



Bibliotheca Alexandrina



0024041

| |
|---------------------------------|
| المكتبة العامة مكتبة الاسكندرية |
| رقم المصنف: 767.59.59 |
| دي. 1 |
| رقم التسجيل: 767.59.59 |

2096

نراثنا

الخبز الطول

تأليف

أبي حنيفة

أحمد بن داود الدهنوري

(٨٧٨٧)

مراجعة

الدكتور جمال الدين الشيال

أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب
جامعة الاسكندرية

تحقيق

عبد المنعم عامر

إدارة إحياء التراث
وزارة الثقافة والإرشاد القومي



General Organization Of the Alexandria
Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

إدارة إحياء التراث

الإدارة العامة للثقافة

سيرة النعمان الخميني

تقديم

كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري من أهم المصادر التاريخية الأولى ، وقايةً في سرد حوادث الحياة الماشية والسياسية والحربية عند الفرس ، وفي الإبانة عن الأحداث العتيقة في الدولة العربية من بعد ظهور الإسلام إلى آخر عهد الخليفة العباسي ، للمتعم بالله ، أبي إسحاق محمد بن هرون الرشيد ، التوفي سنة ٢٢٧ هـ (٨٤٢ م) .

ويكاد كتاب الأخبار الطوال ينفرد بأنه من أوائل الكتب المتكاملة التي وضعت باللغة العربية لتأريخ حياة العزة القومية لبان الحكم العربي ، التي شملت حدوده البلاد شرقاً وغرباً ، من الصين إلى المحيط الأطلسي ، فالكتاب يكشف إلى حد بعيد عما أجكر الإسلام وأبدع في الحرب والإدارة والسياسة ، بمد أن اقتصر حلة لوائه من جزيرتهم ، فساحوا في بلاد الله من الأرض الممورة ، وأبانوا في مواقفهم المدينة عن عقول متفككة ، ونفوس شريفة ، ويؤد نظر في إدارة الممالك والشعوب .

وتبدو القيمة التاريخية لكتاب الأخبار الطوال في أن مؤلفه قد عاصرَ بعضاً من حوادثه ، وأنه دونَ في كتابه تفاصيل ما شاهد ورأى ، وحقائق ما سمعه من شاهد قبله ورأى ، فهو يذكر في كتابه تاريخ مصر الأول للدولة العباسية ، ومكائد الملوك ، وبخاسة في خراسان ، وسقوط دولة الأمويين بعد فتنة المختار وقتل الأزارقة ، ويروي مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، ويحدث عن الخوارج ، ويسهب في وصف معركة القادسية ، والمبارك التي وقعت بين علي

وماوية ، ويعرض بالتفصيل الواقع أخباراً هامة عن تاريخ الإسكندر ، ودولة الساسانيين ، وفتح العراق على يد العرب ، ثم يتخير المؤلف من حياة الفرس قرات ، يزودنا فيها حديثه عنها بمادة تاريخية تصلح لمصالح البحث المستفيض .

وليس بين المؤرخين العرب وغيرهم من هو أقدر من أبي حنيفة الدينوري على معالجة تاريخ الفرس ، وعلى رواية تاريخ العرب في بلاد الفرس ، فالدينوري فارس الأصل ، تجرّى في عروقه دماء الفرس ، وتنصهر في نفسه عزة العرب وأجداد الإسلام ، وهو فوق هذا إنسان ، عاش رفيع القدر أسلاً ومباشاً ، وقد مار إماماً من أئمة العلم واللغة والأدب .



وينسب أبو حنيفة أحمد بن داود وأجداده الأقربون إلى دينور Dinawer ويقال لها كثيراً دِنَور^(١) ، بسكون الياء وفتح النون ، وهي مدينة من أم مدن الجبال في العصور الوسطى ، ومكانها وفق ما جاء في الخريطة التي أعدها الرحالة شتراوس Streuss على خط طول ٤٨° شرق جرينتش ، وعلى خط عرض ٣٤° شمالاً ، على ارتفاع نحو خمسة آلاف قدم ، وتقع على الطرف الشمالي الشرق لواء خميب ، يربها نهر آب دينور ، الذي يسير في الركن الجنوبي الغربي للمهضبة ، ثم ينفرج في وادٍ عريض .

ويرجع تأسيس مدينة دينور - التي تظهر في المصادر السريانية باسم دينهور - إلى عهد الجاهلية ، وكانت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أكثر مدن إقليم همدان عمارة ، وقد سلمها الوالي الفارسي للعرب عقب وقعة نهاوند الحاسمة ، أي حوالي سنة ٦١ هـ (٦٤٢ م) ، وعُرِقت في أيام معاوية بن أبي سفيان بالاسم الجديد « ماه^(٢) الكوفة » ، لأن الضرائب للتحصيلة منها كانت تستخدم لخير أهل الكوفة عامة ، ولدفع أعطيات جنود حليتها خاصة .

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع . (٢) كلمة فارسية بمعنى قبة .

وقد ظهرت ماء الكوفة في التقسيم الإداري لدولة الأمويين في عهد معاوية ،
يوسفها قسماً إدارياً للجبال ذات طُوجَيْن^(١) ؛ دينور ، وتشمل الأراضي العليا ؛
وَقَرْيَين ، وتشمل الأراضي السفلى ؛ وكان يحده ماء الكوفة من الغرب
بلسوج خُلُوبان ، ومن الشرق هَمَّان ، ومن الجنوب ماسَبَّان ، ومن الشمال
أَذْرِيَّجان .

وازدهرت دينور ازدهاراً كبيراً^(٢) في عهد الأمويين والعباسيين ، وكان سكانها
خليطاً من الفرس والعرب ، ويقيم فيها حولها قبيلة شوهجان الكردية عيشة
البداءة في الأراضي المحيطة بها^(٣) .

وقد حل الخراب بمدينة دينور من جراء الاضطرابات ، التي حدثت في السنين
الأخيرة من عهد المعتز بالله ، الخليفة العباسي ، بعد أن انتفض عليه القائد مَرْدَاوَيْج
الْجِيلَانِي ، وهزم الجيش الذي سيَّره عليه ، واستولى على كُورَةِ الجبال بأسرها ،
فسقطت دينور في يده عام ٣١٩ هـ (٩٣١ م) ، وهاك من أهلها آلاف عديدة .

ثم استقل بقصبة دينور أمير من أمراء الأكراد ، يدعى حَسَنَوَيْه ، واتخذها
مملكة صغيرة له . واستطاع الاحتفاظ بها مدة خمسين سنة ، إلى أن توفي سنة
٣٦٩ هـ (٩٧٩ م) ، وظلت دينور مدينة عامرة حتى لاقت مصيرها المحتوم ، في
الخراب أثناء الفظائع التي حلت بالبلاد الإسلامية ، عقب النزوات النولية التي شنها
تَيْمُور .

ولقد زار خرائب دينور الحالية للهِجُورَة الرَّحَّالَة Th. Strauss ، ووصف الخرائب
التي شاهدها وصفاً موجزاً ، فقال : « لا يحدّد دينور إلا آكام من الأرض ، بُنِيت

(١) الطسوج هو الناحية .

(٢) استمدح الترويني في خطه الجبل الفاخر الذي كان يصنع فيها ، وقد أضاف التدمري في
كتابه بأسواقها حنة البناء وبالسائين الزاهرة المحيطة بها .

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٢٥٣ .

عدة مرات بحثنا عن السِّكَّة ، ولا يزال القاريون يثرون على أشياء كثيرة من هذا القليل ، وبخاصة الفلاحون الذين يحرثون الحقلول .

ويقول هذا الرحلة أيضا « إن نعمة آكأرا في ديتور لطريق قديم ، نحت في الصخر ، كان يصل ديتور ييتداد ، وهذه الآكار لا تزال تشاهد في عدة مواضع » .



وأبو حنيفة أحمد بن داود بن وَندد^(١) البينوري ، مؤلف كتاب الأخيار الطوال ، قد ولد في المقد الأول من القرن الثالث الهجري ، بمدينة ديتور ، من أعمال الرقاق الجبى ، ونشأ في أسرة من أسل قارى ، وقد عاش معظم حياته في مدينة ديتور ، وأمضى شياها في الرحلات ، وقادته خطواته إلى قلب الحضارة العربية ، في بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات ، ثم امتدت به أسفاره إلى المدينة النورة ، وإلى الأرض المقدسة فلسطين ، وإلى شواطئ الخليج العربى (الفارسى) ، فاش فيها أزمانا ، طالت أو قصرت ، ولكنها تركت في نفسه ذكرا ، وفي فكره علما .

وقد أخذ أبو حنيفة دروسه عن البصريين والكوفيين ، وتلمذ في فقه اللثة على والده النحوى الكوفى ابن السكيت ، وعلى ابن السكيت نفسه ، ودرس معارف كثيرة ، وكان مفتتا في علوم النحو واللثة والمهندسة والهيئة والحساب ، ثقة فيا يرويه ويحليه .

وانتقل أبو حنيفة إلى أسفهان سنة ٢٣٥ هـ (٨٥٠ م) وعاش بها مدة ، اشتغل فيها برصد الكواكب ، وتسجيل نتائج الأرصاد التى يقوم بها في معمله الفلكى ، ولقد شاهد الفلكى المشهور ، عبد الرحمن الصوفى ، للتوفى سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م) « للترل الذى كان يستخذه أبو حنيفة معملا للدراسات الفلكية » .



(١) بنى للورخين يذكرا (وندد) وعليهم اعتد مهجلىوث في كتابه ج ١ ص ١٢٣ .

وإن المصادر التاريخية كلها تجمع على أن أبا حنيفة ، أحمد بن داود الدينوري ،
كان نحوياً لغوياً ، ومعتدلاً متبعاً لحسبها ، راوية ثقة .

ويقول^(١) العالم اللغوي ، أبو حيان التوحيدي ، في كتابه « تخریظ الجاحظ » :
« قلت لأبي محمد الأندلسي - وكان من أصحاب السيرافي - فدلخلف أصحابنا في مجلس
أبي سعيد السيرافي ، في بلاغة الجاحظ وأبي حنيفة ، ووقع الرضى بحكمك ،
فأقول ؟ .

فقال : « أنا أحقر نفسي من الحكم لهما وعليهما » .

فقال : لا بد من قول .

قال : « أبو حنيفة أكثر فداوة ، وأبو عثمان أكثر حلاوة ، وسماني
أبو عثمان لانتحة بالنفس ، سهلة في السمع ؟ ولقظ أبي حنيفة أعتب وأعرب ،
وأدخل في أساليب العرب » .

قال أبو حيان : والذي أقول وأعتقه ، وأخذ به ، وأستفهم عليه ، أني لم
أجد في جميع من تقدم وتأخر إلا ثلاثة ، لو اجتمع الثقلان على تخریطهم ومدحهم ،
ونشر فضائلهم في أخلاقهم ، وعلمهم ، ومصنفاتهم ، ووسائلهم مدى الدنيا ، إلى
أن يأذن الله بزوالها ، لا يلبثوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ؛ أحدهم ، هنا
الشيخ الذي أنشأنا له هذه الرسالة ، وبسببه جئنا هذه الكلفة - أغنى أبا عثمان
عمرو بن بحر - .

والثاني أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، فإنه من فرائد الرجال ، جمع بين
حكمة الفلاسفة ، وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم ، ورواء وحكم ، وهنا
كتاباه في الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ؛ فأما كتاباه في
النبات ، فكلامه فيه في عروض كلام أبيدي يدي ، وعلى طياع أنصح عربي ، ولقد

قيل إن له في القرآن كتاباً ، يبلغ ثلاثة عشر مجلداً ، ما رأيته ، وإنه ماسبق إلى ذلك النمط ، مفامع ودرع وجملة قدره (١) .

وقد حكى ابن زواسة البروجردى (٢) قال : « زعموا أن أبا العباس البرد ورد البينور زائراً ليعسى بن ماهان ، فأول ما دخل عليه ، وقضى سلامه قال له : أيها الشيخ ، ما الشاة الجيمة التي نعى النبي صلى الله عليه وسلم من أكل لحما ؟ قال : هي الشاة الطليعة اللبن ، مثل الأجعبة .

فقال : هل من شاهد ؟

قال : نعم ، قول الراجز :

لَمْ يَبْقَ مِنْ آلِ الْجَمِيدِ نَسَمَةٌ إِلَّا عَتِيزٌ كَيْبَةُ مُجِجَةٌ
فَإِذَا بِالْحَلِجِ يَسْتَأْذِنُ لِأَيِّ حَنِيْفَةِ الْبَيْنُورِ ، فَأَذِنَ لَهُ .

فلما دخل قال له عيسى بن ماهان : ما الشاة الجيمة التي نعى النبي صلى الله عليه وسلم من أكلها ؟

فقال : هي التي جشت على ركبائها ، وغمرت من قفاها .

فقال : كيف تقول ؟ وهذا شيخ الرقاق - أبا العباس البرد - يقول هي مثل الأجعبة ، وهي طليعة اللبن ، وأنشد البيت .

فقال أبو حنيفة : « أئمان البيمة تزم أبا حنيفة إن كان هذا الشيخ سمع هذا التصغير ، وإن كان البيت إلا لسأته هذه .

فقال أبو العباس البرد : « صدق الشيخ أبو حنيفة ، أنفت أن أرد عليك من الرقاق ، وذكرى ما قد شاع ، فأول ما تسألني عنه لا أمره .

فاستعصم منه هذا الإقرار .

وترك البهت » .

(١) وأما الثالث فهو أبو زيد البغلي ، وله مؤلفات طيلة .

(٢) إنباه الرواة : لقتلى ، طبعه دار الكتب سنة ١٩٥٠ ج ١ ص ٤١ .

نم ، لقد كان أبو حنيفة الدينوري عالماً يحن في شتى العلوم والمعارف ،
حياه الله بقلية عليّة واسعة ، استوعبت معارف كثيرة ، واقتصد بها
من علماء تلك الفترة وما تلاها ممن كان لهم شأن في تاريخ الأدب العربي ، وعلوم
اللغة ، فليدرك أبو حنيفة عالماً في كثير من فروع العلوم ، وكان دائماً مجدداً ،
وظل مع كل هذا مبدعاً ، دون تكرار من أسلافه ومعاصره ، وإن لنا أن نشاكر
أبا حيان التوحيدي وغيره من العلماء الناقدين آراءهم في أبي حنيفة ، إذ يرون فيه
واحداً من ألمع ممثلي هذا العصر الزاهر في تاريخ الأدب العربي .

وإن مؤلفات الملاحظ ثبتت إثباتاً قاطعاً ما شهد به الملاحظ في حرارة ونحس
لأبي حنيفة ، وتوضح في نفس الوقت الاختلاف للوجود بين الملاحظ وأبي حنيفة
من ناحية طينية عقل كل منهما ، وتأثره بالتفكير العلمي ، فأتفق أبو حنيفة
كانت أكثر اتساعاً من آفاق معاصره ، بل ومن أساتذته الذين اتخذوا الرسائل القنوية
وسيلة للشهرة ، ونحروا في سبيلها بكل شيء ، وقد وسعت مدارك الدينوري كثيراً
من فروع المعرفة في ذلك الوقت .



ولقد حظيت مؤلفات أبي حنيفة الدينوري بنناية رجال التراجم قديماً وحديثاً ،
فدوّنوا قائماتها في كتبهم ، وفي مستملاتهم^(١) ، وبلغت عدة جللتها عشرين كتاباً
كما حققها المستشرق Flügel ، وكما ذكرها القفطي في كتاب إنباه الرواة على
أنباء النحاة .

وهذه الكتب هي :

(١) تفسير القرآن ؛ ويقع في ثلاثة عشر مجلداً ، وقد ذكره أبو حيان التوحيدي
ضمن مؤلفات الدينوري ، وأضاف إلى ذكره أنه لم يره .

(١) الفهرست ليعاقوت ، خزائن الأدب لابن المنبري ، الجواهر اللطيفة لمبدع القادر ، إنباه
الرواة للقفطي ، كشف الظنون لحاجي خليفة .

(٢) كتاب الوصايا ؛ وموضوعه أحكام الوارث في الشريعة الإسلامية ، وقد أضاف إليه أبو حنيفة رسالة ختمة في الموضوع ، أوجز فيها بعض ما ذكره في الكتاب .

(٣) كتاب في حساب الذنور والنول ؛ ومباحثه تدور حول أجزاء الميراث التي ترد على الورثة الأصليين إذا لم تستوفوا أنصبتهم للفروضة ، وقد ذكره حاجي خليفة صاحب كتاب كشف الظنون بدون عنوان في فصل حكم الذنور والوصايا .

(٤) كتاب إضلاح للنطق ؛ وقد اعتبره بعض العلماء الأوربيين رسالة في النطق ، ومن المحققين من ينسب هذا الكتاب إلى ابن السكيت ؛ والحق أنه كتاب متكامل لأبي حنيفة ، وقد هدّبه أبو القاسم حسين بن علي المروفي بالوزير للفري^(١) .

(٥) كتاب الجمع والفرق ؛ ويشمل جزءاً من علوم البلاغة التي يوليها المؤلفون العرب قسماً كبيراً من الدراسات العامة .

(٦) كتاب الشعر والشعراء ؛ وينسب على هذا الكتاب صفة كتب التراجم ، وهو يشبه إلى حد كبير كتاب ابن قتيبة الذي يحمل نفس الاسم .

(٧) كتاب الرد على رند الأسفاني ؛ وقد كان الأسفاني من طبقة أبي حنيفة ، وبينهما في هذا الكتاب مناقضات .

(٨) كتاب جواهر العلم ؛ وهو عبارة عن دائرة معارف صغيرة عن النواصير الحقيقية لمباحث العلوم .

(٩) كتاب ما يلحن فيه العامة ؛ وقد أورد فيه أبو حنيفة ما شاع بين الناس من أخطاء لغوية ، وأبان وجه الصواب فيها على أسس من القواعد العربية السليمة .

(١٠) كتاب القمصاحة ؛ ويضمن عدة مباحث طامة في علوم البلاغة .

(١١) كتاب النبات ؛ وهو مؤلف لا مثيل له في كراج النبات ، وقد اشتهر به صاحبه ، وتعتبر النسخة الأصلية لهذا الكتاب مفقودة ، ولكن بقيت منه مقتطفات عدة مدونة في كتب علماء الفلحة وبخاصة ابن سيده ، وابن البيطار .

وهذا الكتاب يعد ثمرة لدراسة الشعراء الأقدمين دراسة لنوعية ، وهو في منهجه مثل الكتب الأخرى التي نقل عنه كثيراً في الشمول ، والتي تشترك معه في الاسم ، ككتاب ابن زيد ، وكتاب الأعمى .

ويبدو أن الفرض من تأليف هذا الكتاب هو شرح النباتات الكثيرة التي ذكرها الشعراء العرب في أشعارهم ، وتوضيح لبلولاتها ، حتى يسلم العقل العربي العام للنبات الأولى لحياة الريية .

ومن ثم فقد اقتصر الكتاب على نباتات بلاد العرب ، والنباتات الأجنبية التي تأقلت فيها .

ولمذا الكتاب أهمية عظيمة لدى علماء العرب ، الذين اعتمدوا عليه في مؤلفاتهم حيناً طويلاً من الزمان ، واعتبروه دائرة معارف نباتية عربية على درجة كبيرة من الوفاة والوضوح ؛ وإنه لمن الصدرة القاتكة أن يصنف أبو حنيفة الديفوري - وهو فارس الأصل - مؤلفاً علمياً في نباتات التربة الريية ، ويكون لهذا المؤلف ذلك الصيت القائل في الباحث العلمية .

ويبدأ هذا الكتاب بوصف تفصيلي لأنواع تربة بلاد العرب ، وتركيبها ، ومناخها ، وتوزيع مائها ، والأحوال السامة اللازمة لنمو النباتات ؛ ثم يتناول الكتاب تصنيف النباتات بصفة عامة ، وتركيب كل نبات على حدة ، مقسماً النبات إلى ثلاثة أنواع ، نباتات تزرع ليعتات الناس بها ، ونباتات برية ، ونباتات تسمى ما يؤكل ؛ ويتناول الكتاب النوع الثاني من النباتات حسب أماكن وجودها ، ثم وفق طبيعتها وخواصها ، وعلى قدر قيمتها الاقتصادية .

وقد أصبح هذا المؤلف عمدة علماء الفلحة للتأخرين في أسماء النباتات ، وكتب

منه على بن حمزة البصرى فيما فى مؤلفه للرووف ، باسم كتاب التضييحات على أغلاط الرواة .

(١٢) كتاب البيان ، وقد ذكره العالم فلزرى Costar عند وصفه مخطوطات مكتبة الإسكوريال بأسبانيا ، وبعد دراسته فاعه المؤلفين الذين ذكرهم ابن الموم ، كما ذكره أيضا حاجى خليفة ، وقال عنه النحوى فى كتاب تاريخ الإسلام : « إنه يتألف من ستين مجلدا » .

وبرى المستشرق الروسى كراتشكوفسكى Kretchikovsky ، أن هذا الكتاب ليس من مؤلفات أبى حنيفة الدينورى ، وإنما هو من بين مؤلفات الكاتب عبد القادر الجرجانى ، صاحب الجواهر المضيئة ، ويقول كراتشكوفسكى : « إن فلزرى قد وقع فى خطأ ، فكتاب البيان هو كتاب النبات ، وأنه ربما اشتبه على « فلزرى » الرسم قريب الشكل بين كلئى النبات والبيان ، وهو الخطأ الذى يقع فيه الناسخون كثيرا ؛ ويدلل كراتشكوفسكى على رأيه بأن ابن الموم صاحب كتاب فى الزراعة والعلب البيطرى ، وقد جاء ذكره لأبى حنيفة فى مرض كتابه علم النبات الذى يعنى ابن الموم ، ويتفق موضوعه مع موضوعات كتابه .

(١٣) رسالة فى العلب مجموعة فى ورقت قليلة ؛ ولم تحظ هذه الرسالة بشهرة عظيمة بين المؤلفات .

(١٤) كتاب البحث فى حساب الهند ؛ ويرويه بعض الباحثين الأوربيين بأنه كتاب التخت فى حساب الهند .

(١٥) كتاب الجبر والمقابلة .

(١٦) كتاب نواحد الجبر .

ولم يتناولهما الرواة بكثير من الذكر .

(١٧) كتاب الأنواء ؛ وهو كتاب على كتاب النبات فى الشجرة لكثرة ما به من أسانيد ، وقد ذكره ياقوت الحموى فى معجمه فقال : « إن كلام أبى حنيفة فى كتاب الأنواء يدل على حظ وافر من علم النجوم وأسرار الفلك ومعجائب الفلك السماوية » .

ويؤكد حاجي خليفة في محاسن شديد أن أبا حنيفة قد ركز في هذا الكتاب كل علوم العرب .

وقد اعتبر البيروني إمام الفلك ، هذا الكتاب اعتبارا كبيرا وسجل منه في لوحاته أجزاء كاملة ، اختبها كلها من أبي حنيفة .

(١٨) كتاب القبلة والازوال ؛ وقد ذكره للترجمون باختصار في كثير من المصادر .

(١٩) كتاب الكسوف ؛ وقد جاء ذكره في كتاب خزائن الأدب ، لابن المنبري ، وفي معجم الأدياء لياقوت ، وذكره عنهما حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون ، ويرى المستشرق كراتشكوفسكي أن هذا الكتاب هو نفس كتاب الرصد لدينوري الذي سنقه بأسبهان سنة ٢٣٥ هـ كما يذكر كراتشكوفسكي أن ما جاء بكتاب كشف الظنون من أن الدينوري قد ألف كتاب الرصد لركن الدولة حسن بن بويه الديلمي محدود ، لأن أبا حنيفة الدينوري لم يناصر ركن الدولة ، وأن ما وقع فيه حاجي خليفة في كتابه « كشف الظنون » قد سبقه إليه كل من البيروني والبتاني وعبد الرحمن الصوفي .

(٢٠) كتاب البلدان أو كتاب كبير ، وقد جاء ذكره في كتاب كشف الظنون تحت عنوان تاريخ أبي حنيفة ، وليس لهذا الكتاب شهرة كبيرة .

ويروي السعدي أن ابن تقيية قد اتصل لنفسه هذا المؤلف ، وأنه قد فعل هذا في كثير من كتب أبي حنيفة الدينوري ، وكان هذا الأمر شائنا في ذلك الوقت ، وقد ساعد عليه عوامل عديدة ، وله في التاريخ نظائر كثيرة .

(٢١) كتاب الأخبار الطوال

ولقد ظل كتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري مجهولا حقا طويلا من الزمان ، تعرض فيها لأدوار عديدة من الظهور والاختفاء ، شأنه في ذلك شأن كثرة من المخطوطات العربية ، حتى كانت سنة ١٨٧٧ م ونشرت فائقة المخطوطات العربية ،

للوردة خزانة معهد اللغات الشرقية في بطرسبرج (لبنجراد) ، وفيها دراسة
لخطوة الكتاب كتبها البارون ف . روزن V. Rosen للمستشرق الذي كان
قد نشر قبل هذا بوقت قصير الجزء الخاص بسقوط الأمويين من الكتاب .

وأظهر روزن دقته في نشر المخطوط كاملاً ، عند ما تنبأ له الأسياح العلمية
لنشره ، ولكن وقف في سبيل متابعتها لهذا المشروع قيامه بأعمال أخرى ، فأقنع
زميله للمستشرق جرجيس Gulrgess بالقيام بهذا العمل ، وبخاصة بعد أن استعان
للؤرخ نولدكه Noldeke بكتاب الأخبار الطوال في مؤلفه عن تاريخ الساسانيين .

وشرع جرجيس في تحقيق المخطوط بما عهد عنه من دقة ، وكان مقدراً أن يظهر
الكتاب على الناس منشوراً في فبراير سنة ١٨٨٧ م ، ولكن النية عاجلت جرجيس
العالم الروسي ، فقسم روزن على نشر ما حققه جرجيس ، دون أن يضيف إليه شيئاً ،
ورغبة منه في ألا يحرم الأوربيين للشتغلين بالشئون الشرقية من كتاب ثمّ إعداده .

وقد أمدّ روزن المدة لعمل القهارس الفنية للكتاب ، وظل يباشر طبع
الكتاب إلى أن مات في ٢٣ يناير سنة ١٩٠٨ .

فقام من بعده آخر تلاميذه كراتشكوفسكي ، يكمل العمل الذي بدأه أستاذه
بمعاونة المؤسسة العلمية للنشر « بريل Brill » ، وكان عليه أيضاً أن يتابع عمل
القهارس التي بدأها قبله روزن .

وقد جمع المستشرق كراتشكوفسكي نسخاً خطية مختلفة للكتاب قام بمقارنتها ،
وتصحيح الأخطاء التي حشرت بين سطورها ، وكانت هذه المخطوطات هي :
(١) نسخة لبنجراد رقم ٨٢٢ ، وعدد أوراقها ٢٥٠ صحيفة بحسب
١٦٠ × ٢٣٥ مليمتراً ، ومسطرتها أربعة عشر سطراً ، كتبت كلها بخط واحد ،
عدا المقدمة والهاية وبعض الصفحات ، فإنها قد كتبت بخط مخالف . وقام بكتابة
هذه المخطوطة التاسع الشهير كمال الدين في سنة ٦٥٥ هـ .

ويصف كراتشكوفسكي هذا المخطوط ، فيقول : « إنه نسخ نسخاً جيداً ،

ولا يتبين الإنسان فيه أية سموية إلا في اللوائح الثالثة بمامل الزمن ، أو بفرض الشؤس ، ويمجد القارئ للخطوط بمضى لللاحظات القصيرة والتصويبات في الموامش مكتوبة بنفس اليد ومصحوبة بكلمة : أظنه أوسع ؛ وأما لللاحظات الطويلة التي تبدأ بكلمة حاشية فقد كتب معظمها محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن بدر .

(ب) نسخة أخرى ، بجامعة ليدن تحت رقم ١١٢٢ ، وعدد أوراقها ٢١٩ صحيفة ، مقاسها ٢١٠×١٥٠سم ، ومسطرتها ٢١ سطرا في الأول ، و ١٩ سطرا في النهاية ، ويبدأ النص فيها من صحيفة ٣ حتى صحيفة ١٩ ب ، وناسخها غير مذكور ، وقد تمت كتابتها عام ١٠٠٠ هـ ، ويرجح كراتشكوفسكي أنها قد نسخت في المدينة المنورة ، لا يبدو على الخط من طابع مميز للخط المدني في ذلك الوقت .

(ج) نسخة ثالثة ، كتبت سنة ١٠٩١ هـ بمكتبة ليدن تحت رقم ٢٤٣٦ ؛ وهي منسوخة عن النسخة السابقة .

ويرى المستشرق كراتشكوفسكي أن النسخة الأولى من هذه المخطوطات الثلاث هي الأصل ، وأنها أصح النسخ ، وأقربها إلى عصر المؤلف ، وعليها اعتمد كراتشكوفسكي في تحقيقه ، وإضافاته ، وفهارسه التي نشرها سنة ١٩١٢ بعد أن نشرت مؤسسة بريل الكتاب بتاريخ سنة ١٨٨٨ ، وهي السنة التي بدأ فيها البارون روتن تحقيقه فيها .



ولما طبع الكتاب ونشرته مؤسسة بريل اختلعت نسخ قليلة منه إلى بلاد الشرق الأوسط ، وقامت مطبعة السمادة بالقاهرة بإعادة طبعه كما حققه جرجاس بدوي . تعليقات أو إضافات ، وبغير تحقيق .



الكشف عن أقدم مخطوطات الكتاب

ويسد موت كراتشكوفسكي ، وفي سنة ١٩٥٧م كشف في مكتبة رقاعة الطهطاوى بمدينة سوهاج من نسخة خطية لكتاب الأخبار الطوال مسجلة تحت رقم ٧٣ تاريخ ، وهي مخطوطة أم ، تعتبر أقدم من تلك المخطوطات الثلاثة التي عرفها الغرب ، وقد رجع إليها كثيرا المنفور له رقاعة رافع الطهطاوى في تصانيفه التاريخية . وقيل أن نشرها مؤسسة بريل ، ولو أن المستشرق كراتشكوفسكي قد علم أمر هذه المخطوطة لصوب كثيرا من عمل أستاذه جرجس ، ولاعتبرها أسلا للمخطوطات . وتعمل هذه المخطوطة في المسيحية الأخيرة منها تمليكاً باسم الفضل بن جعفر ابن طاهر ، تاريخه سنة تسع وسبعين وخمسة من الهجرة ، ومطالبة للشيخ أحمد ولي الدين الهندي الربى الساعدي الممشق ، ونظام وقف للمرحوم محمد رقاعة ، ويوجد على بعض هوامشها تعليقات شروح قليلة ، وإضافات ترجم ، بعضها بخط المنفور له رقاعة رافع الطهطاوى رائد الحركة الوطنية في مصر الحديث .

وعند أوراق هذه المخطوطة في مجلداتها إحدى وثمانون ومائة ورقة ، ذات لون واحد ومقاسها ١٩٨ × ٢٣٦ ملليمتر ، ومسطرتها واحد وعشرون سطرا ، في كل سطر منها اثنا عشرة كلمة ، وقد كتبت كلها بخط قديم ، بقلم واحد ، وبالحرير الأسود ، والزم الناسخ فيها مدامين الحرف الأول والثاني من الكلمات التي تبدأ بها ردوس للموضوعات .

ويوجد في ثنايا هذه المخطوطة على شتات وتفرق بميد خطوط حمر ، تحت بعض الكلمات ، وضبطت لكلمات أخرى بالحرير الأحمر يرجع أنها من عمل المنفور له رقاعة رافع الطهطاوى ، إذ أنها تكاد تكون محصورة في حوادث التاريخ التي أرخها رقاعة في كتابيه « أنوار توفيق الجليل » و « نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز » ، وتحوى مادة الورق في صنمه علامات مائية مميزة ، وهي عبارة عن خطوط طولية بيضاء ، امتازت بها صناعة الورق في القرن السادس الهجري .

وقد كتب على صحيفة العنوان اسم الكتاب، ومن تحته فهرست موجز لأبوابه بخط مماثل لخط متن الكتاب، وعليها خاتم وقف محمد رقاقة، وبدأ للتن من الصحيفة الثانية حتى نهاية صحيفة ٣٦١ في اتفاق تاريخي منتظم، وتقيب مطرد إلى حد ما في آخر كل كراسة، غير أن بالكتاب خرما بين صيحتي ١٧١٦ و١٧١٧، مقداره ورقتان؛ وقد أشرت إليه في مكانه، واعتمدت في إثباته وتحقيقه على النص المقابل له في النسخة التي نشرتها مؤسسة بريل ١٨٨٨ م، وعلى المصادر التاريخية الأخرى.

وتتضمن حوادث هذه المخطوطة قصة آدم عليه السلام، وقمص الأقباء من بعده، وتاريخ الوثنية عند الفرس وفي اليمن، وقصة الإسكندر الأكبر، ومرض الكتاب تاريخ الساسانيين في خطوط وائحة اللام، وغزوات العرب الأولى على حدودهم عندما بدؤوا دورهم الأساسى في المجال السالى، ويحكى بالتفصيل حملات خالد بن الوليد وأبى حبيشة الجراح، وموقعة نهاوند، والتاريخية، ويذكر سقوط إمبراطورية الفرس تحت سلطان العرب، ولا يكاد الديورى يمرض في كتابه لتاريخ الخلفاء الراشدين إلا بقدر صلته بفتح بلاد فارس.

ثم يروى الكتاب بعد هذا اللطاف التى لحقت بالمسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان، ويصور حرب صفين مبتدئاً بأمّتع فصل من فصولها التاريخية، ويفصل المنافسة بين معاوية وعلى، ويقص تاريخه مع الخوارج، ويحكى ما آل إليه أمره، ولا يفوت أباحنية أن يبرز تاريخ الحسين بن على، رضى الله عنهما، فيذكر حياته وأعماله، ويصف مقتله كربلاء وصفاً دقيقاً مؤثراً، مبيّناً أسبابها، وموضحاً تماثل أهل الرقاق عن نصرة إمامهم الذى دعوه إليهم، مما كان له أثره في تفتيت الجبهة العربية.

ولا يس الديورى تاريخ الحكم الأمويين إلا بالقدر الذى يتصل بالحوادث

البنية والسياسة في أيامهم ، فيذكر ثورة الأزارقة ، وبخاصة ثورة المختار ، ثم يصل إلى بدء ثورة الشيعة ، وقيام أبي مسلم الخراساني داعية لبني العباس ، فيوضح كل هنا في دقة ووقاية .

ثم يعود البينوري فيكمل تاريخه في المختار ودلالة من موت مهوان بن محمد ، آخر الخلفاء من بني أمية ، وقيام الدولة العباسية ، إلى موت الخليفة المتصم بالله في سنة ٢٢٧ هـ ، ولا يكاد يفصل في شيء من حوادث هذا التاريخ إلا في بعض الوقائع ، مثل إنشاء بنسداد ، وقتل أبي مسلم الخراساني ، وثورة النفس الزكية ، وتاريخ الأمين ولأمنون ، وثورة بابك .

وإنه لما بلغت النظر في كتاب الأخبار الطوال أن أبا حنيفة قد وقف فيه عند سنة ٢٢٧ هـ ، وهي السنة التي مات فيها الخليفة العباسي المتصم ، وأنه قد أعمل تدوين الحوادث التاريخية في الحقيبة التي طأها أبو حنيفة ، وعاصر فيها الأحداث التي كانت قائمة بين الأحزاب للتطاحن على السيادة في الدولة ، وهي الحزب العربي ، والحزب الفارسي ، والحزب التركي ، تلك الفترة الزمنية التي تقع بين سنة ٢٢٧ هـ وسنة ٢٨٢ هـ^(١) التي مات فيها أبو حنيفة ، كما يذكر معظم المؤرخين .

ويبدو لي أن أبا حنيفة قد عني في كتابه بالتأريخ للحياة الفارسية في ظل الحكم ، فرسا كانوا أو عربا ، أكثر من عنايته بالتاريخ للحياة العربية في بلاد الفرس ، وأنه حين يعرض الحوادث يسوق دائما منابها الأولى ومراحلها الأصلية وملابسها الشخصية ، ويذكر حولها كل ما يستعين به الباحث سبيله فيها إلى الحقائق ، وإن الفترة التي أعمل البينوري تدوين حوادثها كانت فترة اضطراب سياسي ، وكان العصر عصر كيد وحذر .

وكانت للوفقات في هذا العصر تلب دورا كبيرا في توجيه سياسة الدولة ،

(١) وكانت وفاته يوم ٢٦ من جاسي الأولى سنة ٢٨٢ هـ (٢٤ من يوليو سنة ٨٩٠ م) .

وتركيز سلطان الحكم ، وفي بحث روح النقد الاجتماعي والسياسي ، وقد جرث المؤلفات الوبال على أصحابها أحيانا ، فكان القتل نهاية ابن المقفع بسبب كتابه « كلیلة ودمنة » ؛ وقد خشي أبو حنيفة إن هو أَرخَ لهذه الفترة المضطربة أن يجر عليه كتابه الوبال ، وأن يخذ منه مناهضوه مادة مسمومة تجلب عليه الشر .

وإن أبا حنيفة وهو عالم فلك وصاحب مرصد قد غلب عليه عقله العلمي في كتابة التاريخ ، فلم يتناول كتابه « الأخبار الطوال » حوادث قصيرة العمر لم تقرب مفاعلتها ، فحكون تاريخنا ، له مقدماته وله نتائجها ، مثل الفترة التي عاش فيها أبو حنيفة ؛ وقد أراد الدينوري أن يبنى كتابه من الأخبار التاريخية التي طالت أزمانها ، وبعدت نتائجها ، وكثر الحديث عنها ، كما يدل على هذا عنوان الكتاب .

وإنه بالرغم من أن المعارف العلمية البحتة كانت تشغل بال الدينوري أكثر مما يشغله غيرها إلا أنه استطاع في كتاب « الأخبار الطوال » أن يكتسب نبوغا ممتازا في تصوير الحوادث التاريخية بأسلوب عربي مبين ، وبطراز فريد من التهج التأليفي ؛ فأبو حنيفة لا يذكر التاريخ موتقا ، عاما بعد عام ، كما يفعل مؤرخو العرب ، وإنما يحكي الحوادث والأحداث ، من بشها إلى ماصارت إليه ، ويتبعها بما يلزم ذكره من ملابسها ، مما جعل كتابه مجموعة أدبية من القصص التاريخي .

وإن المصادر التاريخية التي رجع إليها ، وروى عنها أبو حنيفة تعتبر كلها مفقودة ، وليس في بطون الكتب الراجع للمروفة عنها إلا الإشارة إليها ، مثل كتاب الأنساب لابن الكيس النعمي ، مالك بن عبيد بن شراحيل ، وكتاب الملوك ، وأخبار الماضي لبسبب الشريعة الجرهمي ، التي استقدمه معاوية بن أبي سفيان ليدون له التاريخ في كتاب ، وها للمؤرخان اللذان أشار إليهما أبو حنيفة في كتابه الأخبار الطوال (الصحيفة رقم ٧) .

وليس من شك في أن الدواوين الشرعية التي كانت معروفة في ذلك الوقت ،

لخوارج ، ولشيمة ، ولتيرها من الطوائف للنهضة كانت من الراجع الهامة للذين
يدونون التاريخ الإسلامي ، وقد ألفت كل هذه الدواوين بسبب التنازعات الطائفية
التي سادت الحياة العربية بعد مقتل علي بن أبي طالب ، ولم يبق منها إلا نصف
مأثورة ، مبنوثة في الكتب المدينة . وأبو حنيفة الدينوري قد أطلع على هذه
الدواوين ، وروى عنها ، كما روى عن أولئك الذين اشتركوا في الحوادث التاريخية
ومال بهم العمر ، فأدركهم أبو حنيفة ، وقابلهم في أسفاره المدينة لبلاد الفولة
العربية .

ولقد حرص أبو حنيفة أن يذكر في كتابه « الأخبار الطوال » المصادر التي
يروى عنها ، ولكنه لا يورد السند فيها كاملاً ، وإنما يذكر .. قال الهيثم ... وقال
إسماعيل .. وقال السكبي ... وقال الأحمي ... وقال القناع الظفري ... وأخيراً
يكتفي بلفظ .. قال .. أو بنحوه منه ؛ وإذا نحن أحصينا هذه المصادر فإن عددها يتباين
واحدًا وعشرين مصدراً ، وقد أفردت لها فهرساً خاصاً بها في آخر الكتاب .



وإن أبرز مؤرخ روى عنه أبو حنيفة هو الهيثم بن عدي ، وقد ورد اسمه في
عشر مواضع من كتاب « الأخبار الطوال » ؛ وكان الهيثم راوية ، نقل كثيراً
من كلام العرب ، وله من الكتب المصنفة عدة في التاريخ ، منها كتاب « هبوط
آدم عليه السلام » وكتاب « افتراق العرب ونزولها منازلها » وكتاب « نزول
العرب بخراسان والمواد » وكتاب « الخوارج » وكتاب « التاريخ على السنين » ؛
وقد توفي الهيثم بن عدي سنة تسع ومائتين ، كما ذكر ابن خثيبة في كتاب « المعارف »
وقد ترك تروية تاريخية ، استضاء بها المؤرخون من بعده .

ولإذا كان أبو حنيفة قد أفاد كثيراً من مصنفات الهيثم بن عدي فإنه اعتمد
إلى حد ما على الشعبي أبي عمرو عمار بن شراحيل ، والشعبي تاجيل القدر ،
كوفي وأبو المسلم ، عظيم الرواية ، كثير الرواية ، وقد روى أن ابن عمر ،

رضي الله عنه ، مرة بالشَّيْبِيّ يوما ، وهو يحدث الناس بالنَّزَازِي ، فقال ابن عمر :
« شهدت القوم وإنه لأعلم بها مني » .

وقال الزُّهْرِيُّ : « العلماء أربعة : ابن السَّيِّبِ بالمدينة ، والشَّيْبِيّ بالكوفة ،
والحسن بالبصرة ، ومَكْحُولُ بالشَّام » . ويقال إن الشَّيْبِيّ أدرك خمسمائة من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وروى أنه توفي الشَّيْبِيّ سنة أربع ومائة .
ورواية أبي حنيفة الدينوريّ من الأَصْمَعِيِّ أبي سعيد مبدل لك بن قريظ الباهليّ
رواية كثيرة في كتاب « الأخبار الطوال » ، وكان الأَصْمَعِيُّ إماما في الأخبار
والنوادير ، والملح والثرائب ، كما كان صاحب لثة ونحو ، وهو من أهل البصرة ،
وقدم بغداد في أيام هرون الرشيد ، وروى عن إسحاق اللؤلؤي أنه قال : « لم أر
الأَصْمَعِيّ يَدْمِي شيئا من العلم فيكون أحد أعلم به منه » . وكانت وفاة الأَصْمَعِيّ
في سفر سنة سبع عشرة ومائتين ، وقد عاش ثمانى وثمانين سنة .

وكاروى أبو حنيفة عن اللُّؤخِين السابقين له فقد قل عنه كثير من اللُّؤخِين
الذين جاءوا من بعده ، ومنهم من اعتمد عليه اعتمادا كبيرا ، كما فعل الفارق أحد
ابن يوسف بن عليّ بن الأزرق في تاريخه حين يتكلم عن الحروب والوقائع التي كانت
بين الفرس والروم ، وبين هؤلاء والمسلمين ، أو من تاريخ ديار بكر ، وديار ربيعة
وميفارقين ؛ فإنه اعتمد على كتاب الأخبار الطوال اعتمادا كبيرا ، وأشار إليه مرارا
في كتابه ، فأبو حنيفة من أقرب اللُّؤخِين عهداً بمحدث كتابه « الأخبار الطوال »
ومن أكثرهم معرفة بالبيئة الفارسية .

وإن كتب التاريخ القديمة ذات شأن واحد في معالجة تاريخ نشاط الجنس البشرى
في حياته الأولى وكلها تسير على هذا النمط الذي سار عليه أبو حنيفة في كتاب « الأخبار
الطوال » ، من الاعتماد على المصادر الدينية ، وعلى القصص الشائع التخلف في أدب
الشعوب ، وعلى الوقائع المترسبة في عقول الأجيال ، بعضها من بعض ، وهذه كلها
نحوى بعض السارد من الليثولوجيا التاريخية ، التي تموزها الأسانيد المادية العلمية ، ولا
تفيد الباحث إلا بقدر ما فيها من مفاهيم تصلح لأن تكون مادة لدراسات وأبحاث علمية .

وفي كتاب الأخبار الطوال شيء من هذه الليتولوجيا ، التي وقع فيها للزورخون القدسي ، وقد أُنِجَت المجهود العلمية والكشوفات الحديثة حقائقها ، فإننا هي تناقض مناقضة تامة ما كان يبرهنه الناس عنها قديما ، ولقد ذكر أبو حنيفة في كتابه « أن الوليد بن مصعب هو فرعون موسى عليه السلام » ، وللمروفي أن فرعون موسى هو منتاح بن رمسيس الثاني ، أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقد خلط أبو حنيفة بين الإسكندر الأكبر للقدوني وبين ذي القرنين ، صاحب الخضر ، الذي قص القرآن خبره في حكاية يأجوج ومأجوج ، فذكر أنه ملك مدة ثلاثين عاما ، جال الأرض منها أربعين سنة ، والتأيت أن الإسكندر الأكبر قد عاش ستاً وثلاثين سنة ، وأنه لم يملك هذه المدة التي ذكرها أبو حنيفة .

وإن هذه الأخبار ، ومثلها غيرها مما ورد في كتاب « الأخبار الطوال » روايات شائعة في كل كتب التاريخ القديمة ، وليس من شأنها التعليل مما لهذه الكتب من فوائد علمية ، صارت بها مصادر هامة من مصادر التاريخ العربي والإسلامي .



وينقسم كتاب الأخبار الطوال في عرضه التاريخي إلى ثلاثة أقسام :

(١) الباب الأول ، ويتناول فيه أبو حنيفة الأحداث التاريخية مبتدئا بآدم عليه السلام ، والأنبياء ومن بعده ، وبأخبار العرب البائدة ، عاد ونموذ وطسم وجديس ، وملوك الحبشة والفرس واليمن ، وملوك داود ، وعروش بلفيس ، ودولة سليمان ، وبني إسرائيل ، وملك تبع : وفي هذا الباب يمرض الدينوري الأحداث عرضا سريريا لا يفتيد فيه بنظم يثي ، ولا ترتيب زمني ، ولكنه يحاول في عرضه التاريخي أن يربط بين تاريخ السجم وبين تاريخ الشعوب المجاورة .

(٢) الباب الثاني ، وهو الجزء الخاص بتاريخ بلاد الفرس ، وقد بدأ المؤلف بتاريخ الإسكندر وفتوحاته شرقا وغربا ، ثم خلس منه إلى ذكر ملوك الطوائف وأحوال بلادهم للنهبة والحريية^١ ، وقد خص بلاد الفرس بكثير من الإفاضة ، فاستوعب

ملوكهم واحدا بعد واحد ، وذكر من أحوالهم قصصا تاريخيا رائعا ، سوره بأسلوب أدبي ممتاز .

وفي هذا الباب عرض أبو حنيفة أحوال القرس والروم في عهد كسرى مقدمة لتاريخ العرب بعد ظهور الإسلام ، ويثير تصويره للحوادث التي وقعت بين هيرزد وبهرام من أمتع القصص التاريخي ذي الفاجئات الكثيرة ، ومن أصدق الرض لما عليه نفس الإنسان من النزوع إلى الأثرة والثباتية .

(٣) الباب الثالث ، ويذكر فيه الدينوري حروب العرب مع المعجم ، والفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ، وفي عهد الحكم من بعده ، كل هذا في بسط يتناول فيه أشرافهم ، ومأثور أقوالهم ، ومشهور أيامهم ، ويذكر فيه خلافاتهم ، وما سارت إليه أمورهم ، دولة بعد دولة ، حتى يصل إلى موت المتعصم الخليفة المباسي

وهذا الجزء أهم أقسام الكتاب وأكبرها ، وقد هي فيه المؤلف بذكر تفاصيل الوقائع ، وربط الأسباب بعسيباتها ، والإبانة عن العوامل الثانية والاتجاهات الشعبية التي قوضت أركان الكيان العربي ، وفرقت للذهب الإسلامي إلى شيع ، وعلواف متنازعة قد نسبت في معترك نضالها السياسي الأهداف السامية ، التي قامت على تحقيقها البولة الإسلامية في المجال النولي ، تمكينا للمدالة ، ونشرا للاشتراكية الاجتماعية .

ويمتاز أسلوب أبي حنيفة الدينوري في كتاب الأخبار الطوال بأنه أسلوب منطقي ، يخاطب العقل قبل أن يثير العاطفة ، ويستهدف القارىء ، فيدفعه إلى قراءة الكتاب من أوله إلى آخره ، غير مجمل ولا ضجر ، في لفظ سهل ، وجرس موسيقى متلاحق ، وعبارة متصلة أخاذة ، نسجها الدينوري نسجا فريدا .

ولم يكن أسلوب أبي حنيفة فريدا في عصره ، ولكن أسلوب زمانه كان فريدا في أساليب المصور ، ولغة أبي حنيفة في كتابه ليست علمية ولا فلسفية ولا تاريخية ، ولكنها تتر فيه كثير من الفن ، وفيه ميل إلى إحداث اللفة عند القارىء فوق المناياة جأية

- خ -

التسكرة ، وقد تأثر أبو حنيفة إلى حد كبير بما تأثر به النثر في العصر الأول من عهد الدولة العباسية ، بأسلوب القرآن الكريم ، والفلسفة والفكر اليوناني ، والفن الفارسي ، وهي العناصر التي تفاعلت في كيان اللغة العربية .



ولقد عنيت في تحقيق الكتاب بإخراج النص في صورته التي نالها بها مؤلفه ، وكتبها عنه ناسخه ، وعمدت في سبيل هذا إلى المراجع الأخرى التي تناولت التاريخ لهذه الحقبة من الزمن إذا أشكل الرسم في تصحيح الأعلام أو تصويب النصوص ، وقسمت الكتاب إلى أبواب وفصول ، وأضفت إليه شروحا وإيضاحات في هوامشه ولم أشأ أن أحس القارئ قملأ هوامش الكتاب بمرض كلمات تأثرت تقطع حروفها ، أو أجزاء كلماتها بفعل المثل والأرضة والرطوبة ، وقد بقي منها ما يدل عليها صراحة ، ودون أي احتمال لسواها ، وهنا حدث كثير في المخطوطة مثل :

| | |
|-----------------------|-----------------------------------|
| شهرير : شهرير | بكل مدحج : بكل مدحج |
| انقصه : انقصه | زلت : زلت |
| خاسته : خاسته | من تحت أخمصك الحشر : ... أحصك ... |
| فرس شقراء : فرس شقراء | الجمنية : الجمدة |

وقد صوّبت ما وقع فيه الناسخ من خطأ غير مقصود ، أوقفه فيه السماع مثل :

قطيرا : قطيرا بنات من الطير اجتمعن على سقر : ... سقر

يا أبا سعيد : يا ابن سعيد (النهدى) طالوت : طالوت
إذا هنا فلا تؤنّه : ... لا تؤنّه تقضوه : تقضوه
حرقوس بن زهير : حرقوس بن زهير تجفاف : تكفاف

ولم ألزم ما ألزمه الناسخ من اختزال الصيغ الدعائية ، فكتبت الصيغة كاملة مثل « سلى الله عليه وسلم » بدل « سلم » و « رضى الله عنه » بدل « رضى » و « عليه السلام » بدل « م » .

وقد غيّرت الإهداء القديم إلى المؤلف عليه الآن مثل : الحياة، والصلاة، وثلاث،
وآلاف، ومائة، وبخارى، وإسماعيل ؛ بدل : الحياة، والصلاة، وثلاث، وآلاف،
ومئة، وبخارا، وإسماعيل .

وصعدت إلى متن الكتاب بغزواته إلى فقرات، ووضعت بين الجمل علامات الترقيم
حتى يسهل تناوله ، ثم ذيلته بالفهارس المدينة ليتمكن الرجوع إليها في الإحاطة
بالتراجم ، والأعلام ، ومأثور القول ؛ وأضفت إليه خريطة تبين الطبيعة الجغرافية
لحوادث التاريخ .

ولأنى بمد هذا الجهد أرجو أن أكون قد وثقت في نشر الكتاب إلى إظهار
فضل أبي حنيفة الدينورى ، ولأنى وضع كتاب الأخبار الطوال في مكانه اللائق
بين المصادر التاريخية للحياة العربية .

عبد المنعم هاسر

للمضى لى جادى الآخرة ١٣٧٩
ديسمبر ١٩٥٩

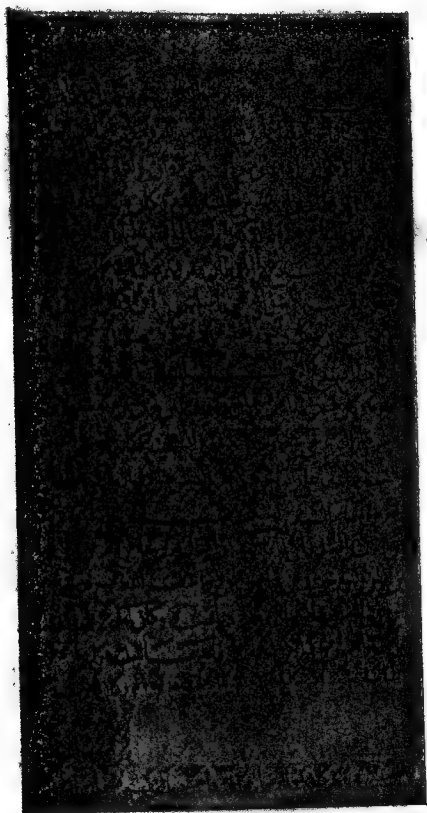
كِتَابُ
الْجَنَابِ وَالطُّوَلِ

كتاب الأخبار الطوال

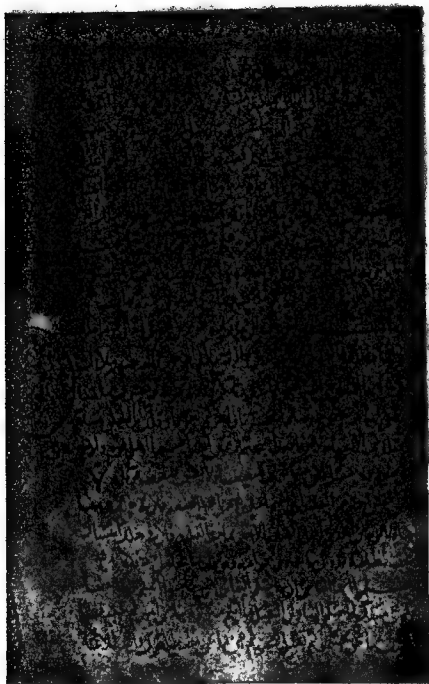
فيه ذكر ملوك الأرض من لدن آدم عليه السلام إلى اعتناء ملك يزدجرد ابن شهریار بن كسرى أبرویز ، وذكر من ملك من ملوك قحطان وملوك الروم وملوك الترك في كل عصر وأوان ، وذكر الأئمة والخلفاء والحروب التي كانت ، مثل يوم القادسية ، وفتح العراق ، وانصرام دولة العجم ، وحرب الجمل ، وصفين ، ويوم النهروان ، ومقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقتلة ابن الزبير ، وخروج الأزارقة ، وحروبهم ، وأيامهم ، ومقتل المختار بن أبي عبيد ، وقصته ، وسبب خروجه ، وخروج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج ، وما كان بينهما ، وذكر خلافة الوليد بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز إلى اعتناء ملك بني أمية ، وخبر الفتوة ، دولة بني هاشم ، وقصة أبي مسلم ، إلى خلافة المنصور ، وبنائه مدينة بغداد ، وأيام الخلفاء من بعده إلى اعتناء أمر محمد الأمين ، والمأمون ، إلى آخر أيام المتعصم ، وخبر بابك وحروبه وأيامه مختصرا من السير مختصرا عن الإطالة .

تأليف أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري رحمه الله

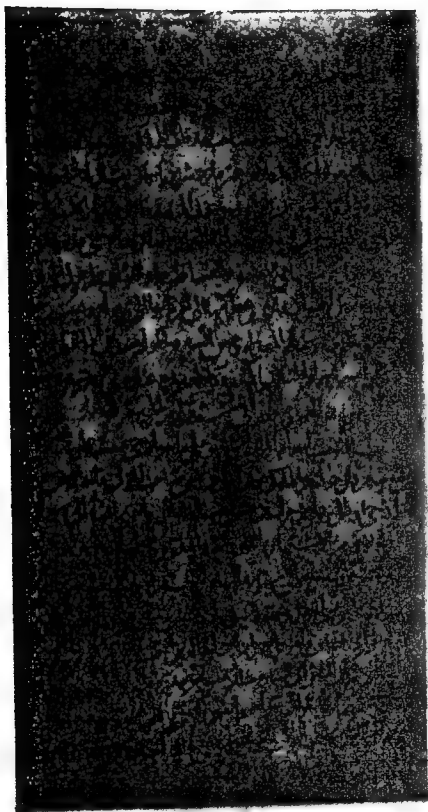
[illegible]

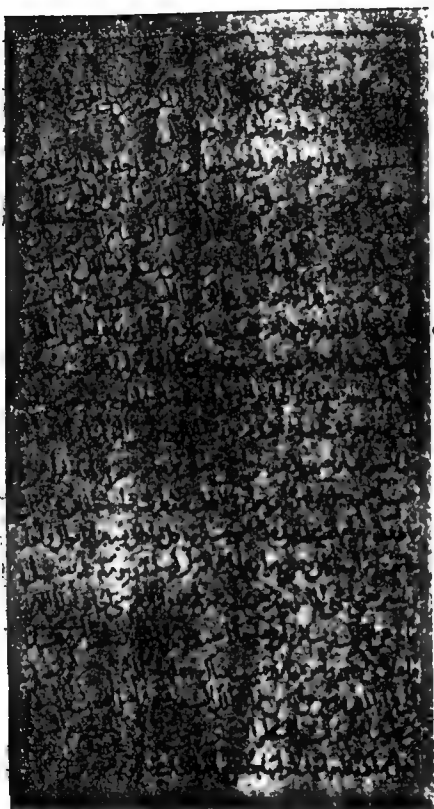


بسم الله الرحمن الرحيم



الوجه الثالث





لوحة أخرى من المخطوط

[أولاد آدم]

- قال أبو حنيفة أحد بن داود الدينوري رحمه الله ، وجدت فيا كعب أهل العلم
بالأخبار الأولى ، أن آدم عليه السلام كان مسكنه الحرم ، وأن ولده كثروا
في زمان مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ؛ وكان سيد ولد آدم في دهره ،
والتائم بأمره ، وكذلك كان أباه إلى آدم عليهم السلام أجمعين ، ووقع بينهم
• التنازع في الأوطان ، ففرقهم مهليل في سبب الرياح الأربع ، وخص ولد شيث
بأفضل الأرض ، فأسكنهم العراق .

[إدريس ونوح]

- وكان أول نبي بعد شيث إدريس ، واسمه « أخنوخ بن برد بن مهليل » ، وسمى
إدريس ، لكثرة دراسته ، ثم بعث الله نوحا عليه السلام إلى أهل عصره ، وكان
١٠ مسكنه بأرض العراق ، وهو نوح بن لمك بن متوشلح ، فكذبوه ، فأغرقهم الله ،
ونجى نوحا ومن كان معه في السفينة ، وكان جنوح السفينة واستقرارها على رأس
الجلودي ، جبل بقردي وبازبدي^(١) من أرض الجزيرة ، فلما مات نوح استخلف
ابنه ساما ، فكان أول من وطئ السلطان ، وأقام منار الله بعد سام جميع
ابن ويرنجهان بن إيران ، وهو أرتغش بن سام بن نوح ، وأقام الله جميع من نجي
١٥ مع نوح في السفينة إلا بنيه الثلاثة ، ساما وحاما ويافثا . وكان لنوح ابن رابع
اسمه يام ، وهو النريق ، ولم يكن له عقب ؛ وأما الثلاثة فكلهم أحعب .

(١) كورتان متباينان أولاما شرق نهر دجلة والأخرى هريه ، ول نسخة هرداي

وبازبدي .

وكان سام هو التولى لأمر نوح من بعده ، وكان يشتر بأرض « جَوَّحَى »
ويصيف بالوصل ، وكان طريقه في مبدئه ومنصرفه على شط دجلة من الجانب
الشرق ، فسمى لذلك سام راه^(١) ، وهو الذى تسميه المعجم « إيران » . وقد كان
تبدأ أرض الرائق ، واختصها لنفسه ، فسمى إيران شهر ، وقام بالأمر بعده ابنه
(شالخ) ، فلما حضرته الوفاة أسند الأمر إلى ابن أخيه جم بن ويرنجهان بن أرغشذ
فصبَّ أساس لذلك ، ووطد أركانه وبنى مملكه ، واتخذ يوم النيروز عيداً^(٢) .

[اختلاف الألسن]

قالوا : وفي زمان جم تبليت الألسن يبابل . وذلك أن ولد نوح كثروا بها ،
فصنعت بهم ، وكان كلام الجميع السريانية ، وهى لغة نوح ، فأصبخوا ذات يوم ،
وقد تبليت ألسنتهم ، وتغيرت ألفاظهم ، وماج بعضهم فى بعض ، فشكمت كل
فرقة منهم باللسان الذى عليه ألقابهم إلى اليوم ، فخرجوا من أرض بابل ، وتفرقت
كل فرقة جهة ، وكان أول من خرج منهم ولد يافث بن نوح ، وكانوا سبعة إخوة :
الترك ، والخرز ، وسقلاط ، وتاريس ، ومسك ، وكمارى ، والصين . فأخذوا
ما بين الشرق والشمال ، ثم سار بدم ولد حام بن نوح ، وكانوا أيضا سبعة إخوة :
السند والمهند والركج والقطب وحبش وثوبة وكنمان ؟ فأخذوا ما بين الجنوب
والدبور^(٣) ، وأقام ولد سام بن نوح مع ابن عمهم جمّ لك بأرض بابل على تنوير
ألفاظهم .

(١) أى طريق سام ، وكلمة راه Rāh فارسية معناها طريق .

(٢) كلمة فارسية مركبة من : نو ، يعنى جديد ، وروز يعنى يوم ؟ ويوم النيروز عند
الفرس هو أول يوم من أيام السنة الشمسية حيث يفرح الناس به ستة أيام ، وقد كتب الحكيم
عمر الحيام القيساري رسالة عن النيروز بالفارسية ، عنوانها « نيروزنامه » وطلعت سنة ١٣٣٠ هـ
بتهران .

(٣) المراد الغرب ، فالدبور يفتح الفاء ربح تهب من نحو المغرب تتأبل ربح الصبا .

[الساميون]

- وكان لسام بن نوح خمسة بنين : إدم وكان أكبرهم سنا ، وأرغفشد ، وعالم ، وأليقر ، والأسور ، نخص ولد إدم باللسان العربي عند تبليبل الألسن ، وكانوا أيضا سبعة إخوة : عاد ، وثمود ، وسعار ، وطسم ، وجديس ، وجريم ، وقبار ؛ فارتحل عاد مع من تبعه حتى حل بأرض المين ؛ وازل ثمود بن إدم ما بين الحجاز إلى الشام ؛ وازل طسم بن إدم عُمان والبحرين ، وازل جديس بن إدم النجاة ، وازل حمار ما بين العلاف إلى جبل طيء ، وازل جسيم ما بين الحرم إلى سقوان^(١) ، وازل يدر بن إدم ما وراء الرمل بالبلاد التي تعرف بوير ، وهؤلاء العرب الأولى اقترضوا عن آخرهم .

- ١٠ قالوا : ولما خرج هؤلاء تحركت قلوب سائر ولد نوح للخروج من بابل ، فخرج خُراسان بن عالم بن سام ، فاتخذ خراسان خطة ، وقرس بن الأسور بن سام ، والروم بن الأليقر بن سام ، وإدمين بن نودج بن سام ، وهو صاحب إزميرنة ، وكزمان بن تارح بن سام ، وعيطل بن عالم بن سام ، وولده من وراء نهر بلخ^(٢) ، وتسمى بلاد الهياطلة ؛ وازل كل رجل منهم مع ولده في الأرض التي سميت به ، ونسبت إليه ، فلم يبق مع الملك جيم بأرض بابل إلا ولد أرغفشد بن سام .

- ١١ قالوا : ولما كثرت عاد باليمن تجبروا وعتوا ، وعليهم شديد بن عيليق بن عاد ابن إدم بن سام بن نوح ، فوجه إلى ولد سام ابن أخيه الضحاك بن عُلوكان بن علقين ابن عاد ، وهو الذي تسميه السجم بيوركاسيف ، فصار إلى أرض بابل ، وهرب منه جيم الملك ، فطلبه الضحاك حتى ظفر به ، فأخذه ، وأشره بميثار^(٣) ،

(١) سقوان واد من ناحية بدر .

(٢) نهر في شمال أفغانستان تقع عليه مدينة بلخ عاصمة دولة آل سيككيين وقد دمرت مدينة بلخ على يد جنكيزخان ، وكانت عاصمة بسور وفيها قلعة وجوامع ومبلىس .

(٣) القشار بالهمز هو اللقار بالثون ، وأشرت الحجة أشرا إذا عشتها مثل لعرتها نمرأ .

فاستولى على ملكه . وكان الذى وجه إلى ولد حام بن نوح ابن عمه الوليد بن الريان
ابن عاد بن إرم ، وكان ملكهم يومئذ مصر بن القبط بن حام الذى تباوأ أرض
مصر ، فسار إليه الوليد بن الريان حتى قتله ، واستولى على ملكه .

ومن ولد الوليد بن الريان الوليد بن مصر ، صاحب يوسف عليه
السلام ، ومن ولدها الوليد بن مصعب فرعون موسى عليه السلام ، وكان جالوت
الجبار الذى قتله داود النبى من ولد الوليد بن الريان .

وكان الذى وجه شديد بن معلق إلى ولد يافث بن نوح ابن أخيه غانم بن علوان
آخر الضحاك بن علوان ، وكان ملك ولد يافث بن نوح يومئذ فراسياب بن تودل
ابن الترك بن يافث بن نوح ، فقتل على ملكه أيضا ، واستولى على أرضه ، ومن
ولد غانم بن علوان فيما يقال ثور ملك الهند الذى قتله الإسكندر مبارزة ، ويقال
إن وُسُتَمَّ الشديد من ولد غانم .

[الضحاك]

قالوا : وإن الضحاك الذى تسميه السجم بيوراسف عندما كان من غلبته
جمّ الملك وقتله إياه وأطمشاته فى الملك وفراغه أخذ يجمع إليه السحرة من آفاق
مملكته ، وقسم السحر حتى صار فيه إماما ، وبقي مدينة بابل^(١) ، وجعلها أربعة
فراسخ فى أربعة ، وشحنها بمجنود من الجبارة وسماها (خُوب) ، وسام أولاد
أرغفخذ الخلف ، وبقيت فى منكبىه سلماتن كهيئة الحيتين ، تؤذيانه حتى يطعمهما
أصنة الناس قسكنان . قالوا : فكان يؤتى كل يوم بأربعة رجال جسام فيذبحون

(١) بابل حاضرة الكلدانيين القدماء ، ومكانها يبعد عن بغداد بمقدار ٩٣ ك . م إلى الجانب
على خلقى نهر الفرات ، وقد بنىها نمرود وشيد بها ممبدا كبيرا لمدينة الفس وقد زادت
شهرتها فى التاريخ القديم بمسخراب نبوى وعظم عمراتها حتى إن حناها الملقبة اجبرت من مجانب
الديا السج ، وقد استصلحت أقاليم بابل ل تسمير بغداد فى عهد أبى جعفر المنصور ، وتقوم الآن
بغات أوربية بالنجيب عن آثارها بجوار قرية « حله » فخرت على بنى الآلار وعلى كتيبات
من عهد بختنصر والفرس القدماء .

وتلخذ أدمتهم فَيُنْذِي بها تارك الحيتان . وكان له وزير من قومه ، فولى وزارته رجلا من ولد أرنغشذ يسمى أَرْمِيَايِيل ، فكان إذا أتى بالرجال ليذبحوا استحميا منهم اثنين ، وجعل مكانهما كبشين من النعم ، وأمر الرجلين أن يذهبا حيث لا يوجد أثرهما ، فكانوا يصيرون إلى الجبال ، فيكونون فيها ، ولا يقرىون القرى والأمصار ، فيقال لهم أسل الأكراد^(١) .

[بعثة هود]

وملك بعد شديد بن عمليق أخوه شَدَّاد بن عمليق بن عاد بن إدم ، فمتا ، وتجير ، فبعث الله إليه هوداً عليه السلام رسولا ، وكان من صميم قومه وأشرفهم ، وهو هود بن خالد بن الخلود بن اليعيس بن عمليق بن عاد ، فلم يحفل به ، فأهلكه ، ومن كفر معه من عاد ، كما قد قصه الله تبارك وتعالى في كتابه ، وهو أسدق الحديث^(٢) .

قال : ونشأ في ذلك الدهر جابر بن شالغ بن أرنغشذ بن سام بن نوح ، فوُكِّد له فالغ بن جابر ، ثم وُكِّد له بعد ذلك قحطان بن جابر ، قال : وإنما سمى قحطان لقحطه التحوط ، وطردته بالسخاء والجود ، ثم وُكِّد له لَامُ بن جابر ، فكان أُمَيْدُ أهل عصره ، وكانت أسفار آدم وشيث ونوح وقعت إليه ، فدرسها ، وعلمها .^(٣)

ثم إن الضحَّاك أَلْبَيْتَوْرَ أَسَفَ طلبه ليفتنه عن دينه ، فهرب منه بأهله وولده من مدينة بابل حتى حل بمغارة من أرض الروم ، فدفن بها ، ويقال : إن مكان قبره معروف حتى الآن .

(١) جم كرد ، وهم قوم يسكنون الحدود الغربية لإيران وما يجاورها ، ويحكمون لغة شوية باللغة الفارسية .

(٢) الآيات من ٢١ - ٢٦ من سورة الأحقاف .

[نمروذ بن كئمان]

ولما أهلك الله عاداً مع شداد نصف ركن الضحاك ، ووهى أمره ، واجراً عليه
 ولد أرغشذ بن سام ، وكان الرباء وقع في جنده ، ومن كان معه من الجبابرة ،
 نمرج يريد أخاه قائم بن علوان الذي ملكه شديد على ولد يافث ، ويستعين به
 على أمره ، فاستنم ولد أرغشذ بن سام خروجه ، فأرسلوا إلى نمروذ بن كئمان
 ابن جهم الملك ، وكان مستتراً هو وأبوه في طول ملك الضحاك ، بحبل دُنياود^(١) ،
 قائم ، فلذكوه عليهم ، فصعد [و] صعد من كان بأرض بابل من أهل بيت
 الضحاك ، فقتلهم أجمعين ، واستولى على ملك الضحاك ، وباغ ذلك الضحاك
 فأقبل نحوه ، فظفر به نمروذ وضربه على هامته بجُرْز^(٢) حديد ، فأتخذه ، ثم شده
 وثاقاً ، وأقبل به إلى دار في جبل دنياوند ، فأدخله فيه وسد عليه ، واستدنى^(٣)
 الملك لنمروذ واستنسى ، وهو الذي يسميه المعجم فريدون .

قالوا : ولما توفي هود عليه السلام اجتمع ولد آدم بن سام من أنظار الأرض ،
 فلكوا مريم بن شداد ، وذلك في أول ملك نمروذ بن كئمان ، فنزاهم نمروذ في
 آخر ملكه ، وقد وهى أمرهم ، فقدر عليهم . وقالوا : فالتع وقطعان أخوان ،
 وما ابنا عابر ، فالتع جد إبراهيم عليه السلام ؛ وأما قطعان فأبو اليمن ؛ ويروى
 أن ابن اللقيط كان يقول : « يزعم جمال المعجم ومن لا علم له أن جهم الملك هو سليمان
 ابن داود ، وهذا غلط ، فيبين سليمان وبين جهم أكثر من ثلاثة آلاف^(٤) سنة » ،
 ويقال : إن نمروذ بن كئمان فرعون إبراهيم من ولد جهم . وكان ابن عم آزر بن تارح
 أبي إبراهيم ، وهو إبراهيم بن آزر بن تارح بن فاختور بن أرغوا بن شالح بن أرغشذ

(١) جبل في توحى الرى .

(٢) عمود من الحديد وجم جزز أجزاز وجزرة ولى يبنى النسخ الأوربية جرد حديد
 والصواب ما ذكرناه .

(٣) استنسى واستظلم .

(٤) ثلاثة آلاف . في الأصل ثلاثة آلاف .

التي سمته المعجم إيران ، ومن ولد أرفخشذ جميع العرب ، ومنهم أيضا ملوك المعجم وأشراقهم من أهل العراق وغيرهم .

[قحطان]

- قالوا : ولما اقترشت عاد من أرض اليمن وبادوا ، وذلك في عصر نمرود
- ابن كندان ، أنصلمها نمرود ابن عمه قحطان بن عابر ، فساد إليها في ولده ، حتى
- تزلما ، وبها بقايا قليلة ممن آمن بهود عليه السلام من عاد ، فجاءهم قحطان بها ،
- فلم يكن إلا قليل حتى اقترضوا وبادوا ، وصفت الأرض لقحطان .
- ويقال : إن السائر إليها يترُّب بن قحطان بعد وفاة أبيه ، فساد إليها في إخوته
- وأولادهم ، فقطنها ، فكانت أم يترُّب دون إخوته من عاد ، فحكم بلسان أبيه .
- ١٠ وذكر من ابن الكيس التميمي^(١) أنه قال : إن قحطان تزوج امرأة من الماهليق ،
- فولدت يترُّب ، وجوهم ، والتمتمر ، والتمكس ، وعاسيا ، ومنيبا ، والقطاني ،
- وعاسيا ، ورجير . فحكموا جميعا بلسان أمهم بالبرية ؛ وكان قحطان في مصر
- نمرود . وذكر من ابن الشيرة^(٢) أنه قال : كان الذي خرج إليها يرب بن قحطان
- في ولده ، وكان أكبرهم سنا ، وأعظمهم قدرا .

[عمود]

- ١٥ قالوا : وإن عموداً قتت ما كانت عليه عاد من الكفر بالله ، والمتو عليه ،
- فأرسل الله إليهم صالحا رسولا ، فكان من أشرفهم منعبا ، وأكرمهم حسبا ،
- فدعاهم إلى توحيد الله ، فلم يقبلوا منه ، ولم يرمعوا ؛ فأهلكهم الله عز وجل ،
- كما نص في كتابه ، وهو أسدق الحديث^(٣) . ويقال : إنه كان بين مهلك عاد
- ٢٠ ومهلك عمود خمسمائة عام ، وكان ذلك في عصر إبراهيم عليه السلام .

(١) وكان من أعلم الناس بالنسب (الاشتقاق لابن حريد) ، وابن الكيس النسابة هو مالك

ابن عبيد بن شراحيل بن الكيس (جهرة الأنساب) .

(٢) كذا في الأصل ، وهو عبيد بن شربة الجرهمي ، من منباء ، وقد استغفمه معاوية

ابن أبي سفيان ، ليدون له التاريخ في كتاب ، فكتب له كتاب اللوك وأخبار الناس .

(٣) الآيات : من ٤٠ إلى ٢٣ من سورة النمل .

[إبراهيم]

وفي آخر ملك نمرود ، وتسميه السجم « فريدون » تجير نمرود ، وهتا ، ولنج
بسلم النجوم ، واجتلب للنجيين من أفاق الأرض ، وحمام بالأموال ، واختار
سبعة نفر من أهل بيته ، فسماهم « الكوهبارين »^(١) فوлам أموره ، ووكل كل
رجل منهم بعمل أفردة به .

وكان آزر أبو إبراهيم أحد السبعة الذين اختار [م] . وقد كان دان له الشرق
والغرب ، فكان من أمر ملك إبراهيم ما قد جلت به الآثار ؛ وكان أول من آمن
بإبراهيم امرأته سارة ، وكانت من أجمل أهل عصرها . ولوط كان ابن أخته ،
فأقلم إبراهيم مع أبيه ما شاء الله ، ثم خرج مهاجراً له ، وخرجت معه سارة ؛
وكان أبو لوط من أهل مدينة « سدوم »^(٢) وكانت أمه بنت آزر ؛ وإنما كان قدم
إلى بابل زائراً لجدّه آزر ، فكان من إبراهيم ، فأقلم معه يبايل موازراً له على أمره ،
فما خرج إبراهيم عليه السلام مهاجراً خرج معه لوط ، فلتحق بأبيه وأهل بيته
بمدينة سدوم ، وهي فيما بين أرض الأردن ونحوم أرض العرب ، وسار إبراهيم
حتى أتى أرض مصر .

[هجرة جرم والمتمر]

قلوا : وإن ولد قحطان كثروا بأرض اليمن ، فوقع بينهم الثياغي والتحامد ،
فاجتمع ولد يرب بن قحطان على جرم بن قحطان وولد المتمر بن قحطان ، فنفرهم
من اليمن وأرضه ، فسارت جرم نحو الحرم ، وسار بنو المتمر نحو الحجاز ،
ودعس جرم مفاص بن عمر بن عبد الله بن جرم بن قحطان ، وأرادوا نزول الحرم ،

(١) في بعض النسخ الأوربية القوهبارين . والصحيح ما ذكر ، وللمن « المختارون » .

(٢) سدوم مدينة قديمة في فلسطين أخربت بنو ساموية لارتكاب أهلها الفسقاء وعدم
ملائتهم بينهم لوطاً ، ويقال إنها سميت باسم فاضلها الذي كان يضرب به المثل في الجور والظلم .

فمنهم العالقي من ذلك ، فاقْتَلَوْا ، فظَلَمَهم جِرم على الحرم ، وقوم منه ، وزَلت جِرم الحرم .

- فلما قُتِلوه بلغ ذلك بني المِثْمَر بن قِطْطان ، فأَقْبَلُوا من أرض الحِمْيَر حتى أَتَوْا الحرم ، وسأَلُوا جِرم السَّكَنِي معهم ، فأَبَتْ عليهم جِرم ، ورَدَّيْسُ بنِي المِثْمَر السَّمِيدَع بن عمرو بن قِطْطور بن المِثْمَر بن قِطْطان ، فخدَعَهم القَرِيقَان للحرب ، فبحرَبَهم هذه سميت قُتَيْمِكان ولِلطَّايِحِ وأَجْيَادِ وقاضِح ، لأنَّ به فضحت بنوالمِثْمَر ، وقتل السَّمِيدَع ، وكان الظفر لجِرم .

[نُحُوزُ وَأَوْلَادُهُ]

- قالوا : وكان لِنُحُوزِ ثَلَاثَةِ بَنِينَ : أَيْرَج ، وَسَلَمٌ ، وَطُوسٌ ، فَنُحُوزٌ إِلَى أَيْرَجِ مُلْكُهُ ، وَجِلُّ سَلَمًا عَلَى وَلَدِ حَامٍ ، وَطُوسًا عَلَى وَلَدِ يَاقِثَ ، فَخَسَدَ أَيْرَجُ أَخُوهُ ، إِذْ خَسَهُ أَبُوهُ بِالْأَمْرِ دُونَهُمَا ، وَهُوَ أَصْفَرُ سِنًا مِنْهُمَا ، فَاقْتَلَاهُ ، فَخَتَلَاهُ ، فَصَيَّرَ الْمَلِكُ إِلَى ابْنِ ابْنِهِ مَنُوشَهرَ بنِ أَيْرَجَ ، وَصَرَفَهُ عَنْ ابْنَيْهِ : سَلَمَ ، وَطُوسَ ، ثُمَّ مَاتَ . فَهَلَكَ مَنُوشَهرُ بنِ أَيْرَجَ ؟ وَفِي عَصْرِ مَنُوشَهرَ كَثُرَتْ قِطْطَانُ بِالْحِمَنِ ، فَلَسَكُوا عَلَيْهِمْ سَبًّا بنِ يَشْجُبَ ؟ وَاسْمُ سَبًّا عَيْدُ شَمْسٍ .

[أَوْلَادُ إِسْمَاعِيلَ]

- قالوا : وَفِي ذَلِكَ الْعَصْرِ تَوَفَّى إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَخَلَفَتْ ثَلَاثَةُ بَنِينَ ، قَيْذَرُ بنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَنَائِيتُ بنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ كَانَ اتَّبَعَهُ بِأَمْرِ مَكَّةَ وَالْحَرَمِ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَدَّيْنُ بنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ الَّذِي سَارَ إِلَى أَرْضِ مَدْيَنَ ، فَزَلَّهَا ؛ وَمَنْ وَلَدَهُ شُعَيْبُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَوْمُهُ الَّذِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ .

[غَلْبَةُ جِرم عَلَى الْحَرَمِ]

- قالوا : وَلَمَّا تَوَفَّى نَائِيتُ بنُ إِسْمَاعِيلَ غَلَبَتْ جِرم عَلَى الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ ، فَخَرَجَ قَيْذَرُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ يَجْتَبِعُ مَوَاقِعَ الْقَطَرِ فَيَا بَيْنَ كَلِطَمَةٍ ، وَغَمَرَى كِنْدَةَ ،

والتَّمَتِّينَ ، وما والى تلك الأرضين حتى كثر ولده ، وانتشروا في جميع أرض
تهامة ، والحجاز ، ونجد .

[بنو قحطان]

فلك سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أرض اليمن طول ملك منوشهر مائة
وعشرين سنة ، ثم مات ، وملك بعده ابنه حمير بن سبأ ، وجعل ابنه كهلان
وزير حمير .

[نهاية ملك منوشهر]

قالوا : ولما أتى ملك منوشهر مائة سنة وعشرون سنة سار إليه فراسياب
ابن قابش بن نوحساف بن الترك بن يافث بن نوح . وذلك حين ملك حمير أرض
اليمن . وكان مسيره من ناحية للشرق في جموع من ولد يافث بن نوح ، حتى انتهى
إلى أرض ، بابل ؛ وخرج إليه منوشهر الملك في جنوده ، فقتلت جموع منوشهر ،
وقتا فراسياب إلى منوشهر حتى لحقه ، فقتله ، واستولى على ملكه ، وجلس
على سريه .

وسام ولد أرغند الخسف ، وهم ما كان بأرض بابل من الحصون ، وعمود^(١)
ما كان فيها من البيوت ، ولم^(٢) ما كان فيها من الأنهار ، وقطعت الناس في ملكه
قطعا شديدا ؛ وكان أهل إيران شهر في ملكه في أعظم بلاد .

[زاب بن يودكان]

فلما تم ملك فراسياب تسع سنين ظهر زاب بن يودكان بن منوشهر بن أيرج
ابن نمرود بأرض فارس ، فخلع فراسياب ، ودحا نفسه ، قال إليه جميع ولد سام
ابن نوح للجهد الذي نالهم في ملك فراسياب ، فسار إلى فراسياب حتى نفاه من

- ملكته ، وعمد إلى المدن والحصون التي هدمها فراسياب ، فأعاد بناءها ، وحضر
الأنهار والتي التي كان طمها ، وأصلح كل ما كان فراسياب أفسده ، وكرى
بالمرق أنهاراً عظيمة سماها الزوابى ، اشتق اسمها من اسمه ، وهي الزابى الأعلى ،
والزابى الأوسط ، والزابى الأسفل ، وأبنتى المدينة الثيقة ، وسماها طيسفون^(١) ،
ثم سار في إثر فراسياب ، وقد أقام بخراسان في جموعه ، وعساكره ، فزحف إليه
فراسياب فاقبضوا ، وأقبل أرسنكس الذى كان منشهر أمره بضميم الناس الرى
بالنشاب ، وقد وتر قوسه وفوق^(٢) فيها نشابة ، فأقبل حتى دنا من فراسياب ،
فلما تمسكن رماه رمية خالطت فؤاده ، وغر ميتاً ، وانصرف ولد يافت حين قتل
ملكهم حتى لحقوا بأرضهم ، وكان زاب قد أصابته جراحات كثيرة ، فأت منها
بعد مهلك فراسياب بشهر . وفى ذلك العام ملت حير بن سبأ .
- ١٠ قالوا : كان ملك الوليد بن مُصعب فرعون موسى عليه السلام^(٣) على جميع
أرض ولد حام ، وهي المملكة التي تعرف بملك مصر بن حام .
وقالوا : « ولما توفى يوسف بن يعقوب وإخوته بأرض مصر بقى أعقابهم بها ،
وكنثروا فيها ، وكانوا في زمان موسى عليه السلام سبائة ألف رجل ، وكان ملك الحبش
في زمن موسى اللطاط بن عمرو بن حير بن سبأ » .
- ١٥

[كيقباز بن زاب]

وكان ملك أرض بابل كيقباز بن زاب ، وكان اللطاط يلقب بالرائش ، لأنه رايش
قرمه وأغنام ، وكانت ملوك الأرض كلها قد دانوا لكيقباز ، واتفقوا بالإتاوة^(٤) ،

(١) يذكرها الجغرافيون العرب باسم طيسفون أو طيسفونج أو طوسفون ، والأوربيون
باسم Atsibhon ، وكانت مدينتها قصر لكبرى وتبعد من بغداد مقدار ثلاثة فراسخ .
(٢) فوق النشابة : وضعها في وتر القوس .
(٣) عليه السلام : هم ، والعروف بعد الكشف الفرعونية أن فرعون موسى هو -فتاح
ابن رمسيس الثاني ، أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة .
(٤) الإتاوة : كل ما أخذ بالإكراه من رشوة أو خراج .

وكان له ثلاثة بنين : قابُوس ، وهو اتى ملك من بعده ، وكَيَايَنُ ، وهو جد هُزْأَسِيفِ الذى ملك بعد سليمان بن داود عليه السلام ، وقَيُوسُ ، وهو جد الأشفانيّين الذين كانوا ملوك الجبل في زمان الطوائف .

وفي عصره خرج موسى بن عمران من مصر هارباً من فرعون حتى أتى أرض مدين^(١) ، ونزل على شبيب ، فأجّره نفسه ثمانى حجج ، كما ذكر الله جل ثناؤه في الكتاب التامق^(٢) ، ثم خرج من عند شبيب لما قضى الأجل ، وسار بأهله ، فكان من أمره وإكرام الله إياه بتكليمه ورسائله ما قد قصه علينا في كتابه ؛ وانصرف إلى شبيب ، ورد أهله إليه ، ومضى حتى بلغ رسالة ربه ؛ وفي هذا المصر بعث شبيب إلى قومه ، فكان منهم ما حكاه الله في كتابه^(٣) .

[أبرهة]

قالوا : ثم ملك أرض اليمن أبرهة بن اللطاط ، وهو أبرهة ذو النار ، سى بذلك ، لأنه أمر بعمل النار والإيقاد عليها بالليل ، ليهتدى بها جنوده ، وتوفى موسى ابن عمران عليه السلام ، وتوفى أمر إسرائيل من بعده يُوْشَعَ بن نُون ، نفّج يبنى إسرائيل من أرض مصر إلى أرض الشام ، فأسكنهم بفلسطين .

قالوا : وإن أبرهة تجمّز وسار في بشر كثير يؤم أرض المغرب ، واستخلف على ملكه ابنه إفريقيس ، فأوتل في أرض السودان ، فأعطوه الطاعة ، فجاز أرضهم ، وسار حتى انتهى إلى أمة من الناس ، أعينهم وأفواههم في صدورهم ، ويقال لهم أمة من ولد نوح عليه السلام ، غضب الله عليهم ، فبدل خلقهم ، فأعطوه الطاعة ، وانصرف راجعاً ، فرأى أمة من الناس ، يقال لهم التسناس ، للرجل والمرأة منهم نصف رأس ، ونصف وجه ، وعين واحدة ، ونصف بدن ، ويد واحدة ،

(١) قرية التي شبيب .

(٢) الآيات ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧ من سورة القصص

(٣) الآيات من رقم ١٧٦ إلى ١٩٠ من سورة الشعراء

ورجل واحدة ، يلقزون قفراً في أسرع من خُضر^(١) القرس الجواد ، وم يهيمون في النياض التي على شاطئ البحر ، خلف رمل مالح^(٢) ، يسي رمل بلاد اليمن ، فسأل منهم ، فأخبر أنهم أمة من ولد وبار بن إرم بن سام بن نوح .

[كيكالوس بن كيقباز]

- قالوا : وكان ملك المجمع في عصر أربعة بن لالطاط كيكالوس بن كيقباز ، وكان متشدداً على الأقوياء^(٣) ، رحياً بالضعفاء ، وكان منصوباً عموداً إلى أن خطرت منه خطرة ضلال ، فيما كان ممّ به من الصمود إلى السماء ، فهو صاحب التابوت والتمسور ، وكان قد وجد على ابنه سياوش ، ولم يكن له ولد غيره ، فأراد قتله ، فهرب منه ، فلحق بملك الترك ، فخل منه محلاً لطيفاً لما بلاد واختبره ، ورأى عقله وآدابه وبأسه ونجده ، فوَّض إليه أمره ، فلما رأى ذلك أهل بيت الملك حسدوه ، وخافوا أن يبتزم الأحرار ، فدنسوا إليه التوائل^(٤) عند الملك حتى أقدم عليه ، فقتله ، وقد كان زوجه ابنته ، وحملت منه ، فأراد أن يقرر بطنها عن جنيها ، فناشده بـرايان الوزير فيها ، وفي ولدها ألا يقتلها من غير جرم ، فقال له : « دونك ، نخذها إليك ، فإذا ولدت فاقتل ولدها » . فكانت عنده حتى ولدت غلاماً ، وهو كيخسرو الذي ملك بعده ، فأخرجه من المصر ، واسترضع له في سكان الجبال من الأكراد ، فنشأ عندهم ؛ وقال للملك : « إنها ولدت جارية وقد قتلتها » فصدقه .

[ملك كيخسرو]

وإن أهل فارس شننوا كيكالوس لما أظهر من الجبروت والمتو والجبرأة على الله ،

(١) الخضر يهيم الماء وسكون الضاد لارتفاع القرس في عدوه .

(٢) مالح : موشع بالبادية به رمل .

(٣) الأقوياء في الأصل : الأقوياء .

(٤) التوائل جمع غائلة وهي الغامضة وللصية .

وتآمرهم على خله ؛ وفشا ذلك حتى بلغ أم التلام ، وقد أنى له سبع عشرة سنة ،
فتمت رسولا إلى أهل فارس ، تعلمهم مقتل سياوش ، وأمر التلام ؛ فاختاروا رجلا
من أقانهم ، يسمى « زَوَّ » ، فوجهوه إلى اربان الوزير في الإقبال بالتلام ،
فقدم عليه ، وأعلمه ما أجمعت عليه أهل فارس ، فسلم إليه التلام ، وحله على فرس
أبيه سياوش الذي قدم عليه من الرقاق ، فسار به زَوَّ ، يكرن النهار ، ويسير الليل ،
حتى ورد بم جيحون^(١) ، وهو نهر بلغ بما على خوارزم ، فبهره سباحة على فرسه ،
وأقبل به ، حتى أوردته دار الملك ، فخلعوا كيكلوُس ، وملكوا التلام ، وسموه
كيخسرو ، ومنحوه الطاعة ، فأمر يحمده فحس ، فلم يزل محبوباً حتى هلك .

[إفريقيس واليمن]

قالوا : وكان ملك كيوخسرو وملك إفريقيس بن أبرهة في عصر واحد ، وإن
أفريقيس تجهز يريد للغرب ، حتى أوغل في أرض طنجة والأندلس ، فرأى بلاداً
واسعة ، فابتنى هناك مدينة ، وسمّاها إفريقية اشتق اسمها من اسمها ، وقتل إليها
سكانها ، وهي المدينة التي ينزلها اليوم سلطان ذلك البلد وعظماؤها ، ثم انصرف إلى
وطنه ؛ وفي ذلك العصر نشأ معد بن عدنان ، وفيه اقترض ولد آدم من جميع
أرض العرب إلا بقايا من طسم وجديس ، فبوا بئمان والبحرين واليمامة .

[ملك ابن إفريقيس وهلال طسم وجديس]

ولما ملئت إفريقيس بن أبرهة ملك ابنه ذو جيشان بن إفريقيس ، فتجهز لنزو
كيخسرو ملك فارس ، وجمع جنوده ، وسار حتى نزل بيجران^(٢) ، وكان بئمان

(١) جيحون : نهر من أكبر أنهار آسيا ينبع من جبال بلخ ويمر نحو الغرب حتى يصب
في بحيرة أروال ، وفيها ين شهرى مايو وأكتوبر ، وهو الآن حد فاصل بين أفغانستان
وجمهورية آسيا الوسطى ، ويطلق للأورخون العرب على البلاد الواقعة شمال جيحون بلاد
ما وراء النهر .

(٢) بيجران : موضع بالبحرين .

والبحرين والجماعة بشر كثير من ولد طسم، وجديس، ابني إدم بن سلم، وكانوا من العرب النادرة، وكان ملكهم رجلا من طسم، يسمى علقيا، وكان جارا عظيما، وبلغ من عتوه أن أمر ألا تزف امرأة من جديس إلى زوجها إلا بدوه بها، فكنثوا بذلك دحرا طويلا.

- وإن رجلا من جديس تزوج عَفِيرَةَ بنتِ غِنَارِ أخت الأسود بن غنار عظيم جديس وسيدها، فلما أرادوا إحداهما أدخلت على الملك، فاقترعها، ثم خلى سبيلها، فخرجت إلى قومها في دملها رافعة ثوبها من مودتها، وهي تقول:

أَيْصَلُحْ مَا يُوْتِي إِلَى قَتَايَكُمُ وَأَنْتُمْ رِجَالُ ثَوْرَةٍ عَدَدَ النَّمْلِ
فَلَوْ أَنَّا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا هَرُّ عَلَى الدَّلِّ
فَبَسْداً لِبَلَدِهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَّةٌ وَيَحْتَالُ يَمْنَى مِثْلَةَ الرَّجُلِ الْفَحْلِ
١٠ غميت من ذلك جديس، فاقترعوا علقيا، فقتلوه على مرة، وإمامهم الأسود

ابن غنار يرمز، ويقول:

يَا لَيْلَةَ مَا لَيْلَةُ الرُّؤْسِ جَاءَتْ تَمْشِي بِدَمٍ جَبِيصٍ^(١)
يَا طَسْمُ مَا لَأَقْبَتِ مِنْ جَدِيْسٍ إِحْدَى لِيَا لِيكَ قَهِيْسٍ هَيْسٍ^(٢)
١٥ فأبادوا طسما، فلم يفلت منهم إلا رجل يقال له، رباح بن مرة، فإنه مضى على وجهه حتى أتى ذا جیشان، وهو مسكر في جنوده بنجران، فقتل بين يديه،

ثم قال:

إِنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ يَوْمَ وَلَا تَرَى كَيْوَمَ أَبَادَ النَحَى طَسْمًا بِه النُّكْرُ
أَتَيْنَاهُمْ فِي أَزْرَانَا وَنَسَانَا حَلِيْنَا الْمَلَأَ الصُّرُ وَالْحُلُلُ النُّخْرُ
٢٠ قَصْرَنَا لُحُومًا بِالنَّمْرَاءِ وَطَعْمَةً تَنَازَعَهَا ذَيْبُ الْوَشِيْمَةِ وَالنَّمْرِ^(٣)

(١) الدم الجويس: هو الدم المتجمد.

(٢) هيس هيس: كلمتان تالان البعض عند إمكان الأمر والإفراء به.

(٣) الوشيمة: الصر والعلامة والضرارة.

فَدُونَكَ قَوْمًا لَيْسَ لِهِ فِيهِمْ وَلَا لَهُمْ مِنْهُ حِجَابٌ وَلَا سِتْرٌ
فَقَالَ الْمَلِكُ : كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ ، قَالَ : ثَلَاثٌ . فَقَالَ مِنْ حَضْرَةِ : كَذِبٌ ،
أَيُّهَا الْمَلِكُ ، بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْقَوْمِ عَشْرُونَ لَيْلَةً ، فَأَمَرَ جُنُودَهُ بِالسَّيْرِ نَحْوَ الْيَمَامَةِ ، فَفِي
مَسِيرِهِمْ ، وَقِصَّةُ الزُّرَّاءِ^(١) يَقُولُ الْأَعْمَشِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ بِدَمْعٍ طَوِيلٍ :
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَيْفٌ أَوْ يَخْمِفُ النَّعْلَ ، كَفَيْي أَيْةً مَعَنَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ ، فَصَبَّحَهُمْ ذُو أَلِّ جَيْشَانِ ، يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا
فَلَسْتُمْ تَزْكُوا أَهْلَ جَوْزٍ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَهَدَمُوا مُشْرِفَ الْبُنْيَانِ ، فَأَتَيْنَا
قَامٌ جَدِيصًا ، وَاسْتَأْصَلَهُمْ ، ثُمَّ رَحَلَ نَحْوَ الرِّاقِ يَرِيدُ كَيْخَسْرُو ، وَزَحَفَ
إِلَيْهِ كَيْخَسْرُو ، فَالْتَقَوْا ، فَقَتَلَ ذُو جَيْشَانِ ، وَانْقَضَتْ جَمِيعُهُ .

[مَلِكُ الْفَنْدِ ذِي الْإِذْخَارِ]

فَلَمَّا لَحِقَ ابْنَهُ الْفَنْدَ ذَا الْإِذْخَارِ ، وَإِنَّمَا لَتَبَ ذَا الْإِذْخَارِ رُغْبَ النَّاسِ مِنْهُ ،
فَمَ تَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا الطَّلَبُ بِثَأْرِ أَبِيهِ .

[هَجْرَةُ رَيْمَةَ إِلَى الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ]

قَالَ : وَبَقِيَ الْيَمَامَةُ وَالْبَحْرَيْنِ بَعْدَ قَتْلِ جَدِيصٍ لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ إِلَى أَنْ كَثُرَتْ
رَيْمَةُ ، وَانْتَشَرَتْ ، وَتَفَرَّقَتْ فِي الْبِلَادِ ، فَسَارَتْ عِزَّةُ^(٢) بِنْتُ أَسَدِ بْنِ رَيْمَةَ ،
تَتَّبِعُ مَوَاقِعَ النِّبْتِ ، وَتَقْدِمُهَا عَبْدُ الْمُرَيْزِيِّ بْنِ عَمْرِو الْمُرَيْزِيِّ حَتَّى هَجَمَ عَلَى الْيَمَامَةِ ، فَرَأَى
بِلَادًا وَاسِعَةً ، وَنَحْلًا وَقَمُورًا ، وَإِذَا هُوَ بِشَيْخٍ قَاعِدٍ تَحْتَ نَخْلَةٍ سَحُوقٍ^(٣) ،
يَرْجُزُ ، وَيَقُولُ :

تَهَاصَرَى ، أَجْزَرَ جَنَّاكَ قَاعِدًا إِنِّي أَرَى حَمْلَكَ يَنْبِي^(٤) مَبَاعِدًا

(١) امرأة من قبيلة جديص كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، وقد حدثت قومها
من هجوم حمير فلم يصدقوها حتى سجد لهم حيان فجلطهم وأخذ الزرراء لثقي ميلها .

(٢) الفتاة بالكسر : نسل الرجل وورثته وعشيرته الأذنون .

(٣) النخلة الطويلة البرداء التي يهد تمرها على الجنب : (٤) ينسى : يرتفع .

فقال له عبد الرزقي : مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ قَالَ : أَنَا مِنْ هِزْآن ، الضَّرَامَةِ الْأَكْرَان ، هِزْآنَا ذُو جَيْشَان ، الْمَلِكُ الْقَرْمُ ^(١) الْيَمَان ، فَأَعْمَلُ فِيهَا الْمَرْكَبَ ^(٢) ، ثُمَّ يَبِينُ بِهِذَا الْمَكَانَ غَيْرِي ، وَإِنِّي لَفَانٍ . فقال عبد الرزقي : وَمَنْ هِزْآن ؟ قَالَ : هِزْآنُ بْنُ طَسَمٍ أَخُو النَّهْيِ وَالْمَحْزَمِ ، وَابْنُ الشُّجَاعِ الْقَرْمِ .

- فَأَقَامَ عَبْدُ الرِّزْقِيِّ أَيْمَانًا ، ثُمَّ تَبَرَّمَ بِمَكَانِهِ ، فَضَى سَائِرًا حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْبَحْرِ ، فَرَأَى بِلَادًا أَوْسَعَ مِنَ الْيَمَامَةِ ، وَبِهَا مَنْ وَقَعَ إِلَيْهَا مِنْ وَلَدِ كَهْلَان ، حِينَ هَرَبُوا مِنْ سَبِيلِ الْقَرْمِ ^(٣) ، فَأَقَامَ مَعَهُمْ ؛ وَسَارَتْ بَنُو حَنْفِيَّةَ عَلَى ذَلِكَ السَّمْتِ ، يَتَّبِعُونَ مَوَاقِعَ الْبَيْتِ ، وَتَقْدِمُهُمْ عُيَيْدُ بْنُ يَرْبُوعَ ، وَكَانَ سَيْدِمَ ؛ فَزَلَّ قَرِيبًا مِنْهَا ، فَضَى غِلَامٌ لَهُ ذَاتُ يَوْمٍ حَتَّى هَمَّ عَلَى الْيَمَامَةِ ، فَرَأَى غُلَاوِيغَا ، وَإِذَا هُوَ بِشَيْءٍ مِنْ تَمَرٍ قَدْ تَنَازَرَتْ تَحْتَ النَّخْلِ ، فَأَخَذَهُ ، وَأَتَى بِهِ عُيَيْدًا ، فَأَكَلَ مِنْهُ ، فَقَالَ : وَأَيُّكَ إِنْ هَذَا الْعُلَامُ طَلِبَ . فَارْتَقَعَ حَتَّى أَتَى الْيَمَامَةَ ، فَدَفَعَ فَرَسَهُ ، نَفَطَ عَلَى ثَلَاثِينَ دَارًا وَثَلَاثِينَ حَدِيقَةً ، فَسَمِيَ ذَلِكَ الْمَكَانَ حَبْرًا ، فَهُوَ الْيَوْمَ قَصْبَةُ الْيَمَامَةِ ، وَمَوْضِعُ وَلاَهَا ، وَسَوْقُهَا ؛ وَتَسَامَعَتْ بَنُو حَنْفِيَّةَ بِمَا أَصَابَ عُيَيْدُ بْنُ يَرْبُوعَ ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى أَتَوْا الْيَمَامَةَ ، فَطَعَنُوهَا ؛ فَفَتَحَهُمْ بِهَا إِلَى الْيَوْمِ . قَالَ : وَكَانَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَصْرِ ذِي الْإِنْتَابِ ، وَكَانَ الْمَلِكُ كَيْفَ تَضَرُّوْا بَنِي سَيَاوُشَ .

[دَاوُدُ الْمَلِكُ]

وَكَانَ سُلْطَانُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ وَفَّى ، فَكَانَ مِنْ حَوْلِهِ مِنَ الْأُمَمِ يَفْزُونَهُمْ ، فَيَهْطُونَ ، وَيَأْسَرُونَ ، فَأَتَوْا نَبِيَهُمْ شُعْيَا ، فَقَالُوا : « ابْنَتْ لَنَا مَلِكًا ، فَهَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(١) . فَلَقَّ عَلَيْهِمُ طَالُوتَ ، وَكَانَ مِنْ سَبْطِ يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢) ،

(١) السَّيِّدُ ، وَالرَّئِيسُ ؛ فَبُيِّعَ لِلْقَرْمِ مِنَ الْإِبِلِ لِعَظَمِ شَأْنِهِ . (٢) الرِّمَاحُ الصَّلْبَةُ الْقَدِيدَةُ .

(٣) الْقَرْمُ : السَّبِيلُ الَّذِي لَا يَهْلِكُ ، وَكَانَ قَوْمُ سَبْأَ فِي لُصَّةٍ وَجَنَانٍ كَثِيرَةٍ ، فَلَمْ يَشْكُرُوا لُصَّةَ

اللَّهِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَرْدًا ثَقَبَتْ سُدُومَهُمْ ، فِيهِ أَبْوَابٌ ، فَابْتَدَى لِلْمَاءِ ، فَفَرَّقَتْ جَنَاتُهُمْ .

(٤) الْآيَةُ رَقْمَ ٢٤٦ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٥) كُنَّا فِي الْأَصْلِ

وكان الملك في بيت يهنوسا ؟ وقد كان يقي في ذلك المصغر من ولد عاد
جالت الجبار ، فسار غازياً لبي إسرائيل في جنوده ، فجمع طالوت بني إسرائيل ،
وخرج لمحاربه ، فروا بالنهر الذي نهام طالوت من شربه ، وشربوا منه إلا
ثلاثمائة رجل وسبعة عشر رجلاً ، عدد أهل بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان داود الذي حينئذ حدث السن ؟ فلما توافقت الفريقان وضع داود — عليه
السلام — حجراً في قدافة ، ثم قذفها ، ورمها ، فسكت بين يمين جالوت ، فسكانت
نفسه فيه ، وانهزم جنوده ، وغنم بنو إسرائيل أموالهم ؟ فاجتمع بنو إسرائيل
عند ذلك على تملك داود صلى الله عليه وسلم ، وخلف طالوت برضى منه ؛ وداود
من سبط يهوذا بن يعقوب . قالوا : وكان ملك الروم في ذلك المصغر « دَقْيَنُوس »
صاحب التفتية أصحاب الكهف .

وذكر من عبد الله بن السمات ، قال : وجهي أبو بكر الصديق — رضى الله
عنه ^(١) استخلف إلى ملك الروم ، لأدعوه إلى الإسلام ، أو آذنه بحرب ، قال ،
فسرت حتى أتيت القسطنطينية ، فأذن لنا عظيم الروم ، فدخلنا عليه ، فجلسنا ،
ولم نسلم ؟ ثم سألنا من أشياء من أمر الإسلام ، ثم صرفنا يومنا ذلك ؟ ثم دعا
بنا يوماً آخر ، ودعا خداماً له ، فكلّمه بشيء ، فانطلق ، فأكله بعتيدة ^(٢) ، فيها

بيوت كثيرة ، وعلى كل بيت باب صغير ، ففتح باباً ، فاستخرج خرقة سوداء ،
ففيها سورة يضاء ، كهينة رجل أجمل ما يكون من الناس وجهاً ، مثل دائرة القمر
لية البدر ، فقال : أنصرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا أبونا آدم عليه السلام ؟
ثم رده . وفتح باباً آخر ، فاستخرج خرقة سوداء ، فيها سورة يضاء ، كهينة
شيخ جنيل الوجه ، في وجهه تقطيب ، كهينة المحزون اللهم ، فقال : أتدرون
من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح ؟ ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج خرقة سوداء ،
فيها سورة يضاء ^(٣) على سورة فيينا عند صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الأنبياء ؟

(١) رضى الله عنه : رحمه . (٢) نموذج ميبأ . (٣) خرم في الأصل ، مقادير ورة .

فلما نظرنا إليه بكينا ؟ فقال : ما لكم ؟ قلنا : هذه صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبديتم لها صورة نبيكم ؟ قلنا : نعم ، هي صورة نبينا ، كأننا نراه حياً ، فطواها ، وردّها ، وقال : أما إنها آخر البيوت إلا أني أحيت أنبأ أعلم ما عندكم ؟ ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه خرقة سوداء ، فيها صورة يضاء ، أجمل ما يكون من الرجال ، وأشبههم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وهذا إبراهيم ؟ ثم فتح بيتاً آخر ، فاستخرج صورة رجل آدم ^(١) ، كهنة المزدن : المفكر ، ثم قال : هذا موسى بن عمران ؟ ثم فتح بيتاً آخر ، فاستخرج صورة رجل ، له شفيرتان ، كأن وجهه دائرة القمر ، ثم قال : وهذا داود ؟ ثم فتح بيتاً آخر ، فاستخرج صورة رجل جميل على فرس ، له جناحان ، ثم قال : وهذا سليمان ^(٢) ، وهذه الريح تحمله ؟ ثم فتح بيتاً آخر ، فاستخرج صورة شاب جميل الوجه ، في يده مكّانة ، وعليه مِدرمة ^(٣) صوف ، ثم قال : وهذا عيسى ، روح الله ، وكلته ، ثم قال : إن هذه الصورة وقعت إلى الإسكندر ، فوارثها الملوك من بعده حتى أفضت إلى .

قالوا : وإن ذا الأذنان خرج في جنوده ، يطلب بثأر أبيه ذئب جيشان الذي صار إلى أرض فارس ، غارب كيخسرو ، فقتل في المركة ، فأت ذئب الأذنان في طريقه قبل أن يدرك ما أراد .

[ملك بقليس]

فلسكت اليمن عليهم الهدّاد بن شُرَيْخيل بن عمرو بن مالك بن الرائي ، وكان الهدّاد يلقب بنى شُرَخ ، فأمر بجسيم ذئب الأذنان ، فحمل ، ورجع بقومه إلى أرض اليمن ، فأمر به ، فدفع يَصْنَمَاء ^(١) في مقبرة الملوك . قالوا : وإن الهدّاد

(١) أسمر ، والأمة ، في الناس ، السرة ، وفي الهيا ، لون مغرب يابسا ، وفي الإبل ، لون مغرب سوادا .

(٢) سليمان : سليمان .

(٣) جبة مشقولة من القم ، قيس ، ولا تكون إلا من الصوف .

(٤) الماسة المالئة لمملكة اليمن .

تَرْوِج ابنة ملك الجن بأرض اليمن ، فوافقت له بلقيس ، وهذا حديث منتشر ، قد سجلته الرواة .

قالوا : فلما أتى لها ثلاثون سنة حضر الهكّاد الموت ، فجمع وجوه حير ، فقال : يا قوم ، إني قد عجبت الناس ، واختبرت أهل الرأي والعقل ، فلم أَرِ مثل بلقيس ، وإني قد وليتها أمركم ، لتعليم لكم الملك إلى أن يبلغ ابن أخي ياسرَ سنّهم بن عمرو ، فرضوا بذلك ، فملك بلقيس .

[ملك سليمان]

وفي أول ملكها توفى داود، عليه السلام ، وورث سليمان ملكه ، وذلك كله في عصر كيشرو بن سياوش ؛ فلما ملك سليمان سار من أرض الشام إلى أرض العراق بأهله وخزائنه ، فلقن بخرُسان ، فنزل مدينة بَلْع^(١) ؛ وكان هو الذي بناها قبل ذلك ، وأقبل سليمان حتى نزل العراق ، فبلغ كيشرو نزول سليمان بأرض العراق ، وما أعطى من عظيم السلطان ، فدخله فزع، وأسف خامره ، فنهكه ، ثم بليت إلا قليلا حتى مات .

وإن سليمان سار من العراق إلى مَرَوْ^(٢) ، ثم سار منها إلى بلخ ، ثم سار من بلخ إلى بلاد الترك ، فوغل فيها ، وجاوزها إلى بلاد الصين ، ثم عطف مُتَيَا مِنَّا من مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى القنْدَهَارَ^(٣) ، ثم سار منها إلى كَسْكَرَ^(٤) ، ثم عاد إلى الشام ، فوافى قَدْمُرَ ، وكانت موطنه .

قالوا : ووُجِدَ في صخر بكسکر :

مَدُونًا مَطْلُوعَ الشَّمْسِ مِن أَرْضِ فَارِسَ

فَهَا نَحْنُ قَدْ قَلْنَا بِبَلَدِ كَسْكَرَ

(١) مدينة مشهورة بخراسان ، من أجل المدن بها ، وأكثرها غلة ؛ وقد انتصها الأحف ابن قيس في أيام عثمان بن عفان ، ونسب إليها خلق كثير ، منهم الحسن بن عجاج ؛ المحدث المصهور (٢) مدينة فارس .

(٣) القندهار : هي على بعد ٣٠٠ م. من كابل عاصمة أفغانستان ، ولها أهمية تجارية كبيرة لوقوعها بين الهند وإيران . (٤) كسكر : كورة بين البصرة والكوفة ، عاصمتها واسط .

وَنَحْنُ وَلَا حَوْلَ سِوَى حَوْلِ رَبَّنَا

نَرْوُحُ إِلَيَّ الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْضِ تَدْمُرِ^(١)

وكان داود عليه السلام اجتمع بناء مسجد بيت القدس ، خوفاً قبل استيلائه ،
فاستنمته سليمان ، وأتم بناء مدينة إيليا^(٢) ، وقد كان أبوه اجتمعها قبله ، فبنى
مسجدها بناء لم ير الناس مثله ، وكان يقضى في ظلة الليل الجندس إضافة السراج
الزاهر ، لكثرة ما كان جل فيه من الجواهر والذهب ، وجعل اليوم الذى فرغ
فيه منه عيداً في كل سنة ، فلم يكن في الأرض عيد أبهى ولا أعظم خطراً منه ،
ولا أحسن منظراً ؛ فلم يزل المسجد على ما بناه سليمان حتى غزا « بَحْتُ نَصْر »
بَيْتَ الْقُدْسِ ، فَأَخْرَجَهَا ، وقضى المسجد ، وأخذ ما كان فيه من الذهب
والفضة والجواهر ، فنقله إلى العراق .

١٠

قالوا : وكان سليمان يطعمها للطعام ، فكان يُذبح في مطابخه كل فداء ستة
آلاف ثور ، وعشرون ألف شاة . قالوا : ولما فرغ سليمان من بناء مسجد إيليا^(٣)
تجهز سائراً إلى نِهَامَةِ^(٤) ، يريد بيت الله الحرام ، فطاف به ، وكساه ، وذبح
عنده ، وأقام سبعا ، ثم سار إلى سَنَاءِ ، وتقعد الطير ، فلم ير الهدوء ؛
فكان من حديثه وحديث صاحبة سبأ - وهى بلقيس - ما قد قصه الله تبارك وتعالى
في كتابه^(٥) ، إلى أن تزوجها ، وبني بأرض اليمن ثلاثة حصون ، لم ير الناس
مثلها ، وهى سَلْعِينَ ، وَيَتَتُونَ ، وعُمدَانِ ؛ وانصرف سليمان إلى الشام ، فكان
يزورها في كل شهر ، فيقيم عندها ثلاثاً .

وله غزا بلاد الغرب: الأندلس، وطنجبة، وفرنجية، وإفريقية، ونواحيها من أرض

(١) تدمر: مدينة بأرض الشام . (٢) اسم قديم لمدينة القدس .

(٣) إلى هنا ينتهى الحرم فى الأصل .

(٤) نِهَامَةُ: أرض بالجزيرة العربية ما بين ذات عرق إلى مرحطين من مكة ، وذات عرق أول
نِهَامَةَ إلى البحر وجدة ، وتذكر بعض الكتب العربية أنها مكة .

(٥) سورة النمل ، الآيات من رقم ٢٠ إلى رقم ٤٤ .

بني كتمان بن لحم بن نوح ؟ وعليهم ملك جبار مات ، عظيم الملك ، فعداه إلى الإيعان بالله ، وسلم الأعداء ، خمر دعين ، فقتله ؟ وأصاب ابنة له من أجمل الناس ، قسراً ، ووقعت منه موقعا لطيفا .

وقتل إلى الشام ، فأمر بمقصورة ، فبنيت لها ، وأفردها فيها مع ظفورها^(١) وخدمها ، وكان سليمان لا يدخل عليها إلا وجدها باكية حزينة ، فسكر ذلك عليه حبه لها ، وعجبه بها ، وهي المرأة التي نال سليمان في أمرها ما ناله من سلب ملكه ، وزوال سلطانه وبها ، حين اتخذت تلك المرأة تمثال أبيها في حاره ، وعبدته سرا من سليمان ؟ إلا أن اتخاها التمثال كان من علم من سليمان ، وأذن لها ؟ أراد بذلك أن تسكن إذا نظرت إليه ، فقتل .

١٠ ويقال : إن سليمان بن في أغاض بلاد المغرب مدينة من نحاس في مفاوز الأندلس ، وأودعها خزانتي من خزائنه ؟ وإن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله على بلاد المغرب ، موسى بن نصير ، وكان من أبناء المعجم ، غير أن ولاءه كان لقيس - يأمره بالمسير إلى هذه المدينة ليعلم له علم خبرها ، ويكتب إليه ، وإن موسى بن نصير سار إليها ، وانصرف راجعا حتى سار إلى القيروان ، وكتب بالخبر إلى عبد الملك ، يصف له المدينة ، وما لقي في سفره إليها ، وما رآه عند مصيره نحوها . ١١

[أرخميم بن سليمان]

قالوا : ولما توفي سليمان قام بالأمر بعده أرخميم بن سليمان ، فخرقت بنو إسرائيل ، ووهى أمره ، فسكت بذلك إلى أن سار « بجث نصر » - وهو « بُوخت نَرَمِي » عند المعجم - إلى بيت المقدس ، فهدمه .

[أقسام امبراطورية سليمان]

٢٠ قالوا : وقام باليمن بعد بلقيس ياسر بن عمرو بن شَرَحْبِيل بن عمرو ، وكان

(١) الطور مهور ، الأتي الماطة على غير ولدها ، للرخصة له .

ابن أخی المعداد ؟ وإنما سمي بأسر يتم لإتمامه على قومه . قالوا : وإن بأسر يتم
تجهز غلزيًا لأرض المغرب ، حتى بلغ إحدى الرُّمُل ، ولم يبلغه ملك قبله ، فأراد
أن يبعده ، فلم يجد مجازا ، لأنه رمل فيا زعموا ، يجرى كما يجرى للآه ، فسكرو
على حافته ، ونصب عليه صفا ، وكتب على جبهته « ليس ورأى منعب ، فانصرف » ؛
وانصرف إلى بلاده .

[هدم مدينة إيليا]

قالوا : وإن فارس لما مات سليمان بن داود اجتمع عظماءها وأشرفها ليختاروا
رجلا من ولد كيتباز الملك ، فيملكوه عليهم ، فوعدت خيرتهم على هُراسف
ابن كتيبيس بن كياتنه بن كيتباز الملك ، فملكوه عليهم ، وإن هُراسف مقد
لابن عمه ، بخت نصر بن كافجار بن كياتنه بن كيتباز في اثني عشر ألف رجل
من خيله ، وأمره أن يأتي الشام فيحارب أُرُخيم بن سليمان ، فإن كان الظفر له
قتل من قدر عليه من عظماء إسرائيل ، وهدم مدينة إيليا ؛ فصار بخت نصر حتى
أتى الشام ، فشن فيها التارات ، وعلت ؛ فانهزم ملوك الشام منه ، وهرب
أُرُخيم من بيت المقدس ، فنزل فلسطين ، هوى بها .

وأقبل بخت نصر حتى ورد مدينة بيت المقدس ، فدخلها لا يجتمع منه أحد ،
فوضع في بني إسرائيل السيف ، وسب أبناء الملوك والعظماء ، وهدم مدينة إيليا ،
فلم يدع فيها بيتا قائما ، وقضى المسجد ، وحمل ما كان فيه من الذهب والفضة
والجوهر ، وحمل كرسي سليمان ، وقتل راجعا إلى العراق ؛ وكلف في السبي
دانيال النبي عليه السلام ، فصار حتى قدم على هُراسف الملك ، وهو نازل
بالسوس^(١) ، فات دانيال عنده بالسوس .

[ملك المعجم واليمن]

قالوا : ولما حضر هُراسف الموت أسند الملك إلى ابنه بُشكاسف ، وفي ذلك
(١) مدينة قديمة بأرض فارس ، تقع بين بلاد خوزستان ، وقد اتخذها ملوك الفرس مقع لهم .

العصر ملك يسرعهم صاحب النين ، وقلم بالأمر بعده شير بن إفرقيس بن أبرهة
 ابن الرائي ، وهو الذي يزعمون أنه أتى الصين وهدم مدينتهم قند^(١) ، فزعمون
 أن وزير صاحب الصين مكر به ؛ وذلك أنه أمر الملك أن يهدمه ويحلى سبيله ،
 فسار الأجدع إلى شير ، فأخبره أنه نصيح لصاحبه ، يعني ملك الصين ، وأمره
 بالتجوع^(٢) لشمر ، وإعطائه الطاعة والإناوة ، فغضب عليه ، وجده ، وأنه سار
 إلى شمر ليده على عودة صاحب الصين جزءا بما فعل به ، فأغتر شمر بذلك ، وسأله
 من الرأي ، قال : إن بينك وبينه مفازة ، تقطع في ثلاثة أيام ، ومأناه منها قريب ،
 فأهل الماء ثلاثة أيام ، وسير حتى ألقاه بك من كئب ، فتستبيح بلده ، وتأخذه
 سِلماً ، وأهله ، وماله . ففعل ؛ فسلك به مفازة لا ترام ؛ فلما ساروا ثلاثة ،
 ١٠ وقد ساء ، ولم يروا علماً ، ولا انتهوا إلى ماء ، قالوا له : أين ما زعمت ؟
 فأعلمه أنه مكر به ، ووقى أهل بيته بنفسه ، لأنه قد علم أنه سيقتله ، وقال
 قد أهلكك ، فامنع ما أنت صانع ، فذاك ولن تبك في الحياة^(٣) مطمع .
 فوضع شمر دِرْعَه^(٤) تحت رأسه ، وقرس^(٥) حديد كان معه فوق رأسه ، يستكن به
 من الشمس .

١٥ قالوا : وقد كان للنجمون قالوا له ، إنك تموت بين جبلي حديد ، فأتى بين
 درعه وترسه مطشاً ، فلم يبق من جنوده أحد إلا هلك ، وقد سمعنا نحن بهذا
 الحديث في غير قصة شمر .

(١) بلد في أرض كسكر فيما وراء نهر جيحون ، وهي من البلاد المصنورة والتاريخ القديم
 ويقال إنها سميت باسم الذي بناها ، شمر أبو كرب ، ثم عربها العرب في كلامهم إلى سمرقند .

(٢) التجوع : الإتيان ، ونجم فلانا إذا أتاه طالباً مروه .

(٣) الحياة : الحيوية .

(٤) الدرع : قيس من حديد يمتدح به في الحرب .

(٥) القرس من السلاح : ما يحوق به .

[زرادشت ودعوتہ]

قالوا : وكان زَرَادُشْت صاحب الميوس أتى بُشْتَاكِيفَ الملك ، فقال : إني رسول الله إليك ، وأتاه بالكتاب الذي في أيدي الميوس ، فأمن له بُشْتَاكِيفَ ، ودان بدين الميوسية ، وحل عليه أهل مملكته ، فأجابوه طوعاً وكرهاً .

- وكان رُسْتَمُ^(١) الشهيد عامله على سيجستان^(٢) وخراسان ، وكان جباراً مديد القامة ، شديد القوة ، عظيم الجسم ؟ وكان ينمى إلى كيقباز الملك ، ولما بلغه دخول بُشْتَاكِيفَ في الميوسية ، وتركه دين آبائه فغضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال : ترك دين آبائنا الذي توارثوه آخرأ عن أول ، وسبأ إلى دين محدث .

- ١٠ ثم جمع أهل سيجستان ، فزَيَّنَ لهم خلع بُشْتَاكِيفَ ؟ وأظهروا عصيانه ؟ فدعا بُشْتَاكِيفَ ابنه « أَسْفَنْدِيَاذَ » وكان أشد أهل عصره ، فقال له : يا بني ، إن الملك ملض إليك وشيكا ، ولا تصاح أمورك كلها إلا بقتل رُسْتَمُ ؟ وقد عرفت شدته وقوته ، وأنت نظيره في الشدة والقوة ، فانتخب من الجنود ما أحببت ، ثم مير إليه .

- ١٥ فانتخب أَسْفَنْدِيَاذَ من جنود أبيه اثني عشر ألف رجل من أبطال المعجم ، وسار نحو رستم ، وزحف إليه رستم ، فالتقيا ما بين بلاد سيجستان وخراسان ، فدعا أَسْفَنْدِيَاذَ إلى إهفاء الجيشين من القتال ، وأن يبرز كل واحد منهما لصاحبه ، فأبهما قتل صاحبه استولى على أصحابه ؟ فرضى رستم بذلك ، وعاهده عليه ،

(١) رستم : يمثل فارسي مشهور ، أفرد لبطولته في الشهامة فصول مختبر من أروع فصول الكتاب .

(٢) سيجستان : ولاية واسعة ، مدينتها خرَج ، وبها وِجَ هرات غاون فرسخا إلى الجنوب ، وأرضها رملية ، والرياح فيها لا تسكن ، وهي واقعة الآن بين إيران وأفغانستان وعاصمتها نصر تا باد ، وفيها لنار رستم بلل لمران الأسطوري ، ولها ينسب أبو حاتم السجستاني القنوي المعروف .

وحالته ، فوقف السكران ، وخرج كل واحد منهما إلى صاحبه ، فاقتلا بين السفين ؛ فيقول السجم في ذلك قولاً كثيراً ، إلا أن رسم هو الذى قتل أسفندياذ ، وانصرف جنوده إلى أبيه بشتكيسف ، فأخبروه بمصاب ابنه أسفندياذ ؛ فخامره حزن أنهك ، ففرض من ذلك ، فات ؛ وأسند الملك إلى ابن ابنه بهمن ابن أسفندياذ .

قالوا : ولا رجع رسم إلى مستغره من أرض سيحستان لم يلبث أن هلك .

[ملك اليمن]

قالوا : وإن أهل اليمن لما بلنهم مهلك شير وجنوده بأرض الصين اجتمعوا ، فلكوا عليهم أبامالك بن شمر ، وهو الذى ذكره الأعشى في قوله :

وَحَانَ النَّعِيمُ إِذَا بِمَالِكٍ وَأَيُّ انْزَى سَالِحٍ لَمْ يُجِنِ

وهو الذى يزعمون أنه هلك في طرف الظلمة^(١) التى في ناحية الشمال ، فدفن على طرفها .

قالوا : وذلك ، أنه بلنه مسير ذى القرنين إليها ، وأنه أخرج منها جوهراً كثيراً ؛ فجهز يريد الدخول فيها ، فطع إليها أرض الروم ، وجاوزها حتى انتهى إلى طرف الظلمة ، ونهياً لاحتجاجها ، فات قبل أن يدخلها ، فدفن في طرفها ، فانصرف من كان معه إلى أرض اليمن .

[ملك المعجم ، وخلص بنى إسرائيل]

قالوا : وملك بهمن بن أسفندياذ ، فأمر ببقايا ذلك السبي الذى سبوا بخت نصر من بنى إسرائيل ، أن يُردوا إلى أوطانهم من أرض الشام ، وقد كان تزوج قبل أن ينفض الملك إليه إبراهيم بنت سامال بن أرحيم بن سليمان بن داود ، وملك « روييل » أبا امرأته أرض الشام ، وأمره أن يخرج معه من بنى من ذلك السبي ، وأن يسد بناء إيليا ، ويسكنهم فيه ، كما لم يزالوا ، ويرد كرسى سليمان ،

(١) الأرض التى في شمال البحر الأسود .

فينصبه مكانه ، تفرج روميل بذلك السبي ، حتى ورد بهم إيليا ، وأعاد بناءها ،
وربى المسجد . وسار بهمن إلى سيحستان ، وقتل من قدر عليه من ولد رستم
وأهل بيته ، وأخرب قرعته .

- قالوا : وقد كان بهمن دخل في دين بني إسرائيل ، فرفضه أخيراً ، ورجع
إلى الجوسية ، وتزوج ابنته «مُخاني» وكانت أجمل أهل مصرها ، فأدركه الموت
وهي حامل منه ، فأمر بالتاج فوضع على بطنها ، وأومر إلى عطاء أهل المملكة
أن يتقادوا لأمرها حتى تضع ما في بطنها ، فإن كان غلاماً أقرروا الملك في يدها
إلى أن يشب ويدرك ، ويبلغ ثلاثين سنة ، فيسلم له الملك .

- قالوا : وكان ساسان بن بهمن يومئذ رجلاً ذارواً وعقل وأحب وفضل ،
وهو أبو ملوك الفرس من الأكاسرة ، وقتل يقال لهم الساسانية ، فلم يشك الناس
أن الملك يفضى إليه بعد أبيه ، فلما جل أبوه الملك لابنته مُخاني أف من ذلك
أنفاً شديداً ، فانطلق ، فاتحياً عنها ، وسار مع الأكراد في الجبل ، يقوم عليها
بنفسه ، وفارق الحاضرة فيطاً من تصير أبيه .

- قالوا : فن ثم يُعير ولد ساسان إلى اليوم برعى النعم ، فيقال ساسان الكردي ،
وساسان الراعي .

[مُخاني زوج بهمن]

- فلكت مُخاني ، فلما تم حملها وضعت غلاماً ، وهو دارا بن بهمن ، ثم إنها
تجهزت غازية لأرض الروم ، فسارت حتى أوغلت في بلاد الروم ، وخرج إليها
ملك الروم في جنوده ، فالتقوا ، واقتتلوا ، فكان الظفر لمُخاني ، فقتلت ، وأسرت ،
وغنمت ؟ ففعلت وقد حملت معها بناءً من بني الروم ، فبنوا لها بأرض فارس
ثلاثة إيوانات^(١) : أحدها وسط مدينة استطغر^(٢) ، والثاني على الدرجة

(١) جمع إيوان ، وهو البناء ذو الصفة الطويلة .

(٢) عاصمة لالة فارس ، وفيها نقاء سحر علماء السليين .

الى يسلك فيها من إسطخر إلى خراسان ، والثالث على طريق « دكرا بجر د »
على فرسخين من إسطخر .

[دارا بن بهمن]

فلما أتى لابنها دارا ثلاثون سنة جمعت عظام الملكة ، ودمت بابنها دارا ،
فأفادته على سرير الملك ، وتوجهه بالتاج ، وولته الأمر .

[ملك تبسج بن أبي مالك]

قالوا : ولا ملك أبو مالك بلطف الظلة اجتمع أشرف أهل اليمن ، فلكوا
أمرهم ابنه تبسج الأقران وإنما سمي لتجدته تبسج الأقران ، وقد قيل : بل هو
تبسج الأقران . كل ذلك يقال .

فلما ملك تبسج يريد بلاد الصين طالبا بثأر أبيه وجده ، فصار إليها ، فرآه
بسرقت ، وهي خراب ، فأمر ببنائها ، فأعيد ؛ ثم ركب الفازة حتى انتهى إلى
بلاد التبت^(١) ، فرأى مكانا واسما ظاهرا للياه مكتنبا ، فابقى هناك مدينة ،
فأسكن فيها ثلاثين ألف رجل من أصحابه ، فهم التبتيون ، وزعمهم إلى اليوم
زى العرب ، وحيثهم هيئة العرب ؛ ثم سار إلى أرض الصين ، فقتل ، وأخرب
مدينة الملك ، فعى خراب إلى اليوم ؛ ثم قل راجعا إلى اليمن ، واستد ملكه ، إلى
أن ملك الإسكندر ، نخرج الملك عنه ، فصار في اللغول . قالوا ، وفي ذلك
العصر نشأ النضر بن كنانة .

[دارا والروم]

قالوا : وإن دارا بن بهمن لما ملك تبسج قالوا إلى أرض الروم ، فصار حتى
أوغرل في أرضهم ، فخرج إليه الفيلكفوس ملك الروم في جنوده ، فالتقوا ،

(١) التبت : سطح مرتفع في آسيا الوسطى يقع بين خطي عرض ٢٧، ٢٧° شمالا ، وبين
خطي طول ٧٦، ٩٦° شرقا ؛ وماستها لماسة .

فاتصلوا ، فكان القفر لمارا ، فصالحه الفيلفوس على إمارة يؤدبها إليه كل عام ،
وهي مائة ألف مينة ذهب ، في كل مينة أربعون مثقالاً^(١) ، وتزوج ابنته ؛ ثم
انصرف إلى فارس .

[ملك داريوش]

- فلما تم لمارا اثنتا عشرة سنة في الملك حضرة الوفاة ، فأُسند الملك إلى ابنته
دارا بن دارا ، وهو الذي يعرف بداريوش ، مُقارع الإسكندر ، فلما أفضى
الملك إلى دارا بن دارا نجبر ، واستعبر ، وطفى . وكانت نسخة كتبه إلى عماله :
من دارا بن دارا المضى لأهل مملكته كالشمس إلى فلان . وكان عظيم السلطان ،
كثير الجنود ، لم يبق في عصره ملك من ملوك الأرض إلا يخضع له بالطاعة ،
واقتناه بالإتاوة .
- ١٠

[نشأة الإسكندر]

- ونشأ الإسكندر ؛ وقد اختلف العلماء في نسبه ؛ فأما أهل فارس فيؤمنون أنه
لم يكن ابن الفيلفوس ، ولكن كان ابن ابنته ، وأن أباه دكرا بن بهمن .
قالوا : وذلك أن دكرا بن بهمن لما غزا أرض الروم صالح الفيلفوس
ملك الروم على الإتاوة ، فخطب إليه دكرا ابنته ، وطلبها بعد تزويجها إياه إلى وطنه ،
فما أراد مباشرتها وجد منها ذكراً^(٢) ، فأنها ، وردّها إلى قيمته نساءه ، وأمرها
أن تحتال فذلك الذكر ، فمالجتها القيمة بمحبيشة ، تسمى السندّر ، فذهب عنها بعض
تلك الرأمة ، ودعا بها دكرا ، فوجد منها رأمة السندّر ، فقال : آل سندّر .
أى ما أشد رأمة السندّر ، وآل ، كلمة في لغة فارس يراد بها الشدة ؛ وواقمها ،
فماقت منه ؛ ونبا قلبه عنها لتلك الذفرة التي كانت بهما ، فردّها إلى أبيها .
- ١٥
- ٢٠

(١) المثال : حرم وثلاثة أسباع الروم .

(٢) القفر : الربع التتة السكرية .

الْفَيْلَقُوس ، فولدت الإسكندر ، فاشتقت له اسماً من اسم تلك المُشْبة التي عولجت بها ، حتى ما سميت دَارَا قَالَة لَيْلَة واقصا ، فحشأ الإسكندر غلاما ليبياً أديباً ذعينا ؛ فولده جده الفَيْلَقُوس جميع أمره لما رأى من حزمه وضبطه ما رأى . ولا حضر الفَيْلَقُوس الوفاة أسند الملك إليه ، وأومر إلى عطاء الملكة بالسمع والطاعة له .

[غلبة الإسكندر]

فلما ملك الإسكندر لم تكن له حمة إلا ملك أبيه دَارَا بن بَهْمَنْ ، فسار إلى أخيه دَارَا بن دَارَا ، فخاربه على الملك . وأما علماء الروم فيأبون هذا ، ويعزمون أنه ابن الفَيْلَقُوس لصلبه ، وأنه لما مات الفَيْلَقُوس وأفضى الملك إلى الإسكندر امتنع على دارا بن دارا بذلك الضريبة التي كان يؤديها أبوه إليه .

١٠ فكتب إليه دَارَا بن دَارَا يأمره بحمل تلك الإتاوة، ويطلبه ما كان بين أبيه وبينه من المودة عليها ، فكتب إليه الإسكندر « إن السجاسة التي كانت تبيض ذلك البيض ماتت » . فنضب دَارَا من ذلك ، وآلى لِيَنْزَوْنَ أرض الروم بنفسه حتى يخربها ؛ ثم يحفل الإسكندر بذلك ، ولم يعبأ به ؛ وكان الإسكندر جباراً متعجبا ، وقد كان عتا في بدنه أمره عتوا شديدا ، واستكبر .

١٥ وكان بأرض الروم رجل من بني السالطين في ذلك العصر ، حكيم فيلسوف ، يسمى «أرسطاطاليس» ، يوحّد الله ، ويؤمن به ، ولا يشرك به شيئا ؛ فلما بلغته عتو الإسكندر وقظاظته وسوء سيرته أقبل من أقصى أرض الروم حتى انتهى إلى مدينة الإسكندر ، فدخل عليه ، وعنده بطارقه^(١) ، ورؤساء أهل مملكته ، فثل قائما بين يديه غير هائب له ، فقال له : أيها الجبار الساقى ، ألا تخاف ربك . اتقى خلقك ، فسواك وأنتم عليك ، ولا تمتدح بالجباية الذين كانوا قبلك ، كيف أهلهم الله حين قلّ شكرهم واشتد عتوهم ... ؟! في موعظة طويلة .

(١) البطارقة : هم طريق ، وهو الملقى بالحرب وأمورها .

- فلما سمع الإسكندر ذلك غضب غضباً شديداً ، ومّ به ، ثم أمر بحجسه ليجمعه
عظة لأهل مملكته . ثم إن الإسكندر راجع نفسه ، وتديّر كلامه لما أراد الله به
من الخير ، فوقع منه في نفسه ما غيّر قلبه ، فبحث إليه على خلاء ، فأسنى إليه ،
واستمع لوعظته وأبناؤه ومبره ، وعلم أن ما قال هو الحق ، وأن ما خلا الله من
مبيود باطل ، فارمى واستجاب للحق ، وصح يقينه ؛ فقال لتلك المائدة : ٥
أسألك أن تزمى ، لأتجس من ملكك ، وأستضيء بنور معرفتك . فقال له :
إن كنت تريد ذلك فأحسم أتباعك من النشم والنظم ولارتكاب المحارم .
فتقدم الإسكندر بذلك ، وأوعد فيه ؛ وجمع أهل مملكته ورؤساء
جنوده ، فقال لهم : اعلوا أنا إنما كنا نريد إلى هذا اليوم أسناما ،
لم تكن تنفسنا ولا تضرنا . وإني آمركم ، فلا تردوا على أمرى ، وأرضى لكم ١٠
ما أراهم لنفسى ، من عبادة الله وحده لا شريك له ، وخلع ما كنا نلبده من دونه ،
فقالوا بأجمعهم : قد قبلنا قولك ، وعلينا أن ما قلت الحق ، وآمنا بإلهك وإلهنا .
فلما سمعت له نيات خاصته ، واستقامت له طريقهم ، وطابقوه
على الحق أمر أن يعلن للعامة ، إنا قد أمرنا بالأسنام التي كنتم تعبدها أن
تكسر ، فإن ظننتم أنها تنفعكم أو تضركم فلتدفع عن أنفسها ما يحمل بها ، ١٥
واعلموا أنه ليس لأحد عندي هواة في مخالفة أمرى ، وعبادة غير إلهى ، وهو
الإله الذى خلقنا جميعا . ثم أمر بتفريق الكتب بذلك في شرق الأرض ، وغربها ،
ليعامل الناس على قدر القبول والإبلاء ، فضت رسله بكتبه بذلك إلى ملوك الأرض .
فلما انتهى كتابه إلى دارا بن دارا غضب من ذلك غضبا شديدا ، وكتب إليه :
« من دارا بن دارا المضى لأهل مملكته كالشمس إلى الإسكندر بن القيلقوس ؛ ٢٠
إنه قد كان بيننا وبين القيلقوس عهد ومهادنة على ضربة ، لم يزل يؤدّها إلينا
أيام حياته ؛ فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعلن ما بطلت بها ، فأذيتك وإيال أمرك ،
ثم لا أتيل منك ، والسلام » .

[دارا والإسكندر]

- فلا ورد كتابه على الإسكندر جمع إليه جنوده ، وخرج متوجهاً نحو أراض العراق ، وبلغ ذلك دارا بن دكرا ، فأحرز خزائنه وحرمه وأولاده في حصن همدان ، وكان من بنائه ، ثم لقي الإسكندر جازاً مستغفراً ، فواقه وقائع كثيرة ، لم يجد الإسكندر مطعماً فيه ، ولا في شيء منها ؛ ثم إنه دس إلى رجلين من أهل همدان ، كانا من بطائنه وخاصة حرسه ، وأرضعهما ، فرغبا ؛ وقدرا بدارا : أتياه من ورائه حين صافى الإسكندر في بعض أيامه ، ففتكا به ، وانقضت جموع دارا ، وأقبل الإسكندر حتى وقف على دارا صريماً ، فذل ، فجبل رأسه في حجره ، وبه رمق ، فجزع عليه ، وقال : « يا أخي ، إن سلت من مصر ملك خليف بينك وبين ملكك ، فاصد إلى بما أحييت ، أنيك به » . ١٠
- فقال دارا : « اعتبر بي ^(١) ، كيف كنت أس ، وكيف أنا اليوم ؛ ألسنتى التى كان يهابي آلوك ، وينعون لى بالطاعة ، ويتقوننى بالإتاوة ؟ وما أنا [ذا] اليوم صريح فريد بعد الجنود الكثيرة والسلاطان العظيم » .
- فقال الإسكندر : « إن المقادير لا تهاب ملكاً لثروته ، ولا تحقر فقيراً لفاقته ، وإنما الدنيا ظل يزول وشيكا ، وينصرم صريماً » . ١٥
- قال دارا : « قد علمت أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وإن كل شيء سواه فاني ، وأنا موسيك ابن خلفت من أهل وولدى ، وسألك أن تزوج « رؤوسك » ابنتى ، فقد كانت قرة عيني وثمرة قلبي » .
- فقال الإسكندر : « أنا قائل ذلك ، فأخبرنى من فعل هذا بك ، لأنتم منه » .
- فلم يجر في ذلك جواباً دارا ، واحتفل لسانه بعد ذلك ، ثم قضى ؛ فأمر الإسكندر بقاتليه ، فصلبا على قبر دارا ، فقالا : أيها الملك ، ألم تزعم أنك ترفنا على جنودك ؟ قال : قد فعلت . ٢٠

(١) اعتبر بى : اعتبرنى .

ثم أحس بهما ، فرمها حتى ماتا . ثم كعب إلى أم دارا وامرأته بالتمزية ،
وحا مدينة همدان ؛ وكعب إلى أمه وهي بالإسكندرية أن تسير إلى أرض بابل ،
فَصَجَّهَ رُوشَنَكَ بنت دارا بأحسن جهاز ، وتوجهها إليه إلى أرض فارس ،
فقطعت .

[فتوح الإسكندر]

ثم شخص الإسكندر نحو « فؤز » ملك الهند ، فالتحقا على تخوم^(١) أرض
الهند ، وإن الإسكندر دعا « فؤزا » إلى البراز ، وآلا يقتل الجلمان ، يعضهم بعضا
بينهما ، فاهتلبها^(٢) منه فؤز ، وكان رجلاً مديداً عظيماً أبداً قويا ؛ فرأى الإسكندر
قليلاً قضيعةً^(٣) ، وبرز إليه ، فأجلى النقع من فؤز هتيلا ، واستسلم له جنوده ،
فقبل سلمهم .

١٠

وسار حتى دخل أرض السودان ، فرأى ناساً كالنيربان ، حُرّة ، حُمّة ،
يهيمون في النياض ، ويأكلون من الثمار ، فإن استنّوا^(٤) وأجذبوا أكل بعضهم
بعضا ، فجأوزم حتى انتهى إلى البحر ، فقطع إلى ساحل عدن من أرض اليمن ،
ففرج إليه تبّع الأقرب ملك اليمن ، فأذن له بالعامة ، وأقر بالإفاة ، وأدخله
مدينة صنعاء ، فآزله ، وألطف له^(٥) من ألقاف اليمن ، فأقام شهرا .

١٥

[الإسكندر في مكة]

ثم سار إلى تهامة ، وسُكّن مكة يومئذ خُزاعة ، قد غلبوا عليها ، فدخل عليه
النضر بن كِنانة ، فقال له الإسكندر : ما بال هذا الجلى من خزاعة تزولاً بهذا

(١) التخموم : الفصل بين الأرضين من المسود والمسلم . (٢) الاحبال : الاختلام .

(٣) الخضف : الضفافة . (٤) أسابهم ستمهم بالجفاف وفلة الفلة .

(٥) ألطف له ، وألطفه ، أحسن إليه وبرّه .

الحرم ؟ ، ثم أخرج خزانة من مكة ، وأخلعه للنضر ، ولبنى أبيه ، وحج الإسكندر بيت الله الحرام ، وفرق في ولد ممد بن عدنان ، القاطنين بالحرم ، صلات وجواز . ثم قطع البحر من جدة يؤم بلاد المغرب .

[الإسكندر في بلاد المغرب]

• وروى عن ابن عباس : أن نوحاً عليه السلام قسم الأرض بين ولده الثلاثة ؛ فخص ساماً بوسط الأرض التي تسمى الأنهار الخمسة : الفرات ، ودجلة ، وسيمحان ، وبيحان^(١) ، وقيسون ، وهو نهر بلخ ؛ وجعل الحام ما وراء النيل إلى منفح البحر ؛ وجعل لياقت ما وراء قيسون إلى منفح الصبا .

١٠ وقالوا : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فبلاد الأراك من ذلك ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الفزّ^(٢) ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الصين ألفا فرسخ ، وأرض الهند والسند والحيشة وسائر السودان ستة آلاف فرسخ ، وأرض الروم ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض الصقالبة ثلاثة آلاف فرسخ ، وأرض كنعان ، وهي مصر ، وما وراءها مثل إفريقية ، وطنجة ، وفرنجة ، والأندلس ثلاثة آلاف فرسخ ، وجزيرة العرب وما والاها ألف فرسخ .

١٥ قالوا : وبلغ الإسكندر أمر قنذاقه ملكة المغرب ، وسعة بلادها ، وخصب أرضها وعظم ملكها ، وأن مدينتها أربعة فراسخ ، وأن طول البحر الواحد من سور مدينتها ستون ذراعاً . وأخبر من حال قنذاقه وعظمتها وحزمها ، فكتب إليها : « من الإسكندر بن الفيلقوس الملك السلطان على ملوك الأرض إلى قنذاقه ملكة سمرة ؟ أما بعد ، فقد بلغنا ما أفاء الله تعالى من البلاد ، وأعطانا من اليد

(١) سيمحان وحيصان . جريان أمور الأصول قرب طرسوس

(٢) الأرض المحيطة ببحر قزوين

والنصرة ، فإن سمعت ، وأطعت ، وأمنت بالله ، وخلصت الأنداد التي تُعبد من دون الله ، وخلصت إلى وظيفة الخراج ، قبلت منك وكففت عنك ، وتسكنت أَرْضَك ، وإن آيت ذلك سرُّ إليك ، ولا قوة إلا بالله .

فكتب إليه : « إن الذي حملك على ما كتبت به فرط بذك ، وعجبك بنفسك ، فإذا شئت أن تسير فسر ، تذق غير ما فقت من غيري ، والسلام » .

- فلما رجع جواب كتابه أرسل إليها بمك مصر ، وكان في طاعته ، ليعموا إلى الطاعة ، وينذرها وبال المصية ، فسار إليها في مائة رجل من خاصته ، ثم يجد عندها ما يجب ؟ فرجع إلى الإسكندر ، فأعلمه ، فتجهز الإسكندر إليها ، ومضى في جنوده ، حتى انتهى إلى مدينة القبر^(١) - وهي من مصر على شهر - فافتتحها بالجانيق^(٢) ؟ ثم سار إلى القنداقية ، فكانت له ولما قصص وأبناء ؟ فامدها على الوادعة والمسالة . وألا يطور بسلطانها وشيء مما في مملكتها . ثم سار من هناك قاصداً الظُلْمة التي في الشمال ، حتى دخلها ، فسار فيها ما شاء الله ، ثم انبكتأ راجعا حتى إذا سار في تخوم أرض الروم ابني هناك مدينتين ، يقال لإحدهما ، قافونية ، وللأخرى سوريّة .

١٥ [الإسكندر وبلاد الشرق الأقصى]

- ثم همّ بالاجتياز إلى أرض الشرق ، فقال له وزراءه : « كيف يمكنك الاجتياز إلى مطلع الشمس من ههنا الجهة ، ودون ذلك البحر الأخضر ، ولا تمثل فيه السفن ، لأن ماءه شبيه بالقيح ، ولا يصبر على نقى ربحه أحد ؟ » فقال : « لا بد من المسير ، ولو لم أسر إلا وحدي » . فلما : « نحن معك حيث سرت » . فسار حتى قطع أرض الروم ، يوم مشرق الشمس ، ثم جاوزم

(١) مدينة جولى بناها عقبة بن نافع سنة ٥٥ هـ . واتخذت حاضرة لبلاد الغرب ، وبها جوامع كثيرة .

(٢) جمع منجنيق ، لغة معربة من الفارسية ، وهو آلة للحرب ، ترى بها الجبلية .

إلى أرض السكّانية ، فأذعنوا له بالطاعة ، فجازم إلى أرض الخزر ، فأذعنوا له ،
فجازم إلى أرض الترك ، فأذعنوا له ، فسار في أرضهم حتى بلغ للفازة التي بينهم
وبين بلاد الصين ، فركبها ، وسار ، حتى إذا قَرَّب من أرض الصين أجلى
وزيراً له يقال له « فينكوس » في مجلته ، وأمره أن يقتل باسمه ، وتسمى هو
فينكوس ، وقصد لذلك حتى وصل إليه ، فلما دخل عليه قال له : « مَنْ أَنْتَ ؟ »
قال : « أَنَا رَسُولُ الإسْكَندَر ، للسلط على ملوك الأرض » ، قال : « وَأَيْنَ
خلفتك ؟ » ، قال : « على تخوم أرضك » ، قال : « وبماذا أرسلك ؟ » ،
قال : « أرسلني لأتلقى بك إليه ، فإن أبيت أفرك في أرضك ، وأحسن
حَبْلَكَ^(١) ؟ وإن أبيت قتلتك ، وأخرب أرضك ، فإن كنتَ جاهلاً بما أقول ،
فَسَلْ من ذَكَرَ ابنَ دَارَا ملكَ إيرانَ شهر ، هل كان في الأرض ملك أعظم منككاً^{١٠}
منه ، وأكثر جنوداً ، وأقوى سلطاناً ، وكيف سار إليه ، وانقسمه نفسه ، وسلبه
ملكك ، وسَلْ من قُور ملك الهند إلى ما آل أمره » .

قال ملك الصين : « يَا فينكوس ، إنه قد بلغني أمر هذا الرجل ، وما أعطى
من النصر والغفر ، وكنت على توجيهه وقدّر إليه ، أسأله للوادة ، وأساله على
الهدنة ، فأبلغته ، أني له على السمع والطاعة ، وأداء الإثابة في كل عام ، فليست به^{١٥}
حاجة إلى دخول أرضي » .

ثم بعت إليه يتيّجه ، وبهدايا من تحف أرضه ، من السُّنُور^(٢) والناقم^(٣) والخمر ،
والحرير الصيني ، والسيوف الهندية ، والسروج الصينية ، واللسك ، والنبر ، وصحف
الذهب والفضة ، والدرع ، والسواعد ، والبيض^(٤) ، فقبض ذلك الإسكندر .

(١) الجباه : السقاء .

(٢) السور : حيوان يجبه الخطب يعض من فروه بني اللبس .

(٣) البيض جمع بيضة ، نوع من السلاح ؟ وإياض الرجل : لبس البيضة .

[بأجوج وماجوج]

وسار راجعا إلى عسكره ، وتكسب أرض الصين ، وسار إلى الأئمة إلى
 قس الله جل ثناؤه قصتها (قَالُوا : يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ ، إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
 مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) فكان من قصته وبنائه الرِّدَمَ ما قد أخبر الله به
 في كتابه^(١) ، فسألم من أجاس تلك الأمم ، فقالوا : نحن نسمى لك من
 بالقرب منا منهم ، فأما ما سيوى ذلك ، فلا نعرفه ؛ ثم يأجوج وماجوج ، وتأويل
 وتأريس ، ومفسك وكُمارى .

فلما فرغ من بناء السد بينهم وبين تلك الأمم رحل عنهم ، فوقع إلى أمة من
 الناس ، نحو الألمان ، صُهب الشمر ، رجلهم معتزلون عن نسائهم ، لا يجتمعون
 إلا ثلاثة أيام في كل عام ؛ فمن أراد منهم التزويج ، فلما يتزوج في تلك الثلاثة
 الأيام ، وإذا ولدت المرأة ذكرا ، وقطعت دفتة إلى أبيه في تلك الثلاثة الأيام ،
 وإن كانت أنثى حبستها عندها ؛ فارتحل عنهم ، وسار حتى صار إلى فُرْغَانَةِ^(٢) ،
 فرأى قوما لهم أجسام وسجال ، فأعطوه الطاعة ؛ فسار من فُرْغَانَةِ إلى سَمَرْقَنْدَ ،
 فنزلها وأقام شهرا ؛ ثم رحل ، فسلك على بُخَارَى^(٣) ، حتى انتهى إلى النهر العظيم ،
 فعبده في السفن إلى مدينة آمُوِيَّة ، وهي أَمَلْ خِرَكْسَان ؛ ثم سلك المفاضة حتى
 خرج إلى أرض قد غلب عليها الماء ، فصارت آجاما ومروجا ، فأمر بتلك اللبائ ،
 فسُدَّتْ عنها حتى جفت الأرض ، فأبقى هناك مدينة ، وأسكنها قُطَّانًا ، وجعل
 لها رساتيق، وقرى، وحصونا ، وسماعها «مَرْخَانُوس» ، وهي مدينة مرو^(٤) ، وتسمى

(١) سورة الكهف ، الآية رقم ٩٤

(٢) لفظ كبير في تركستان ، وسلك فيها العلوم والطرف إلى أقصى حد من الرق ، وإن العهد
 الإسلامي جاء وظهور منها علماء وأدباء كثيرون . وقد احتلها الروس سنة ١٨٧٦ م .

(٣) مدينة من أعظم المدن في آسيا الوسطى ، وهي مركز مهم للتجارة بين الصين والهندو الألمان
 وروسيا ، ولها نشاط كبير في الملم والصناعة والأسلحة ، وقد فتحها العرب في عهد ساسانية . هـ .

(٤) أشهر مدن خراسان ، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا ، وهي لفظ صمو المجرية
 البيض التي يتحدث بها .

أيضا ميلائوس؛ ثم اجتاز بيسابور، وطوس حتى وَاَقَى الرَّيَّ^(١)؛ ولم تكن
أَيَّامُهُ، وإنما مُنِيَّتْ بعد ذلك في مَلِكٍ قَرُوْز بنِ يَزْدَجَرْد بنِ بَهْرَام جُور؛
ثم اجتاز من هناك على الجبل، وحوْلان^(٢)، حتى وَاَقَى الرّاق؛ فزل المدينة الثيقة
إلى تَمِي طَيْسَنُون^(٣)، فَأَقَامَ حَوْلًا، ثم سار يريد الشام حتى أتى بيت المقدس.

[ملوك الطوائف]

فلما اطمأن بها، قال لمؤدّبه أرسطاطاليس: «إلى غد ورت أهل الأرض جميعا
لأهل ملوكهم؛ واحتوائى على بلانهم وأخذنى أموالهم، وقد خِفْتُ أن يعضافروا
على أهل أرضى من بسى، فيقتولهم ويبيدوهم لِحَقِيقِهِمْ عَلَى؛ وقد رأيتُ أن
أرسل إلى كل نبيه وشريف، ومَنْ كَانَ من أهل الرئاسة فى كل أرض، وإلى أبناء
الملوك فَأَهْلِهِمْ».

فقال له مؤدّبه: ليس ذاك رأى أهل الورع والدين، مع أنك إن قتلت
أبناء الملوك وأهل النباهة والرئاسة كان الناس عليك، وعلى أهل أومك أشد
حنقا من بملك؛ ولكن لو بمت إلى أبناء الملوك وأهل النباهة فنجتمعهم إليك،
فتوْجهم بالتيجان، وتغلك كل رجل منهم كورة^(٤) واحدة، وبلدا واحدا،
فإنك تشغلهم بذلك، بتناقصهم فى الملك، وحرص كل واحد على أخذ ما فى

(١) الرى: مدينة من أشهر مدن إيران، وأصلها، وهى واقعة فى أقصى شمال عراق العجم،
وقد كانت عاصمة السجوقين، وفضها عروة بن زيد الخيل أيام الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٠
بأسر والى الكوفة عمار بن ياسر، وقد تأس فيها علماء كثيرون.

(٢) حوْلان من المدن المشهورة بالعراق، وتقع على بعد ١٦٠ كم. شمال شرقى بغداد،
وقد كانت حلوان مسورة أيام الأكاسرة، وفضها حاتم بن حنبل بن أبى وهب فى عهد عمر بن الخطاب،
وهى مسقط رأس بعض العلماء.

(٣) ذكر الجغرافيون أنها كانت تقع على بعد ثلاثة فراسخ من بغداد، وقد كان بها حصص
للسرى، ويذكرها الأوديون باسم أكتيفون.

(٤) الكورة: الضلع والدية.

يدى صاحبه ، من إهلاك بلادك ، فخلق بأسهم بينهم ، وتجعل شغلهم بأنفسهم ؟
فقبل الإسكندر ذلك منه ، وقوله ؟ وهم الذين يقال لهم ملوك الطوائف .

[نهاية الإسكندر]

- ثم هلك الإسكندر ببيت المقدس ، وقدمت ثلاثين سنة ، جال الأرض منها
• أربعاً وعشرين سنة ، وأقام بالإسكندرية في مبتدأ أمره ثلاث سنين ، وإلشام
عند انصرافه ثلاث سنين ، فجعل في تايوت من ذهب ، وجعل إلى الإسكندرية .
وبنى [الإسكندر]^(١) اثنتي عشرة مدينة ، الإسكندرية بأرض مصر ، ومدينة
نَجْرَان بأرض العرب ، ومدينة مَرَوْ بأرض خراسان ، ومدينة جَبِّي بأرض أسبهان ،
ومدينة على شاطئ البحر تدعى صيدودا ، ومدينة بأرض الهند تدعى جَبْرُون ،
ومدينة بأرض الصين تدعى « قَرْيَه » ؟ وسائر ذلك بأرض الروم .
١٥ قالوا : ولما توفى الإسكندر حى كل رجل من أولئك الذين ملكهم
حَيَّزَه^(٢) ، ودفعوا الحرب ، ثم يكن ينلب أحدهم صاحبه إلا بالحكمة والأدب
يتراسلون بالسائل ، فإن أصاب السئول حل إليه السائل ، وإن بنى أحد منهم
على الآخر ، واتقصه شيئاً من حيزه أنكروا جميعاً ذلك عليه ، فإن تهادى
أجمعوا على حربه ؟ فسموا بذلك ملوك الطوائف .
١٥

[ملوك اليمن]

- وزعموا أن للوك الأربعة^(٣) ، الذين لمتهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعن
أختهم أبغضهم ، لما هموا بنقل الحجر الأسود إلى سناء ليقطعوا حج العرب عن البيت
الحرام إلى سناء ، وتوجهوا فذلك إلى مكة ، فاجتمعت كنانة إلى فُهر بن مالك
ابن النضر ، فلقبهم ، فقاتلهم ، فقتل ابن لُنهز ، يسمى الحارث ، لم يُعقب ؟
٢٠

(١) يابى فى الأصل . (٢) نواصى بلامه . (٣) ملوك كتبة .

وُقْتِلَ من الملوك الأربعة ثلاثة ، وأسير الرابع ، فلم يزل مأسوراً عند فيهر بن مالك حتى مات .

وأما أنفصة ، فهي التي يُقال لها (المتغدير) ، ملكت بعد إختوتها بأخيوت سيرة ، كانت تختبر الرجل على حينها ، فمن أعجبها دعت إلى نفسها ، فوقع بها ، لا يتدبر أحد أن ينكر عليها ، وأنها أبصرت في من قيس ، فأعجبها ، فدعته إلى نفسها ، فوقع بها ، فالتصها غلامين في بطنها ، فستت أحدهما سقلاً ، والآخر عرقاً ؛ وفي ذلك يقول شاعر من شعراء قيس :

وَذِي تُوْمَةٍ فِي أَذْيَرٍ وَسَفِيرَةٍ وَسِيمٍ جَمِيلٍ لَا يُخِيلُ عَمَلُهُ
إِذَا مَا رَأَاهُ قَبِيلُهُ جَنِيرَةً تَجَرُّ لَهُ حَبْلَ الشَّمْسِ تَهَاوِلُهُ
قالوا : وكان ذو الشنائر ملك عَنَسَ وَمَحَايِرُ (٢) ، وكان عظيم اللك ، كثير الجنود ، وكان مُلْكُهُ على مُحَن ، والبحرين ، والنجاة ، وسواحل البحر .

[ملك أردوان بن أشه]

قالوا : ولم يكن في ملوك الطوائف الذين كانوا بأرض السجم ملك أعظم مُلْكًا ، ولا أكثر جنوداً من أردوان بن أشه بن أشنان ملك الجبل ، كان إليه الأماكن وهمدان ، وملسبدان ، ومهرجَاهْدَق ، وحوان (٣) ؛ وسائر الملوك إنما كان يكون إلى الرجل منهم كورة واحدة وبك واحد . وكان لللك منهم إذا مات قام باللك بعده ابنه أو حيمه ؛ وكان جميع ملوك الطوائف يقرؤون لأردوان ملك الجبل بفضل ، لاختصاص الإسكندر إله دونهم بفضل لللك ؛ وكان مسكنه بمدينة هَكَوَنَد (٤) السقية .

قالوا : وفي ذلك العصر بُعث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

(١) قيلان عيجان . (٢) مدن بأرض فارس ، والفرات السجم .

(٣) بلد من بلاد الجبل ، جنوبي همدان .

•

١٠

١٥

٢٠

[أسعد بن عمرو]

- قالوا : وإن أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبيح بن عبد الله بن زيد بن
ياسر يتم الملك الذي ملك بمسليان بن داود ، صلى الله عليه وسلم ^(١) ، لا نشأ وبلغ ، أفت
من ابتزاز قبائل ولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ؟ وكان
الملك لهم ، وفي عصرهم ، فجمع إليه حمير ، وذلك بعد أن ملكت القبايل بأرض اليمن ،
فكانوا سبعة ملوك ، توارثوا الملك مائتين وخمسين سنة ؛ فنار إلى ملك هذيل ،
فغاربه ، فظفر به ، ثم سار إلى ملك عَنَسَ ويحَايِر ، فقتل به مثل ذلك ، وأتى
ملك كِنْدَةَ ، وأعطى الظفر حتى اجتمع له ثلث جميع أرض اليمن .
- فلما اجتمع لأسعد الملك وجّه ابن عمه القتيون بن سعد إلى تهامة والحجاز ،
وجعله مسلطاً عليها ، فنزل يقرب ، فاعتدى ونمير ، حتى أمر أن لا تهدي امرأة
إلى زوجها حتى يدهوه بها ، وسلك في ذلك مسلطاً حليق ، ملك طسم وجديس ،
إلى أن زوجت أخت لملك بن السجلان من الرضاة ، فلما أرادوا أن يذهبوا بها
إلى القتيون اندس منها مالك بن السجلان متنكرًا ، فلما خلا له البيت عدّا عليه
بسيه ، فقتله ، وعدّوا على أصحابه ، فهبطوا أجمعين ؛ وبلغ ذلك أسعد الملك ، فسار
إليهم ، فنزل بالبدنة على نهر يسمّى ، بئر الملك ، فكان من قصته ما هو مشهور ،
قد كعبناه في غير هذا الموضع .

[بشة عيسى الرسول]

- قالوا : ولما اجتمع الله عيسى بن مريم ، فأقبلت اليهود لقتله ، فرضه الله إليه ،
أتوا يحيى بن زكرياء ، فقتلوه ، فسخط الله عليهم ملكاً من ملوك الطوائف من ولد
بُحْت نصر الأول ^(٢) ، فقتل بني إسرائيل ، وشربت عليهم الدّلة والسكينة .

(١) كذا في الأصل .

(٢) بخت نصر هو ملك الكلدانيين ، ولد ملكه عرش بابل من عام (٧٤٧-٧٣٣) ق. م .

وبينما به تقوم بعلبوس ، ويذكر البيهقي أن المدينة القارسية لاسم بخت نصر هي «بخت نرس» ،
وسماها كثرة البكاء والأين .

[أردشير بن بابك]

تقوا : فلما تم ملوك الطوائف مائتا سنة ، وست وستون سنة ظهر أردشير ابن بابكان ، وهو أردشير بن بابك بن ساسان الأسفر بن فاطك بن مهرمس ابن ساسان الأكبر بن بهمن الملك بن أسفنديار بن بُشتَاسف ، فظهر بمدينة إسطخر ، فنبأ في رد ملك فارس في نصابه ، وانسقت له الأمور ، فلم يزل ينلب ملكا ، ويقتل ملكا ، ويحتوى على ما تحت يده ، حتى انتهى إلى فرخان ملك الجبل ، وكان آخر ملك من ولد أردوان ، فكتب إليه أردشير ، بالسخول في طاعته ، فلما أتاه كتابه ابتلا غيظاً ، وقال لرسله : لقد ارتقى ابن ساسان الرابي مرتقى ومرا ، ولم يحفل به ، وكتب إليه : إن اليماد بيني وبينك صحراء الهرمز دُجِل في سلخ مِهْرماه^(١) ، فسبق أردشير إلى المكان ، فوافقه فرخان في سلخ مِهْرماه ، فالتفتوا ، فقتله أردشير ، وسار من فوره حتى ورد مدينة هَكَوَنَد ، فنزل قصر الفَرخان ، فأقام شهرا ، ثم سار إلى الري ، ثم إلى خراسان ، لا يأتي حَزْراً إلا أذعن له ملكه بالطاعة ، ثم سار إلى سجستان ، ثم إلى كرمان^(٢) ، ثم سار إلى فارس^(٣) ، فنزل مدينة إسطخر ، فأقام حَوْلَها ، ثم سار نحو العراق ، فخلعاه من كان بها من ملوك الطوائف بالأهواز ، فقاتلهم ، فقتلهم ،

(١) شهر من شهور السنة الصبية الجبلية ، ووقعه من ٢١ سجنر إلى ٢١ أكتوبر .

(٢) كرمان : ولاية مشهورة ولاحية كبيرة مسورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين طرس وسجستان وخراسان .

(٣) طرس : لاية من ليات إيران ، وهي أكثرها عمارة ، يحدها من الجنوب الفريزهر فارس ومن الغرب خوزستان (الأهواز) ومن الشمال عراق العجم ومن الشرق والجنوب العراق لاية كرمان ، وقد كانت طرس مركزا للدولة الإيرانية القديمة ، ثم أصبحت عاصمة لدولة الكيانية منذ عهد كيخسرو ، وبعد توح الإسكندر قضت طرس مركزها كعاصمة ، ولكنها عادت ثانية إلى مركزها الأول بعد تأسيس الدولة الساسانية ، إذ اختار أردشير مؤسس الدولة الساسانية مدينة إسطخر ، وهي عاصمة فارس ، عاصمة له ولدولته . وقد فتح السلون فارس أيام عمر بن الخطاب ، واستمرت فتوحاتهم بها إلى عهد عثمان بن عفان ، ولما أصبحت مدينة إسطخر بالخراب ، سارعت عاصمة طرس مدينة شيراز إلى أن انتقلت العاصمة إلى مدينة طهران .

ثم سار حتى عسكر بموضع اللدائن اليوم ، فاختطها ، وبنائها ، فلما استوثق له الملك دعا باينة أخ القرخلان ، إلى أخنخا من قصر القرخلان بهاوند ، وكانت ذات جمال ولُب ، وقد كان أفضى إليها ، وسألها من نسبها ، فأخبرته ، فقال لها : قد أسأت حين أعطيتي ، لأنني أعطيت الله عهدا ، إن أظهرني الله بالقرخلان إلا أدمع من أهل بيته أحداً ، ثم دعا أيرسَام وزيره ، فقال : انطلق بهذه الجارية فاقطعها .

فأخذ أيرسَام بيد الجارية ، فأخرجها ليُنفذَ فيها أمره ، فلما خرجت قالت لأيرسَام : إني حاملٌ لأشهر ، فلما قالت له ذلك انطلق بها إلى منزله ، وأمر بالإحسان إليها ، وقال لأردشِير : قد قتلها .

وزعموا أنه جَبَ نفسه^(١) ، وأخذ مَذَاكِرَهُ ، فجعلها في حُقٍّ^(٢) وختم عليه ، وأتى به أردشِير ، وسأله أن يأمر بعض ثقاته بإحرازه ، فإنه سيحتاج إليه يوما . فأمر أردشِير بالحقق ، فأُخْرِزَ .

ثم إن الجارية ولدت غلاما كأجمل ما يكون من النملان ، وهو سَابُور بن أردشِير الذي ملك بعده ، وأن أردشِير أقام بالمرأق حَوْكًا ، ثم سار إلى الوصل ، فقتل ملكها ، ثم انصرف ، وجعل يسير ، فسار إلى عُمان والبحرين والنجامة ، ففرج إليه « سَنْطَرُوق » ملك البحرين ، فخاربه ، فقتله أردشِير ، وأمر بمدبته ، فأُخْرِيت .

قالوا : وإن أيرسَام دخل على أردشِير يوما ، وهو مُسْتَعْظِلٌ وحده ، فمكَّرَ مَهْمُوم ، فقال : أيها الملك ، عَمَرَكَ اللهُ ، مَالِي أَرَاكَ مَهْمُومًا حَزِينًا ، وقد أعطاك الله أُمَيِّتَتَكَ ، وردَّ اللهُ إليك مُلْكَ آبَائِكَ ، فانت اليوم « شاهان شاه » .

قال أردشِير : ذاك الذي أخزني ، إني قد استعوضت على الأرض ، ودان لي جميع الملوك ، وليس لي ولد ، يَرِثُ مُلْكِي الذي أُنْصَبْتُ فيه نفسي . فلما سمع

(١) استأمل خشيته . (٢) الحق والملة بالضم : وماء من خشب ، والجمع حق واحقاق .

ذلك أَيْرَسَام قَالَ فِي نَفْسِهِ : هَذَا وَقْتُ إِظْهَارِ أَمْرِ تِلْكَ الرَّأْيَةِ الْأَشْفَاقِيَّةِ ؛ وَقَدْ كَانَ أَتَى عَلَى ابْنِهَا خَمْسَ سِنِينَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي كُنْتُ اسْتَوْدَعْتُكَ يَوْمَ امْرَأَتِي بِقِلِّ الرَّأْيَةِ الْأَشْفَاقِيَّةِ حَقًّا غَضُومًا ، وَقَدْ احْبَبْتُ إِلَيْهِ ، فَمَرُّ إِخْرَاجِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ أَرْدَشِيرُ ، فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَهُ ، وَأَرَاهُ أَرْدَشِيرُ ، فَإِذَا فِيهِ مِذَاكِيرُهُ ، قَدْ يَمُوتُ فِي جُوفِ الْحَقِّ .

فَقَالَ لَهُ أَرْدَشِيرُ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ ، وَأَعْلَمَهُ حَالِ النَّلَامِ ، فَفَرَحَ أَرْدَشِيرُ بِذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ لِأَيْرَسَامَ : اتَّقِنِ بِالنَّلَامِ ، وَاجْعَلْ مَا بَيْنَ مِائَةِ غُلَامٍ مِنْ أَقْرَانِهِ ، فَقَبِلَ أَيْرَسَامُ ذَلِكَ .

فَلَمَّا ادْخَلَهُمْ عَلَيْهِ تَأَلَّمَهُمْ غُلَامًا غُلَامًا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى سَابُورَ رَأَى تَشَابَهَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَتَحَرَّكَ لَهُ قَلْبُهُ ، فَأَمْسَكَ نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَكَلِّهِ ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُنْطَقَ النَّلَامُ جَمِيعًا سَوَاجِلُهُ^(١) ، وَيُطْرَحَ لَهُمْ كُرَةٌ فِي الرَّحْبَةِ لِيَلْسَبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مَقَابِلَ الْإِيوَانِ ، وَقَالَ لِأَيْرَسَامَ : احْتَظْ أَنْ تَتَعَ الْكُرَةَ عِنْدِي فِي الْإِيوَانِ ، فَقَبِلَ .

وَوَقْتُتِ الْكُرَةَ عَلَى بِسَاطِهِ ، فَوَقَفَ جَمِيعُ أَوْلَئِكَ النَّلَامِ عَلَى بَابِ الْإِيوَانِ ، وَلَمْ يَجْتَرِئْ وَاحِدُهُمْ أَنْ يَدْخُلَ ، فَيَتَنَاوَلَ الْكُرَةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَّا النَّلَامَ ، فَإِنَّهُ أَتَّعَمَ مِنْ بَيْنِهِمْ عَلَى أَيْهِ ، فَتَنَاوَلَ الْكُرَةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ .

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ مَدَّ يَدَهُ ، فَتَنَاوَلَ النَّلَامَ ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَبَلَهُ ، وَأَمَرَ بِهِ وَيَأْمُرُهُ أَنْ تَرُدَّ إِلَيْهِ ، وَهُوَ سَابُورُ الْفَتَى مَلِكُ بَمْدِهِ ، وَأَكْرَمَ أَيْرَسَامَ ، وَأَطْلَعَهُ الطَّلَاعَ الْكَثِيرَةَ ، وَأَمَرَ بِأَنْ تُصَوَّرَ صُورَةُ أَيْرَسَامَ عَلَى الْبُرَامِ وَالْبُسُطِ حَتَّى اتَّعَفَى مَلِكُهُمْ .

فَقَالُوا : وَفِي مَلِكِ أَرْدَشِيرِ بَسَتْ اللَّهُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَزْمُونُ أَنَّهُ بَسَتْ بِأَحَدِ حَوَاقِيئِهِ إِلَى أَرْدَشِيرِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ إِلَى مَدِينَةِ طَيْسَقُونِ ، فَذُلَّ عَلَى أَيْرَسَامِ

(١) جمع سولجان : وهو الصفا مطبوعة الرأس مثل المضرب تذف به الكرة ، وكان ملوك الفرس يصفونه من الذهب عشارا لهم .

فكان إذا أُمسى استُخرج له سراج ، فيمضي طول ليله ، ويظن الإنجيل ،
فقاله أبرسام من قصته ودينه ، فأخبره أنه رسول المسيح عيسى بن مريم ،
فأنفى أبرسام الخبر إلى أردشِير ، فعا به ، فنظر إلى سمته وعدوه ، وأراه
الشيخ آيت من آيت المسيح ، فلم يمد عند أردشِير ، ولا حاجة بسوء .

[ملك الموصل وجرجيس]

قالوا : وفي زمان ملوك الطوائف كانت قعة جرجيس ، وإثباته ملك
الوصل ، وكان جباراً متعزداً ، يبعد الأسماء ، ويحمل الناس على عبادتها ،
وكان جرجيس من أهل الجزيرة ، وكان من أمره وأمر ذلك الملك ما قد
أنت به الأخبار .

- ١٠ وكان أردشِير هو الذي أكل آيين^(١) الملوك ورتب الراتب ، وأحكم
السير ، وتقدم سنير الأمر وكبيره ، حتى وضع كل شيء من ذلك على موضعه ،
وعهد عهد المروفي إلى الملوك ، فكانوا يبتلون به ، ويلزمونه ، ويحربون
بحفظة والعمل به ، ويحملونه درهم ونصب أمينهم ؛ وبني من اللد ست
مدائن ، منها يابوز قلنس مدينة أردشِير خُرَّ ، ومدينة رام أردشِير ومدينة
هرمزدان أردشِير ، وهي قصعة الأهواز ، ومدينة أستاذ أردشِير ، وهي
١٥ كرخ ميسان ، ومدينة قوران أردشِير ، وهي التي بالبحرين ، ومدينة بالوصل ،
تسمى خُرَّزاد أردشِير .

[ملكي كرب ملك اليمن]

- قالوا : وملك بعد أستاذ ملك اليمن ، الذي كسا البيت ونمر عنده وطاق به
وعظمه ابن عمه ملكي كرب بن حمزو بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ذي الأظفار ،
٢٠ فلك عشرين سنة لا يبرح بيته ، ولا ينزوكا كانت للملك قبله قملة تمرجاً من العماء .

(١) آيين الملوك : مستورم وتظلمهم .

[ملك التباية]

ثم ملك بعده ابنه تبتع بن ملكيكرب ، وهو تبتع الأخير ، وكانت التباية ثلاثة ، أولهم : شمر أبو كرب الذي غزا الصين ، وأخرب مدينة تترقند ؛ والثاني تبتع أسد الذي ذبح البيت الحرام القبايع ، وعلق عليه بلب ذهب ؛ والثالث تبتع بن ملكيكرب ، ولم يسم غير هؤلاء الثلاثة من ملوك اليمن تبتا ؛ وكان تبتع هذا الأخير في عصر سابور بن أردشير ، وفي عصر هرمز بن سابور ، وكان تبتع بن ملكيكرب كبير الشأن عظيم السلطان ، وهو الذي غزا بلاد الهند ، قتل ملكها ، وهو من أولاد نؤز الملك الذي قتل الإسكندر ، ثم انصرف إلى اليمن ، ومات في مك بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير .

ثم ملك من بعد تبتع ابنه حسان بن تبتع بن ملكيكرب ، وهو الذي غزا أرض طرس فيما يزعمون ، وهو الذي ضجرت الجبورية لكثرة غزوه بها ، وقلة مقامه بأرض اليمن ، فزبنوا لأخيه عمرو بن تبتع قتله ليلكوه عليهم ، فطابقوه جميعاً على ذلك إلا ذلومين فإنه أبى ذلك ، ولم يدخل فيه مع القوم ، فعدا عمرو على أخيه ، فقتله ، وملك من بعده ، وانصرف بقومه إلى اليمن ، فسلط الله عليهم السهر .

[سابور]

فما ملك سابور بن أردشير غزا أرض الروم ، فافتتح مدينة طاقونية ، ومدينة قبدونية ، وأغزن في الروم ، ثم انصرف إلى العراق ، وسار إلى أرض الأهواز ليرتاد مكاناً يعنى فيه مدينة ، يُسكنها السبي الذي قدم بهم من أرض الروم ، فبنى مدينة جنديسابور ، واسمها بلخوزية نيلاط ، وأهلها يسمونها نيلاب ؛ فكان سابور قد أسر « أليزيانوس » خليفة صاحب الروم ، فأمره ببناء قنطرة على نهر تُسَتر على أن يخفيه ، فوجه إليه ملك الروم ناساً من أرض الروم والأموال ، فبناها ، فلما فرغ منها أطلقه .

[ماني]

وفي زمان ساور ظهر ماني الزنديق^(١) ، وأقوى الناس ، ومات ساور قبل أن يظهر به ، وملك ساور إحدى وثلاثين سنة .

[هرمز]

- وأفضى الملك بعده إلى ابنه هرمز بن ساور ، فأخذ ماني ، فأمر به ، فسلخ جلده ، وحشاه بالنين ، وعلقه على باب مدينة جنديسابور ، فهو إلى اليوم يُدعى باب ماني ، وتبّع أصحابه ومن استجاب له ، قتلهم جميعا ، فلك ثلاثين سنة .

[أولاد هرمز]

- وأُسند الملك إلى ابنه بهرام بن هرمز ، فلك سبع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه بهرام بن بهرام ، ثم ملك ابنه فرس بن بهرام بن بهرام ، فلك سبع سنين ، ومات . فلك ابنه هرمزدان بن فرس ، فلك سبع سنين ، ومات ، ولم يكن له ولد يرثه الملك ، غير أن امرأته كانت حذلا لأشهر ، فأمر بالتاج ، فوضع على بطنها ، وتقدم إلى عطاء أهل فارس ألا يملكوا عليهم أحدا حتى ينظروا ما يولد له ، فإن كان ذكرا سموه ساور ، وأقرؤه على الملك ، ووكلوا به من يحضنه ، ويقوم بأمر الملك إلى إدارته ، وإن كان أنثى اختاروا رجلا لأنفسهم من أهل بيته ، فلكوه عليهم ، فولدت المرأة ذكرا ، وسموه ساور ، وهو النبوز^(٢) بنى الأكتاف .

(١) ولد حوالي سنة ٧٤٠م ، وادعى أنه النبي الموعود الذي جاء اسمه في الإنجيل (باراكليت) ، ودعا الناس إلى ملعب جديد بين المسيحية والزرادشت ، وقد قتل بأمر الملك بهرام سنة ٢٧٤م ، وطلق عليه بعض المؤرخين اسم ماني التلشي ، وقد زعم ماني أن العالم مصنوع من أصلين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وما أزيلين .
(٢) التبرز بالصريك : القلب .

[ساجور ذو الأكتاف]

فناع لآملت مهبزان في أطراف الأرضين أنه ليس لأرض فارس ملك ،
وأهم يوفون يصب في مهد ، فطمعوا في مملكة فارس ، فورد جمع عظيم
من الأعراب من ناحية البحرين وكاظمة^(١) إلى أيرشهر وسواحل أردشيرخه ،
فشنوا بها الثورة ، وأتى بعض ملوك غسان على الجزيرة في جموع عظيمة
حتى أغار على السواد ، فكثت مملكة فارس حيناً لا يجتنبون من عدو يوحى
أمر الملك .

فلما ترمع النلام كان أول ما ظهر من حزمه أنه استيقظ ليلة وهو
نائم في قصره بمدينة طيسفون بضواة الناس لآزدهامهم على جسر دجلة
مقيلين ومدبرين ، فقال : ما هذه الضواة ؟ ، فأخبر ، فقال : ليمقدلم جسر
آخر ، يكون أحدهما لمن يميل ، والآخر لمن يدبر ، فقمعوا ، وتباشروا بما ظهر
من فطنته مع طلوليته .

فلما أتت له خمس عشرة سنة تجرد لضبط الملك ، ونقى السواد عنه ،
فأهبط ، وسار إلى أبرشهر ، فطرد من كان سار إليها من الأعراب ،
وقتلهم أختب قتلة .

وكذلك فعل بالجزيرة ، فصار إلى النيزن الساساني ، فغاصره في مدينته
التي على شاطئ الفرات مما إلى الرقة^(٢) ، فزعموا أن ابنة النيزن ، واسمها
« ملكية » ، وزعموا أن أمها عمة ساجور دختتوس ابنة نرسی ، وأن النيزن
كان سبأها لا أغار على مدينة طيسفون ، فأثرفت ملكية على عسكر ساجور ،
وهو محاصر لأبيها ، فرأت ساجور ، فمشقته ، فرأسته ، على أن تله على
مودة أبيها ، على أن يتزوجها ، فوعدها ساجور ذلك ، ففعلت .

(١) موضع على البحر بينه وبين البصرة مهبطان .

(٢) اسم بلد ، وسماه كل أرض إلى جنب واد ينسقط فيها الماء أليم الله ، ثم حصص منها
فصلت .

فأسكوت بالحصن^(١) حرس أحد الأبواب حتى نلوا ، وأمرت بفتح الباب ، فدخل سائور وجنوده ، فأخذ الضيَّزَ ، وخلع أكتاف أصحابه ، وخطام ، وكذا كان يفعل بمن أسر من الأعداء ، فينزع ثيَّي ذا الأكتاف .

ووقى لابنته بما وعدا ، ثم قتلها بعد ؛ وصلها بين فرسين ، وأجرأها ، فخطماها ، وقال لها : أمتِ إذا لم تسلمى لأبيك لا تصلحين لى .

وأمر سائور قُبَيْتَت له مدينة الأنبار^(٢) ، وسماها قَيْرُوز سائور ، وكوزها كورة ، وبني بالسوس^(٣) مدينة ، وهى التى إلى جانب الحصن ، التى يستى « سَادَانِيَال » التى كان فيه جسد دانيال عليه السلام .

[الروم وسابور]

١٥ قالوا : وكان ملك الروم فى ذلك العصر « مَانُوس » وكان يدين فيما ذكروا قبل أن يملك دين النصرانية ، فلما ملك أظهر ملة الروم الأولى ، وأحياها ، وأمر بتحريرى الإنجيل ، وهَدَمَ الْيَسَّعَ ، وهدل الأساقفة ، فلما فصل سابور الضيَّزَ النَّسَّائى غضب لذلك ، فجمع مَنْ كان بالشام من غسان ، وأقبل فيهم ، ومعه جيوش الروم ، حتى ورد العراق .

١٥ ووجه سابور هيوناً ليأتوه بخبرم ، فانصرف إليه هيونه ، وقد اختلفوا عليه ، فخرج ليلاً فى ثلاثين فرساً ، ليشرق على عسكر الروم ، وقَدَّمَ أمامه عشرة منهم ، فأخذتهم الروم ، فأتوا بهم اليُونِيَانُوسَ خليفة الملك وابن عمه ، فسأله عن أمرم ، وتوَعَّدَهم القتل ، فقام إليه رجل منهم مُسِرّاً عن أصحابه ، فقال له : إنَّ سابور منك بالقرَّب ، فعضَّ إلى خيلاً حتى آتاك به أسيرا .

(١) يقال إنه الزعفران . (٢) مدينة قرب بلخ ، وهى قصة فاحية جوزجان .

(٣) مدينة فى إيران ، وقد نصحتها العرب سنة ٦٣٨ م ، وظلت سرحدرة على أيهمم ، ثم خربت فى القرون الوسطى .

(٤ — الأخبار الطوال)

وكانت بين اليُونْيَانُوس وسابور مودة وخلة ، فأرسل إلى سابور ينفذه ،
فانصرف راجعا ، وسار للرك الرُومى إلى بلب مدينة طَيْسَفُون ؛ وخرج إليه سابور
في جنوده ، فهزمه الرُومى حتى بلنوا قطرة جازر ، واحتوى الرُومى على مدينة
طَيْسَفُون ؛ ولم يقدروا على التصرف لحصائمه ، ومن فيه من الحماة عنه ،
وناب الناس إلى سابور ، فزحف إلى جمع الرُوم ، فتعاطم من المدينة ،
وعسكر ببابها ، وراسل ملك الرُوم ؛ فبينما هم في ذلك إذ أتى ملك الرُوم سهم
عائر ، وهو في مضربه ، وحوله بطارقه ، فأصاب مقتله ، فسقط في أيدي الروم
لكنهم التزم به ، وإشراف مدوم عليهم ، فطلبوا إلى اليُونْيَانُوس أن يتسلق
عليهم ، فأبى ، وقال : لست أملك على قوم مخالفين لى فى دبنى ، لأنى على
دين النصرانية ، وأنتم على دين الرُوم الأول ، فقال له البطارقة والمظاء :
فإننا نحن جيماء على مثل ما أنتم عليه ، غير أننا كنّا نكاتبكم بملك خوفاً من الملك ،
فصمكم عليهم اليُونْيَانُوس ، وليس التاج .

وبلغ سابور أمرهم ، فأرسل إليهم : أصبحتم اليوم فى قبضتى وقدرتى ،
ولأخضعكم بمكانكم هنا جوماً وحرلا ؛ فأجمع اليُونْيَانُوس على إتيان سابور ،
ليما كان بينهم من المودة ، فأبى عليه البطارقة والرؤساء ، فغالبهم ، وأتاه ؛
فصرف له سابور يده عنده فى إنذاره إياه تلك الليلة ، وجعل له اليُونْيَانُوس نصيبين^(١) ،
وحجزها عوداً مما أفندت الرُوم من مملكته ، وكتب له بذلك .

وبلغ أهل نصيبين ذلك ، فالتفتوا عنها ضياءً بالنصرانية ، وكرامية لتخليك
الفرس عليهم ، فنقل سابور إليها اثنى عشر ألف أهل بيت من إسطخر ، فأسكنهم
فيها ، فقبضهم بها إلى اليوم ؛ وانصرفت الرُوم إلى أرضها ، فلما تم لسابور
اثنان وسبعون سنة حفره اللوت ، فجعل الأمر من بعده لابنه سابور بن سابور .
فلما تم لملكه خمس سنين خرج يوماً متصيداً ، فزل بمكان ، ومُزِرت

(١) انظر الخريطة، وهى مدينة فى بين التهرن ، وقد اشتهرت قديما بمدنيتها النصرانية

قُبُتِه ، فجلس فيها ، فأقبل قوم من القتاتك ليلًا ، فطعموا أطناب^(١) القُبَةِ ، فسقط عليه ، فات .

[بهرام بن سابور]

- فلك بدمه ابنه بهرام بن سابور ، وكان على كرمان^(٢) ، فلما قُتِلَ أبوه قَدِمَ ، فقام بالملك ، فلما تَمَّ للملك ثلاث عشرة سنة خرج يوماً مُتَمَيِّدًا ، فَرُمِيَ بِنُشَابَةٍ^(٣) ، فأساجه ؛ فلما أصبَّ بالوت أوصى إلى ابن أخيه يزْدَجَرْدَ بن سابور ابن سابور ، وكان أصغر سِنًا منه .

[يزْدَجَرْدَ بن سابور]

- فقام بالملك بعده ؛ وهو يزْدَجَرْدَ الذي يلقَّب بالأثيم ، وكان غِلَقًا سبيًا الخاق ، لا يكافى على حسن بلاء ، وكان مَنَانًا ، لا يتجاوز من زَلَّة وإن سمرت ، ويماقب على الصنيرة كما يماقب على الكبيرة ، وما كلف أحد يقدر على كلامه لفظاظته وغلظته ، إلا أن وزراءه كانوا أخيارًا مترشِّين متعاونين .

- فَوَرَدَ له بهرام الذي يُقال له بهرام جُور ، فدفعه إلى المنذر أبي النعمان ليحضنه ، فسار المنذر بهرام إلى الحيرة^(٤) - وكانت حاره - واختازله المنذر المراضع ، وأحسن حضائنه ، فلما بلغ التأديب بمت إليه أبوه بمؤذنين من الفرس ، وأحضره المنذر مؤذنين من العرب ، فأحكم الأديبين ، وكَمَّلَ فيهما ، ونَشَأَ نَشَأً محمودًا ، وبرع في الأدب والفروسيَّة ، وخرج طاقلاً لبيباً جميلاً بهيِّا ،

(١) أطناب جمع طنط بضمين ، وهو جبل طويل يشد به السراقل والباب .

(٢) إقليم بين فارس وسجستان . (٣) النشاب هو النبل .

(٤) الحيرة : مدينة كبيرة يراق العرب على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، يقال إن الذي بنىها هو بخت نصر ، ووجدت في عهد الإسكندر ، وقد ظلت الحيرة عاصمة لنبوالة عربية قبل التبع الإسلامي ، وفي عهد الإمام علي بن أبي طالب بنى بجوارها مدينة الكوفة واتخذت مقرا للحضارة الإسلامية ، وبقيت الحيرة خرابا إلى أن عثر فيها على قبر «علي الرضى» ، فبادت إليها حياتها قرية صغيرة ، وتعرف الحيرة اليوم باسمي نجف، ومعهد ، ويقع على بعد ٧٧ كم جنوب شرق كربلاء .

وَمَكَّنَهُ لِلنَّهْدِ مِنَ اللَّهْوِ وَالزَّيَّانِ ، فَكَانَ يَرْكَبُ النُّجَابَ ، وَيَرْكَبُ وِزَاءَهُ
السَّنَاجَاتَ^(١) ، يَلْمِيْنُهُ وَيُطْرِيْنُهُ ، وَتَجَرَّدَ لِمُرْدِ الْوَحْشِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَضُرِبَ بِهِ
الْمِثْلُ ، فَتَوَّاهُ وَرِخَاءَهُ .

[مقتل عمرو بن تميم]

٥ قالوا : ولما قتل عمرو بن تميم أخاه حسان بن تميم وأشراف قومه تغمضع
أمر الجُمَيْرِيَّةِ ، فوثب رجل منهم لم يكن من أهل بيت اللُكِّ يُقال له صُهَيْبان
ابن ذى خَرْبٍ على عمرو بن تميم ، فقتله ، واستولى على اللُكِّ .

[صُهَيْبان والمدنانيون بَهَامَةَ]

قال : وهو الذي سار إلى بَهَامَةَ لِهَارِبَةٍ وَلَهُ مَدَنٌ بَيْنَ عَدْنَانَ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ
١٥ أَنْ مَدَّأَ مَا اشْتَرَتْ تِبَاعَتْ وَتَغَالَتْ ، فِيمَتُوا إِلَى صُهَيْبَانَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَمْلِكَ عَلَيْهِمْ
رَجُلًا يَأْخُذُ لِعَمِيْقِهِمْ مِنْ قَوِيْمِهِمْ ، مَخَافَةَ التَّمَدُّدِ فِي الْحُرُوبِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ
الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو السَّكْنَدِيِّ ، وَاخْتَارَهُ لَهُمْ ، لِأَنَّهُ مَدَّأُ أَخُوَالِهِ ، أُمَةُ امْرَأَةٍ مِنْ
بَنِي عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ ، فَسَارَ الْحَارِثُ إِلَيْهِمْ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِيهِمْ وَتَى ابْنُهُ
حُجَيْرُ بْنُ عَمْرِو ، وَهُوَ أَبُو امْرِئٍ الْقَيْسِ الشَّاعِرُ ، عَلَى أَسَدٍ وَكِئَانَةً ؛ وَتَى ابْنُهُ
٢٥ شُرَحْبِيلُ عَلَى قَيْسٍ وَتَيْمٍ ؛ وَتَى ابْنُهُ مَعْدِي كَرِيبُ ، وَهُوَ جَدُّ الْأَشْثَثِ بْنِ قَيْسٍ ،
عَلَى رَيْمَةٍ .

فَكَثَرُوا كَثْفًا إِلَى أَنْ مَلَتْ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو ، فَأَقْرَبَ صُهَيْبَانَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
فِي مُلْكِهِ ، فَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا لَبِثُوا ؛ ثُمَّ إِنَّ بَنِي أَسَدٍ وَتَبَوُّوا عَلَى مُلْكِهِمْ حُجَيْرُ
ابْنِ عَمْرِو ، فَفَتَلَوْهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ صُهَيْبَانَ وَجَّهَ إِلَى مُضَرَ عَمْرِو بْنِ نَابِلِ اللَّحْمِيِّ
٢٠ وَذَلِكَ رَيْمَةُ كَيْبِدِ بْنِ التَّمِيمِ النَّسَائِي ، وَبِثَ رَجُلٌ مِنْ حِمَيْرٍ يُسَمَّى أَوْقُ بْنُ عُنُقٍ
الْعَتِيَّةِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْتُلَ بَنِي أَسَدٍ أَرْحَ الْقَتْلِ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدًا وَكِئَانَةً

(١) جمع صابغة : ومن المتنبات ضاريات الغنوف .

استعدوا ؛ فلما بلغه ذلك انصرف نحو صُهبان ، واجتمعت قيس وتميم ، فأخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم ، فلاحق بصُهبان ؛ وبقى معدي كروب جد الأشعث ، ملكاً على ربيعة ؛ فلما بلغ صُهبان ما فعلت مُضَر بمُتَالِه آلِ لَيْثِزَوْنٍ مُضَر بنفسه .

- وبلغ ذلك مُضَر ، فاجتمع أشرافها ، فتشاوروا في أمرهم ، فملوا أن لا طاقة لهم بالملك إلا بمطابقة ربيعة لإمام ، فأوفدوا وفودهم إلى ربيعة ، منهم عوف بن مُنْقِذ التميمي ، وسُوَيْد بن عمرو الأسدي جد قبيد بن الأبرص ، والأخوص بن جعفر المائري ، وهُدَيس بن زيد الحنظلي ، فساروا حتى قدموا على ربيعة ، وسيدم يومئذ كليب بن ربيعة التنبلي ، وهو كليب وائل ، فأجابهم ربيعة إلى نصرهم ، وولوا الأمر كليباً ، فدخل على ملكهم ليبد بن النعمان ، فقتله ؛ ثم اجتمعوا ، وساروا فلقبهم الملك بالسُلَآن ، فاقْتَلَوْا ، فَفُتَّتْ جُوعُ المِين ، وفي ذلك يقول الفرزدق لجرير :

لَوْلَا فَوَارِسُ تَنْلِبَ ابْنَةُ وَإِلَّلهُ نَزَلَ التَّدْوُ عَلَيْكَ كُلَّ مَكَانٍ

- وانصرف الملك إلى أرضه مغلولاً ، فكت حَوْلًا ، ثم تجهز لمعاودة الحرب ، وسار ، فاجتمعت مَمْد ، وعليها كليب فتوافوا بِخَزَازِي^(١) ، فوجه كليب السَّحَّاح بن عمرو أمله ، وأمره إذا التقى بالقوم ، أن يوقدوا نارا ، علامة جعلها بينه وبينه ، فسار السَّحَّاح لِيَلًا حتى وَاقَى معسكر الملك بخزازی ، فأوقد النار ، فأقبل كليب في الجوع نحو النار ، فوافاهم صباحا ، فاقْتَلَوْا ، قَتَلَ الْمَلِكُ صُهْبَانَ ، وانْقَضَتْ جُوعُهُ ، وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم :

- وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقِدَ فِي خَزَازِي رَقْدَنَا فَوْقَ رَقْدِ الرَّافِدِيَّةِ
فلما قُتِلَ صُهْبَانُ زَادَ جَمِيرَ قَتْلِهِ انْسِغَامًا وَوَهْنًا .

(١) جبل ، كانوا يوقدون عليه غداة الثورات .

[ملك ربيعة بن نصر اللخمي]

تجمع ربيعة بن نصر اللخمي جد النعمان بن النضر قومه ومن أطاعه من ولد
 كهلان بن سبأ ، فانتصب حَمِيرُ اللُّكَّ ، فاجتمعت له أرض المين ، فلعلها
 زمانا ، وهو ربيعة بن نصر بن الحارث بن مرو بن نهم بن عدي بن مرة بن زيد
 ابن كهلان بن سبأ بن يربوب بن قحطان . فلما استجمع ربيعة بن نصر أمر المين
 رأى في منامه رؤيا هائلة ، ووجل منها ، فبث إلى شق وسليح الكاهنين ،
 فأخبرها بما رأى ، فأخبراه في تأويلها بما يكون من غلبة السودان على أرض المين ،
 ونبله فارس بدم ، ثم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع ذلك أوجس
 في نفسه خيفة ، فأحب أن يخرج ولده وخاصة أهله من أرض المين .

[مسير عمرو اللخمي إلى الحيرة]

فوجّه ابنه عمرا إلى يَزْدَجَرْدَ بن سابور ، ويقال بل كان ذلك في عصر سابور
 ذي الأكتاف ، فأزله الحيرة ، فيومئذ بُنِيَتِ الحيرة ، فضم عمرو إليه إخوته
 وأهل بيته ، فن هناك وقع آل نهم إلى الحيرة ، واتصلوا بالأكرسة ، فجعلوا لهم
 على العرب سلطانا .

[جذعية والحيرة]

فلما مات خلفه من بعده ابنه جذيمة بن عمرو ، فزوج جذعية أخته من ابن عمه
 عدي بن ربيعة بن نصر ، فولدت له عمرو بن عدي الذي استطاع به الجين ،
 وله حديث ، فلم يزل جذعية ملكا بالمحورنق^(١) زمانا حتى دعت نفسه إلى تزويج
 مارية ابنة الزباء التسانية ، وكانت ملكة الجزيرة ، ملكت بعدهما الشيزن

(١) المحورنق بلد في بلخ ، وأما المحورنق قصر النعمان الأكبر فهو عرب الفلظ الفارسي
 (خورنكاه) أى موضع الأكل .

الذى قتله سَابُور ، وكان له ولما حديث مشهور^(١) ، فقتلت جَذِيعَةً ، ثم قتلها قصيرٌ مولاه .

[عمرو بن عدى]

- ظلم ملك خلفه ابن أخته وابن ابن عمه عمرو بن عدى وهو جد النعمان بن النذر
 ابن عمرو بن عدى بن ربيعة ، قالوا : وكان ذلك في عصر يَزْدَجَرْد بن سَابُور •
 ابن بهرام جور .

- قالوا : وفي ذلك العصر توفي عبد مناف بن قصى ، وخلفه في سؤدده ابنه هاشم
 ابن عبد مناف . قالوا : وهلك يَزْدَجَرْد الأثيم ، وقد ملك إحدى وعشرين سنة
 ونصفا ، وبهرام جور ابنه نائب بالحيرة عند النذر بالخورنق ، فتماهدت عطاء
 فارس ألا يملكوا أحداً من ولد يَزْدَجَرْد لما ظلم من سوء سيرته ؛ منهم بسطام
 ١٠ أُمَيْهَبَد السَّوَاد ، الذى تدمى مرتبته^(٢) هِزْزَات ، وَيَزْدَجَشْتَس فَادُوسْكَاف
 الزُّوَائِي ، وَقَبْرَك الذى تدمى مرتبته مِهْرَان ، وَجُودَزْز كَاتِب البُجَنْد ،
 وَجُشْتَسْأَذْرِيش كَاتِب الْخَرَّاج ، وَفَنَّاخُسْرُو صَاحِب مَدَنَات الْمَلِكَةِ ؛ وغير
 هؤلاء من أهل الشرف والبيت ، فاجتمعوا ، واختاروا رجلاً من عِتْرَةٍ^(٣)
 ١٥ أَرْدَشِير بن بَابُكَاَن ، يُقَالُ لَهُ خُسْرُو ، فَلَكَوهُ عَلَيْهِمْ ، وبلغ ذلك بهرام جور ،
 وهو عند النذر ، فأمر منذر بهرام بالخروج ، والطلب بقرات أبيه ، ووجهه معه ابنه
 النعمان ، فسار بهرام حتى قدم مدينة طَيْسَقُوف ، فنزل قريباً منها في الأبنية

(١) ملخص الحديث أن الزباء كانت قد دعت جذية إلى أن يغد إليها ويتزوج بها ، وبغى
 ملكها إلى ملك ، فاستشار قومه فقصوه على المسير إليها إلا قصير بن سعد القضى ، فقد نصحه
 بأن لا ينحى لأن جذية كان قد وتر الزباء بقتل أبيها ، وأدرك قصير أن هذه البعوضة تخفى
 وراءها سرا ، ولكن جذية عزم على المسير عائلاً رأى قصير ، ولا ذهب إليها فقتله ، فقال قصير ،
 لا يطاع قصير أمره ، وقد صار قوله مثلاً يضربه من لا يطاع أمره .

(٢) في الأصل مدبته .

(٣) عترة الرجل بكسر العين وسكون التاء : رحله ومعبرته الأذنون .

والنساطيط والقياب ، ثم زل الثمان يسقر بينه وبين عظه فارس وأشرافهم إلى أن
أناجوا وتابوا إلى بهرام .

[ملك بهرام جور]

وَبَسَطَ بَهْرَامُ مِنْ أَمْلَمُ ، وَشَرَطَ لَهُمُ الْمَنَّةَ وَحُسْنَ السَّيْرِ ، نَفَقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْمَلِكِ ، وَصَحَّوْا وَأَطَاعُوا ، وَحَبَّاهُ^(١) بَهْرَامَ الْمُنْدَرِ وَالْتِمَانِ ، وَأَكْرَمَهَا ، وَكَافَاهُ
يَدَهُ عِنْدَهُ فِي رَيْبَتِهِ وَمُنَاسَدَتِهِ ، فَقَوَّضَ إِلَيْهِ جَمِيعَ أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَصَرَّفَهُ إِلَى
مُسْتَقَرِّهِ مِنَ الْحِيرَةِ .

ولما استتبَّ لبهرام الملك آثار اللهو على ما سواه ، حتى عتبَّ عليه رعيته ،
وطمع فيه من كان حوله من الملوك ، فكان أول من شخَّص صاحب الترك ،
١٠ فإنه نهض في جموعه من الأتراك حتى أوغلَّ في خراسان ، فشنَّ فيها التارات ،
وانتهى النبا إلى بهرام ، فترك ما كان فيه من الاستهتار باللهو ، وقصد عدوه ،
فأظهر أنه يريد أذربيجان ليقتصد هناك ، ويلهو في مسيره إليها ، فانتخب من
أبطال رجاله سبعة آلاف رجل ؛ فحملهم على الإبل ، وجنبوا الخيل ، واستخلف
على ملئكه أخاه زرتي ، ثم سار نحو أذربيجان ، وأمر كل رجل من أصحابه
الذين انتخبهم أن يكون معه بائز وكلب ، فلم يشكَّ الناس أن مسيره ذلك هزيمة
١٥ من عدوه ، وإسلام لملكه ، فاجتمع العطاء والأشراف ، فأتوا بينهم ،
فاتفق رأيهم على توجيهه وقد منهم إلى خاقان^(٢) صاحب الترك بأموال ، ييسئون بها
إليه ليمدَّوه من استباحة البلاد .

ويبلغ خاقان أن بهرام مضي هارباً ، وأن أهل المملكة مجتمعون على المنوع
٢٠ له ، فأعترى وأمن هو وجنوده ، وأقام بمكانه ينتظر الوفود والأموال .

(١) أعطاه بلا جزاء ولا من .

(٢) خاقان : اسم لكل ملك من ملوك الترك ، ويتقووه على أعقابهم : رأسوه .

قالوا : وأن بهرام أمر بذيح سبعة آلاف ثور وجعل جلودها ، وساق منه سبعة آلاف مهر حوثي ، وجعل يسير الليل ويكن النهار ، وأخذ على طبرستان ، ثم يعلن ضفة البحر حتى خرج إلى جرجان ، ثم صار إلى « نسا » ثم إلى مرو .

وكان خاقان مفسكراً بها يكشمين^(١) حتى إذا صار بهرام من مرو على منقلة^(٢) ، وخاقان لا يعلم شيئاً من علمه أمر بذلك الجلود ، فنفضت ، وألقي فيها الحصى ، وجفت ، ثم علقها و أعتاق تلك الهامة ، حتى دنا من عسكر خاقان ، وكانوا نزولاً على طرف الغاية ، على ستة فراسخ من مدينة مرو ؛ فقتلوا من تلك الهامة ليوماً ، وطردوها من ورائها ؛ فارتفع لتلك الجلود ، والحجارة التي فيها ، وقذرو الهامة بها ، وضربها لئلاها بأيديها أصوات هائلة أشد من هذه الجبال والصواعق .

١٠

ومضت الترك تلك الأسوات ، فلما سمعوا راعتهم ، ولا يدرون ما هي ، وجعلت ترداد منهم قريباً ، فأجلوا من مسكرهم ، وخرجوا هرباً ، وبهرام في الطلب ، فتقطرت^(٣) دابة خاقان بخاقان ، وأدركه بهرام ، فقتله بيده ، وغنم عسكره ، وكل ما كان فيه من الأموال ، وأخذ خاتون امرأة خاقان .

١٥

ومضى بهرام على آثار الترك ليلته ويومه كله ، يقتل ويأسر ، حتى انتهى إلى أموية ، ثم عبر نهر بلخ ، يبيع آثارهم ، حتى إذا صار إلى القرب فأذن له الترك ، وسألوه أن يعلم حداً بينه وبينهم ، لا يجاوزونه ، فحد لهم مكاناً وأغلا في أرضهم ، وأمر بمنارة ، فبينت هناك ، وجعلها حداً ، ثم انصرف إلى دار الملك ، ووضع من الناس خراج تلك السنة ، وقسم في أهل الضف والسكنة شطر ما غنم ، وقسم الشطر الآخر بين جنده الذين كانوا معه ، قسم الشورر أهل مملكته ، فلهاوا جذلاً وابتهاجاً ، فبلغ أجر القصاب^(٤) في اليوم عشرين درهما ، وصار لكليل الرمحان بدرهم .

٢٠

(١) قرية بجرو (٢) المنقلة مرحلة الفرزلة ومضى .
(٣) قطرت الدابة عثرت براكيها فألقته على قطره . (٤) فرس اللعب .

فلما أتى له في الملك ثلاث وعشرون سنة خرج مُتَحَصِّدًا ، فوفقت له عانة^(١) من الوحش ، فدفع فرسه في طلبها ، فذهبت به فرسه في جُوف مُنْفِض إلى غمر من الماء ، فارتطم فيه ، ففرق .

وبلغ ذلك أمته ، فجاءت إلى ذلك المكان ، وأمرت بطلبه في ذلك المَور^(٢) ، فاستخرجوا تِلَافًا من الحصى والرمل ، فلم يدركوه ؛ ويقال إن ذلك المكان بموضع من الماء يسمى دَاي مَرَج ، يُسمى بأمته ، لأن الأم بلسان الفُرس تسمى داي ، وهو مرج معروف ، وهذا الحديث مشهور في الموضع ، هو كما وصفنا في الحديث هناك ، كونه تنفتح في الأرض إلى ماء لا يُدْرِك له غور ، وذلك بقرب آجام وماء راكد .

[يزدجرد بن بهرام]

١٠

فلما هلك بهرام ملكوا ابنه يَزْدَجَرْدَ بْنَ بَهْرَام ، فسار بسيرة أبيه سبع عشرة سنة ، وحضره الموت وله ابنان : قَبْرُوز وَهَرْمُزْد ، وكان قَبْرُوز أكبر سنًا .

[النزاع بين الأخوين]

فاستأثر هرمزد بالملك دون أخيه قَبْرُوز ، فهرب قَبْرُوز منه حتى لحق ببلاد الهَيَاطِلَةِ^(٣) ، وهي تَخَارِستان والصَّنَائِيان^(٤) وكَابِلِستان^(٥) والأرضون التي خلف

١٥

(١) العانة : الطليح من حر الوحش . (٢) المور هو البحيرة تليس بها مياه النياور والأجام فتتسع .

(٣) جنس من الفرس أولمده ، وكانت لهم شوكة وبلاد ، والمهيكل : الجماعة القليلة ينزى بها . (٤) الصنائيان : لُغة كثيرة وراء نهر جيحون ، وكانت سقط رأس علماء كثيرين : منهم رضى الدين أبو الفضائل حسن بن محمد الصنائي من أئمة اللثة ، ووصلها الجغرافيون العرب بأنفسهم معسورة ، وسُوى سنة عشر ألف قرية ، وتكثر بها الحيوانات والأعشاب والمراعى والطيور الكثيرة ، وتوجد الآن في تركستان الروسية .

(٥) كابلستان : لُغة واسعة في شمال شرق أفغانستان ، وكانت عاصمتها مدينة كابل الواقعة على حوض نهر كابل ، وتقع زابلستان في جنوب غربها ، ويرى بعض الجغرافيين أنهما لُغة واحدة ، ولكن الشاهنامة تذكرهما على اختلاف .

- النهر الأعظم بما على أرض بلخ ، فدخل على ملك تلك الأرض ، فأخبره بظلم أخيه إياه ، واحتوائه على الملك دونه ، وهو أسير سينا منه ، وسأله أن يمدّه بم جيش حتى يسترجع الملك . فقال : لن أجيئك إلى ما تسأل حتى تحلف أنك أكبر سينا منه ، غلف فيروز ، فأمدّه بثلاثين ألف رجل ، على أن يجعل له حداً ليرميذ^(١) ، فسار فيروز بالجيش ؛ وأتبعه جل أهل المملكة ، وروا أنه أحق بالملك من هرمزد لفظاظه هرمزد وشرارته ، غاربه حتى استرجع الملك ، وأقال أخاه عثرته ، ولم يؤاخذ بهما كان منه .

[فيروز بن يزدجرد]

- قالوا : وكان فيروز ملكا محدودا ، وكل جُلّ قوله وفعله فيما لا يجدي عليه نفعه ، وإن الناس قحطوا في سلطانه سبع سنين متواليات ، فنارت الأنهار ، وفاشت المياه والعيون ، وقحلت الأرض ، وجفّ الشجر ، وموتت البهائم والطيور ، وهلكت الأنعام ، وقل ماء دجلة والفرات وسائر الأنهار .
- فرجع فيروز الخراج عن الرعيّة ، وكتب إلى عماله أن يسوسوا الناس سياسة ، وتوعدّهم أنه إن هلك أحد في أرض واحد منهم جوعا يُقيدُ العامل والوالى به ، فساس الناس في تلك الأزمنة سياسة لم يطلب فيها أحد من الناس جوعا ، ونادى في الناس بالخروج إلى فضاء من الأرض ، نخرج جميع الناس من الرجال والنساء والصبيان ، فاستقى الله ، فأناهم ، فأرسل الساء ، وعادت الأرض إلى حُسن الحال ، وجرت الأنهار ، وجلشت العيون ، ورجع الناس إلى أحسن عادة الله عندهم في الرقاعة والرقاعة والخصب .
- وبنى فيروز مدينة الرى ، وسماها رلم فيروز ، وأبقى بأذرىيجان مدينة

(١) بلد معروف بخراسان على الضفة الشمالية لنهر جيحون شمال إيران ، وقد فتحها موسى ابن عبد الله بن غازم سنة ٦٩٠ م ، وفيها آثار يرجع تاريخها إلى العصر البويى ، واليهما ينسب كثير من العلماء ، منهم أبو عبد الله الترمذى المحدث القتيبي الخنق .

أَرْدَبِيلَ ، ومماها ياذ قَيْرُوزَ ، ثم استمد وتأهب لتزو الترك ، وأخرج معه
 اللُّؤْبَدَ وسائر وزرائه ، وحمل معه ابنته قَيْرُوزْدُخْتَ ، وحمل معه خزان وأموالا
 كثيرة ، وخلف على ملكه رجلا من عظماء وزرائه ، يسمى شُوخَرُ ، وتدعى مرتبته
 قَرْنِ ، وسار حتى جاوز للثارة التي كان يهرام بناها حداً بينه وبين الترك ،
 وأخربها ، ووغل في أرضهم .

وملك الأراكِ يَوْمُذُ أَخْشَوَانُ خاقان ، فأرسل ملك الترك إلى قَيْرُوزَ يملأه أنه
 قد تدنى ، ويحذره عاقبة الظلم ، فلم يحمل قَيْرُوزَ بذلك ، فجعل خاقان يظهر
 كراهةً للحرب ، ويدافع إلى أن ميا خنسقا ، عمقه في الأرض مشرون ذراعا ،
 وعرضه عشرة أذرع ، وبهد ما بين طرفيه ، ثم غماه بأعواد منافع ، وألقى عليه
 قصباً ، وأخفاه بالتراب ، ثم خرج لمحاربة قَيْرُوزَ ، فواقفه ساعة ، ثم انهزم
 عنه .

وطلبه قَيْرُوزَ في جنوده ، فسلك خاقان مسالك قد فهمها بين ظهري ذلك
 الخندق ، وعطف عليه أَخْشَوَانُ وطراخنته ، فقتلوه بالحجارة ، واحتوى أَخْشَوَانُ
 على مسكر قَيْرُوزَ وكل ما كان فيه من الأموال والحرم ، وأخذ اللؤبذ أسيرا ،
 وأخذ قَيْرُوزْدُخْتَ ابنة قَيْرُوزَ ، ولحق القلَّ بشُوخَرُ ، فأعلموه بمصاب قَيْرُوزَ
 وجنوده ، فاستنهمش شُوخَرُ الناس للطلب بثأر ملكهم ، نفخ له جميع الناس
 من الجلود وأهل البلاد ، فسار في جموع كثيرة حتى وغل في بلاد الترك ؛
 وهاب أَخْشَوَانُ ملك الترك الإقدام على شُوخَرُ لكثرة جموعه وعدته ، فأرسل
 إليه يسأله اللؤبذة على أن يردَّ عليه اللؤبذ وقَيْرُوزْدُخْتَ وكل أسير في يده ، وجميع
 ما أخذ من أموال قَيْرُوزَ وخزائنه وآلآه ، فأجابهُ شُوخَرُ إلى ذلك ، وقبضه ،
 وانصرف إلى بلاده وأرضه .

[أبناء فيروز]

فلما بعد فيروز ابنه بلباس بن فيروز ، فلما أربع سنين ، ثم مات ، فجعل شوخر الملك من بعده لأخيه قباز بن فيروز . قالوا : وفي ملك قباز بن فيروز مات ديمية بن نصر النخعي ، ورجع الملك إلى حمير .

[ذو نواس واليمن]

فوليتهم ذو نواس ، واسمه زُرّة بن زيد بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سئل بن عمرو بن قيس بن جشم بن وائل بن عبد شمس بن النوث بن جدار بن قطن ابن حرب بن الرائي بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يزرب بن قحطان ؛ وإسمائى ذا نواس له رواية (١) كانت تنوس (٢) على رأسه .

- ١٠ قالوا : وكان لدى نواس بأرض اليمن نمر يسبحها هو وقومه ، وكان يخرج من تلك النار حنق يمتد فبيئخ مقدار ثلاثة فراسخ ، ثم رجع إلى مكانها ، ثم إن من كان باليمن من اليهود قالوا لدى نواس : أيها الملك ، إن عبادتك هذه النار باطلة ، وإن أنت دنت بديننا أطفأناها بإذن الله تعالى ، لتعلم أنك على غرر من دينك ، فأجلبهم إلى السخول في دينهم إن لم أطفئوها ، فلما خرجت تلك الحنق أتوا بالتوراة ، ففتحوها ، وجعلوا يقرأونها ، والنار تتأخر حتى انتهوا إلى البيت الذى هى فيه ، فزالوا يتلون التوراة حتى انطفاأت ، فتهود ذو نواس ، ودعا أهل اليمن إلى السخول فيها ، فمن أتى قتلها .

- ثم سار إلى مدينة صجران (٣) يهود من فيها من النصارى ، وكان بها قوم على دين المسيح الذى لم يُبدل ، فدعاهم إلى ترك دينهم والسخول في اليهودية ، فأبوا ، فأمر بملكهم ، وكان اسمه عبد الله بن التامر ، فعزيت هامته بالسيف ، ثم أدخل

(١) الرواية : شعر في أعلى الناصية . (٢) تنذيب .

(٣) نجران بالفتح ، ثم السكون ، مدينة بينها وبين الكوفة مسيرة يومين فيها ينهاوين واسط .

في سور الدينة ، فضمَّ عليه ، وَخَذَ الْيَاقِينَ أَخْلَدِي^(١) ، فأحرقهم فيها ، فهم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله من اسمه في القرآن^(٢) .

[الحبش واليمن]

وَأَقْلَتَ ذُو سُوَيْمٍ ذُو مَكْبَلٍ ، فسار إلى ملك الروم ، فأعلمه ما صنع ذو نواس بأهل دينه من قتل الأساقفة ، وإحراق الإنجيل ، وهدمه البيعة ؛ فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة ، فبث بأرباط في جنود عظيمة ، وركب البحر حتى خرج على ساحل عدن ، وسار إليه ذو نواس ، فخاربه ، قَتَلَ ذُو نَوَاسَ ، ودخل أرباط سَنَمَاءَ واسمها « دمار » ، وإنما سَنَمَاءُ كلمة حبشية ، أي وثيق حصين ، فبذلك مُنِمَّتِ سَنَمَاءُ .

١٠ فلما اطمان أرباط وقتل اليهود وضبط اليمن ، دَرَتْ عليه الأموال ، فجعل يؤثر بها من حبيب ، فغضب لحشية الحبشة من ذلك ، فَأَتُوا أَبَا يَسْكُومَ أَبْرَهَةَ ، وكان أحد قاتليهم ، فشكوا إليه التي يصنع أرباط ، وبأيتوه .

وانصرف الحبشة فرقتين ، إحداها مع أرباط ، والأخرى مع أبرهة ، واسطفوا للحرب ، فدعاه أبرهة للبراز ، فبرز إليه ، فدفع أرباط عليه حربته ، فوقعت في وجه أبرهة ، فَشَرَّمَتْهُ ؛ ولعلَّ مسمى الأشرم ، وضرب أبرهة أرباط بالسيف على مَنَرقِ رأسه ، فقتله ، وانحازت الحبشة إليه ، فلكمهم ، وأمره النجاشي على سلطان اليمن ، فكش على ذلك أرباب عامما .

٢٠ وبني سَنَمَاءُ بَيْعَةً لم ير الناس مثلاً ، وأذن في جميع أرض اليمن أن تحبها ، فَاسْتَقْبَلَتْ العرب ذلك ، فدخل رجل من أهل تهامة ليلاً ، فَأَخَذَتْ فيها ، فلما أصبح القوم نظروا إلى السَّوَاءِ السَّوَاءِ في الكنيسة ؛ فقال أبرهة : مَنْ تَقْلُتُونَهُ فُلْ هَذَا ؟ قالوا : لم يفعله إلا بعض من غضب لبيت التي بمكة ، لا أمرت ببيع

(١) الأخلدي : هي الحفر المتخلية في الأرض كالقناة بالنم ، والمفرد أخدود .

(٢) الآية : ٦٥ ، ٥٤ : من سورة البروج

هذه البيعة ، فغضب أبرهة عند ذلك غضباً شديداً ، وتجهز للسير إلى مكة ليهدم الكعبة ، فأرسل إلى النجاشي ، فبث إليه فيل كالجبل الراسي ، يُقال له محمود ، فسار إلى مكة ؛ فكان من أمره ما قد قصه الله في سورة الفيل .

[الجبشان وهدم الكعبة]

- قالوا : ولما أهلك الله أبرهة خلفه في ملكه بأرض اليمن ابنه يكسوم بن أبرهة ، فكان شراً من أبيه وأخبت سيرة ، فلبث على اليمن تسع عشرة سنة ثم مات . فلك من بعده أخوه مسروق ، وكان شراً من أخيه ، وأخبت سيرة .

[سيف بن ذي يزن]

- ١٠ فلما طال ذلك على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحنظلي من ولد ذي نواس حتى أتى قيصر ، وهو بأطاكية^(١) ، فشكى إليه ما هم فيه من السودان ، وسأله أن ينصرهم وينفيهم عن أرضهم ، ويكون ملك اليمن له ؛ فقال له قيصر : أولئك هم على ديني ، وأنتم عبدة أوثان ، فلم أكن لأنصركم عليهم .
- فلما يئس منه توجه إلى كسرى ، فقدم الحيرة على النعمان بن المنذر ، فشكى إليه أمره ، فقال له النعمان : ما كان سبب إخراج جدنا ربيعة بن نصر إيانا عن أرض اليمن ، وإسكاننا بهذا المكان إلا لهذا الشأن فأقيم ، فإن لي وقادة في كل عام إلى الملك كسرى بن قباد ، وقد حلن ذلك ، فإذا خرجت أخرجتك مني ، واستأذنت لك ، وتشفت لك إليه فإيا قصصت له ، فقبل واستأذن ، وتشفع ، فوجه كسرى بجيش ممن كان في السجون ، وأمر

(١) أطاكية : مدينة غربي مدينة حلب بالإقليم العباسي بالجمهورية العربية المتحدة تبعد عنها بحوالي ٩٥ كم ، وقد كانت مدينة عظيمة بنيت سنة ٣٠١ ق.م. وتأثرت على مرور الزمن بالزلازل والحروب ، ولا تزال آثارها القديمة باقية .

عليهم رجلا منهم ، يقال له وَهْرَزُ بْنُ الْكَاسَجَارِ ، وكان شيخا كبيرا ، قد أناف على اللاتة ، وكان من فرسان السجم ، وأبطالها ، ومن أهل البيوتات والشرف ، وكان أخاف السيل ، فخبه كسرى .

فسار وهرز بأصحابه إلى الأُبُلَّة^(١) ، فركب منها البحر ، وسه سيف بن ذى يزن ، حتى خرجوا بساحل عدن ، وبلغ الخبر مسروقا ، فسار إليهم ، فلما اتقوا وتوافقوا للحرب أسرع له وهرز بُشَابَةً ، فرماه ، فلم يخطئه بين يمينه ، وخرجت من قَتَاهُ ، وَخَرَّ مَيِّتًا ، وَأَنْفَضَ جَيْشَهُ ، ودخل وهرز سَنَمَاءَ ، وضبط اليمن ، وكتب إلى كسرى بالفتح ، فكتب إليه كسرى ، يأمره بقتل كل أسود باليمن ، وبقتليكَ سيف عليها ، وبالإقبال إليه ، ففعل . وإن بقايا من السوداء قد كان سيف استبقاهم ، وصمَّهم إلى نفسه ، يَجْمِرُونَ^(٢) بين يديه إذا ركب ، شَدُّوا على سيف يَوْمًا ، وم بين يديه في موكبهِ ، فضر به بحرهم حتى قتله .

[الفرس واليمن]

فرد كسرى وَهْرَزَ إلى أرض اليمن ، وأمره ألا يَدَعَ بها أسود ولا من ضربت فيه السودان ألا قتله ، فأظم بها خمسة أحوال ، فلما أدركه الموت دعا بقوسه ونشابه ، ثم قال : أسندوني ؛ ثم تناول قوسه ، فرسى ، وقال : انظروا حيث وقعت نشأتي ، فابنوا لي هناك ناووسا ، واجعلوني فيه ، فوَقعت نَشَاجِه من وراء الكنيسة ، وُسِّمِيَ ذلك المكان إلى اليوم « متبرة وهز » ؛ ثم رَجَّه كسرى إلى أرض اليمن بأدنان ، فلم يزل مَلِكًا عليها إلى أن قام الإسلام .

قالوا : وكان قبَّاذ عندما أفضى إليه الملك حَدَّثَ السَّنَّ من أبناء خمس عشرة سنة ، غير أنه كان حسن المرفة ، ذَكَرَ التَّوَاد ، رَجِبَ القَوَاع ، بَمِيدَ التَّوَاد ، فَوَلَّى شَوْخَرُ أَمْرَ الْمَلِكَةِ ، فَاسْتَحَفَّ النَّاسُ بِقَبَّاذ ، وتهاونوا به لاستيلاء شَوْخَر

(١) الأُبُلَّة : بلدة في راية الخليج العربي على شاطئ نهر دجلة . (٢) يدمون

على الأمر دونه ؛ فأفصى قبّاذ على ذلك خمس سنين من مُلكه ، ثم أُنْفَت من ذلك ، فكتب إلى سَابُور الرّازي من ولد مِهْرَان الأكبر ، وكان عامله على بَابِل وَخَطَرِيَّة^(١) ، أن يقدم عليه فيمن معه من الجنود ، فلما قدم أَفْشَى إليه ما في نفسه ، وأمره بِقَتْل شُوخَر ، ففندا سَابُور على قُبَاد ، فوجد شُوخَر عنده جالسا ، فثبى نحو قُبَاد مجاوزاً لَشُوخَر ، فلم يَأْبَهُ له شُوخَر حتى أَوْفَقَهُ سَابُور ، فوقع الرَّهَق^(٢) في عنقه ، ثم اجتره حتى أخرجه من المجلس ، فأقتله حديدا ، واستودعه السجن ، ثم أمر به قِبَاد ، فَهَتِل .

[الديانة الزدكية]

فلما مضى لِمَك قِبَاد عشر سنين أتاه رجل من أهل اسطخَر ، يُقال له مَزْدَك ، فدعا إلى دين الزدكية ، قال قِبَاد إليها ، فنضبت التُّرْس من ذلك غضباً شديداً ، ١٠ وَهَمُّوا بِقَتْل قِبَاد ، فاعتذر إليهم ، فلم يقبلوا عذره ، وخلصوه من المَلِك ، وحسوه في حبس ، ووكّلوا به ، وملكوا عليهم جَلَسَيف بن قِيْرُوز أَخَا قِبَاد .
وأن أخت قِبَاد اندست لقباذ حتى أخرجه بحيلة ، فكث أياماً مُسْتَعْفِيَاً إلى أن آمِنَ الطَّلَب ، ثم خرج في خمس نفر من نَهَائِهِ ، فيهم زَرَمِيْهر بن شُوخَر نحو الهِيَاطِلَّة^(٣) ، يَسْتَنْصِرُ ملكها ، فأخذ طريق الأهواز ، فأتتهى إلى أرمشير ، ١٥ ثم صار إلى قرية في حدّ الأهواز وأشبهان ، فزلها متنكراً ، وكان نزوله عند دِهْمَانِهَا^(٤) ، فنظر قِبَاد إلى بنت لصاحب منزله ، ذلت جمال ، فوقت بقلبها ، فقال زَرَمِيْهر بن شُوخَر : « إني قد هويت هذه الجارية ، ووقت بقلبي ، فانطلق إلى أبيها ، فأخطبها عليّ ، ففعل » .

(١) خطيرة: بلد كانت بأرض بابل

(٢) المجل يرى أن أنشودة تؤخذ به العبادة أو الإنسان ، والأنشودة كَأَنْبُورِيَّة : عبادة يسيل أصحها .

(٣) هياطلة Houyatilla اسم لبلاد وراء النهر .

(٤) الدهقان بالكسر والفتح ومع ملاحى السم وريش الإقليم ، وهو لفظ عرب .

فَأَرْسَلَ قُبَادَ إِلَى الْجَارِيَةِ بِخَاتَمِهِ ، وَجَمَلَ ذَلِكَ مَهْرَهَا ، فَهَيَّئَتْ وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ ، فَنَفَلَ بِهَا قُبَادَ ، وَسَرَّ بِهَا سُرُورًا شَدِيدًا لَمَّا أَلْقَاهَا ذَاتَ مَعْلٍ وَجَمَالٍ وَأَدَبٍ وَهَيْئَةٍ ، فَأَقَامَ مَعَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَمَرَهَا بِحِفْظِ نَفْسِهَا ، وَخَرَجَ سَائِرًا حَتَّى وَرَدَ عَلَى سَابِغِ الْمِيَاهِ طَلَّةَ ، فَسَكَ إِلَى صَنِيعِ رَمِيَّتِهِ بِهِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَمُدَّهُ بِبَيْتٍ لِيَسْتَرْجِعَ مُلْكَهُ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَشَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُ حَبْرَ الصَّنَائِرِيَّانِ ، وَوَجْهَ مَمَّةَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ .

فَأَقْبَلَ بِهِمْ يَرِيدُ أَخَاهُ ، فَأَخَذَ عَلَى طَرِيقِهِ الَّذِي شَخَّصَ فِيهِ بَدِيئًا حَتَّى زَلَّ الْقَرِيَّةَ الَّتِي زَوَّجَ فِيهَا بِنْتَكَ الْمَرْأَةَ ، فَزَلَّ عَلَى أَبِيهَا ، وَسَأَلَهُ عَنْهَا ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا وَلَدَتْ غُلَامًا ؛ فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهَا عَلَيْهِ مَعَ ابْنِهَا ، فَدَخَلَتْ وَمَعَهَا النَّعَامُ ، فَاجْتَمَعَ بِهِ ، وَدَأَّ كَأَجْمَلِ مَا يَكُونُ مِنَ التِّلْهَانِ ، فَجَاءَهُ كَسْرَى ؛ وَهُوَ كَسْرَى أُنُو شَرَوَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَالَ قُرْظَمِيرُ : « أَخْرِجْ ، فَسَلِّ لِي مِنْ هَذَا الرَّجُلِ أَبِي الْجَارِيَةِ هَلْ لَهُ قَدِيمٌ شَرَفٌ ؟ » ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ فَرِيدُونَ الْمَلِكِ ، فَفَرَحَ بِذَلِكَ قُبَادَ ، وَأَمَرَ بِالْجَارِيَةِ وَابْنِهَا ، فَصَحَّيَا مَعَهُ .

وَلَمَّا أَتَى إِلَى مَدِينَةِ طَلَسْتُونُ تَلَاوَمَتِ الْعِجَمُ فِيهَا فِيهَا ، وَقَالُوا : « إِنَّ قُبَادَ تَمَسَّلَ إِلَيْنَا مِنْ شَأْنِ مَزْدَكَ ، وَدَجَّ عَمَّا كُنَّا نَهْتَمُّ بِهِ ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَظَلَمْنَا حَقَّهُ ، وَأَسَانَا إِلَيْهِ » ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا ، وَفِيهِمْ « جَاماسِيفُ » أَخُوهُ الَّذِي مَلَكَوهُ ، فَاعْتَدُوا إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَسَخَّحَ مِنْ أَخِيهِ جَاماسِيفَ ، وَضَمَّهُمْ ؛ وَأَقْبَلَ فَدَخَلَ قَصْرَ الْمَلِكَةِ ، وَوَسَّلَ الْجَبِينَةَ الَّتِي أَقْبَلَ بِهِمْ ، وَأَجَازَهُمْ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، وَوَدَّعَهُمْ إِلَى مَلِكِهِمْ ، وَأَمَرَ بِالْجَارِيَةِ ، فَأَنْزَلَتْ فِي أَفْضَلِ مَسَاكِنِهِ .

ثُمَّ إِنَّ قُبَادَ تَجَهَّزَ وَسَارَ فِي جُنُودِهِ ، غَازِيًا بِلَادَ الرُّومِ ، فَاقْتَتَحَ مَدِينَةَ آمُدَ وَتِيَّافَارْتِينَ ، وَسَبَّيَ أَهْلَهَا ، وَأَمَرَ كُبَيْيْتَهُ لَمْ مَدِينَةَ فَيَا بَيْنَ فَارَسَ وَالْأَهْوَازَ ، فَاسْتَكْبَحَهُمْ فِيهَا ، وَسَمَّاها إِرْقُبَادَ ، وَهِيَ أَسْتَانَ الْأَعْلَى ، وَجَمَلَ لَهَا أَرْبَعَةُ طَسَاسِييَجَ : طَسُوجُ^(١) الْأَنْبَارِ ، وَكَانَ مِنْهَا هَيْئُ وَعَانَاتُ^(٢) ، فَضَمَّهَا يَزِيدُ بْنُ سَاوِيَةَ حِينَ مَلَكَ

(١) الطسوج : هو الناحية . (٢) بلدان بأرض العراق .

إلى الحزيرة ؛ وطلوچ بادوریا ؛ وعلوچ سنکین ، وکۆر کۆره یهقیاذ
الأوسط ، ویهقیاذ الأسفل ، وغم إليها ثمانية طاسیج ، لكل کۆره أربعة
طاسیج ، وهی الآستانات^(١) ، وشنق کۆره^(٢) أسهبان کوردین ، شنق جی^(٣) ،
وشنق التیمره^(٤).

- وكان لقباذ عدة من الأولاد ، لم یکن فیهم آثر عنده من کسری ، لاجتماع
الشرف فیه ، غیر أنه کان به ظنة ، أی سیء الظن ، لم یکن قباذ یحمده علیها ،
فقال له ذات یوم : « یا بُنی قد کلت فیک الخصال الی می جماع أمور اللک ،
غیر أن بک ظنة ، وإن الظنة فی غیر موضعها داعية الأوزار ، ومُحیطة للأعمال »
فامتد کسری إلى أبیه بما وقع فی قلبه من ذلک ، واستصلح نفسه عنده .

١٠ [کسری أنوشروان]

فلما أتى الملك قباذ ثلاث وأربعون سنة حَفَرَهُ الموت ، ففَوَّض الأمر إلى
ابنه ، وهو أنوشروان^(١) ، فلک بعد أبیه ، وأمر بطلب « مَزْدَك بن مَازْيَاد »
الذى زَيْنَ للناس ركوب المحارم ، فخرّض بذلك السُّلَّ على ارتكاب السيئات ،
وسَمَلَ للنَّعْصَبَةِ النَّصَب ، وللظُّلْمَةِ الظُّلْم ، فَطُلِبَ حتى وُجِدَ ، فأمر بقتله وصلبه ،
وقَتَلَ مَنْ كان فی مِلَّتِهِ .

١٥

ثم قسم کسری أنوشروان الملكة أربعة أرباع ، وولى كل رُبْع رجلاً من
تِقَاتِهِ ، فأحد الأرباع : خَرَّاسان ، وسِحْسِنان ، وکُرمان ، والثانى : أسهبان ،
وغم ، والجبل ، وأندز بیجان ، وأرمينية ، والثالث : فارس ، والأخواز إلى
البحرين ، والرابع : العراق إلى حد مملكة الروم . وبلغ كل رجل من هؤلاء الأربعة
ظاية الشرف والكرامة .

٢٠

(١) جم آستان وهو أربع الكور .

(٢) الكورة : هى المدينة الکبيرة أو الصغ .

(٣) جى وتيرة قريظان بأسهبان . (٤) Nouschirwan

ووجه الجيوش إلى بلاد المياطلة ، وافتتح تخارستان وزابلستان^(١) ،
وكابلستان والصغانيان .

وأن ملك الترك سينجيو خان جمع إليه أهل المملكة ، واستعد ، وسار نحو أرض
خراسان حتى غلبا على الشاش^(٢) ، وفرغانة ، وسمرقند ، وكفى^(٣) ونسف^(٤) ،
وانتهى إلى بخارى .

وبلغ ذلك كرى ، فقد لابنه هرمز ، الذي ملك من بعده ، على جيش
كثيف ، ووجهه لمحاربة خاقان التركي ، فسار حتى إذا قرب منه خلى ما كان غلب
عليه ، ولحق ببلاد ؛ فكتب كرى إلى ابنه هرمز بالانصراف .

[دولتا الفرس والروم في عهد كرى]

١٠ قالوا : وإن خالد بن جبلة الساساني غزا النعمان بن النذر ، وهو المنذر الأخير ،
وكانا مندوبين ، ونسائين ؛ فللمند الأول هو الذي قام بأمر بهرام جور ، والمنذر
الثاني الذي كان في زمان كرى أتشروان ، وكانوا عمال كرى على تخوم أرض
العرب ، فقتل من أصحاب المنذر مقتلة عظيمة ، واستاق إبل المنذر وخيله ،
فكتب المنذر إلى كرى أتشروان يخبره بما ارتكب منه خالد بن جبلة .

١٥ فكتب كرى إلى قيصر : أن يأمر خالداً بإعادة المنذر و[من]^(٥) قتل من أصحابه ،
ورد ما أخذ من أمواله ، فلم يخفل قيصر بكتابه ، فجهز كرى لمحاربته ، فسار
حتى أوغل في بلاد الجزيرة ، وكانت إذ ذاك في يد الروم ، فاحتوى على مدينة

(١) زابلستان : خلة واقعة جنوب أفغانستان وشمال بلوچستان ، وكانت عاملة بكابلستان
وخراسان وسبستان وسند ، ومن معناها غرة ، وهي إقليم جبل كثير المياه ، وأمهله مشهورون
بالصناعة .

(٢) مدينة بالقرب من فرغانة ؛ ويقع على بحري نهر سيجون .

(٣) قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، تقع على جبل ، وهي مسقط رأس تيغورلك .

(٤) مسند : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، لها أربعة أبواب ، وهي على مدرج بخارى
ولم تح ، والمجال منها على مسطحين فيسا على كشم ، وبينها وبين جيحون مغلز . لا جبل فيها ، ولها
نهر واحد يجري في وسط المدينة . (٥) في الأصل : ما .

- داراً^(١) ومدينة الرها^(٢) ومدينة قيسرين^(٣) ومدينة منبج^(٤) ومدينة حلب حتى انتهى إلى أنطاكية، فأخذها؛ وكانت أعظم مدينة في الشام والجزيرة، وسبى أهل أنطاكيته، وحلهم إلى المراق، وأمر، فبنيت لهم مدينة إلى جانب طيسفون، على بناء مدينة أنطاكية، بأزقتها، وشوارعها، ودورها، لا ينادر منها شيئاً، وسماها « زبرخسرو » وهي المدينة التي إلى جانب المدائن، تسمى الرومية، ثم مروحوا فيها، فانطلق كل إنسان منها إلى مثل داره بمدينة أنطاكية، وولى القيام بأمرهم رجلاً من نصارى الأهواز، يقال له يزدفنا .

- وأن قيصر كتب إلى كسرى يسأله الصلح، ورد ما احتوى عليه من هذه المدن، على أن يؤدي إليه ضريبة موظفة عليه في كل عام وكره كسرى البنى، فأجابه إلى ما بذل، ووكل بعضه وتوجيهه إليه في كل عام شروين الذهبى، فأظم مع ملك الروم هناك ومنه « خرّين » مملوكه المشهور الخبير؛ وكان نجداً فارساً بطلاً .

- ولما قفل كسرى منصوراً من أرض الشام أصابه مرض شديد، فمال إلى مدينة حمص، فأظم بها في جنوده إلى أن تامل، فكان قيصر يحمل إليه كفاية عسكره إلى أن شخص .

- قالوا : وكان لكسرى أنوشروان ابن يسمى أنوش زاذ، كانت أمه نصرانية، ذات جمال، وكان كسرى مُتَّعِباً بها، وأرادها على ترك النصرانية ولحقول

(١) كان موقعها في أرض الجزيرة بين نصيب وماردين، ويقال إنها بنيت بعد علة دارا على الإسكندر، وقد فتحها الروم واتخذوها مركزاً حلياً ضد الإيران، ويذكر ابن بطوطة فتحه «أنه رآها» وهي تحوى منازل بيضاء وبها قلعة» ويوجد بجوار خرابها وآثارها اليوم قرية صغيرة.

(٢) مدينة ذات مياه جارية كثيرة، تقع على بعد ١٩٠ كم شمال شرق حلب، ١٤٥ كم جنوب غرب حار بكر .

(٣) مدينة قديمة على بعد ٢٥ كم جنوب غرق الشام، وقد تحصت على يد أبيبدة الجراح سنة ١٧ هـ، وخربها أيام سيف الدولة بن حلفان في القرن الرابع.

(٤) مدينة في الإقليم الشمالي (سوريا) شمال شرق حلب، حكها الشاعر أبو فراس الحمداني، وفيها أسره الروم .

في الجوسية، فأبت، فَوَرِثَ ذلك منها ابنها أُنُوش زاذ، وخالف أباه في الديانة، فمُنِيب عليه، وأمر بحبسه في مدينة جُنْدَيْسَايُور.

فلما غزا كسرى بلاد الشام بلغ أُنُوش زاذ مرضه ومقامه بمحص، استَفَنَوِي أهل الحبس، وَبَثَّ رسله في نصارى جُنْدَيْسَايُور، وسائر كُور الأهواز، وكسر السجن، وخرج، واجتمع إليه أولئك النصارى، فطرد مُعَال أيّه من كور الأهواز، واحترق على الأموال، وأشاع بموت أيّه، ونهياً للمسير نحو العراق. وكتب خليفته بِمَدِينَةِ طَيْسَقُون يُكَلِّمُهُ خبر ابنه، وما خرج إليه، فكتب إليه كسرى: « وَجَّهْ إليه الجنود، وأَكْبِشْ في حربِه، واحتل لأخذَه، فإن يَأْتِ القضاء عليه، فيقتلْ، فَأَهْوَنُ دَمٍ، وأضيقُ نفسٍ؛ والأييبُ يعلم أن الدنيا لا يخلص سَفُوهَا، ولا يذوقُ قَفُوهَا، ولو كان شيءُ يسلم من شائبةٍ أخذَ لكان النَيْثُ الذي يُحْيِي الأرضَ للينة، ولكان النهار الذي يَأْتِي النَّاسَ رُقُودًا فيمسيهم، وُعميًا فيضيهم. لم؛ فكم مع ذلك من مُتَأَذِّرٍ بِالنَيْثِ ومُتَدَاعٍ عليه من البُنيان، وكم في سُيُولِهِ وَبُرُوقِهِ من هَالِكٍ، وكم في هَواجرِ النهار من خرد وفساد؛ فاستأصل التَّوَلُّولُ^(١) الذي نجم بِمَحْدَّتِكَ، ولا يَهْوِلَنَّكَ كثرةُ القوم، فليست لهم شَوْكَةٌ تَبْقَى، وكيف تَبْقَى النَّصَارَى وفي دينهم: أن الرَّجُلَ منهم إن لَطِمْ خَدَّهُ الْأَيْسَرَ أَسْكَنَ من الأيمن؟!؛ فإن استسلم أُنُوش زاذ وأصحابه فَرْدٌ مَن كان منهم في الحلباس إلى عابسهم، ولا تَزْدِمُ على ما كانوا فيه من ضيقٍ وَهَقَسٍ اللَّطِمْ وَاللَّيْسَ، وَمَن كان منهم من الْأَسَاوِرَةِ^(٢) فاضرب عنقه، ولا يكن منك عليهم رَأْفَةٌ، وَمَن كان منهم من سَيْفَلِ النَّاسِ وَأَوْغَادِمٍ، فَخَلَّ سَبِيلَهُمْ، ولا تعرض لهم؛ وقد فهمت ما ذكرت مما كان منك في نكال القوم الذين أظهرُوا شَتَمَ أُنُوش زاذ، وذكرُوا أُمَّه، فاعلم أن أولئك ذورُ أَخْقَادٍ كَامِنَةٍ وعداوةٍ باطِنة، فاجملُوا شَتَمَ

(١) التَّوَلُّولُ بالضم: حيلة التنس، وقد استعير للملافة على مسألة الشأن وسفر الهمة.

(٢) القادة والرملة.

أنوش زاذ ذَرِيَّةَ لَشْتَمْنَا ، وَرَفَأَهُ إِلَى ذِكْرْنَا ، وَقَدْ وَهَّتَ فِي تَأْدِيكَ لِيَامِ ،
فَلَا تَرْحُصْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ مَقَالِهِمْ ، وَالسَّلَامُ .

ثم إن كسرى عُوقَ مِنْ مَرَضِهِ ، فَانصَرَفَ فِي جُنُودِهِ إِلَى دَارِ مُلْكِهِ ، وَقَدْ
أَخَذَ ابْنَهُ أَنْوَشَ زَادَ أُسِيرًا ، وَانْتَهَى فِيهِ إِلَى مَا أَمَرَهُ .

[الخراج في عهد كسرى]

٥

قَالُوا : وَكَانَتْ مَلُوكُ الْأَعْلَمِ يَضَعُونَ عَلَى غَلَاتِ الْأَرْمِينِ شَيْئًا مَعْرُوفًا مِنْ
الْقَاتِمَاتِ : النِّصْفَ ، وَالثَّلْثَ ، وَالرَّيْعَ ، وَالْخِصَّ إِلَى الْمَشْرِ ، عَلَى قَدَرِ قُرْبِ الصَّيَّاعِ
مِنَ الْمَدَنِ ، وَعَلَى حَسَبِ الزَّكَاةِ وَالرَّيْعِ ، فَهَمَّ قُبَاذُ إِسْقَاطِ ذَلِكَ ، وَوَضَعَ الْخَرَاجَ ،
فَاتَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَمَ السَّاحَةَ ، فَأَمَرَ كَسْرَى أَنْوَشَ رَوَانَ بِاسْتِئْذَانِهَا .

- ١٥ فلما فرغ منها أَمَرَ السُّكَّتَابَ ففَصَّلُوهَا ، وَوَضَعُوا عَلَيْهَا الْوُضَائِعَ ، وَوَضَعُوا
الْجُزْأَةَ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ ، وَأَسْقَطَهَا مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتِ وَالرَّازِيَةِ^(١) وَالْأَسَاوِرَةِ^(٢)
وَالسُّكَّتَابَ ، وَمَنْ كَانَ فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ ، وَلَمْ يَلْزَمْ أَحَدًا لَمْ يَأْتْ لَهُ عَشْرُونَ سَنَةً ،
أَوْ جِزْأَتَيْنِ . وَكُتِبَ تِلْكَ الْوُضَائِعُ فِي ثَلَاثِ نَسَخٍ ، نَسْخَةٌ خَلَّدَهَا دِيوَانُهُ ،
وَنَسْخَةٌ بَثَّ بِهَا إِلَى دِيوَانِ الْخَرَاجِ ، وَنَسْخَةٌ دُفِنَتْ إِلَى الْقَضَاءِ فِي السُّكُورِ ،
لِيَمْنَعُوا الْمُتَمَالِ مِنْ اعْتِدَاءِ مَا فِي الدُّسْتُورِ الَّذِي عِنْدَهُمْ ؛ وَأَمَرَ أَنْ يُجَبِّىَ الْخَرَاجَ
١٥ فِي ثَلَاثَةِ أَنْجُمٍ^(٣) ، وَتَمَّى الْبَارَ الَّذِي يُجَبِّى فِيهَا ذَلِكَ « سَرَائِي كَهْمَرَةٍ » ، وَتَقْسِمُهُ
دَارُ الثَّلَاثَةِ الْأَنْجُمِ ، وَهِيَ الَّتِي تُعْرَفُ بِالشَّمْرِجِ الْيَوْمَ ، وَقَدْ قِيلَ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ
غَيْرَ هَذَا ، أَيْ إِنَّمَا هِيَ دَارُ الْحِسَابِ ، وَالْحِسَابُ شَمْرُهُ ، وَهَذَا كَلَامٌ بَعِيدٌ
فِي لُغَةِ فَارَسَ إِلَى الْيَوْمِ ، يَسْتَمُونَ الْخَرَاجَ الشَّمْرَةَ بِالشَّيْنِ عَلَى مَعْنَى الْحِسَابِ ، وَدَفَعَ
خَرَاجَ الرُّيُوسِ عَنِ الْفُقَرَاءِ وَالزَّمَنِ ، وَكَذَلِكَ خَرَاجُ الثَّلَاثِ ، وَرَفَعَهُ عَمَّا نَالَتْهُ

٢٠

(١) رؤساء الفرس . (٢) تواد الفرس وعبيد الزمى بالسهم .

(٣) أوقات مشروية ، والفرد نجم .

الآفة على قدر ما أصاب منها ، ووَكَّلَ بكل ذلك قوماً ثقاتاً ، ذوى عدالة ، يُنفِذُونَهُ ، ويعملون الناس منه على النصفة .

ولم يكن في ملوك العجم ملك كان أجمع لفنون الأدب والحِكم ، ولا أطلبَ العلم منه ، وكان يقرب أهل الأدب والحِكمة ، ويعرف لهم فضلهم ، وكان أكبر علماء عصره بُزْزَجِيمُ بنُ البَحْتِكَان ، وكان من حكام العجم ومقاتلهم ، وكان كسرى يُفَضِّلُهُ على وزرائه وعلماء دهره .

وكان كسرى ولى رجلاً من الكتّاب نبياً مبروفاً بالعقل والكفاية ، يُقال له بابك بن الثوران، ديوان الجُند ؛ فقال لكسرى : « أيها الملك ، إنك قد قلدتني أمراً ، من صلاحه أن تحتمل لى بعض النقلة في الأمور : عرض الجنود في كل أربعة أشهر ، وأخذ كل طبقة بكال آلتها ، وعاسبة للوُدِيِّين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفروسيّة والرّمى ، والنظر في مبالغتهم في ذلك وتصغيرهم ؛ فإن ذلك ذريعة إلى إجراء السياسة بحليها .

فقال كسرى : ما اللُجَاب بما قال بأخطى من المُعيب ، لا اشتراكهما في فضله ، واشفراد الحُجيب ببدء الراحة ، فحقّ مقاتلك ؛ وأمر ، فُبَيِّتَ له في موضع العرض مصطبة ^(١) ، وُكِبِطَ له عليها الفرش الفاخرة ؛ ثم جلس ، ونادى مُناديه : لا يبعين أحد من القاعة إلا حضر العرض ، فاجتمعوا ، ولم ير كسرى فيهم ، فأمرهم ، فانصرفوا . وفعل ذلك في اليوم الثاني ، ولم ير كسرى فانصرفوا ؛ فنادى في اليوم الثالث : أيها الناس ، لا يتخلّفن من القاعة أحد ، ولا من أكرّم بالتاج والسرير ، فإنه عرض لا رُخصة فيه ولا عناية .

وبلغ كسرى ذلك ، فسَلَحَ سلاحه ، ثم ركب فاعترض على بابك ، وكان

(١) مرتفع يحد عليه .

الذى يؤخذ به الفارسُ تَيْعَفًا^(١) ، وِدْنًا وَجَرُونًا^(٢) ، وَيَيْضَةً ، وَمِغْفَرًا^(٣) وساعدين ، وسائقين ، ودُّعًا ، وَتُرْسًا ، وَجُرْزًا^(٤) ، يُلْزِمُهُ مِغْلَقَتُهُ ، وَطَبْرِيْنَا وَمَعْوَدًا ، وَجَبِيَّةً فِيهَا فَوْسَانٌ بَوْرِيْهُمَا ، وَثَلَاثِينَ نَشَابَةً ، وَوَرَيْنَ مَلْفُوفِينَ ، يَسْلُقُهُمَا الْفَارِسُ فِي مِغْفَرِهِ ظَهْرِيًّا ؛ فَأَعْرَضَ كَسْرَى عَلَى بَابِكَ بِسِلَاحٍ قَامَ ، خَلَا الْوَرَيْنَ الَّذِينَ يُسْتَظْهَرُ بِهِمَا ، فَلَمْ يَجِزْ بَابَكَ عَلَى اسْمِهِ ، فَذَكَرَ كَسْرَى الْوَرَيْنَ ، فَسَلَقَهُمَا فِي مِغْفَرِهِ ، وَأَعْرَضَ عَلَى بَابِكَ فَأَجْزَى عَلَى اسْمِهِ ، وَقَالَ : لَسِيدَ الْكِمَاةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَمٍ وَدَرَمٌ . وَكَانَ أَكْثَرُ مَنْ لَهُ مِنَ الرُّزْقِ ، أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَمٍ ، فَخُصِّلَ كَسْرَى بِدَرَمٍ ، فَلَمَّا قَامَ بَابَكَ مِنْ مَجْلِسِهِ دَخَلَ عَلَى كَسْرَى ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَا تَكْلِمْنِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ إِغْلَاطِي ، فَإِذَا أَرَدْتُ بِهِ إِلَّا الدُّرْبَةَ لِلْمَعْلَةِ وَالْإِنْسَافِ ، وَحَسْمِ الْحَافَةِ .

١٠

قَالَ كَسْرَى : « مَا غَلَطْتُ عَلَيْنَا أَحَدٌ فِيَا يَرِيدُ بِهِ إِقْلَامَةً أَوْ دِنًا أَوْ سِلَاحًا مُلْكِنَا إِلَّا أَحْتَمِلُنَا لَهُ غَلَطَتَهُ كَأَحْتِمَالِ الرَّجُلِ شُرْبِ الدَّوَاءِ الْكَرِيهِ لِمَا يَرْجُو مِنْ مَنَفْعَةٍ » .

قَالُوا : وَكَانَتْ كَسْرَى كَوْرَةً صَنِيرَةً ، فَزَادَ كَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ فِيهَا مِنْ كَوْرَةٍ بِهَرَسِيرٍ وَكَوْرَةٍ هُرْمُزْدَخَرَةٍ ، وَكَوْرَةٍ مَيْسَانَ ، فَوَسَمَهَا بِذَلِكَ ، وَجَمَعَهَا طَسُوجِيْنَ^(٥) ، طَسُوجَ جُنْدِيْسَابُورَ ، وَطَسُوجَ الزَّنْدَوَرْدَ ؛ وَكَوْرَ يَجُوحِيْ كَوْرَةٍ خِشْرُومَاءَ ، وَجَمَعَ لَهَا سِتَّةَ طَسَاسِيْجٍ ، طَسُوجَ طَيْسَقُونَ ، وَهِيَ لِلدَّيَّانِ ، وَطَيْسَقُونُ قَرْيَةٌ عَلَى دَجَلَةِ أَسْفَلَ مِنْ قِبَابِ مُحَمَّدٍ بِثَلَاثَةِ فَرَاسَخٍ ، يُقَالُ لَهَا بِالنَّبَطِيَّةِ طَيْسَقُونُجَ ، وَطَسُوجَ جَاوَزَ ، وَطَسُوجَ كَلَوَانِيْ ، وَطَسُوجَ نَهْرِ بُوقَ ، وَطَسُوجَ جَاوَلَاءَ ، وَطَسُوجَ نَهْرِ الْمَلِكِ .

٢٠

(١) التَّيْعَافُ بِالْكَسْرِ : آتَاكَ الْحَرْبَ ، يَلْبَسُهُ الْقَرَسُ وَالْإِنْسَانُ لِيَقِيَهُ .

(٢) الصَّدْرُ يَدْرَعُ بِهِ فِي الْحَرْبِ .

(٣) الْفَرَسُ - كَتَبَ - زَادَ مِنَ الدَّرْعِ يَأْتِي تَحْتَ الْفُلْفُلَةِ أَوْ حُلِيٍّ يَجْعَلُ بِهَا الْمَتَلَحَّ .

(٤) الْعَمُودُ مِنْ حَدِيدٍ . (٥) الطَّسُوجُ قِنَطَرٌ هَرَسِيٌّ مَرْبُوعٌ ، مَتَاءٌ ، التَّاحِيَةُ .

[تاريخ المعجم والتاريخ النبوي]

وَوَلَّيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ مُلْكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ يُبَيِّتَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ؛ مِنْهَا سَبْعَ سِنِينَ بَقِيَتْ مِنْ مُلْكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مُلْكُهَا هُرْمُزُ بْنُ كَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ ، وَبُيِّتَ وَقَدْ مَضَى مِنْ مُلْكِ كَسْرَى أَرْوِيزُ سِتْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ فِي نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى عِتْرَتِهِ ^(١) ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ مَضَى مِنْ مُلْكِ أَرْوِيزُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ؛ وَتَوَقَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً بَعْدَ مَوْتِ كَسْرَى أَرْوِيزَ ، فَكَانَ عَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً .

١٠ وَزَعَمُوا أَنَّ بَنَاتِ آوَى ظَهَرَتْ بِالْمَرَاثِ فِي آخِرِ مُلْكِ أَنْوَشَرَوَانَ ، وَكَانَتْ سَطَعَتْ إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ الْأَرَاكِ ، وَاسْتَفْظَعَ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَتَمَجَّبُوا مِنْهُ ؛ وَبَلَغَ ذَلِكَ كَسْرَى فَظَالَ لِلْوُبْدِ ^(٢) : « قَدْ كَثُرَ تَمَجُّبِي مِنْ هَذِهِ السَّبَاعِ الَّتِي فَزَتْ أَرْضَنَا » فَظَالَ الْوُبْدُ : « بَلَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ فَمَا يُؤَثِّرُ مِنْ أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ ، أَنْ كُلَّ أَرْضٍ يَنْلَبُ جَوْرُهَا عَدْلَهَا تَنْزَوِهَا السَّبَاعُ » . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ارْتَلَبَ بِسِيرَةِ عُمَالِهِ ، فَوَجَّهَهُ ثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا مِنْ أَمَنَاتِهِ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ لَهُ شَيْئًا إِلَى آفَاقِ مَمْلَكَتِهِ مُتَنَكِّرِينَ ، لَا يُعْرِفُونَ ؛ فَأَنْصَرَفُوا ، فَأَخْبَرُوهُ عَنْ سَوَةِ سِيرَةِ عُمَالِهِ مَا عَمَّهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى تَسْمِينِ رَجُلًا مِنْهُمْ ، ذَكَرُوا بِسَوَةِ السَّيْرِ ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ ؛ فَضَبَطَ عُمَالَهُ أَنْصَحَهُمْ ، وَلَزِمُوا عَدْلَ السَّيْرِ .

[ملك هرمزد]

٢٠ وَكَانَ لِكَسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ عِدَّةٌ بَنِينَ ، وَكَانُوا جَمِيعًا أَوْلَادَ سُوءَةِ وَإِمَاءَ إِلَّا ابْنَهُ هُرْمُزْدُ بْنُ كَسْرَى الَّذِي مُلْكُ بَيْتِهِ ، فَإِنَّ أُمَّه كَانَتْ ابْنَةَ خَافَانَ التُّرْكِ ، وَأُمُّ أُمَّه

(١) الفترة : نزل الرجل وورثه ، وعفريته الأذنون من ضى وغيره .

(٢) للوبد أو اللوبلان هو الحاكم من الفرس .

خاتون الملكة ، فزعم أبوه على تملكه من بعده ، فوضع عليه عيوناً ، يأتوه بأخباره ، فكان يأتيه عنه ما يحبه ، فكتب له عهداً ، واستودعه رئيس نساكم في دينهم ، فلما تم الملك تمان وأرمون سنة مات .

- فلما مات أنوشيروان ملك ابنه هُرْمُزْدَن كسرى ، فقال يوم ملك : « الْحِلْمُ عِصَادُ الْمَلِكِ ، والعقل عِصَادُ الدِّينِ ، والرفق ملاك الأمر ، والمهنة ملاك الفكرة ، أيها الناس ، إن الله خصنا بالملك ، وعصم بالمبودية ، وكرم ملكتنا فأعظمكم بها ، وأعزنا ، وأعزكم بمنّا ، وقلدنا الحكومة فيكم ، وألزمكم الالقياد لأمرنا ، وقد أصبحتم فرقتين : إحداهما أهل قوة ، والأخرى أهل ضئمة ، فلا يستأكل منكم قوى ضميعة ، ولا يفتش ضعيف قويا ، ولا تتوقن نفس أحد من النلبة إلى ضمير أحد من أهل الضئمة ، فإن في ذلك وهناً للملكنا ، ولا يدرومن أهل من أهل ١٠ الضئمة الأخذ بماخذ النلبة ، فإن في ذلك اقتتار مانحب نظامه وزوال مانحاول قوامه ، وفوت مانحاول دركه ، وأعلموا أيها الناس ، أن من سوسنا المطف على الأقوياء من النلبة ، ودرغ مراتبهم ، والرحمة على الضعفاء ، والدبب منهم ، وحسم الأقوياء عن ظلمهم والتمدب عليهم ؟ وأعلموا أيها الناس أن حاجتكم إلينا في نفس حاجتنا إليكم ، وحاجتنا إليكم هي مسد لحاجتكم إلينا ، وأن التقليل مما أنتم منزولوه ١٥ بنا من أموركم هتدنا خفيف ، واللطف مما نحن مجبتموكم ثقل لسجركم مما نحن مضطلمون به ، واضطلمنا لما أنتم عنه عاجزون ، وإننا نحمدون حسن ملكتنا إياكم ، وفضل سيرتنا فيكم إذا حسمت أنفسكم عما نهيناكم عنه ، ولزمت ما أمرناكم به .

- أيها الناس ، ميثلوا بين الأمور التشابهات ، ولا تسموا التسلك رياء ، ولا الرياء ٢٠ مراقبة ، ولا الشرارة شجاعة ، ولا الظلم حزما ، ولا رحمة الله تقمة ، ولا مخوف القوت هويئنا ، ولا البر بالعربى ملقا ، ولا التفوق موجبة ، ولا الشك استبراء ، ولا الإنصاف ضعفا ، ولا الكرم متعجزة ، ولا التبرم عادة ، ولا الأخذ

بالفضل ذُلًا ، ولا الأُدمب عتلا ، ولا التَّماية غَفَلَةً ، ولا التَّدَرَّ ضرورة ، ولا
 التَّزَامَةَ تَضْييما ، ولا التَّصْنَع عفا ، ولا الوَرَعَ رَهْبَةً ، ولا الحذر جُبْنًا ، ولا
 الشَّرَّ اجتهادًا ، ولا الجِنَاية غِيا ، ولا التَّعَصُّد تَهْتِيرًا ، ولا البُخْلُ اقتصادًا ،
 ولا السَّرَفَ تَوْشًا ، ولا السَّخَا سرفًا ، ولا الصِّلَفَ بُدْهَةً ، ولا التُّبْل سَلَفًا ،
 • ولا البَذْخَ نَجَلًا ، ولا الحِرْمان استحقاقًا ، ولا رفع الأثقال ضَمِيمَةً ، ولا المجون
 ظرفًا ، ولا التَّخَفُّ ثَبْتًا ، ولا التَّثَبُّتُ بِلَادَةً ، ولا التَّمِيمَةُ وَسِيلَةً ، ولا السَّامِيَّةُ
 دَرَكًا ، ولا اللِّينُ ضَمْنًا ، ولا الفُحْشُ اتِّصافًا ، ولا الحَذَرُ^(١) بِلَاعَةً ، ولا البِلَاعَةُ
 تَقْصِيمًا^(٢) ، ولا الليل في هوى الأذْرار شُكْرًا ، ولا الدَّاهِنَةُ مَوَاتِقَةً ، ولا الإِعَانَةُ
 على الظلم حِفَاظًا . ولا الزُّهْوُ مَرُوءَةً ، ولا اللهو فُكَاةً ، ولا الحيف استقصاءً ،
 ١٠ ولا الاستطالة عِزًّا ، ولا حسن الظن تَقْرِيطًا ، ولا إِبْطَاءُ الشُّوَّةِ نَسِيحَةً ، ولا
 النش كَيْسًا ، ولا الرياء تَعَطُّفًا ، ولا التَّوَانِي تَوَكُّدَةً ، ولا الحياء مَهَابَةً ، ولا السفه
 صرامة ، ولا اللُّغْلُ^(٣) اسْتِمَامَةً ، ولا البَغْيُ اسْتِمَافَةً ، ولا الحسد شِئًا ، ولا
 الشُّجْبُ كَيْلًا ، ولا الفَتْكُ حِمِيَّةً ، ولا الحقد مَكْرُمَةً ، ولا الغنيق احتياطا ، ولا التَّصَفُّ
 انكسارًا ، ولا التَّرَقُّ تَيْقُظًا ، ولا الأُدمب حِرْفَةً ، ولا الماتبة مَافَسَةً ، ولا بُدُّ التَّدَرِّ
 ١٥ مُحْوًا ، ولا جَمَارِي التَّقَادِيرِ أسبابُ التَّنُوبِ ، ولا ما لا يكون كائِنًا ، ولا كائِنًا ما لا يكون .
 اجتنبوا الرذولات من هذه الأمور المتشابهات ، وثابروا على ما تحفظون به
 عندنا ، فإن وقوفكم عند أمرنا مَنجاةٌ لكم من سخطنا ، وتكسبكم معصيتنا
 سلامة لكم من عقابنا ، فأما العدل الذي نحن عليه مقتضرون ، وبه نصلح
 ونصلحون ، فأنتم فيه عندنا مُسْتَوْرُونَ ، ستعرفون ذلك إذا قمتمنا أهل القوة من
 ٢٠ أهل الضَّعْفِ ، وتولَّيتمنا بأنفسنا أمر المضطَّهدين الملهوفين ، وأخضعنا أهل الضَّعْفِ
 لأهل الثَّلا بإِزَاننا لِإِيام منازلهم ، ورددنا مَنْ رَامَ من أهل الضَّعْفِ مرتبة
 لا يستوجبها إلا المستحقون منهم الحَبَاءُ والشرف لتجدة توجد عنده ، أو
 بلاه حسن يظهر منه .

(١) سقط الكلام . (٢) التصدق في الكلام . (٣) الخول في الأمور بما يسددها .

- واعلموا أيها الناس ، أَنَا قَارِقُونَ بَيْنَ سَوَاطِنَا وَسَيْنَا ، وَمُسْتَعْمِلُوهَا يَنْتَبِثُ وَحُشْنٌ رَوِيَّةٌ ، فَمَنْ قَطِيعًا نَعْمَتَنَا وَخَالَفَ أَمْرَنَا ، وَحُلُولَ مَا نَهَيْتَاهُ عَنْهُ ؛ فَلَنَا لَا نَكَادُ نَسْلُحَ رَعَالَانَا ، وَلَنَضْبِطُ أُمُورَنَا إِلَّا بِتَنْكِيلٍ مِنْ خَالَفَ أَمْرَنَا ، وَتَمَدَّى سِيرَتَنَا ، وَسَى فِي فُسَادِ سُلْطَانِنَا ، وَلَا يَطْمَعُنْ أَحَدٌ فِي رُخْصَةِ مَنْأَى ، وَلَا بَرَّجُونَهُ هَوَاكَةً عِنْدَنَا ، فَلَنَا غَيْرُ مُدَاهِنِينَ فِي حَقِّ اللَّهِ الَّذِي قَلَدْنَا ، فَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِحْدَى خِلَتَيْنِ : إِمَّا اسْتِقَامَةً بِمَا تَصْلَحُونَ ، وَإِمَّا خَافَةً عَلَى مَا تَتَلَفُونَ ، فَإِنَّ الصَّلَاحَ حَبِيبَانِ مَقْتَدَانِ لَكُمْ عِنْدَنَا مِنْ تَدْيِيرِ مَلِكُنَا ، وَضَبْطِنَا سُلْطَانِنَا ، فَلَا تَسْتَمْرُوا وَعِيدَنَا ، وَتَهْدِدُونَا ، وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ قَلَانَا يَقْصُرُ مِنْ قَوْلِنَا ، وَإِنَّمَا أَحْبَبْنَا أَنْ نَلْصِقَ رَأْيِنَا فِي اجْتِنَابِ الرُّخْصِ وَالْمَحَابَةِ ، وَحَرَمْنَا عَلَى الْإِعْتِنَارِ قَبْلَ الْإِقْبَاعِ ، وَالْأَخْذِ بِقَصْدِ السَّيْرِ وَالْعَدْلِ فِي الرِّمِيَةِ ، ١٠ وَاخْتِيَارِ طَاعَتِكُمُ الَّتِي بِهَا تَكُونُ أَلْفَتُكُمْ وَاسْتِقَامَتُكُمْ ، فَتَقَرُّوا بِمَا بَدَأْنَا بِهِ مِنْ وَعْدٍ ، وَخَافُوا مَا أَظْهَرْنَا مِنْ وَعِيدٍ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَصْمَحَ مِنْ اسْتِدْرَاجِ الشَّيْطَانِ وَضَلَالِهِ ، وَأَنْ يُسَدِّدَ لَنَا بِقَرَبٍ مِنْ طَاعَتِهِ ، وَبِوَجْهِ مَرْضَاتِهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .
- ١٥ فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ ذَلِكَ تَبَاشَرُوا بِهِ الضَّمَاءُ وَأَهْلُ الضَّمَةِ ، وَفَتَّ ذَلِكَ فِي أَعْقَادِ اللَّيْلِ وَسَاءَمٍ ، فَتَنَكَّبُوا مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْاسْتِطَالَةِ عَلَى الضَّمَاءِ ، وَالْقَهْرِ لِأَهْلِ الضَّمَةِ ،
- وَكَانَ هَرَمَزْدُ مَلِكًا ، تَحَرَّيًّا لِحَسَنِ السَّيْرِ ، مَثَابِرًا عَلَى اسْتِصْلَاحِ الرِّمِيَةِ ، رَحِيمًا بِالضَّمَاءِ ، شَدِيدًا عَلَى الْأَقْوِيَاءِ ، وَبَاقٍ مِنْ عَدْلِهِ وَتَحَرُّيٍّ لِحَقِّهِ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى أَرْضِ الْمَاهَيْنِ ^(١) . فَيَصِيفُ بِهَا ، وَكَانَ يَأْمُرُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَيْهَا ٢٠ مُنَادِيَةً ، فَيُنَادِي فِي عَسْكَرِهِ أَنْ يَتَحَامُوا بِالْمَاهَيْنِ ^(٢) ، وَيُوكِلُ بِشَمْدٍ ذَلِكَ وَمُتَابِقَةً مِنْ تَدْيِ أَمْرِهِ فِيهِ رَجُلًا مِنْ يَتَاتِهِ .

(١) الماهان: الدينور ونهاوند ، إحداهما ماء الكوفة ، والأخرى ماء البصرة .

(٢) الماهان جمع مهران وهو المزارع أو الفلاح .

وكان ابنه كسرى القى ملك من بعده ، ويسمى أبروز ، معه في مسيره ،
فأمر^(١) ذلك يوم مركب من مراكيه ، فوقع في ذرع على طريقه ، فرقع فيه ،
وأفسد ، فأخذ صاحب الزرع ذلك المركب ، فدفنه إلى الموكل بذلك الأمر ،
فلم يمكنه معاقبة كسرى ، فرقى أمره إلى أبيه ، فأمر أن يُجذع أذن الفرس ،
ويُحذف ذنبه ، ويُقرم ابنه مقدار مائة ضعف مما أفسد الفرس من ذلك الزرع .

فخرج الموكل بذلك من عند الملك ليُنفذ أمر الملك ، فوجّه كسرى رهطاً
من الرمازيّة والأشراف إلى الموكل بذلك ، ليسأله التنيب عن ذلك ويدفع ألف
ضعف مما أفسد مركبه ، لما في جذع أذن الفرس وتبتر ذنبه من العيرة ،
فلم يُجيبهم الموكل إلى ذلك ، وأمر بالركب فجدعت أذناه ، وبتر ذنبه ، وغرم
كسرى ما أصاب صاحب الزرع كنحو ما كان يفرض سائر الناس ؛ فلم يكن للملك
هرمز بن كسرى همة ولا حمة إلا استصلاح الضعفاء ، وإنصافهم من الأقوياء ،
فاستوى في ملكه القوى والضعيف .

وكان هرمزد منصوراً مظفراً لا يوم تناول شيء إلا ناله ، لم يُهزم له جيش
قط ، وكان أكثر دهره قائماً من اللائن . إنا بالسواد منشئاً ، وإنا بالله متصيفاً .

فلما كانت سنة إحدى عشرة من ملكه حقق به الأعداء من كل وجه
فاكتفوه اكتفاف الوثريسي^(٢) القوس ، أما من ناحية الشرق فإن شاهنشاه
الترك أقبل حتى صار إلى مرآة^(٣) ، وطرد عمال هرمزد ، وأما من قبل المغرب
فإن ملك الروم أقبل حتى شارب « تصيين » ليسترد آميد^(٤) وميافارقين^(٥)

(١) على الفرس يمر ذهب كأنه مطب . (٢) سجا القوس : طرده .

(٣) مدينة لى أفغانستان سكاتها سنين وبينهم طاقة من الفضة ، وينسب بناؤها إلى
الإسكندر ، وهي معصورة بحاسها القديم وفيها تصنع الطافس .

(٤) أكد وهي ديار بكر ، مدينة على الناطق الأيسر لهر دجلة ، فتحها عباس بن سالم التهمري .

(٥) ميافارقين : قاعدة بلاد ديار بكر بين الجزيرة وأرمينية ، وقد سميت قديماً ملوتيربوليس
أو مدينة الشهداء لما حج فيها من عظام الفرس المسيحيين .

وَدَارًا وَنَمِيعِينَ^(١) ، وَأَمَّا مِنْ قَبْلِ أَرْمِينِيَّةٍ فَلَنْ مَلِكِ الْخَزَرِّ أَقْبَلَ حَتَّى أَوْغَلَ
فِي أَذْرَبَيْجَانِ ، فَبِتِ النَّارَاتُ فِيهَا .

فَلَمَّا اتَّعَى ذَلِكَ إِلَى هَرْمَزْدَ بَدَأَ بِقَيْصَرٍ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ لِلدَّنِّ الَّتِي كَانَ أَبُوهُ
اِفْتَصَبَهَا لِأَيَّامِهِ ، وَسَأَلَهُ الصَّلَاحَ وَالْوَادِعَةَ ، فَأَجَابَهُ قَيْصَرٌ إِلَى ذَلِكَ ، فَانْصَرَفَ ؛
ثُمَّ كَتَبَ إِلَى مُمَالِهِ بِأَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبَيْجَانِ ، فَاجْتَمَعُوا وَصَحَّدُوا صَمْدًا سَاحِبَ
الْعَزَدِ ، حَتَّى عَوَّاهُ مِنْ أَرْضِهِ .

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ صَرَفَ هَمَّهُ إِلَى سَاحِبِ التُّرْكِ ، وَكَانَ أَشَدَّ الْأَعْدَاءِ
عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَى بَهْرَامَ بْنِ بَهْرَامٍ جُشَنْقِشَ ، طَاحِلَهُ عَلَى تَمَرِ أَذْرَبَيْجَانِ
وَأَرْمِينِيَّةٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ بِبَهْرَامِ شُورِينَ ، فَأَمَرَهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ ، فَلَا بَيْتَ أَنْ يَأْتِيَ ،
فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَ عِلَّجَهُ ، وَأَطْلَعَ كِرَامَتَهُ ، وَخَلَّاهُ ، وَأَخْبَرَهُ
بِالْأَمْرِ الَّتِي أَرَادَهُ لَهُ ، مِنْ التَّوَجُّهِ إِلَى شَاهِنْشَاهِ التُّرْكِ .

فَسَارَعَ بَهْرَامُ إِلَى طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، فَأَمَرَ هَرْمَزْدَ أَنْ يُسَلِّطَ بَهْرَامَ عَلَى
بُيُوتِ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ ، وَأَنْ يُسَلِّمَ إِلَيْهِ دِيوَانَ الْجُنْدِ ، لِيَخْتَارَ مَنْ أَحَبَّ عَلَى
عَيْنِهِ ، فَأَحْضَرَ بَهْرَامُ الدِّيَوَانَ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ الرَّاكِبِينَ وَالْأَشْرَافَ ، فَاتَّخَذَ
اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْفَرَسَانِ ، لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ أَنْفِ الْأَرَبِيِّينَ .

وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : « لِمَ لَمْ تَتَخَذَ إِلَّا هَذَا الْقَدَارَ ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ
أَنْ تَسِيرَ بِهِمْ إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ ؟ » . فَقَالَ بَهْرَامُ : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ
قَابُوسَ حِينَ أَسِيرَ فَخَّسَ فِي حِصْنٍ مَلْسَقَرِيٍّ إِنَّمَا سَارَ إِلَيْهِ رُسْمٌ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ،
فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ أَيْدِي مِائَتِي أَلْفٍ ، وَأَنْ أَسْتَفْتِدِيَادَ إِنَّمَا سَارَ إِلَى أَرْجَاسِيفَ لِيَطْلُبَ مِنْهُ
الْوَرْدَ الَّتِي كَانَ لَهُ عِنْدَهُ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَأَنْ « كَيْخُسَرُو » إِنَّمَا أُرْسِلَ
« جَوْدَرُز » لِيَطْلُبَ بِعَمِّهِ سِيَاوُشَ فِي اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، فَظَهَرَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ ؟
فَأَيُّ جَيْشٍ لَا يُقِلُّ بِاِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا لَا يُقِلُّ بِشَيْءٍ أَبَدًا » .

(١) نَمِيعِينَ مَدِينَةً فِيمَا بَيْنَ التَّهْرَنَ ، اِشْتَهَرَتْ قَدِيمًا بِمَدْرَسَتِهَا السَّرْمَايَةِ .

فما فصلَ بهرام بالجنود من اللذان ودَّعه الملك ، وقال له : « إِيَّاكَ وَالْبَنَى ،
فَإِنَّ الْبَنَى مَصْرَعُهُ بِصَاحِبِهِ ، وَعَلَيْكَ بِالْوَفَاءِ ، فَإِنَّ فِيهِ نَجَاةً لِحَاوِلِهِ ، وَإِيَّاكَ
أَنْ تَسِيرَ إِلَّا عَلَى تَسْيِيَةِ الْحَرْبِ ، فَإِذَا تَرَلْتَ فَاحْرَسْ عَسْكَرَكَ بِنَفْسِكَ ، وَامْنَعْ
جُنُودَكَ مِنَ الْبَيْتِ وَالْفُسَادِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَزَمَّ حَتَّى تُرَوَّى ، وَلَا تُرَوَّى حَتَّى
تَسْتَشِيرَ أَهْلَ النَّصِيحِ وَالْأَمَانَةِ » ؛ ثُمَّ انصَرَفَ الْمَلِكُ ، وَمَضَى بِبِهْرَامَ ، فَاخْذَ عَلَى
طَرِيقِ الْأَهْوَازِ .

وَبَلَغَ مَلِكُ التُّرْكِ قَدُومَ الْجَيْشِ لِحَارِبِهِ ، وَقَدْ كَانَ الْمَلِكُ هُرْمُزْدَ وَجَّهًا إِلَى مَلِكِ
التُّرْكِ رَجُلًا مِنْ مَرَاوَزْتِهِ يَسْمَى هَرْمُزْدَ جُرَايَزِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ السَّجْمِ ، وَأَشَدَّهُمْ
خِلَافَةً وَكَيْدًا ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَلِّمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ الْمَلِكِ ، أَرْسَلَهُ لِمُصَالَحَتِهِ ، وَإِعْطَانِهِ
الرَّقَصِ ؛ فَأَتَاهُ هَرْمُزْدَ جُرَايَزِينَ ، فَاسْتَمْلَ فِيهَا الْخُدَيْعَةَ ، وَكَفَّهَ بِهَا عَنِ الْفُسَادِ
فِي أَرْضِ خُرَاسَانَ ؛ فَلَمَّا عَلِمَ هَرْمُزْدُ أَنَّ بِبِهْرَامَ قَدْ دَنَا مِنْ هَرَاتٍ خَرَجَ لِيَلَّا ، فَلَحَقَ
بِبِهْرَامِ .

وَلَمَّا بَلَغَ مَلِكُ الْأَتْرَاكِ وَرُودَ الْجَيْشِ قَالَ لِصَاحِبِ حَرَسِهِ : انْطَلِقْ فَاتَّقِ بِهَذَا
الْفَارِسَ الْخَدَّاعَ ؛ فَطَلَبُوهُ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ حَرَبَ فِي جُوفِ اللَّيْلِ .
وَخَرَجَ خَلْقَانُ مِنْ مَدِينَةِ هَرَاتٍ لِقَاءِ بَبَهْرَامَ ، وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا .
فَلَمَّا اتَّفَقُوا أَرْسَلَ إِلَى بَبَهْرَامَ : أَنْ انْفِمْ إِلَى حَتَّى أَمْلِكَنَّكَ عَلَى إِيْرَانَ شَهْرًا ،
وَأَجْمَلَنَّ أَحْصَى النَّاسِ بِي .

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَبَهْرَامُ كَيْفَ تَمَلَّكَنِي عَلَى إِيْرَانَ شَهْرًا ، وَإِنَّمَا مُلْكُهَا لِأَهْلِ
بَيْتِ فِينَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى غَيْرِهِمْ ، وَلَكِنْ هَلُمَّ إِلَى الْحَرْبِ .
فَنَضِبَ مَلِكُ التُّرْكِ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ ، فَضَرَبَ بِوُقُوقِ الْحَرْبِ ، وَتَرَاخَفَ
الْقَرِيقَانِ ، وَمَلِكُ التُّرْكِ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَوْقَ رَايِيَّةٍ ، يُشْرِفُ عَلَى
الْقَرِيقَيْنِ .

فَلَمَّا اسْتَمَرَّتِ الْحَرْبُ قَصَدَ بِبِهْرَامَ الْقَتْلَ فِي مِائَةِ فَاوَسٍ مِنْ أَبْطَالِ جُنُودِهِ ، فَانْفَضَّ
عَنْ مَنْ حَوْلَ مَلِكِ التُّرْكِ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ ذَلِكَ دَعَا بِجَرَكَبِهِ ، وَاسْتَبَانَ لِبِهْرَامِ ،

- فرماه بُنْتَابَة فذذه ، نغر صريما ، وانهمز الأراك ؛ وقد كان شاهنشاه خلف على ملكه ابته « يُلْتَكِين » فلما آتاه مقتل أبيه استجاش^(١) الترك ، وأقبل في دم داهم من أم الأراك ، وانضم إليه القل .
- وبلغ بهرام الخبر ، فأرسل في أقطار خراسان ، فاجتمع إليه بشر كثير فصار مستقبلا لِیُلْتَكِين ، فالتفوا على شاطئ النهر الأعظم مما على الترمذ ، وهاب كل واحد منهما صاحبه ، وجرت بينهما الشفراء في الصلح .
- وأرسل بهرام إليه « إناکم معاشر الخاقانية قتلتم ملكنا قَبْرُوزَ ، فاهتدنا دمه ، وقبلنا الصلح منکم ، فکذلك ، فافعلوا بنا » .
- فاجابه يُلْتَكِين إلى الصلح على حک هرمزد الملك ، وأقاما بمكانهما .
- فكتب بهرام إلى هرمزد بذلك ، فكتب إليه هرمزد : أن توجّه إلى ١٠ يُلْتَكِين مكرما في خاصة طراخنته^(٢) وعظاء جنوده .
- فوجه يُلْتَكِين إلى الرائق ، فلما دنا من الدائن خرج هرمزد ملتحيا له ، وترجل كل واحد منهما لصاحبه ، وأظهر هرمزد لإكرام يُلْتَكِين ، وأزله معه في قصره ، وأخذ كل واحد منهما عهدا وكيذا على صاحبه بالسالة ما يشاء ، ثم أذن له ، فانصرف إلى مملكته . ١٥
- ولما وقَلَ في خراسان استقبله بهرام في جنوده ، وسار معه إلى حد مملكته ؛ وانصرف بهرام حتى أتى مدينة بلخ ، فزلا ، ووجه إلى الملك هرمزد ما كان غنمه من مسكر شاهنشاه ، ووجه إليه بذلك السرير القعب ، فبلغ ما وجه إليه وقر^(٣) ثلاثمائة بدير .
- فلما وصلت النوائم إلى هرمزد ، وعرضت عليه ، وحوله وزداؤه وعظاء ٢٠

(١) طلب الميوش منهم . (٢) هم طرخان وهو الرئيس ، ويلقب به الأحيان في خراسان .

(٣) الورق بالكسر : الحبل الثقيل .

مرزبجه ، قال يَزْدَانُ جُشْنَسَ رَئِيسَ وَزَرَائِهِ : « أَيُّهَا الْمَلِكُ ، مَا كَانَ أَكْثَمُ
الْأَمَانَةِ الَّتِي مِنْهَا هَذِهِ الْقَمَةِ » ؛ فَوَقَّعَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ فِي قَلْبِ هَرْمَزِدَ ، وَارْتَابَ
بَأَمَانَةِ بَهْرَمَ ، وَظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ يَزْدَانُ جُشْنَسَ ؛ فَانْظُرْ كَمْ دَاهِيَةِ دَهْيِيَّاهُ
وَحُرُوبِ وَبِلَادِ جَرَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ .

• ودخل هَرْمَزِدُ مِنْهَا التَّغَنُّبَ وَالنَّيْظَ عَلَى بَهْرَمَ مَا أَنْسَاهُ حُسْنَ بِلَادِهِ ، فَأَرْسَلَ
إِلَى بَهْرَمَ بِجَاهِيَّةٍ وَمِنْطَقٍ امْرَأَةً وَمَنْزِلَ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ « إِنَّهُ قَدْ صَحَّ عِنْدِي
أَنَّكَ لَمْ تَبْتَثْ لِي مِنْ تِلْكَ التَّنَائِمِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ ، وَالْقَدْبُ لِي فِي تَعْرِيفِ
إِلَيْكَ ، وَقَدْ بَشَتْ إِلَيْكَ بِجَاهِيَّةٍ ، فَضَمَّهَا فِي عُنُقِكَ ، وَمِنْطَقٍ امْرَأَةً ، فَتَعَطَّقَ
بِهَا ، وَمَنْزِلَ ، فَلْيَكُنْ فِي يَدِكَ ، فَإِنَّ التَّسَدُّدَ وَالْكَفَرَاتِ مِنْ أَخْلَاقِ
النِّسَاءِ » . ١٠

فَلَمَّا وَصَلَ ذَلِكَ إِلَى بَهْرَمَ كَتَمَ غَيْظَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتَى مِنَ الْوُضْأَةِ ،
فَوَضَعَ الْجَاهِيَّةَ فِي عُنُقِهِ ، وَصَبَّرَ النَّطْقَ فِي وَسْطِهِ ، وَأَخَذَ لِلنَّزْلِ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ
أَدْرَجَ لِنَظَرِ أَصْحَابِهِ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفْرَأَهُمْ كِتَابَ الْمَلِكِ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُهُ
ذَلِكَ يَسْأَلُونَ مِنْ خَيْرِ الْمَلِكِ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَمْ يَشْكُرْ لَهُمْ حُسْنَ بِلَادِهِمْ ، فَقَالُوا :
تَقُولُ كَمَا تَقُولُ أَوْ كَمَا تَقُولُ لِأَزْدَشِيرَ : « مَلِكٌ وَلَا يَزْدَانُ » . وَنَحْنُ نَقُولُ : « لَا هَرْمَزِدُ
مَلِكٌ ، وَلَا يَزْدَانُ جُشْنَسَ وَزِيرٌ » . ١٥

وَكَانَتْ قِصَّةُ أَوَّلَى خَوَارِجِهِمْ : أَنَّ أَزْدَشِيرَ بَابِيكَانَ كَانَ سَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ
الْمُتَوَكِّلِينَ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ ، وَدَخَلَ فِي دِينِ السَّيِّحِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَكَانَ فِي عَصْرِهِ ، وَشَاقِبَهُ عَلَى ذَلِكَ وَزِيرُهُ يَزْدَانُ ، فَغَضِبَ الْمَجْمُوعُ لِذَلِكَ ،
وَعَمُّوا بِمَنْعِ أَزْدَشِيرَ حَتَّى أَظْهَرَ لَهُمُ الرُّجُوعَ عَمَّا هُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَاقْرَأُوا
عَلَى الْمَلِكِ . ٢٠

فَعَالَ أَصْحَابُ بَهْرَمَ لِهَرْمَلِ : « إِنَّ أَنْتَ تَابَيْتَنَا عَلَى خَلْعِ هَرْمَزِدَ وَالْمَخْرُوجِ
عَلَيْهِ ، وَالْإِخْلَافِ ، وَرَأَيْتَنَا غَيْرَكَ ، فَلَمَّا رَأَى اجْتِمَاعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَجْلَبَهُمْ
عَلَى أَسْفِ وَهْمٍ وَكَرَاهِيَةٍ .

وخرج هرمزد جُرازين ويترك الكاتب من مسكر بهرام ليلا حتى تقما
الدائن ، وأخبرا هرمزد الخبر .

ثم إن بهرام سار في جنوده نحو الرماح لماربة هرمزد الملك حتى ورد
مدينة الرّي فأقام ، وأخذ سيكة للدرهم بتمثال كسرى أبوز ابن الملك ،
وسورته ، واسمه ، وضرب عليه عشرة آلاف درهم ، وأمر بالدرهم ، غُمِلَتْ
سيرا حتى أليت بالدائن ، فقتل في أيدي الناس .

وبلغ ذلك الملك هرمزد ، فلم يشك أن ابنه كسرى يحاول الملك ، وأنه
الذي أمر بضرب تلك الدرهم ، وذلك التي أراد بهرام بما فعل ، فهم الملك
بقتل ابنه كسرى ، فهرب كسرى من الدائن ليلا نحو أذربيجان حتى أتاهما ،
وأقام بها ، ودعا الملك يندويه ويضطاما ، وكانا خالي كسرى ، فسألها من
كسرى ، فقالت « لا علم لنا به » ، فارتاب بهما ، فأمر بحبسهما .

ثم إن الملك جمع نصحابه ، فاستشارهم ، فقالوا : « أيها الملك ، إنك
عجلت في أمر بهرام ، وقد رأينا أن توجه إلى بهرام يزيدان جشنس ، فليس
بهرام بقاتله ، إذا أتاه فاعتذر إليه ، وباء بذنبه عنده ، وتكون قد
طُيِّت نفس بهرام ، ورددته إلى الطاعة ، وحلفت بذلك السماء ؛ فقبل الملك
ذلك .

وبعث يزيدان جشنس الوزير ، فلما تهيأ للمسير أرسل إليه ابن له كان
محبوسا في حبس الملك يبيض الجرائم ، يسأله أن يستوهبه من الملك ، ويخرجه
منه ، فإن عنده غناء ومعونة في الأمور ، فقبل يزيدان جشنس وأخرجه منه .
فلما سار بمدينة همدان ارتدب ابن عمه ذلك ، وكتب كتابا إلى الملك يلتمه :
« إن قد ردّه إليه ، ليأمر بقتله ، أو يرده إلى محبسه ، فإنه فاجر فتاك ، وقال له :
« إن قد كتبت إلى الملك كتابا في بعض الأمور ، فأعذ السير به حتى تدفعه
إليه ، ولا تظلمن على ذلك أحدا » .

فلما تبيّن الرجل بذلك ، فلما تبيّن عن يزدان جُنُشَس ، وفكّ الكتاب ، وقرأه
 فإذا فيه حتفه ، فرجع إلى يزدان جُنُشَس ، وهو مُستَغْلِر ، فضربه حتى
 قتله ، وأخذ رأسه ، فأنطلق به إلى بهرام ، وهو بالزّي ، فألقاه بين يديه ،
 وقال : هذا رأس عدوك يزدان جُنُشَس الذي وثّق بك إلى الملك ، وأفسد
 قلبه عليك ؟ فقال له بهرام : « يا فاسق ، أقتلت يزدان جُنُشَس في شرفه
 ٥ وفضله ، وقد كان خرج نحوى ليعتذر إلى عما كان منه ، ويصلح بيني وبين الملك ؟
 ثم أمر به ، فضربت عنقه

وبلغ من يباب الملك من المظاء والأشراف والرازية مقتل يزدان جُنُشَس ،
 وكان غليظا فيهم ، فثى بعضهم إلى بعض ؟ وعزموا على خلع الملك ، وتعليك
 ١٠ ابنه كسرى ، وكان الذي زين لهم ذلك ، وحملهم عليه « يندويه وِسْطَاط » خلا
 كسرى . وكأنا محبّسين ، فأرسلا إلى المظاء ، أن أخرجوا أمّكم من ابن
 التركيّة ، يمين الملك هرمزد ، وقد قتل خيارنا ، وأباد سراتنا ، وذلك أنه كان
 مؤلّما باليلية من أجل استطالهم على أهل الضعف ، فقتل منهم خلقا كثيرا ،
 فاتفقوا على يوم يجتمعون فيه لهلك ، فأقبلوا جميعا حتى أخرجوا يندويه وِسْطَاطا
 ١٥ من الحبس ، وجميع من كان فيه .

[تولى كسرى أبروز]

ثم أتوا إلى الملك هرمزد فسكّوه من سريره ، وأخذوا تاجه ومنطقته
 وسيله وقياده ، فأرسلا بها إلى كسرى ، وهو بأذريجان .

فلما انتهى ذلك إليه سار مقبلا حتى ورَدَ للملئ ، ودخل الإيوان ، واجتمع
 ٢٠ إليه المظاء ، فقام فبهم خطيبا ، فكان مما قال : القادير تُرى الرء ما لا يحظر
 ياله ، والأسباب تأتي على خلاف الموعى ، والبنى مصرعه لأهله ، والحائب
 من أوردته رفيفته ، والحازم من قنع بما قضى له ولم تتق نفسه إلى أكثر
 منه . أيها الناس : تأهبوا على ما يقربكم إلينا من طاعتنا وناسحتنا ، وإلاكم

ومخالفة أمرنا ، والبنى علينا ، فإننا لكم بمنزلة الثرى والأركان .

فلما حرق الناس عنه قام يمشى حتى دخل على أبيه ، وهو في بيت من بيوت القصر ، فقبل يديه ورجليه ، وقال : « يَا أَبَتِ ، مَا أَحْبَبْتَ هَذَا الْأَمْرَ فِي حَيَاتِكَ ، وَلَا أَرَدْتَهُ ، وَلَوْلَمْ أَقْبَلْهُ لَصُرْتُ مَيِّتًا ، وَأُزِيلَ مِنَّا إِلَى غَيْرِنَا » .

فقال له أبوه : « صَدَقْتَ وَقَدْ قَبِلْتَ عَنْكَ ، فَعَوْنُكَ الْأَمْرَ ، هَمُّ بِهِ ، وقد عرضت لي إليك حاجة » .

قال : « يَا أَبَتِ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَرْضَى لَكَ إِلَى ؟ » .

قال : « نَظَرُ الَّذِينَ تَوَكَّلُوا نَفْسِي مِنَ السَّرِيرِ ، وَأَخَذُوا التَّاجَ مِنْ رَأْسِي ، وَاسْتَخَفُّوا بِي ، وَمِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، وَصِغَامَ ، فَسَجَّلَ قَلْبَهُمْ ، وَاطْلَبَ لَأَيِّكَ بِثَأْرِهِ مِنْهُمْ » .

١٠

قال كسرى : « هَذَا لَا يُمْكِنُ يَوْمَنَا هَذَا حَتَّى يَمُتَلَ اللَّهُ عَدُوَّنَا بِهَرَامٍ ، وَيَسْتَدْفِ^(١) لَنَا الْأَمْرَ ، فَتَنْظُرُ عِنْدَ ذَلِكَ كَيْفَ أَيْبُرُ^(٢) وَأَتَقَمَّ^(٣) لَكَ مِنْهُمْ » . فَرَضِيَ أَبُوهُ بِذَلِكَ مِنْهُ ، وَخَرَجَ كَسْرَى مِنْ عِنْدِهِ ، فَجَلَسَ بِمَجْلِسِ الْمَلِكِ .

وَبَلَغَ بِهَرَامٍ مَا جَرَى ، وَهُوَ بِالزَّيِّ ، وَمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ ، فَغَضِبَ لَهُ مُرْمُزِدٌ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَدْرَكَتْهُ لَهُ حَمِيَّةٌ وَرِقَّةٌ ، وَذَهَبَ عَنْهُ الْحَقْدُ ، فَسَارَ فِي جُنُودِهِ جَادًّا مُجِدًّا لِيَقْتُلَ كَسْرَى وَمَنْ وَالَاهُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَيُرِدُّهُ مُرْمُزِدًا إِلَى مُلْكِهِ .

١٥

وَبَلَغَ كَسْرَى قُصُوهَ مِنَ الزَّيِّ ، وَمَا بِهِمْ بِهِ ، فَكُتِمَ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ ، وَسَارَ مُتَقِيًا لِهَرَامٍ فِي جُنُودِهِ ، وَقَدَّمَ رَجُلًا مِنْ رِجَالِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَسْكَرَ بِهَرَامٍ مُتَتَكِّرًا ، فَيَنْظُرَ سِيرَتَهُ ، وَيُخْبِرَ بِهِ كُنْهَ أَمْرِهِ .

٢٠

فَسَارَ الرَّجُلُ ، فَاسْتَقْبَلَ بِهَرَامٍ بِهَتْدَانٍ ، فَأَقَامَ فِي عَسْكَرِهِ حَتَّى مَرَفَ جَمِيعَ أَمْرِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى كَسْرَى ، فَأَخْبَرَهُ : أَنَّ بِهَرَامٍ إِذَا سَارَ كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَرْدَانٌ سَيِّئَتِ الرُّؤْيَا شَيْئِي ، وَعَنْ يَسَارِهِ يَزْدَجُشَنَسُ بْنُ الْحَلْبَانِ ، وَأَنَّ أَحَدًا

(١) يستدفع = يستقيم . (٢) أَيْبُرُ = أهلكهم .

من جنوده لا يُطِيع نفسه في اختصاب أحد من الرعية مقدار حبة فا فوقها ؛
وأته إذا نزل النزل دعا بكتاب كيلة ودمنة ، فلا يزال مُسَكِّباً عليه طول نهاره .

فقال كسرى لخاله بَنْدُوبَ وَبِسْطَام : « ما حِفْتُ بهرام قط تكفوني منه
الساعة ، حين أُخْرِتْ بإمانه النظر في كتاب كيلة ودمنة ، لأن كتاب
كيلة ودمنة يفتح للمرء رأياً أفضل من رأيه ، وحزماً أكثر من حزمه ، لا فيه
من الأهلِب والنِفلَن .

وأن كسرى وبهرام توفقاً بالنهر وان ، فمسكر كل منهما بأصحابه في ناحية ،
وَحَنَدَقَ على نفسه ؛ ثم إن بهرام عقد جسراً ، وعبرَ إلى كسرى ؛ فلما توافف
الجمان بَدَرَ بهرام حتى دنا من صفوف كسرى ، ثم صاح بأعلى صوته « تَبَّ
لكم يا مشر السجم ، في خليكم ملككم ، أيها الناس : توبوا إلى ربكم مما
فعلتم ، وانمازوا إلى بيماعتكم حتى نزد السلطان على ملككم قبل أن ينزل
الله قلمته عليكم » .

فلما سمع أصحاب كسرى ذلك قال بعضهم لبعض « قد والله صدق بهرام ،
وإن الأمر للى ما قال ، فلهوا بنا تلافَ أمرنا ، ونصلح ما كان منا بإجابة
بهرام إلى ما رأى » .

وانمازوا جميعاً ، فانضموا إلى بهرام ، ولم يبق مع كسرى إلا خاله ، بَنْدُوبَ
وبِسْطَام ، وهرمزد جُرابِزَن ، والنشارجان ، وسابور بن أبركان ، ويَزْدَك كاتب
الجند ، وياد بن قَبْرُوز ، وشروين بن كامبجار ، وكُرْدَى بن بهرام جُشْنَسُ
أخو بهرام شُورِين لأبيه وأمه ، وكان من تقات كسرى وأصحابه .

فقال ^(١) هؤلاء لكسرى : « أيها الملك ، ما تفعل ؟ ألا ترى إلى جميع
الناس قد قَارَوْكَ ، وانمازوا إلى عدوك » . فغضب نحو اللدائن حتى إذا انتهى إلى
قطرة « جُورْدَز » انفت وراه ، فإذا هو بهرام وحده ، قد ترك الناس خلفه حتى

(١) في الأصل : فقالوا .

دَنا منه ومن أصحابه ؟ فوقف له كسرى على طرف القنطرة ، ووتر قوسه ، وكان من رُمّة الناس ، فوضع فيها نُشابة ، وخاف أن يعمد برميته بهَرَامَ ، فلا يسمل السهم فيه لجودة درعه ، فأراد أن يعمد وجهه ، فلم يأمن أن يَتَقَرَّسَ بِدَرَقِهِ ^(١) أو يعجل وجهه عن سهمه ، فرى جبهة فرسه ، فلم يخطئ وسط جبهته ، واستدار القوس من شدة الزمية ، ثم سقط .

وبقى بهرام راجلا ، فأمن كسرى ركضا حتى دخل للدان ، وأتى أباه ، ولم يعلمه أن بهرام إنما يحاول رد الملك إليه غير أنه قال له : « إن أصحابي جميعا مالوا إليه ثم قال « ما الذى ترى ؟ » قال « أرى لك أن تلحق بقيصر ، فإنه سينجيك ، وينصرك حتى يسترجع لك ملكك » .

١٠ فقبل كسرى يدى أبيه ورجليه ، وودّعه ، وسار نحو البحر فى أصحابه ، وكانوا تسعة ، هو واثرم ، فقال بعضهم لبعض : « إن بهرام يوافق اللدان اليوم أو غدا ، فيمكّ هرمزد ، فيكون ملكا كما لم يزل ، ثم يكتب هرمزد إلى قيصر ، فيردنا إليه ، فيقتلنا جميعا ، وليس كسرى بمك ما دام أبوه حيا » . فقال بدونية وبسطام خالا كسرى « نحن نكفيكم ذلك » .

١٥ فانصرفا على القَبَضِ ، ثم أتيا حتى دخلا قصر الملكة ، ووجلا على هرمزد البيت الذى كان فيه ؛ وقد شُتِلَ الحشم بالبكاء والويل ، لهرب كسرى من عدوه ، فألقيا حمامة فى عنقه ، تخففا حتى مات .

ثم لحقا بكسرى ، ولم يخبراه بذلك ، وساروا بالركض الشديد يومهم ، غافة الطلب ، ومن الندى حتى شارفوا مدينة هِت ^(٢) ، وانتهوا إلى دير رهبان ، فزلوه ، فأثوم بخبز شعير ، فلبوه بالساء ، وأكلوه ، وأثوم بخبز ، فزجوه بماء ، وشربوا منه ، ٢٠ وأتكا كسرى على خاله بسطام ، فنام لشدة ما أسابه من التعب ، فبينما كذلك إذ ناداهم الراهب من سومته : أيها الثفر ، قد أتاكم الخليل ، وم يا بُنْد .

(١) البرقة سرب درجية ، والفرق بالفتح الصلب من كل شيء ، والبرقة كالدرع يخضعها المحارب ليصير منه من الثياب والسهم .

(٢) بلدة على الفرات ، فوق الأبار على جهة البرية ، وقد سميت باسم بابنها .

وقد كان بهرام، حين رأى اللذان، فصادف هُرمُزد الملك هبلا، ارداد عيظا على كسرى وحفظا، فوجه بهرام بن سياوشان في ألف فارس على الخيل الشاق. فلما نظروا كبرى وأسماجه إلى الخيل سقط في أيديهم، وأُسيروا من أعينهم، فقال بنديوة لكسرى: أنا أخلصك بحيلقي، غير أني أقرّ بنفسى.

قال له كسرى: يا خال، إنك إن وقَّعتني بنفسك سلت أو قتلت، فكفاك بذلك ذكرا باقيا وشرقا غاليا، فقد خاطر أرسناس بنفسه في أمر منوشهر، وأتى قراسياب ملك الأتراك، وهو في وسط جنوده، فرماه بهم فقتله، وأراح زاب الملك منه، فأصاب بئار منوشهر، فقتل، فبمدَّ صيحه في الناس، وعظمَ ذكره، وقد خاطر جُودز بنفسه بسبب سابور ذي الأكتاف حين قام بتدبير ملكه، وضبط سلطانه، فغسده الناس قلائك، فلما أدرك سابور ملكه على جميع أموره، وفوض إليه سلطانه.

قال بنديوة « تم، فأتى عنك قيامك، ومنطقتك، وحلَّ عنك سيفك، وضع تاجك، واركب في سائر أحمالك، فتبطنوا هذا الوادى، فأغدوا فيه السير، ودعوني والقوم ».

فقتل كسرى مأموره، وتبطن الوادى، وسار في بقية أحمابه، وعمد بنديوة إلى قباء كسرى فلبسه، وتنتطق بمنطقته، ووضع التاج على رأسه. ثم قال للهربان « عليكم بالليل، فأتلقوا به إلى أن ينصرف هذا الخيل، وإلا لم آمن أن يقتلوك. عن آخركم ». فتركوا الصومعة جميعا، وخرجوا عن الدبر.

وسعد بنديوة، فصار على سطح الدبر، وقد أغلق عليه الباب، وهو لا يس يرة كسرى، فقام على رجليه قائما، حتى علم أن القوم قد رأوه جميعا، ثم نزل إلى الدبر، فخلع يرة كسرى، ولبس يرة نفسه، ثم عاد إلى سطح الدبر، وقد حصدت به الخيل، فقال « يا قوم، من أميركم ؟ » فأتى بهرام بن سياوشيان وقال « أنا أميرم، ما تشاء يا بنديوة ؟ »

قال: إن الملك يُعزّيئك السلام، ويقول، آتَا إِنَّا زَلْنَا آفَاقًا^(١)، وقد كللنا، وتعبنا ، وليس عليك منا قوتٌ ، فدعنا على حالنا في هذا الدير إلى المشاء ، لنخرج إليك ، وننتقل مَكَامَكَ إلى بهرام ، فيحكّم فينا بما يرى .

قال بهرام بن سیاوشان « ذلك له ، وعزّازة » .

- ٥ ثم زل بندوية ، والقوم مُحَدِّقُونَ بالدير ، فلما أمسوا عاد بندوية إلى سطح الدير ، وقال لبهرام بن سیاوشان : « إن الملك يقول لك : هذا المساء ، وليست لنا أجنحة نطير بها ، وقد حدّثتم بالدير ، فدعنا ليلتنا هذه لتسريح ، وامتنّ علينا بذلك ، فإذا أصبحنا خرجنا إليك ، ومضينا معك .

قال بهرام « وذلك له ، وخُبِّجاً وكرامة » . ثم أمر أصحابه أن يكونوا فرقتين ،

- ١٠ فرقة تمام ، وأخرى تحرس نَوَائِبَ .

فلما أصبح بندوية فتحت الباب وخرج إلى القوم وقال : « إن كسرى قد فارقتي لنذ أس ، هذا الوقت ، ولو كنتم على نجائب كالبحر ما لحقتموه ، وإنما كان ما ستم منى مكيدة وحيلة . فكم يصدّقوه ، ودخلوا الدير ، ففتشوه بيتا بيتا ، فسقط في يد بهرام بن سیاوشان ، ولم يدرك ما يعتد به إلى بهرام شويين . فحمل بندوية ، وانصرف حتى دخل على بهرام شويين ، وأخبره بالحيلة التي احتالها بندوية ؟ فدعاه بهرام ، وقال : « لم ترض بما كان منك من قتل الملك هرمزد ، حتى خلصت الفاسق كسرى ، فنجنا منى ؟ قال بندوية « أما تخلى هرمزد فليست أعتد منه ، إذ طنى وبني ، وتخل ستانديد السج ، وأتني بأشهم بينهم ، ورفق كلمهم ، وأما حيلتي في تخليص ابن أختي كسرى فلا لوم عليّ في ذلك ، إذ كان ولفي .

- ٢٠ قال بهرام : « أما إنه ليس بمنى من تسجيل قتلك إلا ما أرجو من ظفري بالناسق كسرى ، فأقتله ، وأقتلك على أثره ؛ ثم قال لبهرام بن سیاوشان « اجسه عندك مقيدا إلى أن أدعوك به » .

ثم إن بهرام جمع إليه وجوه الملكة ، فقال : « قد علمت ما اوتسب كسرى من الورد العظيم يقتل أبيه ، وقد مضى هاربا ، فهل ترضون أن أقوم بتدبير هذا الملك حتى يُبدك شهريار بن هرمزد مدرك الرجال ، فأسله إليه » . فرضى بذلك فريق ، وأباه فريق . فمن أبي مُوسيل الأرمي ، وكان من عطاء للرازية ، وقال لبهرام : « أبها [الإسهبذ] ^(١) ، ليس لك أن تقوم بشيء من ذلك ، وكسرى صاحب الملك ووراثته في الأحياء » ، فقال بهرام : من لم يرضَ فليُرحل عن الدائن ، فإني إن سادفت بعد ثلاثة أحدا عن لم يرض ثلوثاً بالدائن ضربت عنقه .

فارتحل موسيل الأرمي فبين كان على رأيه ، وكاثوا زهاء عشرين ألف رجل ، فصاروا إلى أذربيجان ، فزلوها ينتظرون قدوم كسرى من الروم ؛ ولم يزل يندوية محبسا عند بهرام بن سياوشان ، فكان بهرام بن سياوشان يُحسن إليه في الطعام والشرب ليتخذ بذلك زلفةً عنده ، لما ظن أن كسرى سينصرف ، ويرجع إليه الملك ، وكان إذا جئ عليه الليل أخرجه من محبسه ، فأجلسه معه على شرايه ، فقال يندوية ذات ليلة لبهرام : يا بهرام ، إن ما أنتم فيه سيئٌ مُحمِلٌ ، وينهب لظلم بهرام شويين واعتدائه . فقال بهرام : والله لأعرف ما تقول ، وإني لأهتم بأمر . قال يندوية : وما هو ؟ قال : « أقتل غدا بهرام شويين ، وأرعب الناس منه ، ليرجع الملك إلى نظامه وعنصره » . قال يندوية : « أما إذ كان رأيك ، فأطلقني من قيدي ، ودِّدْ على دابتي وسلاحي » ، ففعل . ولما أصبح بهرام بن سياوشان تَدَرَّعَ تحت ثيابه دِرْعاً ، واشتمل على السيف ؛ فأبصرت ذلك امرأته ، وكانت بنت أخت بهرام شويين ، فاستترأت به ، وبشت إلى بهرام تُكَلِّمه ذلك .

وابتكر بهرام إلى الليدان ، فكان لا يمر به أحد من أصحابه إلا ضرب جنبه بالسَّوْكَجَان ، فلم يسمع حين ^(٢) الفرع من أحد منهم ، حتى مر به بهرام

(١) كلمة فارسية Ispehbed ستاما قائد ، وفي الأصل إسبيد ، وهو تحريف ، فإسبيد مدينة في بلاد البر . (٢) الحس بالكسر : الحركة والصوت .

ابن سياوشان فغضب جنبه بالسوء لجان ، فلما سمع حسن الدرع استقلّ سبيله وضربه حتى قتله .

وتنكأى الناس : قتل بهرام في الميدان ؛ فلنّ يندوبة أن بهرام شروبين القبول ؛ فركب دابته ، ومضى نحو الميدان ؛ فلما علم أن للقبول صاحبه خرج متنكراً ، يسير الليل ، ويكنن النهار ، حتى أتى أذربيجان ، فأقام مع موسىل وأصحابه هناك .

ولما سار كسرى من البر سار يوماً وليلة ، وتلقاهم أخراقي ، فوقعوا عليه ، فسأله كسرى ، وكان يُخسِن بالريّة شيئاً ، مَنْ هو ؟ فأخبر أنه من طيّه ، وأن اسمه إيس بن قبيصة ، فقال له : « أين الحق ؟ » ، فقال : « قريب » ، قال : « فهل من قرى ، فقد بلغ منا الجوع ؟ » ، قال : « نعم » ، فشدّوا ١٠ معه إلى الحق ، فزلوا به ، وسرّحوا خيلهم ترتع ، وأطعموا عنده يومهم ، فأحسن قراهم ، وزوّدهم ، وخرج بهم حين أمسوا يذلّم الطريق ، حتى أخرجهم ثلاث بياليس^(١) من شاطئ القراة . ثم انصرف .

وسار كسرى حتى انتهى إلى البرموك ، نفرج إليه خالد بن جبلة النسائي ، فقرأ ، ووجه معه خيلاً حتى بلغ قيصر ، فدخل عليه ، وأبته شأنه ، ١٥ وما توجه له ، فوجهه بحيث أمل من نصره ، وموته .

فقال له بطاروقته : « أيها الملك قد علمت ما قري من كان قبلك من آبائك من هؤلاء ، منذ زمان الإسكندر ، وكان آخر ما لقينا منهم اقتصاب جدّ هذا إيانا مدن الشام التي لم تزل في أيدينا إرثاً من آبائنا منذ ألف عام ، فردّها عليك أبو هذا حين أجلبت بجيالك ورجلك ، فدع القوم يشتمل بعضهم ببعض ، فإن حرب ٢٠ العدو بعضهم بعضاً فتح عظيم » .

فقال قيصر لعظيم الأساقفة : « ما تقول أنت يا كبيرنا ؟ » .
فقال : « لا يحلّ لك خذلانه ، إذ كان مبيّناً عليه ، والرأى أن تنصره ، ليكون لك سلماً ما بقيت وحي » .

- قال قيصر : « وهل يجوز للواك أن يستجار بهم فلا يجبروا ؟ » .
- فأخذ على كسرى اليهود واللواتيق بالسالة ، وزوّجه ابنته مريم ، ثم عقد لابنه يُيَاكُوسَ في أبطال جنوده ، وفهم عشرة رجال من الهَزَاكَمَرْدِينَ^(١) ، وقوام بالأموال والعتاد ، وأمرهم بالسير معه ، وشيئهم ثلاثة أيام .
- فسار كسرى بالحيين ، فأخذ على أَرَمِيئِيَّةَ حتى إذا صار بأَذَرِيَّيْجَانَ انضمّ إليه .
- خله يَنْدُويَةُ ومُوسِيلُ الأَرَمِيِّ ومن معه من مرازبه ومرازية فارس .
- وبلغ خبره بهَرَامُ شُورِينَ ، فسار جدًّا بالجَنُودِ حتى وَاثَقَهُ بِأَذَرِيَّيْجَانَ ، فَمَسَكَهُ على فرسخ من معسكر كسرى . ثم تراخفوا ، ونُصِبَ لَكسرى وِثْيَاكُوسُ سرير من ذهب فوق رَاقِيَةٍ تُشْرِفُ بهما على مُجْتَمَعِ القوم ، ولما توافقت الخيلان أُبْهِلَ رجل من الهَزَاكَمَرْدِينَ حتى دَنَا من كسرى ، فقال : « أَرَبْنِ هَذَا الَّذِي غَلَبَكَ عَلَى مُلْكِكَ » . فسلخت كسرى أَفْقَةً من تَمْيِيرِهِ إِيَّاهُ بذلك ، فكظلمها ، غير أنه أَرَاهُ بهَرَامُ شُورِينَ ، فقال : « هو صاحب الفرس الأَبْلَقُ الشَّجِيرُ^(٢) بِالْهَلْمَةِ الحَرَاءِ ، الواقف أمام أصحابه » .
- ففضى الرُومِيُّ نحو بهَرَامِ شُورِينَ ، فناداه : أَنْ هَلُمَّ إِلَى اللَّبَارِزَةِ ؟ ففرج إليه بهرام ، فاختلفا ضَرْبَتَيْنِ ، فلم يصنع سيف الرومي شيئاً في بهرام ، لجودة دِرْعِهِ ؛ وَضَرَبَهُ بهَرَامُ على مَقَرِّقِ رَأْسِهِ ، وعليه الْبَيْضَةُ ، قَدَّ الْبَيْضَةَ ، وأفضى السيف إلى صدر الرُومِيِّ ، قَدَّه حتى وضع نصفين ، من يمين وشمال .
- وأبصر ذلك كسرى ، فَاسْتَرْبَ ضَحْكَاً ، فغضب يُّيَاكُوسُ ، وقال : « تَرَى رَجُلًا من أصحابي يُسَدُّ بِأَفْ رجل قد قُتِلَ ضَعْفُكَ ، كَأَنَّكَ مسرور بقتل الرُّومِ ؟ » فقال كسرى : « إِنْ ضَحَكِي لَمْ يَكُنْ سروراً مَنِي بقتله ، غير أنه عَيَّرَنِي بما قد سمعتَ ، فأُحِبُّيتُ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الَّذِي غَلَبَنِي عَلَى مُلْكِي ، وهربت منه إليكم ، هذه ضَرْبَتُهُ » .

(١) جماعة من المحاربين المختارين ، وكانت عندهم ألفا . (٢) الاعتجار : لف الهلّة دون التلحي .

وَأَنَّ الْقَوْمَ اقْتَتَلُوا يَوْمَئِذٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ دَنَا بِهَرَامٍ كَسْرَى إِلَى الْمِبَازِزَةِ ، فَهَمَّ كَسْرَى أَنْ يَسْلَ ، فَتَمَّ ثِيَادُوسُ ، وَأَبَى كَسْرَى ، فَفُجِرَ إِلَى بِهَرَامٍ ، فَتَطَارَدَا سَاعَةً .

ثم إن كسرى ولى مُنْهَزِمًا ، ومارسته بهرام فاقتطعه من أصحابه ؛ ومضى كسرى نحو جبل ، وبهرام في أثره يهتف به ، ويده السيف ، وهو يقول :

« إِلَى أَيْنَ يَا فَاسِقُ ؟ » . فجمع كسرى نفسه ، فساعدته القوة على تَسَنُّمِ الْجَبَلِ ؛ فلما نظر بهرام إلى كسرى قد علا ذروة الجبل علم أنه قد نُصِرَ عليه ، فانصرف خَاسِمًا ، وهبط كسرى من جانب آخر حتى أتى أصحابه ، ثم ابْتَكَرَ^(١) الْفَرِيقَانِ عَلَى مَعَانِفِهِمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، فاقتتلا ، فكان الظفرُ لكسرى .

وانصرف بهرام في جنوده مُنْهَزِمًا إِلَى مَسْكِرِهِ ، فقال يَنْدُويَةُ لكسرى :

« أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ الْجُنُودَ الَّذِينَ مَعَ بِهَرَامٍ لَوْ قَدْ أَمِنُوكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ انْحَاذُوا إِلَيْكَ ، فَأَنْذِنَ لِي أَنْ أَعْطِيَهُمُ الْأَمَانَ مِنْكَ » ، فَأَذِنَ لَهُ .

فلما أَسَى يَنْدُويَةُ أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَايَةِ مُشِيرَةٍ عَلَى مَسْكِرِ بِهَرَامٍ ، ثُمَّ تَأَدَّى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَا يَنْدُويَةُ بْنُ سَابُورَ ، وَقَدْ أَمَرَنِي الْمَلِكُ كَسْرَى أَنْ أَعْطِيَكُمْ الْأَمَانَ ، فَمَنْ انْحَاذَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَهُوَ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ » . ثُمَّ انصرف .

فلما أَظْلَمَ اللَّيْلُ عَلَى أَصْحَابِ بِهَرَامٍ تَحَمَّلُوا حَتَّى لَحِقُوا بِمَسْكِرِ كَسْرَى إِلَّا يَغْدَارُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ رَجُلٍ ، فَزَنَّهُمْ أَهْلُوا مَعَ بِهَرَامٍ .

ولما أَسْبَحَ بِهَرَامُ نَظَرَ إِلَى مَسْكِرِهِ خَالِيًا قَالَ : « الْآلَفُ حَسُنَ الْفَرَارُ » .

فَارْتَحَلَ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَتَوْا مَعَهُ ، وَفِيهِمْ مَرْدَانُ سَيِّئَةٍ وَبَزْدَجُشْنَسُ ، وَكَأَنَّا مِنْ فِرْسَانَ الْمَجْمُ .

فَوَجَّهَ كَسْرَى فِي طَلَبِهِ سَابُورَ بْنَ أَيْزَكَانَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ فَارَسَ ، فَلَحِقَتْهُ ،

(١) اجسرو ويكر وياكره بمعنى أتاه بكرة .

وعطف عليه بهرام في أصحابه ، فاحتلوا ، فانهزم سائور ، ومضى بهرام على وجهه ،
 فرق طريقه بقرية^(١) ، فزلا ، ونزل هو ومردان سيته ويزدجشنس بيت هجوز ،
 فأخرجوا طاماً لهم ، فتنسوا وأطمعوا فقتلته المجوز ، ثم أخرجوا شزاباً ،
 فقال بهرام للمجوز : « أما عندك شيء تشرب فيه ؟ » ، قالت : « عندي
 قربة منيرة » ، فأتهم بها ، فحبوا رأسها ، وجعلوا يشربون فيها ، ثم أخرجوا
 قتلاً^(٢) ، وقالوا للمجوز : « أما عندك شيء يُجمل عليه النمل ؟ » فأتهم
 بنفس^(٣) ، فألقوا فيه ذلك النمل ؟ فأمر بهرام ، فسقيت المجوز ، ثم قال لها :
 « ما عندك من انبهر أيتها المجوز ؟ » ، قالت : « انبهر عندنا أن كسرى أقبل
 بجيش من الزوم ، فحارب بهرام ، فقتله ، واسترد منه ملكه » ، قال بهرام :
 « فما قولك في بهرام ؟ » ، قالت : « جليل ، أحمى ، يذمى الملك ، وليس
 من أهل بيت للملكة » .

قال بهرام : « فن أجل ذلك يشرب في القرب ، ويتنقل من النصف » .
 فجري مثلاً في السجم يمتثلون به .

وسار بهرام حتى انتهى إلى أرض قوميس^(٤) ، وبها قارن الجبلى النهاوندي
 وكان والي خراسان على حربها وخراجها ، وعلى قوميس وبرجان ، وكان
 شيخاً كبيراً قد أضاف على المائة ، وكان على تلك الناحية من قبل كسرى أنو
 شروان . ثم أقره هرمزد بن كسرى ، فلما أفضى الأمر إلى بهرام عرف له
 قدره في السجم ، وفعله ، فأقره مكانه .

فلما انتهى بهرام إليه وجه قارن ابنه في عشرة آلاف فارس ، غالوا بين
 بهرام وبين النفوذ ، فأرسل إليه بهرام « ما هذا جزائي منك ، إذ أفررتك
 على عملي ؟ » فأرسل إليه قارن : « إن ما على من حق الملك كسرى وحق

(١) النمل ينجح التون وقد قسم وسكون الفاف ما يتنمل به على الشراب .

(٢) النصف كبير ما ينش به الحب ، وهو شيء طويل منصوب الصدر ، أعلاه مرتفع .

(٣) قوميس ، قريب كومس وهي كورة كبيرة واسعة قرب جبل طبرستان .

- آبائه أعظم مما على من حُفك ، وكذلك عليك ، لو عرفت ، إذ شَرَفَكَ ،
فَكَافَأَهُ ، أن خَلَّتْ طاعته ، وَسَمَرَتْ مملكة المِجَم نَاراً وَحَرِيّاً ، فَكَانَ قِصَارُكَ
أن رَجَعْتَ خَائِباً حَسِيّاً ، وَصِرْتَ أَخْذُوَّةَ لَجِيعِ الْأُمَمِ .
فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ بِهَرَامَ : أن السَّرَّ يَسَاوِي دَوْمَيْنِ مَرَّتَيْنِ : إِنْ كَانَ عَنَّا صَغِيّاً ،
وَإِذَا هَرَمَ وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ يَسَاوِ أَيْضاً إِلَّا دِزْمَتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ فِي هَرَمِكَ
وَهُمُومَانِ مَعَكَ .

- فَلَمَّا أَنْتَ قَارَنَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ ، غَضِبَ وَخَرَجَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ فَارَسٍ وَرَجُلٍ
مِنْ جُنُودِهِ ، وَهَيَّأَ الثَّرَيفَانِ لِلْحَرْبِ . فَلَمَّا اتَّفَقَا قُتِلَ ابْنُ قَارَنَ ، فَاهْزَمَ أَصْحَابُهُ ،
حَتَّى لَحِقُوا بِمَدِينَةِ قَوْمِيسَ . وَمَضَى بِهَرَامَ عَلَى خَوَارِزْمَ ، فَصَبَّرَ الْبُهِرَ ، وَوَعَلَ
فِي بِلَادِ التُّرْكِ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ يَوْمَ خَانِ الْيَسْتَجِيرَ بِهِ فَيُجْبِرُهُ ، وَيَمْنَعُ عَنْهُ .
وَبَلَغَ خَانُ قُدُومَ بِهَرَامَ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ طَرَاخِيَنَةَ ، فَاسْتَقْبَلُوهُ ، وَأَتَبَلْ حَتَّى
دَخَلَ عَلَى خَانِ ، فَخَيَّاهُ بِحُجَّةِ الْمَلِكِ ، وَقَالَ : « إِنْ أَتَيْتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مُسْتَجِيرًا
بِكَ مِنْ كَسْرِي وَأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ لَتَمُنِّي وَأَصْحَابِي » ، فَقَالَ لَهُ خَانُ : « لَكَ وَالْأَصْحَابُ
عِنْدِي الرِّجَالِيَّةُ وَالْجَوَارُ وَالْمَوَاسِيَةُ » .
ثُمَّ ابْتَقَى لَهُ مَدِينَةً ، وَبَنَى فِي وَسْطِهَا قَصْرًا ، فَأَنْزَلَهُ وَأَصْحَابَهُ فِيهَا ، وَدَوَّنَ لَهُمْ ،
وَفَرَضَ الْأَعْطِيَّاتِ ، فَكَانَ بِهَرَامَ يَدْخُلُ عَلَى خَانِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَجْلِسُ مِنْهُ
بِجِلْسِ إِخْوَتِهِ ، وَخَاصُّ أَعَارِيهِ .

- وَكَانَ خَلِيفَتَانِ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى « بَنَّاوِير » وَكَانَتْ لَهُ نَجْمَةٌ وَفُرُوسِيَّةٌ ، فَرَأَاهُ بِهَرَامَ
يَتَنَدَّرُ فِي مَنَاطِقَتِهِ غَيْرِ هَائِبٍ مِنَ الْمَلِكِ ، وَلَا مُؤَقَّرًا لِمَجْلِسِهِ ، فَقَالَ ذَلِكَ يَوْمَ
خَلِيفَتَانِ : « أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ أَرَى أَخَاكَ بَنَّاوِيرَ يَتَنَدَّرُ فِي السَّكَّامِ ، وَلَا يَرَعَى
لِمَجْلِسِكَ مَا يَجِبُ أَنْ يَرَعَى لِمَجْلِسِ الْمُلُوكِ ، وَعَبْدُنَا بِالْمُلُوكِ لَا يَتَكَلَّمُ إِخْوَتَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ
عِنْدَهُمْ إِلَّا بِمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ » . فَقَالَ خَلِيفَتَانِ : « إِنَّ بَنَّاوِيرَ نَدَّ أُعْطِيَ نَجْمَةً فِي
الْحُرُوبِ وَفُرُوسِيَّةً ، فَهُوَ يُدِلُّ بِذَلِكَ ، عَلَى أَنَّهُ يَتَرَبَّسُّ فِي الدَّوَاوِيرِ ، وَيُسْمِيهِ
الْحَسَدَ وَالْمِنَادَاةَ » . قَالَ لَهُ بِهَرَامَ : « أَفَتُحِبُّ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ أَرِيحَكَ مِنْهُ » .

قال : « بآذا ؟ » . قال : « بقتله » . قال : « نعم ، إن أنسكتك ذلك من وجه لا يكون على فيه مسبة » . قال بهرام : « سأتى من ذلك ما لا يلزمك فيه عار ولا عيب » .

فلما أسبعوا من عهد أقبل بهرام ، جلس عند خاتان مجلسه الذى كان يجلس فيه ، فأقبل بنكوير ، جلس وجمل يتدفع فى كلامه . فقال له بهرام : يا أخى ، لم لا توفى لليك حق ، وتظير للناس هيئته وإجلاله .

فقال له بناوير : وما أنت وذلك أيها الفارس الطريد الشريد ؟ قال له بهرام : كأنك تعلم بغرُوسية لست فيها بأكثر منى . قال له بناوير : فهل لك إلى مبارزتى ، فأمرُك نفسك . قال له بهرام : أما أنا فلا أحب ذلك ، فإن منى غلبتك لم أقتلك لمكانك من اللك .

قال بناوير : لكنى إن غلبتك تقتلك ، فأخرج بنا إلى الصحراء . قال بهرام : على النصفه إذا قال لليك ذلك ، وعلى أن لا قود على إن تقتلك ، ولا لأمة من اللك وطراختته .

قال : نعم . فقال خاتان : مالك ولها الرجل للستجير بنا ، المائد بجوارنا ؟ قال بناوير : أذعوه إلى النصفه . قال : وأى نصفه ؟

قال : كيف لى وأنت له على مائى ذراع ، فأرميه ، ويرمى ، فأبنا قتل صاحبه لم يكن عليه لوم ولا عقل^(١) . قال له خاتان : إربح^(٢) على نفسك ، لا أم لك .

قال : والله ليفعلنَ أو لَأَفْعِلَنَّ به بين يديك .
قال : فَدُونَكَ إِذْنٌ .

- نفرج بناوير وبهرام في نغم من الطراخنة ينظرون ، ووقف بناوير من بهرام
على مائتي ذراع ، فقال بهرام للطراخنة : لا ترموني إن أنا قتلتك ، فقد بنى على
كما ترون .

فقالوا : ليس عليك لوم .

فصاح بناوير بهرام ، أبدأ أنت ، أم أبدأ أنا ؟

فناداه بهرام : بل أبدأ أنت ، فأمر ، فأنت الباهي الظالم .

- فوتر بناوير قوسه ، ووضع فيها نشاباً ، ثم زرع حتى أغرقها ، ثم أرسلها ،
فمسكت بهرام أسفل من سريته في وسط منطقته ، ففقدت المنطة والدرع
وسائر اللباس حتى انتهت إلى سيفاق^(١) بهلته الظاهر ، وأثرت فيه .

وبادر بهرام فزعها ، ووقف هنيئة لا يضرب يده إلى قوسه من شدة ما أصابه
من ألم الرمية ؛ وظن بناوير بأن قد قتله ، فركض نحوه ، فصاح بهرام : أن ارجع
إلى مكانك ، قف لي كما وقفت لك ؛ فانصرف إلى مكانه ، فوقف ، وأخرج
بهرام قوسه ، فوترها^(٢) ، وكان لا يؤترها سيواه ، ثم وضع فيها نشاباً ،
ونزع حتى أغرقها ، ثم أرسلها ، فوقعت من بناوير في مثل الوضع الذي وقعت
نشابته من بهرام ، في وسط المنطة والدرع وسائر اللباس ، ومزقت من الجانب
الآخر ، لم يذهب شيء من ريشها ولا عبقها ، وسقط بناوير ميتاً .

- ويبلغ ذلك خافان ، فقال : لا يُبْئِدُ اللهُ فَيْرَه ، قد نهيته عن البني ، فأبى ؛
ثم تقدم إلى طراخنته وأهل بيته ، فقال : لا أعلم أحداً منكم نوى لبهرام
سوءاً ولا مكروهاً .

(١) جلد . (٢) أي جل لها وترها ، والوتر حركة شجرة القوس وسقطها .

فما خلا بهرام بخاقان شكر له ما كان منه ، وقال : « لقد أرختني
من كان يمتني موتي ، لئلا يتبدل باللك دون ولي » ؛ ثم زلج إكراماً ومنزلة
ويراً ، وقطع قدر بهرام بأرض الترك ، واتخذ ميدياً على باب قصره ،
واتخذ البحاروي والقيان^(١) والبحولوح^(٢) ، وكان من أكرم الناس على
خاقان .

وإن كسرى عند انهزام بهرام وهربه أكرم شيكادوس ، ومن معه ،
فأحسن جوائزهم وصيلايتهم ، وسرحهم إلى بلادهم ، ووَلَّى خاله بندوية دواوينه
وموت أسواله ، ونفذ أمره في جميع المملكة ؛ ووَلَّى خاله بسطام أرض
خراسان وقوميس وجرجان وطبرستان ، ووجه عماله في الآفاق ، ووضع عن
الناس نصف الطراج .

ولما بلغ كسرى عظيم قدر بهرام عند خاقان وجسم منزله ببلاد الترك
خاله أن يستجيش ويسود إلى عمارته ، فوجه هرمزد جرابزين إلى خاقان وإفداً
في تجديد العهد ، ووجه معه باللقان وطرق ، وأمره أن يتلطف بخاقان حتى
يفسد قلبه على بهرام .

فسار هرمزد جرابزين حتى دخل على خاقان ، ومعه كتاب كسرى ،
وأوصل إليه هدايا كسرى والطفافه ، فقبلها خاقان ، وأمره بالعام ليعضى
حوادثه ، فكان هرمزد يدخل على خاقان مع وفود الملوك ، فيصحبه بصحبة
الملك .

ثم إنه دخل ذات يوم ، فراه جالسا ، فقال : أيها الملك ، إنى أراك
قد استعصفت بهرام وأسئلت منزله ، ولم تفعل به من ذلك شيئا إلا وما
كان فعل به ملكنا أكثر منه ، فكان جزاؤه منه أن خاله ، وأراد سفك دمه

(١) القبة : هي الجبلية يضاء اللون منية كانت أو غير منية ، وليل تقص بالنية .

(٢) جمع بلوحة وهي العير والبيع الكواصب التي تتخذ في الصيد ، وتطلى بالبلوحة على
الأكبر والأبني .

وخرج على ابنه كسرى حتى قناه من مملكته ، وما أحسب قُصارى أمرك منه إلا التَّدْر وَنَكْتَه السَّهْد ، فاحذره أيها الملك ، لا يُفْسِدَ عليك مُلْكُكَ . فلما سمع خاقان منه ذلك غضب غضباً شديداً ، وقال : « لولا أنك وافرٌ ورسول لمنعتك من الدخول إلى لابتيان لي من خرقك وعيبك بمحضرتي أخي وصيقي ، فلا كُتُودَنِّ لثَل هذا » .

فقال هُرْمُزْد جُرازين : أما إذ كان أيها الملك هذا رأيك فيه ، فاسألك أن تكلم عليّ ، لا يبلته ذلك ، فيقتلي ، قال : « هذا لك » .

فخرج هُرْمُزْد آيساً منه ، فادسّ إلى امرأته خاتون - ومن النساء السفاهة وكفرانُ النَّم - قدخل عليها ذات يوم ، فلم يصادف عندها أحداً يتفاه ، فقال لها : « أيها الملكة ، إنكم قد اسطفيتم بهرام ، ورفضتموه فوق قدره ، وليس بأمون أن يفسد عليكم مُلْكُكُمْ كما أفسده على هُرْمُزْد ملكنا ، ثم قسّ عليها ما كان منه ، وقال : أيها الملكة ، أقد نسيت قسله ملك شاهان شاه واحتواءه على سريره وخزائنه ؟ فلم يزل يُذَكِّرُها هذا ، وأشباهه حتى أَوْقَعَ في قلبها بُغْضَ بهرام والخوف منه على زوجها وولدها .

١٥ قالت : « وَيَحْك ، وما اتى بمكنى في أمره ، ومنزله من لك منزله ؟ » .

قال : « الرأى أن تدسّ إليه مَنْ يهتبه ، فأتنى على زوجك ووليك » .

فأمرت غلاماً لها قد مرهقه بالفتك والإقدام ، فقالت له : انطلق الساعة حتى تدخل على بهرام وتتلطف له ، ولا تأتني إلا بعد الفراغ منه » .

٢٠ فانطلق الغلام حتى استأذن على بهرام ، وفي حُجْرَتِهِ خنجر ، قد ستره ، وكان ذلك اليوم يوم ورهام رُوز .

قالوا : وقد كان اللّٰتَجْمُون قالوا في مولده ، إن مَنِيَّتَهُ في ورهام رُوز^(١) ،

(١) روز بالقارسية بمعنى يوم - ويوم ورهام واحد من الأيام للروقة عند الفرس .

فكان لا يخرج ذلك اليوم من منزله ، ولا يَأْذَنُ لأحدٍ إِلَّا لتفاته وخاصته ، فدخل
الآن ، فأعلمه أن رسول الملك يطلب الإذن ، فأذِنَ له ، فدخل ، فحيا بهرام
وقال : « إِنَّ الملك قد وَجَّهَنِي إليك برسالة ، فأخْلِى » .

فقام من عند بهرام ، فخرجوا . ودنا التركي منه ، كأنه يريد أن يُسَارَّه ،
ثم استقلَّ الخنجر فَبَمَجَهْ^(١) به ، وخرج ، فركب دابَّته ، ومضى .

ودخل أصحاب بهرام عليه ، فصادقوه يَسْتَدْرِي ، ويده تَوْبٌ يُشْفِ به الم ،
فلما رآوه بذلك الحال يُجْتَوِا ، وقالوا : « كيف لم تهف بنا ، فأخذ ؟ » ،
فقال : « إنما كان كلباً أَمَرَ بشيء ففعل به » ، وقال لهم : « إذا جاء القدر
لم يَغْنِ العَدْر ، وقد خَلَقْتُ عليكم ألى مَرَحِلَ سِينَه ، فأطيعوا أمره » .

وأرسل إلى خاتان يُتْلِمُه أمره ، فأقبل خاتان نحوه وإِلَيْهَا^(٢) ، فصادقته
قد مات . فَوَكَرَاهُ في نَاوُوس^(٣) ، وهم يقتل خاتون ، فحُجِزَ من ذلك لسان
وله منها .

ولما أصحاب بهرام تَنَظَّرُوا لِمَا يَنْبَغُ ، فقالوا : « مَا لَنَا عند هؤلاء خير ،
وما الرُّمَى إِلَّا الخروج من أرضهم ، فلهِم غَدْرَةَ بالسد ، كفرَّة للإحسان ،
والاعتقالُ إلى بلاد الدِّيَلَم ، فإنها أقرب إلى بلادنا ، وأمكن للطلب بتأدينا من
ملوكنا الذين شَرَّدُونَا ؟ فسألوا خاتان الإذن لهم في الانصراف ، فأذِنَ لهم ،
وأحسن إليهم ، وقَوَّام ، وبَذَرَهُمْ^(٤) إلى حدود أرضه .

وكان مع بهرام أخته « كُرْدِيَّة » ، وكانت من أجل نساء السجم ، وأبَرَّهين
بِرَامَّةً ، وأَكْلَهْنَ خُلُقًا ، وأَفْرَسَهْنَ فُرُوسِيَّةً ؛ فخرج أصحاب بهرام وكُرْدِيَّة
أمامهم على دَابَّةٍ بهرام مُسَلَّحَةٌ بسلاحه ، حتى انتهوا إلى نهر جَيْتُخُون مما يلي
خوارزم ، فَمَبَرَّوْا هناك ، وانصرف عنهم الطرَّاخَتَه ، وأخذ أصحاب بهرام

(١) بجه : شق بطنه . (٢) غضبان قد ذهب عقله من شدة الحزن .

(٣) النابوس : مقابر النصارى . (٤) خرم والمبخر الخفير .

على شاطئ النهر ، ثم انطلقوا إلى جُرْجَان ، وسلكوا طَبَرِستان ، ثم روموا
ساحل البحر حتى انتهوا إلى بلاد الدَّيْلَم ، فسألهم السُّكَنَى منهم في بلادهم ،
فأجابهم إليه ، وكتبوا بينهم كتاباً : « أَلَا يَتَأَذَى أَحَدٌ بِأَحَدٍ » ، فأقاموا
آمين ، واتخذوا المَآبِغَ والقُرَى والزرايع ، وأيدهم مع أئمة الدَّيْلَم
في كل أمر .

فلما قُتِلَ بهرام رأى كسرى أن قد صفاه له اللُك ، فلم يكن له هِمة إلا الطلب
بأن يَأْتِيَهُ هُرْمُزْد ، وأحب أن يبدأ بِحَالِيهِ يَنْدَوِيَّةَ وَيَسْطَام ، ونسى أبداً
يَنْدَوِيَّةَ عنده ، فحكّت كسرى بِكَاثِرُهُمَا^(١) عشر سنين ، وأنه خرج في أيام
الربيع كعادته ، يريد الجبل لِيَصِيفَ فِيهِ ، فزلَّ حُوان^(٢) ويَنْدَوِيَّةَ معه ،
فأمر أن يضرب له قُبَّة على الميدان ، لينظر إلى الرَّاوِزَةِ إذا لعبوا الكرة .

فجلس على تلك القُبَّة ، فرأى شيرزاد بن البَهْبُودَان يضرب بالكرة ويُمجِد ،
فكان كلما ضَرَبَ ، فأجَاد ، قال له كسرى « زِيَّة سَوار »^(٣) ، فأخصى الموكل
ذلك مائة مرة قالها .

فكتب له إلى يَنْدَوِيَّةَ بأربهة ألف درهم ، لكل مَرَّةٍ أربعة آلاف درهم ،
فلما وَسَلَ الصَّلَاةَ إلى يَنْدَوِيَّةَ فَدَّهَ من يده ، وقال : « إِنَّ بَيُوتَ الْأَمْوَالِ
لَا تَهْتَمُّ لِهَذَا التَّبَذِيرِ » .

وبلغ كسرى قوله ، فجل ذلك ذَرِيَّةً إلى الوُثُوبِ به ، فأمر صاحب
حرسه أن يَأْتِيَهُ ، فيقطع يديه ورجليه ، فأقبل صاحب الحرس لِيَقْدَعَ فِيهِ أمر
كسرى ، فاستقبله يَنْدَوِيَّةَ يريد الميدان ، فأمر به ، فَكُسِّنَ عن دَابَّتِهِ ، وقطع
يديه ورجليه ، وتركه مُتَشَحِّطاً في دمه بِمَكَانِهِ .

(١) يظهر لها الرضى ، والكفر يكون الشين : التهم ، وكفر عن أسنانه أهداهما ،
ويكون في الضحك وغيره . (٢) قرية بالقرب من .

(٣) زه كلمة للاستعصان بمعنى مرجحاً أو باركافة ، وسوار متاعاً هرس ، وهو عمير هرس

فِيهِ يَنْدَوِيَّةٌ يَشْتُمُ كَسْرِي، وَيَشْتُمُ أَبَاهُ، وَيَذْكُرُ قُدْرَ آلِ سَاسَانَ، وَنَكْتَهُمْ،
وَيُحَالِ كُلُّ ذَلِكَ لِكَسْرِي، فَحَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ وَزَرَاتِهِ: «يَرْثُهُمْ يَنْدَوِيَّةٌ أَنْ
آلَ سَاسَانَ قُدْرَةً نَكْتَةً، وَيَشْتُمُ قَسَمَهُ فِي قُدْرَةِ الْمَلِكِ، أَيْنَا، حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ
بِعَ أَخِيهِ يَسْطَامَ، فَأَلْقَا الْهَامَةَ فِي مَفْعِهِ، ثُمَّ خَفَّاهُ بِهَا ظُلْمًا وَمَعْدُوا، لِيَقْتَرِبُوا بِذَلِكَ
إِلَى، كَأَنَّهُ لَيْسَ لِي بَوَالِدٍ.

ثُمَّ رَكِبَ إِلَى اللَّيْلَانِ، فَرَفَّ يَنْدَوِيَّةً، وَهُوَ مُقْتَرٍ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَمَرَ
النَّاسَ أَنْ يَرْجِعُوا بِالْحِجَارَةِ، فَرَجَعُوا حَتَّى مَاتَ. وَقَالَ: هُنَا، حَتَّى تَأْتِيَ أُخْتَهَا.
يَعْنِي مَا أَرَادَ مِنَ الْخَالِقِ يَسْطَامَ بِأَخِيهِ يَنْدَوِيَّةً؛ ثُمَّ أَمَرَ كَاتِبَ السَّرِّ أَنْ يَكْتُبَ
إِلَى يَسْطَامَ لِيُخَلِّفَ عَلَى عَمَلِهِ يَتَقَةً، وَيَقْدِمُ مُسْتَعْتَفِيًا لِيُنَازِلَهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ،
فَعَمِلَ يَسْطَامَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْبَرِيدِ، فَلَمَّا أَتَاهُ إِلَى حَدِّ قُورَيْسٍ اسْتَقْبَلَهُ
بَرْدَانُ بْنُ قَهْرَمَانَ أَخِيهِ يَنْدَوِيَّةً، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ
وَالْوَيْلِ، فَقَالَ لَهُ يَسْطَامُ: «مَا وَرَاكَ؟» فَأَخْبَرَهُ بِمَقْتَلِ أَخِيهِ، فَلَمْ يَجِدْ
مَذْهَبًا فِي الْأَرْضِ، فَسَدَلَ إِلَى مَنْ يَدَّيْنِهِ مِنْ أَصْحَابِ بَهْرَامِ.

وَبَلَغَ مَرْدَانُ سَيِّئَةَ رَأْيِهِمْ أَصْحَابِ بَهْرَامِ قُدُومَ يَسْطَامَ عَلَيْهِ، فَفَرَحَ بِذَلِكَ،
وَخَرَجَ مُتَقِيًّا لَهُ فِي جَمِيعِ أَصْحَابِهِ، لِيَتَرَفَّ يَسْطَامُ فِي الْعِجْمِ، وَفَضْلِهِ؛
ثُمَّ أَقْبَلُوا بِهِ حَتَّى أَتَوْهُ مِنْزَلًا يَبِيعُ، وَرَكِبَ إِلَيْهِ أَشْرَافُ تِلْكَ الْبِلَادِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ
أَيْنًا، ثُمَّ إِنَّ مَرْدَانَ سَيِّئَةَ وَجْهِ دَجُفْنَسَ وَالْمُغْلَاءِ قَالُوا لِيَسْطَامَ: مَا بَالُ كَسْرِي
أَحَقَّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ، وَأَنْتَ ابْنُ سَابُورَ بْنِ خُرْبُدَادٍ مِنْ صِمْيٍّ وَهُوَ يَهْمَنُ بْنُ
أَسْفَنْدِيَاذَ، وَإِنَّا كُنَّا لِأَخَوَاتِهِ بَنِي سَاسَانَ وَشَرَكَائِهِمْ، فَهَلْ نُبَايَعُكَ وَنَزَوُجُكَ
كُرْدِيَّةً أَنْتَ بَهْرَامَ، وَمِمَّا سَرَّيْ زَهَبٌ قَدْ كَانَ عَمَلُهُ بِبَهْرَامِ مِنَ اللَّدَائِنِ، فَاجْلِسْ
عَلَيْهِ، وَادْفَعْ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ مِنْهُمْ دَارًا بَنَ يَهْمَنُ سَيَّنَحْلِيُونَ إِلَيْكَ،
وَإِنَّا قَوِيَّةٌ شَوْكَتُكَ، وَكَثْرَةُ جُنْدِكَ، سَرَّتَ إِلَى النَّادِرِ كَسْرِي، فَخَارَجَهُ،
وَحَاطَتْهُ مَلَكَه، فَإِنَّ نَلْتَمَ مَا زَيْدٌ فَنَاكَ الْبَنَى نَحْبَ وَتَحْبَ، وَإِنْ قُتِلَتْ قُتِلَتْ
وَأَنْتَ تَحْلُولُ مَلَكَ، وَإِنْ ذَلِكَ أَهْبَدُ لِمَوْتِكَ، وَأَنْبِيءُ لِدِرْكِكَ.

فلما سمع ينظام ذلك الكلام استنى إليه ، وأجابهم إلى ما عرضوا عليه ؛
فزوَّجوه كُرْدِيَّةً ، وأجلسوه على سرير الذهب ، وعقدوا على رأسه التاج ،
وبأيسوه عن آخرهم ، ودموه مِلْكا ، وتابيه أشراف البلاد ، وانحلب إليه
جِيلان والبئر والطيلسان^(١) ، وقوم كثير من أهل بيته من ناحية العراق ممن كان
هَوَاهُ وَهَوَى أَخْله ، حتى صار في باقة ألف رجل .

٥

فخرج إلى الدَّسْتَقِي^(٢) وأقام بها ، وبثَّ السَّرايا في أرض الجبل ، حتى بنوا
حُوان والسَّيمِرَة^(٣) وما سَبَدان ، وهرب مُمال كسرى ، وتحسَّن الدَّهَاتِين
في الحصون ورموس الجبال .

وبلغ ذلك كسرى ، فسقط في يده ، وعلم أنه لم يأخذ وجه الأمر في قتله
يَنْدَوِيَّةً ، فأخذ الأمر من قِبَل الخديعة ، فكتب إلى ينظام : « إنه قد بلغني
مسيرك إلى النَّدْرَة الفِسْقَة ، أصحاب الفاسق بهرام ، وتزيينهم لك ما لا يليق بك ،
ثم حلوكم على الخروج على الملكة والتميت فيها والفساد من غير أن تعلم ما أتى
لك ، وما الطوى عليه في بابك ، فدع إنكاري في التي وأقيل إلى آيتنا ،
ولا يوجِّشَنَّ قتل أخيك يَنْدَوِيَّةً » .

١٥ فأجابه ينظام : « أن قد أتاني كتابك بما خَبَرْت به من خديعتك ،
وسَطَرْت من مكيدتك ، فَمَنْ يَنْظِرُكَ ، وَذَقَّ وَبَالَ أَمْرِكَ ، واعلم أنك لست
بأحقَّ بهذا الأمر مني ، بل أنا أحقُّ به منك ، لأنَّ ابن دَاوَأ مُقَارِع الإسكندر ،
غير أنكم يا بني ساسان غَلَبْتُمُونَا على حَقِّنا وظلمتُمونا ، وإنما كان أوكم ساسان رابي
نعم ، ولو علم أبوه يَهْمَن فيه خيراً ما زوى^(٤) عنه الملك إلى أخته « نَحَّائِي » .

٢٠ فلما ورد كتابه على كسرى علم ألا طمع فيه ، فوجَّه إليه ثلاثة قُوَاد في ثلاثة
عساكر ، كل عسكر اثنا عشر ألف رجل ، ففقد المسكر الأول ، وعليه سائير

(١) أقوام من سكان نواحي الديلم والحزر .

(٢) كورة كبيرة في ديارهم مقسومة بين الري وهمدان .

(٣) بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان . (٤) غناه وأزاه .

ابن أبركان ، ثم أُرْدِفَه بالسُكْر الثاني ، وعليه التَّخَارِجَان ، ثم أُرْدِفَهما بالتَّالِث ، وعليه هُرْمُزْد جُورَازِينَ ؛ فلما اتَّصَلَ بِسُطَّام فصول السَّاكِرْ نُحُوذ سار حتى أتى هَمْدَانَ ، فأقام بها ، وَوَجَّهَ الرَّجُلَ إلى رموس العُقاب ^(١) ، لِيُجِنُوا النَّاسَ مِنَ الصَّعُودِ والنَّفُوذِ .

قال : فأقامت السَّاكِرْ دون الجِيسَل بِمَكَان يُدْعَى قَلُوص ، وكتبوا إلى كَسْرِي يُبْلِغُونَهُ ذَلِكَ ، ففَرَجَ كَسْرِي بِنَفْسِهِ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ قَارِس ، حتى وَافَى جُنُودَهُ وَهُمْ مَسْكُورُونَ بِقَلُوص ، فأقام عندهم رِبَا أَرَاخ ، ثم سار على رُشْتاق ^(٢) يَسْمَى شَرَاه ^(٣) ، فَفَنَّدَ مِنْهُ إِلَى هَمْدَانَ فِي طَرِيقِهِ لَا جَبَل فِيهِ وَلَا قَعْبَةٌ ، حتى أَفْضَى إِلَى بِلَن هَمْدَانَ ، فَسَكَّرَ هُنَاكَ ، وَخَدَّقَ عَلَى نَفْسِهِ .

١٠ وسار إليه بِسُطَّام فِي جُنُودِهِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، لَا يَهْزِمُ أَحَدٌ مِنَ التَّوَرِيقِينَ مِنْ سَاحِبِهِ ، فلما رَأَى كَسْرِي ذَلِكَ ، قَالَ لَكُرْدِي بْنِ بَهْرَامِ جُشَنْسِ أَخِي بَهْرَامِ شَوْرِينَ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَحِ الرَّازِيَةِ لِكَسْرِي ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ وُدًّا ، وَأَسْرَمَهُمْ فِي طَاعَتِهِ نَهْوضًا ، فَقَالَ : « قَدْ تَرَى مَا نَعْنِي فِيهِ مِنْ شِدَّةِ هَذِهِ الْحُرُوبِ ، وَإِنِّي قَدْ رَجَوْتُ الرَّاحَةَ مِمَّا نَعْنِي فِيهِ بِبَابٍ لَطِيفٍ » . قَالَ : « وَمَا هُوَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ؟ »
١٥ قَالَ : « إِنَّ أَخَاكَ كُرْدِيَةَ امْرَأَةً بِسُطَّامٍ مُتَشَوِّقَةٌ ^(٤) لَا عَمَالَةَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهَا وَوِطْنِهَا ، وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهَا إِنَّمَا آتَرَتْ قَتْلَ بِسُطَّامٍ قَدَرَتْ لَطْمًا نَيْتَهُ إِلَيْهَا ، وَلَمَّا بَلَغَتْ مِنْ صَرَاسِمِهَا وَإِقْدَامِهَا ، وَإِنْ هِيَ قَتَلَتْهُ فَلَهَا عَلَى ذِمَّةِ اللَّهِ أَنْ أَتَزَوَّجَهَا وَأَجْلِسُهَا سَيِّدَةً نَسَائِي ، وَأَجْلِسَ اللَّهُكَ مِنْ بَدِي لَوْدٍ ، إِنْ كَانَ لِي مِنْهَا ، وَأَنَا كَاتِبٌ عَلَى ذَلِكَ بِخَطِّي ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهَا حَتَّى تَمْرُسَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، وَتَنْظُرَ مَا عِنْدَهَا فِيهِ » .
٢٠ قَالَ لَهُ كُرْدِي : « أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَاقْتَبِ لَهَا بِخَطِّكَ مَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ ، وَتَعْرِفَ سَيِّدَتِي

(١) جمع عقب وهو الرق الصعب من الجبال .

(٢) عرب رستا يضم الراء وسكون السين ، وهو المواد والبري .

(٣) في الأصل : شرًا ، (٤) في نسخة أخرى متشوقة ، والتشوق : الضلع والفرق .

توكل فيه ، لِأَوْجِهَ إِلَيْهَا بِالْكِتَابِ مَعَ امْرَأَتِي ، فَإِنِّي لَا أَرَىٰ بُيُوتًا فِي كِتْمَانِ السَّرِّ .

فَكَتَبَ لَهَا كِسْرَىٰ بِذَلِكَ ، وَأَكَدَ ، فَأَخَذَ كُرْدِي الْكِتَابَ ، وَوَجَّهَ مَعَ امْرَأَتِهِ إِلَىٰ كُرْدِيَّةَ . وَقَدْ كَانَ يَسْطَلِمُ خَرَجَ بِهَا مِثْلَ ثَلَاثَةِ وَجْهِهَ بِهَا .

- فلما قرأت كُرْدِيَّةَ كِتَابَ كِسْرَى عرفت وَثَاقَهُ ، فَأَفْضَتْ يَدَهَا إِلَىٰ ظُلُومِهَا وَتَحَايَا ، فَزَيَّنَ لَهَا ذَلِكَ لِتَشْوِيقِهَا إِلَىٰ أَوْطَانِهَا . وَلَمْ يَنْكُرْ يَسْطَلِمُ بِجَهِّ الْمَرْأَةِ إِلَىٰ كُرْدِيَّةَ لِمَا عَرَفَ مِنْ إِنْكَسَارِ النِّسَاءِ وَتَزَاوُجِهِنَّ .

- وإِنْ يَسْطَلِمُ انْصَرَفَ ذَاتَ مِثْلٍ إِلَىٰ مَضْرِبِهِ الَّتِي فِيهَا كُرْدِيَّةَ تَمِيًّا قَدْ مَسَّهُ الْكَلَالُ لثَلَاثَةِ الْحَرْبِ ، فَعَدَا بِطَلَامَ ، فَحَالَ مِنْهُ ، ثُمَّ دَعَا بِشِرَاهِ ، فَجَعَلَ كُرْدِيَّةَ تَسْقِيهِ سِرًّا حَتَّىٰ غَلِبَهُ الشُّكْرُ ، فَنَامَ ، فَجَاءَتْ إِلَىٰ سَيْفِهِ ، فَوَضَعَتْ ١٠ ظُبَّتَهُ (١) فِي مَنَدُوتِهِ (٢) ، وَتَحَاكَمَتْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ سَاعَتِهَا ، فَتَحَمَّكَتْ فِي حَفْصِهَا وَظُلُومِهَا ، وَقَدْ كَانَ أَخُوهَا كُرْدِي وَقَفَ لَهَا عَلَىٰ الطَّرِيقِ فِي خَيْلٍ ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيْهِ انْطَلَقَ بِهَا ، فَاتَزَلَمَا فِي رَحْلِهِ .

- وَلَمَّا أَصْبَحَ أَصْحَابُ يَسْطَلِمَ وَوَجَدُوهُ قَتِيلًا ارْتَحَلُوا هَارِيَيْنَ نَحْوَ بِلَادِ الدِّيَلَمِ ، فَوَجَّهَ كِسْرَى سَابُورَ بْنِ أَيْرَكَانَ فِي عَشْرَةِ آلَافِ فَارَسٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقِيمَ بِقَزوينَ ، ١٥ فَتَكُونُ مَسْلُكَةً هُنَاكَ ، وَتَمْنَعُ مَنْ أَرَادَ التَّفُوزَ مِنْ أَرْضِ الدِّيَلَمِ إِلَىٰ مَمْلَكَتِهِ ؛ ثُمَّ تَزَوَّجَ كُرْدِيَّةَ ، وَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، وَانْصَرَفَ إِلَىٰ الدَّيْلَمِ ، وَزَلَّتْ كُرْدِيَّةَ مِنْ قَلْبِهِ بِمَوْضِعِ مَحَبَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَشَكَرَ لَهَا مَا كَانَتْ مِنْهَا ، وَزَاحَ عَنْ كِسْرَى مَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنَ التَّغَاثُرِ بِاتِّقَامِهِ مِنْ قِتْلَةِ أَبِيهِ ، وَاطْمَأْنَنَ لَهُ مُلْكُهُ وَهَدَأَ وَاسْتَقَرَّ .

(١) المراد سريرتها الحامية عليها والعتورة والنثر : الرضاة غير ولها .

(٢) الظبة : حد السيف والسنان والمخبر وما أشبه ذلك . (٣) لم التدى أو أمهله .

[حرب أبرويز مع الروم]

فلما : ثم إن ابن قيصر ملك الروم قدم على كسرى أبرويز ، فأخبره بأن بطارقة
الروم وعظماؤها وَثَبُوا على أبيه قيصر وأخيه تِيَادُوس بن قيصر ، فقتلوا جليما ،
ومَلَّكُوا عليهم رجلا من قومهم ، يسمى كَوَكْسَان ، وَذَكَرَهُ بِلَاءُ أبيه وأخيه
عنده ، فغضب أبرويز له ، ووجه منه ثلاثة قواد : أحدهم شاهين في أربعة وعشرين
الف رجل ، فَوَحَلَ في أرض الروم ، وَبَثَّ فيها النارَ حتى انتهى إلى خليج
الْمُسْتَنْطِيطِيَّة ، فسكرو هناك ؛ والقائد الآخر « بوبوذ »^(١) فصار نحو أرض مصر ،
فأغار ، وعات ، وأفسد حتى انتهى إلى الإسكندرية ، فاهتصمها عتوة ، وسار إلى البيشة
الظمى التي بالإسكندرية ، فأخذ أسقفها ، فمذَّبَه ، حتى دلَّه على الخشبة التي ترهم
النصارى أن المسيح صُلِبَ عليها ؛ وكانت مدفونة في موضع قد زرع فوقها الرِّبَاحِين ؛
والقائد الثالث « شَهْرِيَار » فصار حتى أتى الشام ، فقتل أهلها قتلا ذريما ، حتى
أخذها كلها عتوة .

فلما رأى عظماء الروم ما حل بهم من كسرى اجتمعوا ، فقتلوا الرجل الذي كانوا
مَلَّكُوهُ ، وقالوا « إن مثل هذا لا يصلح للملك » ومَلَّكُوا عليهم ابن عم لقيصر
المتول يسمى هِرَقْل ، وهو الذي بنى مدينة هِرَقْلَة^(٢) ، فكانت هذه النكبة التي
ذكرها الله تعالى في كتابه^(٣) :

وَأَنَّ هِرَقْلَ الَّذِي مَلَّكْتَهُ الرُّومُ اسْتَجَاشَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ ، وَسَارَ إِلَى الْقَائِدِ الَّذِي
كَانَ مَسْكُورًا عَلَى الْخَلِيجِ ، فَغَارِبَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ ، ثُمَّ صَدَّكَ الَّذِي كَانَ
بِأَرْضِ مِصْرَ ، فَطَرَدَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَى شَهْرِيَارَ ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ الشَّامِ ، فَوَارَتْ

(١) في إحدى النسخ الأوربية وسيزان ، ولقد كان استيلاء الفرس على مصر في عهد
ملكهم قبيز بن كوروش سنة ٥٢٥ ق.م. وقد دخلت جيوش الفرس إلى مصر بقيادة .

(٢) مدينة ملاد الروم سمي باسم هِرَقْلَة بنت ملك الروم ، وهي بالقرب من سلين من الجانب
الغربي .

(٣) سورة الروم الآية ١ إلى ٦

المساكر كلها الجزيرة ، وسار هرقل نحوهم ، فَوَاقَهُمْ ، فهزمهم حتى بلغ بهم الويل .

وذلك بلغ كسرى ، فخرج في جنوده نحو الموصل ، وانضم إليه قواؤه الثلاثة ، وسار نحو هرقل ، فاقبلوا ، فانهزم الفُرس ؛ فلما رأى ذلك كسرى غضب على مظاه جنوده ومَرازيقته^(١) ، فأمر بهم ، فَطَبَّسُوا لِيَقْتُلَهُمْ .

[تولية شيرويه بن أبرويز]

ولما رأى أهل المملكة ذلك تراسلوا ، وعَزَمُوا على خلع كسرى ، وتخليك ابنه شيرويه بن كسرى ، فخلعوه وملكوا شيرويه ، وحبسوا كسرى في بيت من بيوت القصر ، ووكَّلُوا به « حَيَاوُس » رئيس السُتَمِيَّة ، وكان ذلك سنة تسع^(٢) من هجرة النبي ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

١٠

وأن شيرويه أمر أن يُنْقَلَ بأبيه من دار المملكة ، فَيُحْبَسَ في طردجل من المَرازيق ، يسمى « هَرَسَفَتَه »^(٣) ، فَهَنَعَ رأسه ، وحِيلَ على يَرْدَوْن^(٤) ، فأنطق به إلى تلك الدار ، فَحُبِسَ فيها ، ووكَّل أمره حياوس في خمسمائة من الجند السُتَمِيَّة .

ثم إن مظاه أهل المملكة دخلوا على شيرويه ، وقالوا : إنه لا يَصْلُحُ أن يكون علينا مَلِكًا اثنان ، فإِذَا أن تأمر بقتل أبيك وتنفرد بالأمر ، أو نخلعك ونردَّ الأمر إليه كما كان .

فَدَعَتْ شيرويه هذه اللَّقَاة ، فقال : « أَجُتُونِي يَوْمَ هَذَا » .

[بين الأب والابن]

ثم أمر يَزْدَانُ جُشْنَسَ ورئيس كتاب الرسائل ، فقال له : انطلق بمن رسالتنا

٢٠

(١) المَرازيق كمرحلة = رابطة القوس ، والواحد مَرَزِيَانٌ يسمي الزاوي .
(٢) الواقعة سنة ٦٣٠ م . (٣) في بعض النسخ الأوردية : مَرَسَفَتَه .
(٤) مفرد برادين وهي من الحبل ما كان من غير تاج العرب .

لأينا ، وقل له : « إن الذي حلَّ بك عُقُوبَةٌ من الله للذي سلف من سوء أعمالك ، وأول ذلك ما كان منك إلى أبيك هُرْمُزُد ؛ ومنها حظرك علينا مائشَر أولادك ، ومنك إيانا البراج ، وجسك إيانا في دار كهيئة المجلس بلا رِقَّة ولا رحمة ؛ ومنها كُفْرَانُكَ إِنْصَامَ قِصَرِ عليك وأيديه منك ، فلم تحفظ فيسه ابنه وأغلبه حين أتوك يسألونك أن ترد عليهم خشبة الصليب التي بث بها إليك شاهين من الإسكندرية ، فرددتهم عنها بلا حاجة منك إليها ولا دَرَكَ لك في حبسها ؛ ومنها ما أمرت به من قتل الثلاثين الألف رجل من مرازيك وعظماء أساورك بزعمك أنهم أول من انهزم من الروم ؛ ومنها كثرة ما جمعت من الأموال ، وكثرتها في خزائنك من جبابشكها عن الصراج بأعنف المنف ، وإنا ينبغي للملوك أن يملأوا خزائنهم مما ينتمون من بلاد أعدائهم بضمور الخيل وسُدُور الرِّباج ، لا مما يسألونه من رعيّتهم ؛ ومنها قتلك النعمان بن النذر ، وسرفك ملك أرضه عن ولده وأهل بيته إلى غيرهم ، يسى إيس بن قبيصة الطائي ، فلم تحفظ فيهم ما كان يحفظه آبؤك ، من حصائهم بهرام جور جدك ، ومعوته بعد أن خرج للأك عنه ، حتى ردّه عليه ، فسل هذه دُؤوب ارتكبها ، وآكلم أقرّفتها ، لم يكن الله ليرضى منك فأخذك بها » .

فانطلق يزِدَن جُشَنَس فأبلغ كسرى رسالة شيرُويه لم يخزم منها حرفا ، فقال له كسرى : قد أبلغت ، فأد الجواب كما أديت الرسالة : « قل لشرويه القصير العمر ، التليل العمر ، الناقص العقل ، نحن مجيؤك من جميع ما أرسلت به إلينا من غير اعتدال لرداد علما بجهلك ؛ أما رضا بما ارتكب من أينا فإني ما اطلمت على ما دبر القوم من الوُوب به ، وقد علمت لما استوطدت في السلطان أني لم أدر أحدا مالا على خلمه وأجلب عليه بارتكاب حق إلا قتلته ، وختمت ذلك بخالتي بدوابة ورسطام مع ما كان من قيامهما بأمرى ؛ وأما حظري عليكم مائشَر أبنائنا فإني فرحتكم لتعلم الأدب ، ومنعتكم من الاقتشار فيما لا يمينكم ، ولم أقصر في مطاعكم مع ذلك ومصارفكم وملابسكم وطبيكم ومراكبكم ، وأما أنت خاصة فإن النجسين قضوا في مولدك بتتريب مُلْكنا ، وفسخ سلطانتا على يدك ، فلم نأمر

- بقتلك ، ومع ذلك كتاب قزمينيا ملك الهند إلينا يملنا أن في انقضاء سنة ثمان وثلاثين من ملكنا يفضى إليك هذا الأمر ، فكتبنا ذلك الكتاب عنك ، مع علمنا أنه لا يفضى إليك إلا بهلاكنا ، وذلك الكتاب مع قضية مولك هند شيرين صاحبنا ، فإن أردت فدوتك ، فقرألها لزداد حسرة وبؤسراً ؛ وأما ما ذكرت من كُفْرَانِي
- نعمة قيصر بمنى ولده وأهل بيته خُفْبة الصليب ، فأبها اللائق ، إن أكثر من ذلك الخشب ثلاثون ألف ألف درهم فرقها في رجال الروم الذين قدموا منى ، وألف ألف درهم هدايا وجهتها إلى قيصر ، ومثل ذلك وصلت ابنه ثيأكوس عند رجوعه إلى مملكته ، أفكنت أجود لهم بمسعين ألف ألف درهم وأبخل بمشقة لا تُساوي شيئاً ؟ إنما احتسبنا لأرْتَحِينَ بها طاعهم ، ولينقادوا لي في جميع ما أريد منهم
- ١٠ لعظيم قدر الخشية عندهم ؛ وأما غضبي لقيصر وطلبي بثأره ، فقد قتلت به من الروم ما لم يحصى عدده ؛ وأما قولك في أولئك المرازبة ورؤساء الأساورة الذين هممت بتلهم فإن أولئك اسطعنهم ثلاثين سنة ، وأسنت أعاليهم وأعطت خيولهم^(١) فلم أحج إليهم في طول دهرى إلا ذلك اليوم الذى فشلوا فيه وغاموا^(٢) ، فسل أبها الأخرق قهّاء هذه الملة تحن قصر في نُصرة ملكك ، وخام من عاربه عدوّه ، فسَيُخْرِوْكَ أنهم لا يَسْتَوْجِبُونَ السُّو ولا الرحمة ؛ فأما ما عنتنى به من جمع
- ١٥ الأموال فإن هذا الخراج لم يكن منى يدّقة ، ولم يزل الملوك يَجبُونَه قبل ليكون قوة للملك وظهراً للسلطان ؛ فإن ملكاً من ملوك الهند كتب إلى جَدِّي أُنُوشِرْوان :
- أن مملكته شبيهة بباغ عامر عليه حائط وثيق ، وباب مَنيع ، فإذا انهدم ذلك الحائط أو تكَسَّرَت الأبواب لم يؤمن أن ترمى فيه الحير والبقر . وإنما عَنَى بالحائط الجنود ، وبأبوابه الأموال . فاحتفظ أبها السخيف الغل بملك الأموال ، فإنها حصن
- ٢٠ للملك ، وقوام للسلطان ، وتطهير على الأعداء ، ومَفْخَرَةٌ عند الملوك ؛ وأما ما زَعَمْتَ من قتل النُعمان بن المنذر ، وإزآلى الملك عن آل عمرو بن عَدِي إلى لئس

ابن قَيْسَةَ ، فَإِنَّ النُّسْمان وأهل بيته وأمنوا العرب ، وأعلموم تَوَكَّفَهُمْ^(١)
خروج اللُّك مَنَّا إِلَيْهِمْ ، وقد كانت وَصَّتْ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ كُتُبٌ ، فَتَتَلَّه ، وَوَلَّيْتُ
الْأَمْرَ أَغْرَائِيَّ لَا يَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا . انْطَلَقَ إِلَى شِيرُويَه ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ كُلَّهُ ؛
فَابْلَغَهُ يَزْدَكان جُشْنَسَ ، لَمْ يَجْزَمْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَتَلَّتْ شِيرُويَه كَأَبَةٍ .

• وَلَمَّا كَانَ مِنَ النَّدِ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْمَلِكَةِ ، فَدَخَلُوا عَلَى شِيرُويَه كَمَا فَعَلُوا
بِالْأَمْسِ ، نَغَافَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَبِغِلَ يَرْسِلُ الرَّجُلَ بَعْدَ الرَّجُلِ مِنْ مَرَاهِزِيَّتِهِ لِقَتْلِ
أَبِيهِ ، فَلَا يَدْرِي عَلَيْهِ أَحَدٌ ، حَتَّى يَمُتَ بِشَابٍ مِنْهُمْ يَسْمَى يَزْدَكان بْنُ مَرْدَكانِ شَاهِ
مَرْدَكانِ بِإِيلَ وَخُطْرَئِيَّةٍ ؛ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا ابْنُ
مَرْدَكانِ شَاهِ مَرْدَكانِ بِإِيلَ وَخُطْرَئِيَّةٍ ؛ قَالَ لَهُ كَسْرَى : أَنْتَ لَكَمْزَرَى صَاحِبِي ،
وَذَلِكَ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ ظُلْمًا ، فَضَرِبَهُ النَّلامَ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَانْصَرَفَ إِلَى شِيرُويَه
فَأَخْبَرَهُ ، فَلَطَمَ شِيرُويَه وَجْهَهُ ، وَتَتَفَّ شَعْرَهُ ، وَجَسَهُ ، وَانْطَلَقَ فِي عِظَاءِ
أَهْلِ الْمَلِكَةِ حَتَّى اسْتَوْدَعَهُ التَّائُوسَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ؛ وَأَمَرَ ، فَتَقَتِّلَ النَّلامَ الَّذِي
قَتَلَ أَبَاهُ . وَفِي ذَلِكَ النَّامِ الَّذِي مَلَكَ فِيهِ شِيرُويَه تَوَفَّى^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَاسْتُغْفِلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٥ ثُمَّ إِنَّ شِيرُويَه لَمَّا مَلَكَ عَمِدَ إِلَى إِخْوَتِهِ ، وَكَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَضَرَبَ
أَعْنَاقَهُمْ ، خَافَةً أَنْ يَفْسُدُوا عَلَيْهِ مُلْكُهُ ، فَسُلِّطَتْ عَلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالْأَسْقَامُ
حَتَّى مَاتَ ، وَكَانَ مُلْكُهُ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ .

[بَعْدَ مَوْتِ شِيرُويَه]

فَلَمَّا كَتَّ قَارِسَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ ابْنُهُ شِيرْزَادُ بْنُ شِيرُويَه ، وَكَانَ طِفْلًا ، وَوَكَلُوا بِهِ
رَجُلًا يَحْفَظُهُ ، وَيَقُومُ بِتَدْيِيرِ اللُّكِ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ . ٢٠

(١) يَتَوَكَّفُ الْمَجْرُ : يَخْطَرُهُ وَجُودُهُ .

(٢) كَانَتْ وَفَاةُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ١٢ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٨١١ .

الْوَالِقَ ٢٠ يُونِيَةَ سَنَةِ ٦٢٢ .

ولما بلغ شهریار وهز بکیم فی وجه الروم ، فقتل کسری أنبل فی جنوده حتی وَرَدَ الدائن ، وقد مات شیرویه وملك ابنه شیرزاد ؛ فانقضت الأمر ، ودخل الدائن ، فقتل كل بمن مآلاً على قتل کسری وخلفه ، وقتل شیرزاد وحاضنه ، وتولى أمر الملك ، ودعا نفسه ملكا ، وذلك فی العام الثاني عشر من التاريخ [الهجري] ؛

- ٥ فلما تم لملك شهریار حَوْلُ ألف عتلاء أهل المملكة من أن يلهي ملكهم من ليس من أهل بيت المملكة ، فوثبوا علیه فقتلوه ، وملكوا عليهم جُوان شیر ابن کسری ، وكان طفلاً ، وأمه كُرْدِيَّةُ أخت بهرام شُهرین ، فبك حَوْلًا ، ثم مات .

- فلما ملكوا عليهم بُردان بنت کسری ، وذلك أن شیرویه لم يدع من إخوته أحداً إلا قتلها ، خلا جُوان شیر فإنه كان طفلاً ، فمند ذلك وهى سلطان فارس ١٠ وصنفت أمرهم ، وفُتت شوكتهم .

[حروب العرب مع المعجم]

- قالوا : فلما أفضى الملك إلى بُردان بنت کسری بن مُرمز شاع فی أطراف الأَرَضِينَ أنه لا ملك لأرض فارس ، وإنما يلونون بباب امرأة ؛ فخرج وجلان من بکر بن وائل ، يقال لأحدهما الثنئى بن حرثة الشَّيبَانِي ، والآخر سُوَيْد بن قُطَيْبَة ١٥ المِجَلِيّ ، فأقبلا حتى زلا فيمن جِما بتخوم أرض المعجم ، فكانا يُنِيرَان على الدهاقين ، فيأخذان ما قدرا عليه ، فلذا طلبا أَمْنًا فی البر فلا يتبعهما أحد ، وكان الثنئى ينير من ناحية الحيرة ، وسُوَيْد من ناحية « الأُمْلَة » ^(١) وذلك فی خلافة أبى بکر ، فكتب الثنئى بن حرثة إلى أبى بکر رضى الله عنه يُعلمه ضَرَاوَتَهُ بفارس ، ويرفه وهَنَّهُم ، ويسأله أن يَكُدَّهُ ببیش .

- ٢٠ فلما انتفى كتابه إلى أبى بکر رضى الله عنه كتب أبو بکر إلى خالد بن الوليد ،

(١) الأُبلَة : بلد معروف قرب البصرة من جانبها البحرى لى زاوية الخليج ، وهى أقدم من البصرة ، وكان فيها الفرس صالح وفادة .

وقد كان فرغ من أهل الرِّدَّة ، أن يسير إلى الحيرة فيحارب قورس ، ويضم إليه
 اللَّثْنِي وَمَنْ مَعَهُ ؛ وَكَرِهَ اللَّثْنِي وَرُودَ خَلْدٍ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ عَلْنٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ سَيُؤْتِيهِ
 الْأَمْرَ ، فَسَارَ خَلْدٌ وَاللَّثْنِي بِأَسْحَابِهِمَا ، حَتَّى أَتَا خَالِدًا عَلَى الْحِيرَةِ ، وَتَحَمَّسَ أَهْلُهَا فِي
 الْقُصُورِ الثَّلَاثَةِ .

٥ ثُمَّ نَزَلَ تَحْمُزُ بْنُ بَقِيَّةَ ، وَحَدِيثُهُ مَعَ خَالِدٍ ، وَأَنَّهُ وَجَدَ مَعَهُ شَيْئًا مِنَ الْبَيْشِ ^(١)
 فَاسْتَفْتَاهُ ^(٢) عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَلَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ ، ثُمَّ سَالَحُوهُ مِنَ الْقُصُورِ الثَّلَاثَةِ عَلَى
 مِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ يُؤَدُّونَهَا فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى السَّلْمِيِّينَ ؛ ثُمَّ وَرَدَ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى خَالِدٍ
 مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَبِيلِ الْجُمُحِيِّ ، يَأْمُرُهُ بِالشُّخُوصِ إِلَى الشَّامِ لِيُمِدَّ أَبَا هَبِيدَةَ بْنِ الْجِرَاحِ
 بَيْنَ مَعِهِ مِنَ السَّلْمِيِّينَ ، فَضَى ، وَخَلَفَ بِالْحِيرَةِ مَعْرُوفُ بْنُ حَزْمٍ الْأَنْصَارِيُّ مَعَ اللَّثْنِيِّ ؛
 ١٠ وَسَارَ عَلَى الْأَنْبَارِ ، وَانْهَضَ عَلَى عَيْنِ النَّوْثِيِّ ^(٣) ، وَكَانَ بِهَا مَسْلُحَةً لِأَهْلِ قُورَسَ ،
 فَرَى دَجَلَ مِنْهُمْ مَعْرُوفُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ حُدَيْفَةَ بْنِ هِشَامٍ بْنِ النَّبْرِ بِشَابَةِ ، فَقَتَلَهُ ،
 وَوُفِّيَ هُنَاكَ .

وَحَاصِرَ خَالِدٍ أَهْلَ عَيْنِ النَّوْثِيِّ حَتَّى اسْتَقَرَّ لَهُمْ بَنِي أُمَانَ ، فَغَضِبَ أَعْنَاقَهُمْ ،
 وَسَبَّ ذُرَايَهُمْ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ السَّبِّ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سِيرِينَ وَمُحَرَّانُ بْنُ أَبَانَ مَوَلَى
 ١٥ هِشَامِ بْنِ عَقَّانَ ، وَقَتَلَ فِيهَا خَالِدٌ خَفِيرًا كَانَ بِهَا مِنَ الْعَرَبِ يُسَمَّى هَلَالُ بْنُ عُقْبَةَ ،
 وَسَلْبَةً ، وَكَانَ مِنَ النَّوْثِيِّينَ قَاسِطٌ ؛ وَمَرَّ بِحَمْرٍ مِنْ بَنِي قَتْلَبِ وَالْمُرِّ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ ،
 فَقَتَلَ وَغَنِمَ حَتَّى أَتَى إِلَى الشَّامِ . وَلَمْ يَزَلْ تَحْمُزُ بْنُ حَزْمٍ وَاللَّثْنِيُّ بْنُ حَرْثَةَ
 يَطْلُرَانِ أَرْضَ السَّوَادِ وَيُتْبِرَانِ فِيهَا حَتَّى تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) البيش بالكسر ، نبات كلزيجيل فيه سم قال لسكحول .

(٢) تناوله غير مسحوق (٣) بقية في طرف النادية بقرى الفراء

(٤) كانت وفاة أبي بكر و ٢١ هـ على ٢٣ سنة ١٣ الموافق أغسطس سنة ٦٣٤ م .

[الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب]

- وَوَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَتْ لِأَيَّةِ عَمْرِ سِتَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ ؛ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَزَمَ عَلَى تَوْجِيهِ خَيْلَ إِلَى الرِّقَاقِ ، فَدَعَا أَبَا عُبَيْدٍ بْنَ مَسْعُودٍ ، وَهُوَ أَبُو الْخَطَّابِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ النَّخَعِيِّ فَقَدَّ لَهُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافِ رَجُلٍ ، وَأَمَرَهُ بِالْمسيرِ إِلَى الرِّقَاقِ ، وَكَتَبَ إِلَى الْمُتَنَّبِي بْنِ حَارِثَةَ ، أَنْ يَنْضَمَ بَيْنَ مَعَهُ إِلَيْهِ ؛ وَوَجَّهَ مَعَ أَبِي عُبَيْدٍ سَلِيمُ بْنُ قَيْسٍ ، مِنْ بَنِي التَّجَارِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَقَالَ لِأَبِي عُبَيْدٍ : « قَدْ بَشَتْ مَعَكَ رَجُلًا هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ إِسْلَامًا ، فَاقْبَلْ مَشُورَتَهُ » وَقَالَ سَلِيمُ : « لَوْلَا أَنَّكَ رَجُلٌ يَحْمِلُ فِي الْحَرْبِ لَوْ كَيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ ، وَالْحَرْبُ لَا يَصْلُحُ لَهَا إِلَّا الرَّجُلُ الْمَكِيثُ » فَسَارَ أَبُو عُبَيْدٍ نَحْوَ الْحَيْرَةِ ، لَا يَمُرُّ بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ إِلَّا اسْتَفْرَحَ ، فَجَمَعَ مِنْهُمْ طَوَائِفَ ، حَتَّى اتَّعَى إِلَى قُسِّ النَّاطِلِ (١) فَاسْتَقْبَلَهُ الْمُتَنَّبِيُّ فِيمَنْ مَعَهُ .
- ١٠ وَبَلَغَ الْمَجْمُوعُ إِفْبَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ، فَوَجَّهُوا مَرَدَّانَ شَاءَ الْحَاجِبُ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسَ ، فَأَسْرَ أَبُو عُبَيْدٍ بِالْجِسْرِ ، فَتَقَدَّ لِيَمْرُؤِ الْيَهُودِيِّ : « أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا تَقْطَعْ هَذِهِ الْأَجْبَةَ ، فَتَجْصَلَ نَفْسُكَ وَمِنْ مَعَكَ غَرَضًا لِأَهْلِ فَارِسَ » . فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدٍ « جَبَنْتُ يَا أَخَا بَكْرٍ » . وَجَبَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَوَلَّى أَبُو عَجْبَنَ النَّخَعِيَّ الْخَيْلَ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ ، وَوَقَفَ هُوَ فِي الْقَلْبِ ، وَزَحَفَ إِلَيْهِمُ الْفَرَسَ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ أَوَّلَ قَتِيلٍ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَخُوهُ الْحَكَمُ ، فَقَتَلَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا قَيْسُ بْنُ حَبِيبٍ أَخُو أَبِي عَجْبَنَ ، وَقَتَلَ ، وَقَتَلَ سَلِيمُ بْنُ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا مَعَهُ ، فَأَخَذَ الْمُتَنَّبِيُّ الرَّايَةَ ، وَاهْتَزَمَ الْمُسْلِمُونَ .
- ١٥ فَقَالَ الْمُتَنَّبِيُّ لِمُرُوءَةِ بْنِ زَيْدٍ الْخَيْلِ الطَّائِيَّ « انْطَلِقْ إِلَى الْجِسْرِ ، فَضَعْ عَلَيْهِ ، وَخُلْ بَيْنَ الْمَجْمُوعِ وَبَيْنَهُ » . وَجَمَلَ الْمُتَنَّبِيُّ يَمَّا تَلَّ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ، وَبَحِمِهِمْ حَتَّى قَبِرُوا ؛ وَيَوْمَ جَسَرَ أَبِي عُبَيْدٍ مَعْرُوفٌ ؛ وَسَارَ الْمُتَنَّبِيُّ بِالْمُسْلِمِينَ حَتَّى بَلَغَ التَّمَلِيَّةَ (٢) ، فَنَزَلَ ،

(١) مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْكَوْفَةِ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ الْعُرْقِي .

(٢) التَّمَلِيَّةُ مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، وَلَى الْأَمَلِ « التَّمَلِيَّةُ » .

وكعب إلى حمزة بن الخطاب رضى الله عنه مع هريرة بن زيد الخليل ، فبكى مر ، وقال لهريرة : « ارجع إلى أسحاك ، فربم أن يقيموا بكنهم الذى هم فيه ، فإن المدد وارد عليهم سرىا » ، وكانت هذه الواقعة في شهر رمضان يوم السبت سنة ثلاث عشرة من التاريخ .

- ثم إن مر بن الخطاب استنفر الناس إلى المراق ، غفوا في الخروج ، ووجه في القتال يستجيش ، قدّم عليه غنم بن سلقم الأزدى في سبائة رجل من قومه ، وقدم عليه الضمين بن ميمد بن زكارة في جمع من بني تميم زهاء ألف رجل ، وقدم عليه عدي بن حاتم في جمع من طي ، وقدم عليه أنس بن حلال في جمع من النمر بن قاسط ، فلما كثرت عند مر الناس عقد بلجر بن عبد الله البجلي عليهم ، فسار جرير بالناس حتى وآق التمليلية ، فغم إليه الثني فبمن كان معه ، وسار نحو الحيرة ، فسكرو بدر هند^(١) ، ثم بنت الخليل في أرض السواد ، فغير وتمعن منه اللهاتين ، واجتمع عطاء فارس إلى بوران ، فأمرت أن يغير اثنا عشر ألف رجل من أبطال الأساورة^(٢) ، وولت عليهم « مهران بن مهورية الهمداني » فسار بال جيش حتى وآق الحيرة ، وزحف الفريقان ، بعضهم لبعض ، ولم زجل^(٣) كزجل الرعد ، وحمل الثني في أول الناس ، وكان في مينة جرير ، وحلوا معه . وثار المجاج ، وحمل جرير بسائر الناس من الميسرة والقلب ، وسدقتهم المعجم القتال ، فغال المسلمون جولة ، فقبض الثني على لحيته ، وجعل ينتف ما تبعه منها من الأسف ، ونادى : « أيها الناس ، إلى ، إلى ، أنا الثني » فتاب المسلمون ، فحمل بالناس ثانية ، وإلى جانبه مسعود بن حلوة أخوه ، وكان من فرسان العرب ، قتل مسعود ، فنادى الثني : « يا مشر المسلمين ، هكنا مصرع خياركم ، ارفضوا رايانكم » . وحض عدي بن حاتم أهل الميسرة ،

(١) مكان بالحيرة ، بنته أم عمرو بن هند . وهو على طريق النجف ، ويسمى دير هند الكبرى ، وبالحيرة أيضا دير هند الصغرى الذى بنته هند بنت النضر ، وهو الآن بالكوفة قرب خلة بني دارم . (٢) الأساورة هم الفرسان الثلاثة ، مفردة أسوار . (٣) الجلبة .

وَحَرَّصَ جَبْرِ أَهْلَ الْقَلْبِ ، وَذَمَّرَ^(١) ، وَقَالَ لَهُمْ : « يَا مَعْشَرَ بَيْحِيَّةَ ، لَا يَكُونَنَّ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى هَذَا الْمَوْتِ مِنْكُمْ ، فَإِنَّ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ - إِنْ فَصَحَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ - حُظُوءَةً لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَهَاتُوا لَنَا الْخَمْسَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ » .

فَتَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ ، وَنَحَاضُوا ، وَثَلَبَ مِنْ كَانَ لِهَزْمِ ، وَوَقَفَ النَّاسُ تَحْتَ

- رِايَتِهِمْ ، ثُمَّ زَحَفُوا ، فَغَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْعِجَمِ حَقَّةً سَدَقُوا اللَّهَ فِيهَا ؟ وَبَاشَرَ مِهْرَانَ الْحَرْبَ بِنَفْسِهِ ، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَكَانَ مِنْ أَبْطَالِ الْعِجَمِ ، فَهَتِلَ مِهْرَانٌ ؟ وَذَكَرُوا أَنَّ الْمُتَنَّى قَتَلَهُ ، فَانْهَزَمَتِ الْعِجَمُ لَهَا وَأَوَامِرَانِ مَرِيئًا ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ سُلَيْمٍ الْأَزْدِيُّ يَهْدُمُهُمْ ، وَاتَّبَعَهُ عُروَةَ بْنُ زَيْدِ الْخَلِيلِ ، فَصَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْجَبْرِ ، وَقَدْ جَاوَزَهُ بَعْضُ الْعِجَمِ ، وَبَقِيَ بَعْضٌ ، فَصَادَ مِنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ، وَمَضَتْ الْعِجَمُ ، حَتَّى لَحِقُوا بِالْبُلْدَانِ ،
١٠ وَانْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَسْكَرِهِمْ ، فَهَلَكَ عُروَةُ بْنُ زَيْدِ الْخَلِيلِ فِي ذَلِكَ :

هَاجَتْ لِعُروَةَ دَارُ النَّحْيِ أَخْرَانَا وَاسْتَبَدَلَتْ بَيْنَهُ قَبِيذُ الْقَبَسِ هَمْدَانَا
وَقَدْ أَرَانَا بِهَا ، وَالشَّمْلُ جُمُوعُ إِذْ بِالنَّخِيلَةِ قَتَلَ جُرْدُ مِهْرَانَا
أَيَّامُ سَارَ الْمُتَنَّى بِالْجُنُودِ لَهُمْ قَتَلَ الْقَوْمَ مِنْ دَجَلِهِ وَدُكْبَانَا
تَمَّا لِإِجْتِدَادِ مِهْرَانَ وَشَيْعَتِهِ حَتَّى أَبَادَهُمْ مَتْنَى وَوُخْدَانَا
مَا لَنْ دَأَيْنَا أَمِيرًا بِالْعِرَاقِ مَعَى مِثْلَ الْمُتَنَّى الَّذِي مِنْ آلِ شَيْبَانَا
إِنَّ الْمُتَنَّى الْأَمِيرُ الْغَرَمُ لَا كَذِبُ فِي الْعَرَبِ أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانَا^(٢)

قَالُوا : وَلَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ مِهْرَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِظَامِ الْعِجَمِ اسْتَمْتَكَنَ

الْمُسْلِمُونَ مِنَ النَّارَةِ فِي السَّوَادِ ، وَاتَّقَضَتْ مَسَالِحُ^(٣) الْفُرْسِ ، وَتَشَتَّتَ أَهْرَمُ ،

- ٢٠ وَاجْتَرَأَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ ، وَشَنُّوا النَّارَاتِ مَا بَيْنَ سُوْرَا^(٤) وَكَسْرَا^(٥) وَالصَّرَاةِ^(٦)

(١) ذَمَّرَهُمْ خَضَمَهُمْ عَلَى الْقَتْلِ .

(٢) الْغَرَمُ مِنَ الرِّيَالِ : السَّيْدُ الْعَظِيمُ ، وَالْخَفَانُ : رِثَالُ الْعِظَمِ وَاحِدَتُهُ خَفَاةٌ ، وَهُوَ فَرَخُهَا .

(٣) جَمْعُ مَسْلُحَةٍ يَضَعُ الْمِمْ وَهِيَ الثَّرِيَّةُ الْجُنُودُ . (٤) كَوْدَةُ قَرِيبَةٍ مِنَ الْفَرَاتِ .

(٥) كَوْدَةُ وَاسِعَةٍ كَانَتْ قَصَبَتِهَا بَيْنَ الْكَوْفَةِ وَالْبَصْرَةِ . (٦) الصَّرَاةُ بِالضَّحْ : نَهْرَانُ

قَرِيبُ بَغْدَادَ ، أَحَدُهُمَا كَبِيرُ وَالْآخَرُ صَغِيرُ ، وَلَدَ سَمِيًّا بِاسْمِ الْحَقَّةِ عِنْدَ مَنِيحِيهَا .

إلى القلاليج^(١) والأشتات ، فقال أهل الحيرة للثني : « إن بالقرب مِنّا قرية فيها سوق عظيم ، تقوم في كل شهر مرة ، فأتيناها بآبار فارس والأهواز وسائر البلاد ؟ فإن قدرت على النارة على تلك السوق أُسِّبَت أموالاً رَغِيبةً يبنون سوق بندگان ، وكانت قرية تقوم بها سوق في كل شهر .

٥ فأخذ الثني على البرّ حتى أتى الأنبار^(٢) ، فحَصَصَ منه أهلها ، فأرسل إلى بَسْرُوخ يَرْزِيَانها لِيَسِيرَ إليه ، فيكلمه بما يريد ، وجعل له الأمان ؛ فأقبل الرزيان حتى مَرَّ إليه ، فَضَلَا به الثني ، وقال : « إني أريد أن أُغَيِّرَ على سوق بندگان ، فأريد أن يَبْتَثَ مِى أَدْلَاءَ ، فيدُلُونِي على الطريق ، وتُسَوِّى لى الجسر ، لأُعْبِرُ القُرَاتِ » ، فقبل الرزيان ذلك ، وقد كان قطع الجسر لثلاثين مَرَّ العرب إليه ، فمَرَّ الثني مع أصحابه ، وبَثَ الرزيان معه الأَدْلَاءَ ، فسار حتى وَاَقَى السُّوقَ ضُخْوَةً ، فهرب الناس ، وتركوا أموالهم ، فَلَآؤا أَيْسِيهم من الذهب والفضة ، وسائر الأمتة ، ثم رَجَعَ إلى الأَبَادِ ، وَوَأَقَى مَسْكِرَه .

١٥ ولما بلغ سُؤَيْدُ بْنُ قُطَيْبَةَ السَّجَلِ^(٣) أَمْرَ الثني بن حُرْثَةَ ، وما نال من الظفر يوم مِيعَرَانَ كَتَبَ إلى عمر بن الخطاب ، يلّمُه وَهَنَ الناحية التي هُوَ بِهَا ، ويسأله أن يَمُدَّهُ بِمِيتَةٍ . فغضب عمر بن الخطاب لذلك الوجه عُتْبَةَ بْنُ غَزْوَانَ المَازَنِيَّ ، وكان خَلِيْفًا لِبَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وكانت له صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَضَمَّ إليه أُنْقَى رَجُلٌ مِنَ السُّلَيمِ ، وَكَتَبَ إلى سُؤَيْدِ بْنِ قُطَيْبَةَ بِأَمْرِهِ بِالْإِنْصَافِ إِلَيْهِ .

٢٠ فلما سار عُتْبَةُ شَيْئَةً مَرَّ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ ، فقال : « بِاعْتَبَةٍ » ، إن إخوانك من السُّلَيمِ قد غَلَبُوا على الحيرة ، وما يليها ، وعبرت خيلهم القُرَاتِ حتى وطئت بَابِلَ ، مدينة هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَنَازِلَ الْجَبَارِينِ ، وإن خيلهم اليوم لثَنِيرٌ حَتَّى تُشَارِفَ الدَّائِنَ ، وقد بَمَتَّتْكَ في هذا الجَيْشِ ، فأقصد قصد أهل الأهواز ، فاشْتَرِ أَهْلَ تلك الناحية ، أن يمدوا أصحابهم بناحية السواد على إخوانكم الذين هناك ، وقَاتِلْهم بما على الأُمَّةِ » .

(١) القلاليج : قرى السواد من أرض طرس واحدة فوجية ، وبالقرب من بندگان ورجان .

(٢) مدينة على القُرَاتِ غربي بندگان ، كانت الفرس تسميها فيروز ساپور .

فسار عُتْبَةَ بنَ غَزْوَانَ حَتَّى أَتَى مَكَانَ الْبَصْرَةِ الْيَوْمَ ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْخُرَيْبَةُ ، وَكَانَتْ مَنَازِلَ خَرِيفَةٍ ، وَبِهَا مَسَلُخٌ لِكَسْرِي تَمْنَعُ الْعَرَبَ مِنَ الْمَيْثِ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ ؛ فَزَلَّهَا عُتْبَةُ بنَ غَزْوَانَ بِأَحْبَابِهِ فِي الْأَخْيِيَةِ وَالْقِيَابِ ؛ ثُمَّ سَارَ حَتَّى زَلَّ مَوْضِعَ الْبَصْرَةِ ، وَهِيَ إِذْ ذَٰلِكَ حِجَابَةٌ سُودٌ وَحْشَى ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْبَصْرَةُ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى الْأُبُلَّةَ ، فَاقْتَضَعَهَا عَنُوتٌ ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، فَخَرَجْنَا عَلَيْكَ الْأُبُلَّةَ ، وَهِيَ مَرْتَقَى سَفِينِ الْبَحْرِ مِنْ شِمْانَ ، وَالْبَحْرَيْنِ ، وَفَارَسَ ، وَالْمُهَنْدِ ، وَالسَّيْنِ ، وَأَغْنَمْنَا ذَهَبَهُمْ وَفَضَّضْنَاهُمْ وَذَلَّلْنَاهُمْ ، وَأَمَّا كَاتِبُ إِلَيْكَ بَيَّانَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

وَبِمَتْ بِالْكِتَابِ مَعَ نَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَبَاشَّرَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَرَادَ نَافِعُ الْإِنْصِرَافَ ، قَالَ لِعَمْرِو : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ قَدْ أَقْتَلَيْتُ^(١) فَلَا ، بِالْبَصْرَةِ ، وَانْخَفَتْ بِهَا نَجَابَةٌ . فَاكْتُبْ إِلَى عُتْبَةَ ابْنِ غَزْوَانَ أَنْ يُخَصِّنَ جَوَارِيَّ » .

فَكَتَبَ عَمْرِو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُتْبَةَ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ نَافِعَ بْنَ الْحَارِثِ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ أَقْتَلَ فَلَا ، وَأَحَبُّ أَنْ يَخُذَ بِالْبَصْرَةِ دَارًا ، فَأَخَصِّنْ جَوَارِيَهُ ، وَاعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ ، وَالسَّلَامَ » .

نَفِطَ لَهُ عُتْبَةُ بِالْبَصْرَةِ خُطَّةً ، فَكَانَ نَافِعٌ أَوَّلَ مَنْ خَطَّ خُطَّةً بِالْبَصْرَةِ ، وَأَوَّلَ مَنْ أَقْتَلَ بِهَا الْأَقْلَاءَ ، وَلَرْتَبِطَ بِهَا رِبَاطًا ؛ ثُمَّ إِنْ عُتْبَةُ سَارَ إِلَى اللَّذَارِ^(٢) ، وَأَغْشَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَعَ مَرْزَبَانَهَا فِي يَدِهِ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، وَأَخَذَ بِرِزْقِهِ ، وَفِي مِثْقَلَتِهِ الزُّمُرُودُ وَالْيَاقُوتُ ، وَأُرْسِلَ بِذَلِكَ إِلَى عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِالْفَتْحِ ، فَتَبَاشَّرَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، وَأَكْبَرُوا عَلَى الرَّسُولِ ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَمْرِ الْبَصْرَةِ ؛ فَقَالَ إِنْ السُّلَمِيِّينَ يَحْيَاؤُنَ بِهَا الْقَهْبَ وَالنُّضَةَ هَيْلًا ، فَرُغِبَ النَّاسُ فِي الْخُرُوجِ ، حَتَّى كَثُرُوا بِهَا ، وَقَوِيَ أَمْرُهُمْ ، فَخَرَجَ عُتْبَةُ بِهِمْ إِلَى فُرْكَاتِ الْبَصْرَةِ^(٣) ، فَاقْتَضَعَهَا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى

(١) أَقْتَلْتُ قِتْلَةً ، وَأَقْتَلَ أَيْ أَخَذَ . (٢) اللَّذَارُ يَفْتَحُ الْمَاءَ بَيْنَ وَاسِطِ الْبَصْرَةِ .

(٣) الْبِلَادُ قَرِيبُ الْبَصْرَةِ الَّتِي تَسْقَى مِنْ نَهْرِ الْفُرَاتِ .

«بَسَتْ مِيسَانَ» ^(١) فاقْتَصَحَ بِدَأْنٍ خَرَجَ إِلَيْهِ مَرْزُبَانُهَا بِمَجْنُوعِهِ ، فَاتَّبَعُوا ، فَقَتَلَ
لِلرَّزْبَانِ ، وَاهْتَزَمَتِ السَّجْمُ ، فَخَلَّ مَدْيَتُهَا لَا يَمْنَعُهُ شَيْءٌ ، فَخَلَّفَ بِهَا رَجُلًا ، وَسَارَ إِلَى
« اِبْرَاقَاز » فَاقْتَصَحَهَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَكَاتِهِ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَكَتَبَ إِلَى مَرِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ
بِمَا ضَحَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْمَدَنِ وَالْبَلَدَانِ ، وَبَيَّنَّ بِالْكِتَابِ مَعَ أَنَسِ بْنِ الشَّيْخِ بْنِ
الضَّمْنَانِ ، فَاخْتَلَفَتِ الْقِبَالُ إِلَيْهَا حَتَّى كَثُرُوا بِهَا .

ثُمَّ إِنْ عُجِبَ اسْتَأْذَنَ مَرِيضِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَاسْتَخْلَفَ الْمُتَنَبِّهَ بْنَ
شُعْبَةَ ، ثُمَّ خَلَبَ النَّاسَ حِينَ أَرَادَ الْخُرُوجَ خُطْبَةً طَوِيلَةً ، قَالَ فِيهَا : « أَعُوذُ بِاللَّهِ
أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ سَخِيًّا ، وَأَنَا سَاطِرٌ ، وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَسُتَجَرَّيُونَ الْأَمْهَاءَ بِمَدْيِ ، فَتَمْرَفُونَ » . وَكَانَ الْحَسَنُ
الْبَصْرِيُّ يَقُولُ ، إِذَا تَعَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ : قَدْ جَرَّبْنَا الْأَمْهَاءَ بِمَدْيِ ، فَوَجَدْنَا لَهُ
الْحَقَّ عَلَيْهِمْ .

وَأَنْ مَرِضِي اللَّهِ عَنْهُ أَقَرَّ الْمُتَنَبِّهَ عَلَى تَقَرُّرِ الْبَصْرَةِ ، فَسَارَ بِالنَّاسِ نَحْوَ «مِيسَانَ» ،
فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَرْزُبَانُهَا ، فَغَارِي ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ ، وَافْتَضَحَ الْبِلَادَ عَنُوءَةً ، وَكَتَبَ
إِلَى مَرِضِي اللَّهِ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُتَنَبِّهَةِ وَالْفَرَقِ الَّذِينَ رَمَوْهُ مَا كَانَ .

وَبَلَغَ ذَلِكَ مَرِضِي اللَّهِ عَنْهُ ، فَأَمَرَ أَبَا مُوسَى الْأَشْجَرِيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهَا ، وَأَنْ
يَصْرِفَ الْخِطَطَ لِمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَيَجْعَلَ كُلَّ قَبِيلَةٍ فِي مَحَلَّةٍ ، وَأَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ
بِالْبَيْتَاءِ ، وَأَنْ يَبْنِي لِمَنْ مَسْجِدًا جَمْعًا ، وَأَنْ يُشَخِّصَ إِلَيْهِ الْمُتَنَبِّهَةَ بْنَ شُعْبَةَ ؛ فَقَالَ
أَبُو مُوسَى : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَجَّهْ مَعِيَ تَقَرُّرًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَإِنَّ مَثَلَ الْأَنْصَارِ
فِي النَّاسِ كَمَثَلِ اللَّحِّ فِي الطَّعَامِ » ؛ فَوَجَّهَ مَعَهُ عَشْرَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فِيهِمْ أَنَسُ
ابْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ مَالِكٍ ، فَهَدَمَ أَبُو مُوسَى الْبَصْرَةَ ، وَبَسَتْ إِلَيْهِ بِالْمُتَنَبِّهَةِ بْنَ شُعْبَةَ ،
وَالْفَرَقِ الَّذِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ مَرِضِي اللَّهِ عَنْهُ ، فَلَمْ يُصَرِّحُوا ، فَجَلَدَهُمْ ،
وَأَمَرَ الْمُتَنَبِّهَةَ أَنْ يَلْحَقَ بِالْبَصْرَةِ ، فَيُكَاوِنَ أَبَا مُوسَى عَلَى أَمْرِهِ ؛ وَنَظَرَ أَبُو مُوسَى
إِلَى زِيَادِ بْنِ عُيَيْدٍ ، وَكَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا لَتَقِيْفٍ ، فَأَتْبَعَهُ عَقْلَهُ وَأَدْبَهُ ، فَاتَّخَذَهُ كَاتِبًا ،
وَأَقَامَ مَعَهُ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَعَ الْمُتَنَبِّهَةِ بْنَ شُعْبَةَ .

(١) كَوْدَةُ كَبِيرَةٍ بَيْنَ وَاسِطِ الْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ .

قالوا : فلما نظرت الفُرس إلى العرب قد حُدِّقُوا بهم ، ويَتَوَّأ النارات في أرضهم قالوا فيما بينهما : إِنَّمَا أَتَيْنَا مِنْ تَمَلَّكَ النساء علينا ؛ فاجتمعوا على يَزْدَجَرْدَ بْنِ شَعْرِيَارَ بْنِ كَسْرَى أَبَوَيْزَ ، فَلَكَوَهُ عَلَيْهِمْ ، وهو يومئذ غلام ابن ست عشرة سنة ، وثبَّت طائفة على آزَمِيدُخْت ، فَتَحَارَبَ الفريقان ، فكان الظفر لِيَزْدَجَرْدَ ، فَخَلَّصَتْ آزَمِيدُخْت ، وَتَمَلَّكَ يَزْدَجَرْدَ ، فجمع إليه أطرافه ، واستجاش أقطار أرضه ، وولى عليهم رُسُومَ بَنِ هُرْمُزَ ، وكان عَمَكَا ، قد جرَّحه اليهود ، فسار دَسَمٌ نحو القادِسيَّة .

[موقعة القادسية]

- وبلغ ذلك جبر بن عبد الله والثَّغْنِيَّ بن حارثة ، فكتبوا إلى عمر رضى الله عنه ، يُخْبِرَانِهِ ، فَدَبَّ عَمْرُ النَّاسِ ، فَاجْتَمَعَ لَهُ نَحْوُ مِائَتَيْنِ أَلْفَ رَجُلٍ ، قَوَّى أَمْرُ سَمْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فسار سَمْدٌ بِالْجِيُوشِ حَتَّى وَاقَى الْقَادِسيَّةَ ، فضم إليه مَنْ كَانَ هُنَاكَ ، وَتَوَفَّى الثَّغْنِيَّ بْنَ حَارِثَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ امْرَأَةِ الثَّغْنِيَّ زَوْجَهَا سَمْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَقْبَلَ دَسَمٌ بِمِنْوَدِهِ حَتَّى زَلَّ دِيرَ الْأَعْمُودِ ^(١) .
- وَأَنَّ سَمْدًا بَعَثَ طَلِيبَةَ بْنَ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيَّ ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانَ الْعَرَبِ فِي سَجَرٍ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ ، فَلَمَّا حَاطَبُوا سَوَادِمَ ، وَرَأَوْا كَثَرَتَهُمْ قَالُوا لَطِيبَةُ : ١٥ « انصرف بنا » ، فقال : « لا ، ولكني ماضٍ حتى أدخل عسكرهم ، وأعلم عليهم » . فَاصْطَمَوْهُ ، وَقَالُوا لَهُ : « مَا نَحْبِسُكَ تَرِيدُ إِلَّا الْإِخْلَاقَ بِهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَهْدِيكَ بِذَلِكَ عُسْكَاشَةَ بْنَ عِصْحَنَ وَثَابِتَ بْنَ أَفْرَمَ » ؛ فَقَالَ لَهُمْ طَلِيبَةُ : « مَلَأَ الرُّعْبُ قُلُوبَكُمْ » ؛ وَأَقْبَلَ طَلِيبَةُ حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرَ الْفُرْسِ لَيْلًا ، فَمَزَلَّ بِمُيُوسَةَ لَيْلَتِهِ كُلِّهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ السَّحَرِ مَرَّ بِهَارِسٍ مِنْهُمْ يُدْعَى بِأَنفَ هَارِسَ ، ٢٠ وَهُوَ نَاهِمٌ ، وَفَرَسُهُ مُقَيَّدٌ ، فَزَلَّ ، فَكَفَّ قَيْدَهُ ، ثُمَّ شَدَّ مَقْوَدَهُ بِخَنْزِيرٍ ^(٢) فَرَسَهُ ،

(١) مكان يظهر الكوفة ، بناء رجل من لباد ، يقال له الأعور .

(٢) ثور الهابة بالتحريك السبع الذى لى مؤخر السرج .

وخرج من المسكر ، واستيقظ صاحب القرس ، فنادى في أصحابه ، وركب في أثره ، فلقوه ، وقد أضاء الصبح ، فبَدَرَ صاحب القرس إليه ، ووقف له طَلِيحَةً ، فاعْتَمَنَّا ، ففعله طَلِيحَةً ، ولحقه فارس آخر ، ففعله طَلِيحَةً ، ولحقه ثالث ، فَأَسْرَهُ طَلِيحَةً ، وحمله على دابته ، وأقبل به نحو عسكر المسلمين ، فكَبَّرَ الناس ، ودخل على سعد ، وأخبره الخبر .

وأقام رسمٌ بدين الأعرور مسكرا أربعة أشهر ، وأرادوا^(١) مُطَاوَلَةَ العرب ليضجروا ، وكان للمسلمون إِذَا فَنِيَتْ أَزْوَادهم وأعلامهم جَرَدُوا الخيل ، فأخذت على البر حتى تهبط على المكان الذي يريدون ، ويُتَبَرُّون ، فينصرفون بالطعام واللف والولاشي .

١٠ ثم إن عمر رضى الله عنه كتب إلى أبي موسى يأمره أن يَدَعَ سعدا بالخيل ، فوجه إليه أبو موسى النيرة بن شُبَيْة في ألف فارس ، وكتب إلى أبي عُبَيْدَةَ بن الجراح ، وهو بالشام يحارب الروم أن يَدَعَ سعدا بخيل ، فأمدّه بَقِيَسَ بن هُبَيْرَةَ الرادى في ألف فارس ، وكان في القوم هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص ، وكانت عينه قَعَّتْ يوم التَّيْمُوكَ ، وفيهم الأشعث بن قَيْسَ ، والأشتر النَّخَعِيّ ، فساروا حتى قدموا على سعد بالتَّادِيسِيَّة .

٢٠ وأن يزدجرد الملك كتب إلى رسم يأمره بمناجزة العرب ، فزحف رسمٌ بمعجوده وعساكره حتى وَاَقَى التَّادِيسِيَّة ، فسكروا على ميل من مسكر المسلمين ، وجرت الرُّسُلُ فيما بينه وبين سعد شهرا ، ثم أرسل إلى سعد : أن ابست إلى من أصحابك رجلا ، له فهم وعقل وعلم ، لأُكَلِّه ، فبست إليه بالنيرة بن شُبَيْة ، فلما دخل عليه قال له رسم : « إن الله قد أعظم لنا السلطان ، وأظهرنا على الأمم ، وأخضع لنا الأقاليم ، وذلل لنا أهل الأرضين ، ولم يكن في الأرض أمة أصغر قدرا عندنا منك ، لأنكم أهل قِلَّةٍ وذِلَّةٍ وأرض جَذْبَةٍ ، ومميشة ضَنْكٍ ، فاحملكم على تَخَطُّيْكُمْ إلى

(١) في الأصل : وأراد .

بلادنا ؟ فإن كان ذلك من قَسطِ نزل بكم ، فإننا نُوسمكم ونُفضل عليكم ، فارجموا إلى بلادكم » .

- فقال له النخيرة : « أما ما ذكرت من عظيم سلطانكم ، ورقامة عيشكم ، وظهوركم على الأمم ، وما أوتيتم من رفيع الشأن ، فضن كل ذلك طارفون ، وسأخبرك من حالنا : إن الله وله الحمد ، أنزلنا بقفار من الأرض ، مع الماء النّزر ، والعيش التّشيف •
يأكل قوتنا ضيقنا ، وقطع أرحامنا ، ويحتل أولادنا خشية الإملاق ، ونميد الأوثان ، فبينما نحن كذلك بث الله فينا فيّا ، من صميمنا وأكرم أرومة^(١) فينا ، وأمره أن يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن نمدل بكتاب أنزله إلينا ، فأثنا به ، وسدّفتناه ، فأمرنا أن ندعو الناس إلى ما أمره الله به ، فمن أجابنا كان له مالنا ، وعليه ماعلينا ، ومن أبى ذلك سألناه الجزية^(٢) من يدر ، فمن أبى جاهدناه ، وأنا أدعوك إلى مثل ذلك ، فإن آبيت قالسيف » . وضرب يده مشيرا بها إلى قائم سيفه .

- فلما سمع ذلك ستم تماظمه ماستقبله به ، واقتاط منه ، فقال : « والشمس ، لا يرتفع الضمى غدا حتى أهللكم أجمين » فانصرف النخيرة إلى سمد ، فأخبره بما جرى بينهما ، وقال لسمد « استمد للحرب » ؟ فأمر الناس بالهيز والاستمداد ، فبات الفريقان يُكتَبُون الكتاب ، ويمَيُون الجنود ، وأصبحوا وقد سَنُوا الصفوف ، ووقفوا تحت الرايلت ؟ وكانت بسمد علة من خراج^(٣) في غفنه قد منمه الركوب ، فوكّي أمر الناس خالد بن عرفة ، وولى القلب قيس بن هُبيرة ، وولى اليمنة شُرَحْبِيل ابن السَّمط ، وولى اليصرة هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص ، وولى الرّجالة قيس بن خُزيم ، وأقام هوف قصر القادسيّة ، مع الحرّم والقدريّة ، ومعه في القصر أبو عَجْنِ الثّقفي محبوبا في شراب شره .

(١) الأرومة: الأصل والجمع أروم . (٢) الجزية هي عبارة عن المال الذي يقصد الكتابي عليه القمة . (٣) في الأصل: من جراح .

ثم إن سدا تقدم إلى عمرو بن معدى كريب ، وقيس بن هيرة ، وشُرَيْبيل بن السَّمط ، وقال : إنكم شعراء وخطباء وفرسان العرب ، فدوروا في القبائل والرايت ، وحرّضوا الناس على القتال .

قال : ثم زحف الفريقان بعضهم إلى بعض ، وقد صُفَّ السجم ثلاثة عشر صفًا ، بعضها خلف بعض ، وصُفَّتِ العرب ثلاثة صفوف ، فَرَسَقَتْهُمْ السجم بالثَّشَابِ حتى قَتَلَتْ فِيهِمْ ^(١) الْجُرَاحَاتِ ؛ فلما رأى قَيْسُ بْنُ هِيرَةَ ذَلِكَ ، قَالَ لِخَالِدِ بْنِ عَرْفَطَةَ ، وَكَانَ أَمِيرَ الْأَمْوَاءِ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَا قَدْ سِرْنَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ غُرْمًا ، فَاحْمِلْ عَلَيْهِم بِالنَّاسِ حِمْلَةً وَاحِدَةً ، فَتَطَاعِنُ النَّاسُ بِالرَّمَاكِ مَلِكًا ، ثُمَّ أَفِيضُوا إِلَى السِّيَوفِ .

وكان زيد بن عبد الله النَّخَعِيُّ صاحب الحلة الأولى ، فكان أول قتيل ، فأخذ الزاية أخوه أَرْطَاةً ، قُتِلَ ، ثُمَّ حَمَلَتْ بِبَيْعَةَ ، وعليها جرير بن عبدالله ، وحملت الأزْد ، ونار القتام ، واشتد القتال ، فانهزمت السجم حتى لحقوا برسم ، وترَجَّلَ رَسْمٌ ، وترَجَّلَ مَعَهُ الْأَسَاوِرَةُ وَالرَّازِبَةُ وَغُلَاءُ الْفَرَسِ ، وَحَلَوْا ؛ فْجَالُ السِّلْمُونِ جَوْلَةً . وَكَلَّمَ أَبُو يَحْيَى أُمَّ وَلَدِ سَدٍّ ، فَقَالَ : أَطْلِقْنِي مِنْ فَيْدَى ، وَلَكِ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى عَبَسَى هَذَا ، وَقِيدَى . ففعلت ؛ وحلته على فرس لسد أُنْبَتَى ^(٢) ، فأتى إلى القوم عا على الأزْد ، وببيعة ، مما على اليمين ، فجعل يحمل ، ويكشف السجم ، وقد كانوا كثروا على ببيعة ، فجعل سد يسحب ، ولا يدري من هو ، ويعرف الفرس .

وبعث سد إلى جرير بن عبد الله ، وكان معه لواء ببيعة ، وإلى الْأَشْمَثِ بْنِ قَيْسٍ ، ومعه لواء كِنْدَةَ ، وإلى رؤساء القبائل : أَنْ أَحْلُوا عَلَى الْقَوْمِ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمِينَةِ عَلَى الْقَلْبِ ، فجعل الناس عليهم من كل وجه ، وانقضت تسمية الفرس ، وقَتَلَ رَسْمٌ ، وَقَاتَلَ السجم هَارِبَةً ، وانصرف إلى عبسه أَبُو يَحْيَى ، وَطَلَبَ رَسْمٌ فِي الْمَرْكَةِ ،

(١) في الأصل : بهم . (٢) في لوه سواد ويلى .

فأصيب بين القتلى ، وبه مائة جراحة ، ما بين طعنة وضربة ، ولم يُدْرَ من قتله ،
ويقال : بل ارتطم في نهر القادسية ، فغرق ؛ وانتهت هزيمة المعجم إلى دير كعب ،
فزلوا هناك ، فاستقبلهم التُّخَّارِجَان ، وقد وجهه يَزْدَجَرْدُ مدحاً ، فوقف بدر
كعب ، فكان لا يمر به أحد من القتل إلا حبسه قُبَلَه .

- ثم عي القوم ، وكتبوا كتابهم وأوقفهم مواقفهم حتى وافقهم العرب ،
وتوافف الفريقان ، وبرز التُّخَّارِجَان ، فنادى ، مَرْدُومَرْدُ ، أى رجلٌ ورجل ،
نفرج إليسه زهير بن سليم أخو عَنَتِ بْنِ سُلَيْمِ الأزدى ؛ وكان التُّخَّارِجَان مميّنا
بدنيا جسيما ، وزهير رجلا مرموفاً^(١) شديد المضدين والسامدين ، فرى التُّخَّارِجَان
نفسه عن دابته عليه ، فامتركا ، فصرعه التُّخَّارِجَان ، وجلس على صدره ، واستل
خنجره ليذبحه ، فوقت إبهام التُّخَّارِجَان في فم زهير ، ففصمها ، واسترخى
التُّخَّارِجَان ، واقلب عليه زهير ، وأخذ خنجره وأدخل يده تحت ثيابه ، ففصمها^(٢) ،
وقتله .

- وكان رِذْوَنُ التُّخَّارِجَان مدحياً ، فلم يرح ، فركبه زهير وقد سلبه سواربه
ودرعه وثيابه ومنطقته ، فأثى به سمداً ، فأغتمه إياه ، وأمره سمداً أن يترقى بزيه ،
ودخل على سمداً ، فكان زهير بن سليم أول من لبس من العرب السوارين ، وحل
فيس بن هيرة على جَبَلُوسِ رأس السَّيْثِيَّة ، فقتله ، وحل المسلمون من كل جانب ،
فانهزمت المعجم ، وبادر جرير بن عبد الله إلى القنطرة ، فمطفئوا عليه ، فاحتلوه
برماحهم ، فسقط إلى الأرض ، ونخلته أسحابه ، وهربت عنه المعجم ، ولم يُعْصِه
شيء ، وعار فرسه^(٣) ، فلم يُلْحَقْ ، فأثى رِذْوَنُ من مراكب الفرس في عنقه قلادة
زمرّد ، فركبه ، وذهبت المعجم على وجوهها حتى لحقت بالبدائن .

- وكتب سمداً إلى عمر رضى الله عنه بالفتح . وكان عمر يخرج في كل يوم ماشياً
وحده ، لا يبدع أحداً يخرج معه ، فيمشى على طريق الرقاق مليون أو ثلاثة ،

(١) لا هو بالصغير ولا بالكليل .

(٢) حق ملته . (٣) طر الفرس = خرج من يد صاحبه ، ونفعب .

فلا يطلع عليه ركب من جهة الرقاق إلا سألته عن الخبر ؟ فينا هو كذلك يوما طلع عليه البشير بالفتح ، فلما رآه عمر رضى الله عنه ناداه من بعيد : ما الخبر ؟ قال : فتح الله على المسلمين ، وأنهزمت المعجم . وجعل الرسول يُخَبِّرُ ناقته ، وعمر يمشو معه ، ويسأله ، ويستخبره ، والرسول لا يعرفه ، حتى دخل المدينة كذلك ، فاستقبل الناس عمر رضى الله عنه ، يسلمون عليه بالخلافة وإمرة المؤمنين ؟ فقال الرسول ، وقد تحير : سبحان الله يأبى المؤمنين ! ألا أخطئني ؟ فقال عمر : لا عليك . ثم أخذ الكتاب ، فقرأه على الناس .

وأقام سعد في عسكره بالقادسية إلى أن أتاه كتاب عمر ، يأمره أن يضع لمن معه من العرب دار هجرة ، وأن يجعل ذلك بكنان لا يكون بين عمر وبينهم بحرٌ ؟ فسار إلى الأنبار^(١) ليصلها دار هجرة ، ففكرها لكثرة القباب بها ، ثم ارتحل إلى كوفة ابن عمر^(٢) ، فلم يسجد له موصفا ، فأقبل حتى نزل موضع الكوفة اليوم ، فخطبها خطبا بين من كان معه ، وبين نفسه القصر والمسجد .

وبلغ عمر أن مسلماً علّق باباً على مدخل القصر ، فأمر عبد بن مسلمة أن يسير إلى الكوفة ، فيدعو بنار ، فيحرق ذلك الباب ، وينصرف من ساعته ؟ وأقبل سعد ، فسار حتى دخل الكوفة ، وفعل ما أمر به ، وانصرف من ساعته ، وأخبر سعد ، فلم يجر جواباً ، وعلم أن ذلك من أمر عمر ، فقال يشرب بن أبي ربيعة :

أَلَمْ خَيَّلَ مِنْ أُمَيَّةَ مَوْهِنًا وَقَدْ جَمَعْتَ إِحْدَى السُّجُورِ تَقَرُّرُ
وَنَحْنُ بِصَحْرَاهُ الْتَذِيبِ وَدَوْهَا حِجَازِيَّةٍ إِنَّ الْحَلَّ شَطِيرُ
فَزَاوَتْ غَرِيبًا نَازِحًا، جُلُّ مَالِهِ جَوَادُ، وَمَعْتَقُ النِّسْرَا طَرِيرُ
وَحَلَّتْ بِبَيْتِ الْفَلَدِيسَةِ نَاقَتِي وَسَمِدُ بْنُ وَقَّاصٍ عَلَى أَمِيرُ
تَذَكَّرْ، هَذَاكَ اللَّهُ، وَقَعَ سَيُوفُنَا بِبَيْتِ قُدَيْسٍ وَالْمَكْرُ غَرِيرُ

(١) مدينة لدبية في الرقاق على نهر الفرات فصفا خالد بن الوليد سنة ٦٣٤م ، وكانت مقرا للخلافة إلى أن تأسست مدينة بغداد .

(٢) تصغير الكوفة ، ومكانها قرب الكوفة للمروقة ، وكل رملة يخالطها حتى تسمى كوفة .

عَشِيَّةَ وَدَّ الْقَوْمُ نَوَّانٌ بَسَمَهُمْ
إِذَا مَرَّزَتْ مِنْهُمْ إِلَيْنَا كَتِيبَةً
فَضَارِبُهُمْ حَتَّى تَفْرُقَ جِثْمُهُمْ
وَمَمْرُو أَبُو تَوْرٍ شَهِيدٌ، وَهَلِيمٌ

وَقَالَ مُرَّةُ بْنُ الْوَرْدِ :

لَقَدْ عَلِمْتُ مَمْرُو وَنَبَهُنْ أَنْتِي
وَأَنْتِي إِذَا كَرُّوا شَدَدْتُ أَمَامَهُمْ
سَبَرْتُ لِأَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ مَعْلَمًا
فَطَاعَتُهُمْ يَالْمُنَحْ حَتَّى تَبْدَدُوا
يَذَلِكَ أَوْسَانِي أَبِي، وَأَبُو أَبِي
سَعَدْتُ إِلَيَّ إِذْ هَدَانِي لِدِينِهِ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ :

جَلَبْتُ الْخَيْلَ مِنْ صَنَمَاءَ فَرَدِي
إِلَى وَادِي الثَّرَى فَدِيَارِ كَلْبِي
فَلَمَّا أَنْ زَوَيْنَا الرُّومَ عَنَّا
قَابَلْنَا الْقَادِسِيَّةَ بَسَدَ شَعْرِ
فَنَاقَمْنَا هُنَاكَ جُمُوعَ كِنَرِي
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْفَيْضَ جَاءَتْ
فَأُشْرِبُ دَلْسَهُ نَهْوَى سَرِيمًا
وَقَدْ أَبَى إِلَهُهُ هُنَاكَ خَيْرًا
نُفْلُقُ هَامَهُمْ يَهْمُودَاتِ

(١) نِي الْأَمَلِ : دَوَائِرُهَا . (٢) الْفَيْضُ : قَهْرُ الْيَمِينِ .

قالوا : ولما انهزمت المعجم من القادسية وقُتل سَنَادِيدُهم مرُّوا على وجوههم حتى لحقوا بالمدائن ، وأقبل المسلمون حتى تَزَلُّوا على شط دجلة يَازاء المدائن ، فسكروا هناك ، وأَقَلُّوا فِيهِ ثمانية وعشرين شهرا ، حتى أَكَلُوا الرُّطْبَ مرتين ، وَضَحَّوْا أَصْحَابِيَّينَ ، فلما طال ذلك على أهل السوادِ سالحه عامة الدَّهَاقِيْن بِذلك الناحية .

ولما رأى يَزْدَجِرُ ذلك جمع إليه عطاء مَرَاذِيْهِه ، فَتَقَسَّمْ عَلَيْهِمَ بِيُوتِ أَمْوَالِهِ وَحِزَائِيهِه ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمَ بِهَا الْقَبَالَاتُ ^(١) ، وقال : إِنْ نَزَعْتُ مَلِكُنَا ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ ، وَإِنْ رَجَعْتُ رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا ، ثُمَّ تَحَمَّلَ فِي حَرَمِهِ وَحَشَمِهِ ، وَغَاثَةَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، حَتَّى أَتَى حُلَّوَانَ ^(٢) ، فَزَلَمَهَا ، وَوَلَّى خُرَزَادَ بْنَ هُرْمُزَ أَخَا رَسَمِ الْمُقْتُولِ بِالْقَادِسيَّةِ .

الحرب ، وخلفه بالمدائن .

وَبَلَغَ ذَلِكَ سَمِدَا ، فَتَأَهَّبَ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَفْتَحُوا دَجْلَةَ ، وَأَجْعَدَا ، فَقال بِاسْمِ اللَّهِ ، وَدَفَعَ فَرَسَهُ فِيهَا ، وَدَفَعَ النَّاسَ ، فَسَلِمُوا مِنْ آخِرِهِمْ إِلَّا رَجُلَا فَرَقَ ، وَكَانَ عَلَى فَرَسٍ شَقْرَاءَ ^(٣) ، فَخَرَجَتْ الْفَرَسُ تَنْفِضُ مَرُفَقَيْهَا ، وَفَرَقَ رَاكِبُهَا ، وَكَانَ مِنْ طَبِيعَةِ يَسْمَى سُلَيْكُ بْنُ مَيْدِ اللَّهِ ؟ فَقال سَلْمَانُ ، وَكَانَ حَاضِرَا يَوْمَئِذٍ : يَا مَعْشَرَ السُّلَمِيِّينَ ، إِنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ لَكُمْ الْبَحْرَ ، كَمَا ذَلَّلَ لَكُمْ الْبَرَّ ، أَمَا وَاللَّهِ نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ ، لَيْسَ يَرَى فِيهِ ، وَلَيْسَ يُدْرِكُ .

قالوا : ولما نظرت الفرس إلى العرب قد أَصْحَمُوا بِأَسْوَابِهِمُ الْمَاءَ ، وَهُمْ يَسْبِرُونَ ، تَنَادَوْا « دِيَوَانَ آمَدَنْد » ، دِيَوَانَ آمَدَنْدُ ^(٤) ، فَخَرَجَ خُرَزَادُ فِي الْخَيْلِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الشَّرِيعَةِ ، وَنَادَى : يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، الْبَحْرُ بِحَرْنَا ، فَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَقْتَحِمُوهُ عَلَيْنَا . وَأَقْبَلُوا بِرُيُوسِ الْعَرَبِ بِأَقْشَابٍ ، وَاقْتَحَمَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ الْمَاءَ ، فَضَاكُوا سَاعَةً ،

(١) القبالات جمع قبالة يفتح الفاء وهو أن يجبل الليل بمرج أو جباية أكثر مما أعطى .
 ولى حديث ابن عباس : لما كُتِبَ الْقَبَالَاتُ لِأَهْلِ سَنْدَرٍ وَغُلَّهَا رِيَا .

(٢) حلوان مدينة قديمة في العراق الجبسى قصها العرب سنة ٦٤٠ وأحرقها السجوقيون سنة ١٠٤٦ . (٣) في الأصل أشقر . (٤) جلة فارسية معناها : جاء الفيلاني .

وكانت منهم العرب ، فخرجت القوس من الشريعة ، وخرج المسلمون ، وقاتلهم مليا ؛
وانتهزت الجهم حتى دخلت الدائن ، فصعدوا فيها ، وأتواخ المسلمون عليهم بما على
دجلة ؛ فلما نظر خرزاد إلى ذلك خرج من الباب الشرق ليلا في جنوده نحو جلولاء ،
وأخلى الدائن ، فدخلها المسلمون ، فأصابوا فيها غنائم كثيرة ، ووقصوا على كافور^(٥)
كثير ، فظنوه ملحا ، فجعلوه في خيزم ، فأمر عليهم .

وقال مخنف بن سليم : لقد سمعت في ذلك اليوم رجلا ينادى : من يأخذ مصحفه
هراء بمصحف يمشاء . لمصحف من ذهب لا يعلم ما هي .

وكتب سمد إلى عمر بن عبد الله أنه بالفتح ، وأقبل ملج^(٦) من أهل الدائن إلى^(٧)
سمد ، فقال : أنا أدلكم على طريق ، تدركون فيه القوم قبل أن يمتوا في السير .

فقدمه سمد أمامه ، واتبعته الخليل ، فقطع بهم خائض وصحارى .

[موقعة جلولاء]

ثم إن خرزاد لما انتهى إلى جلولاء ألقاها ، وكتب إلى يزيد بن جرد ، وهو بجولان ،
يسأله للد ، فأمدّه ، فغندق على نفسه ، ووجهوا بالندارى والأهال إلى خاتين^(٨) ،
ووجه سمد إليهم ببغيل ، وولى عليها عمرو بن مالك بن نجبة بن نوفل بن وهب بن
عبد مناف بن زهرة ؛ فسار حتى واثق جلولاء ، والجهم مجتمعون قد خندقوا على^(٩)
أصعهم . فقتل المسلمون قريبا من مسكرم ، وجعلت الأمداد تقدم على الجهم من
الجيل ، وأصبهان .

فلما رأى المسلمون ذلك قالوا لأمرهم عمرو بن مالك : « ما تنتظر بمناهضة القوم ،

(٥) الكافور : نبات له نور أبيض . (٦) الملج : الرجل من كبار الجهم .

(٧) جلولاء : مدينة في العراق على طريق خراسان ، وعندما انتصر العرب على جيش ملك
ساسان . (٨) خاتين : بلدة في العراق على الطريق بين بغداد وخراسان على نهر خلوان تشاي
وفيها احتل ومات النعمان الخامس ملك البصرة على عهد كسرى الثاني ، وعندما حدثت وقعة بين
الفرس والعرب .

وم كل يوم في زيادة؟ . فكتب إلى سعد بن وهاش يعلمه ذلك ، ويستأذنه في مناجزة القوم ، فأذن له سعد ، ووجه إليه قيس بن هُبيرة مددا في ألف رجل ، أربعمائة فارس ، وسبعمائة رجل .

• وبلغ المعجم أن العرب قد أتاها للد ، خافوا للحرب ، وخرجوا ؛ ونهض إليهم عمرو بن مالك في المسلمين ، وعلى ميمته حُجْر بن عَدِي ، وعلى ميسره زهير ابن جُوَيْه ، وعلى النيسل عمرو بن مَعْدِي كَرَب ، وعلى الرجال طليحة ابن خُوَيْلد ؛ فزاحف القرى ، وسبر بعضهم لبعض ، قتراموا بالسهم حتى أقتدوها ، ونطاعنوا بالرماح حتى كسروها ، ثم أفضوا إلى السيوف وقعد الحديد ؛ فاقبلوا يومهم ذلك كله إلى الليل ؛ ولم يكن للمسلمين فيه صلاة إلا إيماء والتكبير ، حتى إذا استقرت الشمس أزل الله على المسلمين نصره ، وهزَمَ عدوهم ، فقتلهم إلى الليل ، وأغنمهم الله سكرم بما فيه .

قال عِجَن بن ثعلبة ، فدخلت في مسكرهم إلى فسطاط ، فلما أنا بمجاردة على سرير في جوف الفسطاط ، كأن وجهها دائرة القمر ، فلما نظرت إلى فرقت وبكت ، فأخفنها ، وأتيت الأمير عمرو بن مالك ، فاستوثقت به إليها ، فوهبها لي ، فأخفنها أم ولد .

وأصاب خروجة بن الصلت في فسطاط من فساطيطهم ناقة من ذهب موشحة بالؤلؤ والذَرَّ الفارد ^(١) ، والياقوت ، عليها تمثال رجل من ذهب ، وكانت على كبر الطليعة ، فدفعها إلى التولى لقبض النائم .

قال : ومرت الفرس على وجوها ، لا تلوى على شيء حتى انتهت إلى زَردَجَرْد ، وهو بحولان ، فمطَّ في يديه ، فحبل بجرمه وحشمه وما كان معه من أمواله وخزائنه حتى نزل « قَم » و « قَلْشَان » .

(١) مطلع الظير ، لا مثله في جوده .

(٢) مدينة بين أسفهان وسوسة ، وتذكر دائما مع طشان ، وبينهما اثنا عشر فرسخا ، وكل أهلها حاليا شيع إبسية ، ويقال إن أبا رقم ليس في الأرض مثلها علوية وبردا .

وأصاب السلون يوم جَلُولَاء غنيمة لم ينموا مثلها قط ، وسبوا سبيًا كثيرًا من بنت أحرار فارس ؛ فذكروا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبأيا الجلوليت . فأدرك أبناؤهم قتال مِيقِن ، تغلب عمرو بن مالك بِجَلُولَاء جرير بن عبد الله البجلي في أربعة آلاف فارس مَسَاحَة بها ، ليردوا المعجم عن نفوذها إلى ما على العراق ، وسار بيعة المسلمين حتى وَاقَى سعد بن أبي وقاص ، وهو مُقيم بالمداين ، فارتحل سعد بالناس حتى ورد الكوفة ، وكعب إلى عمر رضى الله عنه بالقتع ، وأقام سعداً أميراً على الكوفة وجميع السواد ثلاث سنين ونصف ، ثم عزله عمر ، ووَقَى مكانه تَحَارِث بن يَمِيس على الحرب ، وعهد الله بن مسعود على القضاء ، ومرو بن حُنَيْف على الخراج .

- ١٠ قالوا : ولما انتهت هزيمة المعجم إلى حُلوان ، وخرج يَزْدَجَرْد هارياً حتى نزل « تَم » و « قَاشَان » ومعه عطاء أهل بيته وأشرفهم ، قال له رجل من خاصته وأهل بيته ، يسمى هُرْمُزَان ، وكان خال شيرُوية بن كسرى أبرويز : أيها الملك إن العرب قد اتصحت عليك من هذه الناحية ، يمي حُلوان ، ولهم جمع بناحية الأهواز ، ليس في وجوههم أحد يردم ، ولا يمنعهم من السيث والفساد ، يمي خيل أبي موسى الأشترى ومن كان معه . قال يَزْدَجَرْد : فما الرأي ؟ قال الهرمزان : الرأي أن توجهي ١٥ إلى تلك الناحية ، فأجمع إلى المعجم ، وأكون رِدْءاً في ذلك الوجه ، وأجمع لك الأموال من فارس والأهواز ، وأجعلها إليك ، لتتولى بها على حرب أعدائك ؛ فأعجبه ذلك من قوله ، وعَقَدَ له على الأهواز وفارس ، ووَجَّهَ معه جيشاً كثيراً .

[يوم مدينة تُسْتَر]

فاقبل المُرْمَزَان حتى وافى مدينة تُسْتَر^(١)، فزلفاء ودم حصنها، وجمع الحيرة فيها لحصار، إن رَمَقَهُ^(٢)، وأرسل فيها إليه يستجدهم ، فوافاه بشر عظيم ، فكتب أبو موسى إلى عمر ، يخبره الخبر ، فكتب عمر رضى الله عنه إلى عمار بن ياسر ، يأمره أن يوجه النهران بن مُقَرَّن في ألف رجل من المسلمين إلى أبي موسى ، فكتب عمار إلى جرير ، وكان مقبلاً بجلولاء ، يأمره بالحق بأبي موسى ، تخلف جرير بجلولاء مروءة ابن قيس البجلي في ألفي رجل من الرب ، وسار بقية الناس حتى لحق بأبي موسى ، فكتب أبو موسى إلى عمر يستريده من اللد ، فكتب عمر إلى عمار يأمره أن يستخلف عبد الله بن مسعود على الكوفة في نصف الناس ، ويسير بالنصف الآخر حتى يلحق بأبي موسى ، فسار عمار حتى ورد على أبي موسى ، وقد وافاه جرير من ناحية جلولاء .

فلما توافت المساكر عند أبي موسى ارتحل بالناس ، وسار حتى أبلغ على تُسْتَر ، وتحصن المُرْمَزَان منه في المدينة ، ثم تأهب للحرب ، وخرج إلى أبي موسى ، وعسى أبو موسى المسلمين ، فجعل على ميمته البراء بن مالك أخوا أنس بن مالك ، وعلى يسره عَجْزَةُ بن ثور البسكري ، وعلى جميع الناس أنس بن مالك ، وعلى الرجال سَلَمَةُ بن رَجَاء .

وتراحف الفريقان فاحتلوا قتالا شديدا ، حتى كثرت القتل بين الفريقين ، ثم أتى الله نصره ، فانهزمت الأعاجم حتى دخلوا مدينة تُسْتَر ، فحصبوها ، وقتل البراء بن مالك وعجزة بن ثور ، وقتل من الأعاجم في المعركة ألف رجل ، وأسروا منهم سبائة أسير ، فقدمهم أبو موسى ، فضرب أعناقهم .

(١) أعلم مدينة بخوزستان، مبرمشوشت، وسمناه الفضيل في الطيب والترتمة، وهي مركز مجارى هلم، وسكانها شيخون من العرب والإيرانيين، وقد سميت بدم « دار المؤمنين » لعدة دورهم . وإليها ينسب سهل التستري من علماء الصوفية . (٢) غلب وأرمته .

وأقام المسلمون على باب مدينة تُسَمَّى أَيْلَها كثيرة ، وحاصروا المعجم بها ، فخرجت ليلة رجل من أشرف أهل المدينة ، فأتى أباً موسى مُسْتَسْرِئاً ، فقال « تَوَمَّنْ عَلَى قَسَى وَأَهْلِ وَوَلَدَى وَمَالَى وَضِياعَى حَتَّى أَهْلَ فِي أَخْذِكَ الْمَدِينَةَ عَنَوَةً ؟ قَالَ أَبُو موسى : إِنْ فَسَلْتَ فَكَذَلِكَ . قَالَ الرَّجُلُ ، وَكَانَ اسْمُهُ سَيْنَةَ : ابْتَثَ مَعَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ . فَقَالَ أَبُو موسى : مِنْ رَجُلٍ يَشْتَرِي نَفْسَهُ ، وَيَدْخُلُ مَعَ هَذَا الْمَعْجَمِ مَدْخَلًا لَا آمَنَ عَلَيْهِ فِيهِ الْهَلَاكُ ، وَلَمَّا لَمْ يَلَمْ أَنَّ يَسْلَمُهُ ، فَإِنْ يَهْلِكُ فَلَيْلَ الْجَنَّةِ . وَإِنْ يَسْلَمُ حَمَّتْ مِنْفَعَتُهُ جَمِيعَ النَّاسِ ؟ .

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، يُقَالُ لَهُ « الْأَثْرَسُ بْنُ هَوْفٍ » ، فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ أَبُو موسى « امْضُ ، كَلَّا إِنَّكَ اللَّهُ » . فَضَى حَتَّى خَاضَ بِهِ دُجَيْلٌ ^(١) ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ سَرَبٍ ^(٢) حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى دَارِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ دَارِهِ ، وَأَتَى عَلَيْهِ مَكِيلَسَانًا ^(٣) ، وَقَالَ : ١٠ امْشِ وَرَأَى كَأَنَّكَ مِنْ خَدَى . فَهَمَلَ ، فَجَلَّ سَيْنَةَ بِرْ بِهِ فِي أَقْطَارِ الْمَدِينَةِ طَوْلًا وَمَرْضًا ، حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى الْأَحْرَاسِ الْقَدِينَ يَحْرُسُونَ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى مَرَّ بِهِ عَلَى الْمَرْمَزَانِ ، وَهُوَ عَلَى بَابِ قَصْرِهِ ، وَسَمِعَ نَاسًا مِنْ مَرَاذِبِهِ ، وَفَتَحَ أَمَامَهُ ، حَتَّى نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى جَمِيعِ ذَلِكَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِهِ ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ ذَلِكَ السَّرَبِ ، حَتَّى أَتَى بِهِ أَبُو موسى ، فَأَخْبَرَهُ الْأَثْرَسُ بِجَمِيعِ مَا رَأَى ، وَقَالَ : وَجَّهْ مَعِيَ مَائَتَى رَجُلٍ ١٥ حَتَّى أَقْصِدَ بِهِمُ الْحَرَسَ ، فَأَقْتُلَهُمْ ، وَأَضْحَ لَكَ الْبَابَ ، وَوَافَقْنَا أَنْتَ بِجَمِيعِ النَّاسِ .

فَقَالَ أَبُو موسى : مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ لَهْ ، فِيمَضَى مَعَ الْأَثْرَسِ ؟ . فَأَتَتْهُبَ مَائَتَا رَجُلٍ ، فَخَضُوا مَعَ الْأَثْرَسِ وَسَيْنَةَ حَتَّى دَخَلُوا مِنْ ذَلِكَ النَّقْبِ ، وَخَرَجُوا فِي دَارِ سَيْنَةَ ، وَتَأَهَّبُوا لِلْحَرْبِ ، ثُمَّ خَرَجُوا وَالْأَثْرَسُ أَمَامَهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ . وَأَقْبَلَ أَبُو موسى فِي جَمِيعِ النَّاسِ حَتَّى وَافَقُوا الْبَابَ مِنْ خَلْجٍ ؟ وَأَقْبَلَ

(١) نهر صغير متعصب من حجة .

(٢) السرب خفي تحت الأرض أو الفتاة الجوفاء التي يدخل منها الماء .

(٣) مغرب من الفارسية ، وهو نوع من الأكسية أسود اللون .

الأشترس وأصحابه حتى أتوا الأحراس ، فوضوا فيهم السيوف ، وتداعى الناس ، وأسندوا ظهورهم إلى حائط السور ، وأبو موسى وأصحابه يُكَبِّرُونَ لثقتهم بذلك ظهورهم ، وأفضى أصحاب الأشترس إلى الباب ، ففربوا القفل حتى كسروه ، وفتحو الباب ، ودخل أبو موسى والسلمون ، فوضوا فيهم السيوف ، وهرب المرتزمان في عظماء مراكزهم حتى دخلوا الحصن القوي في جوف المدينة ، وأخذ أبو موسى المدينة بما فيها وحاصروا المرتزمان حتى فنى ما كان أعداء في الحصن من الليرة ، ثم سأل الأمان ، فقال أبو موسى : أومئتك على حكم أمير المؤمنين . فرضى بذلك ، وخرج فيمن كان معه من أهل بيته ومرزبته إلى أبي موسى ، فوجه به وجههم أبو موسى إلى ممر رضى الله عنه ، ووجه معه ثلاثمائة رجل ، وأمر عليهم أنس بن مالك ، فساروا حتى انتهوا إلى ماء يقال له « السَّيْنَةُ »^(١) ، فأقبل أهل الماء بمنومهم من النزول خوفاً من أن يُقْبِلُوا مَادهم ، فلما علموا أن أنسا صاحب القوم جاءهم ، فزلوا ، فقال رجل من أصحاب أنس لأنس : أخير أمير المؤمنين بما صنع هؤلاء بنا ، ليخرجهم من هذا الماء . قال المرتزمان : وإن أراد مرید أن يُجِوِّههم إلى مكان شر منه ، هل كان يجده ؟

١٥ ثم ساروا حتى وافوا المدينة ، فأتوا دار عمر ، وقد زينت المرتزمان بقيائه^(٢) ومنطقته وسيفه وسواريه وتوأمتيه^(٣) ، وكذلك من كان معه ، لينظر عمر رضى الله عنه إلى زينة اللوك والمرازية وهيئتهم ، فكان من خبره ما هو مشهور .

وانصرف عمار بن يكير فيمن كان معه من أصحابه إلى أوطانهم بالكوفة ، وسار أبو موسى من كُتْر ، حتى أتوا السوس^(٤) ، فحاصرها ، فسأله مزبذبا أن يُؤْمِنَهُ في ثمانين رجلا من أهل بيته وخاصة أصحابه ، فأجابته إلى ذلك : ففرج إليه ، فصد ثمانين رجلا ، ولم يمد نفسه فيهم فأمر أبو موسى به ، ففربت عنقه ، وأطلق الثمانين الذين قدّم ، ثم دخل المدينة ، فضم ما فيها ، ثم بحث مَنجُوف بن ثور إلى

(١) ماء لى الجب ، صغير سعة : أول منزل من الحاج للقاصد البصرة

(٢) نوع من الثياب تنجح أطرافه . (٣) دوتان الأدب إحسانا بواحدة للأخرى .

(٤) بلدة بخوستان .

- مِيزْجَان فَذَقَ^(١) ، فافتتحها ، ومعه السائب بن الأقرع ، فالتقى السائب إلى قصر الهرمزان صاحب تُستر ، وكان موطنه الصَّيْمَرَة ، فنزل القصر ، وكان من المدينة على ميل ، فنظر في بعض البيوت إلى تمثال في الحائط ماثِرٍ إسببه مُصَوِّبًا إلى الأرض ؛ فقال السائب « ما صُوِّتَ إِسْتِخُ هُنا التمثال إلى هذا المكان إلا لأمر ، اخفروا هاهنا » فغفروا ، فأصابوا سفعًا^(٢) ، كان للهرمزان مملوءا جوهرا ، فاحتبس منه السائب فصّ خاتمٍ ، وسرَّحَ بالباقي إلى أبي موسى ، وأعلمه أنه أخذ منه فصًا ، فسأله أن يهبه له ؟ ففعل أبو موسى ، ووجه بالسفط إلى عمر رضى الله عنه ، فأرسل عمر إلى الهرمزان ، وقال : « هل تعرف هذا السفط ؟ » فقال : « نعم ، أتقدم منه فصًا » قال عمر : « إن صاحب القسم استوثقه ، فوهبه له أبو موسى » ، فقال :
- ١٠ « إن صاحبكم لم يصر بالجواهر .
- ثم إن مروى ميثان بن أبي الماص أرض البحرين ، فلما بلغته فتح الأهواز سار بمن كان معه حتى أوغل في أرض فارس ، فزل مكانا يسمى « تَوَجَّ »^(٣) فصوره دار هجرة ، وبني مسجدا جامعا ؛ فكان يحارب أهل أَرْدَشِير ، حتى غلب على طائفة من أرضهم ، وغلب على ناحية من بلاد سَابُور ، وبلاد إِسْطَخَر ، وأَرَجَن ، فكث بذلك حَوْلًا ، ثم خلفَ أخاه الحَكَمَ بن أبي الماص على أصحابه ولحق بالدينة .
- ١٥ وإن مرزبان فارس جَمَعَ جُمُوعًا عظيمة ، وزحف إلى الحَكَم ، فظفر به الحَكَم ، فقتله ، وكان اسمه « سَهْرَك » .

[وقعة نهاوند]

- ثم كانت وقعة نهاوند^(٤) سنة إحدى ومشرين [٦٤١م] ؛ وذلك أن العجم لما قَاتَلُوا بِجُكُولَا ، وهرب يَزْدَجَرْد ، فصار بَقْمٌ ، ووجَّهَ رسله في البلاد ؛
- ٢٠ يَسْتَجِيش ، فنصب له أهل مملكته ، فَتَحَبَّطَ^(٥) إليه الأَطْعَم من أنظار البلاد ،
- (١) كورة حسنة واسعة ، ذات مدن وقرى ، قرب الصيبرة من نواحي الجبال ، من بين القاصد من حلوان الرقاق إلى همدان .
- (٢) السفط كالجواقي ، يهي فيه الطيب وما أعياه من أدوات النساء .
- (٣) مدينة بفارس ، عاصمة الحر ، قرية من كلزدون .
- (٤) مدينة عظيمة من أقدم المدن في الجبل ، وبها آثار حسنة لفارس ، ولها وسطها حصن عجيب البناء ، على السمك ، وبها قبور جماعة من الصالحين .
- (٥) جاءوا من كلأوب القصرة .

فَأَمَّا أَهْلُ قُورَيْسٍ ، وَطَبْرِسْتَانَ ، وَجُرْجَانَ ، وَدُنْبَاوَنْدَ ، وَالرَّيَّ ، وَأَسْمَهَانَ ، وَهَمْدَانَ ،
وَاللَّاهِينَ ، وَاجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ جَمُوعٌ عَظِيمَةٌ ، فَوَلَّى أَمْرَهُمْ مَرْدَكَانَ شَاهَ بْنَ هُرْمُزَ ،
وَوَجَّهَهُمْ إِلَى هَكَوَنْدَ .

وَكُتِبَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ إِلَى مَرْيَمَ بْنِ الْخَطَّابِ بِذَلِكَ ، فَفَرَجَ مَرْيَمَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبَيَّهَ الْكِتَابَ حَتَّى صَدَلَ النَّبْرَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :
« يَا مُشْرِئُ الرَّبِّ ، إِنَّ اللَّهَ أَيَّدَكَ بِالْإِسْلَامِ ، وَأَلَّفَ بَيْنَكُمْ بَدَ الْقُرْفَةِ ،
وَأَغْنَاكُمْ بَدَ الْهَاقَةِ ، وَأَغْفَرَ لَكُمْ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَقِيْتُمْ فِيهِ عَدُوَّكُمْ ، ثُمَّ قُتِلُوا ،
وَلَمْ تُنْجَبُوا ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ جَمُوعًا لِيُطْفِئَ نُورَ اللَّهِ ، وَهَذَا كِتَابُ عَمَّارِ
ابْنِ يَاسِرٍ ، يَذْكُرُ أَنَّ أَهْلَ قُورَيْسٍ وَطَبْرِسْتَانَ وَدُنْبَاوَنْدَ وَجُرْجَانَ وَالرَّيَّ وَأَسْمَهَانَ
وَقَمَ وَهَمْدَانَ وَاللَّاهِينَ وَمَاسَبْدَانَ قَدْ أَجْلَوْا ^(١) إِلَى مَلِكِهِمْ ، لِيَسِيرُوا إِلَى إِخْوَانِهِمْ
بِالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ حَتَّى يَطْرُدُوهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَيَنْزِلُوا فِي بِلَادِهِمْ ، فَأَسِيرُوا عَلَى » .
فَكَتَبَ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْأُمُورَ
قَدْ حَسَّكَتْكَ ، وَإِنَّ الْأُمُورَ قَدْ جَرَّتْكَ ، وَأَنْتَ الْوَالِي ، فَمَرْنَا نَطِيعَ ،
وَاسْتَفْتِيهِمْ نَهْضَ » . ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَانُ بْنُ عَمَّانَ ، فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
اكَتَبَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ ، فَيَسِيرُوا مِنْ شَامِهِمْ ؛ وَإِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَيَسِيرُوا مِنْ
يَمَنِهِمْ ؛ وَإِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَيَسِيرُوا مِنْ بَصْرَتِهِمْ ؛ وَبِأَنَّ هَذَا الْحَرَمَ حَتَّى
تَوَلَّى الْكُوفَةَ ، وَقَدْ وَافَاكَ السَّلْمُونَ مِنْ أَفْطَارِ أَرْضِهِمْ وَأَقَافِ بِلَادِهِمْ ، فَإِنَّكَ إِذَا
فَلَّتَ ذَلِكَ كُنْتَ أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا وَأَعَزَّ نَفَرًا » .

فَقَالَ السَّلْمُونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ « سَدِّقَ عُمَانُ » ، فَقَالَ مَرْيَمُ لِرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
« مَا أَتَوَلَّى أَنْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ » ، فَقَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّكَ إِنْ أَشْخَصْتَ
أَهْلَ الشَّامِ مِنْ شَامِهِمْ سَارَتِ الرُّؤُومُ إِلَى ذِكْرِهِمْ ، وَإِنْ سَيَّرْتَ أَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ يَمَنِهِمْ
خَلَّتْ الْحَبْشَةُ عَلَى أَرْضِهِمْ ، وَإِنْ شَخَّصْتَ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْعَرَمِ انْقَضَتْ عَلَيْكَ

الأرض من أنظارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العيالات أم إليك مما قدأمك ، وإنَّ السجم إذا راؤك حيانا قالوا ، ههنا مَكَّ الرب كلها ، فكان أشدَّ لتألمهم ؛ وإنَّا لم نُؤايل الناس على عهد نبيِّنا صلى الله عليه وسلم ولا بعده بالكثرة ، بل اكتب إلى أهل الشام أن يُقيم منهم بشامهم الثلاثين ، ويشخص الثالث ، وكذلك إلى حَمَّان ، وكذلك سائر الأمصار والكُور .

فقال عمر : هو الرأي الذي كنتُ رأيته ، ولكني أحببت أن تتأيموني عليه ، فكتب بذلك إلى الأمصار ، ثم قال : لأُولَئِكَ الحرب رجلا يكون غداً لِأَسِنَّةِ القوم جَزْراً^(١) . فولى الأمر النعمان بن مقرن المزني ، وكان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان على خراج كَنْسَكِر ، فدعا عمر السائب بن الأفرع ، فدفع إليه عهد النعمان بن مقرن ، وقال له : إن قُتل النعمانُ فَوَلِّ الأَمْرَ حُذَيْفَةَ بنَ اليمان ، وإن قُتل حذيفة فَوَلِّ الأَمْرَ جَرِيرَ بنَ عبد الله البجلي ، وإن قُتل جرير فالأمير للنيرة ابن شُعْبَةَ ، وإن قُتل النيرة فالأمير الأشعث بن قيس .

وكتب إلى النعمان بن مقرن « إن قبلك رجلين هما فارسا العرب : عمرو بن ممدى كَرِب ، وطليحة بن خُوَيْلِد فشاورهما في الحرب ، ولا تؤلِّهما شيئاً من الأمر » ، ثم قال السائب : إن أظهر الله المسلمين فتولَّ أمر المُنَمِّم ، ولا ترفع إلى باطلا ، وإن يهلك ذلك الجيش فأذهب ، فلا أرينك .

فسار السائب حتى ورد الكوفة ودفع إلى النعمان عهده ، ووافت الأعداد ، وخلف أبو موسى بالبصرة ثلثي الناس ، وسار بالثلث الآخر حتى وافى الكوفة ، فتجهَّز الناس ، وساروا إلى تَهْلُوكُنْد ، فزلوا بمكان يسمى « الإِسْفِيذَهَان »^(٢) من مدينة تَهْلُوكُنْد على ثلاثة فراسخ ، قرب قرية يقال لها « قُدَيْسِيحان » ، وأقبلت الأعاجم يقودها مَرْذَان شاه بن هُرْمُزْد ، حتى عسكروا قريباً من عسكر المسلمين ، وخندقوا على أنفسهم ، وأقام الفريقان بمكانهما ، فقال النعمان لعمرو وطلحة : « ما تريدان ؟

(١) الجزر : القطع والاستصال .

(٢) كُنْدَا في الأصل ، والصواب « أسفيلين » واحدة من قرى أسفيان .

فإن هؤلاء القوم قد أقاموا بمكانهم لا يخرجون منه ، وأمدادهم تترى عليهم كل يوم »
 فقال عمرو : « الرأى أن تشيع أن أمير المؤمنين توفى ، ثم تحمل بجميع من معك ،
 فإب القوم إذا بلغهم ذلك طلبونا فقتل لهم عند ذلك » ، فعمل النعمان ذلك ،
 وتباشرت الأجاج ، وخرجوا في آثار المسلمين ، حتى إذا قارب يوم وقفوا لهم ،
 ٥ ثم راحفوا ، فاقفوا ، فلم يسمع إلا وقع الحديد على الحديد ، وكثرت القتل
 من الفريقين ، وحال بينهما الليل ، فأنصرف كل فريق إلى معسكرهم ، وبات
 المسلمون لهم أربعين من الجراح ، ثم أصبحوا ، وذلك يوم الأربعاء ، فراحفوا ،
 وافتتوا يومهم كله ، وسب الفريقان ، ثم كان ذلك دأبهم يوم الخميس ، وراحفوا
 يوم الجمعة ، وتواقوا ، ودك النعمان بن مقرن رذونا أشهب ،
 ١٠ ولبس ثياباً بيضاء ، وسار بين الصفوف ، يُدَمِّرُ المسلمين ، ويحصدهم ، وجعل ينتظر
 الساعة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يُقاتل فيها ، ويستترى النصر ،
 وهي زوال النهار ، ومهب الرياح ، وسار في الرأيت يقول لهم : « إلى هاء لكم
 الرأية ثلاثاً ، فإن هزتها أول مرة فليشد كل رجل منكم حزام فرسه ، وليستلم
 شِكَتِه ، فإذا هزتها الثانية فصولوا رماحكم ، وهزوا سيوفكم ، فإذا هزتها
 ١٥ الثالثة ، فكبروا ، واحملوا ، فإى حائل » .

فلما زالت الشمس بأذى ركبتين ركبتين ، ووقف ، ونظر الناس إلى
 الرأية ، فلما هزها الثالثة كبروا ، وحلوا ، فانتفضت صفوف الأجاج ، وكان
 النعمان أول قتل ، فحمله أخوه سويد بن مقرن إلى فسطاطه ، ففزع ثيابه ،
 فلبسها ، وقتل سيفه ، ودك فرسه ، فلم يشك أكثر الناس أنه النعمان ،
 ٢٠ وثبتوا ، يقاتلون عدوهم ، ثم أزل الله نصره ، وانهمزت الأجاج ، فنهبت على
 وجوهها ، حتى صاروا إلى قرية من هكوند على فرسخين ، تسمى « ديزيد »
 فزولها لأن حصن هكوند لم يسمعهم ، وأقبل حذيفة بن اليمان ، وقد كان تولى
 الأمر بعد النعمان ، حتى أتاه عليهم ، فحاصرهم بها .

قال : ولهم خرجوا ذات يوم مستعدين للحرب ، فقاتلهم السلطون ،
فانهزم الأماجم ، واقطع عظيم من عظمتهم يسمى « دينار » فقال السلمون بينه
وبين النخول إلى الحصن ، وأتيه رجل من عيسى ، يسمى « سمالك بن عبيد »
فقتل قوماً كانوا معه ، واستسلم له الفارس ، فاستأثره سمالك ، فقال لسمالك :
« انطلق بي إلى أميركم ، فأني صاحب هذه الكورة ، لأصلحه على هذه الأرض ،
وأفتح له باب الحصن » ، فانطلق به إلى حذيفة ، فصالحه حذيفة عليها ،
وكتب له بذلك كتاباً .

فأقبل دينار حتى وقف على باب حصن فكؤد ، ونادى من فيه « اخضعوا باب
الحصن ، وانزلوا ، فقد آمنكم الأمير ، وسالحي على أرضكم » . فزلوا إليه ، فبذلك
سميت « ماء دينار » . وأقبل رجل من أشراف تلك البلاد إلى السائب بن الأفرح ،
وكان على المنام ، فقال له « أتسالحي على ضياعي ، وتؤمنني على أموال ، حتى أدلك
على كنز لا يدرى ما قدره ، فيكون خالصاً لأمركم الأعظم ، لأنه شيء لم يؤخذ في
القيمة » .

وكان سبب هذا الكنز أن النخارجان اللذين كان يوم الفارسية أميل بالمد ،
فألقى السبع قد انهزموا ، فوقف ، فقاتل حتى قتل ، وكان من أعظم الأعاجم ،
وكان كرمياً على كسرى أبرويز ، وكانت له امرأة من [أكل] النساء بجالا ، وكانت
تختلف إلى كسرى ، فيبلغ النخارجان ذلك ، فرفضها ، فلم يقربها ، وبلغ ذلك
كسرى ، فقال يوماً للنخارجان وقد دخل عليه مع الظلم والأدثاف : « بلني أن لك
مئناً عذبة الماء ، وأنت لا تشرب منها » . فقال النخارجان « أيها الملك ، بلني أن
الأسد ينتاب تلك العين ، فاجتنبها مخافة الأسد » فاستحل كسرى جواب
النخارجان ، وعجب من فعلته ، فدخل دار نسائه ، وكانت له ثلاثة آلاف امرأة
لنراشه ، فجمعهن وأخذ ما كان عليهن من حلي ، فجمعه ، ودفعه إلى امرأة النخارجان ،

ودعا بالصاعة ، فأتخذوا للتخارجان كاجا من ذهب مكللا بالجواهر الثمين ، فخرج به ، فبق ذلك التاج وتلك الخلى عند ولد بني الرأه ؟ فلما وقست الحرب بناحتهم ساروا به إلى قرية لأبيهم ، سميت باسمه ، يقال لها « الخوارجان » وفيها بيت قار ، فأتصلوا الكانوث^(١) ودفنوا الخلى تحته ، وأعادوا الكانوث كهيئته .

٥ فقال له السائب : إن كنت صادقا فأنت آمن على أولادك وضياعك وأهلك ووليك ؟ فانطلق به حتى استخرجه في سفلين : أحدهما التاج ، والآخر الخلى .

فلما قسم السائب الفنائم بين من حضر القتال ، وفرغ حل السفلين في خرّجين على ناقته ، وقدم بهما على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكان من أمرها الخبير للشمور ، اشتراها عمرو بن الحارث بمطاء اللقاة والقدية جميعا ، ثم حملها إلى الحيرة فباع بفضل كثير ، واعتقد بذلك أموالا بالبراق ، وكان أول قرصى اعتقد بالبراق ، فقال عروة بن زيد الخليل يذكر أيامهم :

أَلَا طَرَمْتَ رَحْلِي وَقَدْ نَلَمَ مَعْبَتِي بِإِيوَكِ سِيرِي الزُّخْرِفِ خُلْتِي
وَلَوْ شِئْتُ يَوْمَئِذٍ جُلُودًا حَرَبًا وَيَوْمَ تَهَوَّنَ الْهَوَلُ اسْتَهْلَتِ
إِذَا لَأَنْ ضَرَبَ أَمْرِي غَيْرَ خَائِلٍ مُجِيدٍ بِطَمَرِ الرُّنَحِ أَرْوَعَ يَمَلَّتِ
وَلَمَّا دَقَّ يَا عُرْوَةَ بَيْنَ مَهْلِيلٍ ضَرَبْتُ جُمُوعَ الْفُرْسِ حَتَّى تَوَلَّتِ

دَفَنْتُ عَلَيْهِمُ رَحْلِي وَفَوَارِي وَجَرَدْتُ سِنِي فِيهِمْ ثُمَّ أَلْتِي
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ أَشْوَسَ مُتَمَرِّدٍ عَلَيْهِ يَخِيلُ فِي الْهَيْكَلِ أَظَلَّتِ
وَكَمْ كُرْبَةٍ فَرَجَّهَا وَكَرْبَةٍ شَدَدْتُ لَهَا أَزْرِي إِلَى أَنْ تَجَلَّتِ
وَقَدْ أَضَعَتِ الدُّنْيَا لَدَى ذِمَّةٍ وَسَاكِنَتْ عَنْهَا النَّفْسُ حَتَّى تَمَلَّتِ

وَأَسْبَحَ نَمَى فِي الْجِهَادِ وَرَبَّتِي فَلَمَّ نَفْسُ أَدْبَرَتْ وَتَوَلَّتِ
فَلَا قُرَّةَ الدُّنْيَا تُرِيدُ اكْتِسَابَهَا أَلَا إِنَّمَا عَنْ وَفَرَهَا قَدْ تَحَلَّتِ
وَمَاذَا أَرْجَى مِنْ كُنُوزٍ جَمَعْتُهَا وَهَذِي الْمَتَايَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتِ

(١) الكانوث : اللوهد .

[ولاية عمان بن عفان]

- وتوفي مرو بن النطلب رضى الله عنه يوم الجمعة لأربع ليالٍ بعين من خي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر ، واستخلف عفان ابن عفان ، فزول عمار بن ياسر عن الكوفة ، وولى الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط ، وكان أخا عفان لأمه ، أمهما أروى بنت أم حكيم بن عبد المطلب بن هاشم ، وعزل أبا موسى الأشعري عن البصرة ، وولاه عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وكان ابن خال عفان ، وكان حدث السن ؟ واستعمل مرو بن الماص على حرب مصر ، واستعمل عبد الله بن أبي سرح على خراجها ، وكان أخاه من الرضاة ، ثم عزل مرو بن الماص ، وجمع الحرب والخراج لعبد الله بن أبي سرح .

١٠ [الفتوحات في عهد عفان]

- ثم كانت غزوة سابور من أرض فارس ، واحتلها . وأميرها عفان بن أبي الماص ، ثم كان فتح إفريقية سنة تسع وعشرين ، وأميرها عبد الله بن أبي سرح ، ثم كان فتح قُبْرُس ، وأميرها معاوية بن أبي سفيان .
- ثم إن أهل إسطنخر نزعوا يداً من الطاعة ، وقدمها يزدجرد الملك في جمع من الأعاجم ، فسار إليهم عفان بن أبي الماص وعبد الله بن عامر ، فكان الظفر للمسلمين ، وهرب يزدجرد نحو خراسان ، فأتى مرو . فأخذ عامله بها ، وكان اسمه « مَاهُوِيَّة » بالأموال ، وقد كان مَاهُوِيَّة ساهر خاقان ملك الأتراك ، فلما تشدد عليه أرسل إلى خاقان يُعلمه ذلك ، فأقبل خاقان في جنوده حتى عبر النهر بما على أَمْوِيَّة ، ثم ركب الفازة حتى أتى مرو ، ففتح له مَاهُوِيَّة أبوابها ، وهرب يزدجرد على رجليه وحده ، فمشى مقدار فرسخين حتى انتهى في السحر إلى رعى ٧٠ فيها سراج يتقد ، فدخلها ، وقال للطحان : « آوئي عندك الليلة » قال الطحان : « اعطني أربعة دراهم ، فإني أريد أن أدفنها إلى صاحب الرجا^(١) » ، فتناول سيفه
- (١) الرجا : الحجر العظيم ، وتكتب بالياء والألف .

ومسلطته ، وقال : « هذا لك » ، ففرش له الطحان كساءه ، فقام يذّر جرد
لما ناله من شدة التعب ، فلما استقل يوماً قام إليه الطحان بمنقار الرّحا ، فقتله ،
وأخذ سلبه^(١) ، وألقاه في النهر .

ولا أصبح الناس نداعوا ، فأجلبوا على الأثر من كل وجه ، ففرج خافن
منهم ما حتى أوغلّ في الفأزة ، فطلبوا اللّك فلم يجدوه ، فخرجوا يفتنون أثره حتى
انتهوا إليه ، فوجدوه خبيلاً مطروحاً في الماء ، وأصابوا برّته عند الطحان .

وذلك في السنة السادسة من خلافة عثمان ، وهي سنة ثلاثين من التاريخ^(٢) ،
فشد ذلك اغضي ملك فارس ، وأرسلوا عليه تاريخهم الذي يكتبون به اليوم .
وهرب مأهوية حتى نزل أبرشهر مخافة أن يقتله أهل مرو ، فأت بها .

١٠ وسار عبد الله بن خازم السلمي إلى سرخس^(٣) ، فالتصمها أيضاً ، وسار عبد الله
ابن عامر إلى كزمان وسيجستان ، فالتصمها .

[بيعة على بن أبي طالب]

ثم قُتل^(٤) عثمان رضي الله عنه ، فلما قُتل بقي الناس ثلاثة أيام بلا إمام ، وكان
الذي يُصلى بالناس النافق^(٥) ، ثم بايع الناس عليّاً رضي الله عنه ، فقال : « أيها
الناس ، بايعتموني على ما يؤيِّع عليه من كان قبلي ، وإنا الخيار قبل أن تقع البيعة ،
فإذا وقعت فلا خيار ، وإنا على الإمام الاستقامة ، وعلى الرّعية التسليم ، وإن هذه بيعة
طامة ، من ردّها ما رغب عن دين الإسلام ، وإنها لم تكن فلتة » .

ثم إن عليّاً رضي الله عنه أظهر أنه يريد السير إلى العراق ، وكان على الشام يومئذ
معاوية بن أبي سفيان ، ورلها لعمر بن الخطاب سبماً ، وولها جميع ولاية عثمان

(١) السلب : كل ما على الإنسان من اللباس .

(٢) سنة ثلاثين من التاريخ المجري أي ٦٥٠م

(٣) مدينة قديمة بين نيسابور ومرو ، في وسط الطريق ، وهي مدينة مطقة ، ليردها ماء .

(٤) وكان قتله في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ (٣١ مايو ٦٥٥م) .

رضى الله عنه أثنى عشرة سنة ، فواته الناس على السير إلا ثلاثة نفر : سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وجد بن سُلَمة الأنصاري .

وبعث على رضى الله عنه عُمَّاله إلى الأمصار ، فاستعمل عثمان بن حُنَيف على البصرة ، وعُمارة بن حِسان على الكوفة ، وكانت له هجرة ، واستعمل عبد الله ابن عباس على جميع أرض اليمن ، واستعمل قيس بن سعد بن عُبادة على مصر ، واستعمل سهل بن حُنَيف على الشام .

فأما سهل فإنه لما انتهى إلى تبوك ، وهى تخوم أرض الشام استقبله خيل لماوية ، فَرَدُّوه ، فأنصرف إلى على ، فلم على رضى الله عنه عند ذلك أن معاوية قد خالف ، وأن أهل الشام يأموه .

١٠ وحضر الموسم ، فاستأذن الزبير وطلحة علياً فى الحج ، فأذن لهما ، وقد كانت طائفة أم المؤمنين خرجت قبل ذلك مُتَمَرِّمة ، وعثمان محصور ، وذلك قبل مقتله بمشرين يوماً ، فلما قصت عُمرَهما أقامت ، فوافاها الزبير وطلحة .

وكتب على بن أبى طالب إلى معاوية « أما بعد ، فقد بلغت الذى كان من مصاب عثمان رضى الله عنه ، واجتماع الناس على ومبايعتهم لى ، فادخل فى السلم أو انذن بحرب » . وبعث الكتاب مع الحجاج بن غزوة الأنصاري ، فلما قدم على معاوية ، وأوصل كتاب على إليه ، فقرأه ، فقال : « انصرف إلى صاحبك ، فإن كتابى مع رسولى على لرك » ، فأنصرف الحجاج ، وأمر معاوية بطومادين^(١) ، فوصل أحدهما بالآخر ، ولما ، ولم يكتب فيهما شيئاً إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، وكتب على العنوان « من معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب » .

٢٠ ثم بعث به مع رجل من عبس ، له لسان وجسارة ، فقدم البسى على على ، فناولته الكتاب ، ففتحه ، فلم يرَ ظم فيه شيئاً ، إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، وعند على وجوه الناس .

- فقام البسي ، فقال : « أيها الناس ، هل فيكم أحد من عبس ؟ » قالوا :
نعم . قال : فاسموا مني ، وافهموا عني ، إني قد خلقت بالشام خمسين ألف شيخ
خاضعي لحلم بدموع أعينهم تحت قبض ميثان ، وافيته على أطراف الرماح ، قد
حامدوا الله ألا يَشِيمُوا^(١) سيوفهم حتى يتلوا تكتله ، أو تلحق أرواحهم بالله .
فقام إليه خالد بن زفر البسي ، فقال : بئس لمر الله واندُ الشام أنت ، أنتفوف
المهاجرين والأنصار بمنود أهل الشام وبكاثمهم على قبض ميثان ، فوالله ما هو بقميص
يوسف ولا بحزن يعقوب ، ولئن بكروا عليه بالشام ، فقد خذَلُوهُ بالرقاق .
ثم إن النيرة بن شُبة دخل على علي رضي الله عنه ، فقال : « يا أمير المؤمنين ،
إن لك حقَّ الصُّحبة ، فأمرَ معاوية على ما هو عليه من إمرة الشام ، وكذلك
جميع قتال ميثان ، حتى إذا أتتك طاعتهم ويمتهم استبدلت حينئذ أو تركت » ،
فقال علي رضي الله : « أنا ناظر في ذلك » .
وخرج عنه النيرة ثم عاد إليه من غد ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إني أشرت
أمس عليك برأى ، فلما تدبَّرتَه عرفت خطأ ، والراي أن تُعاجِلَ معاوية وسائر
قتال ميثان بالزَّمل ، لتصرف السامع الطبع من المامى ، فحكاك كُلا يجزائه »
ثم قام ، فحقَّاه ابن عباس داخلا ، فقال لعلي رضي الله عنه : « فيم أتاك النيرة ؟ »
فأخبره على بما كان من مَشُورته بالأمس ، وما أشار عليه بهدُ ؛ فقال ابن عباس :
« أنا أمس فإنه نصَحَ لك ؛ وأنا اليوم فَشَّكَك » .
وبلغ النيرة ذلك ، فقال : « صدَّقَ ابن عباس ، نصَحْتُ له ، فلما ردَّ
نُصْحِي بدَّلتَ قَوْلِي » ، ولما خاض الناس في ذلك سار النيرة إلى مكة ، فأقام بها
ثلاثة أشهر ، ثم انصرف إلى المدينة .
ثم إن عليًّا رضي الله عنه تَأدَّى في الناس بالفتاهب للسير إلى العراق ، فنجبل
عليه سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد بن مَسْلَكَة ،

(١) علم اليقین : سه أو أحمده وهو من الأنداد .

فقال لهم : « قد بلغني عنكم هتأة كرهتها لكم » ، فقال سعد : « قد كان ما بملك ، فأعطني سيفاً يعرف السلم من الكافر حتى أقاتل به منك » .

وقال عبد الله بن عمر : « أنشدك الله أن تحملني على ما لا أعرف » .

وقال عبد بن مسleme : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أقاتلَ

- بسيفي ما قُوتِلَ به للشركون ، فلما قُوتِلَ أهل الصلاة ضربت به سحر أحد حتى يتكسر ، وقد كسره بالأس » . ثم خرجوا من عنده .

ثم إن أسامة بن زيد دخل ، فقال : « أعفني من الخروج منك في هذا الوجه ، فإني حاجت الله ألا أقاتلَ مَنْ يشهد أن لا إله إلا الله » .

وبلغ ذلك الأشتر ، فدخل على عليّ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، إنا وإن لم نكن

- ١٠ من المهاجرين والأنصار ، فلما من التابعين بإحسان ، وإن القوم وإن كانوا أولى بما سبقونا إليه فليسوا بأولى مما شركناهم فيه ، وهذه بيعة طاعة ، الخراج منها طاعةٌ مُستعْتَب ، خُفِّضَ هؤلاء الذين يريدون التخلف عنك باللسان ، فإن أبوا فآذيتهم بالحبس » فقال عليّ : « بل أذهبهم ورأيهم الذي هم عليه » .

ولما هم على رضى الله عنه بالسير إلى العراق ، اجتمع أشراف الأنصار ، فاقبلوا

- ١٥ حتى دخلوا على عليّ ، فتكلم عتبة بن عامر ، وكان بدويًا^(١) فقال : « يا أمير المؤمنين إن الذي يفوتك من الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسعي بين قبره ومنبره أعظم مما ترجو من العراق ، فإن كنت إنما تسير لحرب الشام ، فقد أفام عمر فيها ، وكفاه سمدٌ زحف القادسية ، وأبو موسى زحف الأهواز ، وليس من هؤلاء رجل إلا ومثله ملك ، والرجال أشباه ، والأيام دُول » ، فقال عليّ : « إن الأموال والرجال بالعراق ، ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريباً منها » . ونادى
- ٢٠ في الناس بالسير ، فخرج وخرج معه الناس .

(١) من شهدوا غزوة بدر .

[وقعة الجبل]^(١) .

قالوا : ولما قضى الزُبَيْرُ وطلحة وعائشة حجَّهم تأمروا في مقتل عثمان ، فقال الزُبَيْرُ وطلحة لعائشة : « إن أطمعنا طلبنا بدم عثمان » . قالت : « ومن يطلبون دمه ؟ » ، قالوا : « إنهم قوم معروفون ، وإنهم بطانة عليّ ورؤساء أصحابه ، فخرجي معنا حتى نأتي البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز ، وإن أهل البصرة لو قد رأوك لكانوا جميعاً يدًا واحدة معك » . فأجابهم إلى الخروج ، فسارت والناس حولها يمينا وشمالا .

ولما فصلَ عليّ من المدينة نحو الكوفة بلغه خبر الزُبَيْرِ وطلحة وعائشة ، فقال لأصحابه : « إن هؤلاء القوم قد خرجوا يؤتمنون البصرة ، لما دبرؤوه بينهم ، فسيروا بنا على أكرم ، لعلنا نلحقهم قبل موافقتهم ، فإنهم لو قد وافقوها لكان معهم جميع أهلها » ، قالوا : « يرئ بنا يا أمير المؤمنين » . فسار حتى وافيَ ذا قار^(٢) ، فأثمه الخبير بموافقة القوم البصرة ، ومباينة أهل البصرة لهم إلا ببني سعد ، فإنهم لم يدخلوا فيها دخل فيه الناس ؛ وقالوا لأهل البصرة : « لا نكون معكم ولا عليكم » ؛ وقد منهم أيضا كعب بن سُرٍّ في أهل بيته ، حتى أتته عائشة في منزله ، فأجابها ، وقال : « أكره ألا أجيب أباي » ، وكان كعب على قضاء البصرة .

ولما انتهى الخبر إلى عليّ وجهه هاشم بن عُتبة بن أبي وقاص ليستنهض أهل الكوفة ، ثم أودعه بإئنه الحسن وبشار بن بريد ، فساروا حتى دخلوا الكوفة ، وأبو موسى يومئذ بالكوفة ، وهو جالس في المسجد ، والناس يُعْتَوِشونه^(٣)

(١) وقعت في منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ (نوفمبر ٦٥٦م) .

(٢) مكان قريب من البصرة ، اشتهر يوم أبي عبيان فيه ، وكان أبومرز أكرام جيشا فظفرت بنو عبيان ، وهو أول يوم انصرفت فيه الحرب على الجهم .
(٣) احتش القوم ملافا واحتوشوا عليه جلوه وسطهم .

وهو يقول : « يا أهل الكوفة ، أطيعوني تسكونوا جُرمومة^(١) من جرائم العرب ، يأوى إليكم للظلم ، ويأمن فيكم الخائف ؛ أيها الناس ، إن الفتنة إذا أقيمت شَبِهَتْ ، وإذا أدبرت تَبَيَّنَتْ ، وإن هذه الفتنة الباقرة^(٢) لا يُدْرَى من أين تأتي ، ولا من أين تُؤْتَى ، شِيمُوا سيوفكم ، واتزعوا أَسِنَّةَ رماحكم ، واقطعوا أوتارَ قَسِيكم ، والزمو قُودَ البيوت ، أيها الناس ، إن النائم في الفتنة خير من القائم ، والقائم خير من الساعي » .

فاتبعني الحسن بن عليّ وعمار رضى الله عنهما إلى المسجد الأعظم وقد اجتمع عالم من الناس على أبي موسى ، وهو يقول لهم هذا وأشباهه ، فقال له الحسن : « اخرج من مسجدنا ، وامض حيث شئت » . ثم سعد الحسن للنبر ، وعمار سعد معه ، فاستنقروا الناس ؛ فقام حُجْر بن عَدِيّ الكندي ، وكان من أفاضل أهل الكوفة ١٠ فقال : « انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، ورحمكم الله » فأجابته الناس من كل وجه : مِمَّا وطاعة لأمر المؤمنين ، نحن خارجون على البُسر والبُسر والشُّدة والشُّدة والرَّخاء .

فلما أصبحوا من الند خرجوا مستعدين ، فأحصاهم الحسن ، فكانوا تسعة آلاف وسبعمائة وخمسين رجلاً ، فوافوا عليّ بِذِي قار قبل أن يرْمَلَ . فلما هم بالمسير فَلَسَ الصُّبْحُ ؛ ثم أمر منادياً ، فنادى في الناس بالرحيل ، فدنا منه الحسن ، فقال : ١٥ « يا أَبَتِ أَشْرْتُ عليك حين قُتِلَ عُمَانٌ ودلح الناس إليك وغدوا ، وسأُؤثرك أن تقوم بهذا الأمر ألا تقبله حتى تأتيك طاعة جميع الناس في الآفاق ، وأَشْرْتُ عليك حين بلنك خروج الزبير وطلحة بائشة إلى البصرة أن ترجع إلى المدينة ، فُتُجِمَ في بيتك ، وَأَشْرْتُ عليك حين حُوصِرَ عُمَانٌ أن تخرج من المدينة ، فإن قُتِلَ قُتِلَ وَأَنْتَ غالب ، فلم تُقبل رأيي في شيء من ذلك » . ٢٠

(١) جرمومة كل شيء - أصله وجسمه . (٢) هي أنها مغسلة للدين ومفرقة بين الناس ومفتنة أمورهم .

فقال له عليّ : « أَمَا اضْطَارَى طاعة جميع الناس من جميع الألفاق ، فإنَّ
 البَيْمَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِمَنْ حَضَرَ الصَّرَمَيْنِ مِنَ الْهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَإِنَّا رَضُوا
 وَسَلَّمُوا وَجِبَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ الرِّضَا وَالسَّلَامُ ؛ وَأَمَّا رَجُوعِي إِلَى بَيْتِي وَالْجُلُوسِ
 فِيهِ ، فَإِنَّ رَجُوعِي لَوَجِيتُ كَانَ عَدُوًّا بِالْأُمَّةِ ، وَلَمْ أَمِنْ أَنْ يَتَّعِ الْقُرُفَةُ ،
 وَتَقْتَصِدَّ عِصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ وَأَمَّا خُرُوجِي مِنْ حُوصِرِ مَنَانٍ فَكَيْفَ أَمْكِنُنِي ذَلِكَ ؟
 • وقد كَانَ النَّاسُ أَحْلَطُوا بِي كَمَا أَحْلَطُوا بِمَنَانٍ ، فَكَفْتُ يَا بُنَيَّ عَمَّا أَنَا أَعْلَمُ بِكَ مِنْكَ .
 ثُمَّ سَارَ بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْبَصْرَةِ كَتَبَ الْكَتَّابُ ، وَعَقَدَ الْأُتُوبَةَ
 وَالرَّائِيَاتِ ، وَجَلَّهَا سَبْعَ رَايَاتٍ ، عَقَدَ لِحِمَيْرٍ وَهَمْدَانَ رَايَةً ، وَوَلَّى عَلَيْهِم
 سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ الْهَمْدَانِيَّ ؛ وَعَقَدَ لِنَذِيرِجٍ وَالْأَشْمَرِيِّينَ رَايَةً ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ زَيْدُ
 ابْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ ؛ ثُمَّ عَقَدَ لَطَيْفٍ رَايَةً ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ عَدِيَّ بْنَ حَاسِمٍ ؛ وَعَقَدَ
 ١٠ لِقَيْسٍ وَغَيْسٍ وَذُبْيَانَ رَايَةً ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ سَعْدُ بْنُ مَسْعُودٍ التَّقِيُّ مِمَّنْ اخْتَارَ بَنُ
 أَبِي عُبَيْدٍ ؛ وَعَقَدَ لِكِنْدَةَ وَخَضْرَمَوْتَ وَقُضَاعَةَ وَمَعْرَةَ رَايَةً ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ حُجَيْرُ
 ابْنُ عَدِيٍّ الْكِنْدِيُّ ؛ وَعَقَدَ لِلْأَزْدِ وَيُحْيَيْلَةَ وَخَثَمَ وَخُرَاعَةَ رَايَةً ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ
 عِثْمَنُ بْنُ سُلَيْمٍ الْأَزْدِيُّ ؛ وَعَقَدَ لِبَكْرٍ وَتَغْلِبَ وَأَفْنَاءَ رِيْمَةَ رَايَةً ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ
 ١٥ عَدُوُجُ الذُّهْلِيُّ ؛ وَعَقَدَ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ رَايَةً ،
 وَوَلَّى عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، فَشَهِدَ هَؤُلَاءِ الْجُمْلُ وَصِفَيْنِ وَالنَّهْرَ ، وَهُمْ أَسْبَاعُ
 كَذَلِكَ ، وَكَانَ عَلَى الرَّجَالَةِ جُنْدُ بَنِ زُهَيْرٍ الْأَزْدِيِّ .

وَلَمَّا بَلَغَ طَلْحَةُ وَالزَّيْرُ وَرُودَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْجِيُوشِ ، وَقَدْ أَقْبَلَ حَتَّى زَلَّ
 « الْخُرَيْبَةَ » ^(١) فَتَبَامَ طَلْحَةُ وَالزَّيْرُ ، وَكَتَبَا مِمَّنْ كَتَّابُ ، وَعَقَدَا الْأُتُوبَةَ ،
 ٢٠ فَجَمَلَا عَلَى الْحَمِيلِ عَمْدُ بْنُ طَلْحَةَ ، وَعَلَى الرَّجَالَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ ، وَدَفَعَا اللُّوَاءَ
 الْأَعْظَمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرَامٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ ، وَدَفَعَا لُوَاءَ الْأَزْدِ إِلَى كَعْبِ بْنِ سُوْرٍ ،
 وَوَلِيَاءَ الْيَمَنَةِ ، وَوَلِيَاءَ قُرَيْشًا وَكِثَانَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ ، وَوَلِيَاءَ أَسْرِ

(١) علة من حال البصرة ينسب إليها كثيرون ، وقد كانت مدينة لفارس خربت لحوار
 المرات عليها ، ولا مصرت البصرة اجتمعت إلى جانبها .

- البصرة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وهو الذى قالت عائشة فيه : « وَدَدْتُ لَوْ قُلْتُ فِي يَتِيٍّ وَلَمْ أَخْرِجْ فِي هَذَا الْوَجْهِ لَكَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ أَوْلَادٍ ، لَوْ رَزَقْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَضْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ هِشَامٍ وَعَقْلِهِ وَزُهْدِهِ . وَلَوْلَا عَلَى قَيْسٍ مُجَاشِعَ بْنِ مَسْمُودٍ ، وَعَلَى تَيْمِ الرَّبَابِ مَمْرُ بْنُ يَتْرِيٍّ ، وَعَلَى قَيْسٍ وَالْأَنْصَارِ وَتَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ ، وَعَلَى خُرَاعَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخُرَاسِيِّ ، وَعَلَى قُضَاعَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ الرَّاسِبِيِّ ، وَعَلَى مَذْحِجِ الرِّبِيعِ بْنِ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ ، وَعَلَى رَيْبَعَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ .

قالوا : وأقام على رضى الله عنه ثلاثة أيام يبيت رسله إلى أهل البصرة ، فيدعهم إلى الرجوع إلى الطاعة وال دخول في الجماعة ، فلم يجد عند القوم إجابة ، فزحف نحوهم يوم الخميس لشهر مضين من جمادى الآخرة ، وعلى ميمته الأشت ، وعلى يسرته كمار بن بكير ، والراية الثظلى في يد ابنه محمد بن الحنفية ، ثم سار نحو القوم حتى دنا بصفوفه من صفوفهم ، فوافقهم من صلاة النداء إلى صلاة الظهر ، يدعهم ويؤاشدهم ، وأهل البصرة وفوف تحت رايتهم ، وعائشة في هودجها أمام القوم .

- قالوا : وإن الزبير لما علم أن مكاراً مع على رضى الله عنه ارتاب بما كان فيه ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحق مع مكار ، وتعتك الفتنة الباغية » .

قالوا : ثم إن علياً دنا من صفوف أهل البصرة ، وأرسل إلى الزبير يسأله ، ليدنو ، فيكلمه بما يريد ؟ وأقبل الزبير حتى دنا من على رضى الله عنه ، فوقفوا جميعاً بين الصقين حتى اختلفت أعناق فرسئهما ، فقال له على : « نأشدك الله يا أبا عبد الله ، هل تذكر يوماً مررنا أنا وأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى في يدك ، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعبه ؟ قلت : نعم ، يا رسول الله ، فقال لك : أما إنك تقاتله ، وأنت له ظالم ؟... » ، فقال الزبير : « نعم ، أنا ذاك له » .

ثم انصرف على إلى قومه ، وقال لأصحابه : « اجمعوا على القوم ، فقد أعزنا إليهم » ، فحشد بعضهم على بعض ، فالتفتوا بالقتال والسيوف . وأقبل الزبير حتى دنا من ابنه عبد الله ويده الرأية الشظى ، فقال : « يا بُنى ، أنا منصرف » ، قال : « وكيف يا أبتى ؟ » ، قال : « مالى فى هذا الأمر من بصيرة » ، وقد أذكركنى على أمرأ ، قد كنت غفلت عنه ، فانصرف يا بُنى مئى » ، فقال عبد الله : « والله لا أراجع أو يمحكم الله بيننا » . فتركه الزبير ، ومضى نحو البصرة ليقتحل منها ، ومضى نحو الحجاز . ويقال : إن طلحة لما علم بانصراف الزبير هم أن ينصرف ، فلم مروان بن الحكم ما يريد ، فرماه بهم ، فوقع فى ركبته ، فترف حتى مات .

- ١٠ وأقبل الزبير حتى دخل البصرة ، وأمر غلمانه أن يتحصّلوا ، فليحلقوا به ، وخرج من ناحية النخريّة ، فر بالأحف بن قيس ، وهو جالس بفناء داره ، وحوّله قومه ، وقد كانوا اغترّلوا الحرب ، فقال الأحف : « هذا الزبير ، ولقد انصرف لأمر » ، فهل فيكم من يأتينا بخبره ؟ ، فقال له عمرو بن جرّموز : « أنا أتيك بخبره » . فركب فرسه ، وهكّد سيفه ، ومضى فى أثره ، وذلك قبل صلاة الظهر ، فلحقه ، وقد خرج من دور البصرة ، فقال له : « أبا عبد الله ، ما الذى تركت عليه القوم ؟ » ، قال الزبير : « تركتهم ، وبعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف » ، قال : « فأين تريد ؟ » ، قال : « أنصرف لحال بالى ، فما لى فى هذا الأمر من بصيرة » . قال عمرو بن جرّموز : « وأنا أيضا أريد النخريّة ، فسر بنا » . فسارا حتى دنا وقت الصلاة ، فقال الزبير : « إن هنا وقت الصلاة ، وأنا أريد أن أقضيها » ، قال عمرو : « وأنا أريد أن أقضيها » ، قال الزبير : « أنت مئى فى أمان ، فهل أنا منك كذلك » ، قال : « نعم » . فزلا جميعا ، وقام الزبير فى الصلاة ، فلما سجّد حمل عليه عمرو بالسيف ، فضربه حتى قتله ، وأخذ دِرْعَه وسيفه وفرسه ، وأقبل حتى أتى عليا ، وهو واقف ، والناس

يَمْتَلِدُونَ بِالسُّيُوفِ ، فَأَتَى السَّلاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَمَا نَظَرَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ إِلَى السَّيفِ ، قَالَ : « إِنَّ هَذَا السَّيفَ طَالَمَا قَرَّبَ بِهِ سَاحِبُهُ الْكَرْبَ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَتَيْتُ يَا قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةٍ بِالنَّارِ » ، فَقَالَ عَمْرُو : « قَتَلْتُ أَعْدَاءَكُمْ ، وَتَبَشَّرُونَنَّا بِالنَّارِ ! » .

- ٥ قالوا : ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا أَمَرَ ابْنَ عَدٍ بِالنَّجْفَةِ ، فَقَالَ : تَقْدِمُ بِرَأْيِكَ . وَكَانَ مَعَهُ الرَّايَةُ الْمَظْمِي ، فَتَقْدِمُ بِهَا وَقَدْ لَانَ ^(١) أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ ، وَقَلَدُواوه الْأَمْرَ ، فَتَقْدِمُ عَدٍ بِالرَّايَةِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِالْقَنَا وَالسُّيُوفِ ، فَوَقَفَ بِالرَّايَةِ ، فَتَنَاوَلَهَا مِنْهُ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ، وَحَمَلَ وَحَمَلَ مِنْهُ النَّاسُ ، ثُمَّ نَالُوا ابْنَ عَدٍ ، وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ وَجَمِيعُ الْحَرْبِ ، وَانْكَشَفَ النَّاسُ مِنَ الْجَمَلِ ، وَقُتِلَ كَعْبُ بْنُ سُوْرٍ ، وَثَبَّتَ الْأَزْدُ وَشُبَّةٌ ، فَحَاتِلُوا قِتَالًا شَدِيدًا .

- ١٠ فَمَا رَأَى عَلَى شِدَّةِ صَبْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَمْعَ إِلَيْهِ حَمَاهُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ حَيَّكُوا ^(٢) ، فَاسْتَدْعَوْهُمْ الْقِتَالُ ، فَخَرَجَ الْأَشْتَرُ وَعَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ وَعَمْرُو بْنُ الْحَمَقِ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فِي عِدَدِهِمْ مِنْ أَصْحَابِهِمْ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبَةَ لِقَوْمِهِ ، وَكَانُوا فِي مَيْمَنَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ « إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَدْ بَرَزُوا إِلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ الرِّاقِ مِ قَتَلَةَ عُمَانَ ، فَضَلِيكُمْ بِهِمْ » ، وَتَقْدِمُ أَمَامَ قَوْمِهِ بَنِي شُبَّةٍ ، فَحَاتِلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَكَثُرَتْ النَّهْلُ فِي الْهُودَجِ ، حَتَّى صَارَ كَالْقُنْفُذِ ، وَكَانَ الْجَمَلُ مَجْفَأً ^(٣) ، وَالْهُودَجُ مُطْلَقٌ بِصَفَائِحِ الْحَدِيدِ .

- ٢٠ وَصَبَرَ الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ حَتَّى كَثُرَتْ الْقَتْلُ وَثَارَ الْقِتَالُ ، وَطَلَّتِ الْأُكُوفُ وَالرَّايَاتُ ، وَحَمَلَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَقَاتَلَ حَتَّى أَشَقَّى سَيْفَهُ ، وَخَرَجَ قَارِسُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَمْرُو بْنُ الْأَشْرَفِ ، لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلَى إِلَّا قَتَلَهُ ، وَهُوَ بِرَنْجَزٍ ، وَيَقُولُ :

(١) اجتمعوا به ، ولأن به يلوث كلاله . (٢) المحك : التماس في الضيق .

(٣) أي عليه نجف ، وهو ما يوضع على الخيل والإبل من حديد أو غيره في الحرب .

يَا أَيُّهَا يَا خَيْرَ أُمَّةٍ تَلَمَّ وَالْأُمُّ تَتَدَوُّ وَلَدَهَا وَتَرْحَمُ
أَلَا تَرَيْنَ كَمْ جَوَادٍ يَكَلِّمُ وَتُفْتَلَى هَامَتُهُ وَالْمِصْمُ

فخرج إليه من أهل الكوفة الحارث بن زهير الأزدي ، وكان من فرمان على ،
فأخلفنا ضربين ، فأوهط^(١) كل^٢ منهما صاحبه ، ففخراً جيباً صريخاً ،
يفتحان^(٣) بأرجلهما حتى ماتا .

٥

قالوا : وانكشف أهل البصرة انكشافاً ، واتضح الأشر إلى الجبل ،
وعبد الله بن الزبير أخذ يخطبهم ، فرى الأشر بنفسه على عبد الله بن الزبير ،
فسارحتة ، فساح عبد الله بن الزبير : « اقلوني ومالكاً » ، فتاب إلى ابن الزبير
أصحابه .

فلما خاف الأشر على نفسه قام عن عبد الله بن الزبير ، وقَاتَلَ حتى خَلَصَ إلى
أصحابه ، وقد مار فرسه ، فقال لهم : « ما أُنْجَانِي إِلَّا قول ابن الزبير : اقلوني
ومالكاً ؛ فلم يَدِرِ القومُ مَنْ مالِكُ ، ولو قال اقلوني والأشر لقتلوني » .

١٠

وقَاتَلَ عَدِيَّ بنَ حاتم حتى قُتِلَتْ إحدى عينيهِ ، وقَاتَلَ عمرو بن الحَقِّق ،
وكان من عُبَاد أهل الكوفة ، ومعه التَّسَاكُ قتالاً شديداً ، ففَرَّبَ بسيفه حتى
اشق ، ثم انصرف إلى أخيه رِيَّاح ، فقال له رِيَّاح : « يا أخى ، ما أحسن ما نمنع
اليوم ، إن كانت النُّكْبَةُ لنا » .

١٥

قالوا : ولما رأى على لَوْثِ أهل البصرة بالجبل ، وأنهم كلاً كشفوا عنه
مادوا ، فَلَاحُوا به ، قال لَمَّارٌ وسعيد بن قَيْسٍ وقَيْسُ بن سَمْدٍ بن مُبَادَةَ والأشر
وابن بُدَيْلٍ وعبد بن أبى بكر وأشباههم من حماة أصحابه : « إن هؤلاء لا يزالون
يُقاتلون ما دام هنا الجبل نَصَبَ أعينهم ، ولو قد عَفِرَ فَنَقَطَ لم تَبَيَّنْ له نَائِجَةٌ » ،
فَصَعَدُوا بِذِي الجَدَّةِ من أصحابه قَصْدَ الجبل حتى كشفوا أهل البصرة عنه ، وأفضى

٢٥

(١) الإيهام : الإغاثان ضرياء أو الرى المهلك .

(٢) يجرعان في التراب كما تحس البجاجة لتضد لها الحومة تبيض فيها .

إليه رجل من مَرَاد الكوفة ، يُقال له « أُعَيْنَ بْنِ سُبَيْمَةَ » ، فكشف عُرْفُوهُ بالسيف ، فسقط وله رِثَاء ، ففرق في القَتْلِ ، وَمَالَ الْهُودَجَ بِمَائِثَةٍ ، فقال عليّ لحمد بن أبي بكر : « تَقَدَّمْ إِلَى أَخْطَكِ » ، فَدَخَا مَعَهُ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْهُودَجِ ، فَتَنَّتْ يَدَهُ ثِيَابُ مَائِثَةٍ ، فَطَالَت : « إِنَّ اللَّهَ ، مَنْ أَنْتَ ، تَمَكَّنْتَكَ أَثْمَكَ » ، فقال « أَنَا أَخُوكَ مُحَمَّدٌ » .

ونَادَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَصْحَابِهِ : « لَا تَتَّبِعُوا مُوَلِّيَّاهُ ، وَلَا تَجْهَزُوا عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَالًا ، وَمَنْ أَقْبَى سِلَاحُهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » . قال : فَمَا يَمْرُونَ بِالْهَبِّ وَالنَّفْضَةِ فِي مَسْكَرِهِمُ وَالْمَتَاعِ ، فَلَا يَرْضَى لَهُ أَحَدٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ السِّلَاحِ الَّذِي قَاتَلُوا بِهِ ، وَالذُّوَابِ الَّتِي حَارَبُوا عَلَيْهَا ، فقال له بعضُ أَصْحَابِهِ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ حُلُّ لَنَا قِتَالِهِمْ ، وَلَمْ يَحُلْ لَنَا سَبِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ » ١٠ فقال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَيْسَ عَلَى الْوَحْدَيْنِ سَبْيٌ ، وَلَا يَنْبَغُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا قَاتَلُوا بِهِ وَعَلَيْهِ ، فَدَعُوا مَا لَا تَعْرِفُونَ ، وَالرِّمَاطُ مَا لَا تَعْرِفُونَ » .

قال : وَأَمْرٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَنْزِلَ مَائِثَةً فَأَتَرَهَا دَارَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْغُرَّاعِيِّ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ فِيمَنْ قُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، فَتَزَلَّتْ عِنْدَ امْرَأَتِهِ صَبِيَّةٌ . ١٥

وقال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحَمْدٍ : « انْظُرْ حُلَّ وَصَلَ إِلَى أَخْطَكِ شَيْءٌ ؟ » قال : « أَصَابَ سَاعِدُهَا خَشَشُ سَهْمٍ ، دَخَلَ بَيْنَ صَفَائِحِ الْحَدِيدِ » .

ودخل عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ ، فَأَتَى مَسْجِدَهَا الْأَعْظَمَ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَصعد المنبر ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَمَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قال : « أَمَا بَدَأَ فُلَانُ اللَّهِ ذُرْمَةً وَاسِعَةً وَعِقَابَ أَلِيمٍ ، فَأَخْطَكُمْ بِي يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ ٢٠ جَنْدَ الرِّاءَةِ وَأَتْبَاعَ الْهَيْمَةِ ؟ رَفَا ، فَتَاتَلَمَ ، وَعُقِرَ ، فَاهْزَمَ ، أَخْلَاهُكُمْ دِفَاقٌ ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَمَاؤُكُمْ زُمَاقٌ ^(١) ، أَرَضَكُمْ قَرْيَةً مِنَ الْمَاءِ ، بَيْنَةَ مِنَ السَّمَاءِ ،

(١) ماء زقاق ، مر غليظ لا يطاق شربه .

وأيام الله ليأتين عليها زمان لا يرى منها إلا شُرُكُلت مسجدها في البحر ، مثل جُؤجُؤ^(١) السفينة ، انصرفوا إلى منازلكم . ثم نزل ، وانصرف إلى مسكره ، وقال لحمد بن أبي بكر : « مرّ مع أختك حتى توصلها إلى المدينة ، وجعل الحق في بالكوفة » ، فقال : « أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين » ، فقال علي : « لا أعفك منه ، وما لك بئذ » . فسار بها حتى أودعها المدينة .

وشخصَ عليّ عن البصرة ، واستعمل عليها عبد الله بن عباس ، فلما انتهى إلى اليربُود^(٢) التفت إلى البصرة ، ثم قال : « الحمد لله الذي أخرجني من شرّ البقاع تُربًا ، وأسرعها خرابًا ، وأقربها من الماء ، وأبعد ما من السماء » . ثم سار ، فلما أشرف على الكوفة ، قال : « وَيَحْتَكِرِ يا كوفان ، ما أطيب هواك ، وأغذى تربتك ، الخارج منك بذنب ، والداخل إليك برحمة ، لا تذهب الأيام والليالي ، حتى يجمي إليك كل مؤمن ، وينفض القام بك كل فاجر ، وتمرّين ، حتى إن الرجل من أهلك يُيسرُك إلى الجملة فلا يلحقها من بُد السافة » .

قالوا : وكان مقدمه الكوفة يوم الإثنين لاثني عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين ؟ فقبل له : « يا أمير المؤمنين ، أنزل القصر ؟ » ، قال : « لا حاجة لي في نزوله ، لأنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يبنضه ، ولكي نازل الرّحبة » ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، فصلّى ركعتين ، ثم نزل الرّحبة ، فقال الشنّي يجرّض عليّ على السّير إلى الشام :

قُلْ لِهَذَا الْإِمَامِ قَدْ خَبَتِ الْحَرُ بٌ ، وَتَمَّتْ بِذَلِكَ النِّعْمَةُ
وَفَرَقْنَا مِنْ حَرْبٍ مَنْ نَكَّتْ أَلَمُ دَ ، وَبِالشَّامِ حَيَّةٌ صَمَامُ
تَنَفُّتُ الشَّمُ ، مَا لَيْنَ نَهَشَتْهُ قَلْبُهَا قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ شِفَاةُ
قالوا : وإنّ أوّل جمعة سلّى بالكوفة خطب ، فقال : « الحمد لله أحمد ،

(١) الجؤجؤ : الصدر . (٢) المراد : فضاء وراء البيوت يرقق به ، ويسمى مرقد البصرة .

- وَأَسْتَعِينَهُ وَأَسْتَعِذُّ بِهِ ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَى ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَسْتَخْبِعُهُ رِسَالَتَهُ ، وَاخْتَصَمَهُ لِتَبْلِيغِ أَمْرِهِ ، أَسْكُرَمُ خَلْقَهُ عَلَيْهِ ، وَأَحِبُّهُمْ إِلَيْهِ ، فَبَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَنَمَسَحَ لِأَمَّتِهِ ، وَأَدَّى الْفَتَى عَلَيْهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَوْسِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِقَوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ قَوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَا تَوَكَّسَى بِهِ عِبَادَ اللَّهِ ، وَأَفْرَبُهُ لِرِضْوَانِ اللَّهِ ، وَأَفْضَلُهُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَبِقَوَى اللَّهِ أَمِرْتُمْ ، وَلِلْإِحْسَانِ خُلِقْتُمْ ، فَاحْذَرُوا مِنْ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ حَذَّرَ بَأْسًا شَدِيدًا ، وَاخْشَوْا اللَّهَ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَمْدِيرٍ ، وَامْلُوا مِنْ غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ حَمَلَ لِنِيرِ اللَّهِ وَكَلَّمَ اللَّهُ إِلَى مَا حَمَلَ ، وَمَنْ حَمَلَ مُغْلِيصًا لَهُ تَوَلَّاهُ اللَّهُ ، وَأَعْطَاهُ أَفْضَلَ ١٠ نَيْتِهِ ، وَأَشْفَقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا مِنْ أَسْرَكِ سُدًى ، قَدْ سَمِعَى آثَارَكُمْ ، وَعَلِمَ أَسْرَارَكُمْ ، وَأَخْصَى أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ، فَلَا تَمُرُّكُمْ اللَّهُ نِيَا ، فَإِنَّهَا قَرَارَةٌ لَهَا لَهَا ، وَالْمَقْرُورُ مَرَّ اغْتَرَّ بِهَا ، وَإِلَى فَنَاءِ مَا هِيَ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ التَّرَارِ ؛ نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَرِاقَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَعِيشَةَ السُّمَدَاءِ ، فَلِنَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ . ١٥

- ثُمَّ وَجَّهَ أَمَّالَهُ إِلَى الْبِلَادِ ، فَاسْتَمَلَ عَلَى الْمَدَائِنِ وَجُوحَى^(١) كُلَّهَا بِزَيْدِ بْنِ قَيْسٍ الْأَزْدِيِّ ، وَعَلَى الْجَبَلِ وَأَصْنَهَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ ، وَعَلَى الْيَهُودِيَّاتِ قُرْطُ بْنُ كَعْبٍ ، وَعَلَى كَنْسَكِرَ وَحِزْمًا قُدَامَةُ بْنُ هِجْلَانَ الْأَزْدِيُّ ، وَعَلَى بَهْرَسِيرَ وَأَسْتَنْهَا عَدِيُّ ابْنُ الْحَارِثِ ، وَعَلَى أَسْتَانَ الْمَالِ حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيُّ ، وَعَلَى أَسْتَانَ الزَّوَابِ سَعْدُ^(٢) بْنُ مَسْمُودِ التَّقْفِيِّ ، وَعَلَى سِيحِسْتَانَ وَحِزْمًا رِبِيعِيُّ بْنُ كَاسِرٍ ، وَعَلَى ٢٠ خِرَاسَانَ كُلُّهَا خُلَيْدُ بْنُ كَاسٍ .

(١) كُورَةُ وَاسِعَةٌ لِي سَوَادٍ يَهْدَادُ . (٢) فِي الْأَمَلِ : سَعِيدٌ .

فَأَتَاهُ خُلَيْدُ بْنُ كَلَسٍ فَإِنَّهُ لَمَّا دَنَا مِنْ خُرَاسَانَ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ نِيسَابُورٍ خَلَعُوا يَدًا
 مِنْ طَاعَةٍ ، وَأَنَّهُ قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ بَنْتُ لَكْسَرَى مِنْ كَأْبِلَ ، فَصَالُوا مَعَهَا ، فَهَاتَلَهُمْ
 خُلَيْدٌ ، فَهَزَمَهُمْ ، وَأَخَذَ ابْنَةَ كَسْرَى بِأَمَانٍ ، وَبَسَّطَ بِهَا إِلَى عُلَى . فَلَمَّا أُذْخِلَتْ
 عَلَيْهِ ، قَالَ لَهَا : « أَتُحِبِّينَ ابْنَ أَرْوَجٍكَ مِنْ ابْنِي هَذَا ؟ » يَعْنِي الْحَسَنَ ،
 قَالَتْ : « لَا أُتَزَوِّجُ أَحَدًا عَلَى رَأْسِهِ أَحَدٌ ، فَإِنَّ أَنْتَ أَحْبَبْتَ رَضِيتُ بِكَ » ،
 قَالَ : « إِنِّي شَيْخٌ ، وَابْنِي هَذَا مِنْ فَضْلِهِ كُنَّا وَكُنَّا » ، قَالَتْ : « قَدْ أُعْطِيَتْكَ
 الْجَمْلَةُ » . فَهَامَ رَجُلٌ مِنْ عِظَاءِ هَمَاقِينَ الرَّقَاقِ ، يَسْمَى نَزْمَى ، فَقَالَ :
 « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ بَلَغَكَ أَنَّي مِنْ سِنَخٍ ^(١) لِلْمَلِكَةِ ، وَأَنَا قَرَابَتُهَا ، فَزَوِّجْنِيهَا »
 فَقَالَ : « هِيَ أَمْلَكَ بِنَفْسِهَا » ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : « انْطَلِقِي حَيْثُ شِئْتِ ، وَانْكِحِي
 مَنْ أَحْبَبْتَ ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ » . ١٠

وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْوَصْلِ ، وَنَصِيبِينَ ، وَدَارَكَ ، وَسَنْجَارَ ، وَأَمْدَ ، وَسِيَاقَرَقِينَ ، وَهَيْتَ ،
 وَغَائِلَ ، وَمَا غَلَبَ عَلَيْهَا مِنْ أَرْضِ التَّامِ الْأَشْتَرِ ؛ فَسَارَ إِلَيْهَا ، فَلَقِيَهُ الْمُصْحَاكُ بْنُ
 قَيْسِ الْقَهْرِيِّ ، وَكَانَ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَاقْتَتَلُوا بَيْنَ حَرَّانَ ^(٢)
 وَالرَّقَّةِ ^(٣) بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْمَرْجُ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ . وَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ ، فَأَمَدَّ
 السَّحَّالَكَ بِبَدِ الدَّحْنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِ عَظِيمَةٍ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْتَرُ ،
 فَانْصَرَفَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، فَأَقَامَ بِهَا يُقَاتِلُ مَنْ أَنَاهُ مِنْ أَجْنَادِ مَعَاوِيَةَ ، ثُمَّ كَانَتْ
 وَقْعَةُ صَفِين . ١٥

(١) السِنَخُ : الْأَسْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

(٢) حَرَّانُ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ بَيْنَ التَّهْرَمِ ، فَاعِدَةِ بِلَادِ حَضَرٍ ، فَصَحَا الْعَرَبِ عَلَى يَدِ عِيَادِ
 ابْنِ غَزَمٍ سَنَةَ ٦٣٩ م ، وَوَقَدْ اشتهرت بالفلاسفة والطباء أمثال ثابت بن قرة والبتاني .

(٣) الرَّقَّةُ : فَاعِدَةُ دِيَارِ حَضَرٍ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى الْفُرَاتِ ، وَعِنْدَهَا قَطْعٌ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ نَهْرِ
 الْفُرَاتِ فِي وَقْعَةِ صَفِين سَنَةَ ٦٥٦ م ، وَفِيهَا آثَارُ قَدِيعَةٍ .

[وقعة صفين ^(١)]

قالوا : وضربت الرُّكبان إلى الشام بنى عثمان ، وتحريض معاوية على الطلب بدسه ، فبينما معاوية ذات يوم جالس إذ دخل عليه رجل ، فقال : « السلام عليك يا أمير المؤمنين » ، فقال معاوية : « وعليك ، مَنْ أَنْتَ ، لَهْ أَبُوكَ ؟ »
 فقد رَوَّعَتْهُ بِسُليمانَ عَلِيٍّ بِالْإِغْلَاقَةِ قَبْلَ أَنْ أُنْهَلَا ، ، فقال : « أَنَا الْحِجَاجُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ السَّعَةِ » ، قال : « قِيمَ قِلْمَتِ ؟ » ، قال : « قِئِمْتُ قَاصِدًا إِلَيْكَ بِنِىْ صُفْيَانَ » ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنَّ بَنِيَّ سَمَكَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هُمُ قَتَلُوا شَيْخَكُمْ فَيَرِ الْكَذِبِ
 وَأَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْوَقْبِ فَتَبِّ وَبِئْسَ مَسِيرَ الْمُخْرَجِ ^(٢) الْمُتَلَبِّ

قال : ثم إنى كنت فيمن خرج مع يزيد بن أسد لنصر عثمان ، فلم نلحقه ،
 فلقيت رجلا ، ومضى الحارث بن زُفَرٍ ، فسألناه عن الخبر ، فأخبرنا بقتل عثمان ،
 وزعم أنه ممن شاع على قتل عثمان ، فقتلناه ، وإنى أخبرك ، أنك تقوى بدون ما
 يقوى به على ، لأن ملك قوما لا يقولون إذا سكت ، ويسكتون إذا نطق ، ولا
 يسألون إذا أمرت ، ومع على قوم يقولون إذا قال ، ويسألون إذا سكت ، فقليلك
 خير من كثيره ، وعلى لا يرضيه إلا سحقك ، ولا يرضى بالراق دون الشام ،
 وأنت ترضى بالشام دون الراق ، فضايق معاوية بما أمَّه به الحجاج بن خزيمة فدعا ،
 وقال :

أَتَانِي أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ غُمَّةٌ وَفِيهِ بُكَاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ طَوِيلُ
 مُصَابٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهَذِهِ نَكَادُ لَهَا مُمُ الْجِبَالِ تَزُولُ
 قَلْبَهُ عَيْنًا مِّنْ رَّأْيٍ مِّثْلَ هَالِكٍ أُصِيبَ بَلَا دَخَلَ وَذَلِكَ جَلِيلُ ^(٣)

(١) كان مبدأ محاربات صفين في أول صفر سنة ٣٧هـ (يوليوسنة ٦٥٧) .

(٢) المخرج : الرجع . (٣) القتل : القتل .

تَدَاخَتْ عَلَيْهِ بِالدِّينَةِ عَصْبَةٌ قَرِيبَانِ، مِنْهُمْ قَاتِلٌ وَخَذُولٌ
 دَعَاهُمْ، فَصَبُّوا عَنْهُ عِنْدَ دُعَائِهِ وَذَلِكَ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ دَلِيلٌ
 سَأَلَنِي أَبَا حَمِيرٍ يَكُلُّ مُتَّقِفٍ وَرِيضَ لَهَا فِي الدَّارِ عَيْنَ صَبِيلِ
 تَرَكْتُكَ لِقَوْمِ الَّذِينَ تَقَافَرُوا عَلَيْكَ ، فَكَذَا بَدَأَ ذَلِكَ أَقُولُ
 فَلَسْتُ مُقِيمًا مَا حَيَّيْتُ بِبَلَدِهِ أَجْرُهُ بِهَا ذَنْبِي وَأَنْتَ قَتِيلٌ ٥
 وَأَمَّا الَّتِي فِيهَا مَوَدَّةٌ بَيْنَنَا فَلَيْسَ إِلَيْنَا مَا حَيَّيْتُ سَبِيلُ
 سَأَلْتُهَا حَرْبًا عَوَانًا مُلْحَصَةً وَإِنِّي بِهَا مِنْ عَائِنَا لَكَفِيلُ
 وكتب عليّ إلى جرير بن عبد الله البجليّ ، وكان عامل عثمان بأرض الجبل مع
 زحر بن قيس الجُفَيّ ، يدعوهم إلى البيعة له ، فبایع وأخذ بيعة من قبله ، وسار
 حتى قدم الكوفة . ١٠

وكتب إلى الأشعث بن قيس بمثل ذلك ، وكان مقبلاً بأذربيجان طول ولاية
 عثمان بن عفان ، وكانت ولايته مما عتب الناس فيه على عثمان ، لأنه ولّاه عند
 مصاهرته إليه ، وتزوج ابنة الأشعث من ابنته ، ويقال إن الأشعث هو الذي اختص عامة
 أذربيجان ، وكان له بها أثر ونصح واجتهاد ، وكان كتابه إليه مع زياد بن مَرْحَب ،
 فبایع لعلّ ، وسار حتى قدم عليه الكوفة . ١٥

وإن عليّاً أرسل جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعوهم إلى السخول في طاعته ،
 والبيعة له ، أو الإيذان بالحرب ، فقال الأشعث : « ابست غيري فإني لا آمن مراهنته »
 فلم يلتفت إلى قول الأشعث . فسار جرير إلى معاوية بكتاب عليّ ، فقدم على معاوية ،
 فألقاه وعنده وجوه أهل الشام ، فخاله كتاب عليّ ، وقال : « هذا كتاب عليّ
 إليك ، وإلى أهل الشام يدعوكم إلى السخول في طاعته ، فقد اجتمع له الصّرمان ، ٢٠
 والمصران ، والحجزان ، واليمن ، والبحران ، و عمان ، والبيامة ، ومصر ، وفارس ،
 والجبل ، وخراسان ، ولم يبق إلا بلادكم هذه ، وإن سأل عليها وادّ من أوديتها
 غرقها » .

وخرج معاوية الكتاب قراء : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فقد لزمك ومن قبلك من المسلمين يعني ، وأنا بالدينة وأنت بالشام ، لأنه يأمي الدين يايسوا أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فليس للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الأمر في ذلك للمهاجرين والأنصار ، فإذا اجتمعوا على رجل مسلم ، فسموه إماما ، كان ذلك لله رضى ، فإن ٥ خرج من أمرهم أحد بطن فيه أو رغبة عنه رد إلى ما خرج منه ، فإن أبي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، ويضله جهنم وساعت مصيرا ، فادخل فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار ، فإن أحب الأمور فيك وفيمن قبلك العافية ، فإن قبلها وإلا فائذن بحرب ، وقد أكثر في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم إلى ، أحملك وأيام على ما في كتاب الله وسنة نبيه ، ١٠ فأما تلك التي تريدها ، فإنما هي خدعة الصبي عن الرضاع .

فجمع معاوية إليه أشراف أهل بيته ، فاستشارهم في أمره ، فقال أخوه عتبة بن أبي سفيان : « استعن على أمرك بمرو بن الحارث » وكان مقبلا في ضيعة له من حير فلسطين ، قد احتزل الفتنة . فكتب إليه معاوية « أنه قد كان من أمر على في طاعة ١٥ والوزير وعائشة أم المؤمنين ما يملك ، وقد قدم علينا جرير بن عبد الله في أخذنا بيعة على ، فحبست نفسي عليك ، فأقبل ، أناظرك في ذلك ، والسلام .

فسار ومعه ابنه عبد الله وحمد حتى قدم على معاوية ، وقد عرف حاجة معاوية إليه ، فقال له معاوية : « أبا عبد الله ، طرقتنا في هذه الأيام ثلاثة أمور ، ليس فيها ورد ولا سدر » ، قال : « وما هن ؟ » قال : « أما أولهن ، فإن محمد بن أبي حذيفة كسر السجّين وهرب نحو مصر فيمن كان معه من أصحابه ، وهو من ٢٠ أعدى الناس لنا ؛ وأما الثانية فإن قيصر الروم قد جمع الجنود ليخرج إلينا فيحاربنا على الشام ؛ وأما الثالثة فإن جريرا قدّم رسولاً إلى بني أبي طالب يدعونا إلى البيعة له أو يئذنان بحرب .

قال عمرو : « أَمَا ابْنُ أَبِي حُدَيْقَةَ فَإِنَّكَ مِنْ خُرُوجِهِ مِنْ سَجْنِهِ فِي أَصْحَابِهِ ،
فَارْسِلْ فِي طَلَبِهِ الْبَلِيلَ ، فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ قَدَرْتُ ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ لَمْ يَضُرَّكَ ؛
وَأَمَّا قَيْسَرٌ ، فَافْكَبْ إِلَيْهِ تَمْلِيَهُ ، أَنْكَ تَرُدُّ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ فِي يَدَيْكَ مِنْ
أَسَادِي الرُّومِ ، وَتَسْأَلُهُ لِلْوَاكِمَةِ وَالْمَالِحَةِ تَجِدُهُ سَرِيحاً إِلَى ذَلِكَ ، رَاضِياً بِالْمَقُورِ مِنْكَ ؛
وَأَمَّا عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ السُّلَيْمَانَ لَا يُسَاوُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ . »

قال معاوية : « إِنَّهُ مَا لَأُحْيِي قَتْلَ عُمَيْلٍ ، وَأُظْهِرَ الْفِتْنَةَ ، وَفَرَّقَ الْجَمَاعَةَ .
قال عمرو : « إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كُنْهَكَ ، فَلَيْسَتْ لَكَ مِثْلُ مَا بَقِيَتْهُ وَفَرَّابَتُهُ ،
وَلَكِنْ مَا لِي إِنْ شَهِدْتُكَ عَلَى أَسْرِكَ حَتَّى تَنْكُلَ مَا تَرِيدُ ؟ » .

قال : « حَكَمَكَ » .

قال عمرو : « أَجِبْ لِي بِمِصْرَ طُغْمَةَ مَا دَامَتْ لَكَ وَلَوْلَا يَهُ . » ١٠

فَنَكَلًا مَعَاوِيَةَ ، وَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَوْ شِئْتَ أَنْ أَخْدَمَكَ خَدَمْتُكَ » .
قال عمرو : « مَا مِثْلُ يُخَدِّعُ » .

قال له معاوية : « اذْنُ مَعَى أَسْرَاكَ » .

فَدَنَا عَمْرُو مِنْهُ ، فَقَالَ : « هَذِهِ خُدْعَةٌ ، هَلْ تَرَى فِي الْبَيْتِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ؟
ثم قال : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ مِصْرَ مِثْلُ الْمَرَاقِ ؟ » ١٥

قال عمرو : « غَيْرُهَا إِنْهَا تَكُونُ لِي إِذَا كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا تَكُونُ
لَكَ إِذَا غَلَبْتَ عَلَيَّ » .

فَنَكَلًا عَلَيْهِ ، وَانصَرَفَ عَمْرُو إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ مُعْتَبَةُ لِمَعَاوِيَةَ : « أَمَا تَرَاهُنِي
أَنْ تَشْتَرِيَ عَمْرُوًا بِمِصْرٍ إِنْ صَفَتْ لَكَ قَلْبُكَ ^(١) لَا تَنْتَلِبُ عَلَى الشَّامِ » .

وقال معاوية : « يَتَّعِدُنَا لِيْلُوكَ هَذِهِ » ، فَبَاتَ مُعْتَبَةُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَ
مَعَاوِيَةَ مِنْجَبَهُ أَنْشَأَ مُعْتَبَةُ :

(١) التلية : مرة تتخذ من لحوم الجوز وأكبادها .

- أَجْمَا الْكَائِنُ سَيِّئًا لَمْ يُعْزَ إِنَّمَا يَلْتَ عَلَى خَسَرَةٍ وَقَزَ
 إِنَّمَا أَنْتَ خَرَوْفٌ فَاعْلَمِ . بَيْنَ فَرَعَيْنِ وَسُوفٍ لَمْ يُعْزَ
 نَالَكَ الْغَيْرُ ، فَغُذِّ مِنْ دَرٍّ شُغْبُهُ الْأَوَّلُ ، وَأَتْرَكَ مَا عَزَزَ
 وَأَتْرَكَ الْحَرَمَ عَلَيْكَ ضِنَّةً وَلَشَيْبِ النَّارِ لِمَقْرُورٍ يُكْزَ
 ٥. إِنْ مِصْرًا لِيَلِيَّ أَوْ لَنَا يَنْفِلُ الْيَوْمَ عَلَيْكَ مَنْ عَجَزَ

وصح معاوية ذلك ، فلما أصبح بث إلى مرو ، فأعطاه ما سأل ، وكتبها بينهم
 في ذلك كتابا ، ثم إن معاوية استشار عمرًا في أمره ، وقال ما ترى ؟

- قال مرو : « إنه قد أهلك في هذه البَيِّمَةِ خبر أهل العراق من هند خير الناس ،
 ولست أرى لك أن تدعو أهل الشام إلى الخلافة ، فإن ذلك خطر عظيم حتى تعقبم
 قبل ذلك بالتَّوطين للأشراف منهم ، ولإشراب قلوبهم اليقين ، بأن عَلِيًّا مَا لَا مَلِي
 ١٠ قَتَلَ مَعْنًا ، واعلم أن رأس أهل الشام شُرْحَبِيلُ بْنُ السَّمْطِ الْكِنْدِيُّ ، فأرسل إليه
 ليأتيك ، ثم وطن له الرجل على طريقه كله ، يخبرونه بأن عَلِيًّا قَتَلَ مَعْنًا ،
 وليكونوا من أهل الرِّفْقِ عنده ، فظنوا كلمة جَامِئَةٍ لك أهل الشام ، وإن قَتَلَكَ هذه
 الكلمة بقلبه لم يخرجها شيء أبدًا .

- ١٥ فدعا يزيد بن أسد ، وبُثْرَيْنَ ابْنِ أَرْطَاةَ ، وسفيان بن عمرو ، وخارق بن الحارث ،
 وحمزة بن مالك ، وحابس بن سدد ، وغير هؤلاء من أهل الرِّفْقِ عند شُرْحَبِيلِ بْنِ
 السَّمْطِ ، فَوَطَّنَهُمْ لَهُ عَلَى طَرِيقِهِ ؟ ثم كتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، فكان يلقى
 الرجل بعد الرجل من هؤلاء في طريقه ، فيُخْبِرُونَهُ أَنَّ عَلِيًّا مَا لَا مَلِي قَتَلَ مَعْنًا ،
 ثم أشرىوا قلبه ذلك .

- ٢٠ فلما دنا من دمشق أمر معاوية أشراف الشام باستقباله ، فاستقبلوه ، وأظهروا
 تعظيمه ، فكان كلما خلا رجل منهم أتى إليه هذه الكلمة ، فأقبل حتى دخل على
 معاوية منفضيا ، فقال : « أبي الناس إلا أن ابن أبي طالب قتل مَعْنًا ، والله لئن
 بإيمته لنخرجنك من الشام » ، فقال معاوية : « ما كنت لأخالف أمركم ، وإنما أنا

واحد منكم . قال : فاردد هذا الرجل إلى صاحبه - يعنى جريرا - فسلم عند ذلك معاوية أن أهل الشام مع شرحبيل ، فقال لشرحبيل : إن هذا الذى تم به لا يصلح إلا برضى العامة ، فصر فى مدائن الشام ، فأعلمهم ما نحن عليه من الطلب بئار خليفتنا وبأيهم على النصرة والمونة .

٥ فسار شرحبيل يستقرى مدن الشام ، مدينة بعد مدينة ، ويقول : « أيها الناس ، إن عليا قتل شيان ، وإنه غضب له قوم فلقبهم ، فقتلهم ، وغلب على أرضهم ، ولم يبق إلا هذه البلاد ، وهو واضح سيفه على عاتقه ، وخائض به غمرات الموت حتى يأتيكم ، ولا يجد أحدا أقوى على قتله من معاوية ، فانهضوا أيها الناس بئار خليفتمكم الظالم . فأجابه الناس كلهم إلا قرا من أهل حمص نساكا ، فإنهم قالوا « نازم يوتنا ومساجدنا ، وأنتم أهل » .

فلما ذاق معاوية أهل الشام ، وعرف مبايعتهم له قال لجرير « إلق بصاحبك ، وأعلمه أنى وأهل الشام لأنجييه إلى البيعة » ، ثم كتب إليه بآيات كتب بن جُبَيْل :

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّهُ مُكَّةَ الْبِرَاقِ وَأَهْلُ الْبِرَاقِ لَهُمْ كَارُهُونَا
وَكُلُّ لِسَانٍ مَبْغُضٌ يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ دِينَا
وَقَالُوا عَلَيَّ إِمَامٌ لَنَا قَتَلْنَا رَضِيْنَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِيْنَا
وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَنَا قَتَلْنَا لَهُمْ لَا نَرَى أَنْ نَدِينَا
وَكُلُّ بَيْتٍ يَمَسُّ عِنْدَهُ يَرَى غَثَّ مَا فِي يَدَيْهِ سَمِينَا
وَمَا فِي عِلْدٍ لِيُسْتَقْبِلَ مَقَالِ سِوَى سَمَةِ الْخُصْدِ دِينَا
وَلَيْسَ رِأْسٌ وَلَا سَاحِطٌ وَلَا فِي النُّهَاةِ وَلَا الْأَمْرِينَا
وَلَا هُوَ سَاءَ وَلَا سَرُّ وَلَا يَدٌ مِنْ بَعْدِ ذَا أَنْ يَكُونَا

فلما قرأ على رضى الله عنه قال للتجاني أجب ، فقال :

دَعْنِ مُكَوِّىَ مَا لَنْ يَكُونَا قَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَخْدَرُونَا
أَتَاكَ عَلَى يَأْمَسِلِ الْبِرَاقِ وَأَهْلُ الْحِجَازِ قَمًا تَقْنَنُونَا

- يَرَوْنَ الْعُلَمَانَ خِلَالَ السَّجَاجِ وَضَرَبَ الْقَوَائِسَ فِي النَّقْعِ دِينًا
 مِنْهُمْ هَزَمُوا الْجَمْعَ جَمَعَ الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ وَالْمُشَرِّمَ النَّاسِكِينَ
 فَإِنْ يَكْفُرِ الْقَوْمُ مِنْكَ الْبِرَاقِ هَيْدَمًا رَضِينَا الَّذِي تَكْفُرُهُوْنَا
 قُولُوا لِكُتَيْبِ أَخِي وَآئِلِهِ وَمَنْ جَعَلَ النَّاسَ يَوْمًا سَيِّئًا
 جَعَلْتُمْ عَلَيْنَا وَأَشْيَاعَهُ نَظِيرَ ابْنِ هِنْدٍ أَمَا تَسْتَحْشَرُونَ •

ولما رجع جرير إلى عليّ كثّر قول الناس في التهمة له ، واجتمع هو والأشتر
 عند عليّ ، فقال الأشتر : « أما والله يا أمير المؤمنين ، لو أرسلني فيما أرسلت
 فيه هذا لما أُرْخِيت من خنّاق معاوية ، ولم أدع له بلًا يرجو فضحه إلا سدّته ،
 ولأُفْعِلّته من الفكرة » ، قال جرير : « فما بمنك من إتيانهم ١٩ » ، قال
 الأشتر : « الآن وقد أفسدتهم ، والله ما أحسبك أتيتهم إلا لتتخذ منهم مودة » ،
 ١٥ والدليل على ذلك كثرة ذكرك مساعدتهم وتخويننا بكثرة جُوعهم ؛ ولو أطاعني
 أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك من أهل الظلّة عجبًا لا يخرجون منه حتى يستتبّ
 هذا الأمر . فغضب جرير بما استقبل به الأشتر ، فخرج من الكوفة ليلاً في أناس
 من أهل بيته ، فلاحق بقرقيسيا ، وهي كورة من كُور الجزيرة ، فأقام بها .

١٥ وغضب عليّ لخروجه عنه ، فركب إلى داره ، فأمر بمجلس له فأُخْرِقَ ؛
 فخرج أبو زُرْعَةَ بن عمرو بن عمرو بن جرير ، فقال : « إن كان إنسانٌ قد أُجْرِمَ فَإِنَّ
 فِي هَذِهِ الدَّارِ أُنَاسًا كَثِيرًا لَمْ يُجْرِمُوا إِلَيْكَ جُرْمًا ، وقد رَوَّعْتَهُمْ » ، فقال عليّ :
 « أسْتَغْفِرُ اللَّهَ » . ثم خرج منها إلى دار لابن عم جرير ، يُقَالُ لَهُ ثَوْرُ بْنُ طَامِرٍ ،
 وقد كان خرج معه ، فَشَمَّتْ فِيهَا شَيْئًا ، ثم انصرف .

٢٠ قالوا : ولما فرغ عليّ رضي الله عنه من أصحاب الجمل خافه عُبَيْدُ اللَّهِ بن عمر
 أَنْ يَقْتُلَهُ بِالْمَرْمَرِ ، فخرج حتى لحق بمعاوية ، فقال معاوية لعمر : « قد أحيا
 الله لنا ذِكْرَ مَرْبِنِ الطَّلَاطِبِ رضي الله عنه بقُدُومِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِهِ عَلَيْنَا » . قال :

فأراده معاوية على أن يقوم في الناس فَيَكْزِمَ عَلَيْهِمْ دَمَ عُمَانَ ، فَأَبَى ، فَاسْتَحَفَّ بِهِ معاوية ، ثُمَّ أَذْنَاهُ بِمَدُّ وَقَرَبِهِ .

قالوا : ولا عزم أهل الشام على نصر معاوية ، والقيام معه أقبل أبو مسلم الخولاني ، وكان من عبيد أهل الشام ، حتى قدم على معاوية ، فدخل عليه في أناس من العبيد ، فقال له : « يا معاوية ، قد بلننا أنك تهتم بمحاربة علي بن أبي طالب ، فكيف تنكروهم^(١) وليست لك سابقة ؟ » ، فقال لهم معاوية : « لست أدعي أتى مثله في الفضل ، ولكن هل تعلمون أن عُمَانَ قُتِلَ مظلوما ؟ » ، قالوا : [نعم]^(٢) ، قال : « فَلْيَذْفُقْ لنا قتله حتى نُكَلِّمَ إليه هذا الأمر » .

قال أبو مسلم : « فَاسْكُتْْ إِلَيْهِ هَذَا الْأَمْرُ ، حَتَّى أَنْتَلِقَ أَنَا بِكِتَابِكَ » ، فَكُتِبَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ؛ أَنَا بِمَدِّ ، فَإِنَّ الْخُلَيفَةَ عُمَانَ قُتِلَ بِمَكَّةَ فِي الْحَلَّةِ ، وَأَنْتَ تَسْمَعُ مِنْ دَارِهِ الْهَبِيمَةِ^(٣) ، فَلَا تَدْفَعُ عَنْهُ بِقَوْلٍ وَلَا بِفِعْلٍ ، وَأَهْمُ بِاللَّهِ لَوْ قُتِلَ فِي أَمْرِهِ مَقَامًا صَادِقًا ، فَتَهَنَّتَ^(٤) عَنْهُ مَا عَدَلَ بِكَ مَنْ قَبْلَنَا مِنَ النَّاسِ أَحَدًا ، وَأُخْرَى أَنْتَ بِهَا ظَلِمَ ، إِبْرَاهِيمَ قَتَلْتَهُ ، فَهَمَّ عَصْدُكَ وَبِكَ وَأَنْصَارُكَ وَبَطَانَتُكَ ، وَبَلَنَّا أَنْكَ تَهْتَلِ^(٥) مِنْ دَمِهِ ، فَإِن كُنْتَ صَادِقًا فَاسْكِنْنَا مِنْ قَتْلِهِ ، نَعْتَلِمُ بِهِ ، وَنَحْنُ أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَيْكَ ؛ وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكَ وَلَا لِأَصْحَابِكَ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَنَنْطَلِقَنَّ قَتْلَ عُمَانَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى نَمْتَلِحَ أَوْ تَلْحِقَ أَرْوَاحَنَا بِاللَّهِ وَالسَّلَامُ » .

فسار أبو مسلم بكتابه حتى وَرَدَ الْكَوْفَةَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ ، فَنَاقَلَهُ الْكِتَابَ ، فَلَمَّا قَرَأَ تَكَلَّمَ أَبُو مُسْلِمٍ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا الْحَسَنِ ، إِنَّكَ قَدْ قُتِلَ بِأَمْرٍ ، وَوَلِيَّتُهُ ،

(١) في الأصل : تناوبه . (٢) في الأصل : بلى .

(٣) الميعة : صوت الصارخ للفرع . (٤) التهنئة : الزجر والكف .

(٥) أي تهطل .

ووالله ما نحب أنه لتبرك إن أعطيت الحق من نفسك ؟ إن عثمان رضى الله عنه قُتِلَ مظلوماً ، فادفع إلينا قتلته ، وأنت أميرنا ، فإن نأمنك أحد من الناس كانت أيدينا لك نامرة ، وألسنتنا لك شاهدة ، وكنت ذا عُدْرٍ وَحِجَّةٍ ، فقال له على : « اغدُ على البغدة » . وأمر به ، فأُتِيَ ، وأُكْرِمَ .

- ٥ فلما كان من الند دخل إلى على وهو في المسجد ، فإذا هو بزُهاء عشرة آلاف رجل ، قد لبسوا السِّلَاح ، وهم ينادون : « كلُّنا قتلَ عثمان » ، فقال أبو مسلم لمى : « إني لأرى قوماً مآلك معهم أمر ، وأحسب أنه بلنهم التى قدمت له ، ففعلوا ذلك خوفاً من أن تدفعهم إلى » .

- قال على : « إني ضربت أنف هذا الأمر وعينه ، فلم أر يستقيم دفهم إليك ولا إلى غيرك ، فاجلس حتى أكتب جواب كتابك » . ثم كتب :

- ١٥ « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان ؛ أما بعد ، فإن أبا خولان قدم على بكتاب منك ، تذكُر فيه نطقى رَجِمَ عثمان ، وتألبى الناس عليه ، وما فعلتُ ذلك ، غير أنه رحمة الله عقب الناس عليه ، فَبَيْنَ قَاتِلِهِ وَخَازِلِهِ ، فُلَسْتُ فِي بَيْتِي ، وَاهْتَرْتُ أَمْرَهُ ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّى مَا بَدَأَ لَكَ ، فَأَمَا مَا سَأَلْتُ مِنْ دَفْعِي إِلَيْكَ قَتْلَتَهُ ، فَإِنِّي لَا أَرَى ١٥ ذلك ، لملى أملك إننا نطلب ذلك ذَرِئَةً إِلَى مَا نَأْمُلُ ، وَمَرْفَافَةً إِلَى مَا نَرْجُو ، وَمَا الطَّلَبُ بِدَمِهِ تُرِيدُ ؟ وَلَكَمْ عَرَى لَوْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيْكِ وَشِعْطَاكِ لِيَنْزِلَ بِكَ مَا يَنْزِلُ بِالنَّاقِ الصَّامِى الْبَاغِى ، وَالسَّلَام » .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

- ٢٠ « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص ؛ أما بعد ، فإن الدنيا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، مَسْجُودٌ مَنُوعٌ فِيهَا ، لَا يُصِيبُ مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا أَزَادَ عَلَيْهَا جَرَساً ، وَلَمْ يَسْتَفْزِزْ بِمَا نَالَ عَمَّا لَا يُلِغُ ، وَمِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ ؛ وَالسَّعِيدُ مَنْزِلُ الْمَطَرِ بَنِيهِ ، فَلَا تُخْطِ عَمَلَكُ بِمَجَارَةِ مَلُوءَةٍ - فِي بَاطِلِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَفُتِ الْحَقُّ وَاخْتَارَ الْبَاطِلُ وَالسَّلَام » .

فكتب إليه مرو بن الحمار :

« من مرو بن الحمار إلى علي بن أبي طالب ، أما بعد ، فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا أن نُجيبَ إلى ما ندعوك إليه ، من شورى تحملنا وإيّاك على الحق ، ويمنزّنا الناس لها بالصدق والسلام » .

• قلنا : ولما أجمع على السير إلى أهل الشام ، وحضرت الجمعة بعد النهر ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أيها الناس ، سيروا إلى أعداء الشن والفرآن ، سيروا إلى قتلة المهاجرين والأنصار ، سيروا إلى الجفأة الطغام الذين كان إسلامهم خوفاً وكرهاً ، سيروا إلى اللؤلة قلوبهم ليستقوا عن السليين بأسمهم » .

١٠ فقام إليه رجل من قزاة ، يسمى أربد ، فقال : « أريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم كما سیرت بنا إلى إخواننا من أهل البصرة ، فقتلناهم ؟ كلا ، ها الله ، إذا لا تشل ذلك » .

١٥ فقام الأشتر ، فقال : « أيها الناس ، من لهذا ؟ » فهرب الفزاري وسمى شؤبوب^(١) من الناس في إره ، فلحقوه بالكُناسة^(٢) فضربوه بدمالهم حتى سقط ، ثم وطئوه بأرجلهم حتى مات ؛ فأخبر بذلك على رضى الله عنه فقال : « قيل عمية ، لا يُدرى من قله » فدفع دية إلى أهله من بيت المال ، وقال بعض شعراء بني تميم :

أعوذُ برَبِّي أَنْ تَكُونَ مَتْنِي كَمَا مَاتَ فِي سُوقِ الْبَرَازِينِ أَرْبُدُ
تَكَوَّرُهُ عَمْدَانُ خَصَفَ لِيَالِيَهُمْ إِذَا رُفِئَتْ عَنْهُ يَدٌ وَقَسَتْ يَدُ

٢٠ وقام الأشتر ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، لا يؤيسنك من نُصرتنا ما سمعت من هذا اللاتن ، إن جميع من ترى من الناس شيعتك ، لا يرتقبون بأنفسهم عنك ،

(١) الشؤبوب : النعمة من الله ، والراد جماعة . (٢) اسم موضع بالكوفة .

ولا يحبون البقاء بمدك ، قَسِرَ بنا إلى أعدائك ، فوالله ما ينجو من الموت مَنْ خافه ،
ولا يَنْطَلِي البقاء مَنْ أَحَبَّه ، ولا يعيش بالأَمَلِ إلا النورور .

فأجابه جُلُ النّاس إلى السير ، إلا أصحاب عبد الله بن مسعود ، وعبيدة
السُّلَميّ ، والزَّبيح بن خُثَيْم في نحو من أربعمائة رجل من القُرّاء ، فقالوا :
« يا أمير المؤمنين ، قد شككنا في هذا القتال ، مع معرفتنا فضلك ، ولا غَسَى بك
ولا بالمسلمين عن يُقَاتِلَ الشّركين ، فركّنا بمضى هذه الثُّنُور لنُقَاتِلَ عن أهله .
فولّاهم ثَمَرُ قَرْوَيْنِ والزَّيِّ ، وولّى عليهم الزَّبيح بن خُثَيْم ، وعقد له لواء ،
وكان أوّل لواء عُقِدَ في الكوفة .

قالوا : وبلغ عليّاً أن حُجْر بن عَدِيٍّ ومرو بن الحَنَفِ يُظهِران شَتْمَ معاوية ،
ولمّن أهل الشام ، فأرسل إليهما أن كُفّا عما يبلنن منكما . فأتياه ، فقالا :
« يا أمير المؤمنين ، أسنا على الحق ، وم على الباطل ؟ » ، قال : « بلى ، وربّ
الكعبة السُّدَّة » ، قالوا : « فَلِمَ نَمْنّا من شَتْمِهِمْ وَكَنِهِمْ ؟ » ، قال :
« كرهت لكم أن تكونوا شَتّائِمِينَ لِمَنائِنَ ، ولكن قولوا : اللهم احْتِزْ دماءنا
ودماءهم ، واصْلِحْ ذات بيننا وبينهم ، واهدِم من ضلالهم ، حتى يعرف الحق
مَنْ جهله ، وبرهوى من النّفى مَنْ كَبَّجَ به » .

قالوا : ولما عزم على رضى الله عنه على الشُّخُوصِ أمر مُنادِيّاً ، فنادى بالخروج
إلى المسكر بالثُّخَيْلَةِ^(١) ، ففرج الناس مستعذّين ، واستَغْلَفَ على الكوفة
أبا مسعود الأنصاري ، وهو من السّبيين الذين يَأْتِيُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة النّبّة . وخرج على رضى الله عنه إلى الثُّخَيْلَةِ ، وأمامه عمار بن بكير ،
فأقام بالثُّخَيْلَةِ معسكرا ، وكعب إلى محاله بالقدم عليه .

ولا انتهى كتابه إلى ابن عباس ندبَ الناس ، وخطبهم ، وكان أوّل مَنْ
تكلّم الأحنف بن قيس ، ثم قام خالد بن الممرّ السُّدُوسِيّ ، ثم قام مرو بن مَرْحُوم

(١) موضع بالبادية قرب الكوفة على سمت الشام .

التبدي ، وكلهم أجب ، فلف على البصرة أبا الأسود الدَّيْلِي ، وسار بالناس حتى قدم على عليّ بالثُّخَيْلَة .

• فلما اجتمع إلى عليّ قواصيه ، وانضمت إليه أطرافه تهيأ للسير من الثُّخَيْلَة ، ودعا زياد بن النضر وشرّيح بن هانئ ، فقد لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس ، وقال : « لَيْسَ كل واحد منكما منفرداً عن صاحبه ، فإن جمعتكما حرب ، فأنت يا زياد الأمير ، واعلم أن مقدمة القوم عيوشهم ، وعيون اللدنة خلائهم ، فأياكما أن تسانما عن توجيه الطلائع ، ولا تسيرا بالكتائب والقبائل من لدن مسيركما إلى زولكما إلا بتمية وحذر ، وإذا زلتم بدؤوا أو زل بهم ، فليكن مسركم في أشرف اللواضع ليكون ذلك لكم حصناً حصيناً ، وإذا فشيكم الليل فحطوا عسكريكم بالرماح والرسة ، وليليتهم الرماة ، وما أقيم فكذلك فكونوا ، ١٠ ثلاثا يصاب منكم غيرة ، واحرّسا عسكريكم بأنفسكما ، ولا تدؤوا نوماً إلا غرارا ومضمضة ، وليكن عندي خبركما ، فإني ولا شيء إلا ما شاء الله حيث السير في إركا ، ولا هاتلا حتى تُبذَّأ أو يأتيكما أخرى إن شاء الله » .

١٥ فلما كان اليوم الثالث من خرجهما قام في أصحابه خطيبا ، فقال : « يا أيها الناس ، نحن سائران فدا في آثار مقدمتنا ، فأياكم والتخلف ، فقد خلفت مالك بن حبيب البريوي ، وجملته على السافة ، وأمرته ألا يدع أحدا إلا ألحقه بنا »

٢٠ فلما أصبح نادى في الناس بالرحيل ، وسار ، فلما انتهى إلى رسوم مدينة بابل ، قال لمن كان يسيره من أصحابه : « إن هذه مدينة قد خُفِ بها مرارا ، فحرّكوا خيلكم ، وارحوا أعنتها ، حتى تجوزوا موضع المدينة ، لعلنا نذكر المصير خارجا منها » . فحرّك ، وحرّكوا دوابهم ، فخرج من حد المدينة وقد حضرت الصلاة ، فنزل ، فصلّى بالناس ، ثم ركب ، وسار حتى انتهى إلى دير كُتِبَ لجوارزة ، وأتى سابط اللدائن ، فنزل فيه بالناس ، وقد هيئت له فيه الأفرال .

فلما أصبح ركب وركب الناس معه ، ولهم ثمانون ألف رجل ، أو يزيدون ،

سوى الأتباع والخدم ، ثم سار حتى أتى مدينة الأنبار ، فلما وافى الدائن عقد لمثقل بن قيس في ثلاثة آلاف رجل ، وأمره أن يسير على الوصل وتعيين حتى يوافيه بالركة^(١) ، فسار حتى وافى حديثة الوصل ، وهى إذ ذاك المصر ، وإنما بنى الموصل بعد ذلك مروان بن محمد .

- ٥ فلما انتهى مثقل إليها إذا هو بكبشين يتناطحان ، ومع مثقل رجل من خشم يزجر ، فجعل الخشمي يقول : « إيه ، إيه » ، فأقبل رجلان ، فأخذ كل منهما كبشا ، ففاده وانطلق به . فقال الخشمي لمثقل « لا تمْلِكُون ولا تَمْلِكُون » فقال لمثقل : « يكون خيرا ، إن شاء الله » .

- ثم مضى حتى وافى عليا وقد نزل « البليخ »^(٢) فأقام ثلاثا ، ثم أمر بجسر ، فهدم ، وعبر الناس ، ولما قطع على رضى الله عنه الفرات أمر زياد بن النضر وشريح ابن هاني أن يسيرا أمامه ، فسارا حتى انتهيا إلى مكان يدعى « سُر الروم » فليهما أبو الأمور السلمي في خيل عظيمة من أهل الشام ، فأرسلا إلى علي يُلِمّانه ذلك .
١٥ فأمر عليّ الأشتر أن يسير إليهما ، وجسله أميرا عليهما ، فسار حتى وافى القوم ، فاقتلوا ، وصبر بعضهم ليمض حتى جَنّ عليهم الليل ، وأنسلّ أبو الأعمور في جوف الليل حتى أتى معاوية .

- وأقبل معاوية بالليل نحو صفين ، وعلى مقدمته سُفَيان بن عمرو ، وعلى ساقته بُشَيْر^(٣) بن أبي أُرْطاة المامري ، فأقبل سفيان بن عمرو ، ومعه أبو الأعمور ، حتى وافيّا صفين ، وهى قرية خراب من بناء الروم ، منها إلى القُرْآت غلوة^(٤) ، وعلى شطّ القُرْآت مما يليها غَيْضَة^(٥) مُلْتَقَة ، فيها نُزُود طولها نحو من فرسخين ، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى القُرْآت إلا طريق واحد مفروش بالحجارة ،
٢٠

(١) مدينة معشورة على الفرات من الجانب الشرقى . (٢) نهر بالركة يجتمع فيه للامنين عيون .

(٣) في الأصل : بصر . (٤) القلوة : قدر رمية بهم وقد تمتلئ من سباق الخيل .

(٥) النبعة بالفتح : الأجمة ، ويجتمع الشجر في مفيض ماء .

وسائر ذلك خلافَ وَغَرَبَ مُلْتَفٍّ لَا يُسَلِّكُ ، وجميع النِّيْضَةِ زود ووحل
إلا ذلك الطريق الذى يأخذ من القرية إلى الفُرَات .

فأقبل سفيان بن عمرو وأبو الأعور حتى سبعا إلى موضع القرية ، فزلا هناك
مع ذلك الطريق ، ووافهما معاوية بجميع القِيْلَى ، حتى نزل ممها ، وفسكر
مع القرية ؛ وأمر معاوية أبا الأعور أن ينفذ في عشرة آلاف من أهل الشام على
طريق الشريعة ، فيمنع مَنْ أراد السلوك إلى الماء من أهل العراق .

وأقبل على رضى الله عنه حتى رَأَى للكان ، فصادف أهل الشام قد احتجوا على
القرية والطريق ، فأمر الناس ، فزولوا بالقرب من عسكر معاوية ، وانطلق السَّعَامُونَ
والنملان إلى طريق الماء ، فقال أبو الأعور بينهم وبينه .

وَأَخْبَرَ عَلَى رضى الله عنه بذلك ، فقال لَصَمَّصَةَ بْنِ صُوحَانَ « إيت معاوية ،
فقل له ، إِنَّا سِرْنَا إِلَيْكُمْ لِنُذِيرَ قَبْلَ الْقِتَالِ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ كَانَتْ الْمَافِيَةِ أَحَبَّ إِلَيْنَا ،
وَأَرَأَيْتُمْ قَدْ حَلَّتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ ، فَإِنْ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ نَدْعَ مَا جِئْنَا لَهُ ، وَنُذِرَ النَّاسَ
بِقِتْلَتِهِمْ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى يَكُونَ النَّابِ هُوَ الشَّارِبَ فَعَلْنَا .

فقال الوليد : « امنهم الماء كما امنوه أمير المؤمنين عثمان ، اقتلهم عطشاً ،
قتلهم الله » .

فقال معاوية لمعرو بن الماص : ما ترى ؟
قال : « أرى أَنْ تُخْلَى عَنِ الْمَاءِ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَنْ يَسْطُشُوا وَأَنْتَ رِيَّانٌ » .
فقال عبد الله بن أبي سَرْحٍ ، وكان أُنَا عَثَانَ لَأُمِّهِ : « امنهم الماء إلى الليل ،
لعلهم أَنْ يَنْصَرَفُوا إِلَى طَرَفِ النِّيْضَةِ ، فَيَكُونُ انْصِرَافُهُمْ هَزْمَةً » .

فقال صَمَّصَةُ لِمَاوِيَةَ : « ما الذى ترى ؟ » .
قال معاوية : « أرجع ، فسيأتىكم رأيي » . فانصرف صَمَّصَةُ إلى عَلَى ، فأخبره
بذلك .

وظل أهل العراق يومهم ذلك وليتهم بلا ماء إلا من كان ينصرف من النملان
إلى طرف النِّيْضَةِ ، فيمشى مقدراً فرسخين ، فيستقي ، فثمَّ عَلِيّاً رضى الله عنه

أمرُ الناسِ غمًّا شديدًا ، وضاقَ بما أصابهم من العطشِ ذَرْبًا ؛ فَأَتَاهُ الْأَشْمَتُ بْنُ قَلْبَسَ فقال : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْمَنَّا بِالْقَوْمِ الْمَاءَ وَأَنْتَ فِينَا وَمَعَنَا سَيُوفُنَا ؟ وَلَنْ يَزِلَّ الرَّحْفُ إِلَيْهِ ، فَوَاقِهِ لَا أَرْجِعُ أَوْ أَمُوتُ ، وَنُرُّ الْأَشْتَرُ فَلْيَنْضَمِ إِلَيَّ فِي خِيَلِهِ » ، فقال له عليّ : « إِيَّتَ فِي ذَلِكَ مَا رَأَيْتَ » .

٥ فلما أصبحَ زاحفُ آبِ الْأَعْوَرِ ، فَاقْتَلَوْا ، وَسَدَّوْهُمْ الْأَشْتَرُ وَالْأَشْمَتُ حَتَّى نَفَّيَا آبَا الْأَعْوَرِ وَأَصْحَابَهُ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، وَصَارَتْ فِي أَيْدِيهِمَا ، فقال عمرو بنُ الدَّاصِ لِمَاوِيَةَ : « مَا ظَنُّكَ بِالْقَوْمِ الْيَوْمَ إِنْ مَنَعُوكَ الْمَاءَ كَمَا مَنَعْتَهُمْ أَمْسَ ؟ » ، فقال معاوية : « دَعْ مَا مَضَى ، مَا ظَنُّكَ بِعَلِيٍّ ؟ » ، قال : « ظَنِّي أَنَّهُ لَا يَسْتَحِيلُ مِنْكَ مَا اسْتَحَالَتَ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ أَنْكَ فِي غَيْرِ أَمْرِ الْمَاءِ » .

١٠ ثُمَّ تَوَادَعَ النَّاسُ ، وَكَفَّ بِمَعْضَمٍ عَنْ بَعْضٍ ، وَأَمَرَ عَلَى آلَا يُجْتَمِعُ أَهْلَ الشَّامِ مِنَ الْمَاءِ ، فَكَانُوا يَسْقُونَ جَمِيعًا ، وَيَخْتَلِطُ بِمَعْضَمٍ بِبَعْضٍ ، وَيَدْخُلُ بِمَعْضَمٍ فِي مَسْكَرِ بَعْضٍ ، فَلَا يَرْضَى أَحَدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لِمَا حَبَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ ، وَرَجَّوْا أَنْ يَقَعَ الصُّلْحُ .

وَأَقْبَلَ حُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَرَبٍ إِلَى الْخَطَّابِ حَتَّى اسْتَأْذَنَ عَلَى عَلِيٍّ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : « أَقَعَلْتَ الْهَرُمُزَانَ ظُلْمًا ، وَقَدْ كَانَ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيَّ عَمَى الْبِطَّاسِ ، وَفَرَضَ لَهُ أَبُوكَ فِي الْفَتَنِ ، وَرَجَّوْا أَنْ تَسْلَمَ مِنِّي ؟ » .

فَقَالَ لَهُ حُبَيْدُ اللَّهِ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ تَطْلُبُنِي بِدَمِ الْهَرُمُزَانَ ، وَأَنَا أَطْلُبُكَ بِدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِيَانٍ » .

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : « سَتَجْعَلُنَا وَإِيَّاكَ بِالْحَرْبِ ، فَهَلْ تَعْلَمُ » .

٢٠ قال : فَمَزَالُوا يَتَرَاوَنَ شَهْرِي رَجَبٍ ^(١) وَجَاهِدَ الْأَوَّلَى ، وَيُفَرِّغُونَ فِينَا بَيْنَ ذَلِكَ ، يَزْحَفُ بِمَعْضَمٍ إِلَى بَعْضٍ ، فَيَحْبُزُ بَيْنَهُمُ الْقُرَّاءُ وَالصَّالِحُونَ ، فَيَفْتَرِقُونَ مِنْ غَيْرِ

(١) رَجَبُ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٤٣٧ = أَعْطَسَ ٦٥٧ م .

حرب حتى فزعوا في هذه الثلاثة الأشهر خسا وثمانين فرقة ، كل ذلك يحجز بينهم
القرءاء .

فلما اعتصمت جمادى الأولى بلى على رضى الله عنه يمى أصحابه ، ويكتب
كتائبه ، وبست إلى معاوية يؤذنه بحرب ، فبى معاوية أيضا أصحابه ، وكتب
كتائبه .

فلما أصبحوا تراحموا وتوافقوا تحت رايهم في صفوفهم ، ثم تماجزوا ، فلم
تكن حرب ، وكانوا يكرهون أن يلتقوا بجميع الفيلقين غافة الاستئصال ، غير أنه
يخرج الجماعة من هؤلاء إلى الجماعة من أولئك ، فيقتلون بين السكركن ، فكانوا
كذلك حتى أهلّ هلال رجب ، فأمسك الفريقان .

١٠ فلما : وأقبل أبو الدرداء وأبو أمية الباهلى حتى دخلا على معاوية ، فقالا :
« عَلَامَ قَاتِلِ عَلِيٍّ ، وهو أحن بهذا الأمر منك ؟ » .
قال : « أقاته على دم عثمان » .
قالا : « أو هو قتله ؟ » .

قال : « آوى قتله ، فسكوه أن يسلم إلينا قتله ، وأنا أول من يبايحه من
أهل الشام » .

فأقبل إلى على رضى الله عنه ، فأخبراه بذلك . فاعتزل من عسكر على زهاء عشرين
ألف رجل ، فصاحوا : « نحن جئنا قتلنا عثمان » .
ففرج أبو الدرداء وأبو أمية فلحقا بيمض السواحل ، ولم يشهدا شيئا من
تلك الحروب .

٢٠ وأن معاوية بى إلى بشر حبيب بن السمط ، وحبيب بن مسلمة ، وممن بن يزيد
ابن الأخنس ، وقال : « انطلقوا إليه ، وسكوه أن يسلم إلينا قتلة عثمان ،
ويتخلّى مما هو فيه حتى نجعلها شورى بين المسلمين ، يمتثلون لأنفسهم من رضا
وأحبوا » .

فأقبلوا حتى دخلوا على على رضى الله عنه ، فبدأ حبيب بن مسلمة ، فحكّم

بما حمله معاوية ، فقال له عليّ : « وما أنت وذاك ، لا أملك ، فليست هناك ١٢ »
فقام حبيب مُضْطَبّاً ، فقال : « والله لترينى بحيث تكروه » ، فقال شُرْجَيْل :
« أفلا تُسَلِّمُ إلينا قَتْلَةَ عِثَانَ ؟ » ، قال عليّ : « إني لا أستطيع ذلك ، ومم زهاء
عشرين ألف رجل » ، فقاما عنه ، ففرجا ، قالوا : فكث الناس كذلك إلى
أن انسلخ الحرم ^(١) .

- وفي ذلك يقول حابس بن سعد الطائي ، وكان صاحب لواء عليّ مع معاوية :
- فَمَا يَنْ أَلْمَانِيَا فَيَرْ سَبْعَ هَيْئَ مِنْ الْمُحَرَّمِ أَوْ ثَمَانِ
أَلَمْ يُضْجِبْكَ أَنَا قَدْ هَجَمْنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى الْمَوْتِ أَلْيَانِ
أُبْنَانَا كِتَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ وَلَا يَنْهَاهُمْ آتَى الْقُرْآنِ
- ١٠ فلما انسلخ الحرم بث عليّ مُنَادِيّاً ، فنادى في عسكر معاوية عند غروب
الشمس : « إِنَّا أَمْسَكْنَا لَتَنْصَرِمَ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ ، وَقَدْ نَصَرْتُمْ ، وَإِنَّا نَنْبِذُ إِلَيْكُمْ
عَلَى سَوَاءٍ ، إِنْ أَلَّهِ لَا يُحِبُّ الْفَخَائِثِينَ » .

- فبات الفريقان يكتبون الكتاب ، وقد أوقدوا النيران في المسكرين ، فلما
أصبحوا تراخفوا ، وقد استعمل عليّ على الخليل عمار بن ياسر ، وعلى الرّجالة عبد
الله بن بدّيل بن وَرْقَاءَ الْخَزَائِمِ ، ودفع الراية العظمى إلى هاشم بن عُثْبَةَ الرِّقَالِ ،
١٥ وجعل على الميمنة الْأَشْثَثَ بْنَ قَيْسٍ وعلى الميسرة عبد الله بن عباس ، وعلى رجالة
الميمنة سليمان بن صُرْدٍ ، وعلى رجالة الميسرة الحارث بن مُرَّةَ التَّبَدِيِّ ، وجعل في
القلب مُضَرَ ، وفي الميمنة ربيعة ، وفي الميسرة أهل اليمن ، وضم قريشا وأسدًا وكنانة
إلى عبد الله بن عباس ، وضم كِنْدَةَ إلى الْأَشْثَثِ ، وضم بكر البصرة إلى الْحَضَيْنِ ^(٢)
٢٠ ابن اللند ، وضم تميم البصرة إلى الْأَخْنَفِ بْنَ قَيْسٍ ، ووَلَّى أَمْرَ خُرَازْمَ عَمْرُو بْنَ
الْحَلِيقِ ، ووَلَّى بَكْرَ الْكُوفَةِ ثُمَيْمَ بْنَ هُبَيْرَةَ ، ووَلَّى سَمْدَ دِهَابِ الْبَصْرَةَ خَارِجَةَ

(١) من سنة ٥٣٨ هـ .

(٢) في الأصل : الحسين .

ابن قدامة ، وولى بَجِيَّةَ رِقَاعَةَ بن شَدَاد ، وولى ذُهْل الكوفة رُوَيْمًا الشَّيْبَانِي ،
 وولى حَنْظَلَةَ البصرة أَعْيَنَ بن ضَبِيحَةَ ، وجعل على قُضَاعَةَ كلها عَدِيَّ بن حاتم ، وجعل
 على لَهَازِمِ الكوفة عبد الله بن بَدِيل ، وعلى عَمِ الكوفة عَمِيرَ بن عَطَارِد ، وعلى الأزد
 جُنْدُب بن زهير ، وعلى ذُهْل البصرة خالد بن لَمَمَر ، وعلى حَنْظَلَةَ الكوفة شَبَّثَ
 ابن رَيْثَى ، وعلى هَمْدَانَ سَمْد بن قَيْس ، وعلى لَهَازِمِ البصرة خُزَيْمَةَ بن خازم ،
 وعلى سَمْد رِبَلِ الكوفة أَبَا مِرْتَمَةَ ، واسمه الطُّفَيْل ، وعلى مَذْحِجِ الأَشْتَر ، وعلى
 عبد قَيْس الكوفة مَيْدَ الله بن الطُّفَيْل ، وعلى مَيْد قَيْسِ البصرة عمرو بن حَنْظَلَةَ ، وعلى
 قَيْسِ البصرة شَدَادَ المَلَالِي ، وعلى القَتَيْفِ من القَوَاصِي القَاسِمَ بن حَنْظَلَةَ
 البَجَرِي .

١٠ واستعمل معاوية على الخليل عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعلى الرجالة مُسْلِمَ
 ابن عتبة ، لئنه الله ، وعلى اليمنة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى البصرة حبيب
 ابن مسلمة ، ودفع اللواء الأعظم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، واستعمل على
 أهل دمشق الشُّعَاكَ بن قَيْس ، وعلى أهل حِمصَ ذَا الكَلَاعِ ، وعلى أهل قَيْسَرِيَّينَ
 زُفَرَ بن الحارث ، وعلى أهل الأَرْدُنِّ سَفِيَانَ بن عمرو ، وعلى أهل فِلَسْطِينَ مُسْلِمَةَ
 ابن خالد ، وعلى رجالة دمشق بُسْرَ بن أَبِي أَرْطَاة ، وعلى رجالة حِمصَ حَوْشَبَا
 ذَا طَلِيمَ ، وعلى رجالة قَيْسَرِيَّينَ طَرِيفَ بن حابس ، وعلى رجالة الأَرْدُنِّ عبد الرحمن
 القَيْنِي ، وعلى رجالة فِلَسْطِينَ الحارث بن خالد الأَزْدِي ، وعلى قَيْسِ دمشق هَمَامَ
 ابن قَيْبِصَةَ ، وعلى قَيْسِ حِمصَ هِلَالَ بن أَبِي هُبَيْرَةَ ، وعلى رجالة اليمنة حابس
 ابن رِيْمَةَ ، وعلى قُضَاعَةَ دمشق حسان بن بَجْدَل ، وعلى قُضَاعَةَ حِمصَ عِيَادَ
 ابن زيد ، وعلى كِنْدَةَ دمشق عبد الله بن جَوْثَ السَّكْسَكِي ، وعلى كِنْدَةَ
 حِمصَ يَزِيدَ بن هُبَيْرَةَ ، وعلى النَّيِّرِ بن قَلِيطَ يَزِيدَ بن أَسَدِ الجَحَلِي ، وعلى حِمَيْرَ
 هَانِيَّ بن عَمِيرَ ، وعلى قُضَاعَةَ الأَرْدُنِّ مُخَارِقَ بن الحارث ، وعلى لَحْمَ فِلَسْطِينَ نَابِلَ
 ابن قَيْس ، وعلى هَمْدَانَ الأَرْدُنِّ حَمَزَةَ بن مالك ، وعلى عَسَانَ الأَرْدُنِّ زَيْدَ بن الحارث ،

وعلى أهل القوامى القسّاق بن أبرهة ، وعلى الخليل كلها عمرو بن الناص ، وعلى
الرجالة كلها الضحّاك بن قيس .

واسطف كل فريق منهم سبعة صفوف ، صفين فى اليمين وصفين فى اليسرة ،
وثلاثة صفوف فى القلب ، فكان الفريقان أربعة عشر صفاً ، فوقفوا تحت رايتهم ،
لا ينطق أحد منهم بكلمة ، فخرج رجل من أهل المراق يسمى حَجَل بن أثال ، وكان
من فرسان العرب ، فوقف بين صفوف أهل المراق وأهل الشام ، ثم نادى « هل
من مبارز ؟ وهو متّنع بالحديد ؟ فخرج إليه أبوه أثال ، وكان من مدودى فرسان
أهل الشام متّنعاً بالحديد ، ولم يعلم واحد منهما من صاحبه ؛ فطارداً ، والناس قد
شغعت أبصارهم ، ينظرون ، فظن كل واحد منهما صاحبه ، فلم يصنما شيئاً ،
لكمال لَأَمْتِهِمَا^(١) ، فحمل الأب على الابن ، فاحتضنه حتى أشاله^(٢) عن سرجه ،
فستط وسقط الأب عليه ، فانكشفت وجوههما ، ففر كل واحد منهما صاحبه ،
فانصرفا إلى عسكريهما ، ثم تفرق الناس يومئذ ، ولم يكن بينهما غير هذا .

فلما أصبحوا نادوا إلى مواقفهم ، كما كانوا بالأمس ، فخرج حُتَيْب بن أبى سفيان
حتى وقف على فرسه بين الصفيين ، فدعا جعد بن هُبيرة بن أبى وهب القرشى ، ليخرج
إليه ، فأقبل جمدة حتى دنا من حُتَيْب ، فتجاريا مام فيه ، وتماولا حتى أغضب
جمدة حُتَيْب ، فتناول حُتَيْب بلسانه ، فانصرفا مغضبين ، وصحب كل منهما صاحبه
كتيبة ، فاقتلوا بين الصفيين ، وأعين الناس إليهم ، وياثر جمدة القتال ، فانهزم
حُتَيْب ، وانصرف الفريقان لم يكن بينهم يومئذ إلا ناك ، فقال النجاشى يذكر ما كان
بينهما :

٢٠ إِنَّ شَتْمَ الْكَرِيمِ يَعْصِبُ خَطْبُ فَأَعْلَمَنَهُ مِنْ أَلْطُوبِ عَظِيمٍ
أَمُّهُ أُمُّ هَانٍ ، وَأَبُوهُ مِنْ نُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ لَصِيمٍ
إِنَّهُ لَلْهَبَيْرَةُ بْنُ أَرِيٍّ وَهَبٍ ، أَفَرَّتْ يَفْسُهُ مَخْرُومٍ

وقال أيضاً :

مَا زِلْتُ تَنْظُرُ فِي عِطْفِكَ أَهْبَةً لَا يَرِثُكَ الْعَرْفَ مِنْكَ التَّيْهُ وَالصَّفْهُ
لَمَّا رَأَيْتَهُمْ صُبْحًا حَبِيتَهُمْ أَسَدَ الْعَرَبِ حَتَّى أَشْبَاهَا النَّوْكَ (١)
نَادَيْتُ خَيْكَ إِذْ مَنَّ السُّيُوفُ بِهَا عَوْرِي إِلَى، فَمَا جَاجُوا وَمَا وَقَفُوا
• هَلَّا عَطَفْتَ إِلَى قَتْلِ مُصَرَّعَةٍ مِنْهَا السَّكُونُ وَمِنْهَا الْأَزْدُ وَالصَّدْفُ
قَدْ كُنْتُ فِي مَنْظَرٍ عَنْ ذَا وَمُسْتَمِرٍّ يَأْتِبُ لَوْلَا سَفَاةُ الرَّأْيِ وَالْتَرَفُ

فلما « وخرج الأشعث في يوم من الأيام في خيل من أبلال أهل العراق ،
فخرج إليه حبيب بن مسلمة في مثل ذلك من أهل الشام ، فافتلوا بين الصفيين مِلًّا
حتى مضى جُلَّ النهار ، ثم انصرفوا وقد ائتمف بعضهم من بعض .

١٠ وخرج يوما آخر لِرَقَالِ هاشم بن عُتْبَةَ بن أَبِي وَقَّاصٍ في خيل ، فخرج إليه
أبو الأُمُور السُّكْمِيُّ في مثل ذلك ، فافتلوا بين الصفيين جُلَّ النهار . فلم يفر أحد
من أحد .

١٥ وخرج يوما آخر حِمَارُ بن يَاسِرٍ في خيل من أهل العراق ، فخرج إليه عمرو
ابن الناص في ذلك ، ومعه شُفَّةٌ سوداء على فِئَةٍ ، فقال الناس : « هذا لواء عَقْدُهُ
رسول الله ﷺ » ؛ فقال على رضى الله عنه : « أَمَا تُخْبِرُكُمْ بِقِصَّةِ هَذَا الْلِوَاءِ :
هذا لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : مَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ ؟ ، فقال عمرو :
وما حقه يا رسول الله ؟ فقال : لا تقرّ به من كافر ، ولا يُجَاهِلْ به مسلما . قد فرّ به
من الكافرين في حياة رسول الله ﷺ ، وقد قاتل به المسلمين اليوم . فافتل عمرو
وحِمَارُ ذلك اليوم كله ، لم يُوكَلْ واحد منهما صاحبه الدُّيُورُ .

٢٠ وخرج في يوم آخر محمد بن الحَنْفِيَّةُ ، فخرج إليه عُبَيْدُ اللَّهِ بن عمر في مثل
عدده من أهل الشام ، فقال عُبَيْدُ اللَّهِ لابن الحَنْفِيَّةِ : « ابْرُزْ لِي » فقال محمد :

« نزال » قال : « وذلك » . فزلا جميعا عن فرسهما ، ونظر علي إليهما ، فحرك فرسه حتى دنا من محمد ، ثم زل ، وقال لمحمد : « امسك علي فرسي » فقتل . ومشى إلى هُبَيْدِ اللَّهِ ، فَوَلَّى عَنْهُ هُبَيْدُ اللَّهِ ، وقال : « مالي في مبارزتك من حاجة ، إنما أردت ابلك » فقال محمد : « يَا أَبَتِ ^(١) » ، لو ركني أبازره لرجوت أن أقتله » قال : « لو بارزته لرجوت ذلك » ، وما كنت آمنأ أن يقتلك . واحتلت خيلهما إلى أنصاف النهار ، ثم انصرفت ، وكلٌ غير غالب .

وخرج في يوم آخر عبد الله بن عباس في خيل من أهل العراق ، ففرج إليه الوليد بن عُتْبَةَ في مثلها من أهل الشام ، فقال الوليد : « يا ابن عباس ، قطعتم أرحامكم ، وقطعتم إمامكم ، ولم تُدْرِكُوا مَا آمَلْتُمْ » ، فقال له ابن عباس : « دَعْ عَنْكَ الْأَسَاطِيرَ ، وَابْزُرْ إِلَى » ، فَأَبَى الْوَلِيدُ ، وقاتل ابن عباس يومئذ بنفسه قتالا شديدا ، ثم انصرفا مُتَصِفَيْنِ .

وخرج في يوم آخر عمرو بن العاص في خيل من أهل الشام ، ففرج إليه سعد بن قيس الهمداني في مثل ذلك من أهل العراق ، وعمرو يرتجز :

لَا تَأْنِنَنَّ بَمَدَامَا أَبَا حَسَنٍ طَاحِنَةً تَذُقُكُمْ دَقَّ الطَّحْنِ
إِنَّا نُمِرُّ الْعَرَبَ بِأَمْرٍ لَرَسَنِ ^(٢)

فبددتمن كان مع عمرو فقتل من أهل الشام ، يسمى حُجْرَ الشَّرِّ ، فدعا لِبَرَّازَ ، فبرز إليه حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، فَطَلَمْنَا ، فطمنه حُجْرُ الشَّرِّ طمنة أذواء عن فرسه ، وجماع أصحابه ، فانصرفا وقد جرحه السنان ، ففرج إليه الحسك بن أزهر ، وكان من أشرف الكوفة ، فاختلفا ضربتين ، فضربه حُجْرُ الشَّرِّ فقتله ؛ ثم نادى « هل من مبارز ؟ » ، فبرز إليه ابن عم الحسك يسمى رفاعة بن طليق ، فضربه حُجْرُ الشَّرِّ فقتله ، فقال علي : « الحمد لله الذي قتل هذا مقتل عبد الله بن بديل » .

وخرج في يوم آخر عبد الله بن بديل الخزازي ، وكان من أفاضل أصحاب علي

(١) في الأصل يَا أَبَتِ . (٢) الرسن : حركة الحبل وما كان من زمام علي أف .

في خيل من أهل الرقاق ، فخرج إليه أبو الأهور السلمي في مثل ذلك من أهل الشام
فاحتلوا هروياً^(١) من النهار ، فترك عبد الله أصحابه يمتكرون في الجاهم ، وشرب
فرسه حتى أحمأ ، ثم أرسله على أهل الشام ، فشق جوعهم ، لا يدنو منه أحد إلا
ضربه بالسيف حتى انتهى إلى الزاية التي كان معاوية عليها ، فقام أصحاب معاوية
دونه ، فقال معاوية : « وبمحكم ، إن الحديد لم يؤذن له في هذا ، فليكم بالحجارة »
فرت بالسخر حتى مات ، فأقبل معاوية حتى وقف عليه ، فقال : « هذا كبش
القوم » هنا كما قال الشاعر :

أَخُو الْعَرَبِ إِنْ عَصَيْتَ بِهِ الْعَرَبُ عَمَلَهَا وَإِنْ شَمَرْتَ عَنْ سَاقِهَا الْعَرَبُ شَمَرًا
كَلَيْتَ عَرَبٍ بَاتَ يَحْيَى عَرِيْنُهُ رَمَتْهُ الْمَنَآيَا قَسْدَهَا فَتَقَطَّرَا

قالوا : وكان فارس معاوية الذي يتبع به حرث مولاه ، وكان يلبس بزة
معاوية ، ويستلم سلاحه ، ويركب فرسه ، ويحمل متبها بمعاوية ، فإذا حمل قال
الناس : « هنا معاوية » وقد كان معاوية نهاء من على ، وقال « اجتنبه ، ومنع
رُحُك حيث شئت ». فخلأ به عمرو ، وقال : « ما يمنعك من مبارزة عليّ ،
وأنت له كفت ؟ » قال : « نهاني مولاي عنه » ، قال : « وإني والله لأدركجو
إن بارزته أن تقتله ، فذهب بشرف ذلك » . فلم يزل يُرَيْنَ له ذلك حتى وقع
في قلب حرث .

فلما أصبَحوا خرج حرث حتى قام بين الصفيين ، وقال : « يا أبا الحسن ،
أبرز إليّ ، أأحرث » ، فخرج إليه عليّ ، فضربه ، فقتله .

وبعث عليّ يوماً من تلك الأيام إلى معاوية : « لِمَ تقتل الناس بيني وبينك ؟
أبرز إليّ ، فأبنا قتل صاحبه تولى الأمر » . فقال معاوية لعمرو : « ما ترى ؟ »
قال : « قد أنصفتك الرجل ، فأبرز إليه » ، فقال معاوية : « أتعدني من
نفسى ، ولم أبرز إليه ، ودوني عك والأشرون » . ثم قال :

(١) هوى بالنهم وكفى ساعة من النهار أو من الليل.

مَا لِلْمَلُوكِ وَالْمِيرَازِ وَإِنَّمَا حَظُّ الْمُبَارِزِ خَطْفَةٌ مِنْ بَازٍ
ووجد من ذلك على عمرو ، فَهَجَرَهُ أَيُّمًا ، فقال عمرو لماوية : « أنا خلج
إلى على قدا » .

- فلما أصبحوا بَدَرَ عمرو حتى وقف بين الصدين ، وهو يرتجز :
- شَدَا عَلَى شِكْمِي لَا تَنْكَشِفْ يَوْمَ لِهَمْدَانَ وَيَوْمَ لِمَدَنٍ
وَلَتَمِيمٍ مِثْلُهُ أَوْ تَنْحَرِفْ وَالرَّيْمُونَ لَهُمْ يَوْمَ عَمِيفٍ
إِذَا مَشَيْتُ بِمِثْيَةِ الْمَوَدِّ النَّطِيفِ أَطْمَنَهُمْ يَكُلُّ خَيْطَهُ قَيْفٌ^(١)
- ثم نادى : « يا أبا الحسن ، اخرج إلى ، أنا عمرو بن الناص » . فخرج إليه
على ، فقتلنا ، فلم يصنما شيئاً ، فالتقى على سيفه ، فحمل عليه ، فلما أراد
أن يُجَلِّله رى بنفسه عن فرسه ، ورمى إحدى رجليه ، فَبَدَتْ قُوْرَتُهُ ، فَصَرَكَ
١٠ على وجهه ، وتركه . وانصرف عمرو إلى معاوية ، فقال له معاوية : « اجد الله
وسوداء إيتك يا عمرو » .

- قالوا : وخرج عُبَيْدُ اللَّهِ بن عمر بن الخطاب يوماً من تلك الأيام ، وكان من
فرسان العرب وأبطالها في خيل من أهل الشام ، وخرج الأشر في مثله ، فاشتدَّتْ
بينهما الحرب ، فالتقى عُبَيْدُ اللَّهِ والأشر ، فحمل عُبَيْدُ اللَّهِ على الأشر ، وَبَدَرَهُ الأشر
١٥ يطعنه ، فأخطأه ، وأسرع الأشر في أصحاب عُبَيْدِ اللَّهِ ، فانصرف الفريقان ،
ولالأشر الفضل .

- وخرج يوماً آخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وكان من معدودى رجال
معاوية ، فخرج إليه عَدِيٌّ بن حاتم في مثله ، فالتقوا يومهم كله ، ثم انصرفوا ،
وكلٌ غير غالب .
- ٢٠

(١) الحلى النصف : الريح للحدل .

وخرج يوماً ذو الكلاع في أربعة آلاف فارس من أهل الشام قد تباينوا على الموت ، فخلعوا على ربيعة ، وكانوا في مسيرة على ، وعليهم عبد الله بن عباس ، فتصدعت جموع ربيعة ، فناداهم خالد بن الوليد : « يا مشرك ربيعة أسخطكم الله » فتأبوا إليه ، فاشتد القتال حتى كثرت القتلى ، ونادى عبيد الله بن عمر : « أنا الطيب ابن الطيب » ، فسمه حمار ، فناداه : « بل أنت الخبيث ابن الطيب » .
ثم حل عبيد الله ، وهو يرتجز :

أَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بَنِي بَنِي عَمْرٍو خَيْرُ قُرَيْشٍ مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ
فَبَرَّ رَسُولُ اللَّهِ وَالشَّيْخُ الْأَعْرَبُ أَبْطَأَ عَنْ نَصْرِ ابْنِ عَمَّانَ مُضَرَ
وَالرَّيْثُونَ ، فَلَا أُسْقُوا لِلطَّرِّ

١٠ فحرب بنو الرزيان الجبلي ، فقتله ، وكان من فرسان ربيعة .

[مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب]

فلما أصبحوا خرج عبيد الله فيمن كان معه بالأمس ، وخرجت إليهم ربيعة ، فالتقوا بين الصفيين ، وعبيد الله أمامهم يضرب بسيفه ، فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي ، فطعن في لبتة^(١) ، فقتله ؛ وقد اختلفوا في قتله ، فقالت^(٢) همدان :
قتله هاني بن الخطاب ، وقال^(٣) حضرموت : قتله مالك بن عمرو الحضرمي ، وقالت
١٥ ربيعة : حريث بن جابر الحنفي ، وهو المجمع عليه ، فقال كعب بن جؤيل رثيه :
أَلَا إِنَّمَا تَبْكِي الْمَيُّوتَ لِفَارِسٍ بِصَفَيْنِ أَجَلَتْ خَيْلُهُ وَهُوَ وَافِقُ
فَأَنْصَحِي عُبَيْدَ اللَّهِ بِأَقْلَامٍ مُسَلَّمًا نَعَجُ دَمًا مِنْهُ وَالْوَرُوقُ النَّوَافِقُ
يَنُوتُهُ وَتَمْلُكُوهُ سَبَاقِبٍ مِنْ دَمٍ كَمَا لَاحَ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ الْكَفَائِقُ^(٤)
٢٠ وَقَدْ ضَرَبَتْ حَوْلَ ابْنِ عَمٍّ نَيْنَانَا مِنْ لَوْتٍ شَهَابَهُ لِلنَّكَبِ شَارِقُ^(٥)

(١) النحر وموضع القلادة من الصدر . (٢) في الأصل : قتال .

(٣) البجانب جمع سبية وهي الصفقة الرقيقة من الثياب ، والكفائف طرر القميص التي لا أحدا لها . (٤) يعني أن الكنية قد مارث من أكبا شهاب لما يلومها من الحيد .

تَمُوجُ نَرَى الرِّايَاتِ مُعَزًّا كَانَتْهَا إِذَا صُوبَتْ لِلطَّنَنِ طَيْدُ حَوَاكِفُ
جَزَى اللَّهُ قَتْلَانَا بِصَفَيْنِ خَيْرَ مَا جَزَى صِبَادًا غَادَرَتْهَا الْوَاقِفُ

[مقتل ذى الكلاع]

- قالوا : وخرج ذو الكلاع في يوم من تلك الأيام في كتيبة من أهل الشام من
• عكّ ولخّم ، فخرج إليه عبد الله بن عباس في دبيعة ، فالتقوا ، ونادى رجل من
مَذْحِجِ الْعِرَاقِ « يَا آلَ مَذْحِجِ ، خُذُوا ^(١) » فاعتزّت مَذْحِجُ عَكّا يضربون
سوقهم بالسيوف ، فيبركون . فنادى ذو الكلاع .. يَا آلَ عَكّ ، بروكا كبروك
الإبل .

- وجعل رجل من بكر بن وائل يستي خِنْدِفاً على ذى الكلاع ، فضربه بالسيف
١٠ على عاتقه ، قَدَّ الدَّرْعَ ، وفَرَى عاتقه ، فخرّ ميتاً ؛ فلما قُتِلَ ذُو الْكَلْعِ تَحَسَّكَ
عَكّ ، وصبروا لعض السيوف ، فلم يزالوا كذلك حتى أسوا .

وكان أهل العراق وأهل الشام أيام صِفَيْنِ إذا انصرفوا من الحرب يدخل كل
فريق منهم في الفريق الآخر ، فلا يمرض أحد لصاحبه ، وكانوا يطلبون ضلّام ،
فيخرجونهم من المعركة ، ويدفنونهم .

- قالوا : وَإِنْ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَشَاعَ أَنَّهُ يُخْرِجُ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ بِمَجِيعِ النَّاسِ ،
١٥ فيقاتلهم حتى يحكم الله بينه وبينهم ، فخرج الناس لذلك فرعاً شديداً ، وقالوا : « إِنَّمَا
كُنَّا إِلَى الْيَوْمِ نَخْرُجُ الْكَتِيبَةَ إِلَى مِثْلِهَا ، فيقتلون بين الجمعين ، فإن التقينا بجميع
الْفَيْلَقَيْنِ فهو فناء العرب » .

- وقام [عليّ] في الناس خطيباً ، فقال : « أَلَا إِنَّكُمْ مُلَاةُو التَّوَمِ خُدَا بِمَجِيعِ
٢٠ النَّاسِ ، فَأَطِيعُوا أَلِيَّةَ التَّيَامِ ، وَأَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ، وَسَلُّوا اللَّهَ الصَّبْرَ وَالْمَعْوِ ،
والتَّوَمَّ بِالْجِدَّةِ » .

(١) في الأصل : خذوا والصواب : خذوا أي أسرعوا في السير .

فقال كعب بن جُعيل :

أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِ حَبَّيْ وَأَتَمَّتْكَ مَجْمُوعُ غَدَا لِيَنَّ غَلَبَ
أَقُولُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ الْكَذِبِ إِنَّ غَدَا تَحْلِكَ أَهْلَامَ الرَّبِّ

واجتمع أهل الشام إلى مساوية ، فمرضهم ، فنادى مُنَادِيه : « ابن الجند القديم ؟ »
فخرج أهل جنص تحت راياتهم ، وعليهم أبو الأمور السلمي ، ثم نادى : « ابن
أهل الأزدن ؟ » ، فخرجوا تحت راياتهم ، وعليهم زُفَر بن الحارث الكلابي ،
ثم نادى : « ابن جُند الأمير ؟ » فجاء أهل دمشق تحت راياتهم ، وعليهم الضحَّاك
ابن قَيْس ، فأطافوا بمساوية ، ففقد للمروين العاص على جميع الناس ، وساروا
حتى وقوا بإزاء أهل الرقاق .

١٠ وقدم مساوية على منبر ينظر منه فوق رابية إلى الفريقين إذا اقتتلوا ، وأقبلت
ملك الشام ، وقد مصَّبوا أنفسهم بالهائم ، وطرحوا بين أيديهم حِجْرًا ، وقالوا :
« لا تَوَلَّى الدُّبُرَ أَوْ يَوَلَّى مِنَّا هَذَا الْحِجْرَ » ، فَصَفَّهُمْ مَرَوْحَةُ صَدُوف ، ووقف
أمامهم يرتجز :

١٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمَلِيْبُ الْأَيْمَانُ قَوْمُوا قِيَامًا ، فَاسْتَمِينُوا الرَّحْمَنُ
إِلَى آتَانِي خَبْرَهُ فَأَبْسَكَ أَنْ مَلِيًّا قَتَلَ ابْنَ عَفَانٍ
رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا كَمَا كَانَ

وأنشأ رجل من أهل الشام يقول :

٢٠ تَبْكِي الْكِتَابَةَ يَوْمَ جَرِّ حَدِيدِهَا يَوْمَ الْوَعَى جَزَعًا عَلَى عُنَانَا
يَسْكُونُ حَقَّ اللَّهِ لَا يَمْدُونَهُ وَسَأَلْتُمْ لِيَلِيَّ السُّلْطَانَا
فَأَتُوا بِبَيْتَةٍ بِمَا تَمَلُونَهُ هَذَا الْبَيْكُنُ ، فَأَخْضِرُوا الْبَرْهَانَا

ولما أصبح على رضى الله عنه غُلسٌ (٢) بملاة الفجر ، ثم أمر أصحابه ، فخرجوا

تحت راياتهم ، ثم جعل يدور على رايات أهل الشام ، فيقول : « مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ »
 فَيَسْتَوْنَهُ لَهُ ، حتى إذا عرفهم ، وعرف مهاكزهم ، قال لأزد الكوفة :
 « اكفوني أزد الشام » ، وقال لَحَنَمَن : « اكفوني حَنَمَن » ، فأمر كل قبيلة
 من أهل الرقاق أن تكفيه أختها من أهل الشام ؛ ثم أمرم أن يحملوا من كل ناحية
 حملة رجل واحد ؛ فحملوا ، وحمل على رضى الله عنه على الجَمْع الذى كان فيه معاوية
 ٥ في أهل الحجاز من قريش والأنصار وغيرهم ، وكانوا زهاء اثني عشر ألف فارس ،
 وعلى أمامهم ، وكَبُرُوا وكَبَّرَ الناس تَكْبِيرَةً ارْتَجَّتْ لها الأرض ، فالتفت
 صفوف أهل الشام ، واختلفت راياتهم ، وانتهوا إلى معاوية ، وهو جالس على
 منبره ، معه عمرو بن العاص ، ينظران إلى الناس ، فدعا بفارس ليكرهه .

ثم إن أهل الشام تَدَاعَوْا بمد جَوَلَتهم ، وثابروا ، ورجعوا على أهل الرقاق ،
 ١٥ وصَبَرَ القوم بعضهم لبعض إلى أن حَجَرَ بينهم الليل ، قُتِلَ في ذلك اليوم أناس
 كثير من أعلام العرب وأشرافهم ؛ فلما أصبحوا دخل الناس بعضهم في بعض ،
 يستخرجون قَتَلًا ، فيدفنونهم يومهم ذلك كله .

ثم إن علياً قام في عَشِيَةِ ذلك اليوم في أصحابه ، فقال : « أيها الناس ، اغدوا
 على مصافكم ، وازحفوا إلى عدوكم ، وغضوا الأبصار ، واخفيضوا الأصوات ،
 ١٥ وأقلوا الكلام ، واثبتوا ، واذكروا الله كثيراً ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
 ريحكم ، واصبروا ، إن الله مع الصابرين » .

وقام معاوية في أهل الشام ، فقال : « أيها الناس ، اسبروا وصابروا ،
 ولا تتعاذلوا ولا تتواكلوا ، فإنكم على حق ، ولكم حجة ، وإنما تهاونون
 ٢٠ مَنْ سَفَكَ الدَّمَ الحَرَامَ ، فليس له في السماء عازر » .

وقام عمرو ، فقال : « أيها الناس ، قَدَّمُوا لِلْمُتَلَقِّمَةِ وَأَخْرُوا النُّحُورَ ^(١) ،
 وأعبروا جَمَاجِمَكُم اليوم ، فقد بلغ الحق مقطعه ، وإنما هو ظالم أو مظلوم » .

(١) الحارس خلاف الدارع ، ويقال للرجل في الحرب المسر لأه لا درع عليهم ولا يمشي
 على رؤوسهم .

فباتَ الفريقان طول تلك الليلة يجيئون للحرب ، ثم غدّوا على مصاعهم ، وحل الفريقان بعضهم على بعض ، وحل حبيب بن مسكمة ، وكان على مسيرة ماوية ، على ميمنة على رضى الله عنه ، فأنكشفوا وعلوا جولة ، ونظر على إلى ذلك ، فقال لسهل بن حنيفة : « أنهض فيمن ملك من أهل الحجاز حتى تمين أهل الميمنة ؟ ففى سهل فيمن كان معه من أهل الحجاز نحو الميمنة ، فاستقبلهم جوع أهل الشام ، فكشفوه ومن معه حتى انتهوا إلى على ، وهو فى القلب ، فجاء القلب وفيه على جولة ، فلم يبق مع على إلا أهل الحفاظ والنجدة ، فقتل على فرسه نحو ميسرته ، وهم وقوف يقاتلون من يازاتهم من أهل الشام ، وكانوا ربيعة .

١٠ قال زيد بن وهب : « فأتى لأنظر إلى على ، وهو يمر نحو ربيعة ، ومعه بنوه : الحسن والحسين ومحمد ، وإن النبيل لير بين أذنيه وعاتقه ، وبنوه يقونه بأنفسهم ، فلما دنا على من البصرة ، وفيها الأشر ، وقد وقفوا فى وجوه أهل الشام يُجادلونهم ، فناداه على ، وقال : « إيت هؤلاء التهمزين ، قتل : أين فرادكم من الموت القى لم تُنجزوه إلى الحياة التى لا تبقى لكم » .

١٥ فدفع الأشر فرسه ، فاراض التهمزين ، فناداهم : « أيها الناس ، إلى إلى ، أنا مالك بن الحارث » فلم يلتفتوا إليه ، فظن أنه بالاستمراف ، فقال : « أيها الناس أنا الأشر » فأتوا إليه ، فزحف بهم نحو مسيرة أهل الشام . فقاتل بهم قتالا شديدا حتى انكشف أهل الشام ، وعادوا إلى مواضعهم الأولى .

٢٠ ورتب الأشر ميمنة على رضى الله عنه والقلب مراتبها قبل الجولة ، فلما عادوا إلى مواضعهم جل على يسير فى الصفوف ويؤنبهم على ما كان من جولهم ، وذلك ما بين صلاة العصر والمغرب .

قال : ثم إن أهل الشام حملوا على عيم ، وكانوا فى الميمنة ، فكشفهم ، فناداهم زحر^(١) بن هاشم : يا بى عيم ، إلى أين ؟ قالوا : « ألا ترى إلى ما قد غشنا ؟ ! »

فقال : « وَصَّكُمْ ، أَرَأَرَأَ واعتدلوا ؟! إن لم تقاتلوا على الدين ، فقاتلوا على الأحساب ، اهلوا مي . » فحمل وحلوا ، فقاتل حتى قُتِلَ ، وهو أُمْلَهُمْ ، وحمل الناس جميعا بعضهم على بعض ، وقاتلوا حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف ، ثم تكادوا^(١) بالأفواه ، وتحاتوا بالتراب ، ثم نادوا من كل جانب : « يا معشر العرب ، مَنْ للنساء والأولاد ، الله الله في الحرمات . »

وإن عليًّا رضي الله عنه لينفمس في القوم ، فيضرب بسيفه حتى يثني ، ثم يخرج مَحْتَضِبًا بالدم حتى يسوي له سيفه ، ثم يرجع ، فينمسن فيهم ، ورييفة لا ترك جهدا في القتال معه والصبر ، وغابت الشمس ، وقربوا من معاوية ، فقال لعمرؤ : « ما ترى ؟ » قال : « أن تحلى سُرَادِقُكَ . »

- ١٥ فنزل معاوية من المنبر الذي كان يكون عليه ، وأخل السُرَادِقُ ، وأقبلت ربيعة ، وأمامها علي رضي الله عنه حتى غشوا السراديق ، فقطعوه ، ثم انزفوا ، وبات على تلك الليلة في ربيعة .

[مقتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال]

- فلما أصبح على غادي^(٢) أهل الشام القتال ، ودفع رايته العظمى إلى هاشم بن عتبة ، فقاتل بها نهاره كله ، فلما كان العشي انكشف أصحابه انكشافا ، وثبت هاشم في أهل الحفاظ منهم والنجدة ، فحمل عليهم الحارث بن النضر التَّنَوُّخِي ، فطمته طمئة جائفة^(٣) ، فلم يته من القتال ، ووافاه رسول علي يأمره أن يقدم رايته ، فقال للرسول : « انظر إلى ما بي » فنظر إلى بطنه ، فرآه منشقا ، فرجع إلى علي ، فأخبره ، ولم يلبث هاشم أن سقط ، وجل أصحابه عنه ، وتركوه بين القتلى ، فلم يلبث أن مات . وحال الليل بين الناس وبين القتال .

٢٠

(١) عض بعضهم بعضا . (٢) يكرم .

(٣) قتلة ، وجأله أي سرعه ، لئلا يسهفه .

فلما أصبح على غلَس^(١) بالصلاة، وزحف بمجموعه نحو القوم على التَّصْيَةِ الأولى ،
ودفع الراية إلى ابنه عبد الله بن هاشم بن عتبة ، وترأف الفريقان فاقتلوا . فرؤى
عن القَتَاعِ المَقْرَى أنه قال : « لقد سمعت في ذلك اليوم من أسوات السيوف ما
الرد القاسف حوته » وعلى رضى الله عنه وافق ينظر إلى ذلك ، ويقول : « لا حول
ولا قوة إلا بالله ، والله المستعان ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير
القاتلين » .

ثم حل على نفسه على أهل الشام حتى غلب فيهم ، فانصرف مُخَضَّباً بالماء ، فلم
يزالوا كذلك يومهم كله والليل حتى مضى ثلثه ، وجرح على خمس جراحات ، ثلاث
في رأسه واثنان في وجهه ، ثم تفرقوا وغدوا على مصافهم ، ومرو بن الماص يقدم
أهل الشام ، فحصل عبد الله بن جعفر ذو الجناحين في قريش والأنصار في وجه مرو
فاقتلوا ، وحل غلامان أخوان من الأنصار على جوع أهل الشام حتى انتهيا إلى
سراشق معاوية ، فقتلا على باب السراشق ، ودارت رحى الحرب إلى أن ذهب ثلث
الليل ، ثم تجاوزوا ، ولما أصبح الناس اختلط بعضهم ببعض ، يستخرجون قتلاهم ،
فيدفنونهم .

١٥ وكتب معاوية إلى عليّ : « أما بعد ، فإني إنما أقاتلك على دم عثمان ، ولم أرَ
للدُّاهِنَةِ في أمره وإسلام حَقَّهُ ، فإن أدرك بئارى فيه فذاك ، وإلا ظلوت على
الحق أجمل من الحياة على الضَّيْمِ ، وإنا مثلى ومثل عثمان ، كما قال المخارق :
فَهَمَّا تَسَلَّ عَنْ نُصْرَتِي السَّيِّدَ لَا تَجِدَ

لَدَى الْعَرَبِ يَلْتِ السَّيِّدَ عِنْدِي مُذَمِّمًا

٢٠ فكتب إليه عليّ : « أما بعد ، فإني مارض عليك ما عرض غارق على
بنى هاشم ، حيث قال :

(١) النلس : ظلة آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح ، والمراد أنه صلى الصبح في
أول وقته .

بَا رَاكِبًا إِنَّمَا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنَا بَنِي قَالِيجِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا
مَلَمُوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنكُم بَلَّغْتُمْ أَرْضَ طَلَرٍ عَنْهَا قُبَارُهَا
سَلِيمٌ بَنُ مَنْصُورٍ أَنَسُ أَمْرَةٍ وَأَرْضُهُمْ أَرْضٌ كَثِيرٌ وَبَارُهَا (١)
فَكُتِبَ إِلَيْهِ مَآوِيَةُ : إِنَّا لَمْ نَزَلْ لِلْعَرَبِ قَدَةً ، وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكَ مَا قَال
أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

إِذَا الْعَرَبُ حَلَّتْ سَاحَةَ الْحَيِّ أَظْهَرَتْ
عُيُوبَ رِجَالٍ يُنْحَبُونَكَ فِي الْأَمْنِ
وَالْعَرَبِ أَقْوَامٌ يُحَامُونَ دُؤَاهَا
وَكَمْ قَدْ تَرَى مِنْ ذِي دُؤَاهِ وَلَا يُنْفِي

- ١٠ ثم غَدَوْا عَلَى الْحَرْبِ ، وَرَايَةَ أَهْلَ الشَّامِ الْمُطْلَى مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ
ابْنِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَ يَحْمِلُ بِهَا فَلَا يَلْقَاهُ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ ، وَكَانَ مِنْ فُوسَانَ الْعَرَبِ ؛
وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ الرِّاقِ جَوْلَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَذَادَى النَّاسُ الْأَشْتَرُ ، وَقَالُوا : « أَمَا تَرَى
الْأَوَّاءَ أَيْنَ قَدْ بَلَغَ ؟ » فَتَنَاولَ الْأَشْتَرُ لَوَاءَ أَهْلِ الرِّاقِ ، فَتَقَدَّمَ بِهِ ، وَهُوَ يَرْجُزُ :
إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّرِّ إِنِّي أَنَا الْأَقْمَى الرِّاقِيُّ الذَّكَرُ (٢)
١٥ فَحَاتَلَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى رَدَّ الْأَوَّاءَ ، وَرَدَّاهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ؛ فَنَقَلَ ذَلِكَ يَقُولُ النَّجَاشِيُّ :
رَأَيْتُ الْأَوَّاءَ كَظِلِّ الْمَقَابِرِ يُفَقِّعُهُ الشَّامِيُّ الْأَخْزَرُ (٣)
دَعَوْنَا لَهُ الْكَبْشَ كَبْشَ الرِّاقِ وَقَدْ خَالَطَ الْكَسْرَ الْكَسْرُ
فَرَدَّ الْأَوَّاءَ حَتَّى عَشِيهِ وَقَالَزَ بِحُظُونِهَا الْأَشْتَرُ

[مقتل حوشب ذي ظليم]

- ٢٠ قالوا : وَأَخَذَ الرَّايَةَ جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ ، نَفَرَاجَ إِلَيْهِ حَوْشَبُ ذُو ظَلِيمٍ ، وَكَانَ
مِنْ عَقْلَاءِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَفُوسَانِهِمْ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ وَجَمَلَ يَعْصِي بِهَا قَدَمًا ، وَنَسَّكَأَ
(١) أَيْ شَجَرَهَا . (٢) الشَّرُّ بِالضَّرِكِ أَهْلَابُ جَفْنِ الْبَيْنِ مِنْ أَهْلِ أَسْلَمَ ، أَوْ اسْتَرْخَاهُ
أَسْفَلَهُ ، وَالْأَشْتَرُ لَقِبٌ اشتهر به إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ الْحَارِثِ .
(٣) الْعَقَابُ طَائِرٌ عَظِيمٌ ، وَالْمَرْجُورُ بِالضَّرِكِ انْكَسَارُ بَصَرِ الْبَيْنِ خَلْفَهُ ، أَوْ ضَيْقُهَا وَمُغْرَمُهَا .

في أهل العراق ، فخرج إليه سليمان بن مُرَد ، وكان من فرسان عليّ ، فاقتلوا ، فقتل حَوْشَب ، وجال أهل العراق جولة انتقضت سفوفهم ، وانماز أهل الحفاظ منهم مع عليّ رضى الله عنه إلى ناحية أخرى يتقاتلون ؛ وأقبل عديّ بن حاتم يطلب عليّاً في موضعه الذي خلّته فيه ، فلم يجده ، فسأل عنه ، فدلّ عليه ، فأقبل إليه ، فقال :

« يا أمير المؤمنين ، أنا إذ كنتَ حياً فالأمر أتم^(١) ، واعلم أنّي مامشيتُ إليك إلا على أشلاء القتلى ، وما أبقي هذا اليوم لنا ولا لهم ميّداً . »

وكان أكثر من صبر في تلك الساعة مع عليّ وقاتل ربيعة ، فقال عليّ رضى الله عنه : « يا مشر ربيعة ، أتمّ درى وسيفي^(٢) ثم ركب الفرس^(٣) الذي كان لرسول الله ﷺ - يسمى الرخ - وجنب بين يديه بنلة رسول الله ﷺ الشهباء ، وتعمّم بهامته ﷺ السوداء ، ثم أمر مناديه ، فنادى : « أيها الناس ، مَنْ يشرى نفسه فده ؟ » فانتدب له الناس ، وانضموا إليه ، فأقبل بهم على أهل الشام حتى أزال رايبتهم ، وجالوا جولة فيبيحة حتى دعا معاوية بفرسه ليركبها ، ثم نادى مناديه في أهل الشام : « إلى أين أيها الناس ؟ أثيبوا ، فإن الحرب سجال » فتاب إليه الناس ، وكرّوا على أهل العراق .

وقال معاوية لعمرو : قدّم عكّ والأشعرين ، فإنهم كانوا أول من انهزم في هذه الجولة . فأتاهم عمرو ، فبلىّتهم قول معاوية ، فقال رئيسهم مسروق المكي : « اتظروني حتى آتي معاوية » فأثدّه ، فقال : « افرض لقوى في ألفين ألفين ، ومن هلك منهم ، فأبى عنه مكانه » ، قال : « ذلك لك » ؛ فانصرف إلى قومه ، فأعلمهم ذلك ، فقتلوا ، فانطربوا م وحمدان بالسيوف اضطراباً شديداً ، فأقسمت عكّ لا ترجع حتى ترجع حمدان ، وأقسمت حمدان على مثل ذلك .

فقال عمرو لمعاوية : « قَتَيْتَ أُسْدَ أُسْدًا ، لم أرَ كالْيَوْمِ قط . »

فقال معاوية : « لو أن ملك حيّاً آخر كملك ، ومع عليّ كهمدان لكان القناء . »

(١) أي يبر ويحين . (٢) الفرس للذكر والأنثى من الخيل .

وكتب معاوية إلى علي :

- « بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب ، أما بعد ، فإنني أحسبك أن لو علمت وعلمنا ، أن الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نجئها على أنفسنا ، فإننا وإن كنا قد غلبنا على عقولنا ، فقد بقي لنا منها ما ينبغي أن تقدم على ما مضى ونصلح ما بقي ، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ، ولا أخاف من القتل إلا ما تخاف ، وقد والله رقت الأجناد ، وتماهى الرجال ، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل إلا ما يُستَدَلُّ به الزير ، ولا يُستَرَقُّ به الحر ، والسلام » .

فكتب إليه علي رضي الله عنه :

- « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد أتاني كتابك ، تذكر أنك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نجئها على أنفسنا ، فاعلم أنك وإيانا منها إلى غاية لم نبلغها بعد ، وأما استوؤنا في الخوف والرجاء ، فإنك لست أمضى على الشك مني على اليقين ، وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة ، وأما قولك إنا بنو عبد مناف ، وليس لبعضنا على بعض فضل ، فليس كذلك ، لأن أمة ليس كهائهم ، ولا حرباً كبد الطلب ، ولا أبا سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، وفي أيدينا فضل النبوة التي بها تخلصنا الزير ، ودان لنا بها الدليل » .

- ثم إن علياً رضي الله عنه غلبت بالصلاة صلاة الفجر ، وزحف بجموعه نحو أهل الشام ، فوقف اليرقان تحت رايهم ، وخرج الأشتر على فرس كُميت ذنوب^(١) مقنناً بالحديد ، ويده الرمح ، فحمل على أهل الشام ، فاقبته الناس ، وكسر فيهم ثلاثة أرماع ، واضطرب الناس بالسيوف وعمد الحديد ، وبرز رجل من أهل الشام مقنناً بالحديد ، ونادى : « يا أبا الحسن ، اذن مني ، أكلتك » فدنا منه علي

(١) طويل القاب .

حتى اختلفت أعناق فرسهما بين الصقن ، فقال : « إن لك قدماً في الإسلام ليس لأحد ، وهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجاءاً ، فهل لك أن تحقن هذه الدماء ، وتؤخر هذه الحرب برجوعك إلى عراقك ، ورجع إلى شامنا إلى أن نتظر ونظفر في أمرنا ؟ » .

٥ فقال عليّ : « يا هذنا ، إني قد ضربت ألف هذا الأمر وعيني ، فلم أجده يسمى إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ، إن الله لا يرضى من أوليائه أن يمسى في الأرض ، وهم سكوت ، لا يأمرون بمروء ولا ينفون عن منكر ، فوجدت القتال أهون من معالجة الأعلال في جهنم » .

١٠ قال : فاصرف الشاى ، وهو يسترجع ؟ ثم اقتتلوا حتى تكسرت الرماح ، وتقطعت السيوف ، وأظلمت الأرض من القتال^(١) ، وأصابهم الهم^(٢) ، وبقي بعضهم ينظر إلى بعض يهيم^(٣) . فحاجزوا بالليل ، وهو ليلة الحرير . ثم أصبحوا غداة هذه الليلة ، واختلط بعضهم ببعض يستخرجون قتلاهم ويدفونهم .

١٥ ثم إن علياً هام من صبيحة ليلة الحرير في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أيها الناس ، إنه قد بلغ بكم وبدونكم الأمر إلى ما ترون ، ولم يبق من القوم إلا آخر نفس ، فتأهبوا رحمكم الله لتأجزة عدوكم غداً ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وهو خير الحاكمين » .

٢٠ وبلغ ذلك معاوية ، فقال لعمرو : « ماري ، فإنا هو يومنا هذا وليتنا هذه ؟ » ، فقال عمرو : « إني قد أعددت بجيلى أمراً آخرته إلى هذا اليوم ، فإن قبلوه اختلفوا ، وإن ردّوه تفرّضوا ، قال معاوية : « وما هو ؟ » قال عمرو : « تدعوم إلى كتاب الله حكما بينك وبينهم ، فإنك بالغ به حاجتك » . فسلم معاوية أن الأمر كما قال .

فقالوا : وإن الأشعث بن قيس قال لقومه ، وقد اجتمعوا إليه : « قد رأيتم ما كان في اليوم الماضي من الحرب المبرية^(٤) وإنا والله إن التقينا غداً ، إنه ليوار الحرب وضيمة الحرب » .

(١) البار . (٢) الهم : اضطاع النفس أو تآبه من الإعياء ، وهو مبهور وجه .
(٣) المرفة في إهلاك الناس .

قالوا : « فاضلقت العيون إلى معاوية بكلام الأشعث ، فقال : صدق الأشعث ،
لئن التقينا غدا ليميلن الروم على ذكاري أهل الشام ، وليميلن دهاقين فارس على
ذكاري أهل العراق ، وما يصير هذا الأمر إلا ذؤاب الأحلام ، اربطوا الصاحف على
أطراف القنا^(١) » .

- قالوا : فرُبطت الصاحف ، فأول ما رُبط مصحف دمشق الأعظم ، ربط على
خمس أرماع ، يحملها خمسة رجال ، ثم ربطوا سائر الصاحف ، جميع ما كان معهم ،
وأقبلوا في التلّس ، ونظر أهل العراق إلى أهل الشام قد أتوا ، وأمامهم شبيهة
بالزيات ، فلم يدروا ما هو ، حتى أضاء المصبح ، فنظروا ، فإذا هي الصاحف .
ثم قام الفضل بن أذم أمام القلب ، وقُرِئ الجندائي أمام المينة ، ووَزَعَا
ابن العمر أمام اليسرة ، فنادوا : « يا مشر الرب ، الله . الله في نساءكم وأولادكم
من فارس والروم غدا ، فقد غنيت ، هذا كتاب الله بيننا وبينكم » . فقال على رضي
الله عنه : « ما الكتاب تريدون ، ولكن المكر تحاولون » .
ثم أقبل أبو الأعمور الشكبي على بردون أشهب ، وعلى رأسه مصحف ، وهو
ينادي : « يا أهل العراق ، هذا كتاب الله حكما فينا وبيننا وبينكم » .
١٥ فلما سمع أهل العراق ذلك قام كُرْدوس بن هاني البكري ، فقال : « يا أهل
العراق ، لا يهدنكم ما ترون من رفع هذه الصاحف ، فإنها مكيدة » . ثم تكلم
سفيان بن نور الشكري^(٢) ، فقال : « أيها الناس ، إنا قد كنا بنأنا بدماء أهل الشام
إلى كتاب الله ، فردوا علينا ، فاستحللنا قتالهم ، فإِنْ رددناه عليهم حل لهم قتالنا ،
ولسنا نخاف أن يحيف الله علينا ولا رسوله » .
٢٠ ثم قام خالد بن العمر ، فقال لعل : « يا أمير المؤمنين ، ما البقاء إلا في دما
القوم إليه إن رأيت ، وإن لم تره فرأيك أفعَل » . ثم تكلم الحُصَيْن بن النضر ،
فقال : « أيها الناس ، إِنْ لنا داعيا قد جدنا وزدّه وسدّره ، وهو للأمن على ما فعل ،
فإن قال : لا ، قلنا : لا ؛ وإن قال : نعم ، قلنا : نعم » .
(١) جمع قنّاء وهي الرمح . (٢) في الأصل : البكري .

فحكّم عليّ ، وقال : « عباد الله ، إنا أخرى من أجاب إلى كتاب الله ، وكذلك أنتم ؛ غير أن القوم ليس يريدون بذلك إلا الكر ، وقد عشتهم الحرب ؛ والله ، لقد رفضوها وما رأبهم العمل بها ، وليس يسمى مع ذلك أن أذني إلى كتاب الله فآتي ، وكيف وإنما قاتلناهم ليدبونا بحكمه » .

فقال الأشعث : « يا أمير المؤمنين نحن لك اليوم على ما كنا عليه لك أس ، غير أن الرأي ما رأيته من إجابة القوم إلى كتاب الله حكما . فأما عدي بن حاتم وعمر بن الحقيق فلم يهوا ذلك ، ولم يشيروا على عليّ به .

ولما أجاب عليّ رضي الله عنه ، قالوا له : « قاتل إلى الأشتر ليمسك من الحرب ويأتيك » . وكان يقاتل في ناحية اليمنة ؛ فقال عليّ ليزيد بن هاني : « انطلق إلى الأشتر ، فمره أن يدع ما هو فيه ، ويقتل » ، فأثابه ، فأبلفه ، فقال : « ارجع إلى أمير المؤمنين ، فقل له إن الحرب قد اشتجرت ببني وبين أهل الناحية ، فليس يجوز أن أنصرف » .

فانصرف يزيد إلى عليّ ، فأخبره بذلك ، وعلمت الأسوات من ناحية الأشتر ، وثار النقع ^(١) ، فقال القوم لعلّ ، « والله ما نحسبك أمرته إلا بالقتال » .

فقال : « كيف أمرته بذلك ، ولم أسأره سرا ؟ ! » ثم قال ليزيد : « عد إلى الأشتر ، فقل له . أقبل ، فإن الفتنة قد وقعت » . فأثابه ، فأخبره بذلك .

فقال الأشتر : « أرزح هذه المصاحف ؟ » ، قال : « نعم » . قال : « أما والله لقد ظننت بها حين ، رُفِست ، أنها ستوقع اختلافا وفرقة » .

فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم ، فقال : « يا أهل الوهن والذلّ ، أحين علونم القوم نسيكون رضع هذه المصاحف ؟ أمهلوني قوا ^(٢) » ، قالوا : « لا ندخل معك في خيليتك » ، قال : « ويحك ، كيف بكم وقد قتل خياركم وبقى أراذلكم ، فبقى كنتم محقين ؟ أحين كنتم تتقاتلون أم الآن حين أمسكم ؟ فما حال قتلاكم الذين

(١) الثبار الساطع .

(٢) القواي يرم القاء ويضحا ما بين الحبيبين من الوقت ، فالثالة تحلب ثم تترك سوية يرضها القصيل لئلا ، ثم تحلب .

لَا تُسْكِرُونَ فَضْلَهُمْ ، أُنَى الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ ؟ . قَالُوا : « قَاتِلْنَاهُمْ فِي اللَّهِ ، وَنَدْعُ قَاتِلَهُمْ فِي اللَّهِ » . فَقَالَ : « يَا أَصْحَابَ الْجَبَاهِ السُّود ، كُنَّا نَظُنُّ أَنْ صَلَاتِكُمْ عِبَادَةَ وَشَوْقُ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَنَرَاكُمْ قَدْ فَرَدْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا ، تَهْبِئَةً لَكُمْ » . فَسَبَّوْهُ ، وَسَبَّوْهُمْ ، وَضَرَبُوا وَجْهَ دَابَّةِ بَسِاطِهِمْ ، وَضَرَبَ هُوَ وَجْهَ دَوَابِهِمْ بِسَوْطِهِ . وَكَانَ مِسْتَرْبِنٌ فَذَكِّيَّ وَابْنُ الْكُؤَاءِ وَطَبَقْتَهُمْ مِنَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ صَارُوا بَدُءُ خَوَارِجٍ كَانُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى حُكْمِ الْمُصْطَفِ .

وَأَنْ مِثْلَ مَا قَامَ فِي أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ الْحَرْبُ قَدْ طَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، وَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَمُصَاحِبُهُ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَإِنَّا قَدْ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَالْحُكْمِ بِهِ ، فَلَنْ قَبِلُوهُ ، وَإِلَّا كُنَّا قَدْ أَهْزَيْنَا إِلَيْهِمْ » .

١٠ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ : « إِنْ أَوَّلَ مَنْ يُحَاسِبُ عَلَى هَذَا الْقِتَالِ أَنَا وَأَنْتَ ، وَأَنَا أَدْعُوكَ إِلَى حُكْمِ هَذِهِ الدِّمَاءِ وَأَهْلِ الدِّينِ وَأَطْرَاحِ الضُّعَفَاءِ ، وَأَنْ يَحْكُمَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَكَمَانِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ قَبْلِ وَالْآخَرُ مِنْ قَبْلِكَ ، مَا يَجِدَاهُ مَكْتُوبًا مَبِيتًا فِي الْقُرْآنِ يَحْكُمَانِ بِهِ ، فَأَرْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ إِنْ كَفَتْ مِنْ أَهْلِهِ » .

١٥ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ : « دَعَوْتُ إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ لَيْسَ بِحَكْمِهِ نَحْوَالُ ، وَقَدْ أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَى حَكْمِهِ لَا إِلَيْكَ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَقَدْ ضَلَّ سُلُوكًا بَعِيدًا » .

وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الدَّاسِ : « أَمَّا بَدُءُ ، فَلَنْ الدُّنْيَا مَشْفُوعَةٌ مِنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُعِيبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا انْتَقَحَ لَهُ بِذَلِكَ حِرْصٌ زَيْدُهُ فِيهَا رَغْبَةٌ ، وَلَنْ يَسْتَفِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ مِنْهَا عَمَلٌ لَمْ يَنْلِهِ ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ ، فَلَا تُخْطِئُ ٢٠ مَمْلُوكَ بِمَجَارَاةِ مِثْلِهِ عَلَى بَاطِلِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَنْتَقِرْ لَمْ تَضُرَّ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْسَكَ ، وَالسَّلَامَ » .

فَأَجَابَهُ عَمْرُو : « أَمَّا بَدُءُ ، فَلَنْ الْقَتْلُ فِيهِ صَلَاحٌ وَأَهْلُهُ مَا بَيْنَنَا الْإِنَابَةُ إِلَى الْحَقِّ ، وَقَدْ جَمَعْنَا الْقُرْآنَ حَكَمًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لِنَرْضَى بِحُكْمِهِ ، وَنَعْتَرِ النَّاسَ عِنْدَ النَّاجِزَةِ ، وَالسَّلَامَ » .

فكتب إليه عليّ : « أما بعد ، فإنّ الله أجيبك بما نازعتك نفسك إليه من طلب الدنيا مُتَقَلِّبٌ عنك ، فلا تطلقن إليها ، فإنها قرارة ، ولو اعتبرت بما مضى انتصفت بما بقي ، والسلام . »

فكتب إليه عمرو : « أما بعد ، فقد أنصف من جمل القرآن حكماً ، فاصبر يا أبا الحسن ، فإننا غير مُنْبِلِيكَ إلا ما أنالك القرآن ، والسلام . »

فاجتمع قُرَاءُ أهل الرقاق وقراء أهل الشام ، فقصدا بين الصفيين ، ومهم للصنف يتدارسونهُ ، فاجتمعوا على أن يُحْكَمُوا حَكَمَيْنِ ، وانصرفوا . فقال أهل الشام : « قد رَضِينَا بِمِرو . »

وقال الأشعث ومن كان معه من قُرَاءِ أهل الرقاق : « قد رَضِينَا بِمِرو بِأبي موسى . » ١٠

فقال لهم عليّ : « لست أثنى برأى أبي موسى ، ولا بِمِزْمِهِ ، ولكن أجمل ذلك لبيد الله بن عباس . »

قالوا : « والله ما نفرق بينك وبين ابن عباس ، وكأنك تريد أن تكون أنت الحاكم ، بل أجمله رجلاً هو منك ومن بماوية سواء ، ليس إلى أحد منكم بأدنى منه إلى الآخر . » ١٥

قال عليّ رضي الله عنه : « فَلِمَ تَرْضَوْنَ لأهل الشام بابن الناص ، وليس كذلك ؟ »

قالوا : « أولئك أهل ، إنما علينا أضنا . »

قال : « فإني أجمل ذلك إلى الأشتر . »

قال الأشعث : « وهل سَمَرُ هذه الحرب إلا الأشتر ، وهل نحن إلا في حُكْمِ الأشتر ؟ » ٢٠

قال عليّ : « وما حكمه ؟ »

قال : « يضرب بعضٌ وجوه بعضٍ حتى يكون ما يريد الله . »

قال : « قد آيتم إلا أن تجعلوا أبا موسى » .

قالوا : « نعم » .

قال : « فاسنموا ما أحببتم » .

قالوا : فارسلوا رسولاً إلى أبي موسى ، وقد كان اعتزل الحرب ، وأقام

- يبرئ^(١) من أعراض الشام ؛ فدخل عليه مؤثراً له ، فقال : « قد اسطَلَحَ الناس » ، قال : « الحمد لله رب العالمين » . قال : « وقد جعلوك حكماً » .

قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

فأقبل أبو موسى حتى دخل عسكر على ، فلوّاه الأمر ، ورضوا به ، فقيله .

فقال الأخنف بن قيس للى : « إنك قد منيت بحجر الأرض ، وداهية

- ١٠ العرب ؛ وقد هجمت أبا موسى ، فوجدته كليل الشفرة ، قريب المقر ، وأنه لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل يذنو من صاحبه حتى يكون في كفه ، ويعد منه حتى يكون مكان النجم ، فإن شئت أن تجعلي حكماً فافعل ، وإلا فانيأ أو ثالثا ، فإن قلت : إني لست من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فابت رجلًا من صحبته ، واجعلني وزيراً له ومُشيراً » .

- ١٥ فقال على : « إن تقوم فدأبوا أن يرضوا بنير أبي موسى ، والله بأبلغ أمره » .

قالوا : فقال أيمن بن خريم الأسدي من أهل الشام ، وكان معتزلاً للقوم :

لَوْ كَانَ لِقَوْمٍ رَأَى يَهْتَدُونَ بِهِ بَعْدَ الْقَضَاءِ رَمَوْكُمْ بِإِبْنِ عَبَّاسٍ

لَكِنْ رَمَوْكُمْ بِشَيْخٍ مِنْ ذَوِي بَنِي لَمْ يَذِرْ مَا ضَرَبَ أَخْمَاسَ لَأَسَدٍ^(٢)

(١) البرئ : الجانب من كل شيء .

(٢) يقول العرب لمن حائل ، ضرب أخماساً لأسداس ، وهو مثل ، أصله أن خيلاً كان في

إبله ومعه أولاده رجالاً يرفعونها ، قد طالت غربتهم عن أهلهم ، فقال لهم ذات يوم : ارعوا إبلكم برياً ، فرفعوا رها نحو طريق أهلهم ، فقالوا له : لو رعيها خسا ، فزادوا يوماً قبل أهلهم ، فقالوا : لو رعيها سدسا ، فظن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أتم إلا ضرب أخماساً لأسداس ، ما همك رعيها ، إنما همك أملاككم .

قالوا : وقد كان معاوية جمل لأئمن بن خزيمة ناحية من فلسطين على أن يُبايحه ،
فأبى ، وقال :

لَسْتُ بِمُتَقَلِّدٍ رَجُلًا يُسَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى لَأْمِي مَمْلَكَةِ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ
أَقْتُلْ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ حَقٍّ فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ قَتِيشٍ

[وثيقة التحكيم]

قالوا : فاجتمع أهل العراق وأهل الشام وأتوا بكتاب ، وقالوا : « اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تناهى عليه أمير المؤمنين » . فقال معاوية « بئس
الرجل أنا إن أقررت بأنه أمير المؤمنين ثم أقاتله » . قال عمرو « بل اكتب اسمه واسم
أبيه » . فقال الأحنف بن قيس : « يا أمير المؤمنين ، لا تمنح اسم امرأة المؤمنين ،
فإنى أخاف إن عوتها لم ترجع إليك أبدا ، ولا نجيبهم إلى ذلك » .

فقال علي : الله أكبر ، سنة بسنة ، أما والله لقد جرى على يدي نظير هذا -
يعني القضية - يوم الحديبية^(١) ، وامتناع قريش أن يكتب عهد رسول الله ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للكتاب ، اكتب عهد بن عبد الله ، فكتبوا .

« هذا ما تناهى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيئهما فيما تراضيا
به من الحكم بكتاب الله وصنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، قضية علي على أهل العراق
شاهدم وغائبهم ، وقضية معاوية على أهل الشام شاهدم وغائبهم ، إنا تراضينا أن
نقف عند حكم القرآن فيما يحكم من فائتته إلى خاتمة ، نُحْيِي ما أَحْيَا ، ونُغَيِّث ما أَمَاتَ ،
على ذلك تراضيا وبه تراضيا ، وإن عُلِيَ وشيئته رضوا ببسند الله بن قيس ناظرا
وحاكما ، ورضى معاوية وشيئته بعمرو بن الناس ناظراً وحاكماً ؛ على أن قَلِيلًا
ومعاوية أخذوا على عبد الله بن قيس وعمرو بن الناس عهد الله وميثاقه ، وذمته وذمة

(١) مرة قريبة من مكة ، سميت يثرب فيها ، وقد ورد ذكرها في الحديث كثيرا .

رسوله أن يخضعوا للقرآن وإماما ، ولا يبدؤوا به إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا ، وما لم يجدوا في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله الجامعة ، لا يجمعان لها خلافا ، ولا يمتنان فيها بشبهة .

- « وأخذ عبد الله بن قيس وعمر بن العاص على عليّ ومعاوية عهداً لله وميثاقه بالمرضى بما حكما به مما في كتاب الله وسنة نبيه ، وليس لهما أن ينقضا ذلك ، ولا يخالفا إلى غيره ، وهما آتيان في حكومتها على دمائهما وأموالهما وأشمارهما وأبشارهما وأهاليهما وأولادهما ما لم يمدوا الحق ، رضى به راض أو سخطه ساخط ، وأن الأمة أنصارها على ما قضيا به من الحق مما هو في كتاب الله ؛ فإن توفى أحد الحكمتين قبل انقضاء الحكومة ، فليشيته وأصحابه أن يختاروا مكانه رجلا من أهل العدل والملاح على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق ، وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدد في هذه القضية فليشيته أن يولوا مكانه رجلا يرضون عدله ، وقد وقفت القضية بين الفريقين والمفاوضة ، ورفع السلاح ، وقد وجبت القضية على ما سبقنا في هذا الكتاب من موقع الشرط على الأميرين والحكمتين والفريقين ، والله أقرب شهيد ، وكفى به شهيدا ؛ فإن خالفا وتديبا فالأمة بريئة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة ، والناس آمنون على أنفسهم وأهاليهم وأولادهم إلى انقضاء الأجل ، والسلاح موضوعة والسبل آمنة ، والنائب من الفريقين مثل الشاهد في الأمر ، ولحكمتين أن ينزلا منزلا متوسطا عدلا بين أهل التراق وأهل الشام ، ولا يحضرهما فيه إلا من أحببنا من راضٍ منهما ، والأجل إلى انقضاء شهر رمضان ، فإن رأى الحكمتان تعجيل الحكومة عجلتها ، وإن رأيا تأخيرها إلى آخر الأجل أخرها ، فإن هما لم يحكما بما في كتاب الله وسنة نبيه إلى انقضاء الأجل ، فالفريقان على أمرهم الأول في الحرب ، وعلى الأمة عهد الله وميثاقه في هذا الأمر ، وهم جميعا يد واحدة على من أراد في هذا الأمر إلحاداً أو ظُلماً أو خللاً » .

«شهد على ما في هذا الكتاب الحسن والحسين ابنا عليّ بن أبي طالب ، وعبد الله ابن عباس ، وعهد الله بن جعفر بن أبي طالب ، والأشعث بن قيس ، والأشتر

ابن الحارث ، وسعيد بن قيس ، والحسين والطفيل ابنا الحارث بن عبد المطلب ،
وأبو سعيد بن ربيعة الأنصاري ، وعبد الله بن حبيب بن الأرت ، وسهل بن حبيب ،
وأبو بشر بن عمر الأنصاري ، وعوف بن الحارث بن عبد المطلب ، وزيد بن
عبد الله الأسدي ، وعقبة بن عامر الجهني ، ورافع بن خديج الأنصاري ،
ومرو بن الحنظلي الخزاعي ، والنعمان بن النخيل الأنصاري ، وحجر بن عدي
الكندي ، وزيد بن حبة السكري ، ومالك بن كعب الهذلي ، وربيعة بن
شرحبيل ، والحارث بن مالك ، وحجر بن زيد ، وعقبة بن حبة .

ومن أهل الشام : حبيب بن مسلمة النهدي ، وأبو الأحرار السلمي ، وبشر
ابن أرملة القرشي ، ومعاوية بن خديج الكندي ، والمخارق بن الحارث ، ومسلم
ابن عمرو السكسكي ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وحمة بن مالك ، وسبيح
ابن زيد الحضرمي ، وعبد الله بن عمرو بن الماس ، وعقبة بن زيد الكلابي ،
وخالد بن الحارث السكسكي ، وعقبة بن زيد الحضرمي ، وزيد بن أبي بكر
المسي ، ومثروق بن حبة السكي ، وبشر بن يزيد الحميري ، وعبد الله بن
عامر القرشي ، وعقبة بن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان ، ومحمد بن عمرو بن
الماس ، وعمار بن الأخوص الكلابي ، ومسلمة بن عمرو النخعي ، والصباح
ابن جهممة الحميري ، وعبد الرحمن بن ذي الكلاع ، وثمامة بن حوشب ،
وعقبة بن حكم .

«وكتب يوم الأربعاء ثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين» .

[الخلاف بعد التحكيم]

وإن الأشعث أخذ الكتاب فقرأه على الفريقين ، يمر به على كل ، راية راية ،
وفيلة قبيلة ، فيقرؤه عليهم ، فربما عترة ، وكان مع علي منهم أربعة آلاف
رجل ، فلما قرأ عليهم قال أخوان منهم ، اسمها جند ومعدان : « لا حكم إلا
له » ثم شدوا على أهل الشام ، فقاتلا حتى قُتلا ، وما أول من حكم .

ثم مرّ على دابيت مراد ، قرأ عليهم ، فقال صالح بن شقيق ، وكان من أفاضلهم
 « لا حُكْمَ إِلَّا لله ، وإن كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » ، ثم مر به على دابيت بن راسب ،
 فتنادوا « لا يحْكُمُ الرجال في دين الله » ، ثم مر به على دابيت بن تميم ، فقالوا مثل
 ذلك ، فقال عُرْوَةُ بن أَدِيَّة : « أَتُحْكَمُونَ في دين الله الرجال ، قَاتِلْنَا قَاتِلَانَا
 يَا أَشْمُت ؟ » ثم حل بسيفه على الأشمت ، فأخطأه ، وأصاب السيف حمز دابته ،
 فانصرف الأشمت إلى قومه ، فشى إليه سادات تميم ، فاعتذروا إليه ، فقبل
 وصفح .

وأقبل سليمان بن سُرد إلى عليّ مضروباً في وجهه بالسيف ، فقال : « يا أمير
 المؤمنين ، أما لو وجدت أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة » . وقام سُحَيْرُ بن خُنَيْس بن
 صَالِح إلى عليّ ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل ،
 فوالله إنّي غلظت أن يُؤَزَّكَ ذُلُّا ؟ » . قال عليّ : « أبعد أن كتبناه نلقنه ؟ هذا
 لا يجوز »

ثم إن علياً ومعاوية اتفقا على أن يكون مجتمع الحكمين بدوامة الجندل ، وهو
 النصف بين المراء والشام . ووجه عليّ مع أبي موسى شُرَيْح بن هانئ في أربعة آلاف
 من خاصته ، وصير عبد الله بن عباس على سلاتهم ؛ وبث معاوية مع عمرو بن العاص
 أبا الأهود السلمي في مثل ذلك من أهل الشام .

فساروا من صفين حتى واقفاً دَوَمةَ الجندل ، وانصرف عليّ بأصحابه حتى
 واثى الكوفة ، وانصرف معاوية بأصحابه حتى واثى دِمَشْق ، ينتظران ما يكون
 من أمر الحكمين .

وكان عليّ إذا كتب إلى ابن عباس في أمر اجتمع إليه أصحابه ، فقالوا :
 « ما كَتَبَ إليك أمير المؤمنين ؟ » فيَكْتُمُهُمْ ، فيقولون : « لِمَ كَتَمْتَنَا ؟ وإنما
 كتب إليك في كذا وكذا » ، فلا يزالون يذكرون^(١) حتى يفتقروا على ما كَتَبَ .

(١) ذكّن الحر زكاً بالتحريك عليه ، وقيل الزكن : الغرس والفلن القى هو كالبين .

وثأني كُتِب معاوية إلى عمرو بن العاص ، فلا يأتيه أحد من أصحابه ، يسأله عن شيء من أمره .

قوله : وكتب معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وإلى عبد الله بن الزبير ، وإلى أبي الجهم بن حذيفة ، وإلى عبد الرحمن بن عبد يئوث : « أما بعد ، فإنَّ الحرب قد وُضعت أوزارها ، وصار هذان الرجلان إلى دومة الجندل ، فأقدموا عليهما إن كنتم قد اعترلتم الحرب ، فلم تدخلوا فيها دخل فيه الناس ، لتشهدوا ما يكون منهما ، والسلام » .

فلما أنتم كتابه ساروا جميعاً إلى دومة الجندل ، فأقاموا ينتظرون ما يكون من الرجلين ، وحضر معهم سعد بن أبي وقاص ؛ وصار النيرة بن شُعبة ، وكان مُعياً بالطائف لم يشهد شيئاً من تلك الحروب حتى أتى دومة الجندل ، فأقام ينتظر ما يكون منهما ؛ فلما طال مقامه سار من هناك حتى أتى معاوية بدمشق ، فقال له معاوية : « أشر على بما ترى » ، فقال له النيرة : « لو أشرتُ عليك لقاتلتُ ملكك ، ولكنى قد أتيتك بجبر الرجلين » .

قال : « وما خبرهما ؟ » .

قال : « إني خلوت بأبي موسى لأبئ ما عنده ، فقلت : « ما تقول فيمن اعترل من هذا الأمر ، وجلس في بيته كراهيةً للدِّماء ؟ » ، فقال : « أولئك خيار الناس ، خفت ظهورهم من دماء إخوانهم ، وبطونهم من أموالهم » .

قال : « فخرجت من عنده ، وأتيت عمرو بن العاص ، فقلت : « يا أبا عبد الله ، ما تقول فيمن اعترل هذه الحروب ؟ » ، فقال : « أولئك شرار الناس ، لم يعرفوا حقاً ، ولم يتكروا بطلاً » . « وأنا أحسب أبا موسى خالماً صاحبه ، وجاعلاً لرجل لم يشهد ، وأحسب هواة في عبد الله بن عمر بن الخطاب . وأما عمرو بن العاص فهو صاحبك الذي عرفته ، وأحسب سيطلبها لنفسه أو لابنه عبد الله ، ولا أراه يظن أنك أحقُّ بهذا الأمر منه » . فأطلق ذلك معاوية .

[مدالوة الحكيم]

- قالوا : ثم إن عمرو بن الماص جبل يُظهِر تبجيل أبي موسى وإجلاله ، وتقديمه
في الكلام وتوقيره ، ويقول : « سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي ،
وأنت أكبر مِنَّا مَيَّ » . ثم اجتمعا ليكتاظرا في الحكومة ، فقال أبو موسى :
• « يا عمرو ، هل لك فيما فيه صلاح الأمة ورضى الله ؟ » .
قال : « وما هو ؟ » .
قال : « نؤي عبد الله بن عمر ، فإنه لم يدخل نفسه في شيء من هذه الحروب » .
قال له عمرو : « أين أنت من معاوية ؟ » .
قال أبو موسى : « ما معاوية موضعا لها ، ولا يستحقها شيء من الأمور » .
قال عمرو : « ألسنتك لم أن عثمان قُتِلَ مظلوما ؟ » .
١٠ قال : « بلى » .
قال : « فإن معاوية وليَّ عثمان ، وبيته بدء في قريش ما قد عِلِمَتْ ، فإن قال
الناس : لِمَ وُلِّيَ الأمر ، وليست له سابقة ؟ فإنَّ لك في ذلك عذرا ؟ تقول : إني وجدته
وليَّ عثمان ، والله تعالى يقول : « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا قَدْ جَعَلْنَا لِرِئْدِ سُلْطَانًا »
وهو مع هذا أخو أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد أصحابه » .
١٥ قال أبو موسى : « اتق الله يا عمرو ، أما ما ذكَّرتَ من شرف معاوية ،
فإن كان يستوجب بالشرف الخلافة ، لكان أحقَّ الناس بها أبرهة بن الصَّباح ،
فإنه من أبناء ملوك اليمن التَّيَّامَةِ الذين مَلَكُوا شرق الأرض وغربها ، ثم
أبى شرف معاوية مع علي بن أبي طالب ؟ ، وأما قولك إن معاوية وليَّ عثمان ،
٢٠ فأولَى منه ابنه عمرو بن عثمان ، ولكن إن طالعَني أخيتنا سنة عمر بن الخطاب
وذكرَهم بقرابتنا ابنه عبد الله النحر^(١) » .

(١) الرجل العالم الصالح ، وجهه أحبار .

قال مرو : « فإيمنك من أبي عبد الله مع قتله وسلاحه وقديم هجرته وصحبته ؟ » .

فقال أبو موسى : « إن ابنك رجل صديق ، ولكنك قد غمسته في هذه الحروب غمسا ، ولكن هل تم نجملها للطبيب ابن الطيب عبد الله بن عمر »

قال مرو : « يا أبا موسى ، إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل له فرسان ، يأكل بأحدهما ، ويؤلم بالآخر » .

قال أبو موسى : « ويحك يا مرو ، إن المسلمين قد أstoodوا إلينا أمرا بدم أن تفرغوا بالسيف وتفاكروا بالرمح ، فلا نردكم في فتنة » .

قال : « فما ترى ؟ » .

قال : « أرى أن نخلع هذين الرجلين ، عليهما ومعاوية ، ثم نجملها شورى بين المسلمين ، يختارون لأقربهم من أحبوا » .

قال مرو : « فقد رضيت بذلك ، وهو الرأي الذي فيه صلاح الناس » .

قال : فافترا على ذلك ، وأقبل ابن عباس إلى أبي موسى ، فخلأ به ، وقال : « ويحك يا أبا موسى ، أحب والله عمرا قد أخذت منك ، فإن كننا قد اتفقنا على شيء قدمه قبلك ليتكلم ، ثم تكلم بعده ، فإن عمرا رجل غدار ، ولست آمن أن يكون قد أعطاك الرضى فيما بينك وبينه ، فإذا قت به في الناس خالتهك » ،

قال أبو موسى : « قد اتفقنا على أمر لا يكون لأحدنا على صاحبه فيه خلاف إن شاء الله » .

[إعلان الحكم]

فلما أصبحوا من غد خرجوا إلى الناس ، وهم مجتمعون في المسجد الجامع ، فقال أبو موسى لمرو :

« اسمع المنبر ، فتكلم » .

فقال عمرو : « ما كنت أعتقدك وأنت أفضل مني فَنُفِّلَا ، وأقدم هِجْرَةً وسِيًّا » .

فبدأ أبو موسى ، ففسد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
« أيها الناس ، إنا قد نظرنا فيما يجمع الله به أَلَفَةُ هذه الأُمَّة ويصلح أمرها ،
فلم تَرَ شيئاً هو أبلغ في ذلك من خلع هذين الرجلين ، عليّ ومماوية ، وتصييرها
شُورَى ليشغار الناس لأنفسهم من رأؤهُما أَهْلًا ، وإنّي قد خملت صَليًّا ومماوية ،
فاستقبلوا أمركم ، وولّوا عليكم من أحببتهم » ثم زل .
وصعد عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

« إن هذا قد قال ما سمعتم ، وخَلَعَ صاحبه ، ألا وإنّي قد خملت صاحبه كما
خَلَعْتُهُ ، وأُتِيتُ صاحبي مَماوية ، فإنه وَلِيَ أمير المؤمنين عِبان ، وال طالب بدمه ،
وأحق الناس بعمامة » .

فقال له أبو موسى : « مالك ، لا وَقَفَكَ اللهُ ، عَذَرْتَ وَفَجَرْتَ ، وإنما
مَثَلُكَ مَثَلُ الْكَلْبِ ، إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَأْتِ أَوْ تَرُكْهُ يَكُفَّ » . فقال له
عمرو : « وَمَثَلُكَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا » .

١٥ وحل شُرَيْح بن هاني على عمرو فَنَقَمَهُ^(١) بالسَّوْط ، وَحَجَرَ الناس بينهما ،
وكان شُرَيْح يقول : « ما نَدِمْتُ على شيء قط كَنَدَامَتِي إِلَّا أَكُونَ غُرَبَةً
مكان السَّوْط بالسيف ، أتى الدهرُ في ذلك بما أتى » .

وانتقل أبو موسى ، فركب راحِلَتَهُ ، وهرب ، حتى لحق بِنَكَّة ، فكان ابن
عباس يقول : « لَحَى اللهُ أبا موسى ، لقد نهته فأتته ، وحَذَرْتُهُ بما صار إليه فإِ
أنشأ^(٢) » . وكان أبو موسى يقول : « لقد حَذَرَنِي ابن عباس عَذَرَ عمرو ،
فاطمأنت إليه ، ولم أظن أنه يُؤَثِّرُ شيئاً على نصيحة للسَّليين » .

(١) علاه به . (٢) ما ينطش لحي أي ما يكتنث له .

[مِبايعة معاوية]

ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية ، فسلموا عليه بالخلافة .
وأقبل ابن عباس وشريح بن هانئ ومن كان معهما من أهل العراق إلى علي
فأخبروه الخبر ، فقام سعيد بن قيس الحميري ، فقال : « والله لو اجتمعنا على الهدى ،
ما زادنا على ما نحن عليه بصيرة » . ثم تكلم عامة الناس بنحو من هذا . ٥

[فتنة الخوارج]

قالوا : « ولا يبلغ أهل العراق ما كان من أمر الحكمين لقيت الخوارج بعضها
بعضا ، واتعدوا أن يجتمعوا عند عبد الله بن وهب الراسي ، فاجتمع عنده عظماءهم
وعبادهم ، فكان أول من تكلم منهم عبد الله بن وهب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم
قال : « معاش إخواني ، إن متاع الدنيا قليل ، وإن فراقها وشيك ، فاخرجوا بنا
نُشكرين لهذه الحكومة ، فإنه لا حكم إلا لله ، وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون » . ١٠

ثم تكلم حزة بن سيار ، فقال : « الرأي ما رأيتم ، ومنهج الحق فيما قلتم ، فقولوا
أمركم رجلا منكم ، فإنه لا بد لكم من قائد وسائس وراية تحفون بها ، وترجعون
إليها » . ١٥

فرضوا الأمر على يزيد بن الحُسَيْن ، وكان من عبادهم ، فأبى أن يقبلها ، ثم
عرضوها على ابن أبي أوفى التميمي ، فأبى أن يقبلها ، ثم عرضوها على عبد الله
ابن وهب الراسي ، فقال : « هاؤوا ، فوالله ما أقبلها رغبة في الدنيا ، ولا
فرقا من الموت ، ولكن أقبلها لأرجو فيها من عظيم الأجر » . ثم مدَّ يده ،
فقالوا إليه ، فبايعوه ، فقام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وسَلَّى على
النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « أما بعد ، فإن الله أخذ عهودنا ومواثيقنا
على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في سبيله » . ٢٠

يَسْأَلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ، وقال الله عز وجل : « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » ، وأشهد على أن أهل دعوتنا من أهل ديننا أن قد اتَّبَعُوا الْهَوَى وَبَدَّوْا حُكْمَ الْكِتَابِ وَجَلَوْا فِي الْحُكْمِ ، وَإِنْ جِهَادٌ لِحَقِّ ، فَأَقْسِمُ بِكُمْ تَقْنُو لَهُ الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ لَهُ الْأَبْصَارُ ، لَوْلِمُ أَجِدْ عَلَى قَتْلِهِمْ مُسَاعِدَةً لِقَاتِلِهِمْ وَحْدَى حَقِّ أَقْبَى رَبِّ شَهِيدًا .

فما سمع ذلك عبد الله بن السَّخْبَرِ ، وكان من أصحاب البرَّانِسِ^(١) استعبر بأكياء ، ثم قال : « لحي الله امرءًا لا يكون تشرُّح ما بين عظمه ولحمه وعَصَبه أيسر عنده من سَخَطِ اللَّهِ عليه في لحظة يسي بها على مقته ، فكيف وإنما تريدون بذلك وجه الله ، يا إخوتي ، تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ يُبْتِغِزَ مِنْ عَصَاهُ ، وَاخْرَجُوا إِلَيْهِمْ ، فَاضْرِبُوا وَجُوهَهُمْ بِالسِّبْوَ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ بِبَيْتِكُمْ ثَوَابَ الطَّيِّبِينَ السَّامِلِينَ بَرَكَاتِهِ ، الْغَائِمِينَ بِمَحْفُوفِهِ ، فَإِنْ تَنَظَّرُوا فَالْثَنِيمَةُ وَالْفَتْحُ ، وَإِنْ تَقَلَّبُوا فَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ » ثم افترقوا يومهم ذلك .

فما كان من الند أقبل عبد الله بن وهب الراسي في نفر من أصحابه حتى دخل على شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْمَيْتِيِّ ، وكان من عظمائهم ، حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أَمَا بَدَّ ، فَإِنَّ هَذَيْنِ الْحَكَمَيْنِ قَدْ حَكَمَا بَنِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَقَدْ كَفَرَا إِخْوَانَنَا حِينَ رَضَوْا بِهِمَا ، وَحَكَمُوا الرِّجَالَ فِي دِينِهِمْ ، وَنَحْنُ عَلَى الشُّخُوصِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، وَقَدْ أَصْبَحْنَا وَالْمَدَّةُ وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ مِنْ بَيْنِ هَذَا الْخَلْقِ » .

فقال شُرَيْحُ : « أَنْزَلَ أَحْبَابَكَ . وَاعْلِمِهِمْ خُرُوجَكَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ بَنِي عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ حَتَّى نَأْتِيَ الْمَدَائِنَ ، فَتَنْزِلُهَا » وَرُسِلَ إِلَى إِخْوَانِنَا الَّذِينَ بِالْبَصْرَةِ ، فَيَقْدُمُوا عَلَيْنَا ، فَتَكُونُ أَيْدِيهِمْ مَعَ أَيْدِينَا » .

(١) البرنس كل ثوب رأسه منه ملزق به ، ذراعاً كل أو عطر أو جبة ، وقال الجوهري ، البرنس : ظنومة كبيرة ، وكان الناس يلبسونها في صدر الإسلام .

فقال يزيد بن حُصَيْن الطائي : « إنكم إن خرجتم بجماعتكم مُطلبين ، ولكن
 اخرجوا فرادى مستخفين ؛ فأما اللذان فإن بها من يمنع منها ، ولكن توعدوا أن
 توافوا جسر النهروان ، فقيموا هناك ، وتكتبوا إلى إخوانكم من أهل البصرة
 أن يوافوكم بها . قالوا : « هذا الرأي » . فاتفقوا على ذلك ، وأبندوا جميعا
 أصحابهم ، فاستعدوا للخروج فرادى ، وكتبوا إلى من كان منهم بالبصرة : « بسم الله
 الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن وهب ، وزيد بن الحُسَيْن ، وخرقوس بن زهير ، وشريح
 ابن أبي أوفى إلى مَنْ بلنه كتابنا بالبصرة من المؤمنين السليين ، سلامٌ عليكم ، فإننا
 نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، الذي جعل أحبَّ عباده إليه أعلمهم بكتابه ، وأقربهم
 بالحق في طاعته ، وأشدَّهم اجتهادا في مرضاته ، ولين أهل دعوتنا حَكَمُوا الرجال في
 أمر الله ، فحكوا بنير ما في كتاب الله ولا في سُنة نبي الله ، فكفروا بذلك ،
 وصدّوا عن سواء السبيل ، وقد نابذناهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين ،
 أما بعد ، فقد اجتمعنا بجسر النهروان ، فسيروا إلينا رحكم الله لتأخذوا نصيبكم
 من الأجر والثواب ، وتأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وكتابنا هذا إليكم مع
 رجل من إخوانكم ذي أمانة ودين ، فسكوه عما أحبيتم ، واكتبوا إلينا بما رأيتم ،
 والسلام » . ثم وجهوا كتابهم مع عبد الله بن سعد التميمي ، فصار حق البصرة ،
 وأوصل الكتاب إلى أصحابه ، فاجتمعوا فقرأوه ، ثم كتبوا إليهم بوشك
 موافقتهم .

ثم إن القوم خرجوا من الكوفة مباديد ، الرجل والرجلين والثلاثة ، وخرج
 يزيد بن الحُسَيْن على بقة يقود فرسا ، وهو يتلو هذه الآية ^(١) : « فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا
 يَتَرَمَّبُ ، قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ، قَالَ
 عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ » . وسار حتى انتهى إلى السَّيْب ^(٢) ، فاجتمع

(١) سورة القصص الآية العشرون .

(٢) السَّيْب : مجرى الماء ويطلق لفظ السَّيْب الآن على ناحية في العراق على الضفة اليسرى من
 شط العرب قبلة مدينة عبادان الإيرانية .

إليه جمع كثير من أصحابه ، وفيهم زيد بن عدي بن حاتم ، نفرج عدي في طلب ابنه حتى انتهى إلى المدائن ، فلم يلقه ، فأتى سعد بن مسعود الثقفي ، وكان سعد عامل على المدائن ، فأخذ حذره ، وتحماه القوم .

- وخرج عبد الله بن وهب الراسبي في جوف الليل ، والتأتم إليه جميع أصحابه ، فصاروا جمعا كبيرا منهم ، فأخذوا على الأنبار ، وتبطنوا شط الفرات حتى عبروا من قبل « دَيْرِ الساقول » فاستقبله عدي بن حاتم ، وهو منصرف إلى الكوفة ، فأراد عبد الله أخذه ، فنهض منه عمرو بن مالك البهائي وبشير بن يزيد البجلي ، وكانا من رؤساء الخوارج ، فاستخلف سعد بن مسعود على المدائن ابن أخيه ، المختار ابن أبي عبيد ، وخرج في طلب عبد الله بن وهب وأصحابه ، فلقهم بكرخ بندگان مع مغيب الشمس ، وسعد في خمائة فارس ، والخوارج ثلاثون رجلا ، فتناوشوا ساعة ، فقال أصحاب سعد لسعد : « أيها الأمير ، ما تريد إلى حال هؤلاء ، ولم تأت فبهم أمر ؟ خلّ سيلهم ، واكتب إلى أمير المؤمنين ثلثه أمرهم » ، فضى وتركهم .

- وسار عبد الله بن وهب ، فر بينداد ، وأخذ دهاقينها بالماير ، وذلك قبل أن تبني بندان ، فأناه الدهقان بها ، فمير إلى أرض « جوحى » ثم مضى من هناك حتى انضم إلى أصحابه ، وم بنهروان^(١) ، ووافاهم من كان على رأيهم من أهل البصرة ، وكانوا خمائة رجل .

[قتال الخوارج^(٢)]

- وكان على البصرة يمشد عبد الله بن العباس ، فلما بلغته خروجهم وجه في طلبهم أبا الأسود الدئلي في ألف فارس ، فلحقهم بمصر ثمّرت ، وحل بينهم الليل ، فقاتلوه .

(١) بلد في العراق واقعة بين بندان وواسط ، وقد حدثت فيها الواقعة بين علي بن أبي طالب والخوارج سنة ٦٥٨ م .

(٢) كان في سنة ٦٣٩ هـ (٦٥٦) .

وكانوا في جميع مسيرهم لا يلقون أحدا إلا قالوا له : « ما تقول في الحكّمين ؟ » فإن تبرأ منهما تركوه ، وإن أبى قتلوه .

ثم أقبلوا حتى انتهوا إلى دَجَّة ، فمروها من ناحية صَرِيقَيْن ^(١) حتى وافوا نهر واه ، فكتب إليهم على رضى الله عنه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى عبد الله بن وهب الراسبيّ وزيد بن الحُصَيْن وَمَنْ قبلهما ، سَلَامٌ عليكم ، فإنّ الرجاين الذين ارتضيناها للحكومة خالفا كتاب الله ، واتبعا هواهما بنير هُدًى من الله ، فلا يمسلا بالسنة ولم يحكما بالقرآن تبرأنا من حكمهما ، ونحن على أمرنا الأول ، فأقبلوا إلى رحمتكم الله ، فإيا سائرنا إلى عدونا وعدوكم ، لنمود لحاربتهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وهو خير الحاكمين » .

١٠ فلما وصل إليهم كتابه ، كتبوا إليه : « أما بعد ، فإنك لم تغضب لربك ، ولكن غضبت لنفسك ، فإن شهدت على نفسك أنك كفرت فإيا كان من تحكيمك الحكّمين ، واستأنفت الصوبة والإيمان نظرنا فإيا سألنا من الرجوع إليك ، وإن تكن الأخرى ، فإننا ننايذك على سواء ، إن الله لا يهدي كيد الظالمين » .

١٥ فلما فرأ على كتابهم ، يئس منهم ، ورأى أن يدعمهم على حلهم ، ويسير إلى الشام ، ليماد معاوية الحرب ، فسار بالناس حتى عسكر بالثَغِيْلَة ، وقال لأصحابه : « تأهبوا للسير إلى أهل الشام ، فإنّ كاتب إلى جميع إخوانكم ليقموا عليكم ، فإذا وافوا شخصنا إن شاء الله » .

٢٠ ثم كتب كتابه إلى جميع أمته أن يختلفوا خلفاهم على أعمالهم ، ويقدموا عليه ، وكتب إلى عبد الله بن عباس ، وكان على البصرة : « أما بعد ، فإننا قد عسكرنا بالثَغِيْلَة ، وقد أزمعنا على السير إلى عدونا ، إلى أهل الشام ، فلشخص إلى فيمن قبلك حين يأتيك كتابي والسلام » .

فقدم عليه عبد الله بن عباس في فرسان البصرة ، وكانوا زهاء سبعة آلاف رجل قرية من قرى الكوفة . (١)

فلما نهياً للمسير أتاه عن الخوارج أخبار فظيمة، من قتلهم عبد الله بن جَبَابَ وامرأته .
وذلك أنهم لقوها ، فقالوا لها : « أرضينا بالحكيين ؟ » قالا : « نعم » . فقتلوهما ،
وقتلوا أُمَّ سِنَانَ الصَّيْلَوِيَّةَ ، واعتراضهم الناس يقتلوتهم . فلما بلغه ذلك بث إليهم
الحارث بن مرة الفَقَّسِيُّ ليأتيه بخبرهم ، فأخذوه ، فقتلوه .

- ٥ فلما بلغ الناس ذلك اجتمعوا إلى عليّ ، فقالوا : « يا أمير المؤمنين ، أندع هؤلاء
على ضلالتهم وتسير ، فيفسدوا في الأرض ، ويترضوا الناس بالسيف ؟ سِرَّ إليهم
بالناس ، وادعهم إلى الرجوع إلى الطاعة والجماعة ، فإن تابوا وقبلوا فإن الله
يحب التوابين ، وإن أبوا فأذنهم بالحرب ، فإننا أرخت الأمة منهم سرت إلى
الشام » .

- ١٠ فنادى في الناس بالرحيل ، وسار حتى ورد عليهم هَرُونَ ، فسكروا على فرسخ
منهم ، وأرسل إليهم قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وأبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ ، فأتياهم ،
فقالا : « عباد الله ، إنكم قد ارتكبتم أمرا عظيما باستعراضكم الناس تقتلوتهم ،
وشهداتكم علينا بالشرك ، والشرك ظم عظيم » .

- فأجابهما عبد الله بن السَّخْبَرِ ، فقال : « إلكما عنا ، فإن الحق قد أضاء لنا كالصبح ،
ولسنا بمتابعيك ولا راجعين إليكم ، أو تأتوا بمثل عمر بن الخطاب » . فقال قَيْسُ بْنُ
١٥ سعد « ما نعرفه فينا إلا عليّ بن أبي طالب فهل تعرفونه فيكم ؟ » قالا : « لا » . قال :
« فأنتدكم الله في أنفسكم أن تهلِكوها ، فإنني أرى الفتنة قد دخلت قلوبكم » .

ثم تكلم أبو أيوب بنحو هذا ، فقالوا : « يا أبا أيوب ، إننا إن باينناكم
اليوم حكمتكم غداً آخر » .

- ٢٠ قال : « فإننا نتشدك الله أن تمسكوا فتنة المأم غفلة ما تأتي به في قابل » .
قالوا : « إلكنا عنا ، فقد نابذناكم على سواء » .

فانصرفا إلى عليّ ، فأخبراه حتى وقف عليهم بحيث يسمعون كلامه ، فنادى :
« أيها المعاصية التي أخرجتها الأجاجة ، وسدّها عن الحق الهوى ، فأصبحت

فِي لَيْلَيْنِ وَخَطَأٌ ، إِلَى نَذِيرٍ لَكُمْ أَنْ تَتَمَادَوْا فِي ضَلَالَتِكُمْ فَتَقْتُلُوا مِصْرَعَيْنِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ دِيكُم وَلَا يُرْهَانِ ، أَلَمْ تَسْلُوا أَنِّي شَرَعْتُ عَلَى الْحَكَمَيْنِ أَنْ يَحْكَمَا بِيَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ وَأَخْبَرْتَكُمْ أَنَّ طَلَبَ الْقَوْمِ الْحَكُومَةَ مَكِيدَةٌ ، فَلَا أَيْتِمُ إِلَّا الْحَكُومَةَ شَرَعْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنَ ، وَيُحْيِيَا مَا أَمَلَتِ الْقُرْآنَ ، نَخَالِفًا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَمَعْلَا بِالْهَوَى ، فَتَبَذْنَا أَسْرَهَا ، وَنَحْنُ عَلَى أَسْرِنَا الْأَوَّلِ ، فَأَيْنَ يَتَّاهُ بِكُمْ ، وَمَنْ أَيْنَ آتِيهِمْ ؟ » .

فَقَالُوا : « إِنَّا كَفَرْنَا حِينَ رَضِينَا بِالْحَكَمَيْنِ ، وَقَدْ بُنِيَ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ بُنِيَ كَمَا بُنِيَ فَضَحْنُ مَعَكَ ، وَالْأَمَانُ بِمَرْبٍ ، فَإِنَّا مُنَادُونَكَ عَلَى سَوَاءٍ » .
فَقَالَ لَهُمْ عَلَى : « أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ .. ١٩ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذْنُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَمَنِّينَ » . ثُمَّ قَالَ : « لِيُخْرِجَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ تَرَضُونَ بِهِ حَتَّى أَقُولَ وَيَقُولَ ، فَإِنْ وَجَّيْتُ عَلَى الْحُجَّةِ أَفَرَرْتُ لَكُمْ وَبُنَيْتُ إِلَى اللَّهِ ، وَإِنْ وَجَّيْتُ عَلَيْكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ مَرَدُّكُمْ إِلَيْهِ » .

فَقَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكُوَاءِ ، وَكُنْ مِنْ كِبَرَانِهِمْ : « أَخْرِجْ إِلَيْهِ حَتَّى نَحَاجَّهُ » ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ .

فَقَالَ عَلَى : « هَلْ رَضِينُمْ ؟ » ١٥

فَقَالُوا : « نَعَمْ » .

قَالَ : « اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ، فَكُنْ بِكَ شَهِيدًا » .

فَقَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يَا ابْنَ الْكُوَاءِ ، مَا الَّذِي تَعْمَلُ حَتَّى يَبْذُرَاكَ بِوَلَاتِي وَجَاهِدِكُمْ مِثْلَ مِثْلِهِمْ مِثْلَ يَوْمِ الْجَلِّ ؟ » .

قَالَ ابْنُ الْكُوَاءِ : « لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَحْكِيمٌ » . ٢٠

فَقَالَ عَلَى : « يَا ابْنَ الْكُوَاءِ ، أَنَا أَهْدَى أَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ » .

قَالَ ابْنُ الْكُوَاءِ : « بَلِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قَالَ : « فَاسْمَعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « هَلْ تَمَاتُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ، وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ » . أَكُنَ اللَّهُ يَشْكُ أَهْمُ الْكَاذِبُونَ ؟ » .

قال : « إن ذلك احتجاج عليهم ، وأنت شككت في نفسك حين رزيت بالحكمين ، فمن أخرى أن ننكحك » .

قال : « وإن الله تعالى يقول : فَاثْبُتُوا بِكِتَابِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، هُوَ أَهْدَىٰ مِنْكُمْ ، أَنْتِبَهُ » .

- ٥ قال ابن الكواء : « ذلك أيضاً احتجاج منه عليهم » .
 فلم يزل على عليه السلام يُحاكج ابن الكواء بهذا وشبهه ؟ فقال ابن الكواء ،
 « أنت صادق في جميع ما تقول ، فغير أنك كُفِّرْتَ حين حكمت الحكمين » .
 قال على : « ويحك يا ابن الكواء ، إني إنما حكمت أبا موسى وحده وحكمكم معاوية عمرأ » .

- ١٠ قال ابن الكواء : « فلن أبا موسى كان كافراً » .
 فقال على : « وبحك ، متى كُفِّرَ ، أحين بئته أم حين حكم ؟ » .
 قال : « لا ، بل حين حكم » .
 قال : « أفلا ترى أني إنما بئته مُسْلِماً ، فكُفِّرَ في قولك بعد أن بئته ؟
 أو أيت لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بث رجلاً من المسلمين إلى أناس من
 الكافرين ، لَيَذْهَبُوا إِلَى اللَّهِ ، فدعاهم إلى غيره ، هل كان على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ذلك شيء ؟ » .
 قال : « لا » .

- قال : « وبحك ، فما كان على إن خَلَّ أبو موسى ؟ أفيجل لكم بسلامة
 أبي موسى أن تضمنوا سيوفكم على عواتكم فتمرضوا بها الناس ؟ » .
 فلما سمع هؤلاء الخوارج ذلك قالوا لابن الكواء : « انصرف ودع غطابة
 الرُّجُل » .

فانصرف إلى أصحابه ، وأبى اللوم إلا التمسك في النية .

وأمر على بالنداء في الناس أن يأخذوا أهبّة الحرب ، ثم عتي جلوده ، فوَلَّى
اليمنة جُبْر بن عَدِيّ ، ووَلَّى البصرة شُبْتُ بن رُبَيْعٍ ، ووَلَّى الحِمْل أبا أيوب
الأَنْصَارِيّ ، ووَلَّى الرِّجَالَةَ أبا قَتَادَةَ .

واسعد الخوارج فجعلوا على ميمنتهم يزيد بن حُصَيْن ، وعلى ميسرتهم شُرَيْح
ابن أبي أَوْقٍ النَّبَسِيّ - وكان من نُسَاكهم - وعلى الرِّجَالَةَ حرقوص بن زهير ،
وعلى الخليل كلها عبد الله بن وهب .
ودفع على راية ، وغمّ إليها أثنى رجل ، ونَادَى : « مَنْ التَّبَأَ إِلَى هَذِهِ الرَّايَةِ
فَهُوَ آمِنٌ » .

ثم توافى الفريقان ، فقال قَرَوَةُ بن تَوَقَّلَ الْأَشْجَسِيّ - وكان من رؤساء
الخوارج - لأصحابه : « يا قوم ، والله ما ندرى ، عَلَامَ قَاتِلِ عَلِيٍّ ، وليست لنا في
قتله حُجَّةٌ وَلَا بَيِّنٌ ، يا قوم ، انصرفوا بنا حتى ننفذ لنا البصيرة في قتاله أو اتباعه » .

فترك أصحابه في مواضعهم ، ومضى في خيالة رجل حتى أتى إلى الْبَنْدِ نِيَجَيْنَ^(١) ،
وخرجت طائفة أخرى حتى لحقوا بالكوفة ، واستأمنَ إلى الرّاية منهم ألف رجل ،
فلم يبق مع عبد الله بن وهب إلا أَقَلُّ من أربعة آلاف رجل .

فقال على لأصحابه : « لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم » ؛ ففَتَكَدَتِ الخوارج :
« لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَإِنْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » . ثم شَدَّوْا على أصحاب على شدة
رجل واحد ، فلم تَبَيَّنْ خيل على لشدتهم ، واقتربت الخوارج فرقتين ، فرقة
أخذت نحو اليمنة ، وفرقة أخرى نحو البصرة .

وعطف عليهم أصحاب على ، وحَمَلَ قَيْسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْبُرْجُمِيّ من أصحاب على
على شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْقٍ ، فضربه بالسيف على ساقه ، فَأَبَاهَا ، فجعل يُقَاتِلُ بِرَجْلِهِ
واحدة وهو يقول : « الْقَتْلُ بِحِمَى شَوْلِهِ مَشْقُولًا »^(٢) ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ قَيْسُ
ابن سعد فقتله ، وَقُتِلَتْ الخوارج كلها وَبَيْضَةً^(٣) واحدة .

(١) بلدة مشهورة في طرف التَّهْرَوَانِ من ناحية الجبل ، وهي من أعمال بَنِي سَادٍ .

(٢) على القتل : أي وطئه مع زراعته وشدها في وسط الدِّقَاعِ والمَقُولِ : جمع شائل وهو

الثَّالِثُ اللَّاحِظُ أَنَّى تَقُولُ بِذُنُوبِ آيَةٍ فَتَأْخُذُهَا . (٣) مثل كل قوم قتلوا بجملة واحدة .

قال : وأمر علي بن كان منهم فادّخروا أن يُدْفَعُوا إلى مشارفهم ، وأمر
بأخذ ما كان في مسكرهم من سلاح ودواب ، فحمله في أصحابه ، وأمر بما سوى
ذلك ، فدفع إلى وراثتهم .

- فلما أراد علي الانصراف من الهروان قام في أصحابه ، فقال : « أيها الناس ،
• إن الله قد نصركم على المارقين ، فخرجوا من قورمك هنا إلى القاسطين » يعني
أهل الشام ، فقام إليه رجال من أصحابه ، فيهم الأشعث بن قيس ، فقالوا :
« يا أمير المؤمنين ، قد دت نبأنا ، وكلت سيوفنا ، ونصت أئمة رماحنا ،
فارجع بنا إلى مصرنا ، لتستمد بأحسن عدتنا » .

- فرحل بالناس حتى نزل النخيلة ، فسكرو بها ، فأقاموا أياماً ، فجعلوا يسلمون
إلى الكوفة ، فلم يبق معه في المسكر إلا زهاء ألف رجل من الرجوة .
١٠ فلما رأى ذلك دخل الكوفة ، فأقام بها ، وسار قروة بن نوفل بمن كان
معه إلى حلوان ، فجعل يجسب خراجها ويقسمه في أصحابه .

[نهاية علي بن أبي طالب]

- قالوا ولا رأى علي رضي الله عنه تتأهل أصحابه أهل الكوفة من السير معه إلى
١٥ فقال أهل الشام ، وانتهى إليه ورود خيل معاوية الأتبار ، وقتلهم مسلحة على أيها
والناراة عليها ، كتب كتاباً ، ودفعه إلى رجل ، وأمره أن يقرأه على الناس يوم الجمعة
إذا غرغوا من الصلاة ، وكانت نسخته :

- « بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله على أمير المؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة ،
سلام عليكم ، أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، من تركه أنفسه الله الذلة
وشمله بالصغار ، وسيم الخسف وسيل^(١) الضم ، وإن قد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم
٢٠ ليلاً ونهاراً وسيراً وجاراً ، وقتلت لكم ، اغزوم قبل أن يغزوكم ، فاعزى قوم في
عقر دارهم إلا ذلوا واجترأ عليهم عدوهم ، هذا أخو بني هاشم قد ورد الأتبار ، وتغل
(١) كذا في الأصل ، وفي روايات أخرى « ومنع النصف » .

ابن حِثَّانَ الْبَكْرَى ، وَأَزَالَ مَسَاحِكَهُمْ مِنْ مَوَاسِمِهَا ، وَتَقَتْلَ مِنْكُمْ رَجُلًا مَالِحِينَ ، وَقَدْ
 بَلَغَتْ أُنْهَمُ كَانُوا يَدْخُلُونَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ لِلْمَلَأَةِ وَالْأُخْرَى لِلْمَاهِدَةِ ^(١) ، فَيَنْزِعُ حِجْبَهَا ^(٢) مِنْ
 رَجُلِهَا ، وَقَلَّادُهَا مِنْ عُنُقِهَا ، وَقَدْ انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ ، مَا كَلِمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كَلِمًا ،
 فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ مِنْ هَذَا أَصْفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَكُومًا ، بَلْ كَانَ جَدِيرًا ؛ يَا عَجِبًا مِنْ
 ٩ أَمْرِ بَيْتِ الْقَلُوبِ ، وَيَحْتَطِبُ الْهَمُّ وَيَسْرُّ الْأَحْزَانُ مِنْ اجْتِمَاعِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، وَتَفَرَّقُكُمْ
 مِنْ حَقِّكُمْ ، فَيُفْئِدَا لَكُمْ وَسُحْقًا ، قَدْ ضَرَمَ قَرْمَضًا ، تَرْمُومُونَ وَلَا تَرْمُومُونَ ، وَيُنَاقِرُ
 عَلَيْكُمْ وَلَا تُجِيبُونَ ، وَيُقَصِّى اللَّهُ قَتَرَتُونَ ، إِنْهَا قَلْتُ لَكُمْ سِيرُوا فِي الشَّتَاءِ قَلَمَ
 كَيْفَ نَفَزُوا فِي هَذَا الْقَرِّ وَالصَّرِّ ^(٣) . وَإِنْ قَلْتُ لَكُمْ سِيرُوا فِي الصَّيْفِ قَلَمَ حَتَّى يَنْصَرِمَ
 عَنَا حِمَاةُ الْبَيْطِ ، وَكُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّا كُنْمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ تَقَرُّوْنَ
 ١٠ فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مِنْ ذَلِكَ تَهَبُونَ ، وَلَكِنْ مِنْ
 السَّيْفِ تَحِيدُونَ ، بِأَشْبَاهِ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٍ ، وَبِأَحْلَامِ الْأَطْفَالِ وَمَقُولِ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ،
 أَمَا وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ ،
 وَوَدِدْتُ أَنْ لَمْ أَرْكَمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ ، فَقَدْ وَاللَّهِ مَلَأْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا ، وَجَرَّعْتُمُونِي
 الْأَمْرَيْنِ أَفْعَاسًا ، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمِصْنَانِ وَالْخِذْلَانِ ، حَتَّى قَالَتْ قُرْبَتِي :
 ١٥ إِنَّ ابْنَ ابْنِي طَالِبَ رَجُلٍ شُجَاعٍ ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . اللَّهُ أَبَوْهُمْ ، هَلْ كَانَ
 فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلَ مُقَاسَاةً مَنِي ؟ وَلَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ
 الْعَشْرِينَ ، وَهَذَا أَنَا [ذَا] الْيَوْمِ قَدْ جَنَفْتُ السَّيِّئِينَ . لَا ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ
 لَا يُطَاعُ .

فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَقَالُوا : « سِرْ بِنَا ، فَوَاللَّهِ لَا يَخْتَلِفُ عَنْكَ إِلَّا عَيْنَيْنِ » .
 ٢٠ فَأَمَرَ الْحَارِثُ الْمُهَنْدِيَّ بِالْبَتَانَةِ فِي النَّاسِ أَنْ يُصْبِحُوا غَدًا فِي الرَّحْبَةِ ^(٤) ،
 وَلَا يَأْتِيَانَا إِلَّا بِصَاحِقِ النَّيَةِ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى النَّدَاةُ ، وَأَجْبَلَ إِلَى الرَّحْبَةِ ، فَلَمْ يَرَفْ فِيهَا إِلَّا نَحْوَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ

(١) حى الى لما عهد من أهل القمة . (٢) الجبل بالكسر الخلل .
 (٣) القَرِّ والصَّرِّ شدة البرد . (٤) الرحبة : مدينة موقعا على القرات الأوسط .

رجل ، فقال : « لو كانوا ألوفاً لكان لي فيهم رأي » .

فكث بعد ذلك يومين ، بأمر حزنه ، شديد كآبته .

فنام إليه حُجْر بن عَدِيّ ، وسعيد بن قيس الحمدانيّ ، فقالا : « اجبر

الناس على السير ، وفاد فيهم ، فمن تخلف ، فمرّ بمأقبته » . فأمر منادياً ،

فنادى في الناس : « لا يتخلفن أحد » ، وأمر مقل بن قيس أن يسير في الرّسائيق ^(١) .

فلا يدع أحداً من جنوده فيها إلا حشره . فلم ينصرف مقل بن قيس إلا بعدما

قُتِلَ على رضى الله عنه .

[مقتل على بن أبي طالب]

قالوا : واجتمع في العام ^(٢) الذي قُتِلَ فيه على رضى الله عنه بالوسم عبد الرحمن

ابن مُلْجَم الرادى ، والزال بن طمر ، وعبد الله بن مالك الصيدائى ، وذلك

بموقعة النهر بأشهر ، فذكروا ما فيه الناس من تلك الحروب ، فقال بعضهم

ليمض : « ما الراحة إلا في قتل هؤلاء النفر الثلاثة : على بن أبي طالب ، وبماوية

ابن أبي سفيان ، وعمرو بن الناس » .

فقال ابن مُلْجَم : « على قتل على » .

وقال الزّوال : « وعلى قتل بماوية » .

وقال عبد الله : « وعلى قتل عمرو » .

فأمّدوا ليلية واحدة ، يقتلونهم فيها .

وأقبل عبد الرحمن حتى قدم الكوفة ، فغلب إلى قطام ابنتها الرّكب ،

وكانت قطام ترى رأى الطّوارج ، وقد كان على تمل أباهما وأخاهما معها يوم النهر ،

فكانت لابن مُلْجَم :

« لا أزواجك إلا على ثلاثة آلاف درهم ، وعبد ، وقينة ، وتسل على »

ابن أبي طالب » .

فأعطاهم ذلك وأسلمهم .

(١) كلمة فارسية معربة جمع رستاق وهو السواد من الأرض .

(٢) سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) .

وكان ابن مُلْجَمٍ يجلس في مجلس تَنِيمَ الربب من صلاة النداء إلى ارتفاع النهار ،
والنوم فيضيئون في السلام ، وهو ساكت ، لا يحكم بكلمة ، لِذِي أَجْمَعَ عليه
من قتل عليّ .

٩. فخرج ذات يوم إلى السوق متقلداً سيده ، فرت به جنائز يشيها أشراف
العرب ، ومهما القيسيون يقرمون الإنجيل ، فقال : « وبكم ، ما هذا ؟ » فقالوا :
« هنا أبُتَر بن جابر السجلى مات نصرانيا ، وابنه حَبَّار بن أبيجر سيّد بكر
ابن وائل ، قاتبها أشراف الناس لسؤدد ابنه ، واتبها النصارى لديه » .

١٠. فقال : « والله لولا أنى أبى نفسى لأمر هو أعظم عندنا من هذا لاسترضتهم بسيفي » .
فلما كانت تلك الليلة تغلغل سيفه ، وقد كان معه ، وقد مُتَّلسا ينتظر أن يمرّ به
على رضى الله عنه مقبلا إلى المسجد لصلاة النداء .

فبينما هو في ذلك إذ أقبل عليّ ، وهو ينادى : « الصلاة أيها الناس » فقام إليه
ابن مُلْجَمٍ ، فضربه بالسيف على رأسه ، وأصاب طرف السيف الحائط ، فَنَامَ فيه ،
وَدُهِشَ ابن مُلْجَمٍ ، فانكبّ لوجهه ، وبدر السيف من يده ، فاجتمع الناس ،
فأخذوه ، فقال الشاعر في ذلك :

١٥. وَلَمْ أَرْ مَهْرًا سَاقَهُ ذُو سَمَاحَةٍ كَمَهْرٍ قَطَامٍ مِنْ فَيْصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَعَبْدًا وَقَيْنَةً وَضَرَبَ عَلِيَّ بِالْحَصَامِ الْمُصْمَمِ
فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا قَتْلَكَ إِلَّا دُونَ قَتْلِكَ ابْنَ مُلْجَمٍ
وحُيِّلَ عليّ رضى الله عنه إلى منزله ، وأدخل عليه ابن مُلْجَمٍ .

٢٠. فذات له أم كلثوم ابنة عليّ : « يا عدو الله ، أختلت أمير المؤمنين ؟ » .

قال : « لم أختل أمير المؤمنين ، ولكنى قتلت أباك » .

قالت : « أما والله إنى لأرجو ألا يكون عليه بأس » .

قال : « فلام تبيكين إننى ؟ أما والله لقد سمعت العيف شهرا ، فإن أخلفى
أبعد الله » .

ثم يُعسر عليّ رضى الله عنه يومه ذلك حتى مات رحمه الله ورضى عنه .

[الْقِصَص]

فدعا عبد الله بن جعفر بابن مُلَجِّم ، فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه ، فجعل يقول :

« إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ لَتَكْحَلُ عَيْنِيَّ تَعْلَمُولِي مَعِي ^(١) » .

ثم أمر بلسانه أَنْ يُخْرَجَ لِيُقَطَعَ ، فُجَزِعَ مِنْ ذَلِكَ .
فقال له ابن جعفر :

« قَطَعْنَا بِدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ ، وَسَمَلْنَا عَيْنَيْكَ ، فَمَنْ تَجْزَعُ ، فَكَيْفَ تَجْزَعُ مِنْ قَطْعِ لِسَانِكَ ؟ » .

قال : « إِنِّي مَا جِزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ اللُّوْثِ ، وَلَكِنِّي جِزَعْتُ أَنْ أَكُونَ حَيًّا فِي الدُّنْيَا سَاعَةً لَا أَذْكَرُ اللَّهَ فِيهَا » ، ثُمَّ قُطِعَ لِسَانُهُ ، فَات .

[مَحَاوَلَةُ قَتْلِ مَعَاوِيَةَ]

وَأَتَقَبَلَ النَّزَالُ بْنُ حَامِرٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَتَّى قَامَ خَلْفَ مَعَاوِيَةَ وَهُوَ يُسَلِّي بِالنَّاسِ النَّدَاةَ ، وَهُوَ خَنْجَرٌ ، فَوَجَّاهُ ^(٢) بِهِ فِي إِلَيْتِهِ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ عَظِيمَ الْإِلَيْتَيْنِ ، فَأَخَذَهُ ، فَقَالَ لِمَعَاوِيَةَ : « أَهْلَ قَتَلْتِكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟ » .

فقال معاوية : « كَلَّا ، يَا ابْنَ أَخِي » .

فَأَمَرَ بِهِ مَعَاوِيَةُ ، فَضَعَّتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ ، وَنَزَعَ لِسَانَهُ ، فَات .
ودعا بطبيب فأمره أَنْ يَقْطَعَ مَا حَوْلَ الرَّجَاءَةِ مِنَ اللَّحْمِ ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ الْخَنْجَرُ مَسْمُومًا .

فَقَدْ يَوْمُئِذٍ اتَّخَذَتِ النَّفَاسِيرُ فِي الْجَوَامِعِ ، فَكَانَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا قَتَاةٌ وَأَحْرَاسُهُ ، وَاتَّخَذَ أَيْضًا مِنْ يَوْمِئِذٍ حُرَّاسَ اللَّيْلِ ، وَكَانَ إِذَا سَجَدَ بِالنَّاسِ جَلَّ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةٌ مِنْ قَتَاتِ أَحْرَاسِهِ ، يَقُومُونَ مِنْ خَلْفِهِ بِالسُّيُوفِ وَالْعِمَدِ .

[مَحَاوَلَةُ قَتْلِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ]

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكِ الصَّدِيقِيُّ فَإِنَّهُ أَتَى مِصْرَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قَامَ

(١) أَيُّ يَكْمَلُ حُرْعَةً . (٢) ضَرْبٌ .

حيال الحرب ، ومعه يَشْمَلُ^(١) قد اشتمل عليه بِشَايَه ، فأصابَ عَمْرًا في تلك الليلة مَخْسٍ^(٢) في بطنه ، فأمر رجلا من بني عامر بن لُؤَيٍّ أن يخرج فيصلي بالناس . فتقدم متلصبا ، فلم يَشْكُ عبد الله أنه عمرو ، فلما سجد ضربه بالسيف من ورائه فتتله ، فقيل له : « إِنَّكَ لَمْ تَقْتُلِ الْأَمِيرَ » ، قال : « فاذنبي ، والله ما أردت غيره » . فأمر به عمرو فَقُتِلَ .

[مبايعة الحسن بن علي]

قال : ودُفِنَ علي رضي الله عنه ، وصلى عليه الحسن ، وكَبَّرَ خمسا ، فلا يعلم أحد ابن دُفِنَ .

قالوا : ولما توفي علي رضي الله عنه خرج الحسن إلى المسجد الأعظم ، فاجتمع الناس إليه ، فبايروه ؛ ثم خطب الناس ، فقال : « أَصَلَّتُمْوهَا ؟ قَتَلَمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ في الليلة التي نزل فيها القرآن ، ودُفِنَ فيها الكتاب ، وَجَفَّ الْعَلَمُ ، وفي الليلة التي قُبِعَ فيها موسى بن عمران ، ومُؤَرِّجَ فيها بَيْسَى » .

[زحف جيوش معاوية]

قالوا : ولما بلغ معاوية قتل علي تَجَمَّعَ ، وقَدَّمَ أمامه عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ ، فأخذ علي عَيْنَ التَّمَرِ^(٣) ، ونزل الأنبار يريد اللدائن ، وبلغ ذلك الحسن بن علي ، وهو بالكوفة ، فسار نحو اللدائن لمحاربة عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ ، فلما انتهى إلى ساباط رأى من أصحابه فشلا وتواكلا عن الحرب ، فنزل ساباط ، وقام فيهم خطيبا ، ثم قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إني قد أصبحت غير محتمل على مسلم ضَيِّفَةٍ ،

(١) الشمل : السيف القصير ، يشتمل عليه الرجل ليطبقه بحربه .

(٢) المَخْسُ : لغة في المَخْسِ ، وهو وجع وتطليح يأخذ في البطن .

(٣) ناحية في العراق من أعمال قضاء كربلاء .

وإني ناظرٌ لكم كمنظري لنفسي ، وأرى رأياً فلا تردُّوا عليّ رأيي ، إن الذي تَكْهون من الجماعة أفضل مما تحبون من القُرَّة ، وأرى أكثركم قد نكل من الحرب ، وفشل من القتال ، ولست أرى أن أحلِّكم على ما تَكْهون .

- فما سمع أصحابه ذلك نظر بعضهم إلى بعض ، فقال من كان منه ممن يرى رأي الخوارج : « كَفَرَ الحسن كما كفر أبوه من قبله » ، فَشَدَّ عليه بعر منهم ، فانتزعوا مُسلَّاه من تحته ، وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مِطْرَفَه ^(١) من عاتقه ، فدما بفرسه ، فركبها ، ونادى : « أين ربيعة وحمدان ؟ » فتبادروا إليه ، ودفعوا عنه القوم . ثم ارتحل يريد المدائن ، فكُنْ له رجل ممن يرى رأي الخوارج ، يستن الجراح بن قبيصة من بني أسد بمظلم ساباط ، فلما حاذاه الحسن قام إليه بِمَقُولٍ ^(٢) ضلَّته في غفده . وحمل على الأسدى عبد الله بن خنَّط وعبد الله بن ظبيان ، فقتلاه .

ومضى الحسن رضي الله عنه مُتَّخِضًا حتى دخل المدائن ، ونزل القصر الأبيض ، وغُلِّجَ حتى برأ ، واستعد للقاء ابن عامر .

- وأقبل معاوية حتى وَاقَى الأنبار ، وبها قَتَلَ بن سعد بن عُبَادَةَ من قِبَلِ الحسن ، فحاصره معاوية ، وخرج الحسن فواقف عبد الله بن عامر ، فنَادَى عبد الله بن عامر : « يا أهل العراق ، إني لم أَرِ القتال ، وإنما أنا مقدِّمة معاوية ، وقد رَأَى الأنبار في جموع أهل الشام فَأَقْرَبُوا أبا عبد - يعني الحسن - مني السلام ، وقولوا له : أنشدك الله في نفسك وأنت في هذه الجماعة التي ملك » .

فما سمع ذلك الناس انمحنوا وكرهوا القتال ، وترك الحسن الحرب ، وانصرف إلى المدائن ، وحاصره عبد الله بن عامر بها .

(١) الطرف واحد الطارف وهي أردية من خز صرية لها أعلام .

(٢) المقول : سوط في جوفه سيف حقيق يشده الحائك على وسطه لينتال به الناس .

[مبايعة معاوية بالخلافة]

ولما رأى الحسن من أصحابه القتل أرسل إلى عبد الله بن عامر بشرائط اشترطها على معاوية على أن يسلم له الخلافة ، وكانت الشرائط : ألا يأخذ أحداً من أهل العراق بإحقة ، وأن يؤمن الأسود والأحمر ، ويحتمل ما يكون من هفواتهم ، ويعمل له خراج الأهواز مسلماً في كل عام ، ويعمل إلى أخيه الحسين بن علي في كل عام ألفي ألف ، ويفضل بني هاشم في المعطاء والصلوات على بني عبد شمس .

فكتب عبد الله بن عامر بذلك إلى معاوية ، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه ، وختمه بخاتمه ، وبذل عليه له المهود للركبة والأيمان المملوطة ، وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام ، ووجه به إلى عبد الله بن عامر ، فأوصله إلى الحسن رضى الله عنه ، فرضي به ؛ وكتب إلى قيس بن سعد بالصلح ، وأمره بتسليم الأمر إلى معاوية ، والانصراف إلى الدائن .

فلما وصل الكتاب بذلك إلى قيس بن سعد قام في الناس ، فقال : « أيها الناس ، اختاروا أحد الأمرين ، القتال بلا إمام ، أو الفخول في طاعة معاوية . فاختاروا الفخول في طاعة معاوية .

فسار حتى وافي المدائن ، وسار الحسن بالناس من المدائن حتى وافي الكوفة ، ووافاه معاوية بها ، فالتقيا ، فوكد عليه الحسن رضى الله عنه تلك الشروط والأيمان . ثم سار الحسن بأهل بيته حتى وافي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأخذ معاوية أهل الكوفة بالبيعة ، فبايعوا ، واستعمل عليهم المنيرة بن شعبة ، وسار منصوراً في جموعه إلى الشام ، فكث المنيرة بن شعبة على الكوفة من قبل معاوية تسع سنين حق، ملت بها .

١٠

١٠

٢٠

[زياد بن أبيه]

وكان زياد بن أبيه إنما يعرف زياد بن مَيْبِد ، وكان عبيد مملوكاً لرجل من هِمْيَر ، فزَوَّج سُمَيَّة ، وكانت أُمّة للحارث بن كَلْدَة ، فأعتقها ، فوَلَّيْتُ له زياداً ، فصار حُرّاً ، ونشأ غلاماً كُنَّا نَعْنَاهُ ، فأَخْرَجَهُ النَّبَرَةَ بن شُعْبَةَ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ حِينَ رَلَّيْهَا مِنْ قَبْلِ مَرِّ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَاسْتَكْتَبَهُ لِلنَّبَرَةِ .

•

فَلَمَّا وَلَّى عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَلَّى زِيَاداً أَرْضَ فَارَسَ ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى سَقَيْنَ كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى زِيَادٍ بِوَعْدِهِ ، فَنَامَ زِيَادٌ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : « إِنْ ابْنُ آكَلَةِ الْأَكْبَادِ وَرَأْسُ النَّفَاقِ كَتَبَ إِلَيَّ بِوَعْدِي ، وَيَبْنِي وَيَبْنِي ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَسْعِينَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ مِنْ شَيْئِهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَنْ رَامِي لِيَجِدَنِي ضَرَاباً بِالسَّيْفِ » .

١٠

فَلَمَّا قُتِلَ عَلَى ، وَاسْتَدْفَ الْأَمْرَ لِمَعَاوِيَةَ تَحَصَّنَ زِيَادٌ بِقَلْعَةِ مَدِينَةِ إِسْطَخْرَ ، وَكَتَبَ مَعَاوِيَةَ لَهُ أَمَّا عَلَى أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَإِنْ رَضِيَ مَا يُطْلِيهِ ، وَإِلَّا رَدَّهُ إِلَى مُتَحَصِّنِهِ بِتِلْكَ الْقَلْعَةِ .

فَسَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ ، وَتَرَقَّتْ بِهِ الْأُمُورُ إِلَى أَنْ ادَّعَاهُ مَعَاوِيَةُ ، وَزَعَمَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَشَهِدَ لَهُ أَبُو مَرْثَمِ السُّكُولِيُّ - وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَةِ خِتَاراً بِالطَّائِفِ - أَنَّهُ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَقَعَ عَلَى سُمَيَّةَ بَعْدَ مَا كَانَ الْحَارِثُ أَعْتَقَهَا ، وَشَهِدَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، اسْمُهُ زَيْدٌ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَفْيَانَ يَقُولُ : « إِنْ زِيَاداً مِنْ نُطْقَةِ أَقْرَبَاهَا فِي رَحِمِ أُمِّهِ سُمَيَّةَ ، فَهِيَ ادَّاعَاهُ إِيَّاهُ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا كَانَ .

١٥

وَأَمَرَ مَعَاوِيَةَ زِيَاداً أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْكُوفَةِ إِلَى أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، فَسَارَ زِيَادٌ حَتَّى قَدِمَ الْكُوفَةَ ، وَعَلِمَهَا النَّبَرَةُ بن شُعْبَةَ ، فَزَلَّ دَارَ سُلَيْمَانَ بن رَيْبَعَةَ الْبَاهِلِيِّ ، وَوَقَّاهُ كَتَابَ مَعَاوِيَةَ بِوَلَايَةِ الْبَصْرَةِ ، فَسَارَ إِلَيْهَا .

٢٠

فَلَمَّا وَاقَاهَا قَصَدَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ ، فَصَلَّى النَّبَرَةَ ، فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَمْنِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِ أَهْقَادَ ، وَقَدْ جَمَلَتْهَا تَحْتَ قَدِي ، وَلَسْتُ أَتُؤَاخِذُ أَحَدًا

بداوة ، ولا أمتك له تقاعا حتى يئدى لى صفحته ، فلذا أبداها لم أنظره ، فن كان منكم مُحْسِنًا فليردد إحسانا ، ومن كان منكم مُسِيئًا فليقلع عن إساءته ، وأميونا برحمة الله بالسمع والطاعة . ثم نزل .

فلتب على البصرة حَوَاجِنَ حتى مات للتيرة ، فكتب إليه معاوية بولاية الكوفة مع البصرة ، فسار إليها .

قالوا : وكان أول من لقى الحسن بن على رضى الله عنه ، فندمه على ما صنع ، وودعه إلى رد الحرب حُجْرُ بن عَدِيٍّ ، فقال له « يا بن رسول الله ، لوددت أنى مُتَّ قبل ما رأيت ، أخرجتنا من الدُّلِّ إلى الجُور ، فتركنا الحق الذى كنا عليه ، ودخلنا فى الباطل الذى كنا نهرب منه ، وأعطينا الدِّينَ من أنفسنا ، وقبلنا الخَيسَةَ التى لم تَلِقْ بنا » .

فلشدت على الحسن رضى الله عنه كلام حُجْرٍ ، فقال له « إني رأيت هوى عُظُمِ الناس فى الصِّلح ، وكرهوا الحرب ، فلم أحب أن أحلهم على ما يكرهون ، فصالحت بُغْيَا على شيمتنا خاصة من القتل ، قرأيت دفع هذه الحروب إلى يومنا ، فإن الله كل يوم هو فى شأن » .

قال : فخرج من عنده ، ودخل على الحسين رضى الله عنه مع هُبَيْدَة بن عمرو ، فقالا : « أبا عبد الله ، شريم القُدُّلُ بالبرِّ ، وقيلتم القليل ، وتركتم الكثير ، أطمنا اليوم ، واقصنا الدهر ، دَمَ الحسن وما رأى من هذا الصِّلح ، واجمع إليك شيمتك من أهل الكوفة وغيرها ، وولّى وصاحبى هذه القدمة ، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن شأرعه بالسيف » .

فقال الحسين : « إنا قد بايعنا وعاهدنا ، ولا سبيل إلى قهض يَمَنِّنا » . وزوى عن على بن عمدة بن بشير الممداني ، قال : خرجت أنا وسفيان ابن لىلى حتى قمنا على الحسن المدينة ، فدخلنا عليه ، وعنده السَّيْبُ بن جَبَّةٍ و

وعبد الله بن الوليد التميمي ، وسراج بن مالك النخعي ، قلت : « السلام عليك يا مُذِلَّ المؤمنين » ، قال : « وعليك السلام ، اجلس ، لست مُذِلَّ المؤمنين ، ولكني مُزَيِّم » ، ما أردت بمخالفي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل عند ما رأيتم تنطلق أصحابي من الحرب ، ونكولهم من القتال ، والله لئن سرتنا إليه بالجبال والشجر ما كان بُدٌّ من إفضاء هذا الأمر إليه .

قال : ثم خرجنا من عنده ، ودخلنا على الحسين ، فأخبرناه بما رد علينا ، فقال : « صدق أبو عبد ، فليكن كل رجل منكم جليسا^(١) من أحلاس بيته ، ما دام هذا الإنسان حيا » .

[موت الحسن بن علي]

- ١٠ ثم إن الحسن رضى الله عنه اشتكى بالمدينة ، ففُتِلَ ، وكان أخوه عبد بن الحنفية في ضيعة له ، فأرسل إليه ، فَوَاقَى ، فدخل عليه ، فجلس من يساره ، والحسين من يمينه ، ففتح الحسن عينه ، فرأى ، فقال للحسين : يا أباي ، أوسيك بمعبد أخيك خيرا ، فإنه جلية ما بين العيينين^(٢) ثم قال : « يا عبد ، وأنا أوسيك بالحسين ، كأنه ورازمة » . ثم قال « ادعوني مع جدى صلى الله عليه وسلم ، فإن مُنِمَّتُمْ فالْبَقِيع^(٣) » .
- ١٥ ثم تَوَفَّى ، فنع مروان أن يُدْفَنَ مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فدُفِنَ في البقيع . وبلغ أهل الكوفة وفاة الحسن ، فاجتمع عفاؤهم فكتبوا إلى الحسين رضى الله عنه يمزونه .

- وكتب إليه جعدة بن هبيرة بن أبي وهب ، وكان أمهم^(٤) حُبًا ومودة : « أما بعد ، فإن من قبلنا من شيعتك متطلمة أعسم^(٥) إليك ، لا يتدرون بك أحدا ، وقد كانوا عرفوا رأى الحسن أخيك في دفع الحرب ، وعرفوك باليقين لأولائك ، والنبل على أعدائك ، والشدة في أمر الله ، فإن كنت نحب أن نطلب هذا الأمر قادم علينا ، فقد وطننا أنفسنا على الموت معك »

(١) الرجل الخلو هو الحريس للآزم ، وقال فلان جلس من أحلاس البيت كذا لا يروح البيت . (٢) موضع فيه أروم حجر من ضروب حق ، وهو طيرة بالمدينة . (٢) في نسخة محضهم ، وأعضه الرد وعنه له أخضه وصدقه .

فكتب إليهم : « أما أخى فأرجو أن يكون الله قد وفقه ، وسدده فيما يأتى ،
وأما أنا فليس رأى اليوم ذلك ، فالتصقوا رحمكم الله بالأرض ، واكنوا فى البيوت ،
واحترسوا من الظنة ما دلم معاوية حياً ، فلو يُحدث الله به حَدَثًا وأنا حى ؛ كُتبت
إليكم برأى والسلام » .

• وانتهى خبر وفاة الحسن إلى معاوية — كتب به إليه عامله على المدينة مروان —
فأرسل إلى ابن عباس ، وكان عنده بالشام — قدم عليه وافداً — فدخل عليه ، فمرّاه ،
وأظهر الثبابة بموته ، فقال له ابن عباس : « لَا تَشْمَنَّ بِمَوْتِهِ ، فوالله لا تلبث
بسده إلا قليلاً » .

[بين معاوية ومهرو بن المص]

١٠ قالوا : وكتب معاوية إلى مهرو بن المص ، وهو على مصر ، قد قبضها
بالشرط الذى اشترطه على معاوية : « أما بعد ، فإن سؤال أهل الحجاز ، وزوارة
أهل العراق قد كثروا على ، وليس عندي فضل من أعطيات الجنود ، فأعني
بمخراج مصر هذه السنة » .

فكتب إليه مهرو :

١٥ مُكَاوِيْ إِنِّي تُدْرِكُكَ نَفْسٌ شَاحِيحَةٌ فَمَا وَرَثَتِي مِصْرَ أُمِّي وَلَا إِيَّيْ
وَمَا نَفْسُهَا مَقْوَا وَلَكِنْ شَرَطْتُهَا وَقَدْ دَارَتْ الْحَرْبُ الْمَوَانَ عَلَى قُلُوبِ
وَكُلَّهَا دِفَاعِي الْأَشْمَرِيَّ وَسَحْبِهِ لَا لَقِيْتُمَا تَرْفُو كِرَافِيَةِ السَّقْبِ (١)
فما رجع الجواب إلى معاوية تذكّماً ، فلم يُكوده فى شيء من أمرها .

(١) السبق : ولد الناقة الذكر ساعة نضجه أمه .

قالوا : وقد كان معاوية حلفاً على الكوفة حين شخص منها النيرة بن شعبة ،
فصعد للنير يوم الجمعة ليخطب فخصبته حُجْر بن عدي ، وكان من شية على ، في
قصر من أصحابه ، فنزل مُسرِعاً من النير ، ودخل قصر الإمارة ، وبث إلى حُجْر
بخمسة آلاف درهم تَرْضَاهُ بها . فقيل للنيرة : « لِمَ فعلت هذا ، وفيه عليك وَهَنٌ
وَقَضَانَةٌ ؟ » فقال : « قد قتلتها بها » .

•

فلما ملئت النيرة وجمع معاوية زياد البكوفة إلى البصرة ، كان يقيم بالبصرة ستة
أشهر ، وبالكوفة مثل ذلك ، يخرج في بعض خُرَاجاته إلى البصرة ، وخلف على
الكوفة عمرو بن حُرَيْث المدَوِي ، فصعد عمرو بن حُرَيْث ذات جِمة للنسب
ليخطب ، وقصد له حُجْر بن عدي وأصحابه فَخَصَبُوهُ^(١) ، فنزل من النير ، فدخل
القصر ، وأغلق بابه .

١٠

وكتب إلى زياد يخبره بما صنع حُجْر وأصحابه ، فركب زياد البريد حتى وافي
الكوفة ، ودخل المسجد ، وأخرج له سريره من القصر ، جلس عليه ، فكان أول
من دخل عليه من أشراف الكوفة محمد بن الأشعث بن قيس ، فسلم عليه بالإمرة .
فقال زياد : « لاسلم الله عليك ، انطلق فَأَتِنِي بَابِنِ عَمِكَ الساعَةَ » .

١٥

قال محمد بن الأشعث : « مالي وَلِحُجْر ، إنك لتعلم التَّبَاعُدَ بَيْنَنَا » .
فقال له جرير بن عبد الله : « أنا آتيك بِحُجْر أياها الأمير ، على أن تجعل له الأمان ،
وَألا تعرض له حتى يلقى معاوية ، فيرى فيه رأيه » . قال : « قد فعلت » .

فأقبل به إلى زياد ، فأمر بحبسهما ، وأمر بطلب أصحابه الذين كانوا معه ، فَأَتَى
يهم ، فوجههم جميعاً إلى معاوية مع مائة رجل من الجند ، فَأَنْشَأَتْ أُمُّ حُجْر
تقول :

٢٠

رَفَعَ أَهْلُ الْقَمَرِ الْمُنِيرُ تَرَفَّعَ هَلْ تَرَى حُجْرًا يَسِيرُ
أَلَا يَا حُجْرُ حُجْرُ بَنِي عَدِي تَلَقَّتْكَ الْبِشَارَةُ وَالسُّرُورُ
وَلَنْ تَهْلِكَ فَكُلُّهُ قَمِيدٌ قَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هَلْكَ يَسِيرُ

(١) رموه بالمسبأ ، المبطرة والحصى

(٢) وقيل : اجتبهى التي قالت الأبيات (في نسخة أخرى) .

وبعث زياد بثلاثة نفر من الشهود ، ليشهدوا عنده بما فعل حُجْر وأصحابه ، منهم أبو بَرْزَةَ بنَ أبْنِ موسى ، وشُرَيْح بنُ هانٍ الحارثي ، وأبو هُنَيْدَةَ (١) النخعي .

فأتوا معاوية ، وشهدوا عليهم بمحبهم عمرو بن حُرَيْث ، فأمر معاوية بهم ، فَتَلَّوْا ، فدخل مالك بن هُبَيْرَةَ على معاوية فقال : « يا أمير المؤمنين ، أسأت في ذلك هؤلاء النفر ، ولم يكونوا أخذتوا ما استوجبوا به القتل » . فقال معاوية : « قد كنت سمعت بالفسق منهم إلا أن كتاب زياد ورد على يملق أنهم رؤساء الفِئَةِ ، وأنى متى قتلهم اجتثت الفِئَةِ من أصلها »

ولما قتل حُجْر بن عَدِي وأصحابه استنظف أهل الكوفة ذلك استنظافاً شديداً ، وكان حُجْر من عظماء أصحاب علي ، وقد كان على أراد أن يؤليه رئاسة كندة ، ويعزل الأُشْمَث بن قيس ، وكلاهما من ولد الحارث بن عمرو آكل المرار (٢) ، فأبى حُجْر بن عَدِي أن يتولّى الأمر والأُشْمَث حتى .

ففرج نفر من أشراف أهل الكوفة إلى الحسين بن علي ، فأخبروه الخبر ، فاسترجع وشق عليه ، فأقام أولئك النفر يختلفون إلى الحسين بن علي ، وعلى المدينة يومئذ مروان بن الحكم ، فترقى الخبر إليه ، فكتب إلى معاوية يطلبه أن رجالاً من أهل العراق قدموا على الحسين بن علي رضى الله عنهما ، وهم مُقيمُونَ عنده يختلفون إليه ، فكتب إلى باقي ترى .

فكتب إليه معاوية : « لا تعرض للحسين في شيء ، فقد باينا ، وليس بناقض يمتنا ولا مُخَفِّر ذمتنا » .

وكتب إلى الحسين : « أما بعد ، فقد انتهت إلى أمور عنك لست بها حريصاً ،

(١) في نسخة : هيبدة .

(٢) المرار : شجر ص ، وآكل المرار كان في نفر من أصحابه في سفر ، فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلكوا أكثرهم .

لَأَنْ مَنْ أَهْلَى سَفَقَةٍ يَمِينَهُ جَدِيرٌ بِالْوَأَةِ ؛ فَأَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنِّي مَقَى أَنْكَرِكَ
تَسْتَكْرُونِي ، وَمَقَى تَكِيدُنِي أَكِيدُكَ ، فَلَا يَسْتَفِيزُكَ الشُّعْهَاءُ الَّذِينَ يَجْهِنُونَ الْفَتْنَةَ
وَالسَّلَامَ » .

فَكَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَا أُرِيدُ حَرْبَكَ ، وَلَا الْخِلَافَ عَلَيْكَ » .

- قالوا : ولم ير الحسن ولا الحسين طول حياة معاوية منه سوءاً في أنفسهما
ولا مكروها ، ولا قَطَعَ منهما شيئاً مما كَانَ شَرَطَ لَهَا ، وَلَا تَنَبَّأَ لَهَا مِنْ يَرٍ .

قالوا : ومكث زائد على المِصْرَيْنِ أَرْبَعِ سِنِينَ ، غَضَرَتْهُ الْوَقَاتُ عِنْدَ مَا مَضَى
مِنْ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَذَلِكَ سَنَةٌ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ .

فَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ : « أَمَّا بَد ، فَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا
وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، وَقَدْ وَلَّيْتُ الْكُوفَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ، وَوَلَّيْتُ
الْبَصْرَةَ سَمُوكَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْقَزَائِيَّ ، وَالسَّلَامَ »

فَقِيلَ لَهُ : « لِمَ لَا تُوَلِّيَ ابْنَكَ قُبَيْدَ اللَّهِ أَحَدَ الْمَصْرَيْنِ ؟ وَلَيْسَ بِذَوْنِ وَاحِدٍ
مِنْ هَذَيْنِ » .

فَقَالَ : « إِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَيَسْبِقُ إِلَى ذَلِكَ مَعَهُ مُعَاوِيَةُ » ، ثُمَّ مَاتَ ،
وَسَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ قُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ .

- ١٥ خُوِلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ الْكُوفَةَ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ، وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى قُبَيْدِ
اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بِوِلَايَةِ الْبَصْرَةِ ، وَعَزَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ مِنَ الْكُوفَةِ ، وَاسْتَمْلَ عَلَيْهَا
الْثَمَانِ بْنَ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ .

[موت معاوية]

- ٢٠ قالوا : ولما دخلت سنة سبعين مرض معاوية مرضه الذي مات فيه ، فَأَرْسَلَ
إِلَى ابْنِهِ زَيْدٍ ، وَكَانَ غَائِباً مِنْ مَدِينَةِ دِمَشْقَ ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ دُمَا الضَّحَّاكُ بْنُ قَبِيْسٍ

- الفهرى ، وكان على شُرطه ، ومسلم بن عُبَيْه ، وكان على حرسه ؛ فقال لها : « أبلغنا يزيد وميتى ، وأعلمناه أنى أمره فى أهل الحجاز أن يُكْرِمَ مَنْ قَدَّمَ عَلَيْهِ منهم ، وَيَتَّعَدَّ مَنْ غَلَبَ عَنْهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَنَهَمُ أَسْلَهُ ؛ وَإِنِ آمَرَهُ فى أهل العراق أن يَرْفُقَ بِهِمْ وَيُدَاوِيَهُمْ وَهَاجِزَ عَنْ ذَلَالَتِهِمْ ؛ وَإِنِ آمَرَهُ فى أهل الشام أن يَهْلِهِمْ مِنْهُ وَيَطْلَأَتَهُ ، وَالْأَ يَطِيلَ جِسْمِهِمْ فى غير شامِهِمْ ، لئلا يَمُوتُوا ^(١) عَلَى أَخْلَاقٍ غَيْرِهِمْ .
- وأعلمناه أنى لست أَخَافُ عَلَيْهِ إِلَّا أَرْبَعَةَ رِجَالٍ : الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْوَزِيرِ . فَأَمَّا الْحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ فَأَحْسَبُ أَهْلَ الْعِرَاقِ غَيْرَ تَارِكِيهِ حَتَّى يُخْرِجُوهُ ، فَإِنْ فُضِلَ ، فَظَفَرْتُ بِهِ ، فَاسْتَفْحَ عَنْهُ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَهُوَ رَجُلٌ قَدْ وَقَّعَتْهُ الْمَهَادَةُ ، وَلَيْسَ بِطَالِبٍ لِلْخِلَافَةِ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُ عُلُوًّا ؛ وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَهُوَ لَيْسَ لَهُ فى نَفْسِهِ ١٠ مِنَ النَّبَاهَةِ وَالذِّكْرِ عِنْدَ النَّاسِ مَا يَمَكِّنُهُ طَلِبُهَا ، وَيَحَاوِلُ التَّمَسُّكُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُ عُلُوًّا ؛ وَأَمَّا الْوَلَدُ يَحْمِلُ لَكَ جُنُومَ الْأَسَدِ ، وَيُرَاوِفُكَ رَوَاقُ الثَّلَبِ ، فَإِنْ أَمْسَكَتَهُ فَرَسَةٌ وَتَبَّ ذَافِكُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَزِيرِ ، فَإِنْ فُضِلَ وَظَفَرْتُ بِهِ ، فَعَطَلَهُ إِدْبَاءً إِدْبَاءً إِلَّا أَنْ يَلْتَمِسَ مِنْكَ سُلْخًا ، فَإِنْ فُضِلَ فَاقْبَلْ مِنْهُ ، وَاحْتَنِ دِمَاءَ قَوْمِكَ بِمُحْدِيكَ ، وَكُنْتَ ١٥ حَاوِيَهُمْ بِتَوَالِكَ ، وَقَتَّمَدَّمُ بِمُحْلِكَ » .
- ثم قدم عليه يزيد ، فأعاد عليه هذه الوصية ؛ ثم قضى .
- فأقبل الضحَّاكُ بْنُ قَبِيْسٍ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ الْأَعْظَمَ ، فَصَعِدَ النَّبْرَ ، وَمَعَهُ أَكْثَانُ مَسَاوِيَةٍ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ مَسَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَلْيَانَ كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، مَلَكَ عَلَى عِبَادِهِ ، فَاشْ بِقَدَرٍ وَمَلَتْ بِأَجَلِهِ ، وَهَذَا أَكْفَانُهُ ٢٠ كَمَا تَرَوْنَ ، نَحْنُ مُدْرِيُجُوهُنَهَا وَمُدْخِلُوهُ قَبْرِهَ ، وَنَحْمَلُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَشْهَدَ جَنَازَتَهُ فَلْيُخَفِّرْ بِدَسَلَةِ الظُّهْرِ » . ثُمَّ نَزَلَ .
- وتفرق الناس حتى إذا صارا الظُّهْرَ اجتمعوا وأصلحوا جهازه ، وحملوه حتى ولروه .

[مبايعة يزيد]

وانصرف يزيد فدخل الجامع ، ودعا الناس إلى البيعة ، فبايعوه ، ثم انصرف إلى منزله .

- وملت معاوية وعلى المدينة الوليد بن عُقبة بن أبي سفيان ، وعلى مكة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ، وعلى الكوفة الثمان بن بشير الأنصاري ، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد .

فلم تكن ليزيد همة إلا بيعة هؤلاء الأربعة نفر ، فكتب إلى الوليد بن عُقبة يأمره أن يأخذم بالبيعة أخذاً شديداً لا رخصة فيه ؛ فلما ورد ذلك على الوليد قطع به وخلف الفتنة ، فبعث إلى مروان ، وكان الذي بينهما مباحدا ، فأماه ، فأقرأه الوليد الكتاب واستشاره .

فقال له مروان : « أما عبد الله بن مروان وعبد الرحمن بن أبي بكر فلا تخافن ناحيتهما ، فليسا بسلامتين شيئا من هذا الأمر ، ولكن عليك بالحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، فابست إليهما الساعة ، فإن بايعنا ولأنا فاضرب أعناقهما قبل أن يمتكن الخبر ، فيقتل كل واحد منهما ناحية ، ويظهر الخلاف » .

- فقال الوليد لعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان حاضرا - وهو حينئذ غلام حين رآه - : « انطلق يا بني إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، فاذعهما » . فانطلق التلام حتى أتى المسجد ، فإذا هو بهما جالسين ، فقال : « أجبيا الأمير » . فقالا للتلام : « انطلق ، فإننا سائران إليه على إترك » . فانطلق التلام . فقال ابن الزبير للحسين رضي الله عنه : « فبم تركه بعث إلينا في هذه الساعة ؟ » . فقال الحسين : « أحسب معاوية قد مات ، فبعث إلينا للبيعة » . قال ابن الزبير : « ما أظن غيره » . وانصرفا إلى منازلهما .

فأتا الحسين فجمع ترواً من مواليه وعلمائه ، ثم مشى نحو دار الإمارة ، وأمر فتيانه أن يجلسوا بالباب ، فإن سمعوا صوته اتضحوا العار .

ودخل الحسين على الوليد ، وعنده مروان ، فجلس إلى جانب الوليد ، فأقرأه الوليد الكتاب ، فقال الحسين : « إِنَّ مِثْلَ لَا يَعْطَى بِئِثْمَةٍ سِرًّا ، وَأَنَا طَوَّعَ بِيَدِكَ ، فَإِذَا جِئْتَ النَّاسَ لَتَلْكَ حَضْرَتُ ، وَكَنتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ » .
وكان الوليد راجلاً يُحِبُّ الْمَافِيَةَ ، فقال للحسين : « فأنصرف إذن حتى تأتينا مع الناس » ، فأنصرف .

فقال مروان للوليد : « عَصَيْتَنِي ، وَوَاللَّهِ لَا يَمَكِّنُكَ مِنْ مِثْلِهِ أَبَدًا » .
قال الوليد : « وَيْحَكَ ، أَتَشِيرُ عَلَيَّ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؟ وَاللَّهِ إِنَّ الَّذِي يُحَاسِبُ بَدَمَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلِيفٌ لِلزَّيْنِ عِنْدَ اللَّهِ » .

١٠ وتحرَّزَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي مَنْزِلِهِ ، وَرَاوَعَ الْوَلِيدَ حَتَّى إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ سَارَ نَحْوَ مَكَّةَ ، وَتَكَبَّ الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ فَأَخَذَ عَلَى طَرِيقِ الْفُرْعِ .

وَلَا أَسْبِيحُ الْوَلِيدَ بِلَفْظِهِ ، فَوَجَّهَ فِي إِثَرِهِ حَبِيبُ بْنُ كُؤَيْنٍ فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا ، فَلَمْ يَقْتُولُوا عَلَى أَرَى ، وَشَغَلُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ بِطَلَبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ .

١٥ فَلَمَّا أَمْسَا ، وَأَطْلَمَ اللَّيْلُ مَضَى الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا نَحْوَ مَكَّةَ ، وَمَعَهُ أَخْنَاهُ : أُمُّ كَلثُومَ ، وَزَيْنَبُ وَوَلَدُ أَخِيهِ ، وَإِخْوَتُهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَجَعْفَرُ ، وَالْمُبَاسُ ، وَعَامَّةٌ مِنْ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ ، فَإِنَّهُ أَطْلَمَ .

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَدْ كَانَ خَرَجَ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ إِلَى مَكَّةَ .
وَجَلَّ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَطْوِي النَّازِلَ ، فَاسْتَقْبَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ ، وَهُوَ مُنْصَرَفٌ مِنْ مَكَّةَ يَرِيدُ الدِّيْنَةَ ، فَقَالَ لَهُ : « أَيْنَ تَرِيدُ ؟ » .

٢٠ قَالَ الْحُسَيْنُ : « أَمَا الْآنَ فَسَكَّةَ » .

قَالَ « خَلَوُ^(١) اللَّهُ لَكَ ، غَيْرَ أَنِّي أَحَبُّ أَنْ أُشِيرَ عَلَيْكَ بِرَأْيٍ » .

قَالَ الْحُسَيْنُ « وَمَا هُوَ ؟ » .

قَالَ : إِذَا أَنْتِ مَكَّةَ فَأَدْرَتْ الْخُرُوجَ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ مِنَ الْبِلَادِ ، فَإِيَّاكَ وَالْكُوفَةَ ، فَإِنَّهَا بَلَدٌ مَشْغُومَةٌ ، بِهَا تُقْتَلُ أَبُوكَ ، وَبِهَا خُدْرُ أَخُوكَ ، وَانْغَتِيلَ بِلْعَنَةِ كَادَتِ

(١) جَلَّ اللَّهُ الْخَبِيرَ .

تأتى على نفسه ؛ بل اثم الحرَم ، فإن أهل الحجاز لا يمدلون بك أحدا ، ثم ادعُ إليك شيعتك من كل أرض ، فسيأتوك جميعا .

قال له الحسين : « يقضى الله ما أحب » .

- ثم أطلق عسانه ، ومضى حتى وَاَقَى مكة ، فنزل شُبَّ هَلْ ، واختلف الناس إليه ، فكانوا يجتمعون عنده حَلَقًا حَلَقًا ، وتركوا عبد الله بن الزبير ، وكانوا قبل ذلك يتحلقون إليه ؛ فساء ذلك ابن الزبير ، وعلم أن الناس لا يحلقون به والحسين معهم بالبلد ، فكان يختلف إلى الحسين رضى الله عنه صباحا ومساء .
- ثم إن يزيد عزل يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية .

[أهل الكوفة والحسين]

- ١٠ قالوا : ولا بلغ أهل الكوفة وفاة مساوية وخروج الحسين بن علي إلى مكة اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صُرَد ، واتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم ، ليسلوا الأمر إليه ، ويطردوا النعمان بن بشير ، فسكتبوا إليه بذلك ؛ ثم وجَّهوا بالكتاب مع عُبيد الله بن سُبَيْع الهمداني وعبد الله بن وِدَّاه السَّكَنِي ، فوافوا الحسين رضى الله عنه بمكة لشرخون من شهر رمضان ، فأولوا الكتاب إليه .

- ١٥ ثم لم يُنَسِر الحسين يومه ذلك حتى ورد عليه بشر بن مُسهر الصَّيْدَاوِي ، وعبد الرحمن بن عُبيد الأَرَحِي ، ومعهما خمسون كتابا من أشراف أهل الكوفة ورؤسائها ؛ كل كتاب منها من الرجلين والثلاثة والأربعة يمثل ذلك .
- فما أصبح وافته هاني بن هاني السَّبَّيْي وسعيد بن عبد الله الخُثَمِي ، ومعهما أيضا نحو من خمسين كتابا .

- ٢٠ فلما أُمسى أيضا ذلك اليوم ورد عليه سعيد بن عبد الله التَّقَنِي ومعه كتاب واحد من شُبَّ بن رَيْبِي ، وحَجَّار بن أَيْمَر ، وزيد بن الحارث ، وعَزْرَةَ بن قَيْس ، ومرو ابن الحجاج ، وعبد بن مُهمر بن عطاردة . وكان ^(١) هؤلاء الرؤساء من أهل الكوفة تهابت عليه في أيام رُسُل أهل الكوفة [و] من الكتب ما ملأ منه خُرَجَيْن ^(٢) .

(١) في الأصل : وكانوا . (٢) المخرج بالضم وعاء ذو شعبين ، يوضع على ظهر القاباة ، وحفنه المسافر لينسج فيه أحماله ؛ والجمع أخراج .

فكتب الحسين إليهم جميعا كتابا واحدا ، ودفنه إلى هاني بن هاني ، وسعيد ابن عبد الله ، نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى مَنْ بلغه كتابي هذا ، من أوليائه وشيعته بالكوفة ، سَلَامٌ عليكم ، أما بعد ؛ فقد أتقني كتبكم ، وفهمت ما ذكرتم من عيبكم لندوى عليكم ، ولأن باعث إليكم بأخي وابن عمي وتلقى من أهلي « مُسلم بن حَظِيل » ليطلع لي كُنته أسركم ، ويكتب إلي بما يتبين له من اجتماعكم ، فإن كان أسركم على ما أتقني به كتبكم ، وأخبرتني به رسلكم أسرع الندوم عليكم إن شاء الله ، والسلام » .

وقد كان مسلم بن حَظِيل خرج معه من المدينة إلى مكة ، فقال له الحسين عليه السلام : « يا ابن عم ، قد رأيت أن تسير إلى الكوفة ، فنظر ما اجتمع عليه رأي أهلها ، فإن كانوا على ما أتقني به كتبكم ، فَسَجَلُ علي بكتابتك لأسرع الندوم عليك ، وإن تكن الأخرى ، فَسَجَلُ الانصراف » .

فخرج مسلم على طريق المدينة لِيُخْلِمَ بأهله ، ثم استأجر دَليكين من قيس ، وسار ، فَصَلَا ذات ليلة ، فأصبحا ، وقد تأها ، واشتد عليهما العطش والحر ، فاقطعا ، فلم يستطعا اللقي ، فقالا لمسلم : « عليك بهذا السَّمت ، فلو لمه لهلك أن تنجو » . فتركهما مسلم ومن معه من خلفه بِمَحْشَاةِ الأتقى حتى أفضوا إلى طريق فزموه ، حتى وردوا الماء ، فأقام مسلم بذلك للاء .

وكتب إلى الحسين مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء ، يخبره خبره ، وخبر الدَليكين ، وما من الجهد ، ويُثَبِّه أنه قد تَغَيَّرَ من الوجه الذي توجه له ، ويسأله أن يُبَيِّنَ ويوجه غيره ، ويخبره أنه مقيم بمنزله ذلك من بطن الحُرَيْث^(١) .

فسار الرسول حتى وَاقَى مكة ، وأوصل الكتاب إلى الحسين ، فقرأ وكتب في جوابه : « أما بعد ، فقد ظننت أن الجَينَ قد قصر بك عما وجهتُك به ، فامضر لما أمرتك فإني غير مُعَيِّدك ، والسلام » .

(١) البطن : للوضئ النفس من الرأى ، والبطون كثيرة ؛ والحربت بنت أسود وزهره يشاء ، وهو من ألباب الراعى .

[مسلم في الكوفة]

فسار مسلم حتى وَّاقَى الكوفة ، ونزل في الليل التي تُرْتَفِ بِدَلو المختار بن أبي عُبَيْدَةَ ، ثم عرفت اليوم بدلو المُسَيَّب .

- فكانت الشيعة تختلف إليه ، فيقرأ عليهم كتاب الحسين ؛ فَنَشَأَ أمره بالكوفة حتى بلغ ذلك النعمان بن بشير أميرها ، فقال : « لَا أَقَاتِلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَنِي ، وَلَا أُبْ إِلَّا عَلَى مَنْ وَثَبَ عَلَيَّ » ، وَلَا أَخْذُ بِالْقِرْفَةِ^(١) وَالظُّنَّةَ ، فَمَنْ أَهْدَى سَفْهَتَهُ وَنَكَتَ يَمِينَهُ ضَرْبَتَهُ بِسَيْفِي مَا نَهَيْتَ قَائِمَهُ فِي يَدِي ، وَلَوْ لَمْ أَكُنْ إِلَّا وَحْدِي . وَكَانَ يُحِبُّ الْعَافِيَةَ وَيَتَّقِي السَّلَامَةَ .

- فكتب مسلم بن سعيد الحَضْرَمِيُّ وَحُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ - وَكَانَا عَيْنِي زَيْدُ بْنُ مَأْوِيَةَ - إِلَى زَيْدٍ يُكَلِّمَانِهِ فِدُومَ مُسْلِمِ بْنِ حَقِيلِ الكوفة دَاْعِيَاً لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَفْسَدَ قُلُوبَ أَهْلِهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ يَكُنْ لَكَ فِي سُلْطَانِكَ حَاجَةٌ فَيَاذِرْ إِلَيْهِ مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِكَ ، وَيَسْمَلُ مِثْلَ مَمْلُوكٍ فِي عِدْوِكَ ؟ فَإِنَّ النُّعْمَانَ رَجُلٌ ضَعِيفٌ أَوْ مُتَعَصِّفٌ ، وَالسَّلَامُ .

- فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى زَيْدٍ أَمَرَ بِهِمْ ، فَكَتَبَ لِمُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَلَى الْكُوفَةِ ؛ وَأَمَرَهُ أَنْ يِيَادِرَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَيَطْلُبُ مُسْلِمَ بْنَ حَقِيلِ طَلَبَ الْحَرْزَةِ حَتَّى يَطْفُرَهُ ، فَيَقْتُلَهُ ، أَوْ يَنْفِيهِ عَنْهَا ؛ وَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ حَمْرٍو الْبَاهِلِيِّ أَبِي قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ، وَأَمَرَهُ بِإِخْدَادِ السَّيْرِ . فَسَارَ مُسْلِمٌ حَتَّى وَاقَى الْبَصْرَةَ ، وَأَوْسَلَ الْكِتَابَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . وَقَدْ كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى شَيْعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ مَوْثُلٍ لَهُ يُسَمَّى «سَلْمَانُ» نَسَخْتُهُ :

- « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مَالِكِ بْنِ يَسْتَعٍ ، وَالْأَخْتَفِ ابْنِ قَيْسٍ ، وَالنُّزْدِيِّ الْجَارُودِ ، وَمَسْعُودِ بْنِ حَمْرٍو ، وَتَيْسِ بْنِ الْحَيْثَمِ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ؛ أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى إِحْيَاءِ مَسَالِمِ الْحَقِّ وَإِمَامَةِ الْيَدِّعِ ، فَإِنْ تَجِيبُوا تَهْتَدُوا سَبِيلَ الرِّشَادِ ، وَالسَّلَامُ » .

فَلَمَّا أُنْصِفَ هَذَا الْكِتَابَ كَتَمُوهُ جَمِيعًا إِلَّا النَّزْدِيُّ الْجَارُودُ ، فَإِنَّهُ أَفْشَاهُ ، لِتَرْوِجِهِ ابْنَتَهُ هُنْدًا مِنْ قُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرَهُ

بالكتاب ، وحكى له ما فيه ، فأمر عبيد الله بن زياد بطلب الرسول ، فطلبوه ، فأثروه به ، فضربت عنقه .

ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، فاجتمع له الناس ، فقام ، فقال : « أَصَفَ الْفَارَةَ ^(١) مَنْ رَامَاهَا ، يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَلَّانِي مَعَ الْبَصْرَةِ الْكُوفَةِ ، وَأَنَا سَائِرُ إِلَيْهَا ، وَقَدْ خَلَفْتُ عَلَيْكُمْ أَخِي عُمَانُ بْنُ زِيَادٍ ، فَلْيَأْتِكُمُ وَالْخِلَافَ وَالْإِزْجَانُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، لَنْ يُلْقَى مِنْ دَجَلٍ مِنْكُمْ خَائِفٌ أَوْ أَرْجَفٌ لَأَحْلُكُهُ وَوَلِيَّهُ ، وَلَأَخَذَنَّ الْأَذُنَّ بِالْأَمْصَى ، وَالْبِرَى بِالسَّقِيمِ حَتَّى تَسْتَقِيمُوا ، وَقَدْ أَعْنَدُ مِنْ أَنْذَرٍ » . ثُمَّ نَزَلَ ، وَسَارَ .

١٠ وخرج منه من أشراف أهل البصرة شريك بن الأنغور والنذر بن الجارود ، فسار حتى وَاقَى الْكُوفَةَ ، فدخلها ، وهو مُتَلَتِّمٌ .

وقد كان الناس بالكوفة يتوقسون الحسين بن عليّ عليهما السلام ، وقدومه ، فكان لا يمرّ ابن زياد بجماعة إلا ظنوا أنه الحسين فيقومون له ، ويدعون ويقولون : « مَرَحَبًا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَعَمْتَ خَيْرَ مُقَدَّمٍ » .

١٥ فظفر ابن زياد من تباشيرهم بالحسين إلى ما ساءه ، وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، ونوذي في الناس ، فاجتمعوا ، وصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم طأ :

« يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَلَّانِي مَعَكُمْ ، وَتَمَّ فَيْتَحُكُمْ فِيكُمْ ، وَأَمَرَنِي بِإِنصاف مظلومكم ، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم ، والشدة على

(١) الفارة : قوم رؤساء من العرب ، وفي المثل : قد أصف الفارة من رامها ، وقد زعموا أن رجلين اتخيا ، أحدهما فرس والآخر أسد ، فقال الفاري : إن شئت صارتك ، وإن شئت صابيتك ، وإن شئت صابيتك ، فقال اختارت الراماة ، فقال الفاري : قد أصفتي وأفدت :

قد أصف الفارة من رامها إذا ما كفة فقاما

نرد أولاها على آخرها

ثم انزع له سهبا فحك فؤاده .

عاصيكم ومُريبكم ، وأنا مُنتَقِهٌ في ذلك إلى أمره ، وأنا لُطِيفُكم كالوالد الشَّفيق ، ولُحَالُفُكم كالسَّمِّ التَّقييع ، فلا يَبْقِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ .

ثم نزل ، فألقى القصر ، فزله ، وأوتحل النهران بن بشير نحو وطنه بالشام .

وبلغ مسلم بن عَقِيلَ قدوم مُبَيِّدِ اللَّهِ بن زياد وانصرف النهران ، وما كان من

خطبة ابن زياد ووعيده ، تنفأ على نفسه .

نفرج من الدار التي كان فيها بعد مَعْتَمَةٍ حتى أتى دار هانيء بن وَرْقَةَ اللَّذَّحِيِّ ،

وكان من أشرف أهل الكوفة ، فدخل داره الخارججة ، فأرسل إليه وكان في دار

نسائه ، يسأله الخروج إليه ، فنفرج إليه .

ولام مسلم ، فسَلَّمَ عليه ، وقال :

« إني أَيْتُكَ لتُصَيِّرَنِي وَتَصَيِّفَنِي » .

فقال له هانيء :

« لقد كَلَفْتَنِي شَطَطًا بهذا الأمر ، ولولا دخولك منزلي لأُحْبِيتُ أَنْ تَتَصَرَّفَ

عني ، غير أنه قد لُمِي ضَامًّا لَكَ » .

فأدخله دار نسائه ، وأقرده ناحية منها .

وجعلت الشيعة يَخْتَلِفُ إليه في دار هانيء .

وكان هانيء بن عُرْوَةَ مواسلاً لشريك بن الْأَفْوَهِ البصري الذي قام مع

ابن زياد ، وكان ذَا شَرَفٍ بالبصرة وخطر ، فانطلق هانيء إليه حتى أتى به منزله ،

واتزله مع مسلم بن حَكِيلٍ في الصُّبْرَةِ التي كان فيها .

وكان شريك من كبار الشيعة بالبصرة ، فكان يَحْتَضِرُ هَانِيًا على القيام بأمر مسلم ،

وجعل مسلم يبايع من أتاه من أهل الكوفة ، ويأخذ عليهم اليهود والوثائق

لِلْمُؤَكَّدَةِ بِالرَّهَاءِ .

ومرض شريك بن الأعور في منزل هاني بن عروة مرضاً شديداً ، وباع ذلك عبيد الله بن زياد ، فأرسل إليه يُعلمه أنه يأتيه قائداً .

فقال شريك لمسلم بن عقيل : « إنما طابت وغاية شيبك هلاك هذا الطاغية ، وقد أسكنك الله منه ، هو سائر إلى ليثودني ، فقم ، فادخل الخزانة حتى إذا اطمأن عندي ، فاخرج إليه ، فقاتله ، ثم صر إلى قصر الإمارة ، فاجلس فيه ، فإنه لا ينازعك فيه أحد من الناس ، وإن رزقني الله المأقية صيرت إلى البصرة ، فكففتك أمرها ، وباع لك أهلها » .

فقال هاني بن عروة : « ما أحب أن يُقتل في داري ابن زياد » .

فقال له شريك : « ولم ؟ فوالله إن قتلته لقرئان إلى الله » .

ثم قال شريك لمسلم : « لا تمصر في ذلك » . ١٠

فبينما هم على ذلك إذ قيل لهم : « الأمير بالباب » .

فدخل مسلم بن عقيل الخزانة ، ودخل عبيد الله بن زياد على شريك ، فسلم عليه ، وقال :

« ما الذي تجد وتُشكو ؟ » .

فلما طال سؤاله إياه استبطأ شريك خروج مسلم ، وجعل يقول ، ويُسمع مُسلماً :

مَا تَنْظُرُونَ يَسْمَى عِنْدَ فُرْسَتِهَا هَدَى وَفَى وَدُهَا ، وَاسْتَوَسَّى الصَّرْمُ (١) وجعل يردد ذلك .

فقال ابن زياد لهاني : « أَيْهَبُ ؟ » - يعني يَهْنَى - .

قال هاني : « سم ، أسلح الله الأمير ، لم يزل هكذا منذ أصبح » . ٢٠

ثم قام عبيد الله وخرج ، فخرج مسلم بن عقيل من الخزانة ، فقال شريك :

« ما الذي منكم منه إلا الجبن والفشل ؟ » .

(١) استوسن الأمر إذا أسكن ، والصرم : الطاقة المضممة من الغوم .

قال مسلم : « منى منه خلتان : إحداهما كراهية هاني لقتله في منزله ، والأخرى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الإيمان قيد الفتك ، لا يفتك مؤمن » .

فقال شريك : « أما والله لو تكلته لاستقام لك أمرك ، واستوسق لك سلطانك » .

ولم يمش شريك بعد ذلك إلا أياها ، حتى توفى ، وشيع ابن زياد جنازته ، وتقدم فصلى عليه .

ولم يزل مسلم بن عقيل يأخذ البئيمة من أهل الكوفة حتى بايحه منهم ثمانية عشر ألف رجل في ستر ورفق .

١٠ وخفي على عبيد الله بن زياد موضع مسلم بن عقيل ، فقال لمولى له من أهل الشام يسمى مغللا ، وناوله ثلاثة آلاف درهم في كيس ، وقال : « خذ هذا المال ، وانطلق ، فالتس مسلم بن عقيل ، وتأت له بناية التأت » .

فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم ، وجعل لا يدرى كيف يتأت الأمر .

١٥ ثم إنه نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سوارى المسجد ، فقال في نفسه : « إن هؤلاء الشيعة يكثر الصلاة ، وأحسب هذا منهم » .

فجلس الرجل حتى إذا انقضى من صلاته قام ، فدنا منه ، وجلس ، فقال :

« جئلت فذاك ، إني رجل من أهل الشام ، مولى لئى الكلاع ، وقد أنعم الله على عجب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحب من أحبهم ، ومضى هذه الثلاثة الآلاف^(١) درهم ، أحب ليصالها إلى رجل منهم ، بلنى أنه قدم هذا المعصر دأحية للصين بن على عليه السلام ، فهل تدلنى عليه لأؤمسل هذا المال إليه ؟ ليستعين به على بعض أموره ، ويضمه حيث أحب من شيعته » .

قال له الرجل : « وكيف قصدتنى بالسؤال عن ذلك دون غيرى ممن هو

في المسجد ؟ » .

(١) في الأصل : آلاف .

قال : « لَأَنِّي رَأَيْتُ عَلَيْكَ سَيِّئًا ظَنِيرًا ، فَزَجَّيْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْ يَتَوَلَّى أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قال له الرجل : « وَيْحَكَ ، قَدْ وَقَعْتَ عَلَى بَيْتِكَ ، أَنَا وَجَلُّ مِنْ إِخْوَانِكَ ، وَاسْمِي مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ ، وَقَدْ بُرِّزْتُ بِكَ ، وَسَادَنِي مَا كَانَ مِنْ حَتَّى قَبْلَكَ ، فَإِنِّي رَجُلٌ مِنْ شَيْبَةِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، خَوْفًا مِنْ هَذَا الطَّاعِنَةِ ابْنِ زِيَادٍ ، فَأَقِطْنِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَعَهْدَهُ أَنْ تَكْتُمُنِي هَذَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ » .
فَأَعْطَاهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَرَادَ .

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ : « انْصَرَفَ يَوْمَكَ هَذَا ، فَإِنْ كَانَ غَدًا فَاقْنِي فِي مَنْزِلِي حَتَّى أَطْلُقَ بِكَ إِلَى سَاحِلِنَا - يَعْنِي مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ - فَأَوْسَدَكَ إِلَيْهِ » .
فَفَضَى الشَّيْءَ ، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ إِلَى مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ ، فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِهِ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الشَّيْءَ ذَلِكَ اللَّيْلَ ، وَبَابِهِ .

فَكَانَ الشَّيْءُ يَنْدُو إِلَى مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ ، فَلَا يُجِيبُ عَنْهُ ، فَيَكُونُ نَهَارَهُ كُلَّهُ عِنْدَ ، فَيَتَعَرَّفُ جَمِيعَ أَخْبَارِهِمْ ، فَلَمَّا أَمْسَى وَأَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ ، فَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ قِصَصِهِمْ ، وَمَا قَالُوا وَفَعَلُوا فِي ذَلِكَ ، وَأَعْلَمَهُ زَوْلُ مُسْلِمُ بْنُ دُرَّهَانَ بْنِ عُرْوَةَ .

ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْتَمِ وَأَسْمَاءَ بْنَ خُلُوجَةَ دَخَلَا عَلَى ابْنِ زِيَادٍ مُسْلَمَيْنِ ، فَقَالَ لَهَا :

« مَا ضَلَّ هَانِيُ بْنُ عُرْوَةَ ؟ » .

فَقَالَتْ : « أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّهُ قَلِيلٌ مِنْذَ أَيَّامٍ » .

فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : « وَكَيْفَ ؟ وَفَدَّ بِلَنِّي أَنَّهُ يَجْلِسُ عَلَى بَابِ دَارِهِ عَامَّةَ نَهَارِهِ ، فَأَيُّ مَنٍّ مِنْ إِيَّتَانَا ، وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ النَّسْلِمِ ؟ » .
فَقَالَتْ : « سَنَطَلُهُ ذَلِكَ ، وَنَحْبِرُهُ بِاسْتِطْلَاطِكَ إِيَّاهُ » .

فخرج من عنده ، وأقبل حتى دخلا على هاني بن عروة ، فأخبراه بما قال لهما ابن زياد ، وما قالاه ، ثم قالاه :
 ٩

« أقسمنا عليك إلا قت منّا إليه الساعة قَتَلَ سَخِيمة (١) قلبه » .

فدما بيننّته ، فركبها ، ومضى معها ، حتى إذا دنا من قصر الإمارة خُبِنَتْ نفسه .

فقال لهما :

« إن قلبي قد أوجس من هذا الرجل خيفة » .

قالا : « ولم تُحَدِّثْ نفسك بالظوف وأنت ترى الساحة ؟ » .

فمضى معها حتى دخلا على ابن زياد ، فأنشأ ابن زياد يقول معتملاً :

أَرِيدُ حَيَاتَهُ وَبُرِيدُ قَتْلِي هَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ
 قال هاني : « وما ذاك أيها الأمير ؟ » .
 ١٠

قال ابن زياد : « وما يكون أعظم من مجيئك بمسلم بن عقيل ، وإدخالك إياه منزلك ، وجعلك له الرجال ليايموه ؟ » .

فقال هاني : « ما فعلت ، وما أرفق من هذا شيئاً » .

فدما ابن زياد بالشأى ، وقال : « يا غلام ، ادع لى مِعْلا » .
 ١٥ فدخل عليهم .

فقال ابن زياد لهاني بن عروة : « أنصرف هنا ؟ » .

فلا وآه علم أنه إنما كان عَيْنًا عليهم .

فقال هاني : « أَسَدُّنُكَ والله أيها الأمير ، إني والله ما دَعَوْتُ مسلم بن عقيل ،

وما شُئْتُ به » . ثم قَصَّ عليه قصته على وجهها .
 ٢٠

ثم قال : « فَأَنَا الْآنَ فَأَنَا نُخْرِجُهُ مِنْ دَارِي لِيَتَطَلَّقَ حَيْثُ يَشَاءُ ، وَأَمْلِكُكَ مَهْدًا وَثِيقًا أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ » .

(١) السخية : الملع والشنبة والوجهة في النفس -

قال ابن زياد : « لا والله ، لا تقارننى حتى تأتيني به » .
فقال هاني : « أَوْ يَحْتَمِلُ بِي أَنْ أَسْلَمَ شَيْقَ وَجَارِي لِلْقَتْلِ ؟ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ
ذَلِكَ أَبَدًا » .

فاعترضه ابن زياد بالخيزرانة ، فضرب وجهه ، وهشم أنفه ، وكسر حاجبه ،
وأمر به ، فَأُذْخِلَ بَيْتًا .

وبلغ مذحجا أن ابن زياد قد قَتَلَ هَانِئًا ، فاجتمعوا بباب القصر ، وصاحوا .
فقال ابن زياد لشرِيعِ القاضى - وكان عنده - : « ادخل إلى صاحبهم ، فانظر
إليه ، ثم اخرج إليهم ، فأعلمهم أنه حي » . ففعل .

فقال لهم سيِّدُهم مرو بن الحجاج : « أما إذ كان صاحبكم حيًّا فَاُيْمَلِكْكُمْ
الفتنة ؟ انصرفوا » . فانصرفوا .

فما علم ابن زياد أنهم قد انصرفوا أمرَ بهاني ، فأتى به السوق ، فَضَرَبَتْ
عنته هناك .



ولما بلغ مسلم بن عَتِيل قتل هاني بن عُروَةَ نَادَى فِيمَنْ كَانَ بِإِيْمِهِ ، فاجتمعوا ؛
فمقد لميد الرحمن بن كُرَيْزِ الكِنْدِيِّ عَلَى كِنْدَةَ وَرَيْمَةَ ، وَعَقَدَ لِمُسلم بن
عَوْسَجَةَ عَلَى مَذْحِجٍ وَأَسَدَ ، وَعَقَدَ لِأَبْنَى ثُمَامَةَ الصَّيْدَاوِيِّ عَلَى تَيْمٍ وَهَمْدَانَ ، وَعَقَدَ
لِلْمُبَاسِ بْنِ جَمْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ ؛ فَتَقَدَّروا جَمِيعًا حَتَّى أَحَاطُوا بِالْقَصْرِ ،
وَاتَّبَعَهُمْ هُوَ فِي بَقِيَّةِ النَّاسِ .

وتحصنَ مُبَيِّدُ اللَّهِ بن زياد في القصر مع مَنْ حضر مجلسه في ذلك اليوم من
أشراف أهل الكوفة والأهوان والشرط ، وكاتوا مقدار مائتي رجل ، فقاموا
على سور القصر يرمون القوم بِالْأَدْرِ^(١) وَالْقَشَابِ ، وَيَعْنَمُونَهُمْ مِنَ الدَّخَانِ مِنَ الْقَصْرِ ،
فَمَزَالُوا بِذَلِكَ حَتَّى أَمْسَوْا .

(١) دماح كانت تركب فيها القرون المكددة مكان الأسنة .

وقال حميد الله بن زياد لما كان عنده من أشرف أهل الكوفة : يُشرف كل رجل منكم في ناحية من السور ، فغَوَّروا القوم .

فأشرف كثير بن شهاب ، ومحمد بن الأشعث ، واقمقاع بن شور ، وشبث ابن ربيّ ، وحجّار بن أبيجر ، وشمز بن ذى الجوشن ، فنادوا : « يا أهل الكوفة ، اتقوا الله ولا تستجبوا الفتنة ، ولا تشقوا معاً هذه الأمة ، ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام ، فقد ذهبوا ، وجرّتم شوكتهم » .

فلما سمع أصحاب مسلم مقالهم قَرَّروا بعض القوم .

وكان الرجل من أهل الكوفة يأتي ابنه ، وأخاه ، وابن عمه فيقول : انصرف ، فإن الناس يكفونك . وتجيء المرأة إلى ابنها وزوجها وأختها فتتعلق به حتى يرجع .

١٠ فصلى مسلم المشاء في المسجد ، ولامه إلا زهاء ثلاثين رجلاً .

فلما رأى ذلك مضى متصرفاً ماشياً ، ومشوا معه ، فأخذ نحو كِنْدَةَ ، فلما مضى قليلاً التفت فلم ير منهم أحداً ، ولم يُصب إنساناً يده إلى الطريق ، فضى ماأما على وجهه في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حتى دخل على كِنْدَةَ .

فلما امرأَةٌ قَامَةٌ على باب دارها تنظر إليها - وكانت ممن خفّ مع مسلم - فأوتته

١٥ وأدخلته بيتها ؛ وجاء ابنها ، فقال : مَنْ هذا في النار ؟ فأعلمته ، وأمرته بالكتمان .

ثم إن ابن زياد لما فقد الأسوات ظن أن القوم دخلوا المسجد ، فقال : انظروا ، هل ترون في المسجد أحداً ؟ - وكان المسجد مع العصر - .

٢٠ فظفروا فلم يروا أحداً ، وجعلوا يشكون [أطْغَابَ] القصب^(١) ، ثم يذفنون بها في رَحِيَةِ المسجد ليفي لهم ، فتيبنوا ، فلم يروا أحداً .

فقال ابن زياد : إن القوم قد خُدِّلوا ، وأسلموا مسلماً .

وانصرفوا .

(١) أطغاب القصب : مروته التي تعصب من أروعتها . والاصل الخشب ، والصواب ما ذكر .

نفرج فيمن كان معه ، وجلس في المسجد ، ووضعت الشموع والتناديل ، وأمر مناديا ضاى بالكوفة « ألا برئت الذمة من رجل من العراء والشرط والحرس لم يحضر المسجد » .

٥ فاجتمع الناس ، ثم قال : « يا حصين بن غير - وكان على الشرطة - ثيككتك أمتك إن ضاع باب سكة من سبك الكوفة ، فإذا أصبحت فاستقر الدور ، دلوا ، دلوا ، حتى تقع عليه .

وسل ابن زياد المشاء في المسجد ، ثم دخل القصر . فلما أصبح جلس للناس ، فدخلوا عليه ، ودخل في أوائلهم محمد بن الأشعث ، فأقده معه على سريره .

١٠ وأقبل ابن تلك المرأة التي سلم في بيتها إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث - وهو حينئذ غلام حين رافق - فأخبره بكان مسلم عنده . فأقبل عبد الرحمن إلى أبيه محمد بن الأشعث ، وهو جالس مع ابن زياد ، فأمرته إليه الخبر .

فقال ابن زياد : ما سار به ابنك ؟ قال : « أخبرت أن مسلم بن عقيل في بعض دورنا » . فقال : « انطلق ، فأنتي به الساعة » .

وقال لمبيد بن خريث : « ابست مائة رجل من قريش » وكره أن يبيت إليه غير قريش خوفا من المصيبة أن تقع . فأقبلوا حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل ، ففتحوها ، فقاتلهم ، فرمى ، فكسبر فوه ، وأخذ ، فأتي بينة فركبها ، وصاروا به إلى ابن زياد . ٢٠

[قتل مسلم بن عقيل]

فلما أذخل عليه ، وقد اكتنفه الجلايظة قالوا له : « سلم على الأمير » . قال : « إن كان الأمير يريد قتل ، فما ألتج بسلام عليه ، وإن كان لم يريد فسيكتر عليه سلامي » .

قال ابن زياد : كأنك ترجو البقاء .

فقال له مسلم : فإن كنت مُزِمًا على قتل ، نَدِمْتُ أَوْسَ إلى بعض مَنْ هاهنا
من قومي .

قال له : أَوْس بما شئت .

- ٥ فنظر إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص ، فقال له : اخْلُ مَنِي فِي طَرَفِ هَذَا الْبَيْتِ
حَتَّى أَوْسَى إِلَيْكَ ، فَلَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَقْرَبُ إِلَيَّ وَلَا أَوْلَى بِي مِنْكَ .
فَتَنَتَّحَى مَعَهُ تَاحِيَةً ، فَقَالَ لَهُ : أَتَهْلُ وَتَسِيْقِي ؟
قَالَ : نَعَمْ .

- قال مسلم : إِنَّ عَلَى هَاهُنَا دَيْنًا ، مِقْدَارُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَاقْتَضِ مَنِي ، وَإِنَّا أَنَا
١٠ تَعَلَّيْتُ فَاسْتَوْهَبَ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ جُنَّتِي ثَلَاثًا يُعْتَلِّ بِهَا ، وَابْتَثَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
رَسُولًا فَاصْدَأَ مِنْ قَبْلِكَ ، يُؤْتِلِيهِ حَالِي ، وَمَا صِيرْتَ إِلَيْهِ مِنْ غَدَرٍ هَؤُلَاءِ الْقَدِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شَيْعَتُهُ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ نَسَبِهِمْ بَدَأَ بِأَيُّهِ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ ، لِيَنْصَرِفَ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ ، فَيُعْطِيَهُ بِهِ ، وَلَا يَفْتَرَّ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ .
وَقَدْ كَانَ مُسْلِمٌ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ أَنْ يَدْعُوهُ وَلَا يَلْبِثُ .

- ١٥ فقال له عمر بن سعد : لَكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ .
فَانْصَرَفَ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ ، فَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا أَوْسَى بِهِ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ .
فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : قَدْ أَسَأْتُ فِي إِفْشَاكَ مَا أَسْرَهُ إِلَيْكَ ، وَقَدْ غِيلَ « إِنَّهُ
لَا يَخُونُكَ إِلَّا الْأَمِينُ ، وَرَبِّمَا اتَّخَذْتَ الْخَائِنَ » .

- وأمر ابن زياد بمسلم فَرَقَّ بِهِ إِلَى ظَهْرِ الْقَصْرِ ، فَأَثَرَفَ بِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَمِمَّا
٢٠ عَلَى بَلْبِ الْقَصْرِ بِمَا عَلَى الرَّحْبَةِ ، حَتَّى إِذَا رَأَوْهُ ضَرِبَتْ عَنْقَهُ هُنَاكَ ، فَسَقَطَ رَأْسُهُ
إِلَى الرَّحْبَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ الرُّأْسُ بِالْجَسَدِ .
وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ضَرْبَ عَنْقِهِ أَحْمَرُ بْنُ بَكَّيْرٍ .

وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الزبير الأسدي :

فَإِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي مَا الْمَوْتُ فَانْظُرِي

إِلَى مَا فِي فِي الشُّوقِ وَانْظُرِي قَيْسِلِر

إِلَى بَطَلِر قَدْ هَتَمَ السَّيْفُ أَفْه

وَأَخَرِ، يَهْوِي مِنْ طَمَارٍ، قَيْسِلِر^(١)

أَسَاجِمًا رَيْبُ الزَّمَانِ ، فَاسْتَبَعَا

أَحَادِيثَ مَنْ يَسْتَى بِكُلِّ سَيْسِلِر

تَرَى جَسَدًا قَدْ قَبِرَ الْمَوْتُ لَوْه

وَلَنْسَحَ دَمٍ قَدْ سَالَ كُلُّ مَيْسِلِر

ثم بثت هُبَيْدُ اللَّهِ بِهِمَا إِلَى يَزِيدَ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِالنَّبَأِ فِيهِمَا .

١٠

فكتب إليه يزيد : لَمْ تَسُدِّ الْفَنِّ بِكَ ، وَقَدْ ضَلَّتْ فِشْلُ الْحَازِمِ الْجَلِيدِ ،

وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولِيكَ عَنِ الْأَمْرِ ، فَرَشَّاهُ لِي ، وَهَذَا كَمَا ذَكَرْتَ فِي النَّصْحِ ،

وَفَضْلُ الرَّأْيِ ، فَاسْتَوْصِرْ بِهِمَا .

وقد بلغني أن الحسين بن علي قد فصل من مكة متوجهاً إلى ما قبلك ، فأذكرك

العيون عليه ، وَضَعَ الْأَرْضَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَقُمْتُ أَفْضَلَ الْقِيَامِ ، فَبِرَ الْآلِ تَقَاتِلِ

إِلَّا مَنْ مَاتَكَ ، وَاسْتَبَعَا إِلَى الْبَطْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ .

١٥

وكان أعز الأئمة إليه مع هاني بن أبي حنيفة الحمداني ، والوزير بن الأرواح

النجيمي .

وكان قتل مسلم بن عقيل يوم الثلاثاء ثلاث خلون من ذي الحجة سنة ستين^(٢) ،

وهي السنة التي ملئت فيها معاوية .

٢٠

[خروج الحسين إلى الكوفة]

وخرج الحسين بن علي عليه السلام من مكة في ذلك اليوم .

- ثم إن ابن زياد وجه بالخمسين بن نصير - وكان على شرطه - في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة ، وأمره أن يُقيم بالناوسية^(١) إلى الطُقُمَانَة^(٢) ، فيمنع مَنْ أراد النفوذ من ناحية الكوفة إلى الحجاز إلّا مَنْ كان حاجباً أو مُتَمَيِّراً ، وَمَنْ لَا يُتَمَعُّ بِمَا لَدَا الحسين .

قالوا : ولما وَرَدَ كتاب مُسْلِم بن عَقِيل على الحسين عليه السلام : « إِنَّ الرِّاءِدَ^(٣) لَا يَكْتَبُ أَهْلَهُ ، وَقَدْ بَايَعِي مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ أَلْفَ رَجُلٍ ، فَأَقْدَمَ ، فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ مَعَكَ ، وَلَا رَأْيَ لِمَنْ فِي آلِ أَبِي سَيَّانٍ » .

- فما عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَأَخَذَ فِي الْجِهَازِ بَلَّغَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، فَأَقْبَلَ ١٠ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ :

يَا ابْنَ مَرْثٍ ، قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرِيدُ السَّيْرَ إِلَى الْعِرَاقِ .

قَالَ الْحُسَيْنُ : أَنَا عَلَى ذَلِكَ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَعَيْدُكَ بِاللَّهِ يَا بَنَ مَرْثٍ مِنْ ذَلِكَ .

- قَالَ الْحُسَيْنُ : قَدْ عَزَمْتُ ، وَلَا يَدُ مِنَ السَّيْرِ . ١٥

قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَسِيرَ إِلَى قَوْمٍ طَرَدُوا أَمِيرَهُمْ مِنْهُمْ ، وَضَبَعُوا بِلَادَهُمْ ؟ فَإِنْ كَانُوا ضَلُّوا ذَلِكَ فَسَرَّ إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا إِنَّمَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِمْ ، وَأَمِيرُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَهَمَّائِهِ يَحْبُؤْنَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَدْعُونَكَ إِلَى الْحَرْبِ ، وَلَا آمَنَهُمْ أَنْ يَخْذُلُوكَ كَمَا خَذَلُوا أَبَاكَ وَأَخْلَكَ .

- قَالَ الْحُسَيْنُ : يَا بَنَ مَرْثٍ ، سَأَنْظُرُ فِيهَا قَلْتُ . ٢٠

(١) ثرية بين الكوفة ومذيب لي قضاء الديوانية .

(٢) موضع يقرب الكوفة .

(٣) الراية هو الذي يحدد القوم يعبر لهم الكلاء وسائط التفت .

وبلغ عبد الله بن الزبير ما بهيم به الحسين ، فأقبل حتى دخل عليه ، فقال له :
لو أقت بهذا الحرم ، وَبَيَّضْتَ رِسْلَكَ فِي الْبِلْدَانِ ، وَكُتِبَتْ إِلَى شَيْطَتِكَ بِالْمِرَاقِ أَرْبُ
يَقْدُمُوا عَلَيْكَ ، إِذَا قَرَى أَمْرُكَ هَيْتَ مَعَالِ يَزِيدُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ ، وَعَلَى لَكَ السُّكَّانَةُ
وَاللَّوْازِدَةُ ، وَإِنْ عَمِلْتَ بِمَشُورَتِي طَلَبْتَ هَذَا الْأَمْرَ بِهَذَا الْحَرَمِ ، فَإِنَّهُ مَجْمَعُ أَهْلِ
الْأَقَاقِي ، وَمُورِدُ أَهْلِ الْأَصْطَارِ لَمْ يُدْخِلْكَ يَا ذَنُ اللَّهِ إِدْرَاكَ مَا رِيدَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَنَالَهُ .

فَقَالُوا : وَلَا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَادَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ إِلَى الْحُسَيْنِ ، فَخَالَ لَهُ :
يَا بْنَ عَمٍّ لَا تَقْرَبْ أَهْلَ السُّكُوفَةِ ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ غَدَرَةٌ ، وَأَقِمْ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ ،
فَإِنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِهَا ، فَإِنْ أَيْتَ فَرَسٌ إِلَى أَرْضِ الْيَمَنِ ، فَإِنْ بِهَا حَصُونًا وَشِمَابًا ، وَهِيَ
أَرْضٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ ، وَلَأَيُّكَ فِيهَا شَيْمَةٌ ، تَحْكُمُونَ عَنِ النَّاسِ فِي عَزَلَةٍ ، وَتَبَيَّنَتْ
دُمَاتُكَ فِي الْأَقَاقِي ، فَإِنِ أَرَجُوْا لَنْ ضَلَّتْ ذَلِكَ أُنَاكَ الَّتِي تَحِبُّ فِي عَافِيَةٍ .

قَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بْنَ عَمٍّ ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَهْلُ أَنْتَكَ تَاصِحٌ مُشْفَقٌ ، غَيْرَ
أَنِّي قَدِ عَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنْ كُنْتَ لِأَحَاةٍ سَاطِرًا ، فَلَا تُخْرِجِ النِّسَاءَ وَالسِّبْيَانَ ، فَإِنِّي
لَأَمِّنُ أَنْ تُجْتَلَّ كَمَا قَتَلَ ابْنُ عَفَّانٍ ، وَسَيَبِيَّتُهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .

قَالَ الْحُسَيْنُ : قَهْمٌ ، مَا أَرَى إِلَّا الْخُرُوجَ بِالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ .

فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ عِنْدِ الْحُسَيْنِ فَرَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَهُوَ جَالِسٌ ، فَخَالَ لَهُ :
فَرَّتَ مِنْكَ يَا بْنَ الزُّبَيْرِ بِخُرُوجِ الْحُسَيْنِ .

ثُمَّ تَمَثَّلَ :

خَلَّالِ الْجَوِّ ، قَبِيضِي وَاصْفِرِي وَهَرِي ، مَا شِئْتُ أَنْ تَنْقَرِي

قَالُوا : وَلَا أَخْرِجِ الْحُسَيْنَ مِنْ مَكَّةَ احْتَرَضَهُ سَابِحُ شُرْطَةِ أَمِيرِهَا ، عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ
ابْنِ الْمَاصِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْجُنْدِ ، فَخَالَ : إِنْ الْأَمِيرُ يَأْمُرُكَ بِالْانْصِرَافِ ، فَانْصَرَفْ ،
وَالَا مَمْتَنَكَ .

فَاطْمَنَعَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ ، وَتَدَافَعَ الثَّرَيِّقَانِ ، وَاضْطَرَبُوا بِالسِّيَاطِ .
وَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ، نَخَفَ أَنْ يَضْفَاقَهُ الْأَمْرُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى سَابِحِ شُرْطَتِهِ ،
يَأْمُرُهُ بِالْانْصِرَافِ .



قالوا « ولا فصل الحسين بن علي من مكة سائرا ، وقد وصل إلى القنيم ^(١) لحق
عبرا مقبلة من اليمن ، عليهما ورس ^(٢) وجنأ ، ينطلق به إلى يزيد بن معاوية ،
فأخفاهما وما عليهما .

- وقال لأصحاب الإبل : من أحب منكم أن يسير معنا إلى العراق أو فنياء كركاء ،
وأخستنا صحبته ؟ ومن أحب أن يفارقنا من هاهنا أعطيناه من الكيركي ^(٣) بقدر
ما قطع من الأرض .

ففارقه قوم ، ومضى معه آخرون .

ثم سار حتى إذا انتهى إلى الصفاح ^(٤) فيه هناك الفرزدق الشاعر مقبلا
من العراق ، يريد مكة ، فسلم على الحسين .

١٠

فقال له الحسين : كيف خلقت الناس بالعراق ؟

قال : خلقتهم ، وقلوبهم معك ، وسيوفهم عليك .
ثم ودعه .

ومضى الحسين عليه السلام حتى إذا صار يبطن الرمة ^(٥) كتب إلى أهل الكوفة .

- ١٠ « بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين بالكوفة ،
سلام عليكم ، أما بعد ، فإن كتاب مسلم بن عقيل ورد عليّ بأجتماعكم لي ، وتشوقكم
إلى قدومي ، وما أنتم عليه منطوون من نصرنا ، والطلب بمقتنا ، فأحسن الله لنا
ولكم الصنيع ، وأنا بكم على ذلك بأفضل الأثر ، وكتابي إليكم من بطن الرمة ، وأنا
قادم عليكم ، وحيث السير إليكم ، والسلام . »

(١) مكان بين مكة والمدينة بالقرب من مكة .

(٢) الروس : نبت أصفر يكون باليمن يحمض منه البشرة الوجه . (٣) الأجر

(٤) موضع بين حنين وأصاب الحرم يسره الداخل إلى مكة ، وسفاح نهران جبال بين مكة
والطائف .

(٥) ناع عظيم يجرد تصب فيه جملة أودية .

ثم بحث بالكتاب مع قيس بن مُشَيْر ، فصار حتى وافى القادسية^(١) .
فأخذه حُصَيْن بن مُشَيْر ، وبث به إلى ابن زياد ، فلما أدخل عليه أغلظَ لُصْبِيد
الله ، فأمر به أن يُطْرَحَ من أعلى سور النصر إلى الرَّحْبَةِ ، فطُرِحَ ، فأت
وسار الحسين عليه السلام من بطن الرُّمَةِ^(٢) ، فَلَقِيَهُ عبد الله بن مُطِيع ،
وهو منصرف من العراق ، فسلم على الحسين ، وقال له :

٥
بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ، ما أخرجك من حَرَمِ الله وحرَمِ جدك ؟
فقال : إن أهل الكوفة كتبوا إلى يسألوني أن أقدم عليهم لأرجوا من إحياء
مسالم الحق ، وإمامة النِّدَّع .
قال له ابن مطيع : أنشدك الله أن [لا] تأتي الكوفة ، فوالله لئن أتيتها
لَتَقْتُلَنَّ . ١٠

فقال الحسين عليه السلام : « لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا » .
ثم ودَّعه ومضى .
ثم سار حتى انتهى إلى زُرُود^(٣) ، فنظر إلى فُسْطَاطٍ^(٤) مضروب ، فسال عنه ،
فخبر له : هو لِمُشَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ .
وكان حاجبا أقبل من مكة يريد الكوفة . ١٥
فأرسل إليه الحسين ، أن اقبض أكلَمَكَ .
فأبى أن يلقاه .

وكانت مع زهير زوجته ، فالتفت له : سبحان الله ، يبعث إليك ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا تُجِيبُهُ .
فقام يمشي إلى الحسين عليه السلام ، فلم يلبث أن انصرف ، وقد أشرق وجهه ، ٢٠

(١) القادسية ، قرية قرب الكوفة من جهة الغرب ، بينها وبين العذيب أربعة أميال ،
وعندها كانت الرُّمَةُ الكُبرى بين المسلمين والفرس ، ولقد ضمت بلادهم على المسلمين .

(٢) بطن الرمة : منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة ، بها يجتمع أهل البصرة والكوفة .

(٣) موضع يهرب منه أهل الرملة . (٤) القسطاط : بيت من الشعر .

فَأَمْرٌ بِفُسْطَاطِهِ قَتْلَيْهِ ، وَضُرْبٌ إِلَى لُزُقٍ فُسْطَاطِ الْحُسَيْنِ .
 ثُمَّ قَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : أَنْتِ طَارِئٌ ، فَتَقْدَى مَعَ أَخِيكَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى مَنْزَلِكَ ،
 فَإِنِّي قَدْ وَفَّقْتُ نَفْسِي عَلَى الْمَوْتِ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 ثُمَّ قَالَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ الشَّهَادَةَ فَلْيُقِمِمْ ، وَمَنْ كَرِهَهَا
 فَلْيَتَّخِذْهُمُ .

فَلَمْ يَقَمْ مَعَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَخَرَجُوا مَعَ الرَّأَةِ وَأَخْبَاهَا حَتَّى لَحِقُوا بِالْكُوفَةِ .

قَالُوا : وَلَمَا رَجَلَ الْحُسَيْنِ مِنْ زَرْوَدٍ تَلَقَّاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدَ ، فَسَأَلَهُ مِنَ الْخَبَرِ .
 فَقَالَ : لَمْ أَخْرَجْ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى قُتِلَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ ، وَهَانِيٌّ بْنُ عُروَةَ ،
 وَرَأَيْتُ الصَّيَّانَ يَمْشُونَ بِأَرْجُلَيْهِمَا .

١٠

فَقَالَ : إِنَّا اللَّهُ ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، عِنْدَ اللَّهِ تَعَتَّبْتُ أَنْفُسَنَا .
 فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ لَكَ اللَّهُ يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ فِي نَفْسِكَ ، وَأَنْفُسُ أَهْلِ بَيْتِكَ ،
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَامُ مِنْكَ ، أَنْصَرَفَ إِلَى مَوْضِعِكَ ، وَدَعَرَ الْمَسِيرَ إِلَى الْكُوفَةِ ،
 فَوَاللَّهِ مَا لَكَ بِهَا نَاصِرٌ .

فَقَالَ بَنُو عَقِيلٍ - وَكَأَوَامُهُ - : مَا لَنَا فِي الْعِيْشِ بَعْدَ أَخِينَا مُعَلِّمٍ حَاجَةٌ ،
 وَلَسْنَا بِرَاجِعِينَ حَتَّى نَمُوتَ .

فَقَالَ الْحُسَيْنِ : « فَمَا خَيْرٌ فِي الْعِيْشِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ » ، وَسَارَ .

فَلَمَّا وَاقَى زُبَّالَةَ^(١) وَاقَّاهُ بِهَا رَسُولُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْثَمِ ، وَحَمْرُ بْنُ سَمْدٍ بِمَا كَانَ
 سَأَلَهُ مُسْلِمٌ أَنْ يَكْتُبَ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ ، وَخِذْلَانُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِِلَاءَهُ ، بَعْدَ أَنْ يَأْبَعُوهُ ؟
 وَقَدْ كَانَ مُسْلِمٌ سَأَلَ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْثَمِ ذَلِكَ .

٢٠

(١) موضع بطريق مكة ، وبها بركتان ، قاله الصَّاحِخُ :

وَرَأَتْهُ رَوَاحًا مِنْ زَرْوَدٍ فَتَازَعَتْهُ زُبَّالَةُ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرَ

فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر ، وأظلمه قتل مسلم بن عجل ، وهاني
ابن عروة .

ثم أخبره الرسول بقتل قيس بن مسهر رسوله الذي وجهه من بطن
الرمّة .

• وقد كان صحبه قوم من منازل الطريق ، فلما سمعوا خبر مسلم ، وقد كانوا ظنوا
أنه يقدم على أنصار وعُضُد تفرقوا عنه ، ولم يبق معه إلا خستته .

فسار حتى انتهى إلى بطن اليقين^(١) ، فلقيه رجل من بني عكرمة ، فسلم
عليه ، وأخبره بتوطيد ابن زياد الخليل ما بين القادسية إلى المدّيب^(٢) رسداً له .

ثم قال له : « انصرف بنفسي أنت ، فوالله ما تسير إلا إلى الأسيّة والمسيوف ،
ولا تتسكّن على الدين كتبوا لك ، فإن أولئك أول الناس مُبادرة إلى حريك » .
فقال له الحسين : « قد نامحت وبألت ، فجزيت خيراً » .

ثم سلم عليه ، ومضى حتى نزل بشارية^(٣) بات بها ، ثم ارتحل وسار .
فلما اتصف النهار ، واشتدت الحرّ ، وكان ذلك في القَيْظ ، زامت لهم
الليل .

فقال الحسين لزمير بن القين :

أما ما هنا مكان يُلمجأ إليه ، أو شرف ، نجله خلف ظهورنا ، ونستقبل القوم
من وجه واحد ؟ » .

قاله زمير : بلى ، هذا جبل ذى جُثم ، يسرة هناك ، فإل بنا إليه ، فإن سبقت
إليه فهو كاتحِب .

• فسار حتى سبق إليه ، وجعل ذلك الجبل وراء ظهره .

• • •

(١) موضع بالقرب من ذات عرق قبلها بمرحلة ، وذات عرق منزل معروف من منازل الحاج ،
ويحرم أهل العراق بالحج منه .

(٢) ماء لبني تميم على مسافة من الكوفة ، سمي بذلك لأنه طرف أرض العرب .

(٣) مرتفع من الأرض بالقرب من صفّان .

وأقبلت الخيل ، وكانوا ألف فارس مع الحر بن يزيد التيمي ، ثم ألقوا يومئذ ،
حتى إذا دنوا أمر الحسين عليه السلام فحياه أن يستقبلهم بالاء ، فشرّبوا ،
وتنمّرت خيلهم ، ثم جلسوا جميعا في ظل خيلهم ، وأعتبها في أيديهم حتى إذا
حضرت الظهر قال الحسين عليه السلام للحُرّ : أنصلي منّا ، أم تصلي بأصحابك وأصلي
بأصحابي ؟

قال الحرّ : « بل أنصلي جميعاً بصلاتك » .

فتقدّم الحسين عليه السلام ، فصلّى بهم جميعاً .

فلما انقفل من صلاته حوّل وجهه إلى القوم ، ثم قال :

« أيها الناس ، معذرة إلى الله ، ثم إليكم ، إن لم أتكم حتى أنصلي كتبكم ،

وقد كنت على رسلكم ، فإن أعطيتكم ما أطلبن إليه من مهودكم ووائيقكم
دخلنا معكم مضركم ، وإن تكن الأخرى انصرفت من حيث جئت » .

فأشكت القوم ، فلم يردّوا عليه ، حتى إذا جاء وقت المصّر نادى مؤذن

الحسين ، ثم أقام ، وتقدّم الحسين عليه السلام ، فصلّى بالفريقين ، ثم انقفل
إليهم ، فأعاد مثل القول الأول .

فقال الحرّ بن يزيد : « والله ما ندرى ما هذه الكتب التي تدسّر » .

فقال الحسين عليه السلام : « إيتني بالحرّجين^(١) اللذين فيهما كتبكم » .

فأتى بخرّجين مملوءين كتباً ، فنثرت بين يدي الحرّ وأصحابه ، فقال له الحرّ :

« يا هذا ، لسانك ككفّ إليك شيئاً من هذه الكتب ، وقد أمرنا ألا نقارئك
إذا لقيناك أو تقدم بك الكوفة على الأمير عبيد الله بن زياد » .

فقال الحسين عليه السلام : « الموت دون ذلك » .

(١) وعاء معروف ذو جانين .

ثم أمر بأهله ، فَخِصَّتْ ، وأمر أصحابه ، فركبوا ، ثم ولّى وجهه منصرفاً نحو الحجاز ، فقال القوم بينه وبين ذلك .

فقال الحسين للمعزّ : ما الذى تريد ؟

قال : أريد والله أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد .

قال الحسين : إذن والله أنا بك الحروب .

فلما كثر الجدل بينهما قال المعزّ : « إني لم أؤمر بتلك ، وإنما أمرت ألا أفارقك ، وقد رأيت رأيا فيه السلامة من حريك ، وهو أن تجعل بيني وبينك طريقا ، لا تدخلك الكوفة ، ولا تردك إلى الحجاز ، تكون نصفا بيني وبينك حتى يأتينا رأى الأمير » .

قال الحسين : « نغذ هاهنا ، فآخذ متيسيرا من طريق الكوفة ^(١) ، ومن ذلك المكان إلى الكوفة ثمانية وثلاثون ميلا » .

فسارا جميعا حتى انتهوا إلى الكوفة المجاعات ، فزلوا جميعا ، وكل فريق منهما على غلوة ^(٢) من الآخر .



ثم ارتحل الحسين من موضعه ذلك متيامنا عن طريق الكوفة حتى انتهى إلى مصر بنى مقاتل ، فزلوا جميعا هناك ، فنظر الحسين إلى فسطاط مضروب ، فسأل عنه ، فأخبر أنه لمبيد الله بن الحرّ الجعفيّ ، وكان من أشرف أهل الكوفة ، وفسانهم .

فأرسل الحسين إليه بعض مواليه يأمره بالصبر إليه ، فأناه الرسول ، فقال :

— هذا الحسين بن علي يسألك أن تصير إليه .

فقال عبيد الله : والله ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة من رأيه خرج لمحاربه

(١) المذهب : تسمير المذهب ، ماء على عمن القاصية ، بينه وبين القاصية أربعة أميال ، منه إلى مغارة القرون في طريق مكة . (٢) الغلوة قمر رمية بسهم .

وخذلان شيمته ، فملت أنه مقتول ولا أقدر على نصره ، فملت أحب أن يراني ولا أراه » .

- فاقتل الحسين حتى مشى ، ودخل عليه قبته ، ودعاه إلى نصرته .
- فقال عبيد الله : « والله إنى لأعلم أن من شايك كان السعيد في الآخرة ، ولكن ما عسى أن أفى عنك ، ولم أخلف لك بالكوفة ناصرا ، فأنشدك الله أن تحملي على هذه الخطئة ، فإن عسى لم تسمح بعد بالوت ، ولكن فرسى هذه اللحقة ، والله ما طلبت عليها شيئا قط إلا لحقت ، ولا طابى وأنا عليها أحد قط إلا سبقت ، ففعلها ، ففى لك » .
- قال الحسين : « أما إذا رغببت بنفسك عنا فلا حاجة لنا إلى فرسك » .

١٠ [نهاية الحسين]

وسار الحسين عليه السلام من قصر بني مقاتل ، ومعه الحر بن يزيد ، كما أراد أن يعيل نحو البادية منه ، حتى انتهى إلى المكان الذى يسمى « كَرْبلاء » (١) قال فليلا متيامنا حتى انتهى إلى (يَنْتَوَى) (٢) ، فإذا هو براكب على يمين ، مقبل من القوم ، فوقفوا جميعا ينتظرونه .

- ١٥ فلما انتهى إليهم سلم على الحر ، ولم يسلم على الحسين .
- ثم ناول الحر كتابا من عبيد الله بن زياد ، فقرأ ، فإذا فيه : « أما بعد ، فاجتمع (٣) بالحسين بن على وأصحابه بالمكان الذى يوافيك كتابى ، ولا نعلمه إلا بالمرأى على غير بحر (٤) ولا ماء ، وقد أحرت حمل كتابى هذا أن يجبرنى بما كان منك فى ذلك ، والسلام » .

(١) موضع لى طرف البرية بالقرب من الكوفة .

(٢) قرية لديمة لا تزال آثارها باقية قبالة مدينة الموصل ، وروى بعض المؤرخين أنها قرية التى يؤنس عليه السلام .

(٣) جميع القوم أى أغلغوا بالجميع وهو ما غلظ من الأرض .

(٤) أى شجر .

فقرأ الحرة الكتاب ثم ناوله الحسين ، وقال :
لا بد من إعاد أسر الأمير عبيد الله بن زياد ، فانزل بهذا المكان ، ولا تجمل
للأمير على حلة .

• فقال الحسين عليه السلام « نخدم بنا قليلا إلى هذه القرية التي هي منا على غلوة ،
وهي الناصرية ^(١) » أو هذه الأخرى التي تسمى « السقية » فنزل في إحداهما .
قال الحر « إن الأمير كتب إلى أن أحلك على غير ماء ، ولابد من الانتهاء
إلى أمره .

فقال زهير بن القين للحسين : « بأبي وأمي يا ابن رسول الله ، والله لو لم يأتنا
غير هؤلاء لكان لنا فيهم كفاية ، فكيف بمن سيأتينا من غيرهم ؟ فهلّم بنا
نناجز هؤلاء ، فإن قتال هؤلاء أيسر علينا من قتال من يأتينا من غيرهم » . ١٠

قال الحسين عليه السلام : فإني أكره أن أبدأهم بقتال حتى يبدأوا .
فقال له زهير : فهاهنا قرية بالقرب منا على شط الفرات ، وهي في ما قول ^(٢)
حصينة ، الفرات يمدح بها إلّا من وجه واحد .

قال الحسين : وما اسم تلك القرية ؟
قال : النضر ^(٣) . ١٥

قال الحسين : نؤذ بالله من النضر .
فقال الحسين للحر : سير بنا قليلا ، ثم نزل .
فسار منه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحر وأصحابه أمام الحسين ومنعوه من
المسير ، وقال :

٢٠ انزل بهذا المكان ، فالفرات منك قريب .
قال الحسين : وما اسم هذا المكان ؟

(١) الناصرية : قرية من نواحي الكوفة ، قريبة من كربلاء .

(٢) ما قول الواحى ما اعوج منه ، والأرض الما قول التي لا يمتدح إليها .

(٣) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

قالوا له : كَرَّبَ بِلَا .

قال : ذات كَرَّبٍ وَبَلَاه ، ولقد مرّ أبى بهذا المكان عند مسيره إلى سقين ،
وأنا معه ، فوقفت ، فسألته ، فأخبر باسمه ، فقال : « هاهنا عمت ركايم ،
وهاهنا مبراق صائهم » ، فسئل من ذلك ، فقال : « تَحَلَّ لآل بيت محمد ،
ينزلون هاهنا » .

ثم أمر الحسين بأنقاله ، فحطت بذلك المكان يوم الأربعاء غرة المحرم من سنة
إحدى وستين ^(١) ، وقُتِلَ بعد ذلك بشرة أيام ، وكان قتله يوم عاشوراء .

فلما كان اليوم الثاني من نزوله كربلاء وافاه عمر بن سعد في أربعة آلاف فارس .

وكانت قصة خروج عمر بن سعد ، أن عبيد الله بن زياد ولّاه الرى وثمر دسّقي ^(٢)

والد يثم ، وكتب له مهديا عليها ، فسكر للمسير إليها ، فحدث أمر الحسين ، فأمره
ابن زياد أن يسير إلى محاربة الحسين ، فلما فرغ منه سار إلى ولايته .

فلما كان عمر بن سعد على ابن زياد ، وكره محاربة الحسين .

فقال له ابن زياد : « فاردّد علينا مهدينا » .

قال : « فأسير إذن » .

فسار في أصحابه أولئك الذين ندبوا معه إلى الرى ودسّقي ، حتى وافى الحسين ،

وانضم إليه الحرّ بن يزيد فيمن معه .

ثم قال عمر بن سعد لقرّة بن سفيان الحنظلي « انطلق إلى الحسين ، فسكّه
ما أقدمك » . فأتاه ، فأبلغه .

فقال الحسين : « أبلغته على أن أهل هذا الممر يكتبوا إلى يذكرون أن لا إمام لهم ،

ويسألوني القدوم عليهم ، فوثقت بهم ، فندروا بي ، بعد أن بايعني منهم ثمانية عشر

ألف رجل ، فلما دنوت ، فملت فمرور ما كتبوا به إلى أردت الانصراف إلى حيث

(١) أكتوبر ٦٨٥

(٢) كورة كبيرة ، كانت مشتركة بين الرى ومهذبان ، قضت كورين ، وتقتل على قريب

تسعين قرية .

منه أنبلت ، فتمنى الحر بن زيد ، وسار حتى جتمع إلى في هذا المكان ، ولى بك فرابة قرية ، ودرج مائة ، فاطلقت حتى أنصرف .

فرجع قُرّة إلى عمر بن سعد بمجواب الحسين بن علي .

فقال عمر : « الحمد لله ، والله إنى لأرجو أن ألقى من محاربة الحسين » .

ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بذلك .

فلما وصل كتابه إلى ابن زياد كتب إليه في جوابه :

« قد فهمت كتابك ، فأعرض على الحسين البيعة ليزيد ، فإذا بايع في جميع من معه ، فأقبلنى ذلك ليأتيك رأي » .

فلما انتهى كتابه إلى عمر بن سعد قال : ما أحسب ابن زياد يريد المأقبة .

فأرسل عمر بن سعد بكتاب ابن زياد إلى الحسين ، فقال الحسين للرسول : « لا أجيّب ابن زياد إلى ذلك أبداً ، فهل هو إلا الموت ، فرحّباً به » .

فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد بذلك ، فغضب ، فخرج بجميع أصحابه إلى النخيلة^(١) .

ثم وجه العُصَيْن بن نعيم ، وحِجَار بن أبيجر ، وشبّ بن ربيعة ، وشمر ابن ذى الجَوْشَن ، ليحاربوا عمر بن سعد على أمره .

فأتوا شمر ففقد لا وجه له ؛ وأما شبّ فاحتل بمرض .

فقال له ابن زياد : أتمكّرض ؟ إن كنت في طاعتنا فإخرج إلى قتال مدونا .

فلما سمع شبّ ذلك خرج ، ووجه أيضاً الحارث بن يزيد بن رُوَيم .

فقالوا : « وكان ابن زياد إذا وجه الرجل إلى قتال الحسين في الجمع الكثير ، يصلون إلى كربلاء ، ولم يبق منهم إلا القليل ، كانوا يكرهون قتال الحسين ، فيرتدّون ، ويقتلون » .

فبث ابن زياد سُوَيد بن عبد الرحمن اللخميّ في خيل إلى الكوفة ، وأمره أن

يطوف بها ، فمن وجده قد تخلف أتاه به .

(١) موضع قرب الكوفة على سمت الشام .

فبينا هو يطوف في أحياء الكوفة إذ وجد رجلا من أهل الشام قد كان قدم الكوفة في طلب ميراث له ، فأرسل به إلى ابن زياد ، فأمر به ، فضربت عنقه . فلما رأى الناس ذلك خرجوا .

قالوا : وورد كتاب ابن زياد على عمر بن سعد ، أن امنع الحسين وأصحابه الماء ، فلا يذوقوا منه حُسوة^(١) كما فعلوا بالفتى عثمان بن عفان .

فلما ورد على عمر بن سعد ذلك أمر عمرو بن الحجاج أن يسير في خمبانة ركب ، فيتيخ على الشريعة ، ويحولوا بين الحسين وأصحابه ، وبين الماء ، وذلك قبل مقتله بثلاثة أيام ، فكث أصحاب الحسين عطاشى .

قالوا : ولما اشتد بالحسين وأصحابه العطش أمر أخاه المباس بن علي - وكانت أمه من بني عامر بن ستمصة - أن يمضى في ثلاثين فارسا وعشرين رجلا ، مع كل رجل قربة حتى يأتوا الماء ، فيحاربوا من حال بينهم وبينه .

فمضى المباس نحو الماء وأمامهم نافع بن هلال حتى دنا من الشريعة ، فتمهم عمرو بن الحجاج ، فجاءهم المباس على الشريعة بمن معه حتى أزالوهم عنها ، واقتحم رجاله الحسين الماء ، فلأوا قريتهم ، ووقف المباس في أصحابه يذُبُون عنهم حتى أوصلوا الماء إلى مسكر الحسين .

ثم إن ابن زياد كتب إلى عمر بن سعد : أما بعد ، فإنني لم أبعثك إلى الحسين لتطاوله الأيام ، ولا لتمنيه السلامة والبقاء ، ولا لتكون شفيعه إلى ، فأعرض عليه ، وعلى أصحابه النزول على حكى ، فإن أجابوك فابست به وبأصحابه إلى ، وإن أبوا فازحف إليه ، فإنه طاق شاق ، فإن لم تقبل فاعتزل جندنا ، واخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين المسكر ، فإننا قد أمرناك بأمرنا . فنادى عمر بن سعد في أصحابه أن اتحدوا إلى القوم .

(١) الحسوة بالضم الجرعة بغير ما يحس مرة واحدة .

فنهض إليهم عشية الخميس ليلة الجمعة لتسع ليال خلون من الحرم ، فسألهم الحسين تأخير الحرب إلى غد ، فأجابوه .

قالوا : وأمر الحسين أصحابه أن يضموا مضاربهم بعضهم من بعض ، ويكونوا أمام البيوت ، وأن يحفروا من وراء البيوت أخدوداً ، وأن يقرموا فيه حطباً وقصباً كثيراً ، لئلا يؤتوا من أدبار البيوت ، فيدخلوها .

قالوا : ولما صلى عمر بن سعد النداة نهّد بأصحابه ، وعلى ميمنته عمرو بن الحجاج ، وعلى يسارته ثمر بن ذى الجوشن - واسم ثمر شرجبيل بن عمرو بن معاوية ، من آل الوحيد ، من بني عامر بن ستمصة - وعلى الخليل عزة بن قيس ، وعلى الرجالة شبت ابن ربيّ ، والراية يد زيد مولى عمر بن سعد .

١٠

ومضى الحسين عليه السلام أيضاً أصحابه ، وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين رجلاً ، فبغل زهير بن القين على ميمنته ، وحيب بن مظهر على يسارته ، ودفع الراية إلى أخيه العباس بن علي ، ثم وقف ، ووقفوا معه أمام البيوت .

وأنماز الحرّ بن يزيد الذي كان جُتمع بالحسين إلى الحسين ، فقال له : « قد كان معي الذي كان ، وقد أتيتك مُوكِّساً لك بنفسى ، أفترى ذلك لى توبة مما كان معي ؟ »

١٥

قال الحسين : نعم ، إنها لك توبة ، فأبشِرْ ، فأنت الحرّ في الدنيا ، وأنت الحرّ في الآخرة ، إن شاء الله .

قالوا : وتادى عمر بن سعد مولاه زيداً أن قدّم الراية ، فقدم بها ، وشبّت الحرب .

فلم يزل أصحاب الحسين يُقاتلون ويُقتلون ، حتى لم يبق معه غير أهل بيته .

٢٠

فكان أول من قدّم منهم ، فقاتل عليّ بن الحسين ، وهو عليّ الأكبر ، فلم يزل يُقاتل حتى قُتل ، طمعه مُرّة بن مُنقذ التبيديّ ، فصرمه ، وأخذته السيوف فقتل

ثم قُتِلَ عبد الله بن مُسلم بن عَقِيل ، رماه عمرو بن صَبَّاح السَّيْدَاوِيّ ، فصرعه .
 ثم قُتِلَ عَدِيّ بن عبد الله بن جعفر الطَّيَّار ، قتله عمرو بن هَاشِمِ التَّيْمِيّ .
 ثم قُتِلَ عبد الرحمن بن عَقِيل بن أبي طالب ، رماه عبد الله بن عُرْوَةَ الْخَثَمِيّ
 بسهم ، فقتله .

- ثم قُتِلَ هَدَن بن عَقِيل بن أبي طالب ، رماه قَيْطِيب بن نَاشِرِ الْجُهَنِيّ بسهم ، فقتله .
- ثم قُتِلَ الْقَاسِم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، ضربه عمرو بن سعد بن مقبل
 الْأَسَدِيّ .
- ثم قُتِلَ أَبُو بَكْر بن الحسن بن عليّ ، رماه عبد الله بن عَقْبَةَ الْقَنْدَوِيّ بسهم ،
 فقتله .

- ١٠ قالوا : ولما رأى ذلك الْمُبَاس بن عليّ قاتل لإخوته عبد الله ، وجعفر ، وعثمان ،
 بنى عليّ ، عليه وعليهم السلام ، وأثمهم جميعاً أَمَّ الْبَنِينَ الْمَاصِرِيَّة مِنْ آلِ الْوَحِيد :
 « قَتَلْتُمُوهُ ، بَنَيْتُمْهُ ، غَلَمُوا عَنْ سَيْدِكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا دُونَهُ » .
 فقتلوا جميعاً .

- فصاروا أمام الحسين عليه السلام ، يَقُونَهُ بِرُجُوعِهِمْ وَنَحْوِهِمْ .
- ١٥ قَتَلَ هَاشِم بن ثَوْبَانَ الْحَضْرَمِيّ عليّ بن عبد الله بن عليّ ، فقتله .
- ثم حَمَلَ عليّ أخيه جعفر بن عليّ ، فقتله أيضاً .
- وردى يزيد الْأَصْبَحِيّ عُثْمَانَ بن عليّ بسهم ، فقتله ، ثم خرج إليه ، فاحْتَزَّ رَأْسَهُ ،
 فَأَتَى عَمْرَ بن سعد ، فقال له : « أَتَبَيْتُ » .

فقال عمر :

- ٢٠ عليك بأمرِك — يعني عُثَيْدَ اللَّهِ بن زياد — فَسَلَهُ أَنْ يُثْبِتَكَ .
- وبقي الْمُبَاس بن عليّ قائماً أمام الحسين يُقاتل دونه ، ويميل معه حيث مال ،
 حتى قُتِلَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وبقي الحسين وحده، فحمل عليه مالك بن بشر الكِنْدِيُّ ، فضربه بالسيف على رأسه ، وعليه بُرْتُسٌ خَزَّ ، فقطعه ، وأفضى السيف إلى رأسه ، فجرحه .

فالتقى الحسين البرُّنُسَ ، ودعا بقلنسوة ، فلبسها ، ثم اعمت بهيمة ، وجلس ، فدعا بصبر له صغير ، فأجلسه في حجره ، فرماه رجل من بني أسد ، وهو في حجر الحسين بمشقص^(١) ، فقتله .

وبقي الحسين عليه السلام مَلِيًّا جالسا ، ولو شاموا أن يقتلوه قتلوه ، غير أن كل قبيلة كانت تتكلم على غيرها ، وتكره الإقدام على قتله .
ومطش الحسين ، فدعا بحدح من ماء .

فلما وضعه في فيه رماه الصُّمَيْنُ بْنُ مُعْمِرٍ بهم ، فدخل فيه ، وحال بينه وبين شُرْبِ اللَّاء ، فوضع القدح من يده . ١٥

ولما رأى القوم قد أحجموا عنه قام يَتَمَشَّى على اللِّسَانَةِ^(٢) نحو القرات ، فحالوا بينه وبين اللَّاء ، فانصرف إلى موضعه الذي كان فيه .

فأنزع له رجل من القوم بسهم ، فأثبتته في ماقته ، فززع عليه السلام السهم .
وضربه زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكٍ التَّمِيمِيُّ بالسيف ، وأثاقه الحسين بيده ، فأسرع السيف في يده . ١٥

وحمل عليه سنان بن أوس النَّخَعِيُّ ، فطمه ، فسقط .
ونزل إليه حَوْثِيُّ بْنُ زَيْدِ الْأَصْبَحِيِّ ليحز رأسه ، فأرعدت يده .
فزل أخوه شَيْبَلُ بْنُ زَيْدٍ ، فأحز رأسه ، فدفعه إلى أخيه حَوْثِي .

ثم مال الناس على ذلك الورس الذي كان أخذه من العير ، وإلى ما في المضارب ، فانهبوه . ٢٥

(١) المقص من السهم إذا كان طويلا غير مريض .

(٢) صغيرة تبنى الليل لتزد للاء .

ولم ينج من أصحاب الحسين عليه السلام وولده وولد أخيه إلا ابنه ، علي الأسمر ، وكان قد رآه^(١) ، ولأُمّ عمر ، وقد كان بلغ أربع سنين .

- ولم يسلم من أصحابه إلا رجلان ، أحدهما الرُّقَّع بن ثُمَامَةَ الأَسَدِيّ ، بث به عمر بن سعد إلى ابن زياد فَسَيَّرَهُ إلى الرَبْدَةِ^(٢) ، فلم يزل بها حتى هلكَ يزيد ، وهرب حَبِيدُ اللَّهِ إلى الشام ، فانصرف الرُّقَّع إلى الكوفة ؛ والآخر مَوْثَى رَبِيعٍ ، أم سَكِينَةَ ، أخذوه بعد قتل الحسين ، فأرادوا ضرب عنقه ، فقال لهم : « إني عَبْدٌ مملوك » . فقلّوا سيئه .

وبث عمر بن سعد برأس الحسين من ساعته إلى حَبِيدِ اللَّهِ بن زياد مع حَوْثِي ابن يزيد الأَصْبَحِيِّ .

١٠

وأقام عمر بن سعد بكر بلاء بعد مقتل الحسين يومين ، ثم آذَنَ في الناس بالرحيل ، وحملت الرؤوس على أطراف الرماح ، وكانت اثنتين وسبعين رأساً ، جاءت هَوَازِنُ منها باثنتين وعشرين رأساً ، وجاءت نَجِيمُ بسبعة عشر رأساً مع الحسين بن نعيم ، وجاءت كِنْدَةَ بثلاثة عشر رأساً مع قَيْسِ بن الأشعث ، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس مع هلال الأمور ، وجاءت الأزْدُ بخمس رؤوس مع عَيْمَةَ بن زُهَيْر ، وجاءت

١٥

تُحَيْفُ باثني عشر رأساً مع الوليد بن عمرو .
وأمر عمر بن سعد بحمل نساء الحسين وأخواته وبناته وجواريه وحشمه في المحامل المستورة على الإبل . وكانت بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قتل الحسين خمسون عاماً .

٢٠

قلّوا : ولما أدخل رأس الحسين عليه السلام على ابن زياد فوضع بين يديه جمل ابن زياد ينكت بالخيزرانة تنأيا^(٣) الحسين ، وعنده زيد بن أرقم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له :

(١) من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . وهي قرية من ذوات عرق .

(٢) تنأى الإنسان في له الأربع التي في مقدم فيه ، تتلخ من فوق وتتلف من أسفل .

« مئة » ارفع قضيتك من هذه الدنيا ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمها » .

ثم خففته التبرة ، فبكي .

فقال له ابن زياد : « مِمَّ تبكي ؟ أبكي الله عينيك ، والله لولا أنك شيخ قد خَرَفْتَ لضربت عنقك » .

قالوا : وكانت الرءوس قد تقدم بها شمر بن ذى الجوشن أمام عمر بن سعد .
قالوا : واجمع أهل الناصرية فدخلوا أجساد القوم .

وروى عن محمد بن مسلم قال : كان عمر بن سعد لى صديقنا ، فأتيته عند منصرفه من قتال الحسين ، فسألته عن حاله ، فقال : « لا تسأل من حالى ، فإنه ما رجع فائب إلى منزله بشر مما رجعت به ، قطعت القرابة القريبة ، وارتكبتُ الأمر العظيم » . ١٠

قالوا : ثم إن ابن زياد جهز على بن الحسين ومن كان معه من الحرِّم ، ووجه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس وعِحقن بن كُثَيلة ، وشمر بن ذى الجوشن . فساروا حتى قدموا الشام ، ودخلوا إلى يزيد بن معاوية بمدينة دمشق ، وأدخل معهم رأس الحسين ، فرمى بين يديه . ١٥

ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن ، فقال :

« يا أمير المؤمنين ، ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته ، وستين رجلا من شيعته ، فصرنا إليهم ، فسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد ، أو القتال ، فشدوا عليهم عند شروق الشمس ، فأحاطنا بهم من كل جانب ، فلما أخذت السيوف منهم مأخذها جالسوا يأوذون إلى غير وَزَر^(١) ، لَوَذَّان الحام من المعوَّر ، فما كان إلا مقدار جَزَر^(٢) جَزُوز ، أو نوم قاتل^(٣) حتى أتيننا على آخرهم ، فهاتيك ٢٠

(١) سلباً . - (٢) ذرع ثلاث .

(٣) القيلولة : النوم فى الظهيرة والثالثة نصف النهار .

أجسادهم مجرّدة ، وتياهم مُرمّلة ، وخدودهم ممّقرة ، تنفّ عليهم الريح ، زوّارهم
المقبّان ^(١) ، ووفودهم الرّحّم ^(٢) .

فلما سمع ذلك يزيد دمعت عينه وقال :

« ويحك ، قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لمن الله ابن مرجان ،

• أما والله لو كنت صاحباً لمفوت عنه ، رحم الله أبا عبد الله . »

ثم تمثّل :

فَلَقُوا هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعَنَّا وَأَقْلَمًا

ثم أمر بالقدية فأدخلوا حار نساؤه .

وكان يزيد إذا حضر غداؤه دعا عليّ بن الحسين وأخاه عمر فيأكلان معه ، فقال

ذات يوم لسمر بن الحسين :

« هل تصارع أبى هذا ؟ » يعنى خالفاً ، وكان من أقرانه .

فقال عمر : بل اعطى سيفاً ، واصله سيفاً حتى أقاته ، فتنظر أينما أسترّ .

فضمّه يزيد إليه ، وقال : « شُنْثَنَةٌ أعرنها من أخزَم ^(٣) ، هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةَ

١٥ إِلَّا حَيَّةً » .

قال : ثم أمر بجهيزم بأحسن جهاز ، وقال لعلّ بن الحسين : « انطلق مع

نساءك حتى تبلّغنّ وطهنّ » .

ووجهه معه رجلا في ثلاثين فارساً ، يسير أمامهم ، وينزل حَبْرَةَ عنهم ، حتى

انتهى بهم إلى المدينة .

(١) المقبان : عناق الطير وسباعه التي لا تصيد الحشاى .

(٢) نوع من الطير موصوف بالندى .

(٣) الشنثة : الحليّة والسجبة ، وأخزم كان ولداً حافلاً ، فات وترك بين عقوا جدم

وضربوه وأصدوه ، فقال إنما هو شلثة أعرنها من أخزم ، نصار مثلاً .

قالوا : وإن مُبِيدَ اللهُ بَنَ الحُرِّ ندم على رَكة إجابة الحسين حين دعاه بقصر
 بنى مقاتل إلى نُصرته ، وقال :
 فَيَا لَكَ حَسْرَةً مَا دُمْتُ حَيًّا تَرَدَّدُ بَيْنَ حَلْقِي وَالتَّوَارِقِ
 حُسَيْنٌ حِينَ يَطْلُبُ بِذَلِّ نَصْرِي عَلَى أَهْلِ الدَّوَاةِ وَالشَّقَاقِ
 فَمَا أَنَسَى غَدَاةَ يَقُولُ حُزْنَا أَتَرَكُنِي وَتَزِيغُ لِإِنطِلَاقِ ؟
 فَلَوْ فَلَقَ التَّلَهْفُ قَلْبَ حَمَرٍ لَهَمَّ الْقَلْبُ مِنِّي بِإِنطِلَاقِ
 ثم مضى نحو أرض الجبل مُتَافِئًا لابن زياد ، وآتبه أناس من صماليك
 الكوفة .

[عبد الله بن الزبير]

قالوا : وإن ابن الزبير لما سار إلى مكة وخرج الحسين عنها سائرا إلى الكوفة ١٠
 كان يقول : « إني في الطاعة ، غير أني لا أبيع أحدا ، وأنا مستجير بالبيت الحرام » .
 فبعث إليه يزيد بن معاوية رجلا في عشرة نفر من حرسه ، وقال :
 « انطلق ، فانظر ما عنده ، فإن كان في الطاعة نخذه بالبيعة ، وإن أبي فضع في
 عنقه جامعة ^(١) واتقي به » .

١٥ فلما قدم الحرسي عليه ، وأخبره بما أتاه فيه تمثّل ابن الزبير :
 مَا مِنْ أَلَيْنُ لِنَتَبَرَّ الْحَقَّ أَشْأَلُهُ حَتَّى يَلِينَ لِنَصْرِي لِلْأَخْرِجِ الْحَجَرُ
 وقال للحرسي : « انصرف إلى صاحبك ، فأعلمه أنني لا أجيبه إلى شيء مما
 يسألني » .

قال الحرسي : أأنت في الطاعة ؟

٢٠ قال : بلى ، غير أني لا أملكك من نفسي ، ولا أكاد .
 فانصرف الحرسي إلى يزيد ، فأخبره بذلك .

(١) الجلمعة : القل لأنها تجمع اليدين إلى الشق .

فوجه يزيد بشرة نقر من أشرف أهل الشام ، فيهم النعمان بن بشير ،
وعبد الله بن عَصَّاء الأشمريّ - وكان له سلاح - ، ومسلم بن عقبة - لعنه الله -
فقال لهم :

« انطلقوا ، فأعيدوه إلى الطاعة والجماعة وأعلموه ، أن أحب الأمور إلى ما فيه
السلامة » .

فساروا حتى وافوا مكة ، ودخلوا على ابن الزبير في المسجد ، فدعوه إلى الطاعة
وسأله البيعة .

فقال ابن الزبير لابن عَصَّاء :

- أتستحل قتالي في هذا الحرم ؟

قال : نعم ، إن أنت لم تجب إلى طاعة أمير المؤمنين .

قال ابن الزبير : وتستحلّ قتل هذه الجماعة ؟ وأشار إلى صحابة من صحاب المسجد .
فأخذ ابن عَصَّاء قَوْسَهُ ، وفَوَّقَ فيها سَهْمًا ، فبَسَّاهُ^(١) نحو الجماعة ، ثم قال :

يا جماعة ، أتمنعين أمير المؤمنين ؟

والثفت إلى ابن الزبير ، وقال : « أما لو أنها قالت نعم لتقتلها » .

وأن ابن الزبير خلا بنممان بن بشير ، فقال : أنشدك الله ، أنا أفضل عندك
أم يزيد ؟

فقال : بل أنت .

فقال : فواللهي خير أم والده ؟

قال : بل والده .

قال : فأنتي خير أم أمته ؟

قال : بل أمك .

قال : فخالي خير أم خالته ؟

قال : بل خالتك .

(١) سده نحو الجماعة .

قال : فمتى خير أم عمته ؟

قال : بل عمتك ؛ أبوك الزبير ، وأمك أسماء ابنة أبي بكر ، وخالتك عائشة ، وعمتك خديجة بنت خويلد .

قال : أقتشير على عيالة يزيد ؟

قال الثمان : « أما إذا استشرتني فلا أرى لك ذلك ، ولست بمائد إليك بمسد هذا أبدا » .

ثم إن القوم انصرفوا إلى الشام ، فأعلموا يزيد أن ابن الزبير لم يجب إلى شيء .
قال مسلم بن عقبة للرأي ليزيد : « يا أمير المؤمنين ، إن ابن الزبير خلا بالثمان ابن بشير ، فكله بشيء ، لم ندر ما هو ، وقد انصرف إليك بنير رأيه القنى خرج من عندك » .

ولا انصرف القوم من عند ابن الزبير جمع ابن الزبير إليه وجوه أهل تهامة والحجاز ، فدعاهم إلى يبعته ، فبايعوه جميعا ، وامتنع عليه عبد الله بن عباس ، ومحمد بن الحنفية .

وأن ابن الزبير أمر بطرد عمال يزيد من مكة والمدينة ، ولوثمل مروان من المدينة بولده وأهل بيته حتى لحق بالشام .

ولا انتهى إلى يزيد بن معاوية مبايعة أهل تهامة والحجاز لعبد الله بن الزبير نذب له الحسين بن كعب السكوني ، وحُبَيْش بن دُلْجَة القتيبي ، ورواح بن زُرْبَاع الجنداني ، وضم إلى كل واحد منهما جيشا ، واستعمل عليهم جميعا مسلم بن عقبة للرأي ، وجعله أمير الأسماء ، وشيئهم حتى بلغ ماء ، يقال له « وبرة » ، وهي أقرب مياه الشام إلى الحجاز .

فلما ودعهم قال لمسلم :

« لا ردى أهل الشام من شيء يريدونه بدموم ، واجل طريقك إلى المدينة ، فإن حاربوك فاربهم ، فإن ظفرت بهم ، فانهبها ثلاثة أيام » .
ثم أنشأ يقول :

•

١٠

١٥

٢٠

٢٥

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا الْخَيْلُ انْتَبَهَتْ وَسَارَتْ لَيْلٍ إِلَى وَادِي الْقَرْيَةِ^(١)

أَجْمَعَ سَكْرَانٍ مِنَ الْخَمْرِ تَرَى

وذلك أن ابن الزبير كان يسمى زيد « السكران » .

ولما بلغ أهل المدينة وصول الجيش تأهبوا للحرب ، فوَلَّت قريش عليها عبد الله

- ابن مُطِيعِ الدَّوَيْ ، وولَّت الأَنْصَارُ عليها عبد الله بن حنظلة الرَّاهِب - وهو غسيل اللاتكة - ثم خرجوا إلى الحرَّة ، فسكروا بها .

ففي ذلك يقول شاعرهم :

إِنَّ فِي الْخَنْدَقِ لِلْكَلْبِ بِالْبَيْتِ دَلْفَرِيًّا فَيُورُ بِالسَّنَوَاتِ

لَسْتُ مِنَّا ، وَلَيْسَ خَالِكٌ مِنَّا يَأْمُنُ بَعِثَ الصَّلَاةِ لِلشَّهَوَاتِ

- ١٠ ووافقهم الجيبي ، فقاتلهم حتى كثرت القتلى .

وأقبلت طائفة من أهل الشام ، فدخلوا المدينة من قِبَل بَنِي حُلُوَّة ، وهم الذين

قالوا « إِنَّ بِيوتَنَا عَمُوزَةٌ »^(٢) ، فلم يَشْر القوم ، وهم يقاتلون من إليهم ، إلا وأهل الشام

يَضْرِبُونهم من أَدْبَارهم ، فقتل عبد الله بن حنظلة أمير الأَنْصَار ، وَكُتِل عمرو بن حزم

الأَنْصَارِيُّ قاضِي المدينة ، واستباح أهل الشام المدينة ثلاثة أيام بلياليها .

- ١٥ فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة ، فدعاهم إلى البيعة ، فكان أول من

أَمَّهُ زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْأَسَدِ ، وَجَدَتْهُ أَهْلُهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فقال له مسلم : « يَا مَعْ » .

قال : « أَبَايُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

فقال مسلم « بَلْ يَا بَعْ عَلَى أَنْكَمْ قِيٌّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَفْعَلُ فِي أَمْوَالِكُمْ

- ٢٠ وَفُزَارٍ بِكُمْ مَا يَشَاءُ » .

فَأَبَى أَنْ يَبَايَعَ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَمَرَهُ ، فَأَضْرَبَتْ عَنْقَهُ .

(١) وادي مكة .

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ١٣ .

ثم تقدم محمد بن أبي الجهم بن حُذَيْفَةَ المَدَوِيُّ ، فقال له مسلم :
« أنت الذي وقفت على أمير المؤمنين ، فأكرمك وحياك ، فرجعت إلى المدينة
تشهد عليه بشرب الخمر ، والله لا تشهد بشهادة زور أبدا ، أضربوا عنقه » .
فضربت عنقه .

• ثم تقدم مَعْقِلُ بْنُ سِنَانِ الْأَشَجِيِّ ، وكان حليفاً لبي هاشم ، فقال له مسلم :
« أتذكر يوماً مررت في بطرية^(١) ، فقلت لك ، من أين أقبلت؟ فقلت ، سرنا
شهرآ ، وأنشدنا ظهراً ، ورجعنا صيفراً ، وسنأى المدينة فنضلع القاسق يزيد بن معاوية ،
ونبايع رجلاً من أولاد المهاجرين ؟

فاعلماني كنت آليت ذلك اليوم ألا أقدر عليك في موطن يمكنني فيه هلاك الإحتلتك ،
وقد أمكنني الله منك يا أحمق ، ما أشجعُ والخلافة ؟! فمزول وتولى ؟ أضربوا عنقه » .
ثم تقدم مرو بن عبان ، فقال له :

« أنت النخيث ابن الطيب ، الذي إذا ظهر أهل الشام قلت أنا ابن عبان بن عفان ،
وإذا ظهر أهل الحجاز قلت أنا واحد منكم ، وأنت في ذلك تبنى أمير المؤمنين
القوائل ؟ انقضوه » .

فتفتت لحيته ، حتى ما تركت فيها شعرة .
فقام إليه عبد الملك بن مروان ، فاستتره به ، فوجه له .
ثم أتاه على بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فأجلسه معه على ثيابه وفراشه ،
وقال :

— إن أمير المؤمنين قد أوصاني بك .
فقال علي : « إني كنت ليلاً ضل أهل المدينة كراها » .
قال : « أجل » .

ثم حمله على بنته ، وصرفه إلى منزله .

(١) بلد سفل على البصرة المروفة بها ، في إقليم الشمال من الجمهورية العربية المتحدة ، وهي
مستطيلة ، تنتهي إلى جبل منير ، عنده أكثر الملهرة ، وفيها عيون ملحة حارة ، قد بنيت عليها حمامات .

وبعث إلى علي بن عبد الله بن عباس ليؤتي به للبيعة ، فأخرج من منزله ، فأقبلوا به .

فلقيه الحسين بن نعيم ، فأنزعه من يد الجلاوزة^(١) .

وكان الحسين من أخوال علي بن عبد الله .

فقال مسلم : « إني إنما بعثت إليه للبيعة ، فأتاني به » .

فأرسل إليه الحسين ، فجاء حتى بايع .

وأرسلت بنت الأشعث بن قيس ، وكانت امرأة الحسين بن علي ، إلى مسلم ابن عقبة تلمه أن منزلها انتهب ، فأمر برد جميع ما أخذ لها .

ثم شخص بالجيش إلى مكة ، وكتب إلى يزيد بما صنع بالدينة ، فتمثل يزيد .

١٠ لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُو شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَمَلِ

جِنَ حَكَّتْ رِقَبَاءَ بَرَكَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي قَبْدِ الْأَخْلِ

فما بلغ ابن عقبة هرشي^(٢) اهتل ، واشتدت حلقه ، ونزل به الموت ، فقال :

استدوني . فأسند ؛ فقال :

« إن أمير المؤمنين أمرني إن حدث بي في وجهي هذا حدث أن أستخلف الحسين

١٥ ابن نعيم على الجيش ، ولو كان الأمر إلى ما استخلفته ، لأن من شأن الإمامية الرقة ، نعيم أتى لا أعصى أمير المؤمنين » .

ثم قال : « يا حسين ، إذا وافيت مكة فإجزي ابن الزبير الحرب من يومك ، ولا

رد أهل الشام من شيء يريدونه بدوم ، ولا تجعل أذنك وعاء للريش فيخدعوك » .

ثم مات ، وكانت به الذبحة .

٢٠ فتولى أمر الجيش الحسين بن نعيم ، فسار حتى وافي مكة .

وتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كل من معه ، ونصب

(١) جمع جلاوز بالكسر ، وم العرطة .

(٢) الرماح . (٣) هرشي : ثنية في طريق مكة قريبة من البسة .

الْحَصْنَيْنِ لِلجَارِيَتَيْنِ عَلَى جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ ^(١) ، وَكَانُوا يَرْمُونَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ .

■ ■ ■

فِينَا مَ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَّ عَلَى الْحَصْنَيْنِ بَنُ نُسَيْرٍ مَوْتُ بَنِي مَآوِيَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ : « أَنْ أَلْقَى وَجْهَهَا لِحَارِطِكَ قَدْ هَلَكَ ، فَهَلْ لَكَ فِي الْمُرَادَّةِ ؟ »

وَتَمَتَّحَ لَنَا الْأَبْوَابَ ، فَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، وَتَخَلَّطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ .

فَقَبِلَ ذَلِكَ ابْنُ الزَّيْرِ ، وَأَمَرَ بِأَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، فَفُتِّحَتْ ، فَجَمَعَ الْحَصْنَيْنِ وَأَصْحَابَهُ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ .

فِينَا الْحَصْنَيْنِ يَطُوفُ بَعْدَ الشَّاءِ إِذْ اسْتَقْبَلَهُ ابْنُ الزَّيْرِ ، فَأَخَذَ الْحَصْنَيْنِ يَدَهُ ، فَقَالَ لَهُ سِرًّا :

١٠ — هَلْ لَكَ فِي الْخُرُوجِ مَعِيَ إِلَى الشَّامِ ؟ فَأَدْعُو النَّاسَ إِلَى يَمْنِكَ ، فَإِنَّ أَمْرَ مَرَجٍ ^(٢) ، وَلَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا الْيَوْمَ مِنْكَ ، وَلَسْتُ أَغْصَى هُنَاكَ .

فَاجْتَنَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ ، وَهُوَ يَجْهَرُ بِقَوْلِهِ : « دُونَ أَنْ أَقْتُلَ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ عَشْرَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ » .

فَقَالَ الْحَصْنَيْنِ : لَقَدْ كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ مِنْ دُفَاعَةِ الْعَرَبِ ، أَكَلْنَاكَ سِرًّا ، وَتَكَلَّمْنَا عِلَاقِيَّةً ، وَأَدْعُوكَ إِلَى الْخِلَافَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى الْحَرْبِ .

ثُمَّ انصَرَفَ فِي أَصْحَابِهِ إِلَى الشَّامِ ، وَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَلَى مُحَارَبَتِهِ ثَانِيًا . فَجَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلَهَا ، وَقَالَ : « مَا هَذَا الَّذِي بَلَنْتِي عَنْكُمْ ؟ » فَاسْتَنْدَرُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : « مَا مَهْمُنَا بِذَلِكَ » .

وَذَكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْبَدَلِيُّ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا سَمِيدَ الْخُدْرِيَّ ، وَلِحْيَتُهُ بِيضَاءُ ، وَقَدْ خَفَّ جَانِبَاهَا ، وَبَقِيَ وَسْطُهَا ، فَخَلَّتْ : « يَا أَبَا سَمِيدَ ، مَا حَالُ لِحْيَتِكَ ؟ »

(١) الْجَبَلُ الْمَعْرُوفُ عَلَى مَكَامٍ مِنْ غَرْبِهَا ، وَكَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ « الْأَمِينِ » لِأَنَّهُ اسْتَوْدِعَ فِيهِ الْمَجْرِمَ الْأَسْوَدَ .
(٢) اخْطَطَ وَقَدْ .

- قال : « هَذَا قِطْعَةُ أَهْلِ الشَّامِ يَوْمَ الْحَرَّةِ ، دَخَلُوا عَلَى بَنِي ، فَأَتَهُمْ مَا فِيهِ حَتَّى أَخَذُوا قَدَحِي الَّذِي كُنْتُ أَشْرَبُ فِيهِ اللَّهَاءَ ، ثُمَّ خَرَجُوا ، وَدَخَلَ عَلَى بَدَمٍ مَشْرَةً قَر ، وَأَنَا قَائِمٌ أَسَلِّي ، فَطَلَبُوا الْبَيْتَ ، ثُمَّ يَجِدُوا فِيهِ شَيْئًا ، فَأَسِفُوا لِفُلَانٍ ، فَاحْتَمَلُونِي مِنْ مُسَلَّاتِي ، وَضَرَبُوا بِي الْأَرْضَ ، وَأَقْبَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى مَا يَلِيهِ مِنَ الْحَيِّ ، فَفَتَقَهُ ، فَأَتَرَى مِنْهَا خَفِيفًا فَهُوَ مَوْضِعُ النَّفِّ ، وَمَا تَرَاهُ عَافِيًا فَهُوَ مَا وَقَعَ فِي التَّرَابِ ، ثُمَّ يَصِلُوا إِلَيْهَا ، وَسَادَّهَا كَمَا تَرَى حَتَّى أَوْاقِي بِهَا رِي . »

[الخوارج]

- قالوا : وفي سنة ثمانين تقام أسر الأزارقة الخوارج ؛ وإنما سُمُّوا أزارقة برئيسهم نافع بن الأزرق .
- ١٠ وكان أول خروجهم في أربعين رجلا ، وفيهم من عظمائهم نافع بن الأزرق ، وععلي بن الأسود ، وعبد الله بن صُبَّار ، وعبد الله بن إياض ، وحنظلة بن يحيى ، وعُبيد الله بن ماضٍ ، وذلك في سلطان يزيد .
- وعلى البصرة يومئذ عبيد الله بن زياد ، فوجه إليهم عبيد الله أسلم بن ربيعة في ألفي فارس ، فلحقهم بقرية من الأهواز تدعى « أسك » (١) مما يلي فارس ، فواقهم ، ١٥ فقتل الخوارج من أصحاب ابن ربيعة خمسين رجلا ، قاتلهم أسلم ؛ فأنتشأ رجل من الخوارج يقول :

- أَلَلْنَا مُؤْمِنِيهِ مِنْكُمْ دَعَمْتُمْ وَبَهَرْتُمْ بِأَسْكَ أَرَبُونَا ؟
كَذَبْتُمْ ، لَيْسَ ذَاكَ كَمَا زَعَمْتُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمُ الْبَقِيَّةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْبَقِيَّةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ
٢٠ أَلَمْتُمْ أَمْرَ جَبَّارٍ عَيْبِدٍ وَمَا مِنْ طَاعَةِ لِقَائِيْنَا

(٢) بد من نواحي الأهواز ، قرب أربل .

فاحتفظ ابن زياد من ذلك ، فكان لا يدع بالبصرة أحدا من يقيم برأى الخوارج إلا قتله ، حتى قتل بالهمة والثقة سماعة رجل .

ولم يزل يقاتلهم أمر الخوارج ، ويضرب إليهم من كان على رأيهم وهوام من أهل البصرة حتى كثروا بعد موت يزيد ، وهرب عبيد الله بن زياد من العراق .

• وخاف أهل البصرة الخوارج على أنفسهم ، ولم يكن يومئذ عليهم سلطان ، فاجتمعوا على مسلم بن عبيس القرشي ، وجوهوا معه خمسة آلاف فارس من أبطال البصرة ، فسار إليهم ، فلحقهم بمكان يسمى « الدُولاب » (١) فالتقوا وقاتلوا ، وسبر بعضهم لبعض ، حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف ، وصاروا إلى الكدامة ، فقتل مسلم بن عبيس ، وانهمز أصحابه .

فقال رجل من الأزد :

قَدْ رَمَيْتُمَا الدُّوْا إِذْ صَظُمَ النَّحْطُ بْ يَذِي الْجُودِ مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْسٍ
فَانْظُرُوا فَيَرَّ مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْسٍ فَاطْلُبُوهُ مِنْ حَيْثُ أَتَى وَلَيْسَ (٢)
لَوْ رُمُوا بِالْمَكْبِ بْنِ أَبِي سُرَّةٍ رَّةَ كَانُوا لَهُ كَأَكْلَةِ حَيْسٍ (٣)
وكان المقلب يومئذ بمنزاسان على ولايتها .

١٥ خاف أهل البصرة حين قُتِلَ مُسْلِمُ بْنُ عُبَيْسٍ خوفاً شديداً من الخوارج ، فاختاروا ميثان بن ممر القرشي ، وانتدب منه زهاء عشرة آلاف رجل من أبطالهم ، فسار بهم ميثان في طلب الخوارج ، فلحقهم بفارس ، فقاتلوا ، قُتِلَ ميثان ، وانهمز أصحابه .

٢٠ فكتب أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير يُعلمونه أنه لا إمام لهم ، ويسألونه أن يوجه إليهم رجلا من قبيلة يَتَوَلَّى الأمر .

(١) من قرى الرقة . (٢) أي من حيث هو ولا هو .

(٣) الحيس تمر يخلط بسن وعجين غم ، فيجبن شديداً ، ثم يغمز منه نواه .

فوجه إليهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة اللخزومي ، فقدم البصرة ، وتولى
الأمر بها ، فدعا وجوه أهل البصرة ، فاستشارهم في رجل يوليّه حرب الخوارج ،
فكلمهم قالوا : « عليك بالمهلب بن أبي سفيان » .

وقام رجل من أهل البصرة يُعرفُ بابن عَرَادة ، فأنشده :

- مَفَى اِنِّى عَبَّيْسٌ مُسْلِمٌ لِيَسِيلَهُ قَامَ لَهَا الشَّيْخُ الْجَبَّارُ عُثْمَانُ
فَأَرَادَ مِنْ قَبْلِ الْقَاءِ اِنِّى مَمَرٌ وَأُيُوقَى ، وَالْبَرْقُ الْجَبَّارُ خَوَانُ
وَلَمْ يُنْكِرْ عُثْمَانُ جَنَاحَ بَوْحَاةٍ وَأَضْحَى عَدُوَّ اللهِ بِمِثْلِ الَّذِى كَانُوا
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْمَهْلَبُ إِنَّهُ مَلَى بِأَمْرِ الْعَرَبِ ، شَيْخٌ لَهُ شَانُ
إِذَا قِيلَ مَنْ يَخْبِي الْبِرَاقِينَ أَوْ مَاتَ إِلَيْهِ مَسَدٌ بِأَلَا كُفٌ ، وَقَضَّانُ
فَذَلِكَ أَمْرُوهُ اِنِّى بَلَقَهُمْ يُطْفِئُ نَارَهُمْ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْمَهْلَبُ إِنْسَانُ ١٠

[حرب المهلب مع الخوارج]

فقال الأحنف بن قيس للحارث بن عبد الله : أيها الأمير ، اكتب إلى
أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، وسأله أن يكتب إلى المهلب بأن يخلف على خراسان
وجلا ، ويسير إلى الخوارج ، فيعزلهم . فكتب .

- ١٥ فلما انتهى كتابه إلى عبد الله بن الزبير كتب إلى المهلب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى المهلب بن
أبي سفيان : أما بعد ، فإن الحارث بن عبد الله كتب إليّ يخبرني أن الأزارقة
المارقة قد سترت نارها ، وتقاعس أمرها ، فرأيت أن أولئك تعالهم لا رجوت
من قيامك ، فحكى أهل مصرك شرم ، وتوهم روعهم ، غلف بخراسان
من يقوم مقامك من أهل بيتك ، وسرحتى توكأ البصرة ، فستمد منها بأفضل
عُدَّتْكَ ، وتخرج إليهم ، فإني أدجو أن ينصرك الله عليهم ، والسلام » .

فلما وصل كتابه إلى المهلب خلف على خراسان .

وأقبل حتى وَاَقَى البعرة ، فصعد على النبر ، وكان نَزَرَ الكلامَ وَجِيزَةً ،
فقال :

«أيها الناس ، إنه قد غَشِيَكُمْ عدوٌّ جاحِدٌ ، يسفك دماءكم ، وينهب أموالكم ،
فإن أمطيتُموني خِصَالًا أسألكوها قت لكم بحربهم ، واستغنيت بالله عليهم ،
وإلا كنت كواحدٍ منكم لمن يجتمعون عليه في أمرهم » .

فأقروا : وما الذي تريد ؟ .

قال : ألتخب منكم أواسطكم ، لا القبيحَ الثقيلَ ، ولا الشبروتَ^(١)
النفيسَ ، وعلى أن لي ما غلبتُ عليه من الأرض ، وآلا أخالف فيها أدبَر من رأي
في حربهم ، وأترك ورأي الذي أراه ، وتديرى الذي أدبره .
فأفاداه الناس : لك ذلك ، وقد رَضِينَا بِهِ .

فَنَزَلَ مِنَ النبر ، وأتى منزله ، وأمر بديوان الجُندِ ، فأخضِرَ ، فالتخب
من أبطال أهل البصرة عشرين ألف رجل ، فيهم من الأزد ثمانية آلاف رجل ،
وبقيتهم من سائر العرب ؟ ووَلَّى ابنه للنيرة مقدمته في ثلاثة آلاف رجل .

وسار حتى أتى الخوارج ، وهم « بنهر تُسْتَر »^(٢) ، فواقهم ، فهزهم ،
حتى بلنوا الأهواز ، فقال زياد الأحمج في ذلك :

جَزَى اللهُ خَيْرًا ، وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ أَخَا الْأَزْدِ عَنَّا مَا أَذَبَ وَأَخْرَبَا
وَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَالْأَوْارِي دُونَنَا الشَّمْسُ كَوَكَبَا
دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ ، فَاسْتَكَّ سَمُّهُ وَأُخْتُفَ طَالَمَا رَأْسُهُ ، وَهَمِيْنَا
وَكَانَ ابْنُ مَنْجُوفٍ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ قَهَرَ عَنْهَا حَبْلُهُ وَتَدَبَّهَا
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْقَوْمَ قَدْ كَلَّ حَدَثَهُمْ لَدَى حَرِيْبِهِمْ فِيهَا دَعَوْنَا الْمُكَلَّبَا

(١) القبح .

(٢) أعظم أنهار خوزستان ، بنى عليه سايور الملك شانزوان يباب نهر ، حتى ارضع ماؤه
إلى المدينة ، لأن نهر على مكان مرتفع من الأرض ، وهذا الشانزوان كان من عجائب الأبنية ،
طوله ميل ، بنى بالحجارة المحككة ، والصخر وأعمدة الحديد .

واقم الهلب بالجسر بند. أن هَزَمَ الخوارج أربعين يوما ، ثم ارجل سائرا
في آكامهم .

- فبلغ ذلك نافع بن الأزرق ، فأقام بالأهواز حتى وافده الهلب ، فواقمهم بمكان
يسمى « يَسْلَى »^(١) ، فقاتلهم يوما إلى الليل ، وأصابه ضربة في وجهه ، أصمى
عليه منها ؛ فقال الناس « قُتِلَ الأمير » ، فازدحوا فذلك حَتفا وجدا ، وقتلوا
• من الخوارج بشرًا كثيرا ، وقُتِلَ رئيسهم نافع بن الأزرق ، وانهزمت الخوارج
نحو فارس .

وبلغ أهل البصرة أن الهلب قُتِلَ ، فَرَجَّ البَصْرِيُّ بأهله ، وهم أميرم الحارث
ابن أبي ربيعة أن يهرب ، فكتب إليه رجل من بني يَشْكُر :

- أَيَّاحِ ، يَا بَيْنَ السَّادَةِ السَّيِّدِ ، هَبْ لَنَا مَقَامَكَ ، لَا تَرْحَلْ وَلَمْ يَأْتِكَ الْخَبَرُ
فَإِنْ كَانَ أَوْدَى بِالْمُهَلَّبِ يَوْمُهُ قَدْ كَفَتْ فِي أَرْضِنَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَمَا لَكَ مِنْ بَسَدِ الْمُهَلَّبِ عَرَجُهُ وَمَا لَكَ يَا بَصْرِيٍّ سَعَّ وَلَا بَصْرُ
فَدُونِكَ ، فَالْحَقَّ بِالْحِجَازِ ، وَلَا تُحِمُّ يَبْلُدُنَا ، إِنَّ الْعَقَامَ بِهَا خَطَرُ
وَإِنْ كَانَ حَيًّا كُنْتُ يَا بَصْرِيٍّ آمِنًا وَكَانَ بَقَاهُ الْمَرْءُ فِينَا هُوَ الْفَقْرُ

وقال رجل من بني سعد :

- أَلَا كُلُّ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَيِّنٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ عِنْدَ قَدْرِ الْمُهَلَّبِ
فَإِنْ بِكَ قَدْ أَوْدَى فَمَا نَحْنُ بِدُهُ يَأْتِعَ مِنْ شَاءَ عِيَانٍ لِأَذْوَبِ^(٢)
تَوَدُّ يَمْنَ أَرْضِي تَبِيرًا مَسَاكَنُهُ وَمُرْمِي جِرَاهِ وَالْقَدِيدِ وَكَبْكَبِ^(٣)
مِنَ الْخَبَرِ الْمُنْقِي عَلَى الْخَوْرِ خَدْرَهَا وَيَسْجَى بِهَ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَيَبْرِبِ

(١) موضع بالأهواز قرب منلفر .

(٢) جمع ذئب . (٣) الككبب كجسر جبل بمرتفعات خلف ظهر الإمام إذا وقف .

فَأَبْلَسَ الْبَشِيرَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِسَلَامَةِ اللَّهْلِ ، فَاسْتَبَشَرُوا بِذَلِكَ ، وَاطْمَأَنَّنُوا ،
وَأَقَامَ أَمِيرُهَا بِمَدَائِنَ هَمَّ بِالْهَرَبِ .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَبَّةَ :

٥
إِنِّ رَجُلًا أَنْجَى الْمُهَلَّبُ ذَا الطَّوْ
لَا يَزَالُ الْمُهَلَّبُ بِنُ أَبِي سَعْدٍ
فَإِذَا مَاتَ فَارْجُلًا نِسَاءَ
قَدْ أَمِنَّا بِكَ الْمَدَوَّ عَلَى الْيَمِّ
لِي لَا أَهْلُ أَنْ تَحْمَدُوهُ كَثِيرًا
رَبَّ مَا عَاقَى بِالْمِرَاقِ أَمِيرًا
مَا يُسَلِّوِي مِنْ بَسْدِهِ فُطَيْمِرًا^(١)
وَوَقَرَتْ مِنْبَرًا وَمِيرِيرًا

وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الطَّوَارِجِ فِي قَهْلٍ نَافِعُ بْنُ الْأَزْدِيِّ :

١٠
شِمْتُ الْمُهَلَّبُ ، وَالْحَسْرَاتُ جَمَّةُ
إِنِّ مَاتَ قَبْرٌ مُدَاهِنٌ فِي دِينِهِ
وَالْمَوْتُ أَمْرٌ لَا عَالَةَ وَافِعُ
فَلَنْ مُنِينًا بِالْمُهَلَّبِ إِنَّهُ
وَلَمَكُهُ يَشْجَى يَا وَلَمَكُنَا
بِالشَّمْرِ تَحْتَطِفُ النَّفُوسَ ذَوَايَلَا
فَهَذِي قَنَا فِي حَسْرَتِنَا ، وَنُدْبَةٍ
وَالشَّامِتُونَ بِمَا فَعَلَ بِنْدِ الْأَزْدِيِّ
وَمَتَّى يَمُرُّ بِذِكْرِ قَاهٍ يَصْمَقُ
مَنْ لَا يُسَبِّحُهُ فَكْرًا يَطْرُقُ
لَأَخُو الْحُرُوبِ وَلَيْتُ أَهْلُ الشَّرِيقِ
نَشَجَى بِهِ فِي كُلِّ مَا قَدْ تَلْتَقَى
وَبِكُلِّ أَيْعَى سَارِمٍ ذِي رَوْنَقٍ
كُلُّ مَقَالَتُهُ لِسَاحِيهِ ذُقِرَ

وَبَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَا كَانَتْ مِنْ عَزَمٍ تَامِلُهُ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الْمَرْبِ ، فَمَزَلَهُ ،
وَوَلَّى أَخَاهُ مُصَنَّبًا ؛ فَسَارَ مُتَسَبِّحًا حَتَّى قَدِمَهَا ، وَتَوَلَّى أَمْرَ جَمِيعِ الرِّمَاقِينَ ، وَفَارَسَ ،
وَالْأَهْوَازَ .

(١) الصلح على التوبة أو الفقرة التي فيها ، أو الفقرة الرقيقة بين التوبة والفتنة .

ولما قُتل نافع بن الأزرق اجتمعت الخوارج ، فوَلُوا على أنفسهم عبد الله ابن ماحور^(١) ، وكان من فسَّاكهم .

وبلغ ذلك المهلب ، فسار من الأهواز في طلبهم حتى واثمهم بمدينة « سابور » من أرض فارس ، فالتقوا ، فالتقوا ، وانهزموا ، وانهزمت الخوارج في آخر النهار حتى انتهوا إلى مكان يدعى « كُرَّكان »^(٢) .

واتبهم المهلب ، فواثمهم ، فالتقوا به في يوم شديد للحر ، فقاتلهم ، فهزيمهم ، فأخذوا نحو كرمان^(٣) .

فلم يزل المهلب يسير في طلبهم من بلد إلى بلد ، ويواظمهم وقمة بعد وقمة طول ممالك عبد الله بن الزبير إلى مقتله ، وخلص الأمر لعبد الملك بن مروان .

١٠ فلما استدفع الأمر لعبد الملك ، وولى الحجاج الراشدين استبطأ المهلب في استئصال الخوارج ، وظن أنه يهوى مطاوتهم ، فبعث إليه عبد الأعلى بن عبد الله السامري ، وعبد الرحمن بن سبرة ، وقال لهما « احلدا على مناجرة القوم وترك مطاوتهم » .

فغضا عليه ، فأخبراه بما بشأله ، فقال لهما :

« أقيمنا حتى نُمَايِنَا ما نحن فيه ، فإن الحجاج أَمَّا السَّمَاعُ بَقِيْلُهُ ، وَأَمَّا النِّيَابُ

١٥ فَرَدَّهُ ، وقد حملنى على خلاف الرأى ، وزعم أنه الشاهد وأنا النائب »

ثم سار نحو الخوارج فلحقهم بإداني أرض كرمان ، فواثمهم ، وأمامه ابنه الفضل ، فقتل رئيس الخوارج عبد الله بن ماحور ، وانهزموا حتى توسلوا أرض كرمان ، وولوا على أنفسهم رجلا من نساكهم ، يسمى « قَطْرَى بن الصُّبَّاحَةِ » . ثم إن المهلب انصرف إلى بلد سابور ، فواثمهم يوم النحر ، ففرج بالناس إلى المصلى .

٢٠

(١) في الأصل : ماحوز .

(٢) مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان .

(٣) ولاية مشهورة ، وثاجية مشهورة ، ذات بلاد وقرى ، ومدن واسعة ، وهي بلاد كثيرة النخل والزروع ، ومن مشنها المشهورة بجرفت .

فينا هو يطلب الناس على النبر ، وقد سأل بهم إذ أقبلت الخوارج ، قال : سبحان الله ، أفي مثل هذا اليوم يأتونا ؟ ما أُنْصِرَ إِلَى الْحَارِبَةِ فِيهِ ، وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : « الشُّهُرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ ، وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ، فَمَنْ افْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَقْدُوا عَلَيْهِ »^(١) .

ثم نزل عن النبر ، ونادى في أصحابه ، فركبوا واستقلوا ، واستقبلوا الخوارج ، غفلت عليهم الخوارج ، وأمامهم عظيم منهم يسمى « عمرو القنا » وكان من فرسانهم وهو يرتجز :

نَحْنُ صَبَحْنَاكُمْ غَدَاةَ النَّخْرِ بِالْغَيْلِ أَمْثَالِ الْوُشَيْجِ تَسْرِي^(٢)
يَهْدُمُهَا حَمْرُ الْقَنَا فِي النَّخْرِ إِلَى أَنْفَسٍ لَهَجُوا بِالكُفْرِ
الْيَوْمَ أَقْضَى فِي الْمَدْوِ نَذْرِي

ثم اقتتلوا ، وصبر بعضهم لبعض ، وكثرت بينهم القتل ، فلم يزل كل فريق منهما على مكانه حتى حال بينهم الليل ، وانحازت الخوارج إلى كازرون^(٣) .

وسار إليهم للهب فواقهم بكازرون ، فأسرع للهب في الخوارج ، [فهمروا]^(٤) في تلك الوقعة ، وصادوا سيارة ، وخرجوا إلى نخوم إسطخر ، وأتبعهم الهب .

فواقف الفريقان ، وحمل بعضهم على بعض ، وأمام الخوارج رجل يرتجز :
حَقِّي مَتَى يَبْغِمُنَا الْمُهَلَّبُ لَيْسَ لَنَا فِي الْأَرْضِ مِنْهُ مَهْرَبُ
وَلَا سَلَامَ ، أَيْنَ أَيْنَ انْذَهَبُ ؟

(١) سورة البقرة الآية : ١٩٤ .

(٢) الوشيج : شجر الرماح .

(٣) مدينة فارس بين البحر وشرار ، ويقال إنها هي ديباط الأطيم ، وكلها تصور وسابن

ممتدة عن بين وسابل .

(٤) في الأصل : فرقوا .

فلما سمع قَطْرِيّ ذلك بكى ، ووَظَنَ نفسه على الموت ، وياثَرَ الحرب بنفسه ، وهو يرجز :

حَتَّى مَتَى تُضْطِئُنِي الشَّهَادَةُ . وَالْمَوْتُ فِي أَمْنَيْنَا . قَسَلَانَا .
لَيْسَ الْفِرَارُ فِي الْوَقْعِ بِمَكَّةَ يَا رَبِّ زِدْنِي فِي التَّقَى مِبَادَةً .
وَفِي الْحَيَاةِ بَمَدَّهَا زَهَادَةً .

فاقتتلوا يومهم حتى حال بينهم الليل .
ومضى قَطْرِيّ في أصحابه نحو « جِرْمَتْ » (١) ، وهم بالحرب إلى كِرْمَان ، فقال رجل من أصحابه :

أَيَا قَطْرِيّ الْخَيْرُ إِنْ كُنْتُ هَارِبًا سَعْلَيْنَا هَارَا وَأَنْتَ مُهَاجِرُ
إِذَا قِيلَ قَدْ جَاءَ الْمُكَلَّبُ أَسْلَمْتَ لَهُ شَفَتَكَ الْقَمَّ ، وَالْقَلْبُ طَارِزُ
فَحَتَّى مَتَى هَذَا الْفِرَارُ مَخَالَفَةً وَأَنْتَ وَلِيُّ ، وَالْمُكَلَّبُ كَافِرُ

ولما رأت الطلّوداج نكول قَطْرِيّ عن الحرب ، وما همّ به من الفرار خلعوه
نهم ، ووثّروا « عبد ربّه » وكان من نساكهم ، فساد بهم إلى قُوس (٢) ،
فاقام بها .

١٥ [الملعب والحجاج]

وأن الحجاج كتب إلى الملعب :
« أما بعد ، فقد طاولت القوم وطاولوك ، حتى ضرّوا بك ومروا على حرّيك ،
ولم يسمروا لو لم تطاولهم لأنهم الفناء واتقصم القرن ، وما أنت والقوم سواء ، إن

(١) مدينة بكرمان ، من أعيان منها وأزعمها ، بها نخل وفواكه ، قال سهل بن عدى :
ولم تر عيني مثل يوم رأيته بيجرمن كرمين أوهى وأخفرا

(٢) تريب قوس : كورة كبيرة واسمة ، بها مدن وقرى ومزارع فدخل جبل طبرستان ،
فمنها دشتان ، بين الرى ويسابور ، ومن منها بسطلم .

خَلَقَكَ رَجُلًا وَأَمْوَالًا ، وَالْقَوْمَ لَا رَجَالَ عِنْدَهُمْ وَلَا أَمْوَالَ ، وَلَنْ يَدْرَكَكَ
الْوَجِيفُ ^(١) بِالْإِيْب ، وَلَا الْجِدَّةُ بِالْتَعْذِير ، وَقَدْ بَشَتْ إِلَيْكَ عِيْدُ اللَّهِ بِنَ مَوْهَب ،
لِيَأْخُذَكَ بِمَنَاجِزَةِ الْقَوْمِ وَتَرْكَ مَطَاوِلَهُمْ ، وَالسَّلَامُ .

فَلَمَّا قَدِمَ عِيْدُ اللَّهِ بِنَ مَوْهَبَ عَلَى الْمُهَلَّبِ بَكْتَابَ الْحِجَااجِ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي جَوَابِهِ :

«أَمَّا بَد ، فَإِنَّهُ أَتَانِي مِنْ قِبَلِكَ رَجُلَانِ ، لَمْ أُعْطِهُمَا عَلَى الصَّدَقِ نَعْدًا ، وَلَمْ أُخْتَجِ
مَعَ السَّيَّانِ إِلَى التَّعْذِيرِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا أَتْيَاكَ بِهِ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرُ عَدُوِّي ، وَالْحَرْبُ لَا
يَدْرِكُ إِلَّا الْمَكِيثَ ، وَلَا يَدُ لَهَا مِنْ فَرْجَةٍ يَسْتَرْجِعُ فِيهَا النَّالِبُ ، وَيَحْتَالُ فِيهَا الْمُنَاقِبُ ،
فَأَمَّا أَنْ أَسْأَلَ وَيَنْسَوْنِي فِيهِمَا مِنْ ذَلِكَ ، وَالْقَوْمُ سُدِّي ، فَإِنْ طَمَعُوا أَقَامُوا ، وَإِنْ
يُسُوا هَرَبُوا ، فَكُنْ فِي مَقَامِهِمُ الْقِتَالُ وَالْحَرْبُ ، وَفِي هَرَبِهِمُ الْجِدَّةُ وَالطَّلَبُ ، وَأَمَّا
إِذَا طَاوَلْتَهُمْ شَارَكْتَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ ، وَإِذَا طَاجَلْتَهُمْ شَرَكْتُ فِي رَأْيِي ، فَإِنْ خَلَيْتَنِي
وَرَأَيْتَ فَذَلِكَ حَادٍ عَسُومٍ وَقَرْنٍ مَقْصُومٍ ، وَإِنْ عَجَلْتَنِي لَمْ أَطْلُكْ وَلَمْ أُعْصِكَ ،
وَكَانَ وَجْهِي إِلَيْكَ يَا ذَنْنُ مَنْكَ ، وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ الْأُمَرَاءِ وَمَقْتِ الْأَعْمَةِ ،
وَالسَّلَامُ .

فَلَمَّا قَرَأَ الْحِجَااجُ كِتَابَهُ كَتَبَ إِلَى الْمُهَلَّبِ : «إِنِّي قَدْ رَدَدْتُ الرَّأْيَ إِلَيْكَ ، فَدَيِّرْ

مَا تَرَى ، وَاعْمَلْ مَا تَرِيدُ » .

فَلَمَّا أَتَاهُ كِتَابُ الْحِجَااجِ بِذَلِكَ نَشَطَ لَطْلُبِ الْغَوَارِجِ .

وَسَارَ فِي طَلَبِهِمْ إِلَى أَرْضِ قَوْمَسَ ، فَهَرَبُوا مِنْهُ ، فَأَتَوْا «جَبْرِؤْتُ» وَتَحَصَّنُوا
فِي مَدِينَةِ هَنَّاكَ ، فَخَرَجَ خَلْفَهُمْ ، وَحَاصَرَهُمْ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَكَلُوا خَيْلَهُمْ .

وَأَمْرُ الْمُهَلَّبِ ابْنُهُ يُزِيدُ أَنْ يَقِيمَ عَلَيْهِمْ أَيْامًا ، ثُمَّ يَخْلِي لَهُمْ مِنَ الْبَابِ ، فَوَازَا
خَرَجُوا وَأَضْعَرُّوا أَتْبَعَهُمْ .

وَتَنَقَّى الْمُهَلَّبُ فَمَسَكَ عَلَى خِمَةِ فَرَاخِ ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ يُزِيدُ أَيْامًا ، ثُمَّ خَلَّى لَهُمْ
مِنَ الْبَابِ ، فَخَرَجُوا ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُهَلَّبُ .

(١) الْوَجِيفُ : ضَرْبٌ مِنْ سَبِّ الْإِثْلِ وَالْخَيْلِ .

فسار في طلبهم يومين حتى لحقهم ، فوقفوا له ، فاقتتلوا يوماً كله ، ثم غدوا في اليوم الثاني على الحرب ، فادام عبد ربه : « يا مشر المهاجرين ، دّوحوا بنا إلى الجنة ، فإنّ القوم راحون إلى النار » .

- فاطموا بالرماح حتى تكسرت ، واضطربوا بالسيوف حتى قطعت . ثم صاروا إلى الماتقة ، فترجل للملّح في محابه ، وجعل عليهم ، وهو يتلو قول الله عز وجل : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَيَكُونَ اللَّهُ يَحْكُمُ » (١) .

- ثم يزالوا يقتتلون حتى حل بينهم الليل ، ثم غدوا على الحرب ، وقد كسرت الخوارج جفون سيوفهم ، وحلقوا رؤوسهم ، فاقتتلوا ، فقتل عبد ربه ، وجميع أبطاله ، ولم يبق إلا ضعفاؤهم ، فدخلوا في عسكر الهلب ، وانضم كل رجل إلى عشيرته من أصحاب الهلب .

فذل الهلب عن فرسه ، وقال « الحمد لله الذي ردّنا إلى الأمن ، وكنا ثمانية في الحرب ، وكنتي أمراً هذا اليوم » .

ووجه بشر بن مالك الحريري إلى الحجاج يشره بالفتح ، وكعب معه كتاب الفخر .

- فما وصل الكتاب إلى الحجاج وجه به إلى عبد الملك ، وقام بشر بن مالك ، فأنشأ يقول :

- قَدْ حَسَمْنَا دَاءَ الْأَزَارِقَةِ الدَّهْرِ رَ ، فَأَضْحَوْا طُرّاً ، كَأَلِّ تَمُودِ
بطمان الكُتَاةِ فِي قُفْرِ الْقَوِّ مِرْ وَضَرْبِ مُشَيْبِ رَأْسِ الْوَلِيدِ
كُلَّمَا شَفْتُ رَاعِي قَطْرِي فَوْقَ هَبْلِ الشَّوَى أَقْبَ هَنُودِ
مُعْلِماً يَضْرِبُ الْكِتَابَةَ بِالسِّمِّ نِ ، وَعَمْرُو كَانَتَارِ ثَابِتِ الْوُكُودِ

(١) سورة البقرة الآية : ١٩٣ .

(٢) عبل الشوري أى قوى الدين والرجلين والفرس الأتق هو الفاسم البطن والنود من الإبل والغواب القفصة في السر .

وكتب الحجاج إلى المهلب يأمره بالتقدم عليه .

فسار حتى قدم على الحجاج ، فاستقبله الحجاج ، وأظهر برّه وإكرامه ، وأمر له بالجوائل والصلوات ، وأمر لوئده . وكانوا سبعة - النيرة ، وحبيب ، ويزيد ، والفضل ، ومُدرِك ، وعبد الملك ، وعبد الله ، وأكرم أصحاب المهلب .

[قتل قطرى بن الفجاعة]

ولحق قطرى بالرى ، فوجه الحجاج سفيان بن الأبرد حتى أتى الرى ، وعليها إسحق بن محمد بن الأشعث ، فركب معه في مائة فارس من جنده ، وساروا حتى لحقاه ، وهو في مائة فارس يخفون طبرستان ، قتل من داجه ، ونام مقوسداً يده ، ثم استيقظ ، وقال ليلج^(١) من أهلها : إيتنى بشرية من ماء . فأتاه بالماء ، ولحقه القوم ، فقتلوه قبل أن يشرب ذلك الماء ، واحتز رأسه ، وأخذنه سكيان بن الأبرد ، وانصرف إلى الحجاج ، فرمى بالرأس بين يديه ، فوجه الحجاج بالرأس إلى عبد الملك .

[ولاية خراسان]

وأقام المهلب بمد انصرافه بالبصرة في منزله حتى وافاه عهده من عند عبد الملك على خراسان ، فسار إليها فكث عليها خمس سنين ، ثم مات .

فجئ عبد الملك أمر خراسان إلى الحجاج ، فآثر الحجاج عليها يزيد ابن للمهلب .

وكان يزيد أجل ولد للمهلب جلالاً وأكلمهم عقلاً ، وأفضلهم رأياً ، وأذرعهم لساناً ، وكان المهلب استخلفه عليها عند وفاته ، فكث عليها أعواماً ، ثم عزلها الحجاج ، واستعمل عليها قتيبة بن مسلم ، فافتتح كل ما وراء النهر ، ولم يزل هناك إلى أن هاج به أصحابه ، فقتلوه .



(١) الملح : الرجل الشديد النبل ، وليلج هو من خرجت لحية ، واشتد بدنه ، أو هو الرجل من كثر البصم .

وأفنى الملك بعد ذلك إلى الوليد بن عبد الملك ، ثم إلى سليمان بن عبد الملك ،
فوتى سليمان على العراق خالد بن عبد الله القسري ، فوئى خالد أخاه أسد بن عبد الله
خراسان ، فلم يزل بها حتى ظهر فيها دُعاة الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

[العراق بعد موت يزيد]

- قالوا ، ومات يزيد بن معاوية ، وعبيد الله بن زياد بالبصرة ، فكتب إليه
الحارث بن عباد بن زياد بهذه الآيات :

أَلَا يَا عَبِيدَ اللَّهِ قَدْ بَاتَ مِنْ يَدِ مَلَكَتْ رِقَابَ الْمَالِكِينَ يَزِيدُ
أَتَلَبْتُ لِلْقَوْمِ الدِّينَ وَتَرْتَهُمْ ؟ وَذَلِكَ مِنَ الرَّأْيِ الَّذِي يُفْقِرُ بِهِدُ^(١)
وَمَالِكَ خَيْرُ الْأَزْدِ جَارٌ فَأَفْتَهُمْ أَجَارُوا أَبَاكَ ، وَالْبِلَادُ تَمِيدُ

- ١٠ فغضب عبيد الله من رأى ابن أخيه ، وكان ذا رأى .
ثم إن عبيد الله دعا مولى له يسمى مهران ، وكان يُتَدَكُّ في البهاء والأدب والمقل
يوزدان غلام مرو بن الماص ، وهو القى يُنْسَبُ إليه البراكزين المهرانية ، فقال
بامهران :

- إن أمير المؤمنين يزيد قد هلك ، فما الرأى عندك ؟

- ١٠ - فقال مهران : أيها الأمير ، إن الناس إن ملكوا أنفسهم لم يولوا عليهم أحدا
من ولد زياد ، وإنما ملكتم الناس بمعاوية ، ثم يزيد ، وقد هلكا ، وإنك
قد ورتت الناس ، ولست آمن أن يشبوا بك ، والرأى لك أن تستجير هذا الحى من
الأزد ، فإنهم إن أجروك منعوك ، حتى يملنوا بك مأمنك ، والرأى أن تبث إلى
الحارث بن قيس ، فإنه سيد القوم ، وهو لك محب ، ولك عنده يد ، فتخبره
بموت يزيد ، وتسأله أن يبيرك .

٢٠

(١) الزنى بضمين : العول التامة .

فقال عبيد الله : أصبت الرأي يا مهران .

ثم بحث من ساعته إلى الحارث بن قيس ، فأناه فأخبره بموت يزيد ، واستشاره ، فقال :

الاستشارة مؤتمن ، فإن أردت المقام متمناك معاشر الأزد ، وإن أردت الاستخفاء
اشتملنا عليك حتى يسكن عنك الطلب ، ويخفى على الناس موضعك ، ثم توجه مملك
من يملئك مأساك .

فقال عبيد الله : هذا أريد .

فقال له الحارث : فأنا أقيم عندك ، إلى أن تُمسى ويختلط الظلام ، ثم أنطلق
بك إلى الحى .

فأتاه الحارث عند عبيد الله .

فلما أسمى واختلط الظلام أمر عبيد الله أن تُوقد السرج في منزله ليكنه كلها ،
ليظن من يطلبه أنه في منزله ، ثم قام فلبس ثيابه ، واعم بهامته وتلثم .

فقال له الحارث : « التلثم بالنهار ذلّ ، وبالليل ريبة ، فاحسِر من وجهك ،
وسِرْ خلفي ، فإن التقدم وقاية للمؤخر » ، فسار .

فقال للحارث : تَخَلَّلْ بِنَا - فذاك أبى وأبى - الطريق ، ولا تأخذ بنا طريقا
واحدا ، فإني لا آمن أن يُطلبَ أرى .

فقال الحارث : لا بأس عليك ، إن شاء الله ، فاطمئن .

ثم سارا هَوَّيًّا .

فقال للحارث : أين نحن ؟

قال : في بى مسلم .

قال : سلنا إن شاء الله .

ثم سارا جميعا ساعة ، فقال : أين نحن ؟

قال الحارث في بى ناجية .

قال : نجونا إن شاء الله .

ثم سارا حتى انتهيا إلى الأزد ، وأتاهم الحارث بعبيد الله دار مسمود بن عمرو ،

١٠

١٥

٢٠

وكانت ديمس الأزدي كلها بعد الهلب بن أبي صبرة ، وكان الهلب في هذا الوقت
بخراسان بعد .

فقال الحارث لمسود : يا ابن مم ، هنا عبيد الله بن زياد ، قد أجزته عليك
وعلى قومك .

- قال مسود : أملكته قومك يا ابن قيس ، وعزمتنا لحرب جميع أهل
البصرة ، وقد كنا أجزنا أبيه من قبله فإنا كانت عنده مكافاة .
- وكان سبب إجرتهم زيادا ، أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، في خلافته ولى زيادا
البصرة عند خروجه إلى صفين ، وإنما كان يعرف زياد بن عبيد ، فوجه معاوية إلى
البصرة طائر بن الحضري في جمع ، فقتل على البصرة ، وهرب منه زياد ، فلجأ إلى
الأزد ، فأجروه ، ومنعوه حتى تاب الناس إلى زياد ، واجتمعوا ، فطرد طائر بن
الحضري عن البصرة ، وأقام على عمله فيها .



ثم إن مسود بن عمرو أدخل عبيد الله دار نسائه ، وأفرده في بيت من بيوت
وكل به امرأتين من خدمه ، وجمع إليه قومه ، فأعلمهم ذلك .

- ولما أصبح الناس ، واستحق عندهم الخبر أتوا داره ، فافتحموها ليعتوه ، فلم
يسادفوا فيها أحدا ، فانطلقوا إلى الحبس ، فكسروه ، وأخرجوا من كان فيه ، وبقي
أهل البصرة تسعة أيام بنير وال .

فانطلقوا على عبيد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ،
فوقوه أمرهم لصلاحه ، وقواجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتولى الأمر ، وقام
بالتيدير .

٢٠

ولما أتى على عبيد الله أيام ، وأمين الطلب ، قال لسنود بن عمرو ، والحارث بن
قيس : إن الناس قد سكنوا ، ويثسوا مني ، فاعملوا في إخراجي من البصرة لألحق
بالحارث .

فَاكْتَرَى لَهُ رَجُلًا مِنْ بَنِي يَشْكُرُ أَسِنًا هَادِيًا بِالطَّرِيقِ ، وَحَلَّاهُ عَلَى نَاقَةٍ
مَهْرِيَةٍ ^(١) ، وَقَالَ لِلْيَشْكُرِيِّ : هَلِيكَ بِهِ لَا تَفَارِقْهُ حَتَّى تُوَصِّلَهُ إِلَى مَأْمَنِهِ بِالشَّامِ .
فَخَرَجَا مَعَهُ مَشِيعَيْنَ لَهُ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ وَدَعَاهُ
وَانْصَرَفَا .

• قَالَ الْيَشْكُرِيُّ : فِينَا نَحْنُ نَسِيرُ ذَاتَ لَبَّةٍ إِذْ اسْتَقْبَلَنَا عَيْرٌ وَحَادٍ يَحْدُو فِيهَا ،
وَيَقُولُ :

يَا رَبِّ ، رَبِّ الْأَرْضِ وَالْعِيبَادِ النَّنْ زِيَادَا ، وَبَنِي زِيَادِ
كَمْ قَتَلُوا مِنْ مُسْلِمٍ عِبَادِ جَمَّ الصَّلَاةِ خَاشِعِ الْفُؤَادِ
يُسْكَادُ الْفَيْلَ مِنَ السُّعَادِ

١٠ رَطَاهُمُ عُبَيْدُ اللَّهِ ذَلِكَ نَزَعٌ ، وَقَالَ : عُرِفَ مَكَانُ .
قُلْتُ : لَا تَخَفْ ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ذَكَرَكَ يَلُمُّ مَوْضِعَكَ .
ثُمَّ سِرْنَا فَاطْرُقَ طَوِيلًا ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ نَائِمٌ ، فَخَادَيْتُهُ : يَا نَوَّامَ .
فَعَالَ : مَا أَنَا بِنَائِمٍ ، وَلَكِنِّي مُفَكِّرٌ فِي أَمْرٍ .
قُلْتُ : إِلَى لَأَعْمُ الَّذِي كُنْتَ مُفَكِّرًا فِيهِ .
١٥ فَعَالَ : هَاتِيهِ إِذْنٌ .

قُلْتُ : نَدِمْتُ عَلَى قَتْلِكَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَفَكَّرْتُ فِي بَنَائِكَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ
بِالْبَصْرَةِ ، وَمَا أَفْقَعْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ ، ثُمَّ لَمْ يُخَيِّرْكَ التَّمَنُّعُ بِهِ ، وَنَدِمْتُ
عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَتْلِكَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِالْفُلَّةِ وَالنَّوْثِ .
قَالَ عُبَيْدٌ : مَا أَصَبْتَ يَا أَخَا بَنِي يَشْكُرٍ شَيْئًا مِمَّا كُنْتَ مُفَكِّرًا فِيهِ ؛
٢٠ أَمَّا قَتْلُ الْحُسَيْنِ فَإِنَّهُ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ وَأُمَّةٍ مَجْتَمِعَةٍ ، وَكُتِبَ إِلَى الْإِمَامِ بِأَمْرِي بِقَتْلِهِ ،
فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ خَطَأً كَانَ لَازِمًا لِيَزِيدَ ؛ وَأَمَّا بِنَاءُ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ ، فَمَا فِكَّرْتَنِي

(١) نوع من الإبل ينسب إلى حمى مهرة بن حيدان .

- في قصر بَيْتَهُ للإمام بأمره وماله ؛ وأما حَتَّى مَنْ خَلَتْ مِنْ الطَّوَارِجِ قَدْ قَتَلَهُمْ قَبْلِي
مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . غيرَ أَنِّي فَكَّرْتُ فِي بَنِي أَبِي ،
وأولادهم ، فندمت على تركي إخراجهم من البصرة قبل وقوع ما وقع ، وفكَّرت
في بيوت الأموال بالكوفة والبصرة ألا أكون فرقتها وبددتها في الناس عند ما
ورد على من وفاة الخليفة ، فكنت أكتسب بذلك حَمْدًا فِي النَّاسِ وَذِكْرًا .
قلت : فما تريد أن تصنع الآن ؟
قال : إن واثقت دمشق ، وقد اجتمع الناس على إمام دخلت فيها دخلوا فيه ، وإن
لم يكونوا اجتمعوا على أحد كانوا غَنَمًا ، فَلَبِثُهَا كَيْفَ شِئْتُ .

[خلافة مروان بن الحكم]

- قال : فرنا حتى دخلنا دمشق ، والناس مختلفون ، لم يملكوا عليهم أحدا ، وقد
كان مروان بن الحكم م بالحقاق بعيد الله بن الزبير ليأبىه ، ويكون معه .
فدخل عبيد الله ، وحنقه في ذلك ، وقال :
— أنت سيد قومك ، وأحق الناس بهذا الأمر ، فددك أبابيك .
فقال مروان : وما تبلغ يمتك وحدك ؟ أخرج إلى الناس وناظرهم في ذلك .
فخرج من عنده ، ولقي جماعة بني أمية ، فسئفهم في ذلك ، وفي تخاذلهم ، وبعثهم
على بيعة مروان ، فاجتمعوا ، وبأبىه .
وتزوج مروان أم خالد بنت هاشم بن عتبة ، التي كانت امرأة يزيد بن معاوية ،
فلما تم لك مروان بن الحكم تسعة أشهر قتلتها امرأة أم خالد .
وذلك أن مروان نظر يوما إلى ابنتها خالد بن يزيد بن معاوية ، وهو غلام من أبناء
سبع سنين ، يمشي مشية أنكرها ، فقال له : ما هذه للشية يا ابن الرطبة ؟
فشكا الغلام ذلك إلى أمه ، فقالت له : إنه لا يقول بعد هنا .
فسقته السم ، فلما أحس بالموت جمع بني أمية وأشرف أهل الشام ، فبايع لابنه
عبد الملك .

[خلافة عبد الملك بن مروان]

- وامتنع عمرو بن سعيد من البيعة ، ومات مروان . وله ثلاث وستون سنة ،
ثم ملك عبد الملك بن مروان سنة ست وستين ، فخرج عمرو بن سعيد بن العاص
عليه ، فصار أهل الشام فرقتين : فرقة مع عبد الملك ، وفرقة مع عمرو بن سعيد .
فدخلت بنو أمية وأشراف أهل الشام بينهما حتى اسطلحا ، على أن يكونا
مشركين في الملك ، وأن يكون مع كل عامل لعبد الملك شريك لعمرو بن سعيد ،
وعلى أن اسم الخلافة لعبد الملك ، فإن مات عبد الملك فاخليفة من بعده عمرو بن
سعيد ، وكتباً فيا بينهما كتاباً ، وأشهدا عليه أشراف أهل الشام .
وكان رَوْحُ بْنُ زَيْنَاعٍ من أخص الناس بعبد الملك بن مروان ، فقال له ،
وقد خلا به يوما : يا أمير المؤمنين ، هل من رأيك الوفاء لعمرو ؟
قال : ويحك يا ابن زَيْنَاعٍ ، وهل اجتمع فُحْلَانٌ في هجمة قط إلا قتل أحدهما
صاحبه ؟
وكان عمرو بن سعيد رجلاً مُتَجَبِّاً بنفسه ، مُتَهَوِّناً في أمره ، مُتَنَزِّهاً بأعدائه .

[قتل عمرو بن سعيد بن العاص]

- ثم إنَّ عَمْرًا دخل على عبد الملك يوماً ، وقد استعدَّ عبد الملك للندوة به ، فأمر به ،
فأخذ ، فأُضْجِعَ ، وَذُجِعَ ذُبْحًا ، وَلُفَّ في بساط .
وأحسن أصحاب عمرو بذلك ، وهم بالباب ، فنادوا ، فأخذ عبد الملك خمسة
صُرَّةَ ، قد هَيَّئَتْ ، وَجِيلَ في كل صُرَّة ألفا درهم ، فأمر بها ، فأُسَيِّدَتْ إلى أعلى
القصر ، فأُلْقِيَتْ إلى أصحاب عمرو بن سعيد مع رأس عمرو ، فترك أصحابه الرأس
مُقْفًى ، وأخذوا المال ، وهربوا .
فلما أصبح عبد الملك أخذ من أصحاب عمرو ومواليه خمسين رجلاً ، فضرب
أعناقهم ، وهرب الباقون ، فاحتوا بسيد الله بن الزبير .

وفي ذلك يقول قائلهم :

عَدَدْتُمْ بِمَعِيرٍ يَالِ مَرْوَانَ ضِلَّةٌ . وَمِنْكُمْ يَبْنِي الْبُيُوتَ عَلَى النَّدْرِ
فَرَحْنَا ، وَرَاحَ السَّامِعُونَ يَقْتُلُهُ كَانَ عَلَى أَكْثَانِنَا فَلَقِيَ الصَّخْرَ
وَمَا كَانَ عَمْرُو هَاجِزًا ، غَيْرَ أَنَّهُ أَتَتْهُ الْمَنَابِا بَنَفَسَةً ، وَهُوَ لَا يَذِرُ
كَانَ يَبْنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ بَنَاتُ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى سَقَرٍ ١٠

قالوا : ولما خرج عبيد الله من البصرة شاع بها أن عبيد الله كان عند الأزد ،
فأقبل رجل من الخوارج ليلاً ، فجلس لمسود بن عمرو ، فلما خرج لصلاة الفجر ،
وثب عليه بسكين فقتله .

فاجتمعت الأزد ، وقالوا : والله ما قتله إلا بنو تميم ، ولنتقلن سيدهم
الأخنف بن قيس .

١٠ قال الأخنف لقومه : إن الأزد قد اتهموكم في قتل صاحبهم ، وقد استنقوا
بالنن من اليقين ، ولا بد من غرم قتله ١١ .

فجمعوا ألف ناقة ، ووجهوا بها إلى الأزد - وكانت دية الملوكة - فرضيت
الأزد ، وكفوا .

١٥ وقوى أمر عبد الله بن الزبير ، وأعطاه أهل الكوفة الطاعة .

فولى الكوفة عبد الله بن مطيع السدوسي .

ووجه أخيه مصعب بن الزبير إلى البصرة ، وأمر عبد الله بن مطيع بمكاتبتة .

ووجه عماله إلى اليمن ، والبحرين ، وُحمان ، وسائر الحجاز .

ودانت لابن الزبير البلدان إلا الشام ومصر . فلن مروان بن الحكم كان حاميا .

٢٠ وانحلبت على ابن الزبير الأموال ، فهتتم الكعبة وجدده بناها ، وذلك في

(١) النبات مثله : طائر ضعيف من شرار الطير ، لونه أغير . ومن أشد العرب ، إن النناث

بأرضنا يمتسر ، أى من جاورنا عز بنا .

(٢) النمل الدبة .

سنة خمس وستين ، ولقد الحجر الأسود في حرير وجمله في تابوت وختم عليه ، واستودعة الصخرة مع جميع ما كان معلقا في الكعبة من ذهب وجوهر ؛ ولما بناها أدخل الحجر في البيت .
فلما قُتِلَ ابنُ الزبير قَضَىٰ الحجاج ، وأعاد بناها على ما كان ، فهي على ذلك إلى اليوم .

[الدعوة إلى العلويين]

قالوا : وإن المختار ^(١) بن أبي عُبَيْدِ الثَّقَفِيَّ جمل يختلف بالكوفة إلى شِيعَةِ بَنِي هاشم ، ويختلفون إليه ، فيدعوم إلى الخروج معه والطلب بدم الحسين ؛ فاستجاب له بشر كثير ، وكان أكثر من استجاب له همدان ، وقوم كثير من أبناء العجم الذين كانوا بالكوفة ، ففرض لهم معاوية - وكانوا يُسمَوْنَ الحِمْراءَ - وكان منهم بالكوفة زهاء مشرين ألف رجل .

وكان على الكوفة يومئذ من قِبَلِ عبد الله بن الزبير عبدُ الله بن مُطِيع ، فأرسل ابن مُطِيع إلى المختار : ما هذه الجماعات التي تندو وتروح إليك ؟ فقال المختار : مريض ، يُباد .

ثم يزل كذلك حتى قال له نساؤه : عليك إبراهيم بن الأشتر ، فاستقبله إليك ، فإنه مقي شايك على أمر ظفرت به ، وقضيت حاجتك .
فأرسل المختار إلى جماعة من أصحابه ، فدخلوا عليه ، ويده صحيفة مخومة بالرساوس .

فقال الشعي : وكنت فيمن دخل عليه ، فرأيت الرساوس أبيض يلوح ، فظننت أنه إنما خُيِّمَ من الليل ، فقال لنا : انطلقوا بنا حتى نأتي إبراهيم ابن الأشتر .

(١) كان خروج المختار في مفر سنة ٦٦ (سجبر ٦٨٥) .

قال : فضينا معه ، وكنت أنا وزيد بن أنس الأسدي ، وأحمر بن سليط ،
وعبد الله بن كامل ، وأبو عمرة كيسان ، مولى بصيلة ، التي يقول الناس : قد جاوره
أبو عمرة ؟ وكان من بعد ذلك على شرط المختار .

قال الشعبي : فأتينا إبراهيم بن الأشتر ، وهو جالس في صحن داره ، فسلمنا
عليه ، فتناول يد المختار ، وأجلسه معه على مقدمة كان عليها .

وتكلم المختار وكان مقوفاً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ، ثم قال :

إن الله قد أكرمك ، وأكرم أبلك من قبلك بموالاة بني هاشم ونصرتهم ،
ومعرفة فضلهم ، وما أوجب الله من حقهم ، وقد كتب إليك عبد بن علي بن أبي
طالب - يعني ابن الحنفية - هذا الكتاب بحضرة هؤلاء النفر الذين هم :

فقال القوم جميعاً : نشهد أن هذا كتابه ، رأيناه حين كتبه .

ثم ناوله ، ففتحه وقرأه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد بن علي إلى إبراهيم الأشتر ، أما بعد ، فإن
المختار بن أبي عبيد على الطلب بدم الحسين ، فساعدته في ذلك ، وأزده يثبك الله ثواب

الدنيا ، وحسن ثواب الآخرة .

فلما قرأ إبراهيم بن الأشتر الكتاب قال للمختار :

سما وطاعة لحمد بن علي ، فقل ما بدا لك ، وادع إلى ماشئت .

فقال المختار : أتأتينا ، أو نأتيك في أمرنا ؟

فقال إبراهيم : بل أنا أتيتك كل يوم إلى منزلك .

قال الشعبي : فكان إبراهيم بن الأشتر يركب إلى المختار في كل يوم في نفر من

مواليه وخمسه .

قال الشعبي : ودخلني وحشة من شهادة النفر الذين كانوا معي ، على أنهم رأوا

(١٩ - الأخبار الطوال)

عبد بن الحنفية حين كعب ذلك الكتاب إلى إبراهيم بن الأشتر ، فأتيتهم في منزلهم
وجلا رجلا ، فقلت :

هل رأيت عبد بن الحنفية حين كعب ذلك الكتاب ؟

فكل يقول : نعم ، وما أنكرت من ذلك ؟

فقلت في نفسي : إن لم أستطعها من المعجى ، يبنى أبا مرة ، لم أطمع فيها
من غيره .

فأتيته في منزله ، فقلت :

ما أخوفني من عاقبة أمرنا ههنا أن يتعصب الناس جميعاً لنا ، قبل شهدت
محمد بن الحنفية حين كعب ذلك الكتاب ؟

فقال : والله ما شهدت حين كعبه ، غير أن أبا إسحق - يبنى المختار -
عندنا ثقة ، وقد آتانا بعلامات من ابن الحنفية ، فصدقناه .

قال الشعبي : ضرفت عند ذلك كذب المختار ، وتوهمه ، نفرجت من
الكوفة حتى لحقت بالحجاز ، فلم أشهد من تلك الشاهد شيئاً .

قالوا : وكان على شرطة عبد الله بن مطيع بالكوفة إيس بن نضار المجلى ، وكان
طريق إبراهيم بن الأشتر إذا ركب إلى المختار على باب حاره ، فأرسل إلى إبراهيم :
إنه قد كثرت اخلافك في هذا الطريق ، فاقصر عن ذلك .

فأخبر إبراهيم المختار بما أرسل إليه إيس ، فقال له المختار : « تجنب ذلك الطريق ،
وخذ في غيرهِ » . ففعل .

وبلغ إيس أن إبراهيم بن الأشتر لا يطلع من إتيان المختار كل يوم ، فأرسل إليه :
إن أمرك يربى ، فلا أرينك راكبا ، ولا تيرحن منزلك ، فأضرب عنقك .

فأخبر إبراهيم المختار بذلك . واستأذنه في قتله ، فأذن له .

وأن إبراهيم ركب في جماعة من أهل بيته وما يليه ، وجعل طريقه على مجلس
إيس ، فقال له إيس :

يا ابن الأشر ، ألم أسرك ألا تبرح من منزلك ؟

فقال له إبراهيم : أنت والله - ما علمت - أحمى .

فقال للجلاوزة : نكسوه .

فاتصّى إبراهيم سيفه ، وشدّ على رأس ، فضره حتى قتله . ثم حمل على

الجلاوزة ، فانحرفوا عنه ، ومضى إبراهيم .

وبلغ عبد الله بن مطيع الخبر ، فأمر بطلب إبراهيم ، ووجّه إلى منزله .

وبلغ ذلك المختار ، فوجّه إلى إبراهيم بمائة فارس ، فلما وافوه حمل على أصحاب

ابن مطيع ، فانهزموا عنه ، فأقبل إبراهيم نحو دار الإمارة ، وواقاه المختار في

سبعة آلاف فارس .

١٠ فخصمّن ابن مطيع في القصر ، وبيت إلى الحرس والجند .

فواقاه منهم نحو ثلاثة آلاف رجل ، فنادى « يَا لثَنَاتِ الْحُسَيْنِ » فواقاه زهاء

عشرة آلاف رجل ممن يابسه على الطلب بدم الحسين .

وفي ذلك يقول عبد الله بن عمام :

وَقَى لَيْلَةً الْمُخْتَارِ مَا يُذْهِلُ الْقَتَى وَيَزِيدُ عَنْ رُودِ الشَّبَابِ شَمُورَ

١٥ دَعَا ، يَا لثَنَاتِ الْحُسَيْنِ فَأَقْبَلْتُ كِتَابُ مِنْ هَمْدَانٍ بَدَّ هَزِيمَ

وَرَيْنَ مَذْجِيرَ جَاءِ الرَّيْمِ ابْنُ مَالِكٍ يَقُودُ جُمُوعًا أُرْدِفَتْ بِجُمُوعِ

وَرَيْنَ أَسَدٍ وَاقَى يَزِيدُ لِنَصْرِهِ بِكَلِّ فَتَى مَانِي الْجَنْبَانِ مَنِيحِ

وخرج ابن مطيع من القصر ، واجتمع إليه الجنود ، ونهّد^(١) إليه المختار في

أصحابه ، وعلى مقدمته ابن الأشر ، فالتقوا ، فقتلوا ، فقتل من أصحاب ابن مطيع

٢٠ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، فانهزموا .

وبادر ابن مطيع إلى القصر ، فخصمّن فيه في طائفة من أصحابه ، وأقبلت همدان

حتى تسلقوا القصر بالحبال من ناحية دار عمارة بن عُتبة بن أبي مُصَيْط .

فلما رأى ابن مطيع ضمه عن القوم سأل الأمان على نفسه ومن معه من أصحابه ،
فأجاب المختار إلى ذلك ، قائمته .

فخرج ابن مطيع ، وأظهر المختار إكرامه ، وأمر له من بيت المال بمائة ألف ألف درهم ،
وحفظ فيه قراجه من عمر بن الخطاب ، وقال له : « ارحل إذا شئت » .

ثم إن المختار غلب على الكوفة ودانت له العراق وسائر البلاد إلا الجزيرة والشام
ومصر ، فإن عبد الملك قد كان حاميا ، ووجه عماله في الآفاق .

فاستعمل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الحمداني على الموصل ، ومحمد بن عثمان
التميمي على أذربيجان ، وعبد الله بن الحارث أنا الأشر على الماعين وهمدان ، وزيد
ابن معاوية البجلي على أسبهان وقم وأعمالها ، وابن مالك البكراني على حلوان^(١)
وماسبندان ، وزيد بن أبي نجبة الفزاري على الري ودستقي ، وزحر بن قيس
على جوتخي . وفرق سائر البلدان على خاصته .

وولى الشرطة كيسان أبا حمزة ، وأمره أن يجمع ألف رجل من الفلّة
بالمأول ، وتتبع دور من خرج إلى قتال الحسين بن علي ، فيهدمها .

وكان أبو حمزة بذلك طارقا ، فجعل يدور بالكوفة على دورهم ، فيهدم الدار في
الليلة ، فمن خرج إليهم منهم قتله ، حتى هدم دورا كثيرة ، وقتل أناسا كثيرا ،
وجعل يطلب ويستقصي ، فمن ظفر به قتله ، وجعل يله وعطاءه لرجل من أبناء
المسلم الذين كانوا معه .

ثم إن المختار عقد ليزيد بن أنس الأسدي في عشرين ألف رجل ، وقواهم
بالملاح والمدة ، وولاه الجزيرة وما غلب عليه من أرض الشام .

فسار يزيد حتى نزل نصيبين .

(١) يد في العراق ، آخر حدود السواد مما على الجبال ، سميت باسم حلوان بن عمران بن
فصامة ، وكان أصله لحاما يسمى للزور ، وكانت مدينة هامة ، لم يكن بالعراق بعد البصرة
والكوفة وواسط أكبر منها ، وحوايلها عيون كبريكة ينضج بها من علة أدواء .

وبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، ففرج بأهل الشام فوافى نصيبين ، وقاتل يزيد ابن أنس ، فهزمه ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة .

وبلغ المختار ذلك ، فقال لإبراهيم بن الأشتر :

أيها الرجل ، إنما هو أنا وأنت ، فسر إليهم ، فوالله لتقتلن الفاسق عبيد الله

- ابن زياد ، أو لتقتلن الحسين بن نعيم ، وليهزمك الله بك ذلك الجيش ، أخبرني بذلك من قرأ الكتاب ، وعرف لللاحم .

قال إبراهيم :

ما أحسبك أيها الأمير بأحرص على قتال أهل الشام ، ولا أحسن بصيرة في ذلك

مى ، وأنا سائر .

- ١٠ فانتخب له المختار عشرين ألف رجل ، وكان جلهم أبناء الفرس الذين كانوا بالكوفة ، ويسمون الحراء .

وسار نحو الجزيرة ، ورد من كان انهزم من أصحاب يزيد بن أنس ، فصار في نحو من ثلاثين ألف رجل .

- وبلغ ذلك عبد الملك ، ففقد للحسين بن نعيم في فرسان أهل الشام ، وكانوا نحواً من أربعين ألفاً ، وفيهم عبيد الله بن زياد ، وفيهم من قتلة الحسين : مُعَير بن الحباب ، وفُرات بن سالم ، ويزيد بن الحُصَيْن ، وأمس سوى هؤلاء كثير .

فقال فرات لمُعير : قد هزمت سوء ولاية بني مروان ، وسوء رأيهم في قوما من قيس ، ولئن خلص الأمر ، وصفا لعبد الملك ليستأمنن قيساً ، أو ليقصدينهم ، ونحن منهم ، فانصرف بنا للنظر ماحل إبراهيم بن الأشتر .

- ٢٠ فلما جهّما الليل ركبا فرسيهما ، وبينهما وبين عسكر إبراهيم أربعة فراسخ ، وكانا يمران بمسالح أهل الشام ، فيقولون لها : [من] ^(١) أنبا ؟ فيقولان : طليعة للأمر الحسين بن نعيم .

فأقبلا حتى أتيا عسكر إبراهيم بن الأشتر ، وقد أوقد النيران ، وهو قائم يسي

(١) ن الأصل : ما أنبا .

أصحابه ، وعليه قيصر أسفر هَرَوِي^(١) ، وملاة مودقة متوشعا بها ،
مقتلدا سيئه .

فدنا منه مير بن الحبيب ، فسار خلفه ، وإبراهيم لا يابته له ، فاحتضنه من
ورائه ، فالتحلل^(٢) إبراهيم عن موضعه ، غير أنه أمال رأسه ، وقال :
— من هذا ؟

قال : أنا مير بن الحبيب .

فأقبل بوجهه إليه ، وقال :

— اجلس حتى أفرغ لك .

فتحتى عنه ، وقدا مُسَكِّين بأعنة فرسيهما .

فقال مير لصاحبه : هل رأيت رجلاً أربط جأشا ، وأشد قلبا من هذا ؟ ترأه
تحلل من مكانه ، أو أكثر لي ، وأنا محضنه من خلف .
فقال له صاحبه : ما رأيت مثله .

فلما فرغ إبراهيم من تهيئة أصحابه أناما ، جلس إليهما ، ثم قال لشمير :
ما أمرك إلى يا أبا النُّلُس ؟

قال مير : لقد اشتد قمي مُذ دخلتُ عسكريك ، وذلك أني لم أسمع فيه كلاماً
عريباً حتى انتهيت إليك ، وإنما منك هؤلاء الأماجم ، وقد جاءك صناديد^(٣)
أهل الشام وأبطالهم ، وهم زُهاء أربعين ألف رجل ، فكيف تلقاهم بمنك ؟
فقال إبراهيم :

والله لو لم أجد إلا النمل لقاتلتهم بها ، فكيف وما قومٌ أشد بصيرة في قتال
أهل الشام من هؤلاء الناس الذين تراهم مني ؟ وإنما أولاد الأساورة من أهل

(١) من صنع حرارة ، بقية فارس .

(٢) أي ما تحرك عن موضعه ، وفي نسخة تخلخل .

(٣) السادة النجباء ، وجماعات السكك .

فارس، والمراكزية، وأنا ضارب الخيل بالخيل، والرجال بالرجال، والنصر من عند الله.

قال عمر: إن تولى قيساً. إذا التقى الجبلان غداً في ميسرة أهل الشام فلا تحفل بنا، فإننا منهزمون لنكسر الجيش بذلك، فإننا لا نحب ظهور بني مروان لسوء صنيعهم إلينا معاشرة قيس، ولأننا إليك لأتميل.

قال إبراهيم: وذلك.

ثم انصرفا إلى مسكرهما.

ولما أصبح الفريقان زحف بعضهم إلى بعض، فواقفوا بمكان يُدعى خازر^(١) فنادى إبراهيم بن الأشتر^(٢) مائة عسكره «عليكم باليسرة»، وفيها قيس.

فقال عمر بن الحباب لصاحبه: هنا وأبيك الحزم، لم يبق بقولنا وخلف مكرنا. وصاح عمر بن الحباب في قيس، ياللتأرات مَرَج راعط^(٣)، فتكسوا أعلامهم، وانهزموا، فانكسر أهل الشام.

وحمل عليهم إبراهيم بن الأشتر، فأكثر فيهم القتل، وانهزم أهل الشام، فاتبعهم إبراهيم يقتلهم إلى الليل، وقتل أمير الحصين بن نعيم. وكان من ثمة الحسين — وشرحبيل بن ذى الكلاع، وعظلاء أهل الشام.

فلما وضعت الحرب أوزارها قال إبراهيم بن الأشتر: إني قتل في الوقعة رجلاً من أهل الشام، كان يقاتل في أوتانهم قتالا شديداً، وهو يقول: «أنا التلام القريش». فلما سقط شمت منه روح السك، فطلبوه بين القتل.

فطلب حتى أصابوه، فإذا هو عبيد الله بن زياد، فأمر به إبراهيم، فغرز رأسه، فوجه به إلى المختار، فوجه به المختار إلى عبد بن الحنفية.

واحتوى إبراهيم بن الأشتر على عسكر الشام، فتم ما كان فيه.

(١) كورة بين الموصل ودمشق، على نهر سمى به.

(٢) الرج اللوزج ترمي فيه القواب، وصرح راعط: ثاجية من نواحي دمشق.

فأخبرته هند ابنة أسماء بن خزيمة الفزاري ، امرأة عبيد الله بن زياد ، فأخبرته
بأنهاب ما كان معها من مالها ، فقال لها :
— كم ذهب لك ؟

قالت : قيمة خمسين ألف درهم .

فأمر لها بمائة ألف درهم ، ووجه معها مائة فارس حتى أتوا بها أباهما البصرة .
ودخل عبيد الله بن مروان السامدي ، وكان شاعرا على إبراهيم بن الأشتر ،
فأنشده :

الله أعطاك الهابة والتقى وأحل بيتك في النديد الأكر
وأقر ميثك يوم وقعة خازرو والخيل تنور باقنا التكر
من ظالين كفتهم آفاتهم فركوا لبافية وطير حسر
ما كان أجبرهم ، جزأهم رهم شر الجزاء على ارتكاب النكر
إلى أينك إذ نأى منزلي وذمت إخوان النوى من مشرى
وعلى أنك لا تضيع مدينتي ومضى أكن يسيل خير أشكر
فهم نخوى ، من يمينك نحة إن الزمان ألح يا ابن الأشتر
فأعطاه عشرة آلاف درهم .

وأن إبراهيم بن الأشتر أقام بالوسل ، ووجه عماله إلى مدن الجزيرة ، فاستعمل
إسماعيل بن زفر على قرقيسيا^(١) ، وحاتم بن النعمان الباهلي على حران^(٢) والرها^(٣)

(١) في الأصل قرقيسيا ، وهي بلدة على نهر الخابور عند مصبه ، ومنها جانب على نهر الفرات ،
فوق رجة ملك بن طوق .
(٢) مدينة قديمة ، قصة حار نصر ، قيل إنها أول مدينة بليت بعد الطوفان ، وكانت منزل
الصاجة ، وهي مهاجر الحليل إبراهيم عليه السلام .
(٢) مدينة بأرض الجزيرة في العراق فوق حران .

وَسَمِيحًا^(١) ، وَهَمِيرُ بْنُ الْحَبَابِ السَّكَلِيُّ عَلَى [كَفَرْتُونَا]^(٢) ، وَالسَّلَاحُ
ابْنُ كُرْدُوسٍ عَلَى سِنَجَارٍ^(٣) ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ عَلَى مَيْقَاتَرَيْنِ^(٤) ، وَمَسْلَمُ
ابْنُ رَيْمَةَ الْمُقَلِّي عَلَى آدٍ^(٥) ، وَسَارُ هُوَ إِلَى نَصِيبِينَ ، فَأَقَامَ بِهَا .

- وَأَنَّ السَّخْتَارَ كَتَبَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْجَنْفِيِّ ، وَكَانَ بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ يَطْرُقُ
وَيُنِيرُ : « إِنَّمَا خَرَجْتَ غَضَبًا لِلْحُسَيْنِ ، وَنَحْنُ أَيْضًا مِنْ غَضَبٍ لَهُ ، وَقَدْ تَجَرَّدْنَا
لِنَطْلُبَ بَنَاهُ ، فَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ » . لَمْ يَجِبْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى ذَلِكَ .
فَرَكِبَ السَّخْتَارُ إِلَى دَارِهِ بِالْكُوفَةِ فَهَمِمَهَا ، وَأَمَرَ بِأَمْرَاتِهِ أُمَ سُلَةَ ، ابْنَةَ عَمْرِو
الْجَنْفِيِّ ، فَغَسَتْ فِي السَّجَنِ ، وَأَنْتَبَ جَمِيعُ مَا كَانَ فِي مَنْزِلِهِ ؛ وَكَانَ الْقَتْلُ تَوَلَّى ذَلِكَ
عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنُ قَيْسِ الْمُهَذَّبِيِّ .

- وَبَلَغَ ذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنَ الْحَرِّ ، فَهَضَمَ لِيُزِيحَ لِمَعْرُوفٍ سَعِيدَ الْبَلَاءَيْنِ ، فَأَنَارَ عَلَيْهَا ،
وَأَسْتَقَ مَوَاشِيَهَا ، وَأَحْرَقَ زَرْعَهَا ، وَقَالَ :
وَمَا تَرَكَ الْكَذَّابُ مِنْ جُلٍّ مَالِيًا وَلَا لَرٍّ مِنْ هَمْدَانٍ غَيْرَ شَرِيدٍ
أَوْ الْحَقُّ أَنْ يُجْتَنَعَ مَالِي كُلُّهُ وَتَأَمَّنَ عِنْدِي ضَيْعَةُ ابْنِ سَعِيدٍ ؟
ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ أَبْطَالِ أَصْحَابِهِ مِائَةَ فَارِسٍ ، فِيهِمْ مُحَشَّرُ التَّمِيمِيِّ ، وَدَلَّهُمْ بَنُ زِيَادِ
الزُّرَّادِيِّ ، وَأَخْمَرَ طَيِّبًا ، وَخَلَفَ بَقِيَةَ أَصْحَابِهِ بِاللَّامِعَيْنِ .
وَسَارَ نَحْوَ الْكُوفَةِ حَتَّى أَتَى إِلَى جِسْرِهَا لَيْلًا ، فَأَمَرَ بِقُوْلَامِ الْجِسْرِ ،
فَنَكَبُوا ، وَوَكَّلَ بِهِمْ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ عَرَبَ .

(١) مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم ، وكان بها قلعة ، يسكن في شق منها الأرمن .

(٢) في الأصل « كفر تونا » والصحيح ما ذكر ، وهي قرية كبيرة ، من أعمال الجزيرة بالرافد .

(٣) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة .

(٤) أشهر مدينة في بلاد بكر ، وقد بناها الروم .

(٥) أنطاكية رومية ، وهي بلد قديم حصين ، يحيط بأكثره نهر دجلة .

ودخل الكوفة، فلقبه أبو حمزة كيسان، وهو بئس بالكوفة، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب عبد الله بن كامل، أقبلنا إلى الأمير المختار. قال: امضوا في حفظ الله.

ففضوا حتى انتهوا إلى السجن، فكسروه، تفرج كل من فيه، وحمل أم سلمة على فرس، ووكل بها أربعين رجلا، وقدمها، ثم مضى.

وبلغ الخبر المختار، فأرسل راشدا مولى بيمية في ثلاثة آلاف رجل، ومطف عليهم أبو حمزة من ناحية بيمية في ألف رجل.

وخرج عليهم عبد الله بن كامل من ناحية النخع في ألف رجل، فأحاطوا بهم. فلم يزل عبيد الله يكشفهم، ويسير والحجارة تأخذهم [هو] وأصحابه من سطوح الكوفة حتى عبر الجسر، وقد قتل من أصحاب المختار مائة رجل، ولم يقتل من أصحابه إلا أربعة نفر.

وسار عبيد الله حتى انتهى إلى «بقيّة»^(١) فزلوا، ودلوا جروحهم، وقتلوا دوابهم، وسقوها، ثم ركبوا، فلم يحملوا عقدها حتى انتهوا إلى «سورا»^(٢) فأراحوا بها، ثم ساروا حتى أتوا المدائن، ثم لحق بأصحابه بالهاتين.

ولما تجرد المختار لطلب قتلة الحسين هرب منه عمر بن سعد وعبد بن الأشعث، وما كانا للتوكلين للحرب يوم الحسين، وأتى بعبد الرحمن بن إزى الخزاعي. وكان ممن حضر قتال الحسين، فقال له:

— يا عدو الله، أكنت ممن قاتل الحسين؟

قال: لا، بل كنت ممن حضر، ولم يُقاتل.

قال: كذبت، اضربوا عنقه.

فقال عبد الرحمن: ما يمكنك قتل اليوم حتى تغطي الظفر على بني أمية،

(١) ناحية من نواحي الكوفة، كانت على شاطئ الفرات.

(٢) مدينة تحت الحلة، لما نهر ينسب إليها.

وَيَسْقُوكَ الشَّامَ ، وَهَدَمَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ حَجَرًا حَجَرًا ، فَتَأْخُذُنِي عِنْدَ ذَلِكَ ،
فَتَصْلِبُنِي عَلَى شَجَرَةٍ بِشَاطِئِهِ نَهْرٌ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا السَّاعَةَ .

فَاتَّفَتِ الْمُخْتَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ [وَقَالَ] : أَمَا إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَالِمٌ بِاللَّامِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
إِلَى السِّجْنِ .

- فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ بَثَّ إِلَيْهِ مَنْ آتَاهُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ :
... بِأَخَا خِزَامَةَ ، أَطْرُقًا عِنْدَ اللُّوتِ ؟
فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِزْيَ : أَتَشْكُ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ أَمُوتَ هَا هُنَا سَيِّئَةً .
قَالَ : فَا جَاءَ بِكَ مِنَ الشَّامِ ؟
قَالَ : بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَمٍ لِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، أَتَيْتُهُ مُتَقَانِيًا .
فَأَمَرَهُ الْمُخْتَارَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دَرَمٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ أَصْبَحْتَ بِالْكُوفَةِ فَتَلْتَلِكَ .
١٥ تَفْرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ حَتَّى لَحِقَ بِالشَّامِ .



- وَمَكَثَ الْمُخْتَارُ بِذَلِكَ يَطْلُبُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ ، وَخُصْبِيَّ إِلَيْهِ الْأَمْوَالِ مِنَ السَّوَادِ ،
وَالجَبَلِ ، وَأَسْبَهَانَ ، وَالرَّيِّ ، وَأَذَرَ بَيْجَانَ ، وَالْجَزِيرَةَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا ؟
١٥ وَفَرَّقَ أَبْنَاءَ الْعِجَمِ ، وَفَرَضَ لَهُمْ وَلَدًا مِنَ الْأَفْطِلِيَّةِ ، وَفَرَّقَ بِجَالِسِهِمْ ،
وَبَاعَدَ الْعَرَبَ وَأَقْصَاهُمْ ، وَحَرَمَهُمْ . فَفَضَبُوا مِنْ ذَلِكَ .
وَاجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَمَكَّتَبُوهُ ، فَقَالَ : لَا يُعِدُّ اللَّهُ غَيْرَكُمْ ،
أَكْرَمْتُكُمْ فَشَمَخْتُمْ بِأَنَافِكُمْ ، وَوَلَّيْتُكُمْ فَكَسَرْتُمْ التُّرَاكِيحَ ، وَهَؤُلَاءِ الْعِجَمُ
أَطْرَعُوا لِي مِنْكُمْ ، وَأَوْقَى ، وَأَسْرَعَ لِي مَا أُرِيدُ .
٢٠ قَالُوا : فَدَفَنَ الْعَرَبَ ، بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : هَذَا كَذَّابٌ ، يَزِمُ
أَنَّهُ يُوَالِي بَنِي هَاشِمٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ طَالِبُ دُنْيَا .

فَاجْتَمَعَتِ الْقَبَائِلُ عَلَى مُحَارَبَتِهِ ، وَسَارُوا فِي ثَلَاثَةِ أَسْكَنَةٍ ، وَوَلَّوْا أَمْرَهُمْ رُقَاعَةً
إِبْنُ سَوَّادٍ ، فَاجْتَمَعَتْ كَنْدَةَ ، وَالْأَزْدَ ، وَبَيْحَيْلَةَ ، وَالتَّغِيحَ ، وَخَشَمَ ، وَقَيْسَ ،

وَنِيَمُ الرِّبِّ فِي جَبَانَةِ مُرَادٍ^(١) ، واجتمعت ربيعة ونعيم ، فصاروا في جَبَانَةِ الْحَشَّاشِينَ^(٢) .

وأرسل المختار إلى همدان - وكانوا خلصته - واجتمع إليه أبناء العجم .

فقال لهم : آلا تَرَوْنَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ؟

قالوا : على .

قال : فإنهم لم يفعلوا ذلك إلا لتقديمي إياكم ، فكونوا أحراراً كرأى .

فغرضهم بذلك ، وأخرجهم إلى ظَهْرِ الكوفة ، فأخصام ، فلبثوا أربعين ألف رجل .

وأن شمر بن ذي الجَوْشَن ، وعمر بن سعد ، ومحمد بن الأشعث ، وأخاه

قَيْس بن الأشعث قدموا الكوفة عند ما بلنهم خروج الناس على المختار وخَلَمهم ١٠

طاعته ، وكانوا مُرَاباً من المختار طول سلطانه ، لأنهم كانوا الرؤساء في قتال الحسين ، فصاروا مع أهل الكوفة ، وتَوَلَّوْا أمر الناس .

وتأهب الفريقان للحرب ، واجتمع أهل الكوفة جميعاً في جَبَانَةِ الْحَشَّاشِينَ ،

وَزَحَفَ المختار نحوهم ، فاقتتلوا ، فقتل بينهم بَشَرٌ كثير ، فنادى المختار :

يا مشر ربيعة ، أَلَمْ تَبَايَعُونِي ؟ فَلِمَ خَرَجْتُمْ عَلَيَّ ؟ ١٥

قالت ربيعة : قد سَدَقَ المختار ، فقد بَايَعْتَاهُ وأَعْلَيْنَاهُ سَفَقَةً أَيْمَانَنَا ؟

فاعتروا ، وقالوا : لا نكون على واحد من الفريقين . وَثَبَتْ سَائِرُ الْقَبَائِلِ ، فقاتلوا .

وأن أهل الكوفة انهزموا ، وقد قتل منهم نحو خمسمائة رجل ، وأسر منهم

(١) محلة بالكوفة ، وأهل الكوفة يسمون القبرة جبانة .

(٢) يطلق لفظ الحشاشين على فريق من طائفة الإسماعيلية الذين كانوا يحتفون المصون الجبلية في الشام وفي غيرها من ربوع المسلمين ، ولا يميز عن سائر الإسماعيلية مبدأ خاص بقدر ما يميز تحول نظامهم السياسي إلى جماعة سرية يطبع أفرادها أئمتهم طاعة عمياء ، وقد اتخذوا القتل وسيلة لاختطاف من أعينهم . (دائرة المعارف الإسلامية المجلد السابع ، ص ٤٢٤) .

ماتنا دجل ، فهرب أشراف الكوفة ، فلاحقوا بالبصرة ، وبها مُصْعَبُ بْنُ الزَّيَّيرِ ،
فانضموا إليه .

وبلغ المختار أن شَبْتُ بْنُ يَزِيدٍ ، وعمرو بن الحجاج ، ومحمد بن الأشعث مع عمر بن سعد
قد أخذوا طريق البصرة في أناس معهم من أشراف أهل الكوفة ، فأرسل في طلبهم
رجلاً من خاصته يسمى « أبا القلوص الشبائي » في جريدة خيل ، فلاحقهم بناحية
الذَّارِ ، فوَقَعُوهُ ، وقَاتَلُوهُ ساعة ، ثم انهزموا ، ووقع في يده عمر بن سعد
ونجا الباقيون .

فأبى به المختار ، فقال : الحمد لله الذي أَمْسَكَكَ مِنْكَ ، والله لأَشْفِيَنَّ قلوب

١٠ آل محمد بسفك دمك ، يا كَسِيانَ ، اضرب عنقه .
فضربَ عنقه .

وأخذ رأسه ، فبث به إلى المدينة ، إلى محمد بن العنيفة .

وقال أشي ممدان ، وكان من أهل الكوفة :

وَلَمْ أَنْسَ مَمْدَانًا عِدَاةَ تَجُوسُنَا بِأَشْيَا فَمَا لَا أَسْقَيْتَ صَوْبَ هَانِيْدٍ (١)
١٥ قَتَلْتَ مِنْ أَشْرَافِنَا فِي مَحَالِّهِمْ عَصَائِبُ مِنْهُمْ أَرْدَقَتْ رِجْمَانِي
فَكَمْ مِنْ كَيْمَرٍ قَدْ أَبْلَرَتْ سِيُوفُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو رُءُءَ نَفْكَ الْعَصَائِبِ
يُقَتِّلُنَا الْمُخْتَارُ فِي كُلِّ خَالِطٍ فَيَا لَكَ دَهْرُ مُرْسَدٍ بِالْمَجَائِبِ

وبلغ المختار أن شمر بن ذى الجوشن معيم [بدستيميان] (٢) في أناس من بني

عامر بن صعصعة ، يكرهون دخول البصرة لكثافة أهل البصرة بهم ، فأرسل المختار

٢٠ إليهم زُرَيْبِيًّا ، مولى سَحِيلَةَ ، في مائة فارس على الخيل المتأق (٣) ، فسار بهم بالحث

(١) الماضى : المطرة .

(٢) في الأصل : دست ميمان ، وهي كورة بين واسط البصرة والأهواز ، وقيل إنها الأبله ،

تكون البصرة منها .

(٣) نجائب الخيل .

الشديد ، فقطع أصحابه عنه إلا عشرة فراس ، فلحقهم وقد استمدوا له ، فطمه شمر ، فقتله ، وأنزله أصحابه المشرة حتى لحق بهم الباقون ، فطلبوا شمر وأصحابه ، فلم يلحقوهم .

ومضى شمر حتى نزل قريبا من البصرة بكان يدعى « سادله » فأقام به .
 ٩ وأن قيس بن الأشعث أنف من أن يأتي البصرة فيشمت به أهلها ، فانصرف إلى الكوفة مستجيرا بمبد الله بن كابل ، وكان من أخص الناس عند المختار .
 فأقبل مبد الله إلى المختار ، فقال : أيها الأمير ، إن قيس بن الأشعث قد استجار بي وأجرته ، فأفقد جوارى إياه .

فسكت عنه المختار مليا ، وشغله بالحديث ، ثم قال : أرى خاتمك ، فتأوله إياه ، فجلسه في إسمه طويلا . ١٠

ثم دعا أبا مرة ، فدفع إليه النخام ، وقال لمرثدا : انطلق إلى امرأة عبد الله بن كابل ، فقل لها : هذا خاتم بملك علامة ، لتدخليني إلى قيس بن الأشعث ، فأني أريد مناظرته في بعض الأمور التي فيها خلاسه من المختار ، فأدخلته إليه .

فالتقى سيفه ، فضرب عنقه ، وأخذ رأسه ، فأتى به المختار ، فألقاه بين يديه . ١٥

فقال المختار : هذا بقية الحسين .
 وذلك أن قيس بن الأشعث أخذ قطيفة كانت للحسين حين قتل ، فكان يسمى « قيس قطيفة » .

فسرجع عبد الله بن كابل ، وقال للمختار : قتلت جرى وسقي وصديق في البحر ؟ ٢٠

قال له للمختار : لله أبوك ، اسكت ، أنتحل أن تحير قتلة ابن بنت نبيك ؟

ثم إن المختار دعا بالأمرى القين أسرم من أهل الكوفة في الوثقة التي كانت بينه وبين أهل الكوفة ، فجعل يضرب أعناقهم حتى انتهى إلى سُرَاقَة الباريقي ، وكان فيهم ، فقام بين يديه ، وأنشأ يقول :

أَلَا مَنْ مَبْلُغُ الْمُخْطَارِ أَنَا زَوْناً زَوْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا
خَرَجْنَا لَا نَرَى إِلَّا شِرَاكَ دِينَنَا وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطَرًا وَحَيْنًا^(١)
ثم قال للمختار : أيها الأمير ، لو أنكم أنتم القين قاتلتمونا لم تعلموا فينا .
فقال له المختار : فَمَنْ قَاتَلَكُمْ ؟

قال سُرَاقَة : قَاتَلْنَا قَوْمَ بِيضِ الْوُجُوهِ عَلَى خَيْلِ شُهَب .

قال له المختار : تلك الملائكة ، وَيْلَكَ ، أَمَا إِذْ رَأَيْتَهُمْ قَدَّ وَهَبْتُكَ لَهُمْ .

ثم خَلَّى سَبِيلَهُ ، فهُرِبَ ، فُلِقَ بِالصُّبْرِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
أَلَا أَيْلُغُ أَبَا إِنْخِصَ أَيْ رَأَيْتُ الشُّهْبَ كُنْتَا مُصْمِتَاتٍ^(٢)
أَوَى عَيْتِي مَا لَمْ تَرَأَاهُ كِلَا عَالِمٍ بِالتَّرَاهَاتِ
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَتَوَيْتُ مِنْكُمْ وَبَيْنَ قَتْلَاكُمْ حَتَّى التَّمَاتِ

وهرب أسلمة بن خارجة النزارى ، وكان شيخ أهل الكوفة وسيد من المختار

خوفا على نفسه ، فنزل على ماء لبى أسد يسمى ذَرَوَة : في قمر من مواليه وأهل بيته
فأقام به .

وهرب عمرو بن الحجاج ، وكان من رؤساء قبة الحسين ، يريد البصرة ، فخاف

الشامة فدخل إلى « سَرَانِ » .

فقال له أله الماء : أرحل عنا ، فإنا لا نأمن المختار ، فارتحل منهم ، فخللوا موا ،

وقالوا : قد أسأنا .

فركبت جماعة منهم في طلبه ليردوه ، فلما رأهم من بعيد ظن أنهم من أصحاب

(١) المين : الملائكة .

(٢) الكنة : لون بين السواد والحمر .

المختار ، فسلك الرَّمْل في مكان يُدعى « البَيْضَة » ^(١) وذلك في حَجَارة القَيْظ ، وهي
فيما بين بلاد كلب وبلاد طي^{*} ، فَقَالَ ^(٢) فيها ، فقتله ومن معه العطش .
ولم يزل أسماء مقيماً يَذْرُوءَ ^(٣) إلى أن قتل المختار ، ودخل مصعب بن الزبير الكوفة ،
فانصرف أسماء إلى منزلها بالكوفة .

ولا تتبع المختار أهل الكوفة جمل عظمائهم يسألون هُرَاباً إلى البصرة حتى
واقفها منهم مقدار عشرة آلاف رجل ، وفيهم محمد بن الأشعث ، فاجتمعوا ، ودخلوا
على مصعب بن الزبير .

فحكّم محمد بن الأشعث ، وقال : أيها الأمير ، ما يمنعك من السير لمحاربة هذا
الكذاب القبيح قتل خيارنا ، وهدم دورنا ، وفرّق جماعتنا ، وجعل أبناء المصعب على
رقابنا ، وأباحهم أموالنا ؟ سرّ إليه ، فإننا جميعاً معك ، وكذلك من خلفنا بالكوفة
من العرب ، هم أمواتك .

قال مصعب : يا ابن الأشعث ، أنا طرف بكل ما ارتكبكم به ، وليس ينبغي
من السير إليه إلا غلبة فرسان أهل البصرة وأشرفهم ، فإنهم مع ابن عمك المهلب
ابن أبي سُفْرَةَ في وجوه الأزارقة بناحية كِرْمان ، غير أنّي قد رأيت رأياً .
قال : وما رأيت أيها الأمير ؟

قال : رأيت أن أكتب إلى المهلب ، أمره أن يؤكّد الأزارقة ، ويُقْبِلَ إلى
فيمين معه ، فإذا وُاقَى تَجَهَّزْنَا لمحاربة للضفّار .

قال ابن الأشعث : نِمَّ ما رأيت ، فاكْتُبْ إليه ، واجعلني الرسول .
فكتب مُصْعَبُ بن الزبير إلى المهلب كتاباً ، يَذْكُرُ له ما فيه أهل الكوفة من
القتل والحرب ، ويغسّر فيه أمر المختار .

فسار محمد بن الأشعث بكتابه حتى ورد كِرْمان ، وأَوْصَلَ الكتاب إلى المهلب ،

(١) اسم مائة في بداية حلب ، بينها وبين حمص . (٢) القاتلة : نصف النهار .

(٣) أرض يابدة الشام .

وقال له : يا ابن عمّ ، قد بَلَغَ ما لقي أهل الكوفة من المختار ، وقد كتب إليك الأمير مُصَنَّب بما قد قرأته .

فكتب المهلب إلى قَطْرِي ، وكان رئيس الأزارقة يومئذ ، يسأله المُوَادَّةَ إلى أَجَلٍ مَمَّاه ، وَيَكْتُبُ بينهما كتاباً في ذلك ، وَيَسْأَلُ الحرب إلى ذلك الأَجَلِ .

- فَأَجَابَهُ قَطْرِي إلى ذلك ، وَكَتَبَ بينهما كتاباً وَجَمَلًا الأَجَلِ ثمانية عشر شهراً .
- وسار المهلب بمن معه حتى وَاَقَى البصرة ، فوضع مُصَنَّب لأهل البصرة العطاء ونهياً للسير .

وبَلَغَ المختار ذلك فَصَدَّ لِأَحْمَرِ بْنِ سَلِيطٍ في ستين ألف رجل من أصحابه ، وأمره أَنْ يَسْتَقْبَلَ التَّوَمَ ، فَيُجَاوِزَهُمُ الحَرْبَ .

- ١٠ فسار أَحْمَرُ بْنُ سَلِيطٍ في الجيوش حتى وَاَقَى لِلذَّكْرِ ، وقد انصرف إليها ثَمَرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ أَتَفَةً مِنْ أَنْ يَأْتِيَ البصرة هَارِباً ، فِشْمَتُوا بِهِ ، فَوَجَّهَ أَحْمَرُ بْنُ سَلِيطٍ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ مُتَحَصِّناً فِيهِ خَمْسِينَ فَارِساً ، وَأَمَامَهُمْ نَبِيطِيٌّ^(١) يَدْفَعُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ .

- فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ دُعَا بَفَرَسِهِ فَرَكَبَهُ ، وَرَكِبَ مِنْ كَلَنَ مَعَهُ لِيَهْرَبُوا ، فَأَدْرَكَهُمُ التَّوَمُ ، فَقَاتَلَهُمْ ، فَهَتِلَ ثَمَرٌ وَجَمِيعٌ مِنْ كَلَنَ مَعَهُ ، وَاحْتَزَرُوا رُءُوسَهُمْ ، فَأَتَوْا بِهَا أَحْمَرُ بْنُ سَلِيطٍ ، فَوَجَّهَهَا إِلَى الْمُخْتَارِ ، فَوَجَّهَ الْمُخْتَارُ بِرَأْسِ ثَمَرٍ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَنِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ .

- وسار مُصَنَّبُ بْنُ الْوَيْرِ بِجَمَاعَةِ أَهْلِ البصرة نحو الذَّكْرِ ، وَتَخَلَّفَ مِنْهُ لِلنَّدِ بْنِ الْجَارُودِ ، وَهَرَبَ مِنْهُ نَحْوُ كِرْمَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَدُعَا لِبَيْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ .

٢٠

(١) من الأبطال وهم أهل البطائح بين الرائيين .

وأقبل مُصَنَّبٌ حَتَّى وَاقَى الْمَذَارَ (١) ، وَأَمَلَهُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي تَمِيمٍ .
 وَحَذَّ الرِّقِيقَانِ ، بِمِصْرِهِمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَاتَّهَزَمَ أَصْحَابُ الْخِطَارِ ،
 وَاسْتَحْرَقَ الْقِتَالُ فِيهِمْ ، وَمَضُوا نَحْوَ الْكُوفَةِ ، وَاتَّبَعَهُمْ مُصَنَّبٌ يَتْلُوهُمْ فِي جَمِيعِ طَرِيقِهِ ،
 فَلَمْ يُغْلِبْ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ .

فَقَالَ أَفْخَى عَمْدَانِ فِي ذَلِكَ :

أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا قَعَيْتُ شَيْئًا (٢) وَمَا لَاقَتْ مُرَيَّةُ بِالْمَذَارِ
 أَيْتَحَ لَهُمْ بِمَا ضَرَبْتُ بِطَلْحٍ وَطَمَنَ بِالْمُتَّقَةِ الْحِرَارِ
 كَانَ سَعَابَةً سَمِعْتُ عَلَيْهِمْ فَمَتَّعَهُمْ هُنَالِكَ بِاللَّهْوِ
 وَمَا لِي إِذَا سَأَلْتِي مَا كَانَ مِنْهُمْ لَدَى الْإِغْشَاوِ مِنِّي وَالْبَسَارِ
 وَلَكِنِّي فَرَحْتُ وَطَابَ نَوْرِي وَقَرَّ لِقَاتِلُهُمْ مِنِّي قَرَارِي

وَأَنْ مُصَنَّبًا سَارَ بِالْجِيُوشِ نَحْوَ الْكُوفَةِ ، فَنَبِرَ دَجَلَةٌ ، وَخَرَجَ إِلَى أَرْضِ
 كَنْكَرٍ ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَى حَدِيثَةِ الْفُجَارِ ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَى التَّجْرَائِيَّةِ حَتَّى قَارَبَ
 الْكُوفَةَ .

[قتل المختار]

وَبَلَغَ الْخِطَارُ قِتْلَ أَصْحَابِهِ ، فَضَادَى فِي بَقِيَّةِ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ جُنُودِهِ ، قَوَّامٍ
 بِالْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ ، وَسَارَ بِهِمْ مِنَ الْكُوفَةِ مُسْتَعْبِلًا لِمَصَبِ بْنِ الزَّيْرِ ، فَاتَّقُوا
 نَهْرَ الْبَصْرِيِّينَ ، فَاتَّخَذُوا ، فَهَتَّلَ مِنْ أَصْحَابِ الْخِطَارِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَقُتِلَ عَمْدُ بْنُ
 الْأَشْمِثِ ، وَقُتِلَ مَرْبُوعٌ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ مِنَ الْحِجَازِ عَلَى الْخِطَارِ ، فَقَالَ لَهُ الْخِطَارُ :

— هَلْ مَعَكَ كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَقِيقَةِ ؟

(١) بلدة في ميان بين واسط والبصرة ، بها مشهد عظيم ، به قبر عبد الله بن علي بن أبي طالب .
 (٢) عليم : حتى من عمدان .

فقال عمر : لا ، ما مى كتابه .

فقال له : انطلق حيث شئت فلا خير لك عندي .

فخرج من عنده ، وسار إلى مُصَنَّب ، فاستقبله في بعض الطريق ، فوسله بمائة ألف درهم ، وأقبل مع مُصَنَّب حتى حضر الوقعة ، فهُتِلَ فِيمَن قُتِلَ مِنَ النَّاسِ .

- وانهمز المختار حتى دخل الكوفة ، وتبعه مُصَنَّب ، فدخل في إثره ، وتعمَّصَ المختار في قصر الإمارة ، فأقبل مُصَنَّب حتى أُلْغِيَ عليه ، وحاصره أربعين يوما .

ثم إن المختار قلق [بالحصار قلعا عظيما ، فقال] ^(١) لِّلسَّائِبِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ ، وكان من خاصته :

- ١٠ - أيها الشيخ ، اخرج بنا قَاتِلَ عَلَى أَحْسَابِنَا لَا عَلَى الدِّينِ .
فاسترجع السَّائِبُ ، وقال : يَا أَبَا إِسْحَقَ ، لَدَدَ عَنِّي النَّاسُ أَنْ قِيَامَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ دَيْنُونَةٌ .

- فقال للمختار : لا ، لعمري ما كان إِلَّا لَطَلَبَ دُنْيَا ، فَإِنِّي رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ قَدْ قَلَبَ عَلَى الشَّامِ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزَّيَّيرِ عَلَى الْحِجَازِ ، وَمُصَنَّبًا عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَتَجَنَّدَ الْحَرْوِيُّ عَلَى التَّرُوسِ ^(٢) ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ عَلَى خِرَاسَانَ ، وَلَسْتُ بِدُونَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ مَا كُنْتُ أَقْدَرُ عَلَى مَا أَرَدْتُ إِلَّا بِالْعَمَاءِ إِلَى الطَّلَبِ بَنَاتِ الْحُسَيْنِ .

ثم قال :

- يَا غُلَامَ ، عَلَى بَغْرَمِي وَلَا تَمُتْ .

- ٢٠ فأتى بدوسه ، فَتَدَرَّجَهَا ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ .

ثم قال : قَبَّحَ اللَّهُ الْبَيْعَ بَعْدَ مَا أَرَى ، يَا بَوَّالَ ، اخْتَصِ .
ففتتح له الباب .

(١) عو ل الأصل . (٢) الروس : اللبنة ومكة واليمن ، وقال ابن الكلبي : بلاد الهامة والبحرين وماوالاما الروس .

وخرج معه جماعة أصحابه ، فقاتل القوم قتالاً شديداً ، وانهزم أصحابه ، ومضى هو نحو القصر ، وهو في حامية أصحابه ، فدخل القصر من أصحابه ستة آلاف رجل ، وبقى مع المختار نحو من ثلاثمائة رجل ، فأخذ أصحابه يُمنّون عليه باب القصر ، فلجأ المختار فيمن معه إلى حائط القصر ، وأقبل يذمر أصحابه ، ويحمل .

ثم يزل يقاتل حتى قتل أكثر من كان معه .

فغل عليه أخوان من بني حنيفة من أصحاب المهلب ، فضرباه بالسيف حتى سقط ، وبادرا إليه ، فاحترأ رأسه ، فأثيا به مصعبا ، فأعطاهما ثلاثين ألف درهم .

قال سويد بن أبي كاهل يذكر قتل المختار :

١٠ يَا لَيْتَ شَيْئِي مَتَى تَنْدُو مُخِيبَةً (١) مِنَّا فَعَبْلُخُ أَهْلَ الْوَسْمِ الْخَبْرَا

أَنَا جَزَوْنَا عَنْ الْكَذَابِ هَامَتَهُ مِنْ تَمْدِطْنِ وَغَرَبِ يَكْشِفُ الْخُمْرَا

ووجه مصعب برأس المختار إلى عبد الله بن الزبير مع عبد الله بن عبد الرحمن .

قال عبد الله : فوافيت مكة بعد الشاء الآخرة ، فأثيت للمسجد ، وعبد الله

ابن الزبير يسقى ، قال : فجاءت أعتظه ، ثم يزل يصل إلى وقت السحر ، ثم

١٥ اعتل من صلاته ، فذنوت منه ، فاولته كتاب الفتح ، قرأه ، وناولته غلامه ،

وقال :

— أسكه منك .

قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا الرأس مى .

قال : فأتريد ؟ .

قلت : جازنى .

٢٠

قال : خذ الرأس الذى جئت به بجانزتك .

فركته ، وانصرفت .

(١) جماعة من رآكى الإبل المحيطة وهو الذى لم تدرج .

[سلطان عبد الله بن الزبير]

قالوا : ولما قتل المختار ، واستتب الأمر لعبد الله بن الزبير ، أرسل إلى عبد الله ابن عباس وعبد بن الحنفية : « إما أن تيايما أو تخرجنا من جوارى » .
فخرج من مكة ، فزلا الطائف ، وأقاما هناك .

- ٥ وتوفى عبد الله بن عباس بالطائف ، وصلى عليه عبد بن الحنفية .
وخرج عبد بن الحنفية حتى أتى أَيْلَةَ^(١) ، وكتب إلى عبد الملك بن مروان ، يستأذنه في القدوم عليه ، والنزول في جواره ، فكتب إليه : وراك أوسع لك ، ولا حاجة لي فيك .

فأقام عبد بن الحنفية عامه ذلك بأيلة ، ثم توفى بها .

- ١٠ وقتل المختار ، وإبراهيم بن الأشتر عامه على كورة الجزيرة ، فكتب إلى مصعب يسأله الأمان ، وكتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، فقدم وبإيه ، وفوتض مصعب إليه جميع أمره ، وأظهر برّه وألطافه ، ولم تزل الستة الآلاف^(٢) الذين دخلوا القصر متحصنين فيه شهرين ، حتى نقد جميع ما كان المختار أعدّه فيه من الطعام ، فسألوا الأمان ، فأبى مصعب أن يسلمهم الأمان إلا على حكمه .
فأرسلوا إليه : إنا نزل على حكمك .

- ١٥ فنزلوا عند ما بلغ إليهم الجوع .
فضرب أعناقهم كلها ، وكانوا ستة آلاف : اثنين من العرب ، وأربعة آلاف من السجم .

- ودعا مصعب بإمرأتين المختار ، أم ثابت ابنة سمرة بن جندب ، وسمرة بنت النعمان بن بشير ، فدعاهما إلى البراءة من المختار ، فأما أم ثابت فلما تبعتها منه ، وأبت سمرة أن تهرب منه .

فأمر بها مصعب ، فأخرجت إلى الجبابة ، فضربت عنقها .

(١) مدينة كانت على ساحل البحر الأحمر ما على العالم ، وهي مدينة اليهود الذين اعتنقوا في السبت ، وكان حجاج مصر يجتازونها . (٢) في الأصل : آلاف .

قال بعض الشعراء في ذلك :

إِنْ مِنْ أَجْبَرِ السَّجَائِدِ مِندِي . نَحَلَّ بَيْتَهُ خُرُوقُ مُطْبُولٍ (١)
تَقْلُوهَا رَنْبِيرَ ذَنْبٍ سَفَاكَمَ . إِنْ لِهْدِ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا . وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جُرُّ اللَّهِ يُولُ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك :

أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَقْوَامُ مِنْ قَتْلِ خُرُوقِ . مِنَ الْخَلِصَاتِ الَّذِينَ مَحْشُودَةُ الْأَدْبِ؟
مِنْ الثَّقَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ بِرِيقِ . مِنَ الزُّورِ وَأَبْهَتَنَ وَالشَّكِّ وَالرَّيْبِ
عَلَيْنَا كَتَبَ اللَّهُ فِي الْقَتْلِ وَاجِبِ . وَهَنْ الشَّمَاةِ فِي الْحِجَالِ وَفِي الْحُجُبِ
هَلَّتْ وَلَمْ أَظْهِرْ ، أَمْ مَرُوءِي مَالِكِ . يُقْتَلُ عَلَمًا ، لَمْ يُغَايِبْ وَلَمْ يَرُوبِ
وَيَسْتَفْئِنَا آلُ الزَّيْرِ يَوْتُونَكَ . وَنَحْنُ حَاةُ النَّاسِ فِي الْبَارِقِ الْأَشْبِ (٢)
فَإِنْ تُقْبِرِ الْأَيَّامُ مِنْهُمْ نُجَازِمُ . عَلَى حَنْقَرٍ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْحَنْبِ (٣)

ثم إن مصعب بن الزبير نزل القصر بالكوفة ، واستعمل البغال ، وجبى الخراج ،
فولى البصرة عبيد الله بن مسهر القتيبي ، ورده المهلب إلى قتال الأزارقة .

قالوا : ولا سفا الأمر لعبد الله بن الزبير ودانت له البهتان إلا أرض الشام ،
جمع عبد الملك بن مروان إخوته ، وعظاء أهل بيته ، فقال لهم : إن مصعب بن الزبير
قد قتل المختار ، ودانت له أرض العراق ، وسائر البهتان ، ولست آمنه أن
ينزركم في سائر بلادكم ، ومانن قوم غزوا في مفر دارهم إلا ذلوا ، فأتروا .

فحكم بشر بن مروان ، فقال :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَى أَنْ تَجْمَعَ إِلَيْكَ اطِّرَافَكَ ، وَتَسْتَجِيعِي جَنُودَكَ ،
وَتَقْضِي إِلَيْكَ قَوَاسِيَتِكَ ، وَتَسِيرَ إِلَيْهِ ، وَتَلْتَفِ الْخَيْلَ بِالْخَيْلِ ، وَالرِّجَالَ بِالرِّجَالِ ،
وَالنَّصْرَ مِنْ مَعْدِ اللَّهِ .

(١) المرأة الطويل هي القتيبة الجليبة الملتة الطويلة المنق . (٢) البارق : موضع قرب
الكوفة ، والأعجب : كثير الشجر . (٣) الحنب والصحب : اعوجاج في الضلوع .

فقال انوم : هنا الرأى ، فاعمل به ، فإن بنا قوة ونهوضا .
فوجهه رسله إلى كور الشام ليجتمع إليه ، فاجتمع له جميع أجناد الشام ؛ ثم
سار وقد احتشد ، ولم ينزل .

١ [خضوع العراق لجند الشام]

- وبلغ مُصَنَّب بن الزبير خروجه ، ففهم إليه أطرائه ، وجمع إليه قواصيته ،
واستعد ، ثم خرج لمواجهته ، فتوآق السكران بدّير الحامث ، فقال عديّ بن
زيد بن عديّ ، وكان مع عبد الملك :
لَمَسْرَى قَدَّ أَصْحَرَتْ حَيْلُنَا بِأَكْثَابٍ دَجَلَةٍ لِمُصَنَّبٍ^(١)
يَمْزُورُونَ كُلَّ طَوِيلٍ الْكُؤُورِ بِمُتَقَدِّلِ التَّضَلُّرِ وَالْتَصَلَبِ^(٢)
يَكُلُّ فَتًى وَاصِحِرْ وَجْهَهُ كَرِيمِ الْفَرَاتِ^(٣) وَالْمُنْصَبِ^(٤)
ولا نظر أصحاب مُصَنَّبٍ إلى كثرة جموع عبد الملك توأكلوا ، وشملهم الرعب ،
فقال مصعب لمرّة بن المغيرة ، وهو يُسَايرُهُ :
اِذْنُ يَا عُرْوُ أَكَلَمَكَ .
فَدَنَّا مِنْهُ .

- ١٥ فقال : أخبرتني عن الحسين ، كيف صنع حين نزل به الأمر ؟
قال عروة : فجعلت أحدثه بمحدث الحسين ، وما عرض عليه ابن زياد من
النزول على حكمه ، فأق ذلك ، وسير الموت .
فغضب مصعب ممرّة^(٥) دأبته بالسوط ، ثم قال :
فَإِنَّ الْأَلَى بِالطَّفِّ^(٦) مِنْ آلِ هَاشِمٍ قَاتَسُوا فَتَنُوا لِلْكَرَامِ النَّاسِيَا
وأن عبد الملك كتب إلى رؤساء أصحاب مصعب يستعملهم إليه ، ويعرض
عليهم السخول في طاعته ، وينزل لهم على ذلك الأموال .

(١) أصحرت الميل : برزت في الصحراء ، والأكتاف جمع كنف (يختصن) وهو الجانب .

(٢) اللصوص بالطلب طرف الرمح الفاضل في جبة السنان .

(٣) الفرات : جمع ضريبة ، وهي البيعة والحجبة ، أو البيعة وحده ، كالضرب .

(٤) المرفة موضع العرف من الفرس . (٥) الطف : موضع قرب الكوفة .

وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر فيمن كتب .

فأقبل إبراهيم بالكتاب غتوما فنكوله مصعبا ، وقال :

... أيها الأمير ، هنا كتاب الفاسق عبد الملك بن مروان .

قال له مصعب : فكلا قرأته .

قال : ما كنت لأفقهه ، ولا أقرأه إلا بعد قراءتك له .

فقصه مصعب ؛ وإذ فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى إبراهيم

ابن الأشتر ؛ أنا بعد ، فإني أعلم أن تركك الدخول في طاعتي ليس إلا من معتبة ،

فكك الفرائد وما سقى ، فأنجز إلى فيمن أطاعك من قومك ، والسلام » .

فقال مصعب : فأيتمك يا ابن النعمان ؟

قال : لو جعل لي ما بين الشرق إلى المغرب ما أعتت بي أمية على ولد صفية .

فقال مصعب : جئيت خيرا أبا النعمان .

فقال إبراهيم لمصعب : أيها الأمير ، لست أشك أن عبد الملك قد كتب إلى

مظلم أصحابك بنحور مما كتب إلى ، وأنهم قد مالوا إليه ، فأنذني في حبسهم

إلى قرأته ، فإن ظفرت منتف بهم على عشارهم ، وإن تكن الأخرى كنت

قد أخذت بالحزم .

قال مصعب : إذن يمتنعوا على عند أمير المؤمنين .

فقال إبراهيم : أيها الأمير ، لا أمير المؤمنين والله لك اليوم ، وما هو إلا

الموت ، فمت كرميما .

فقال مصعب : يا أبا النعمان ، إنما هو أنا وأنت فتقدم للموت .

قال إبراهيم : إذن ، والله أفضل .

قال : ولما نزلوا بدير الجلائق^(١) باتوا ليلتهم .

(١) الجلائق ودير النصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ، ويكون تحت يد طريق أطلابية ،

ثم الممران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت الممران ، ثم القيس ، ثم النيس .

فلما أصبحوا نظر إبراهيم بن الأشتر ، فإذا القوم الذين اتهمهم قد ساروا تلك
الليلة ، فلاحقوا بريد الملك بن مروان ، فقال لمصعب :
- كيف رأيته ؟ .

ثم زحف بعضهم إلى بعض ، فاقبلوا ، فاعتزلت دريمة ، وكانوا في ميمنة مصعب ،
وقالوا لمصعب : لا نكون معك ولا عليك .

وثبتت مع مصعب أهل الحفاظ ، فقاتلوا ، وأمامهم إبراهيم بن الأشتر ،
فقتل إبراهيم .

فلما رأى مصعب ذلك ، استنبت ، فترجل ، وترجل معه حُماة أصحابه ،
فقاتلوا حتى قتل ماتمهم ، وانكشف الباقون عن مصعب .

فحمل عليه عبد الله بن ظبيان ، فضربه من ورأه بالسيف ، ولا يشعر به
مصعب ، فخرّ صريحا ، فزول وأجهز عليه ، واختر رأسه .

فأتى به عبد الملك ، فخرن عليه خُرُتاً شديداً ، وقال : متى تَفْدُو قريش
مثل مصعب ؟ وددت لو أنه قبل الصلح ، وأنى قاسمته مالى .

ولما قُتل مصعب بن الزبير استأمن من بقي من أصحابه إلى عبد الملك ، فأستأمنهم .
فقال عبد الله بن قيس الرقيات :

لَقَدْ وَرَدَ الْمِصْرَيْنِ خِزْيٌ وَذِلَّةٌ قَتِيلٌ يَدْبُو الْجَائِلِقِرَ مُقِيمٌ
فَمَا صَبَرَتْ فِي الْعَرَبِ يَكْرُؤُ الْإِثْلَ وَلَا تَبَقَّتْ عِنْدَ الْمَقَاءِ نَيْمٌ
وَلَكِنَّهُ ضَاعَ الدَّمَارُ فَلَمْ يَكُنْ يَبْأُ عَرَبِيٌّ عِنْدَ ذَلِكَ كَرِيمٌ
وكان قتل مصعب يوم الخميس لثلاثين من جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين^(١) .

فارتحل عبد الملك بالناس حتى دخل الكوفة ، فدعاهم إلى البيعة ، فبايعوه .
ثم جهز الجيوش إلى تهامة لمحاربة عبد الله بن الزبير ، ووَلَّى الحرب قُدَامَةَ
ابن مَعْلُومٍ ، وأمره بالسير .

وانصرف عبد الملك إلى الشام .

[مقتل عبد الله بن الزبير]

ثم وجه الحجاج بن يوسف لمحاربة عبد الله بن الزبير ، وعزل قدامة بن مظنون ،
فسار الحجاج حتى نزل الطائف ، وأقام شهرا .

ثم كتب إلى عبد الملك : « إنك يا أمير المؤمنين متى تدع ابننا يزيد يُؤمّل فكره ، ويستجيب ويجمع أنصاره ، وتُتوب إليه ، فُلاهُ كان في ذلك قوة له ، فأتدرك في مباحثته لي » .

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا .

نقال الحجاج لأصحابه : تمهروا بالحج .

وكان ذلك في أيام الموسم .

١٠ ثم سار من الطائف حتى دخل مكة ، وأصاب النجفنيق على أبي قبيس ^(١) .

فقال الأفسر⁴ الأسدى :

وَلَمْ أَرْجِيْهَا غُرًّا يَّالْحَجُّ يٰمُتْلَا
 دَلَفْنَا لَيْلَتِ اللّٰهِ فَرَبِّ سُدُوْهُ
 دَلَفْنَا لَهُ يَوْمَ التَّلَاثَا مِنْ رَّبِّ
 قَالَا نُوْحْنَا مِنْ قَهِيْفٍ وَمُنَاكُمَا
 وَلَمْ أَرْجِيْهَا يٰمُتْلَا غَيْرَ تَا خُرْسِ
 بِأَحْبَابٍ مَا زَقْنِ الْوَلَايِدِ فِيْ الرُّمُسِ^(١)
 يَجِيْشُ كَعْدُو النَّيْلِ لَيْسَ يَنْبِيْ دُرُسِ
 نُصَلُّ لَأَيَّامِ السَّكِيْبِ وَالنَّحْسِ^(٢)

فطلبه الحجاج ، فهرب ، وأتاه الحجاج بن الزبير .

وتمحّص منه ابن الزبير في المسجد .

واستعمل الحجاج على النجنيق ابن خزيمة الخشمي، فجعل يرى أهل السجود يقول:

خَطَرَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمَلْبِيْدِ نَزَمِي بِهَا عُوَاذَ أَهْلِ الْمَسْجِدِ ^(١)

(۱) أبو یس جیل عکا سے، یس رجل من مذبح حداد، لانه أول من بی فیہ .

(٢) زفن كضرب : نفس . (٣) الساسب هي أيلم الطائين ، والطائين ، أو الشماين :

عيد النصرى قبل عيد النصح بأربع وعشرين يومًا ، يخرجون فيه بصلاتهم .

(٤) الخطارة : التلاع والنجيق، والانيق الفعل المكرم.

فلما اشتد على ابن الزبير وأصحابه الحصار ، خرجت بنو ستم من بابهم ، فقال ابن الزبير :

فَرَمْتُ سَلَامًا ، وَفَرَمْتُ النَّيْمَ وَفَدَّ تَكُونُ مَعَهُمْ فَلَا تَبْرَ
وجبل أهل الشام يدخلون عليه المسجد ، فيشد عليهم ، فيخرجهم من المسجد حتى رُمى بحجر ، فأصاب جبهته ، فسقط لوجيهه ، ثم تحامل ، فقام ، وهو يقول :

فَلَمَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ قَدَمِي كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا قَطَرُ الدَّمَا
ثم قال لأصحابه : « اخرجوا إلى من باللب ، واحلوا ، ولا يُلْهِنَنَّكُمْ طَلْبِي ،
والسؤال عني ، فإني في الرِّجْلِ الْأَوَّلِ » .

فخرج ، وخرجوا معه ، فقاتل قتالا شديدا حتى قُتل مائة من كانوا معه ، وأخذوا به من كل جانب ، ففُسر به بأسيا فمهم حتى قطره .

١٠

فأمر به المجاج ، فصُلب .

فراه عبد الله بن عمر ، فقال :

« رحمك الله أبا بكر ، أما والله لقد كنت سواما قواما ، غير أنك رمت الدنيا فوق قدرها ، وليست لكك بأهل ، وإن أمة أنت شرها لأمة صدق » .

وكان مقتل ابن الزبير يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وسبعين^(١) .

■ ■ ■

ولما قتل عبد الله بن الزبير خرج أخوه مُعَاوِيَةُ بن الزبير هاربا من المجاج حتى أتى الشام ، فاستجار ببعد الملك بن مروان ، فأجروه ، وأظهر إكرامه ، وأنقم عنه .

٢٠

فكتب المجاج إلى عبد الملك : أن أسوال عبد الله بن الزبير عند أخيه معاوية ، فردّه إلى لأستخرجها منه .

فقال عبد الملك لبعض أحراره :

— انطلق بِرُؤُوءَ إلى المجاج .

فقال عُرْوَةُ :

- يا بنى مروان ، ما ذَلَّ مَنْ قَتَلْتُمُوهُ ، بل ذَلَّ مَنْ مَلَكَتُمُوهُ .

فَضَمَّ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَخَلَّى سَبِيلَ عُرْوَةَ .

وَكُتِبَ إِلَى الْحِجَابِجِ : « أَلَهُ عَنْ عُرْوَةَ ، فَلَنْ أَسْلُطَكَ عَلَيْهِ » .

فَأَقَامَ الْحِجَابِجُ بِمَكَّةَ حَتَّى أَظْهَرَ لِلنَّاسِ الْحَيْجَ .

وَأَمَرَ بِالْكَعْبَةِ فَتُفِضَتْ ، وَأَعَادَ بِنَاءَهَا ؛ وَهُوَ هَذَا الْبِنَاءُ الْعَاطِمُ الْيَوْمَ .

وَفِي ذَلِكَ السَّنَةِ تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً . فَدُفِنَ

« بِزِيٍّ طَوًى » ^(١) فِي مَقْبَرَةِ الْهَاجِرِينَ .

وَكَانَ يُكْنَى « أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ » .

وَفِيهَا مَاتَ أَبُو سَمِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَاسْمُهُ سَمْدُ بْنُ مَالِكٍ .

وَفِيهَا مَاتَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ ، وَلَهُ سِتٌّ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَكَانَ يُكْنَى « أَبَا مَيْدَانَ » .

[سَكَ النَّفُودُ الْمَرِيَّةُ]

قَالُوا : وَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِضَرْبِ الدِّرْهَامِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِدَفْنِ ذَلِكَ

بِضَرْبِ الدَّنَانِيرِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَهَا فِي الْإِسْلَامِ .

وَلَمَّا كَانَتْ الدِّرْهَامُ وَالْدَّنَانِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ مِمَّا ضَرَبَتْهُمُ الْعِجَمُ .

وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ مَاتَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَهُ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً .

[ابْنُ الْأَشْمَثِ وَفَتْنَتُهُ]

ثُمَّ خَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْمَثِ بْنِ قَيْسٍ عَلَى الْحِجَابِجِ .

وَكَانَ سَبَبُ خُرُوجِهِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْحِجَابِجِ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَابِجُ :

- إِنَّكَ لَمَنْظَرٌ آتٍ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَيْ وَاللَّهِ ، وَمَخِيرٌ آتٍ .

وَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَخَرَجَ .

(١) ذُو طَوًى ، مَثَلُ الْمَاءِ مُوَضَّعٌ قَرِيبَ مَكَّةَ .

فقال الحجاج لمن كان عنده :

— ما نظرت إلى هنا قط ، إلا اشتيت أن أضرب عنقه .

وكان طاهر التميمي حاضراً .

وإن عبد الرحمن لما خرج قد بالباب حتى خرج التميمي ، فقام عبد الرحمن إليه .

فقال له : هل ذكرني الأمير بعد خروجي من عنده بشيء ؟

فقال التميمي : أعطى عهداً وثيقاً ألا يسمه منك أحد .

فأصلاه ذلك .

فأخبره بما كان الحجاج قال فيه .

فقال عبد الرحمن :

— والله لأجعلن في قطع خيط رقبته .

ثم إن عبد الرحمن دب في عباد أهل الكوفة وفرائهم ، فقال :

« أيها الناس ، ألا ترون هذا الجبار — يعني الحجاج — وما يصنع بالناس ؟

ألا تنصبون لله ؟ ألا ترون أن السنة قد أُميتت ، والأحكام قد عطلت ، والتكر

قد أعلن ، والتتل قد قُتئا ؟ اغضبوا لله ، واخرجوا مني ، فما يحمل لكم الشكوت .»

فلم يزل يدب في الناس بهذا وشبهه حتى استجاب له القراء والعباد ، ووأقدم

يوماً يخرجون فيه .

فخرجوا على بكرة أبيهم ، واتبعهم الناس ، فساروا حتى زلوا الأهواز ،

ثم كتبوا إلى الحجاج :

خَلَعَ الْمُلُوكُ وَسَارَ نَعْتُ لِيُوَايِهِ شَجَرُ الرُّمَى وَفُرَايِرُ الْأَنْهَالِمِ^(١)

فأرسل الحجاج كتابه إلى عبد الملك بن مروان .

فكتب عبد الملك في جوابه :

وَأَيُّ وَهَابٍكُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْعَطَا وَلَوْ لَمْ يُنَبِّهْ بِأَمْتِ الطَّيْرِ لَا تَسْرِي^(٢)

إِنْخَالُ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْحَيِّينَ مِنْهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مِنْى عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرِي

(١) جمع مرود بنم الأول والثاني وهو الأبرب . (٢) العطا : طائر وفردة عاتة .

قالوا : وأُهديتَ لبيد الملك في ذلك اليوم جارية إفريقية ، أهداها إليه موسى ابن نصير ، عايله على أرض اللزب ، وكانت من أجل نساء دهرها ، فبانتَ عنده تلك الليلة ، فلم يزل منها شيئاً أكثر من أن غَمَزَ كَفَّها ، وقال لها : إنَّ دُونَكَ أُمْنِيَّةُ الْمُتَمَنَّى .

قالت : فما يمنك ؟

قال : يَمْنِي بَيْنَ مُدِخَاتِهِ ، وهو :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَكَوَدَهُمْ دُونَ الْقَسَاءِ وَتَوَّ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ
فزعوا أنه مكث سبعة أشهر لا يَقْرُبُ امرأة حتى أتاه هُلُ عبد الرحمن بن عبد

ثم إنَّ الحجاج بثَّ أيوب بن القريّة إلى عبد الرحمن بن عبد ، وقال :
انطلق ، فاذقْهُ إلى الطَّاعَةِ ، وله الأمان على ما سَأَلْتَ مِنْ ذَنْبِهِ .

١٠

فانطلق إليه ابن القريّة ، فدعا ، فأبلغ في الدعاء ، فقال له عبد الرحمن :
— وبمك يا ابن القريّة ، أيعِلُّ لك طاعته مع ارتكابه المظالم ، واستحلاله
المحارم ؟ اتق الله يا ابن القريّة ، ووَالِ عِبادَ اللَّهِ في البرية .

ولم يزل عبد الرحمن بابن القريّة يَحْتَدِمُهُ حتى ترك ما أُرْسِلَ فيه ، وأقام مع
عبد الرحمن ، فقال له عبد الرحمن :

١٥

— إني أريد أن أكتب إلى الحجاج كتاباً مُسَجِّماً ، أعرّفه فيه سوءَ فِعاله ،
وابصره قُبْحَ سريرة ، فأنيله على .

فقال أيوب : إن الحجاج يعرف أفعالِي .

قال : ولعليك ، إني لأرجو أن تقتله من قريب .

فأنلى عليه ، فكتب :

٢٠

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الرحمن بن محمد ، إلى الحجاج بن يوسف ،
سلام على أهل طاعة الله الذين يمحكون بما أنزل الله ، ولا يسفكون مما حراما ،
ولا يمتطون لله أحكاما ، فإني أهدى الله القى بمنى لِمَنَازِلَتِكَ ، وقواني على محاربتك

حين تهتك سُورُك ، وتحيّرت أمورك ، فأصبحت حيرانَ تألها ، تَهَانِ
لا تعرف حقاً ، ولا تلام صدقاً ، ولا ترتقِ قسّاً ، ولا تتنقِ رتناً ، وطالما تناولت
فيما تناولت ، نصرت في التّي مذبذباً ، وعلى الشراة مُركباً ، فستدبر
أمرك ، وقس شيرك يفترك^(١) ، فإنك مَرّاق عراقي^(٢) ، ومك عصابة فُتاق ،
جملوك مثالم ، كذّوم نالم ، فاستدّ للأبطال بالسيوف والموال^(٣) ، فستنوق
وبال أمرك ، ويرجع عليك فيك ، والسلام .

فلما قرأ المجاج الكتاب حرف ألقاظ ابن القريّة ، وعلم أنه من إملته .

فكتب إلى عبد الرحمن في جوابه .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من المجاج بن يوسف^{إلى} بن عبد الرحمن بن الأشعث ،
سلام على أهل التورّع لا التبذّع ، فإنّ أحد الله القى حيرك بمد البميرة ، فمركت
من الطاعة ، وخرجت عن الجماعة ، فسكرت في الكفر ، ودعلت من الشكر ،
فلا تحمد الله في سراء ، ولا تصبر لأمره في ضراء ؛ قد أناني كتابك بلفظات فاجر ،
فاسق فادر ، وسيمكّن الله منه ، ويهتك ستوره ؛ أما بعد فهكّم إلى فعل وقال ،
ومعاقة الأبطال بالبيض والموال ، فإنّ ذلك أخرى بك من قيل وقال ، والسلام على
من اتبع الهدى ، وخشى الله ، واتقى . »

وإن عبد الملك وجّه إلى المجاج عشرة آلاف رجل من فرسان أهل الشام لمحاربة

عبد الرحمن بن عبد .

فلما قدموا عليه تجهّز ، وسار نحو عبد الرحمن ، فالتقوا بالأهواز ، فاحتلوا ،
فانهزم عبد الرحمن ، ومضى على وجهه ، فرمى على رجل من أصحابه مسلوب حالي ،
يمشي ويقتل .

(٢) الشجر : ما بين أعلى الإيهام وأعلى المنصر ، والله بالكسر ما بين طرف الإيهام وطرف

الغصّة .

(٢) الرق : إكثار مرة التمر والرق النظم بلحه .

(٣) الرماح .

فَأَنشَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ :

مُنْعَرِقُ الْمُضَيِّقِ يَنْكُؤُ الْوَجَى تُنْكِيهِ أَطْرَافُ مَرَوْ حَدَادٍ (١)
أَخْرَجَهُ الْخِذْلَانُ عَنْ أَرْجِيهِ كَذَلِكَ مَنْ يَنْكُؤُ حَرَّ الْجِلَادِ
إِنْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ فَالْمَوْتُ حَقٌّ فِي رِقَابِ الْمِبَادِ

فَعَالَ الرَّجُلُ :

— فَهَلَا بُتْ ، فَفَاتِلْ مَلِك .

فَعَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :

— أَوْ يَسْتَكِ تَمَدُّ التَّنُورِ ؟ ١٩ .

وَمَضَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى اسْتَجَارَ بِمَلِكِ الْأَرَاكِ ، فَأَقَامَ مَعَهُ .

فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الْأَرَاكِ ، يُخْبِرُهُ بِشِفَاقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَخَلَمَهُ
الطَّاعَةَ ، وَخُرُوجِهِ عَلَيْهِ ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ .

فَعَالَ مَلِكُ الْأَرَاكِ لَطَرًا خَتَمَهُ (٢) :

— إِنَّ ابْنَ الْأَشْعَثِ هَذَا رَجُلٌ غَالِفٌ لِلْمُلُوكِ ، فَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ آوِيَهُ ، بَلْ أَتَيْتُ
بِهِ إِلَى مَلِكِي ، فَيَتَوَلَّى مِنْ أَمْرِهِ مَا أَحَبَّ .

فَوَجَّهَ بِهِ مَعَ مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ ثِقَاتِهِ ، فَأَنْزَلُوهُ فِي طَرِيقِهِ قَصْرًا فِي قَرْيَةٍ ، فَرَفَقَ
إِلَى ظَهْرِ الْقَصْرِ ، وَدَى بِنَفْسِهِ مِنَ السُّورِ ، فَات .

وَإِنْ أَيْوَبُ بْنُ الْقُرَيْبَةِ أَمِيرَ فَيَمِينَ أَمِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَدْخَلَ بِهِ
عَلَى الْحِجَابِ .

فَلَمَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُ :

— يَا عَبْدَ اللَّهِ ، بِسْمَتِكَ رَسُولًا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَتَرَكْتَ مَا يُبَيِّتُ لَهُ ، وَصِرْتَ
وَزِيرًا وَمُشِيرًا ، تَصْدُرُ لَهُ الْكُتُبَ ، وَتَسْجَعُ لَهُ الْكَلَامَ ، وَتُدَبِّرُ لَهُ الْأُمُورَ .

(١) الْوَجَى : الْخَطَا ، أَوْ أَسَدَتُهُ ، وَنَكَى : جَرَحَ ، وَلِلرَّوْ : حِجَابَةٌ يَتَوَلَّى النَّارَ .

(٢) جَمَّ طَرِيقًا بِالْفَتْحِ وَهُوَ اسْمُ لَاطِيئِ الْعَرِيفِ .

قال ابن القريّة :

أَسَاحَ اللهُ الأَمِيرَ ، كانَ شَيْطَانًا فَيَسْكَرُ إِنْسَانًا ، اسْتَمَالَ بِيَحْرَهُ ، وَخَلَبَى بِلَهْلِهِ ، فَكَانَ اللِّسَانُ يَنْطِقُ بِنِيرِ مَا فِي الْقَلْبِ .

قال الحجاج :

كَذَبَتْ بِأَبْنِ الْإِفْخَاءِ^(١) ، بَلْ كَانَ قَلْبُكَ مُنَاقَاً ، وَلِسَانُكَ مُدَايِحاً ،
فَكَتَمْتَ أَمْرًا أَظْهَرَهُ اللهُ ، وَأَطَمْتَ نَافِثًا خَذَلَهُ اللهُ ، فَبَاقِيَ مَنْ نَمَتِكَ ؟

قال ابن القريّة : زهني جديد ، وجوابي عتيّد .

قال : كيف ملكك بالأرض ؟

قال : لِبَسْأَلِي الأَمِيرَ مَا أَحَبَّ .

قال : أَخْبِرْنِي مِنَ الْهِنْدِ .

قال : بِمَرْهَاضٍ ، وَجِبِلًا يَفُوتُ ، وَشَجَرًا مِطْرُ .

قال : فَأَخْبِرْنِي مِنْ سُكْرَانَ .

قال : مَاؤُهَا وَشَلَّ^(٢) ، وَتَمَرُهَا دَقْلٌ^(٣) ، وَسَهْلُهَا جِبِلٌ ، وَلِيسُهَا بَطْلٌ ،

إِنْ كَثُرَ الْجَيْشُ بِهَا جَاءُوا ، وَإِنْ قَلَّوا نَامُوا .

قال : نَفْرَاسَانَ .

قال : مَاؤُهَا جَدِيدٌ ، وَمَدْوُهَا جَدِيدٌ ؛ بِأَسْهَمٍ شَدِيدٍ ، وَشَرْمٍ عَتِيدٍ ،
وَحَيْرَمٍ بَعِيدٍ .

قال : فَالْيَمِينِ .

قال : أَرْضُ الْعَرَبِ ، وَمَمْدِنُ الْقَهْبِ .

قال : ضَبَانَ .

قال : حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَسَيِّدُهَا مَوْجُودٌ ، وَأَهْلُهَا عَتِيدٌ .

(١) الفتن محرّكة : قبح ومع الترج ، والمرأة الإفخاء التي لم تحف .

(٢) الوشل محرّكة : الماء القليل .

(٣) الدقل : أردأ النمر .

- قال : قَالِبَخْرَيْن .
- قال : كُنَّاسَةٌ ^(١) بين مِصْرَيْن ، وَجَنَّةٍ بين بَحْرَيْن .
- قال : فَكَّةٌ .
- قال : قوم ذَوُو جَفَاء ، ومن سَيِّئِيهِم الرِّقَاء .
- قال : قَالِدِيَّةٌ .
- قال : ذَوُو لُطْفٍ وَبِرٍّ ، وخَيْرٍ وَشَرٍّ .
- قال : قَالِبَصْرَةٌ .
- قال : حَرَمًا قَالُوح ، وماؤها مَالِح ، وفيها سَاغٌ .
- قال : قَالِكُوفَةٌ .
- قال : جَنَّةٌ بين سَحَابَةٍ وَكُنَّةٍ ^(٢) ، العراق تَحْتُدُّ لَهَا ، والشَّامُ يُدْرِعُهَا ،
- سَقَلْتُ مِنْ بَرْدِ الشَّامِ ، وَلَرَقَمْتُ مِنْ حَرِّ الْحِجَازِ .
- قال : قَالِشَامٌ .
- قال : تَلَقَّ عَرُوسٌ بَيْنَ نِسْوَةٍ جُلُوسٍ ، تُتَغَلَّبُ إِلَيْهَا الْأَمْوَالُ ، وفيها
- الضَّرَامَةُ الْأَصْلَالُ .
- قال له الْحِجَاجُ : تَكَلَّمْتُكَ أَتُكِّ ، أَنْتَ الْمُسَوِّرُ الْكَتَبَ لِابْنِ الْأَشْتِ ،
- أَمْ تَعْلَمُ أَيْ لَا أَسَاحِبَ عَلَى الشَّقَاقِ ، وَلَا أَجْمَعُ عَلَى النِّفَاقِ ؟
- قال ابن القِرْبَةِ : اسْتَنْقِضِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ .
- قال : لِمَاذَا ؟
- قال : لِنَبْوَةٍ بَدَّ هَقْوَةٍ .
- قال الْحِجَاجُ : لَا ، بَلْ لِنَذْرَةٍ بَدَّ نَكْتَةٍ ، يَا غَلَامَ ، نَاوُلِي الْحَرَبَةَ .
- وقد أَمْسَكَ ابْنُ الْقِرْبَةِ أَوْسَةً رِجَالٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ تَحْرِيكًا ، وَهَزَّ الْحِجَاجُ
- الْحَرَبَةَ ثَلَاثًا .

(١) الكُنَّاسَةُ : المرأَةُ الْمَسْنُونَةُ . (٢) موضِعَانِ أَوَّلُهُمَا بِالضَّامِ وَالثَّانِي بِالنُّونِ .

فقال ابن القريّة : اسمع مني ثلاث كلمات ، تكن بمنى مثلاً .

قال : هات .

قال : لكلّ جوارٍ كِبَوةٌ ، ولكلّ حليمة هَنَوةٌ ، ولكلّ شجاع نبوةٌ .

فوضع الحجاج الحرّبة في ثُنْدُوةِ ابن القريّة ، ودَسَمَها حتى خالطت جوفه ،

ثم خَضَعَهَا ^(١) ، وأخرجها ، فأتبها دم أسود .

فقال الحجاج :

هكذا تَشْعَبُ أوداج الإبل .

وفَصَّ ابن القريّة برجليه وشَخص بصره ، وجعل الحجاج ينظر إليه

حتى قَفَى .

١٠ فَحِيلَ في النُّطْعِ ^(٢) .

فقال الحجاج :

لله دَرَكٌ يا ابن القريّة ، أي أدبٌ قد دنا منك ، وأي كلام رَمِينٌ سمنا منك .

ودخل بعد ذلك أنس بن مالك .

١٥ فقال له الحجاج :

هيه يا أنس ، يوماً مع للختار ، ويوماً مع ابن الأشعث ، جَوَّالٌ في الفتن ،

والله لقد همت أن أطحنك طَحْنَ الرَّحَى بِالنَّعَالِ ^(٣) ، وأجعلك غَرَضاً للنبال .

قال أنس : مَنْ يَمْسِي الأمير ؟ أسلحه الله .

قال : إِيَّاكَ أَعْنَى ، أَسَاكَ اللهُ سَمَمَكَ .

٢٠ فانصرف أنس إلى منزله ، وكتب من ساعته إلى عبد الملك بن مروان :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من أنس بن مالك ؛

(١) المنضضة : تحريك الماء . (٢) النطع : بباط من الأديم .

(٣) النعّال ككتاب الجبر الأسفل من الرمي .

أما بعد ، فإن الحجاج قال لي نُكْرًا ، وأُستَمِى مُجْرًا ، ولم أكن لتلك أهلاً ،
فَخَذْتُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَأَعْدَيْتُ عَلَيْهِ ، وَالسَّلَامُ .

فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضباً ، ثم كتب إليه .

« هِيَ يَا ابْنَ يَوْسَفَ ، أَرَدْتُ أَنْ تَقْلَمَ رَأْيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَنْسٍ ، فَإِنْ سَوَّغْتَكَ
مَعْنِيَتْ قَدْماً ، وَإِنْ لَمْ يُسَوِّغْكَ رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى ، يَا ابْنَ السُّتُورَةِ بِسَجَمِ
الرَّيْبِ (١) ، أَنْسِيَتْ مَكَايِبَ آبَائِكَ بِالطَّائِفِ فِي حَفْرِ الْأَبَارِ ، وَسَدِّ السُّكُورِ (٢) ،
وَحَمَلِ الصَّخُورِ عَلَى الظُّهُورِ ؟ أَبْلَغَ مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَقْنُتَ بِأَنْسٍ
ابْنَ مَالِكٍ ، خَلِمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثَّ سَنِينَ ، يُطْلِمُهُ عَلَى سِيرَةٍ ،
وَيُفْشِي إِلَيْهِ الْأَخْبَارَ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِيهِ عَنْ رَبِّهِ ؟ إِنْذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَامْنِ إِلَى
عَلَى قَتْمِيكَ حَتَّى تَأْخُذَ كِتَابَهُ إِلَى بِلَازُنِي ، وَالسَّلَامُ . »

فلما وُجِّلَ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى الْحَجَّاجِ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : قَوْمُوا بِنَا إِلَى
أَبِي حَزْزَةَ . فَطَامَ مَلْشِيَا .

ومضى معه أصحابه حتى أتى أَنَسًا ، فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ .

فَقَالَ أَنَسٌ : جَزَى اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا ، كَذَلِكَ كَانَ رَجَائِي فِيهِ .

قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : فَإِنَّ لَكَ النُّجَى ، وَأَنَا صَاثِرٌ إِلَى مَسَرَّتِكَ ، فَارْكَعْ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ بِالرَّغَى .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَسٌ بِالرَّغَى مِنْهُ .

وَدَفَعَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ ، فَأَعْتَذَرَ الْحَجَّاجُ عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ .

[نِهَآيَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ]

قَالُوا : وَلَا حَضَرَتْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ أَخَذَ الْبَيْعَةَ

(١) البسم كل ما كان في جوف ما كوله كالزبيب ، واستقرت المرأة باسم الزبيب هي أنسا
ماجت به فرجها لينيق .

(٢) السكور جمع سكر وهو ما يمد به التهر .

لابنه الوليد ؟ وكان ولده : الوليد ، وسليمان ، وزيد ، وعشام ، ومسلمة ، وعبد .

ثم قال للوليد : يا وليد ، لا أقيمتك إنا وضمتني في حفرى أن كمصر مهنك كالأمّة الرّوّفاء^(١) بل أنترد وثمر ، والبس جلد النمر ، وادع الناس إلى البيعة نانيا ، فن قال برأسه كذا ، فقل بالسيف كذا . ووعدك وعسا شديدا .

- فلما أصبح جاء الوليد ، فقام بياب المجلس ، وهو ناص بالقاء ، قال :
كيف أصبح أمير المؤمنين ؟
قيل له : يرحمى له العافية .

وسمع عبد الملك ذلك ، قال :

وَكَمْ سَأَلْتُمُنَا يُرِيدُ لَنَا الرَّدَى وَكَمْ سَأَلْتُمُ الْوَعْمُوعَ خَوَارِفُ
ثم أمر بالنساء ، فخرجن .

١٠

وأذن لبي أمية فدخلوا عليه وفيهم خالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية فقال لهما :
يا بني يزيد ، أتعجبان أن أقبلكما بيعة الوليد ؟
قالا : لماذا الله ، يا أمير المؤمنين .

قال : لو قلتما غير ذلك لأمرت بقتلكما على حالي هذه .

١٥

ثم خرجوا عنه ، واشتد وجهه ، فحدث بيت أمية بن أبي الصلت :
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي فِي قَلَالِ الْجِبَالِ أَرْحَى الْوُحُولَا
فلم يمض يومه ذلك حتى قضى .

وكان سلطانه إحدى وعشرين سنة وستة أشهر ؛ وكان له يوم مات ثمان وخمسون سنة ، من ذلك سبع سنين ، كان فيها محاربا لعبد الله بن الزبير ، ثم سلكه الملك بعد قتله ابن الزبير ثلاثة عشر سنة ونصفا .

٢٠

[الوليد بن عبد الملك]

ولما انصرف الوليد من قِبَل أبيه قصد المسجد الأعظم ، واجتمع إليه الناس ، فبايعوه .

وعقدَ لعمر بن عبد العزيز بن مروان على الحرَمَيْنِ .

• فذل المدينة ، فدعا بشرة عمر من أفضل أهلها ، منهم عُرْوَةُ بن الزبير ، وعبيد الله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو بكر ابن سليمان بن أبي حنيفة ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، فاجتمعوا ، فدخلوا عليه ، فقال :

اعلموا أنني لست أطلع أسرا إلا ب رأيكم ومشورتكم ، فاشيروا عليّ .

١٠ قالوا : فقل أيها الأمير ، جُزيت على ما تنوى خير ما جزى مؤرّر لمروءة وبه . ثم خرجوا .

[إصلاح الحرم النبوي]

ثم كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز ، أن يشتري الدور التي حول مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيزدها في المسجد ، ويعبد ببناء المسجد .

١٥ وكتب إلى ملك الروم يطلبه ما همّ به من ذلك ، ويسأله أن يبعث إليه ما استطاع من القسيّفاء^(١) .

فوجه إليه منها أربعين وسقا^(٢) .

فبعث به إلى عمر بن عبد العزيز ، فهدم عمر المسجد ، وزاد فيه ، وبناه ، وزيّنه بالقسيّفاء .

(١) القسيّفاء : ألوان من المرز تركب في حيطان البيوت من داخل .

(٢) الرسق : ستون ساقا أو حل بغير .

[فتح بخارى وسمرقند]

وكان على خراسان من يَبِلَ الحجاج قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيَّ :

فكتب إليه الحجاج بأمره بعبور النهر - نهر بلخ - ، وأن يفتح تلك البلاد .

فاستمد قُتَيْبَةُ ، وسار في القفازة التي بين مدينة مرو وبين مدينة آموية ، وهي

ذات رمال وغَضَى^(١) ، فصار إلى آموية ، ثم عبر النهر وسار إلى بخارى .

وكان ملك تلك الأرضين يسمى « سُول » وكان ملكه على جميع ماوراء النهر ،

فلقبه الملك ، فخاربه قُتَيْبَةُ ، فهزمه ، وهرب سُول نحو الصغاريان .

فاحتوى قُتَيْبَةُ على بخارى وحَبَرَهَا ، فَوَلَّى عليها رجلا .

وسار حتى وافي بلاد السَّمَدِ^(٢) ، فأبغ على مدينتها المظلى ، وهي سمرقند ،

فغاصرها أشمرا .

فوجه إليه دُعَاها^(٣) : إنك لوأقت على مدينتي هذه محرك لم تصل إليها ، لأننا نجد في

كتب آبائنا ، أنه لا يقدر عليها إلا رجل اسمه « بَالَان » ، لست إياه ، فامض لشأنك .

فزمعوا أن قُتَيْبَةُ احتال لا يئس من مكابرتها ، فهتأ صناديق ، وجعل لها أبوابا

من أسافلها ، تتلق من داخل ، وتفتح ، وجعل في كل صندوق رجلا مُسْتَكْتَمًا ،

معه سيفه ، وأقلل أبوابها العليا .

ثم أرسل إلى الدهقان : « أما إذا كان هذا هكذا ، فإني راحل عنك إلى

الصغاريان ، وناحيتها ، ومضى فضول أموال وسلاح ، فوادى ، واحرز هذه

الصناديق عندك إلى عودى إن سلت .

فأجابه إلى ذلك ، وتقدم قُتَيْبَةُ إلى الرجال أن يفتحوا أبواب الصناديق في جوف

الليل ، فيخرجوا ، ثم يصيروا إلى باب المدينة فيفتحوه .

وأمر الدهقان بالصناديق ، فأدخلت المدينة .

(١) مفردة كضاة وهي الشجرة ، والأرض النضياء كثيرة الشجر .

(٢) السد بالضم : بين نزع وأما كن مشرة ، حول سمرقند ، ومنها على بن الحسين وكمال

ابن مكرم وأحمد بن حاجب المحدثون . (٣) الدهقان بالضم والكسر لغة ، القوي على

التصرف مع حدة ، وهو زعيم فلاحى النجم ، ورتيس الإقليم ، تنظ مغرب .

فلما جن الليل ، وهذا الناس خرج الرجال مستائمين ، معهم السيوف ، لا يستقبلهم أحد إلا قتله ، حتى أتوا باب المدينة ، ففتروا الحرس ، وفتحوا الباب .
ودخل قتيبة بالجيش ، ووقت الرامية ، وهرب القهقاني في سرّ ، فلقى بالملك ، وسارت سمرة قد في قبضة قتيبة ، فخاف عليها رجلا .

• وسار حتى أتى الصنانيان ، فهرب الملك منهم حتى صار في بلاد الترك ، ووغل فيها ، وغل للملكة قتيبة .

فدخل قتيبة الصنانيان ، ووجه ماله إلى كفرن^(١) ونسف^(٢) ، واقتنع جميع ماوراء النهر ، وجميع تخارستان ، ولم يبق من خراسان شيء إلا اقتنعه .
ولم يزل قتيبة بخراسان سنين حتى شغب عليه أجناده ، فقتله .
١٠ فاستعمل الوليد بن عبد الملك عليها الجراح بن عبد الله الحسكي .

وحجّ الوليد بن عبد الملك في سنة إحدى وتسعين ، وقد فرغ من عبد المزيّن من بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فدخله ، وطاق به ، ونظر إلى بناءه .
ولم يكن بقى في زمن الوليد من الصحابة إلا قريسيّ ، منهم بالمدينة ، سئل ابن سعد الساعديّ ، وكان يكنى أبا الدباس ، توفي في آخر خلافة الوليد ، وكان يوم مات ابن مائة سنة ، ومنهم جابر بن عبد الله .
١٥

وبالبصرة أنس بن مالك .
وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى .
وبالشام أبو أمانة الباهليّ .

[موت الحجاج]

وفي السنة الخامسة من خلافة الوليد مات الحجاج بواسط ، وله أربع وخمسون سنة ، وكانت إمرته على العراق عشرين سنة .

-
- (١) السرب : الخبير تحت الأرض ، والفتاة يدخل منها الماء الحافظ .
(٢) مدينة قريش بن سمرقندولخ ، وتسمى اليوم شهرى سبز ، أى المدينة الخضراء ، لحسب ريشها ، ومنها خرج يسمولك الذى زيناها بالبيات الفضة .
(٣) مدينة بارس ، فيها نأى القبة المحدث للنبي ، صاحب الضمير للعبور .

منها في خلافة هيد الملك خمس عشرة سنة ، وفي خلافة الوليد خمس سنين .
وقد كان قتل سعيد بن جُبَيْر قبل موته بأربعين يوما .

قالوا : وكان يقول في ملول مرضه إنا همر : مالى ولك يا ابن جُبَيْر ؟
وقُتِل ابن جُبَيْر وهو ابن تسع وأربعين سنة ، وكان يكنى أبا هيد الله ، وكان
ولاؤه لبني أمية .

[سليمان بن عبد الملك]

ولما تمّ توليد بن عبد الملك تسع سنين وستة أشهر حضرته الوفاة ، فأسند الملك
إلى أخيه سليمان بن عبد الملك .

فبويع سليمان في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، وسليمان يومئذ من أبناء
سبع وثلاثين سنة .

فلما كان سليمان سنين وثمانية أشهر ، ثم مرض مرضته التي مات فيها .
فلما تكلّ كعب كتابا ، وختمه ، ولم يدر أحد ما كعب فيه ، ثم قال
لصاحب شرطه :

« اجمع إليك إخوتي ، ومومتي ، وجميع أهل بيتي ، وعظما أجناد الشام ، واخيلهم
على البيمة لمن تمحيث في هذا الكتاب ، فمن أتى منهم أن يبايع ، فاضرب عنقه » ،
فقل .

فلما اجتمعوا في المسجد أمرهم بما أمر به سليمان .

فقالوا : أخيرنا ، من هو ؟ لنبايعه على بصيرة .

فقال : والله ما أدرى من هو ، وقد أمرني أن أضرب عنق من أتى .

قال رجاء بن حيوة : فدخلت على سليمان ، فأكبت عليه ، وقالت :

يا أمير المؤمنين ، من صاحب الكتاب الذي أمرتنا بما به ؟

فقال : إن أخوتي يزيد وهشاما لم يئلفا أن يؤتمنا على الأمة ، فجلبنا للرجل

الصالح ، عمر بن عبد العزيز ، فإذا توفي عروجه الأمر إليهما .

نفرج رجاء بن حيوة ، فأخبر يزيد وهشاما بذلك ، فرضيا ، وسلمنا ، وإيما ،
ثم بايع بعدهما جميع الناس .

وكان أكبر ولده يومئذ محمد بن سليمان ، فكانت له اثنتا عشرة سنة .

وجعل يقول ، وهو يمجد بنفسه :

إِنْ بَنَى سَيِّئَةً سَيِّئُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رَيْسُونَ

وذكر عن الكلبى أنه قال : بعث إلى سليمان بن عبد الملك ، فدخلت عليه ،
وقد انتفخ سحرى^(١) ، فسأمت عليه بالخلقة ، فرد على السلام .

ثم أوتى إلى ، فجلس ، فسكت حتى إذا سكن جأشى ، قال لى :

يا كلبى ، إن أبى محمدا قرأ عيسى وثمرة قلبى ، وعد رجوت أن يبلغ الله به

أفضل ما بلغ رجلا من أهل بيته ، وقد وليتكم تأديبه ، فسلمه القرآن ، وروى

الأشعار ، فإن الشعر ديوان العرب ، وهمة أيام الناس ، وخذه بلم الفرائض ،

وهمة السنن ، ولا تقتر عنه ليلا ونهارا ، فإذا أخطأ بكلمة ، أوزل بحرف ،

أو هفا بقول ، فلا تؤنبه بين يدي جلسائه ، ولكن إذا خلا لك مجلسك ،

لثلاث تحفك^(٢) ، وإذا دخل عليه الناس للتسليم ، فغفنه بالطاقم وإظهار برهم ،

وإذا حيوه فليحيهم بأحسن منها ، وأطيبا لمن حضر بمائدتكما العلم ، واحمله

على طلاقة الوجه ، وحسن البشر ، وكظم النيط ، وملة القدر ، والتفتت فى المنطق ،

والوفاء بالهد ، وتكسب الكذب ، ولا يركبن فرسا محدوقا^(٣) ، ولا مهولبا^(٤)

ولا يركبن برج سفير ، فتبدو أليته منه .

قال : ثم يليث سليمان بعد ذلك إلا قليلا حتى مات .

(١) السر : الرقة ، وانتفخ سحره جدا طوره وجاوز تدوره .

(٢) حتى لا تقصبه ، والمحك : اللجج .

(٣) القرس المندوقة التى تحرك جنيها فى مشيها .

(٤) القرس اللهب الذى تتأهب الجرى .

[محمد بن عبد العزيز]

وأَسَدُ الْأُمَمِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

قَالُوا : فَلِمَا اسْتَخْلَفَ قَعْدَ النَّاسِ عَلَى الْأَرْضِ .

فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَمَرْتَ بِسَاطِئِ يُسَاطُوكَ ، فَجَلَسَ ، وَجَلَسَ النَّاسُ عَلَيْهِ كَانِ

ذَلِكَ أَهْبَابَ لَكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ .

فَضَمِنَ :

قَضَى مَا قَضَى فِيمَا مَضَى ، ثُمَّ لَا تَرَى لَهُ سَبَوَّةً يَأْخُذُ بِاللَّيَالِي النَّوَائِرِ
وَلَوْلَا الْقَتْلُ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ وَالرَّدَى لَمَاسَيْتُ فِي حَبِّ الْعَبْدِ كُلِّ رَاحٍ

وَكَانَ إِنْ جَلَسَ لِلنَّاسِ قَالَ « بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،

أَفْرَأَيْتُمْ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ، مَا أَغْنَى عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَجْتَمُونَ » (١) .

ثُمَّ تَمَثَّلَ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

نُزْئِلُ مَا يَنْزِلُ ، وَنُفْخِلُ مَا يُنْفَخُ كَمَا سُرَّ بِالْأَحْلَامِ فِي النَّوْمِ خَالِئُ
فَكَارَكَ بِأَمْرٍ مُرَوَّرٍ سَمَوٍ وَغَفَلَةً وَكَيْلِكَ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لَكَ لَا زَيْمٌ

وَسَمْعِيكَ فِيمَا سَوَّفَ تَكْرَهُ غِيَبُهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَمِيشُ الْبَهَائِمُ
ثُمَّ نَصَبَ قَعْدَهُ لِدِ الْظَّالِمِ .

وَبَدَأَ بِبَيِّنِ أُمِيَّةٍ ، وَأَخَذَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ النُّصُوبِ (٢) ، فَرَدَّهَا عَلَى أَهْلِهَا .

وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَنَاسٌ مِنْ خَاصَتِهِ ، فَحَالُوا :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا تَخَافُ غَوَائِلَ قَوْمِكَ ؟ .

فَقَالَ : أَيُّ يَوْمٍ سِوَى يَوْمِ الْبَيَّامَةِ تَخَوَّفُونَنِي ؟ فَكُلْ خَوْفَ أَخِيهِ قَبْلَ يَوْمِ الْبَيَّامَةِ
لَا وَفِيهِ .

فَلَمَّا تَمَّ خِلَافَتُهُ سَخَّانَ وَخَمَةَ أَشْهَرِ مِلَاتِ .

(١) آيَةُ رِمِ ٢٠٥ مِنْ سُورَةِ الصَّعَاءِ .

(٢) الْمَالُ وَالْعَارُ وَالنِّيَاعُ مِمَّا أَخَذَهُ مِنْ أَسْطَبِهِ غَضِبًا وَهَرَا .

[يزيد بن عبد الملك]

- وأفضى الأمر إلى يزيد بن عبد الملك في أول سنة مائة وإحدى .
 فَوَيْلٌ لِلصَّيْرَيْنِ أَخَاهُ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .
 وكان مسleme فاعقل كامل وأحب قاتل ، فاستعمل مسleme على خراسان سميد
 ابن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص بن أمية . ٥

[ظهور الدعوة إلى العباسيين]

- قالوا : وفي ذلك العام ^(١) توافدت الشيعة على الإمام محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان مستقره بأرض الشام ، بمكان يسمى
 « الْحَمِيمَةَ » وكان أول من قدم من الشيعة مَيْسَرَةُ الْعَبْدِيِّ ، وأبو عِكْرَمَةَ
 السَّرَّاج ، ومحمد بن خُنَيْس ، وحياتن السَّعْدَار . ١٠
 قدم هؤلاء عليه ، فأردوه على البية ، وقالوا له :
 « أبسط يدك لتبايعك على طلب هذا السلطان ، لعل الله أن يحمي بك العدل ،
 ويميت بك الجور ، فإن هذا وقت ذلك ، وأوانه ، والذى وجدناه مأثورا من
 علماكم » .
 فقال لهم محمد بن علي : « هذا أوان ما نأمل وزجروا من ذلك ، لانقضاء مائة من
 التاريخ ، فإنه لم تنقض مائة سنة على أمة قط إلا أظهر الله حق الحقين ، وأبطل
 باطل الباطلين ، يقول الله جل اسمه « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
 عُرُوشِهَا ، قَالَ : أَتَى يُجِيبِي هَذِهِ » ^(٢) الله بَعَثَ مُحَمَّدًا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ،
 ثُمَّ بَعَثَهُ ^(٣) » فانطلقوا أيها النفر ، فادعوا الناس في رفق وسر ، فأتى أوجوا أن
 يجمع الله أمركم ، ويظهر دعوتكم ، ولا قوة إلا بالله » . ٢٠

(١) في سنة ٧٢٠ م .

(٢) في الأصل آثر وطوبى فكان ما بين الحاضرين . (٣) الآية رقم ٢٠٩ من سورة البقرة .

ثم وجه مَيْسَرَةَ التَّبْدِيّ ، ومحمد بن خُنَيْسٍ إلى أرض الرّاق ، ووجه أبا عكرمة ،
وحِثَّانَ الطّالِدِ إلى خراسان ، وعلى خراسان يومئذ سميد بن عبد العزيز بن الحكم
ابن أبي العاص .

فجلا يسيران في أرض خراسان من كُورَة إلى أخرى ، فيدعون الناس إلى
بيعة محمد بن علي ، ويُرْهِدَانِهِمْ في سلطان بني أمية لَحِيثَ سِيَرَتِهِمْ ، وعظيم جورهم ،
فاستجاب لها بخراسان أناس كثير ، وفشا بعض أمرهم وعلن .
فبلغ أمرهما سميدا ، فأرسل إليهم ، فأثى بهم ، فقال :

- من أنتم ؟

قالوا : نحن قوم تجار .

قال : فما هذا الذي يذكر منكم ؟

قالوا : وما هو ؟

قال : أخبرنا أنكم جئتم دعاء لبني العباس .

قالوا : أيها الأمير ، لنا في أنفسنا وتجارتنا شغل من مثل هذا .
فأطلقهما .

ففرجا من عسده ، يدوران كور خراسان وَرَسَائِقَهَا في عداد التجار ،
فَيَدْعُوْنَ الناس إلى الإمام محمد بن علي ، فكثرت بذلك عابدين .

ثم قدما على الإمام محمد بن علي بأرض الشام ، فأخبراه أنهما قد غرّسا بخراسان
غَرَّسًا يرجوان أن يُثْمَرَ في أوّاه ، وألفياه قد وُلِدَ له أبو العباس ابنه .

فأمر بإخراجه إليهم ، وقال : هنا صاحبكم .

فَقَبِلُوا أطرافه كلها .

وكان مع الجُنَيْدِ بن عبد الرحمن طبل السُّنْدِ رجل من الشيعة ، يُسَمَّى بُكَيْرِ
ابن مأكان ، فانسرف إلى موطنه من الكوفة ، وقد أصاب بأرض السُّنْدِ مالا
كثيرا ، فَلقِيَه مَيْسَرَةُ التَّبْدِيّ وابن خُنَيْسٍ ، وأخبراه بأمرهما ، وسألاه أن
يدخل في الأمر متهما ، فأجابهما إليه ، وقام متهما ، وأحق جميع ما استفاد
بأرض السُّنْدِ من الأموال بذلك السبب .

ومات مَيْسرة بأرض العراق .

وكتب الإمام محمد بن علي إلى بُكَيْر بن مَالِك ، أن يقوم مقام مَيْسرة ، وكان بُكَيْر يكنى بأبي هاشم ، وبها كان يُعرف في الناس .

وكان رجلاً مُتَوَّعاً ، فقام بالأداء ، وتولى الدعوة باليراقين ، وكانت كتب الإمام تأتيه ، فينسلها بلقاء وسجن بنسائها البقي ، ويأمر ، فيختبَرُ منه قُرُص ، فلا يبق أحد من أهله وولده إلا أطمعه منه .

ثم إنه مرض مرضه الذي مات فيه ، فأوصى إلى أبي سَلَمَةَ الخَلال ، وكان أيضاً من كبار الشيعة .

وكتب إلى الإمام يُثْلِيه ذلك .

فكتب محمد بن علي إلى أبي سَلَمَةَ ، فَوَلَّاه الأمر ، وأمره بالقيام بما كان يقوم به أبو هاشم .

ثم كتب إلى أبي عِكْرَمَةَ وَحْيَان ، وكانا صاحبي الأمر بخراسان ، يأمرها أن يُكاتبَا أبا سَلَمَةَ ، فدعاهما إلى الدخول معه في أمره ، فأجاباه ، ودخلا معه ، وكان نفاكه .

ثم إن يزيد بن عبد الملك عَزَلَ أخاه مَسْلَمَةَ عن العراق وخراسان ، واستعمل مكانه خالد بن عبد الله القسري ، واستعمل خالد أسد بن عبد الله على خراسان ، فأتى خبر أبي عِكْرَمَةَ ، وَحْيَان إلى أسد بن عبد الله ، فأمر بطلبهما ، فأخذَا ، وأتى بهما ، ففصرت أمانتهما ، وصلياً .

وبلغ ذلك محمد بن علي ، فقال : الحمد لله الذي صحح هذه الملامة ، وقد بقي من شيعتي رجال سوف يغفرون بالشهادة .

فلما تم الملك يزيد بن عبد الملك أربع سنين وأشهر توفي بالبلقاء من أرض دمشق .

وكانت وفاته سنة خمس ومائة ، وله يوم مات ثمان وثلاثون سنة .

[هشام بن عبد الملك]

ثم استخلف هشام بن عبد الملك ، وهو ابن أربع وثلاثين سنة .
فزل أسد بن عبد الله عن خراسان ، ولأما الجُنَيْد بن عبد الرحمن ، وكان
رجلا من المجانيّة ، ذا فضل وسخاء .

وهو الذى يقول فيه الشاعر :

فَهَبَ الْجُبُودَ وَالْجُنَيْدَ جَبِيماً قَتَلَ الْجُبُودَ وَالْجُنَيْدَ السَّلَامَ

ولما قتل أبو بكر مكرمة وحيان وجه الإمام محمد بن على إلى خراسان محمّلة نهر من
شيعته : سليمان بن كثير ، ومالك بن الحقيّم ، ووسى بن كعب ، وغالب بن المهيم ،
ومطلحة بن ذريق ، وأمرهم بكتان أرمم ، وألا يفتشوه إلى أحد إلا بعد أن يأخذوا
عليه اليهود المؤكدة بالكتمان .

فسادوا حتى أتوا خراسان ، فكانوا يأتون كورة بعد كورة ، فيدهون الناس
سرا إلى أهل بيت نبهم ، ويتفضون إليهم بى أمية ، لما يظهر من جورهم واعتصامهم ،
وركوبهم القبايح ، حتى استعجب لهم بشر كثير فى جميع كور خراسان .
وبلغ الجُنَيْد أرمم ، فأمر بطلبهم ، وأخذوا ، وأتى بهم الجُنَيْد .
فقال : يا فسقة ، قد قسدت هذه البلاد ، فأفسدت قلوب الناس على بى أمية ،
ودعوتهم إلى بى الساس .

فكلم سليمان بن كثير ، وقال : أيها الأمير ، أتأذن لى فى الكلام ؟
قال : تكلم

قال : إنا وإليك كآل الشاعر :

لَوْ يَتَبَرَّ أَمَاءُ حَلْفِي شَرِّقُ لَا سَتَشْتِ الْيَوْمَ بِأَنَاءِ الْقُرَاحِ
نملك أيها الأمير ، أنا أنس من قومك اليماينة ، وأن هؤلاء القرية تمسبوا
علينا ، فركموا إليك فينا الزور والبهتان ، لأننا كنا أشد الناس على قتيبة ، فم الآن
يطلبون بثأره بكل ملة .

فقال الجنيد لمن كان حوله من أصحابه : « ما ترون ؟ » .

فحكاهم عبد الرحمن بن نعيم رئيس ربيعة ، وكان من خاصته :

- زى أن تنن بهم على قومك ، فليل الأمر كما يقولون .

فأمر بإطلاقهم .

فخرجوا ، وكتبوا بقصصهم إلى الإمام .

فكتب إليهم : « إن هنا أقل ما لكم ، فاكتموا أبركم ، وترفعوا في

دموعكم » .

فأيدوا من مدينة مرو إلى بخارى ، ومن بخارى إلى سمرقند ، ومن سمرقند إلى

بغس ونسف ، ثم عطفوا على الصغانيان ، وجزوا منها إلى ختلان ^(١) ، وانصرفوا

إلى مرو ^(٢) ، والطائفان ^(٣) ، وعطفوا إلى هراة ^(٤) ، وبوشنج ^(٥) ،

وجزوا إلى سجستان .

ففرسوا في هذه البلدان غرسا كثيرا ، وفشا أمرهم في جميع أقطار خراسان .

وبلغ ذلك الجنيد ، فأسف على تركهم ، ووجه في طلبهم ، فلم يقدر عليهم .

فكتب إلى خالد بن عبد الله القسري ، وكان على الرقاق ، يُعلمه اقتشار

خراسان وما حدث فيها من الدعوة إلى عهد بن علي .

فكتب خالد بن عبد الله إلى هشام يُعلمه بذلك .

فكتب إليه هشام ، يأمره بالكتاب إلى الجنيد ، ألا يرغب في السماء ،

وأن يكف من كف عنه ، ويسكن الناس بجهده ، وأن يطلب الشر الذين يدعون

الناس حتى يخدمهم ، فينفعهم .

(١) في نسخة أخرى « جيلان » والصواب ما ذكر ، وهي بلاد بحمة وراء النهر قرب

سمرقند .

(٢) في الأصل : مروه ، وهي مدينة من مدن خراسان .

(٣) قال الأسطخري في كتابه : إن طائفان أكبر مدن خراسان .

(٤) مدينة من أمهات المدن في خراسان ، وقد خربها التتار .

(٥) بلدة حديثة من نواحي هراة .

فلما انتهى ذلك إلى الجُنَيْدِ بَثَّ رسله في أقطار خراسان .
وكتب إلى مُعَاوِيَةَ في السكود يطلب القوم ، فطلبوا ، فلم يُدْرِكْ لهم أثر .

[أبو مسلم الخراساني]

- قالوا : وكان بدء أمر أبي مسلم أنه كان مملوكا لبيس ، ومثقل ، ابني إدريس ،
ابن عيسى السجستاني ، وكان مسكنهما بماء البصرة ، مما يلي أسبهان .
وكان أبو مسلم وقد عندهما ، قنشا غلاما ، فهما ، أدبيا ، ذهنا ، فأحباه حتى نزل
منهما منزلة الولد .

وكانا يتوقيان بني هاشم ، ويكاتبان الإمام محمد بن علي ؛ فكتبنا بذلك
ماشاء الله .

- ثم إن هشاما عزل خالد بن عبد الله القسري من العراق ؛ وولّى مكانه يوسف
ابن عمر الثقفي ، فكان يوسف بن عمر لا يدع أحدا يُعرف بموالاة بني هاشم ، ومودة
أهل بيت رسول الله إلا بَثَّ إليه ، فحبسه عنده بواسط .
فقبلته أمر عيسى ، ومثقل ابني إدريس ، فأشخصهما ، وحبسهما بواسط
فيمين حبس من الشيعة .

- وكانا أخرجا معهما أبا مسلم فكان يخدمهما في الحبس .
وإن سليمان بن كثير ، ومالك بن الحيثم ، ولأخيه بن قُرط ، وهم كانوا القُتَاة
بخراسان قتموا للحج ، وقدم معهم قحطبة بن شبيب ، وكان ممن بإيهم ، وشابهم
على أمرهم ، فجللوا طريقهم على مدينة واسط ، ودخلوا الحبس ، فلقوا من كان فيه
من الشيعة ؛ فأروا أبا مسلم ، فأعجبهم ما رأوا من هيئته ، وفهمه ، واستبصاره في
حب بني هاشم .

ونزل هؤلاء نفر بعض الفنادق بواسط ؛ فكان أبو جويري يختلف إليهم طول
مقامهم حتى أنس بهم ، وأنسوا به ، فسألوه عن أمره .

فقال: إن أبا كانت أمة لثمير بن بطين السجلي، فوقع عليها، فحملت بي، فباعها، وهي حامل، فاشتريها عيسى، ومثقل، ابنا لإدريس، فولدت عندهما، فأنما كهنة الملوك لها.

ثم إن نفر شخصوا من واسط، وأخذوا نحو مكة على طريق البصرة، فوصلوا إلى مكة، وقد وافاها الإمام محمد بن علي حلياً، فلقوه، وسلموا عليه، وأخبروه بما فرسوا به في جميع خراسان من الترس، ثم أخبروه بمكرهم بواسط، ودخولهم على إخوانهم المحبيين بها.

ووصلوا له صفة أبي مسلم، وما رأوا من ذكاء عقله وفهمه، وحسن بصره، وجودة ذهنه، وحسن منطقته.

فسألهم: أحرث هو أم مملوك؟ ١٠

فقالوا: أما هو، فيزعم أنه ابن عمير بن بطين السجلي، وكانت قصته كيت وكيت، ثم فسروا له ما حكى لهم من أمره.

فقال: إن الولد [تبع للأمة، فإذا انصرفتم فاجعلوا] (١) ممرّكم بواسط، فاشتروه، وابشوا به إلى الحميمية (٢) من أرض الشام، لأجله الرسول فيما بيني وبينكم، على أني أحسبكم لا تلقوني بعد ماى هذا، فإن حدث في حديث فصاحبكم ابني هذا - يعني إبراهيم - فاستوصوا به خيراً، فإن سألوصيه بكم خيراً.

فانصرف القوم نحو خراسان، ومروا بواسط، ولقوا عيسى، ومثقل ابني إدريس، فأخبروهما بحاجة الإمام إلى أبي مسلم، وسألوهما يئمه منهم. فزعموا: أنهما وهباه له.

فوجه به القوم إلى الإمام، فلما رآه تهرّس فيه الخبير، ورجا أن يكون هو القتيب بالأمر، لعلامات رأها فيه، قد كانت بليته.

فجلسه الرسول فيما بينه وبينهم، فاختلف إليهم مهابدا كثيرة.

(١) مكان ما بين المصريين أثر أرضة في الأصل. (٢) بلد في أطراف الشام، كان منزل بين البلس.

[وفاة الإمام]

ثم توفي الإمام محمد بن علي ، فقام بالأمر بعده ابنه إبراهيم بن محمد ، وكان أكبر ولده ، فأمر أبا مسلم أن يسير إلى البصرة بالمرق ، وخراسان ، فيعلمهم وفاة الإمام ، وقيامه بالأمر من بعده .

- فسار حتى واثى الرارق ، ولقي أبا سلمة ، ومن كان معه من الشيعة ، فأخبرهم بما أمره به .

ثم سار إلى خراسان ولقي الدعاة بها ، فأخبرهم بذلك .

ويبلغ وفاة الإمام جميع من يبيع في أقطار خراسان ، فسودوا ثيابهم حزناً لمصابه ، وتسلباً عليه .

- ١٠ وكان أول من سود منهم ثيابه خريش مولى خزاعة ، وكان عظيم أهل نسا ، ثم سودها من بعده فضطبة بن شبيب ، ثم سود القوم جميعا ، وكثرت الشيعة بخراسان كلها ، وعلن أمرهم .

وكتب يوسف بن مر ، وكان على الرافقين ، إلى هشام ، يخبره بذلك ؛ فكتب هشام إلى يوسف ، يأمره أن يبعث إليه رجلا ، له علم بخراسان ، ومعرفة بمن فيها من قوادها ، وجنودها .

- ١٥ وقد كان يوسف بن مر عزّل عنها الجعّيد بن عبد الرحمن ، واستعمل عليها جعفر بن حنظلة البهراقي .

فكتب جعفر إلى يوسف بن مر مع عبد الكريم بن سليط بن عطية العنقي ، يخبره بتفانهم أمر للسودة بخراسان ، وكثرة من أجاب الدعاة بها .

- ٢٠ ظهرا أنه كتب هشام يأمره أن يوجه إليه رجلا ، له علم بخراسان ، حمل عبد الكريم بن سليط إليه على البريد .

(١) ولد بخراسان تقع بين مرو ونيابور وقد عرفت بمجودة خيلها ، وفيها ببور الأولياء من الشيوخ والأعلام ، ولها يسب الشيخ أحمد النشائي المحدث صاحب كتب السنن أحد الكتب الستة المشهورة في علم الحديث .

قال عبد الكريم : فَبَرَّتْ حَتَّى وَاقَيْتَ صَمْتِي ، فَخَلَّتْ عَلَى هِشَامٍ ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ بِاخْلَافَةٍ .

فَعَالَى : مَنْ أَنْتَ ؟

قُلْتُ : أَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ سَلِيطِ بْنِ عَطِيَّةِ الْحَنْقِيِّ .

قَالَ : كَيْفَ مَلِكُ بَخْرَاسَانَ وَأَهْلِهَا ؟

قُلْتُ : أَنَا بِهَا جِدَّةٌ عَالِمٌ .

ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ وَجْهِي كَانَ مِنْهَا بِكَتَابِ أَمِيرِهَا جَمْفَرِ بْنِ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيِّ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِؤَ يُخْبِرُهُ بِمَا حَدَّثَ فِيهَا .

قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَوَّلِيَ أَمْرَهَا رَجُلًا مِنَ الْقَوَادِ ، الَّذِينَ هُمْ مُرْتَبُونَ بِهَا ،

فَمَنْ نَرَى أَنْ أَوَّلِيَ أَمْرَهَا مِنْهُمْ ، وَآيَهُمْ أَقْوَمُ بِهَا ؟

قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ : - وَكَانَ هَوَايَ فِي الْإِمَانِيَّةِ - قُلْتُ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ أَنْتَ مِنْ دَجَلٍ مِنْ قَوَادِمِ ذِي حَزَمٍ ، وَبَأْسٍ ،

وَمَكِيدَةٍ ، وَفُتُوَةٍ ، وَمُكَافَقَةٍ مِنْ قَوْمِهِ ؟

قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟

قُلْتُ : جُدَيْعُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَزْدِيُّ لِلرُّوْفِ بِالْكَرْمَانِيِّ .

قَالَ : وَكَيْفَ يُسَمَّى الْكَرْمَانِيُّ ؟

قُلْتُ : وَلِدَةٌ بِكَرْمَانَ ، كَانَ أَبُوهُ مَعَ اللَّهْبِ عِنْدَ مُحَارَبَةِ الْأَزَارِغَةِ ، فَوَلِدَتْ

هُنَا هُنَاكَ .

قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي الْإِمَانِيَّةِ - وَكَانَ هِشَامُ يَبْغِضُ الْإِمَانِيَّةَ ، وَكَذَلِكَ سَاطِرُ

بَنِي أُمَيَّةٍ - .

قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنْتَ مِنْ الْمَجْرَبِ الْبَاطِلِ الْتَائِفِ الْإِسْرَافِيِّ ؟

قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟

قُلْتُ : بِحَسْبِ بْنِ نُسَيْمٍ ، لِلرُّوْفِ بِأَبِي الْوَيْلَاءِ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي مَصْعَدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ .

قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، لِأَنَّ رَيْمَةَ لَا تُسَدِّ بِهَا التُّنُورَ .

قلت : يا أمير المؤمنين ، فليكن بالملاحد الأليِّب الأريب ، الكامل الحسيب ،
مُعِيل بن مَعِيل الليثي .

قال ، فكانت هَيَوِيَّة .

قلت : إن اغتصرت منه هَتَّةً فيه .

قال : وما هي ؟

قلت : ليس بمديف البطن والفرج .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فالكامل النافذ ، العارس الحرب ، مُحَسِّن بن مُزاحم السُّلَمي .

قال ، فكانت هَيَوِيَّة ، لَمْضَرِيَّة .

١٠ قلت : إن اغتصرت منه هَتَّةً فيه .

قال : وما هي ؟

قلت : أ كَذِبٌ ، ذِي كَمِجَةٍ .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فذو الطاعة لكم ، التمسك بيهكم ، للتصدي بقدونكم ، يحيى بن

١٥ الحُصَيْن بن اللند بن الحارث بن وَهَلَةَ .

قال : ألم أخبرك أن ربيعة لا تُسَدِّبها الثُّغُور ؟

قلت : فالكامل النافذ الشجاع البطل ، قَطَن بن قُتَيْبَةَ بن مسلم .

قال : فالإله بالمضريَّة .

قلت : إن اغتصرت منه هَتَّةً .

قال : وما هي ؟

قلت : لا أكنه إن أفضى إليه السلطان أن يطلب جنود خراسان بهم أيه قتيبة ،

فلنهم جميعاً تظافروا عليه .

قال : لا حاجة لي فيه .

قلت : فأين أنت من المغيث الحرب ، الباسل الهنك ، نصر بن سيار الليثي ؟

قال : فكأنه تقابل به ، ومال إليه ، بالضربة .

قلت : إن انقضت منه خصلة .

قال : وما هي ؟

قلت : ليست له بخراسان عشيرة من جنودها ، وإنما يقوى على ولاية خراسان من كانت له بها عشيرة من جنودها .

قال : فأى عشيرة أكثر منى ، لا أباً لك ، يا غلام ؟ انطلق إلى الكتاب ، فترجم بإنشاء عهد ، وانتهى به .

فكتب له عهد ، وأتى به .

فناولنيه ، وقال : انطلق حتى تؤمته إليه .

ثم أمر أن أحمل على البريد .

فميرت حتى واقفت خراسان ، فأتيته في منزله ، فناولته العهد ، فأمر لي بشرة آلات دهم .

ثم تناول العهد ، فانطلق إلى جعفر بن خنظلة ، الأمير كان بها ، فدخل عليه ، وهو جالس على سريره ، فناوله العهد .

فلما قرأه أخذ بيد نصر ، فرفعه حتى أجلسه معه على سريره ، وقال : سمياً وطاعةً لأمر المؤمنين .

فقال له نصر : أبأخلف ، السلطانُ سلطانك ، فمر بأمرك .

ودعا له جعفر بن خنظلة ، وسلم الأمر إليه .

وإن سليمان بن كثير ، ولأهز بن قُرط ، ومالك بن الهيثم ، وقضبة

ابن شبيب أراذلو الحج ، فخرجوا مع الحاج مقتكزين حتى أتوا مكة ، وقد وافاها

في ذلك العام إبراهيم بن محمد الإمام ، فأخبروه بما اجتمع له الناس بخراسان .

وقد كانوا حملوا إليه ما يشت به إليه الشيعة .

فقالوا : قد حملنا إليك مالا .

قال : وكم هو ؟

قالوا : عشرة آلاف دينار ، وما لنا ألف درهم .

فقال : سلّموه إلى مولاي عُرْوَةَ ، فدفنوه إليه .

فقال لهم إبراهيم : إني قد رأيت أن أُؤْتَى الأمر هناك أبا مُسْلِم ، لا جَرَبَ من عَقْلِهِ ، وَيَكُونُ من أَمَانَتِهِ ، وَأَنَا مُوجَّهٌ بِكُمْ ، فَاصْبِرُوا لَهُ ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ، فَإِنَّ

- والذى - رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - قَدْ كَانَ وَصَفَ لَنَا صِفَتَهُ ، وَقَدْ رَجَعَتْ أَنْ يَكُونَ هو الذى يسوق إلينا الْمُلْكَ ، فَاصْبِرُوا لَهُ ، وَاصْبِرُوا ، وَاصْبِرُوا إِلَى رَأْيِهِ ، وَأَمْرِهِ .

قالوا : سمعنا وطاعة لك أيها الإمام .

فانصرفوا ، وأبو مسلم معهم ، حتى سادوا إلى خراسان ، فتشترأ أبو مسلم للدعاء ، وأخذ القوم بالبيعة ، ووجه كل رجل من أصحابه إلى ناحية من خراسان ،

- ١٠ فكانوا يدورون بها ككرة كورة ، ويلها يلها ، فى زى التجار .

فاتبه عالمٌ من الناس عظيم ، فواعدهم لظهوره يوما ممّاه لهم ، ووَلَّى على من بيعة فى كل كورة رجلا من أهلها ، وتقدّم إليهم بالاستعداد للخروج من ذلك اليوم الذى سمّاه لهم حتى أجاب جميع أرض خراسان ، سهلها وجبلها ، وأقصاها وأدناها .

- ١٥ وبلغ فى ذلك مالم يبلغه أصحابه من قبله ، واستكتب له الأمر على محبته ، وصار من أعظم الناس منزلا عند شيعته ، حتى كانوا يتصافهون به ، فلا يمنعون ، ويذكرونه ، فلا يملكون .



وقد كان خالد بن عبد الله وَلِى الرّاقين عشر سنين ، أربعا فى خلافة يزيد

- ٢٠ ابن عبد الملك ، وستا فى خلافة هشام .

فلما عزله هشام ، ووَلَّى مكانه يوسف بن عمر حسيه يوسف ، فخرج عليه عشرة

آلاف درهم ، قد كان وهبها للناس ، ويذّرها - وكان من أسخى الرب - فحبسه

يوسف بن عمر عنده فى العراق .

- وكتب إلى هشام يتقاعد خالد بالمال الذي خرج عليه .
فكتب إليه هشام بالبسط عليه ^(١) .
- فدعا به يوسف بن عمرو قال :
ما هنا اتقاعد بحال السلطان يا ابن الكاهن ؟ - يعني شقيق ^{بن} ابن صعب المروف
بالكهانة - وكان خالد بن عبد الله من ولده .
- فقال له خالد بن عبد الله .
أَتَمِيرُني بِشَرِّني يا ابن الخمار ؟ وإنما كان أبوك وجدك بالطنائف أصحاب حانة .
وبلغ هشام أن خلفا بذّر ذلك المال في الناس ، فكتب إلى يوسف يأمره
بإطلاقه ، والكف عنه .
- ١٠ فلم يزل خالد مقبلا بالكوفة حتى خرج زيد بن علي ، بن الحسين ، بن علي بن أبي
طالب عاجهم السلام بالكوفة .
وكان خروجه في صفر سنة ثمانى عشرة ومائة .
فسار إليه يوسف بن عمر ، فالتقوا بالكُنَاسة ^(٢) .
فانهزم أصحاب زيد ، وخلفوه .
فأخذ يوسف بن عمر ، فغرب عنقه .
- ١٥ وبث برأسه إلى هشام ، وصلب جسده بالكُنَاسة .
وإن خلفا كتب إلى هشام يستأذنه في الخروج إلى طرسوس ^(٣) فآذيا متطوعا ،
فأذن له هشام في ذلك ؟ فسار حتى وافى طرسوس فأقام بها مرابطا .

(١) كذا في الأصل ، وفي المتن ، بسط فلان من فلان ، أزال منه الاحتشام ، ويقال بسط
بمنه عليه أي سُلط عليه . (٢) غلة مضمومة بالكوفة .
(٢) مدينة بجنور الشام ، يتقها نهر بردلان ، وبها قبر اللأميون .

[وقعة بين خالد وهشام]

وإن رجلا من أهل المراق كان يخلص ، ويكنى أبا المرس ، قدم من الكوفة نحو أرض الشام ، في جماعة من لصوص الكوفة ، حتى وافوا مدينة دمشق ، فكان إذا جئته الليل أشمل في ناحية من السوق النار ، فإذا تصاعج الناس ، واشتغلوا بإطفاء الحريق ، أقبل في أصحابه إلى ناحية أخرى من السوق ، فكسر الأقفال ،

• وأخذ ما قدر عليه ، ثم هرب .

فدخل كُثُومُ بْنُ مِيَاضٍ القسريّ على هشام ، وكان مهادياً لخالد بن عبد الله ؛ ثم وهو ابن عمه ، فقال لهشام :

يا أمير المؤمنين ، إن هذا الحريق لم يكن بدمشق ، وقد حدث ، وما هو إلا عمل عبد بن خالد بن عبد الله القسريّ وعلمائه .

١٠

فأمر هشام بطلب محمد بن خالد ، فأثرو به ، وبئلمان له ، فأمر بحبسه ، وجلس علمائه .

وبلغ ذلك خلفاء ، وهو بطرسوس ، فسار حتى وافى دمشق ، فنزل في داره بها ، وغدا عليه الناس مسلمين ، حتى إذا اجتمعوا عنده قال :

« أيها الناس ، خرجت غازياً بإذن هشام وأمره ، فحبس ابني وعلمائي ، أيها الناس ، مالي ولهشام ؟ والله ليكنّ عني هشام - يسميه في كل مرة باسمه ولا يقول أمير المؤمنين - أولأدعوني إلى مرقاء الموى ، شاقّ العار ، حجازي الأصل ، إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ألا وإنّي قد أذنت لكم أن تبتلوا هشاماً » .

وبلغ هشاماً ذلك فقال : خَرَفَ أبو الهيثم ، وأنا خَرَيْتُ بإحسانه ، فقدم حرّمته ،

٢٠ وعظيم حقه .

فأقام خالد بن عبد الله بمدينة دمشق ماتباً لهشام ، مصارماً له ، لا يركب إليه ، ولا يتبأ به ، وهشام في كل ذلك يحتمله ، ويَحْتَلِمُ عنه .

وإن رجلاً يسمى عبد الرحمن بن ثوب الكلابي دخل على خالد بن عبد الله ،
فسلم عليه ، وعنده قر من أشرف أهل الشام ، فقال له :
« يا أبا الميثم ، إني أحبك [لشر خصال فيك يحبها] ^(١) الله منك : كرمك ،
وعفوك ، ودينك ، وعدلك ، ورأفتك ، ووقارك في مجلسك ، ونجبتك ، ووقاؤك ،
وسلتك ذوى رحلك ، وأدبك » .

فأثنى عليه خالد ، وقال له خيراً .

وبلغ هشاماً ذلك فقال :

أبلغ من أمر الفاسق عبد الرحمن بن ثوب أن يصف خالداً بمحاسن لم تجتمع
في أحد من الخلفاء اللواتين على هداية الله وبلاده ؟
ثم أمر به ، فأحسن أدبه ، ووثق من دمشق .

وبلغ ذلك خالداً ، وعنده أناس من وجوه أهل الشام ، فقال لهم :

« ألا تسحبون من صنيع هشام رجل ذكر مني خصالاً ؟ زعم أنه يحبني لها ،
فضربه وطرده ، وإن أعظم مما قال في عبد الرحمن بن ثوب قول عبد الله بن سفيان
حين قال له : يا أمير المؤمنين ، أخليفتك في أهلك أحب إليك وآثر عندك أم
رسولك ؟ » .

قال هشام : بل خليفتي في أهلي .

قال : فأنت خليفة الله في أرضه وخلقه ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليهم ، فأنت أكرم على الله منه ، فلم ينكر هذه المقالة من عبد الله بن سفيان ، وهي
تضارع الكفر ، وينضب على عبد الرحمن بن ثوب ، وينكر عليه ما وصفني به
من خصال ، يحبها الله ، فأجبنى لها .

فلم يحفل هشام حين بلغه ذلك من قول خالد ، ولم يؤاخذ به بشيء من مقالته ؛
فلا تم خلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر مرض مرضته التي ماتت ، فأُسند
الخلافة إلى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

[الوليد بن يزيد]

فلما استخلف الوليد بن يزيد أمر صاحب شُرطه سميد بن غيلان بأخذ خالد
بالمال الذي عليه من بئنا خراج الرأقين والبسط عليه ، وقال : « أسيئني
صياحه » .

- فأقبل سميد بن غيلان إلى خالد وهو في منزله ، فأخرجه ، فانطلق به إلى
السجن ، فذهب يومه ذلك بألوان المذاب ، ثم يكلمه خالد بحرف .
وقال الأشعث بن القيس فيا قال خالفاً :

أَلَا إِنِّي خَبِيرُ النَّاسِ قَسَا وَوَالِدَا

أَسِيرُ قُرَيْشٍ مَهْدَهَا فِي السَّلَاحِ

- ١٠ لَعَبْرِي ، قَدْ أَفْعَرْتُمْ السَّجْنَ خَالِدَا

وَأَوْطَأْتُوهُ وَطْأَةً الْمُتَنَاقِلِ

فَإِنْ تَخَيَّبُوا الْقَمَرِيَّ لَا تَخَيَّبُوا اسْمَهُ

وَلَا تَخَيَّبُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

- وقدم يوسف بن عمر الثقفي بمال الرأقين على الوليد ، فجلس الوليد للناس ،
وأذن لهم إذ ذاك ما .

فحكّم زياد بن عبد الرحمن الضمري ، وكان مُسانداً لخالد ، فقال : يا أمير
المؤمنين ، على عاصبة خالد بخمسة آلاف ألف درهم ، فسلّمه إلى .

فأرسل الوليد إلى خالد - وهو في السجن - أن زياد بن عبد الرحمن قد أملى
بمحاسبتك خمسة آلاف ألف درهم ، فإن صححتما لنا ، وإلا دَفَعْنَاكَ إِلَيْهِ .

- ٢٠ فأرسل له خالد : إن مهدى بالرب لا تُبَاع ، والله لو سألتني أن أضمن لك
هنا ، ورفع عُود من الأرض ، ما فعلت .

فلما رأى الوليد بن يزيد تحاكد خالد بما عليه من المال أمر به ، فسلم إلى يوسف
ابن عمر ، وقال : « انطلق به إلى العراق ، واستأديه جميع ما عليه من المال » ،

فخلفه يوسف بن عمر منه إلى واسط^(١) ، فكان يخرج كل يوم ويسدّ به ، ثم يردّه إلى الحبس ، فأخرجه ذات يوم ، وقال : ما هنا التّعاقد يا ابن المارّة^(٢) . فقال له خالد : ما ذكرك الأتّهات ، لنك الله ؟ والله لا أكلمك بكلمة أبدا . فتضب يوسف بن عمر من ذلك ، فوضّع على خالد المرساة^(٣) ، وجعل يسدّ به بها حتى قتله ، فدفنه ليلا في حياة كانت عليه .

فأنشأ الوليد بن يزيد :

أَلَمْ تَحْتَجْ قَدَّرُ الْوَسَالَ وَحَبَلًا كَانَ مُصَيَّلًا فَرَّالًا
يَلَى ، فَالْمُحْ مِنْكَ لَهُ سِجَالًا كَمَا النَّزْبِ يَنْهَجِلُ انْهَمَالًا
فَدَعِ عَنْكَ إِذْ كَلَّكَ آلُ سَعْدَى فَتَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَمَى وَمَالَ
وَتَحْنُ الْمَالِ كُونَ النَّاسُ قَرَا نَسُومُهُمُ الْمَدَلَّةُ وَالْعَبَالَا
وَنُورِدُهُمْ حِيَاضَ التَّصَنُّدِ لَا وَمَا نَأْلُوهُمْ إِلَّا خَبَالَا^(٤)
وَطِنَا الْأَشْرَفِينَ يَكُلُّ أَرْضِي وَلَمْ يَكْ وَطُونًا أَنْ يُسْقَلَا
وَكِنْدَةُ وَالسُّكُونُ قَدْ اسْتَمَادُوا نَسُومُهُمُ الْمَدَلَّةُ وَالْعَبَالَا
شَدَدْنَا مُلْكَنَا بَيْنِي وَبَارِ وَقَوْمَنَا بَيْنَ مَنْ كَانَ مَالَا
وَهَذَا خَالِدٌ فِينَا قَتِيلًا أَلَا مَنُوءُ إِنْ كَانُوا رِجَالَا
وَلَوْ كَانَتْ بَنُو قُطْعَلَانَ رُفَا لَمَا ذَهَبَتْ مَنَائِمُهُ مَنَالَا
وَلَا تَرَكَوهُ مَسْلُوبًا أَسِيرًا نَحْمَلُهُ سَلَابِلَنَا انْتِمَالَا
وَلَكِنَّ الْمَدَلَّةَ مَضْمَنَتُهُمْ فَلَمْ يَحِيدُوا لِدَلَّتِهِمْ مَقَالَا

فما سمع من كان بأقطار الشام من الجيانية هنا الشر أنفوا أنفا شديدا ،

فاجتمعوا من مدن الشام ، وساروا نحو الوليد بن يزيد .

(٢) اللوق هو الحق في حياة .

(٤) الجبال من الملاك والنساء .

(١) موضع بين البصرة والكوفة .

(٣) حجر غليظ جدا خشن الوجه .

ويبلغ الوليد مَسيَرم ، فأمر بمحمد بن خالد بن عبد الله فُحِبس بدمشق .
وأقبلت الجمانية ، وخرج إليهم الوليد بِمَضَرٍ مستمداً للحرب ، فالتقوا ، واقتتلوا ،
وأنجحت الجمانية القتل في مَضَرٍ ، فانهزمت مَضَرٍ ، وأخذوا نحو دمشق ، ودخل
الوليد قصره ، فحَصَّن فيه .

وأقبلت الجمانية حتى دخلت دمشق ، وأخرجوا محمد بن خالد من محبسه ،
ورأى سوءَ حالهم .

فأرسل محمد بن خالد إلى ابن عمِّ الوليد بن يزيد ، وهو يزيد بن الوليد بن
عبد الملك ، بجاء به ، فبايسوه جيما ، وأرسل إلى أشراف اللُفَرِيقين ، فبايسوه
طَوْعاً وَكَرْهاً .

١٠ وخَلَمُوا الوليد بن يزيد ، فلبث غُلُوباً أليماً كثيرة ، وهو خَلِيع بن أُمَيَّة .

[يزيد بن الوليد]

فقام يزيد بن الوليد بِتُخْلُفَةٍ ، ووضع للناس المَطَاءَ ، وفرَّق في الجمانية
السُّلَّات والجوائز .

وأقبل محمد بن خالد إلى قصر الوليد بن يزيد ، وأمر بِالْأَوْهَانِ^(١) ، فَأَلْبِيت
في شُرَفِ القصر ، وتسلَّقوا ، فمَكَّوهُ ، ونادوا : « يا وليد ، يا لُوطِي » ،
١٥ يا شارب الخمر » ، ثم نزلوا إليه ، فقتلوه .
واستدفع^(٢) لللك ليزيد بن الوليد .

وإن محمد بن خالد وجَّه منصورين مُجهود في خيل إلى العراق ، وأمره أن يقصد إلى
مدينة واسط ، فيأخذ الناس بالبيعة ليزيد بن الوليد ، فإذا بايسوا دعا ييوسف بن عمر ،
٢٠ فضرب عنقه .

(١) الحبال جمع وحق .

(٢) استخبط واستظلم .

فسار منصور بن جمهور ، فبدأ بالكوفة وأخذهم بالبيعة ليزيد بن الوليد ، فلما
 بايعوا سار منها إلى واسط ، فاجتمع إليه الناس ، فبايعوا ليزيد ، فلما فرغ دعا يوسف
 ابن عمر ، فقال له :

أنت القاتل سيد العرب خالد بن عبد الله ؟

قال يوسف : كنت مأمورا ، ومالي في ذلك من ذنب ، فهل لك أن تُفني من القتل ،
 وأعطيك ديني عشرة آلاف درهم ؟

فصحك منه ، ثم حمله حتى أتى به محمد بن خالد بالشام ، فقال له محمد :
 أما زعمك أني كنت مأمورا فقد صدقت ، وقد قتل قاتل أبي ، وإنما أعتك
 بسببه غزوان ، ثم قلعه ، فضرب عنقه .
 فلما يزيد بن الوليد سعة أشهر ، ثم مات .

[إبراهيم بن الوليد]

وقام بذلك من بعده أخوه إبراهيم بن الوليد ، فبايعه الناس بالشام ، وجميع
 الآفاق ، وجعل ولي العهد من بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ،
 واستعمل على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة ، فسار ابن هبيرة حتى نزل المكان الذي
 إلى اليوم يسمى « فصر ابن هبيرة » وبقي فيه قصرا ، وأخذ ذلك المكان منزلا له
 ولجنوده .

قالوا : وإن الضرية تَلَاوَمَتْ فيما كان من غلبة البيانية عليها ، وتعلم الخليفة
 الوليد بن يزيد ، فدبّ بعضهم إلى بعض ، واجتمعوا من أقطار الأرض وساروا
 حتى وافوا مدينة جَمَس^(١) ، وبها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وكان
 يومئذ شيخ بى أُمّية وكبيرهم ، وكان ذا أصبٍ كامل ورأيٍ قاضل ، فاستخرجوه

(١) بلد مشهور في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة ، في طرفه القبلي قلعة حصينة
 على تل عال كبير ، بين دمشق وحلب ، في نصف الطريق ، وقد سمي باسم من أحده ، وهو جَمَس
 ابن مكث الصليبي ، وبه فخر خالد بن الوليد .

من داره ، وابيسوه ، وقالوا له : « أنت شيخ قومك وسيدم ، فاطلب بأمر ابن عمك الوليد بن يزيد » .

فاستمد مروان يمينه في نعيم ، وقيس ، وكنانة ، ونائر قبائل مُضَرَ ، وسار نحو مدينة دمشق .

٥ . وبلغ ذلك إبراهيم بن الوليد ، فحضر في قصره .

ودخل مروان بن محمد دمشق ، فأخذ إبراهيم بن الوليد وولى مهنه عبد العزيز ابن الحجاج فقتلها ، وهرب محمد بن خالد بن عبد الله القسري نحو العراق حتى أتى الكوفة ، فزل في دار عمرو بن عامر البجلي ، فاستخفى فيها ، وعل الكوفة يومئذ زياد بن صالح الحارثي ، عاملاً ليزيد بن عمر بن هيرة .

١٠ [مروان بن محمد]

واستدعى الملك مروان بن عبد ، وأعطاه أهل البلدان الطاعة ؛ ثم إن العسقية وقت بمخرسان بين الضرية واليمانية .

وكان سبب ذلك ، أن جُدَيْع بن علي المروفي بالكرماني كان سيد من بأرض خراسان من اليمانية ، وكان نصر بن سيار مُتَمَصِّباً على اليمانية ، مُبْنِصاً لهم ، فكان لا يستعين بأحد منهم ، وعادى أيضاً ربيعة ليلها إلى اليمانية ، فأتته الكرماني في ذلك .

فقال له نصر : ما أنت وذلك ؟

قال الكرماني : إنما أريد بذلك صلاح أمرك ، فإني أخاف أن تُسَدَّ عليك سلطاناتك ، وتعمل عليك عدوك هذا اللطيل ، يعني السودة^(١) .

٢٠ قال له نصر : أفت شيخ قد خرفت .

فأسمه الكرماني كلاماً غليظاً ، فنضب نصر ، وأمر بالكرماني إلى الحبس ، فَحَبَسَ فِي الْقَهْدَنُزْ ، وهي القلعة الشقية .

(١) السودة هم الباسيون ، لمراد أغلبية رؤسهم .

فتمسب أحياء العرب للكرمانيّ ، فاعتزلوا نصر بن سيار ، واجتمع إلى نصر للضريّة ، فطابقوه وشايوه .

وكان للكرمانيّ مَوْتَى من أبناء العجم ، ذودها وجمرية ، وكان يمنحه في عبسه ، وكان الكرمانيّ رجلاً ضخماً عظيم الجثّة ، عريض ما بين الكتفين ، فقال له مولاہ :

— أَتَوَطَّنُ نَفْسَكَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْمُخَاطَرَةِ حَتَّى أَخْرِجَكَ مِنَ الْحَبْسِ ؟
قال له الكرمانيّ : وكيف تخرجني ؟

قال : إني قد عيّنتُ على ثقب شقيق ، يخرج منه ماء المطر إلى الفارقين ، فَوَطَّنْ نَفْسَكَ عَلَى سَلْخِ جِلْدِكَ لَمُصِيقِ الثَّقَبِ .

قال الكرمانيّ : لا بد من الصَّبْرِ ، فأعمل ما أردت . ١٠

فخرج مولاہ إلى البليانية ، فوكلّهم في طريقه ، فلما جَنَّ اللَّيْلُ ، ونَامَ الْأَحْرَاسُ أَقْبَلَ مولاہ من خُروجِ السور ، فوقف له على باب الثقب ، وأقبل الكرمانيّ حتى أدخل رأسه في الثقب ، وَبَسَطَ فِيهِ يَدَيْهِ حَتَّى مَالَتْ يَدَاهُ كَفَتَيَّ مولاہ ، فأجذبته اجتذابة شديدة ، سَأَخَّ بِهَا بَعْضَ جِلْدِهِ ، ثم اجتذبه ثانية حتى انتهى به إلى النُّصْفِ ، فإذا هو بِحَيَّةٍ فِي الثَّقَبِ ، فنادى الكرمانيّ مولاہ :

١٥ « بَدِّ بَحْنُ ، سَارْمَارْ » أَيْ « حَيَّةٌ قَدْ عَرَضَتْ » ، فقال مولاہ : « بَكْرُ بَكْرُ » أَيْ « عُشُّهَا » ، ثم اجتذبه الثالثة ، فأخرجه ، فقال لمولاہ : « أُمِيلْنِي سَاعَةً ، حَتَّى أَفِيقَ ، وَيَسْكُنَ مَا بِي مِنْ وَجَعِ الْإِسْلَاحِ » .

فلما رجعت إلى الكرمانيّ نفسه نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ النَّوْلِ ، وَأَتَى بِدَايَةِ رُكْبَاهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِهِ ، واجتمعت إليه الْأَزْدُ ، وسائر مَنْ بِخُرَّاسَانَ مِنَ الْبِلْيَانِيَةِ ، وانحازت ربيعة معهم . ٢٠

وبلغ نصر بن سيار الخبر ، فدعا بصاحب الحبس فضرب عنقه ، وظنَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَمُوكَاةً مِنْهُ .

ثم قال لِسَلَمَ بن أَخُوَزَ اللَّازِي ، وكان على شُرَيْطِهِ : « انطلق إلى الكرمانى ، فاعله : أتى لم أرد به مكروها ، وإنما أردت تأديبه لا استقبلى به ، ومُرّه أن يصير إلى آمناء ، لأننا ظره في بعض الأمر .

فصار سلم إليه ، فإذا هو بمحمد بن المُثَنَّى الرِّبَيعِ جالسا على الباب في سبهاة رجل من ربيعة ، فنخل عليه ، فأبلنه الرسالة ، فقال الكرمانى : لا ، ولا كرامة ، ماله عندي إلا السيف .

فأبلغ ذلك نصرا .

فأرسل نصر بَيْضَةَ بن عبد الله الأزدى ، وكان من خاصته ، فقال له : انطلق إلى ابن عمك ، فآمنه ، ومُرّه أن يصير إلى آمناء ، لأننا ظره في بعض ما قد دهمنا من هذا الدو .

١٠

فقال الكرمانى لمصمة ، حين أبلنه رسالة نصر : « يا ابن الخبيثة ، وما أنت وذلك ؟ وقد ذكرنى عمك ، أمك لنير أهلك التى تُنْسَبُ إليه ، وإنما تريد أن تتعرب إلى ابن الأقطع - يعنى نصرا - أما لو كنت صحيح النسب لم تقارق قومك ، وعيل إلى من لا رحم بينه وبينك » .

١٥

فانصرف مصمة إلى نصر ، وأبلنه قوله .

ثم إن الكرمانى كتب إلى عمرو بن إبراهيم ، من ولد أبرهة بن الصباح ، ملك جحير ، وكان آخر ملوكهم ، وكان مستوطنا الكوفة ، يسأله أن يوجه إليه بنسخة حِلَفِ اليمين وريصة ، التى كان بينهم فى الجاهلية ، ليُخَيِّمَ ، ويمجده ، وإنما أراد بذلك أن يستدعى ربيعة إلى مكافئته .

٢٠

فأرسل به إليه .

فجمع الكرمانى إليه أشراف اليمين وعطاء ربيعة ، وقرأ عليهم نسخة الحِلَفِ . وكانت النسخة :

« بسم الله الحى الأهمم ، الملاجد للثمم ، هنا ما احتلف عليه آل قحطان وريصة

(٢٣ - الأخير الطوال)

الأخوان ، احتلفوا على السَّوَاءِ السَّوَا ، والأواصر والإخا ، ما احْتَدَى رجل
حِذا ، وما راح راكب واقْتَدَى ، يحميه الصنار عن الكبار ، والأشرار من
الأخيار . آخر الدهر والأبد ، إلى انقضاء مدة الأمد ، وانقراض الآباء والولد ،
حلف يَوْمًا وَيَقْب ، ماطلع نجم وغرب ، خلطوا عليه صمام ، عند ملك أَرْضِ صَام ،
• خلطها بخمر وسقام ، جز من نوصيهم أشعارهم ، وقلم من أناملهم أغشارهم ،
لجمع ذلك في صر ، ودفعه تحت ماء قعر ، في جوف قعر بحر آخر الدهر ،
لا سَمَوِيَّه ولا نَسِيان ، ولا غدر ولا خِذلان ، بقدر مَوْكَد شديد ، إلى آخر الدهر
الأريد ، مادعا صبي أباه ، وما حلب عبد في إناه ، تحمل عليه الحوامل ، وتقبل عليه
القوابل ، ماحل بدمام قائل ، عليه النُحْيَا والمهات ، حتى يبيس الفرات ، وكتب
١٠ في الشهر الأصم ^(١) عند ملك أخى ذَمِّم ، تبع بن مَلِكِيكَرِب ، معدن الفضل
والحسب ، عليهم جيما كفل ، وشهد الله الأجل ، القدي ماشاء فدل ، قَعْلَه من
عقل ، وجهه من جَول .

فلما قرئ عليهم هذا الكتاب توافوا على أن ينصر بعضهم بعضا ، ويكون
أمرهم واحدا .

١٥ فأرسل الكرماني إلى نصر : « إن كنت تريد الماربة فأبرز لي خارج المدينة » .
فنادى نصر في جنوده من مضر .

وخرج ، فسكر ناحية من الصحراء ، وفضل الكرماني مثل ذلك . وخندق
كل واحد منهما في عسكره ، ويسمى ذلك المكان إلى اليوم « الخندقين » .

٢٠ ووجه الكرماني جد بن اللثي ، وأبا المَيْلَاءِ الرَّبِيعِيْنَ ، في ألف فارس ،
من ربيعة ، وأمرها أن يتقدما إلى عسكر نصر بن سيار .
فأقبلا ، حتى إذا قاربا عسكره قال نصر لابنه تميم :
— اخرج إلى القوم في ألف فارس من قيس وتميم .

(١) الدهر الأصم : هو رجب ، وسمى بذلك في الجاهلية لعدم سماع السلاح فيه .

فانتخب ألف فارس ، ثم خرج ، فالتقوا ، واقتتلوا ، وحل محمد بن لُثْنِي الرَّبَيعِي على تميم بن نصر ، فقتلوا بسيفيهما ، فلم يصنع السيفان شيئا ، لكال لَأَمْتَيْهِمَا ، فلما رأى محمد بن لُثْنِي ذلك حل بنفسه على تميم ، فماثته ، فسقطا جميعا إلى الأرض ، وصار محمد فوق تميم ، فأنحى على حلقه بالسيف ، فذبحه .

وقال نصر بن سَيَّار يرى ابنه تيميا :

نَفَى عَنِّي الْمَرْءَ وَكُنْتُ جَلْدًا غَدَاةُ جَلَى الْفَوَارِسُ عَنْ قَعِيمِ
وَمَا قَصَرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْأَعَادِي وَلَا أَضْعَى بِعَثْرَةِ الْأَشِيمِ
وَقَاءَ لِلْخَلِيفَةِ وَابْتَدَالَ لِمُهْجَتِهِ يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمِ
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَلْي أَنَا الشَّيْخُ الْفَضَنَفَرُ ذُو الْكَلِيمِ
تَمْتَنِي مِنْ خَزِيمَةٍ بَاذِخَاتُ بَوَاسِقُ يَنْتَعِينَ إِلَى صِيمِ

قالوا : فشكلوا بذلك عشرين شهرا ، ينهض بعضهم إلى بعض كل أيام ، فيقتلون هَرَوِيًّا ، ثم ينصرفون ، وقد انصف بعضهم من بعض .

وشكَّ لهم ذلك من طلب أبي مسلم وأصحابه حتى قوى أمره ، واشتد ركنه ،

وعلن شأنه في جميع كُور خراسان .

فقال عقيل بن مَعْقِل اللبكي لنصر بن سَيَّار : إن هذه السَّيِّبَةَ قد تبادت بيننا وبين هؤلاء القوم ، وقد شكَّلتك عن جميع أمالك ، وضبط سلطانك ، وقد أطلقك هذا السَّوْدُ الْكَلْبُ ، فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تَشَامَ (١) نفسك ومشيرتك ، قَارِبُ هذا الشيخ - يعني الكرماني - بعض القارية ، فقد انتقض الأمر على الإمام مروان بن محمد .

فقال نصر : يا ابن مَهْ ، قد فهمت ما ذكرت ، ولكن هذا اللَّاحُ قد ساعدته

(١) يعني أن تأخذ بهم نحو الكمام .

مشيرته ، وظانهم على أمرهم ربيعة ، فقد عدا من أجل ذلك طوره ، فلا ينوي
سُلبها ، ولا يُنِيبُ إلى أمان ، فانطلق يا ابن عم إن شئت ، فسأله ذلك ، وأعطاه
على ما أراد .

ففى عقيل بن مَعْقِل حتى استأذن على الكرماني ، فدخل فسلم .
ثم قال له :

- إنك شيخ الرب وسيدنا بهذه الأرض ، فأبقِ عليها ! قد تبادت هذه
العصبة بيننا وبينكم ، وقد قُتِلَ منا ومنكم ما لا يحصىه أحد ، وقد أرسلني نصر
إليك ، وجعل لك حُكْمَ الصبي على أبيه ، على أن ترجع إلى طاعته ، لتأذرا
على إطفاء هذه النار المضطربة في جميع كُور خراسان ، قبل أن يَكْشِفُوا - يعنى
للسودة - .

قال الكرماني : قد فهمت ما ذكرت ، وكنت كاريها لهذا الأمر ، فأبى
ابن ملك - يعنى نصرًا - إلا البذخ والتناول حتى حبسني في سجنه ، وبشنى
على نفسه وقومه .

قال له عقيل : فما الذى عندك في إطفاء هذه النَّارِ؟^(١) ، وحُثِنَ هذه الدُّمَاءُ ؟
قال الكرماني : عندي من ذلك أن نتمزل أنا وهو الأمر ، ونُوَكِّلَ جميعاً
أمرنا رجلاً من ربيعة ، فيقوم بالتدبير ، ونساعده جميعاً ، ونشعر لطلب هؤلاء
السودة قبل أن يجتمعا ، فلا قُوَى بهم ، ولو أَحْبَبَ عليهم معنا جميع الرب .
قال عقيل : إن هذا ما لا يَرْضَى به الإمام مروان بن عَمد ، ولكن الأمير
نصرًا يحيل الأمر لك ، تُوكِّلَ مَنْ شئت ، وتمزل من شئت ، وتدبر في هؤلاء
السودة ما شئت ، ويتروَّج إليك ، وتروَّج إليه .

قال الكرماني : كيف يتروَّج إلى . وليس لي بَكْفٌ ؟

قال عقيل : أتقول هذا لرجل له بيت كنانة ؟

(١) النَّارُ : الحقد والمداوة ، هم بين القوم .

قال الكرمانى : لو كان من مُعاص^(١) كِنَانَة ماضتُ ، فكيف وهو مُلْعَق فيهم ؟ فأما قولك ، إنه يحصل الأمر لى ، أَولى ، وأَعزَل من أريد ، فلا ، ولا كرامة ، أن أكون تَبَعًا له ، أو أَقَارُهُ على السلطان .

فانصرف عقيل إلى نصر ، فقال : « إنك كنت بهذا اللّاح أبصر منى » .
ثم أخبره بما دار بينهما كله .

فكتب نصر بن سيار ، إلى الإمام مروان بن محمد ، يُخبره بخروج الكرمانى عليه ، وعاجزته إياه ، واشتغاله بذلك من طلب أبى مسلم وأصحابه ، حتى قد هَظُمَ أمرهم ، وأن اللّحمى المُتَلَمَّ لم يَزَمْ ، أنه قد بايه ماكتا ألف رجل ، من أَطْلار خراسان ، فهدرك يا أمير المؤمنين أمرك ، وابست لى بجنود من قَبْلِكَ يَقَوَ بهم دكى ، وأستقن بهم على عارية من خافى .

ثم كتب فى أسفل كتابه :

أَرَى تَحْتَ الرَّمَادِ وَبَيْضَ جَمْرٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِرَامُ
فَإِنَّ النَّارَ بِالنُّودَيْنِ تُدَكَّى وَإِنَّ الشَّرَّ مَبْدُوءُ كَلَامُ
وَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ ، لَيْتَ شِرْى أَلْقَا لُ أُمِيَّةُ أَمْ رِيَامُ ؟
فَإِنْ يَفُتَّتْ ، فَذَلِكَ بِقَاهُ مُلْكٍ وَإِنْ رَكَدَتْ ، فَلِى لَا أَلَامُ
فَإِنْ يَكْ أَصْبَحُوا ، وَفَوُوا نِيَامًا هَلْ قَوْمُوا ، قَدَّ حَانَ الْقِيَامُ

فلما وصل كتابه إلى مروان كتب إلى معاوية بن الوليد ، بن عبد الملك ، وكان عامله على دمشق ، ومروان حينئذ بمدينة حِص ، يأمره أن يكتب لى عامله بالبقاء^(٢) ، أن يسير إلى الحُمَيْمَة^(٣) ، فيأخذ إبراهيم بن محمد بن على ، فيشده وثاقا ، ويرسل به إليه .

(١) معاصى القوم : أصل منتهم .

(٢) أرضى بالعام .

(٣) بد من أعمال عمان لى أطراف الشام كانت منزلة بني العباس .

فأتى إبراهيم ، وهو جالس في مسجده ، فلف رأسه ، وحمل إلى مروان ،
واتبعه من أهل بيته عبد الله بن علي ، وعيسى بن موسى بن علي ، وقرر
من مواليه .

فلما دخل على مروان قال له : ما هذه الجوع التي خرجت بخراسان تطلب لك
الخلافة ؟

قال له إبراهيم : مالي بشيء من ذلك علم ، فإن كنت إنما تريد التَّجَنُّى علينا
فدونك وما تريد .

ثم بسط لسانه على مروان ، فأمر به ، فحبس .

قال المهيم : « فأخبرني أبو عبيدة » ، قال : كنت آتي إبراهيم في محبسه ،
ومعه فيه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فأسلم عليه ، وأغل حامة نهاري عنده ،
وربما جئني الليل عنده ، فأيت معه ؛ فبينما أنا ذات ليلة عنده ، وقد ريت معه
في الحبس ، فأنا نائم في سقيفة فيه ، إذ قيل ، مؤلّ لمروان ، فاستفتح الباب ،
ففتّح له ، فدخل ومعه نحو من عشرين رجلا من موالى مروان ، فلبثوا ساعة ،
ثم خرجوا ، ولم أسمع لأحد صوتا .

فلما أصبحت دخلت البيت لأسلم عليهما ، فإذا هما قتيلا ، فظننت أنهما
خُنِفا .

ولما قُتل إبراهيم بن محمد خاف أخواه : أبو جعفر ، وأبو العباس على أنفسهم ،
فخرجوا من الحمية هارين من الرقاق ، ومعهما عبد الله ، وإسماعيل ، وعيسى ، وداد .
بنو علي بن عبد الله بن عباس ، حتى قدموا الكوفة ، وزلوا على أبي سلمة الفاي ،
التي كان داعية أبيهما ، محمد بن علي بأرض الرقاق .

فأزلهم جبيماً دار الوليد بن سعد ، التي في بني أؤد ، وألزمهم مُساوِراً
القصاب ، ويططينا الأبرار ، وكانا من كبار الشيعة ، وقد كانا قتيماً محمد بن علي
في حياته ، فأمرهما أن يُمينَا بأما سلمة على أمره .

وكان أبو سَلَمَةَ خَلَّالًا (١) ، فكان إذا أسروا أقبل مُساور بشِقَّةٍ لَحْمٍ ، وأقبل أبو سَلَمَةَ بِجِلٍّ ، وأقبل يَطْلِينُ بِالْأَيْزَارِ ، فيطبخون ، ويأكلون .

وفي ذلك يقول أبو جعفر :

لَحْمٌ مُسَاوِرٌ ، وَخَلٌّ أَبِي سَلَمَةَ وَأَيْزَارُ يَطْلِينُ ، وَطَائِفَةُ الرِّقَّةِ

- فلم يزل أبو العباس ، وأبو جعفر مستخفين بالكوفة إلى أن قدم قُضَيْبَةُ
ابن شَيْبِ الرَاقِ .

قالوا : وبلغ أبا مسلم قتل الإمام إبراهيم بن محمد، وهرب أبي العباس، وأبى جعفر من الشام ، واستخفاهما بالكوفة عند أبي سَلَمَةَ .

- فسار من خراسان حتى قدم الكوفة ، ودخل عليهما ، فمزأهما بأخيهما ،
إبراهيم الإمام .

ثم قال لأبي العباس : مُدِّ يَدَكَ أَبَايَكَ .

فدَّ يَدَهُ ، فبَايَهُ .

ثم سار إلى مَكَّةَ .

- ثم انصرف إليهما .

فتقدم إليه أبو العباس ، ألا يدع بخراسان عريياً لا يدخل في أمره إلا ضرب
منقه .

ثم انصرف أبو مسلم إلى خراسان ، فجعل يدورها ، كُورَةَ كُورَةَ ، ورِسْطَاقًا
رِسْطَاقًا ، فَيَوْمَئِذٍ اليوم القى يظهرن فيه ، ويأمرهم بتهيئة السِّلَاحِ والدُّوَابِّ

- لن قدر .

قالوا : ولما أَهَيَّتْ نصر بن سَيَّارَ الْحِجْلُ في أمر الكِرْمَانِيِّ ، وخاف أَرْوَفُ
أبي مسلم كعب إلى مروان :

(١) يمتحن بيع الخلل .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْوَأَفَى بِنُصْرَتِهِ قَدْ آتَى لِلْأَمْرِ أَنْ يَأْتِيكَ مِنْ كَتَبِ
أَمْنَتِ خُرَاسَانَ ، قَدْ بَأَسَتْ مَكُودُهَا وَفَرَّخَتْ فِي فَوَاحِشِهَا بِلَا رَهْبٍ
قَلْبَ يَطْرُنَ ، وَلَمْ يُحْتَلْ لَهَا بِهَا يُبْلِغُنَ فَيَرَانَّ حَرْبِ أَيْمَانِ لَهَا
فلما وصلت هذه الآيات إلى مروان كتب إلى يزيد [بن عمر بن هُبيرة عامله]^(١)

٥ على المِزَاقِينَ ، يأمره أَنْ يَنْتَظِبَ مِنْ جُنُودِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، مَعَ فَرَسٍ يَفْرُسُهُ
بِالرَّاقِ مِنْ عَرَبِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ ، وَيُوَكِّلَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا حَازِمًا ، يَرْضَى عَقْلَهُ
وَأَقْدَامَهُ ، وَيُوجِّهَهُ بِهِمْ إِلَى نَصْرِ بْنِ سِيَارِ .

فكتب يزيد بن عمر بن هُبيرة إلى مروان : « أَنْ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ لَا يَقُونَ
بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَيُسَلِّهُ أَنْ فَرَسُ الشَّامِ أَفْضَلُ مِنْ فَرَسِ الرَّاq ، لِأَنَّ عَرَبَ
١٥ الرَّاq لَيْسَتْ لَمْ ذَمِيحَةً لِلْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَفِي قُلُوبِهِمْ إِسْتِغْنَاءٌ . »

وَلَا أَبْطَأَ عَنْ نَصْرِ الْقَوَّةِ أَمَادَ إِلَى مَرْوَانَ :

مَنْ مُبْلَغُ عَنِّي الْإِمَامَ الَّذِي قَامَ بِأَمْرِ بَنِي سَاطِعِ
أَتَى نَذِيرٌ لَكَ مِنْ دَوْلَةِ قَامَ بِهَا ذُو دَحْمِ قَاطِعِ
وَالثَّوْبُ إِنَّ أَهَجَّ فِيهِ إِلَيَّ أَمِّي عَلَى ذِي الْحِيلَةِ الصَّانِعِ
١٥ كُنَّا نُدَاوِيهَا ، قَدْ مُزِمَتْ وَاتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ
فلم يجد عند مروان شيئاً .

[ظهور دعوة أبي مسلم]

وَحِينَ الْوَقْتُ الَّذِي وَاعَدَ فِيهِ أَبُو مُسْلِمٍ مُسْتَجِيبِيهِ ، خَرَجُوا جَمِيعًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ
مِنْ جَمِيعِ كُورِ خُرَاسَانَ حَتَّى وَافَوْهُ ، وَقَدْ سَوَّدُوا ثِيَابَهُمْ ، تَسْلِيًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ
٢٠ ابْنِ عَبْدِ بَنِي عَلِيٍّ بْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي قَتَلَهُ مَرْوَانَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوَادِ ،

(١) في الأصل هو مكان ما بين المصرين .

وقد لبس السواد ، أسيدُ بن عبد الله ، ومقاتل بن حكيم ، وعحقن بن غزوان ، والحرث بن مولى خُرَاعة ، وتنادوا : جد ، يامنصور . يمتون جد بن علي بن عبد الله ابن عباس . وهو أول من قام بالأمر ، وبث دعاه في الآفاق .

وأنجمل الناس على أبي مسلم من هراة ، ويوشنج ، ومرو الروذ ، والغالغان ، ومرو ، ونسا ، وأبيورد^(١) ، وطوس^(٢) ، ونيسابور ، وسرخس ، وبلغ^(٣) ، والنسائيان ، والطخارستان ، وختلان ، وكس^(٤) ، ونسف ، فتوافوا جميعا مسودى الثياب ، وقد سودوا أيضا أنصاف الخشب التي كانت معهم ، وسقوها « كافر كويك^(٥) » .

وأقبلوا فرسانا ، وحجارة ، ورجالة ، يسوقون جريم ويزجرونها ، هزمروان ، يسمونها مروان ، ترغيا لروان بن جد ، وكانوا زهاء مائة ألف رجل .
١٠ فلما بلغ نصر بن سيار ظهور أبي مسلم سقط في يديه ، وخاف على نفسه ، ولم يأمن أن ينحاز الكرمانى في البمانية ، والرماية إليهم ، فيكون في ذلك اصطلامه ، فأراد أن يستعطف من كان مع الكرمانى من ربيعة .

فكتب إليهم ، وكانوا جميعا يجرؤ :

١٥ أبلغ ربيعة في مرو وإخوتها أن ينشؤوا قبل أن لا ينفع النفع ما بالكُم تُلحقون الحرب بينكم كأن أهل الحجاز عن فيلكم فيب وتكون عدوا قد أظلكم بمن تأشب ، لا دين ولا حسب لبسوا إلى عرب منا ، فنزفهم ولا صميم أموال ، إن هم نسيوا قوما يدينون ديننا ما سمعت ير عن الرسول ، ولا جاءت يد الكتب

(١) مدينة بخراسان تقع بين سرخس ولما .

(٢) مدينة تشغل على يدين بالقرب من نيسابور ، بها قبر هرون الرشيد ، وعلى بن موسى الرضا في بيتان كان له بها ، وكان بينهما وبين نيسابور قصر عظيم بناه منى البابية لا قصد الصين ، ورأى أن حرمة وكنوزها وفخامته .

(٣) قرية من قرى أصفهان .

(٤) سكنا في الأصل ، وسواها « كافر كويك » أى مضرب الكافر .

فَمَنْ يَكُنْ سَائِلِي عَنْ أَسْلَرِ دِينِهِمْ فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تَهْتَلَ الرَّبُّ
ظَمَّ تَحْفَل رِيْمَةَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ .

ويبلغ أبا العباس الإمام ، وهو مستخف بالكوفة أن أبا مسلم لو أراد أن
يصطلم عسكر نصر والكرماني للقل ، غير أنه يدافع الحرب ، فكتب إليه يؤنبه
في ذلك .

وكان أبو مسلم يحب أن يستميل أحدَ الرجلين ، ليفصم به شوكة الآخر ،
فأرسل إلى الكرماني ، يسأله أن ينضم إليه ، لينضم له من نصر بن سيار ، فزم
على السيز إليه ، وأقبل أبو مسلم في عساكره إلى أرض مرو ، فسكروا على ستة
فراسخ من المدينة .

وخرج إليه الكرماني ليلا في نفر من قومه ، فاستأمن الجميع أصحابه ، فأنهم
أبو مسلم ، وأكرم الكرماني ، فأقام معه ، وشق ذلك على نصر بن سيار ،
وأبقن بالملكة .

فكتب إلى الكرماني يسأله الرجوع إليه ، على أن يمتزلا ، ويوليا الأمر رجلا
من ربيعة ، يرضيانه ، وهو الأمر الذي كان سألهم إياه .

فأصنى الكرماني إلى ذلك ، وتعمّل ليلا من مسكر أبي مسلم ، حتى انصرف إلى
مسكره ، واسترسل الكرماني إلى نصر ، فلما أصاب منه غيرة دس عليه من
قتله .

ويقال : بل وجه إليه نصر رجلا من قواده في ثلاثمائة فارس ، فكنوا له ليلا
عند منصرفه من مسكر أبي مسلم ، فلما حلّاهم ، وهو غافل عنهم ، حملوا عليه ،
فقتلوه .

ويبلغ ذلك أبا مسلم فقال « لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَهُ ، لَوْ صَبَرَ مِنَّا لَقَمْنَا مَعَهُ ، وَنَصَرْنَاهُ
عَلَى عَدُوهِ » .

وقال نصر في ظفري بالكرمانى :

لَمْعَرَى، قَدْ كَانَتْ رَيْسَهُ ظَافَرَتْ هَدَوَى يَنْدَرِجِينَ خَابَتْ جُودُوعَا
وَقَدْ شَمَرُوا رِسَى قَتَاةَ صَلْبِيَّةَ شَدِيدَا عَلَى مِنْ رَأَمَا الْكَسْرَ عَوْدُوعَا
وَكُنْتُ لَهَا حِصْنًا، وَكُهْمًا، وَجُنَّةَ يُوُولُ إِلَى ، كَهْمَا ، وَوَرِيدُوعَا
فَمَأَلُوا إِلَى السَّوَاهِلِ، ثُمَّ تَمَدَّدُوا وَهَلْ يَفْعَلُ السَّوَاهِلِ إِلَّا مَرِيدُوعَا ؟
فَأَوْرَدَتْ كَرَمَانِيَا الْوَتَّ عَنَوَةً كَذَلِكَ مَنَايَا النَّاسِ يَدْنُو بَيْدُوعَا
فَأَوَّا : وَلَا تُحِلُّ الْكَرْمَانَى مَضَى ابْنَهُ عَلَى مِنْ خَنْدَقَهُ إِلَى أَبِي مُسْلَمٍ ، فَسَأَلَهُ أَنْ
يُطْلَبَ لَهُ بِئَارُ أَبِيهِ .

فأمر قحطبة بن شبيب أن يستمد، ويسير حتى يُفَيِّخَ عَلَى مِنْ خَنْدَقِهِ ، فَبِنَاهُ
الْحَرْبَ ، أَوْ يُنِيبَ إِلَى الطَّاعَةِ . ١٠

فسار قحطبة ، فَبَدَأَ بِالْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَهَا ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا ، وَأَرْسَلَ إِلَى نَصْرِ
يُؤَذِّنُهُ بِالْحَرْبِ .

فَكَتَبَ نَصْرَ إِلَى أَبِي مُسْلَمٍ ، يَسْأَلُهُ الْأَمَانَ ، عَلَى أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُ فِي أَمْرِهِ ؛
فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَمَرَ قَحْطَبَةَ أَنْ يُمْسِكَ عَنْهُ .

فَلَمَّا أَصَابَ نَصْرَ مِنْ قَحْطَبَةَ غَفْلَةً تَحْمَلُ فِي حَشَمِهِ وَوَلَدَهُ ، وَحَاشِيَتِهِ لَيْلًا ، ١٥
نَفَرَ مِنْ مَسْكُونِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتْلَمَ أَصْحَابُهُ ، وَسَارَ نَحْوَ الْمَرَاقِ ، وَجَمَلَ طَرِيقَهُ
عَلَى جُرْجَانٍ ، فَأَقَامَ بِهَا ، فَفَرَضَ فِيهَا ، فَسَارَ مِنْهَا إِلَى سَاوَى^(١) ، فَأَقَامَ بِهَا أَيْامًا
ثُمَّ تَوَقَّى بِهَا .

فَانْتَقَمَ مِنْ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ وَأَصْحَابِ الْكَرْمَانَى إِلَى أَبِي مُسْلَمٍ إِلَّا أُنَاسًا كَرِهُوا أَمْرَ
أَبِي مُسْلَمٍ ، فَسَارُوا مِنْ مَدِينَةِ مَرْوَهْرَابِيَا ، حَتَّى أَتَوْا طُوسَ ، فَأَقَامُوا بِهَا . ٢٠

(١) وهى ساوى ، مدينة فى بلاد فارس الوسطى ، واقعة على الطريق بين قزوين والقلم ،
وقد غلبها الفتر سنة ١٢٢٠ ، وكان سكانها سفين على مذهب أبي حنيفة ، والآن كلهم شيعة .

- وَأَبَا مُسْلِمٍ اسْتَوَى عَلَى خِرَاسَانَ ، وَاسْتَمْلَ عُمَالَهُ عَلَيْهَا .
- فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَقَدَهُ مِنْهُمْ زَيْنَاعُ بْنُ النَّمَانِ ، عَلَى سِمَقْدَ ، وَوَلَّى خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَى طَخَارِسْتَانَ ، وَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْثَمِ ، الطَّبَسِينَ ^(١) ، ثُمَّ وَجَّهَ أَصْحَابَهُ إِلَى سَائِرِ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَضَمَّ إِلَى قُضْعَبَةَ بْنِ شَيْبٍ أَبَا عَوْنٍ ، مُعَاذِلُ بْنُ حَكِيمِ السَّكَنِيِّ ، وَخَالِدُ بْنُ يَرْمُكٍ ، وَحُلُوتَةُ بْنُ خَزِيمَةَ ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ قَبِيكَ ، وَجَبَّوْرُ بْنُ مُرَادِ الْمَجْلِيِّ ، وَالْفَضْلُ بْنُ سَلْيَانَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ النَّمَانِ الطَّائِيَّ ، وَضَمَّ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوَادِ سَنَادِيدَ الْجُنُودِ وَأَبْطَالَهُمْ .
- وَأَمَرَ قُضْعَبَةَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى طُوسَ ، فَيَأْتِيَ مَنْ قَدْ اجْتَمَعَ بِهَا مِنْ جُنُودِ نَصْرِ ابْنِ سَيَّارٍ ، وَالسَّكْرَمَانِيَّ ، فَيُحَارِبُهُمْ حَتَّى يَطْرُدَهُمْ عَنْهَا ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ ، قَدْماً قَدْماً ، حَتَّى يَرِدَ الْمَوَاقِفَ . ١٠
- فَسَارَ قُضْعَبَةَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ طُوسَ هَرَبَ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَدْ كَانُوا يَجْمَعُونَ بِهَا ، فَضَرَبُوا ، وَسَارَ قُضْعَبَةَ مِنْ طُوسَ إِلَى جُرْجَانَ ، فَاقْتَتَحَهَا .
- وَسَارَ مِنْهَا إِلَى الرِّقَى ، فَوَافَعَ هَامِلُ مَرْوَانَ عَلَيْهَا ، فَهَزَمَهُ ، ثُمَّ سَارَ مِنَ الرِّقَى إِلَى أَسْبَهَانَ حَتَّى وَاغَاهَا ، وَبِهَا هَامِرُ بْنُ ضُبَّارَةَ ، مِنْ قَبْلِ يُزَيْدِ بْنِ عَمْرِو ، فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَدَخَلَهَا قُضْعَبَةَ ، وَاسْتَوَى عَلَيْهَا . ١٥
- ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى نَهَاؤُنْدَ ، وَبِهَا مَالِكُ بْنُ أَذْهَمَ الْبَاهِلِيِّ ، فَضَحَّصَنَ أَيْبَا ، ثُمَّ اسْتَأْثَمَنَّ إِلَى قُضْعَبَةَ ، فَأَمَنَهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَسَارَ قُضْعَبَةَ حَتَّى نَزَلَ حُلُوتَانَ ، فَأَقَامَ بِهَا .
- وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعْلِمُهُ خَبْرَهُ ، وَأَنْ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ حَتَّى وَاثَى « الرَّاكِبِينَ » ^(٢) فَأَقَامَ بِهَا فِي ثَلَاثِينَ أَفْخًا ، وَأَنْ يُزَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هُبَيْرَةَ قَدْ اسْتَعَدَّ بِوَسْطِ . ٢٠

(١) كُورَتَانِ بِخِرَاسَانَ .

(٢) كُورَةُ عَلَى نَهْرِ يَرْبُوبَ وَسْطِ .

فَأَمَّا كِتَابَ أَبِي مُسْلِمٍ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُوجِّهَ أَبَا حُرَيْرَةَ إِلَى الْكَتِفِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ فَارَسٍ
مِنْ أَبْطَالِ جُنُودِهِ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْوَثَّاقِ ، فِيحَارِبِهِ ، وَيَسِيرَ هُوَ فِي بَقِيَّةِ
الْجُنُودِ إِلَى وَاسِطٍ ، فِيحَارِبِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ ، لِيُشْلِطَهُ مِنْ تَوْجِيهِ الدَّدِ إِلَى مَرْوَانَ .
فَعَمِلَ قَصْحَةَ ذَلِكَ .

- وَيَبْلُغُ مَرْوَانَ فُصُولَ أَبِي حُرَيْرَةَ إِلَيْهِ بِأُجْيُوشٍ مِنْ حُلُوفٍ فَاسْتَقْبَلَهُ ، فَاتَّخَذَ
بِشَمَرِ زُورٍ ، فَاتَّقَتُوا ، فَانْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ حَتَّى سَارُوا إِلَى مَدِينَةِ حَرَّانَ .
قَالَ الْهَيْثَمُ : خَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، أَخُو خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :
« دَعَانِي مَرْوَانٌ عِنْدَ وَصُولِهِ إِلَى حَرَّانَ ، وَكَانَتْ أَخَصُّ النَّاسِ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لِي :
١٠ « يَا أَبَا هَاشِمٍ » - وَمَا كُنَّا نَعْرِفُ قَبْلَ ذَلِكَ - .
فَقُلْتُ : « لِيَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » .
قَالَ : « تَرَى مَا قَدْ نَزَلَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَأَنْتَ الْمَوْثُوقُ بِرَأْيِهِ ، فَمَا تَرَى ؟ » .
قُلْتُ : « وَعَلَامَ أَجَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ » .
قَالَ : « أَجَمْتُ عَلَى أَنْ أَرْتَحِلَ بِأَهْلِي ، وَوَلَدِي ، وَنَاسَةِ أَهْلِ بَيْتِي ، وَمِنْ
١٥ أَتَمِيٍّ مِنْ أَصْحَابِي حَتَّى أَقْطَعَ الْفَرْبَ ، وَأَصِيرَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَاسْتَوْثِقَ مِنْهُ بِالْأَمَانِ ،
وَلَا يَزَالُ يَأْتِيَنِي الْخَائِفُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَجُنُودِي حَتَّى يَكْتَفِيَ أَمْرِي ، وَأَصِيبَ قُوَّةَ
عَلَى عَارِيَةِ مَدْيُ » .
قَالَ إِسْمَاعِيلُ : وَذَلِكَ ، وَاللَّهِ ، كَانَ الرَّأْيُ لَهُ عِنْدِي ، فَمِثْرَ أَنْ ذَكَرْتُ سُوءَ أَثَرِهِ فِي
قُوِّيْ ، وَمَعَادَاتِهِ لِإِيَّامٍ ، وَتَحَامَلِهِ عَلَيْهِمْ ؟ فَصَرَفْتُ الرَّأْيَ عَنْهُ .
وَقُلْتُ لَهُ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَعَيْنَكَ بِاللَّهِ ، أَنْ تَحْكُمَ أَهْلَ الشَّرْكِ فِي نَفْسِكَ
٢٠ وَحُرْمَتِكَ ، لِأَنَّ الرُّومَ لَا وَفَاءَ لَهُمْ » .

قَالَ : فَمَا الرَّأْيُ عِنْدَكَ ؟

- قُلْتُ : الرَّأْيُ أَنْ تَقْطَعَ الْفَرَاتَ ، وَتَسْتَقْرِىَ مَدِينَ الشَّامِ ، مَدِينَةَ مَدِينَةٍ ، فَإِنْ
لَكَ بِكُلِّ مَدِينَةٍ سَنَائِعٌ وَنَصَحَاءٌ ، وَتَضَمُّهُمْ جَمِيعًا إِلَيْكَ ، وَتَسِيرَ حَتَّى تَنْزِلَ
بِيلَادَ مِصْرَ ، فَهِيَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَالًا ، وَخِيَلًا ، وَرِجَالًا ، فَتَجْعَلُ الشَّامَ أَمَامَكَ ،
٢٥

وإفريقية^(١) خلفك ، فإن رأيت ما تحب انصرفت إلى الشام ، وإن تمكن الأخرى
أتسع لك الحرب نحو إفريقية ، فإنها أرض واسعة ، نائية منفردة .
قال : صدقت ، لعمري ، وهو الرأي .

فسار من حرّان حتى قطع القرات ، وجبل يستقرى مدنت الشام ، فيستنهضهم ،
فيروغون عنه ، وبهايون الحرب ، فلم يسر معه منهم إلى قليل .
وسار أبو عون صاحب قحطبة في إثر مروان حتى انتهى إلى الشام ، وقصد
دمشق ، فقتل من أهلها مقتلة عظيمة ، فبهم ثمانون رجلا من ولد مروان
ابن الحكم .

[نهاية بنى أمية]

ثم عبر الشام سائرا نحو مصر حتى وافقها ، واستعد مروان فيمن كان معه ، من
أهل الوفاء له ، وكانوا نحو من عشرين ألف رجل ، وسار مستقبلا أبا عون حتى
التقى الفريقان ، فانتصروا .

فلم يكن لأصحاب مروان ثبات ، فقتل منهم خلق ، وانهمزم الباقون ، فتهبّدوا ،
وهرب مروان على طريق إفريقية ، وطلبته النليل ، فغال بينها وبينه الليل ، فبهر
مروان النبل في سفينة ، فصار في الجانب النري ، وكان منجماً^(٢) ، فقال
لنلامه :

— إني إن سلّمتُ هذه الآلة ردعت خيل خراسان على أعقابها حتى أبلغ خراسان .
ثم نزل ، ودفع دابّته إلى غلامه ، وخلع درّعه ، فحوسّدها ، ونام لشدة ما قد
كان مرّبه من التعب ، ولم يكن معه دليل يده له على الطريق ، وخاف أن يُوعَل في تلك
للناوِز ، فيضلّ .

(١) تذكر إفريقية في كتب التاريخ العربي ، ويقصد بها بلاد شمال إفريقية .

(٢) له دراية بعلم النجوم والفلك .

وأقبل رجل من أصحاب أبي عون، يسمى « عامر بن إسماعيل » في طلب مروان ، حتى أتى للكان الذي مبر فيه مروان ، فدعا بسفينة ، جلس فيها ، وعبره فأتته به السير إلى مروان ، وهو مُستقيل نوما ، فضر به بالسيف حتى قتله .

قالوا : ولما بلغ محمد بن خالد بن عبد الله القسري ، وكان مستترا بالكوفة في ببيعة ، موافاة قحطبة بن شبيب حُلوان يجمع أهل خراسان جمع إليه نفر من أشراف قومه ، ثم ظهر ، ودعا لأبي العباس الإمام ، فطلبه زياد بن صالح ، عامل يزيد بن عمر ، فاجتمع إليه قومه ، فتموه ، وقاموا دونه .

وبلغ ذلك يزيد بن عمر بن هيرة ، فأمدّ زياد بن صالح بالرجال ، واجتمع إلى محمد جميع من كان بالكوفة من البياضية والرابضية ، فهرب زياد بن صالح حتى لحق بيزيد بن عمر بواسط .

وكتب محمد بن خالد إلى قحطبة ، وهو بحُلوان ، يسأله أن يُرّيه أمر الكوفة ، ويشت إليه عهده عليها ، ففعل .

فأتى المسجد الأعظم في جمع كثير من البياضية ، وقد أظهروا السواد ، وذلك يوم عاشوراء من الحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة^(١) .

وقال محمد بن خالد فيما كان من قتله الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

قَتَلْنَا الْفَاسِقَ الْمُخْتَلَّ لَمَّا أَضَاعَ الْحَقَّ ، وَاتَّبَعَ الضَّلَالَا
يَقُولُ لِضَالِّهِ أَلَّا حَمَّةُ بَنُو قُضَيْلٍ إِنْ كَانُوا رِجَالَا
فَكَيْفَ رَأَى عِدَاةَ قَدَّتْ مَلِكِي كَرَادِيْسُ يُشَبِّهَهَا الْجِبَالَا^(٢)
أَلَّا أَبْلَغَ بَنِي مَرْوَانَ عَنِّي بِأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَوْدَى ، فَرَا أَلَا

وسار يزيد بن عمر بن هيرة إلى الكوفة يريد محمد بن خالد ، فدخل مدحلي

(١) للوافي أغسطس من سنة ٧٤٩ م .

(٢) الكرسة بالضم عطية من الخيل ، وكل عطيتن النخيل في فصل ، والكردوسان ليس وسماوية ، ابن مالك بن حنظلة .

أبى سَكَمَةَ الدَّاهِي ، فَأَخْبَرَهُ بِفَسُولِ ابْنِ هَبيرةَ نَحْوَهُ ، وَتَخَوَّفَهُ أَنْ لَا يَقْوَى بِكَثْرَةِ جُوعِهِ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو سَكَمَةَ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْكَ مِنَ الدَّعَاءِ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْبَهَّاسِ مَا لَا يَنْبَغُ لَكَ ، فَلَا تُقْسِدْ ذَلِكَ بِتَلَاكَ نَفْسِكَ ، وَمِنْ مَعِكَ ، وَدَعِ الْكُوفَةَ ، فَإِنَّهَا فِي يَدَيْكَ ، وَسِرَّ بَنِي مَعِكَ حَتَّى تَنْضَمَّ إِلَى قَحطَبَةَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : لَسْتُ بِخَارِجٍ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى أَتَى عُذْرًا فِي عَهْدِ ابْنِ هَبيرةَ . فَاسْتَعَدَّ بَنِي كَانُوا مَعَهُ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْبَيْنِ وَدِيعةَ ، وَسَارَ سُرْعَةً لِابْنِ هَبيرةَ حَتَّى التَقَى .

فَنَادَى مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مَعَ ابْنِ هَبيرةَ مِنْ قَوْمِهِ : « تَبَّأَ لَكُمْ ، أَنْتُمْ تَقْتُلُ أَبِي خَالِدٍ ، وَتَحَامِلُ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَيْكُمْ ، وَمِنْهُمْ إِيَّاكُمْ أَطِيطَاكُمْ ؟ يَا بَنِي مَعٍ ، قَدْ أَزَالَ اللَّهُ عَنْكَ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَأَذَلَّ مِنْهُمْ ، فَانْضَمُّوا إِلَى ابْنِ مَعٍ ، فَإِنَّ هَذَا قَحطَبَةَ يَمْشِي فِي جُوعٍ أَهْلَ خِرَاسَانَ ، وَقَدْ قَتَلَ مِرْوَانَ ، فَلَيْمَ تَقْتُلُونَ أَعْمَسَكُمْ ؟ وَإِنَّ الْأَمِيرَ قَحطَبَةَ قَدْ وَلَّى إِلَى الْكُوفَةِ ، وَهَذَا عَهْدِي عَلَيْهَا ، فَلَيْكُنْ لَكُمْ أُرْ فِي هَذِهِ الْوَلَةِ » .

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مَأْكُولًا إِلَيْهِ جَمِيعًا ، وَلَمْ يَأْتِ مَعَ ابْنِ هَبيرةَ إِلَّا قَيْسُ وَتَمِيمٌ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ وَلَّى مُنْهَازًا مَعَهُ حَتَّى وَاقَى وَاسِطًا ، وَوَجَّهَ فِي قَتْلِ الْهَبيرةِ (١) إِلَيْهَا ، وَاسْتَعَدَّ لِلْحِمَارِ .

وَانصَرَفَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَنَطَبَ النَّاسَ ، وَدَمَا لِأَبِي الْبَهَّاسِ ، وَأَخَذَ بِيعةَ أَهْلِ الْكُوفَةِ .

وَأَقْبَلَ قَحطَبَةُ مِنْ حُلُوكَانَ حَتَّى وَاقَى الْمَرَّاقَ ، فَقَتَلَ « دِرْجًا » (٢) - وَهِيَ فَيَا بَيْنَ بَنْدَادٍ وَالْأَنْبَارِ - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْتَنِيَ بَنْدَادُ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ قَرْيَةً ، يَقُومُ بِهَا سُوقٌ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَتَأْتِي مَعْسُكْرًا بِهَا .

(١) الطُّلَم . (٢) كَانَتْ قَرْيَةً كَبِيرَةً عَلَى نَهْرِ عَسَى قَرِيبَ الْفَرَاتِ .

قال علي بن سليمان الأزدى يذكر محمد بن خالد وسبقه إلى السماء إلى أبي هاشم :

يَا حَادِيثَنَا بِالطَّرِيقِ قَوْمًا يَسْتَمَلَاتِ كَاتِبِينَ رُسُلًا^(١)
تَنْجُو بِالْحَوَازِ الْفَلَاةِ مَقْدَمًا إِلَى امْرِئٍ أُكْرِمَ مَنْ تَكْرَمًا
مُحَمَّدٍ لَمَّا سَمَا وَأَقْدَمَا نَارَ يَكُونَانِ يَمَّا مُمَلَّكَا
فِي عَصْبَةٍ تَطْلُبُ أَمْرًا مُبْرَمًا حَتَّى صَلَا مِنْبَرَهَا مُنَمَّمَا
أُكْرِمَ يَمَّا فَازَ بِهِ وَأَنْظَمَا إِذْ كَانَ عَنْهَا النَّاسُ كُلُّهُ قَوْمًا



وإن قحطبة عند مسيره إلى العراق استخلف على أرض الجبل يوسف بن قحيل الطائي ، وأقبل ابن هيرة حتى صار على شاطئ الفرات الترتي ، وهو في نحو من ثلاثين ألف رجل .

١٠

وأقبل قحطبة حتى زل في الجانب الشرق ، فأقام ثلاثاً ، ثم نادى في جنوده ، أن أقصموا خيلكم الماء ؛ فاقصموها ، وقحطبة أمام أصحابه .

ولما عبر أصحاب قحطبة فأتاهم ابن هيرة ، فلم يبق لهم ، فانهزم حتى أتى واسطاً ، فتحصن فيها ، وقصد قحطبة بن شبيب فلم يُدر أين ذهب .

١٥

ويزعم بعض الناس أن فرسه قاص به فترق ، وتوكل أمر الناس ابنه الحسن ابن قحطبة .

ولما تحصن ابن هيرة بواسط خلف الحسن بن قحطبة عليه بعض قواده في عشرين ألف رجل ، وسار نحو الكوفة ، وقد أخذها محمد بن خالد ، فوافها الحسن بن قحطبة ، وبها الإمام أبو المباس .

(١) البسلة اللامعة النجيلة النحلة الطليعة ، والجل يسلم ، وغلة عملة بيعة المال فارمة .

[ميايعة أبي العباس]

فأظهر أبا العباس ، وأقبل به حتى دخل للمسجد الأعظم ، واجتمع له الناس ، فصد للزبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، عليه السلام ، ثم ذكر انتهاك بني أمية المحارم ، وهدمهم الكعبة ، ونصبهم عليها المجانيق ، وما أبدعوا من خيث السير ، ثم نزل .

فأكثر الناس له من الدعاء ، وأقبل نحو دار الإمامة ، فزلها .
وأمر الحسن بن قحطبة بالانصراف إلى واسط ، والإقامة يزيد بن عمر ابن هبيرة .

فسار الحسن وحاصر يزيد أشهراً كثيرة .
قال المهيم بن عدي : بُرِيع لأبي العباس بالخلافة ، ولأبي جعفر بولاية العهد من بعده ، في وجب ، من سنة اثنين وثلاثين ومائة^(١) .

فلما استدف لأبي العباس الإمرة وثى أبا سلمة القاسم جميع ما وراه بأبه ، وجعله وزيره ، وأسند إليه جميع أموره ، فكان يسمى وزير آل محمد ، فكان ينفذ الأمور من غير مؤامرة .

ويبلغ ذلك أبا مسلم وهو بخراسان ، فدعا مروان الضبّي ، وكان أحد قواده ، وقال له : « انطلق إلى الكوفة ، فأخرج أبا سلمة من عند الإمام أبي العباس ، فاضرب عنقه ، وانصرف من ساعتك » ، فقبل الضبّي ذلك .

فقال الشاعر يري أبا سلمة :

إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشْتَاكَ كَانَ وَزِيرًا^(٢) .

ثم إن الإمام أبا العباس رأى أن يوجه أخاه أبا جعفر للنصور إلى واسط ، ليتولى

(١) للواقف فيباير سنة ٧٥٠ م .

(٢) عناء أى أجهشه .

عابدة ابن هيرة ، فوجهه ، وكتب إلى الحسن بن فضالة يطله أن المسكر عسكره ،
و[أنه] أحب أن يكون أخوه التتول للأمر.

فلما وافى أبو جعفر واسطاً تحول الحسن بن فضالة عن سردياته ، وخلا بهافيه
له ، فزله أبو جعفر بمرجه وحشمه .

- وكتب أبو جعفر إلى قواد يزيد بن عمر وأشرف من العرب . يستميلهم
بالأطباع ، ويثبتهم على حظوظهم ، ويرتفعهم انصرام دولة بني أمية ، فأجابوه جميعا .
وكان أول من أجابه وأبحر فإليه زياد بن صالح الحارثي ، وكان عامل ابن هيرة
على الكوفة ، وأخص أصحابه عنده ، وقد كان ابن هيرة ولده حراسة مدينته
بالليل ، ودفع إليه مفاتيح أبوابها .



- قال الهيثم : فحدثني أبي ، قال : لما هم زياد بالحق بأبي جعفر أرسل إلى ،
وكان وصي أبي ، فكنت أدمعه أبا ومما ، وقد كان رسوله أتاني عند اختلاط
الغلام ، فأمرني بالمصير إليه ، فأتيته ، فغلابي ، وقال :

« يا ابن أخي ، إنك لست ممن أكرهه شيئا ، وقد أتاني كتاب أبي جعفر ،

- يدعوني إلى الحقوق به ، ويندلي على ذلك منزلة سنينة ، وأعلم في كتابه أنه راعى
للخشوة - وكانت أم أبي العباس حارثة - .

قال والدي : « فعلت له ، يا بني ، إن لابن هيرة أيدى جميلة ، وأكره لك
الغدر به » .

قال : « يا ابن أخي ، أنا من أشكر الناس له ، غير أني لا أرى أن أقيم على

- ملك ، قد اعتضت قواه ، ووهمت عرأه ، وأنا لابن هيرة اليوم عند أبي جعفر أضع
مى له هاهنا ، وأرجو أن يصلح الله أمره بي وعلى يدى ، فأقم عندي إلى وقت
خروجي لأسلم لك المفاتيح » .

فأقت عنده .

فلما مضى ثلث الليل أمر غلمانه ، فغلبوا أنقاله ، وأسرجوا دوابه ، ثم ركب ،

وخرج من منزله ، وأنا أمتس منه ، حتى أتيت إلى باب المدينة الذي على دجلة ، وكانت للفاتيح منه ، وأمر الأحراس أن يقصروا الباب ، وقال لهم : « أريد الخروج لاستطلاع بعض الأمور ، وأنا متصرف بعد ساعة » .

ثم خرج ، وأمرني بإغلاق الباب وأخذ للفاتيح .

٥ فقال لي فيما بيني وبينه : إذا أصبحت فانتطلق بالفاتيح حتى تدخها إلى ابن هبيرة من يديك إلى يده ، وأعلمه أنني له هناك أفضل مني له هاهنا ، ثم ودعني ، ومضى ، وانصرفت إلى منزلي .

فلما أصبحت أتيت باب قصر الإمارة ، فاستأذنت على ابن هبيرة .

فقال لي الحاجب : هو قاعد في مصلاه ، لم يقم عنه .

قلت : أملكه أني أتيت في مهم . ١٠

فأذن لي .

فدخلت ، وهو قاعد في عرابيه ، وعليه كساء برّ كان^(١) تعلم ، فسلمت عليه بالإمرة .

فرد السلام .

١١ وقال : مهم .

لخدمته بأمر زياد بن صالح ، فسلمت عنده .

وقال : بمن تفتي اليوم بعد زياد ، وتوليقي إليه الكوفة ، ويرى به ؟

فقلت : أيها الأمير : إن الله وبما جعل في الكثرة خيرا ، وأرجو أن ينضك الله بكماته هناك .

٢٠ فقال : لا حزن ولا فؤة إلا بالله .

ثم قال : يا غلام ، علي بطارق بن قدامة القسري .

فدخل علي ، وأنا جالس عنده ، فدفع إلي تلك الفاتيح .

(١) الكساء البركاني هو ذو اللون الأسود .

وقال : يا طارق ، إني قد اخترتك لحراسة هذه المدينة على جميع أصحابك من خاصتنا ، فكن كنحوه حتى يك .



ولما طال على ابن هُبَيْرَةَ الحصار بث إلى التصور يسأله الأمان ، فأرسل إليه :

« إن أردت أن أؤمنك على حكم أمير المؤمنين أبي العباس فليكن » .

فشاوَر ابن هُبَيْرَةَ نصحاءه ، فأشاروا عليه أن يقل .

فأرسل إلى أبي جعفر يُعلمه : أتى راضٍ بذلك .

فكتب إليه أبو جعفر ذلك بخطه ، وأشهد على نفسه بذلك القواد .

فخرج ابن هُبَيْرَةَ إلى أبي جعفر في ثمر من بطاقته ، فدخل عليه ، وهو في

مُرَادفه ، وحول الشراذق عشرة آلاف ثمر من أهل خراسان مستلثمين في السلاح ؛

فأمر أبو جعفر بوسادة ، فجلس عليها قليلا ، ثم نهض ، ودعى له يدابته ، فركب ، وانصرف إلى منزله ، وفُتِحَت أبواب المدينة ، ودخل الناس بعضهم في بعض .

قالوا : وأحصى ما في الخزائن من الأموال والسلاح ، وما بقي من الطعام

والمال بقى كل ابن هُبَيْرَةَ قد اذخر ، وأعدَّ للحصار ، فكان المال ثلاثة آلاف

ألف درهم ، ومن السلاح شيء كثير ، وطعام ثلاثين ألف رجل ، وعَلَفَ عشرين ألف رأس من الدواب سنة .

وإن أبا جعفر كتب إلى أبي العباس يُخبره بخروج ابن هُبَيْرَةَ على حكمه ،

ويسأله أن يُعلمه القى يرى فيه .

فكتب أبو العباس : لا حكم لابن هُبَيْرَةَ عندي إلا بالسيف .

فلما انتهى الكتاب بذلك إلى أبي جعفر كَتَمَهُ من جميع الناس .

وقال لحاجبه : مُرُ ابن هُبَيْرَةَ إذا ركب إلينا ألا يركب إلا في غلام واحد ،

ويدع عنه هذه الجماعات .

فلما كان من غدٍ ركب ابن هُبَيْرَةَ إلى أبي جعفر في موكب عظيم

فقال له سلام الحاجب : « أبا خاله ، كأنك إنما تأتي ولي العهد مُبَاهِياً ، ولا تأتيه مُسَلِّماً » .

قال ابن هيرة : إن كنتم كرهتم ذلك لم آتكم إلا في غلام واحد .
قال : فلا تأتوا إلا في [غلام] واحد ، فإني لم أفل ذلك استخفافاً بفتحك ،
• إلا أن أهل خراسان يُنْكِرُونَ كثرة من يركب معك .
فكان ابن هيرة بعد ذلك لا يأتيهم إلا في غلام واحد ، فيدخل ، ويسلم ، وينصرف .

ثم إن أبا جعفر قال للحسن بن فضالة : « اجمع إليك أبا بكر المُتَمَلِّق ،
والْحَوَازِمَةُ بن سهل ، ومحمد بن بُنَانَةَ ، وعبد الله بن يَشَرَ ، وطارق بن قُدَامَةَ ،
وَسُوَيْدُ بن الحارث الزَّيَّعِ ، وهؤلاء كانوا قَوَادِمَ يزيد بن عمر ، فإذا اجتمعوا
عندك فاضرب أعناقهم ، واثنى بخواتيمهم ، ووجه حرساً يحرسون ابن هيرة ،
لا تُفَقِدَ فيه أمر الإملاء أبي العباس .

فانطلق الحسن بن فضالة ، فأخذ أحمره في أولئك ، وأخذ بخواتيمهم .
قال : « فانا نلق منهم أحد عند قتله ، وما كان منه جزع ولا امتناع » .
فلما كان في اليوم الثاني دعا أبو جعفر خازم بن خزيمة ، وإبراهيم بن عقيل ، فقال
لهما : « انطلقا في عشرة نفر من الحرس حتى تدخلوا على ابن هيرة فقتلوا » .
فأقبلتا حتى دخلا عليه عند طلوع الشمس ، وهو جالس في مسجده في القصر
مسند ظهره إلى الحراب ، ووجهه إلى رحبة القصر .

فلما نظر إليهم قال لحاجبه : « يا أبا عثمان ، أخلص بالله أن في وجوه التوم لشر » .
ففسى أبو عثمان مستقبلاً لهم ، وقال لهم : « ما تريدون ؟ » .
فبمجه إبراهيم بن عقيل بالسيف ، فقتله ، وقام إبراهيم ابنه في وجوه التوم ، فقتل ،
ثم قام ابنه داود في وجوههم ، فقتل ، ثم قام كاتبه عمرو ، فقتل .

وأقبلوا نحو ابن هبيرة ، فلما دنوا منه حول وجهه إلى القبلة ، وسجد ، فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه .

ثم انصرفوا إلى أبي جعفر ، فأخبراه بذلك ، فأمر أبو جعفر منادياً ، فتأدى « أيها الناس ، أنتم آمنون إلا الحكم بن عبد الملك بن بشر ، وعبد بن ذر ، وخالد بن سلمة المخزومي .

قال المهيم : فحدثني أبي قال : قال محمد بن ذر ، فضاعت على الأرض برحبها ، ففرجت ليلاً من مدينة واسط على قدي ، وأنا أقرأ آية الكرسي ، فاحترق لي أحد من الناس حتى نجوت ، فلم أزل خائفاً حتى استأمن لي زياد بن عبيد الله من الإمام أبي العباس ، فأتني .

قال « وهرب الحكم بن عبد الملك إلى كسكر ، فاستغنى بها » .
وضاعت بخالد بن سلمة المخزومي الأرض ، فأقى باب أبي جعفر النصور ليلاً ، فاستأمن له ، فأمنه .

ثم نودي « أيها الناس ، أنتم جميعاً آمنون ، يا أهل الشام ، ألقوا بشامكم ، ويا أهل الحجاز ، ألقوا بمحاركم ، فسكن الناس ، وآمنوا ، وأطمأنوا .

١٥



واستعمل النصور على واسط المهيم بن زياد الخزاعي في خمسة آلاف من أهل خراسان ، ثم انصرف بسائر الناس حتى قدم على الإمام أبي العباس ، وهو بالحيرة .

ثم إن الإمام سار من الحيرة في جموعه حتى أتى الأنبار ، فاستطابها ، فاقبى بها مدينة بأعلى المدينة عظيمةً لنفسه وجموعه ، وقسمها خططاً بين أصحابه من أهل خراسان ، وبنى لنفسه في وسطها قصراً عالياً منيفاً ، فسكنه ، وأقام تلك المدينة طول خلافته ، وتسمى إلى اليوم مدينة أبي العباس .

ثم إن أبا العباس وجه أخاه أبا جعفر النصور إلى خراسان ، وأمره أن يأتى

٢٠

أبا مسلم ، فيناظره في بعض الأمور ، ووجهه منه ثلاثين رجلا من وجوه القواد ،
وفهم الحجاج بن أرمطة التقي ، وإسحق بن القمطر الماشي .



فلما قدم التصور على أبي مسلم لم يبالغ أبو مسلم في بره وإكرامه ، ولم يظهر
السرور العام بقدمه .

فانصرف إلى أبي العباس ، وقال : « لست بخليفة مادام أبو مسلم حيًا ، فاحترق
قلبي قبل أن يفسد عليك أمرك ، فلقد رأيته وكأنه لا أحد فوقه ، ومثله لا يؤمن
عنده ونسكته » .

قال أبو العباس : وكيف يمكن ذلك ، ومعه أهل خراسان ؟ وقد أثريت
قلوبهم حبه ، وأتباع أمره ، وإثارة طاعته .

قال أبو جعفر : فذاك والله أخرى أن لا تأمنه ، فاحترق له .
قال أبو العباس : يا أخى ، اضرب من هنا ، ولا تؤلمن رأيك في ذلك
أحدا .

وإن أبا العباس قال ذات يوم للحجاج بن أرمطة ، وقد خلا معه : ما تقول
في أبي مسلم ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى يقول في كتابه : « لَوْ كَانَ فِيقَمَا
آيَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » .

قال أبو العباس : أميك ، فقد فهمت ما أردت .
ثم إن أبا مسلم وجهه محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن أميراً على فارس .

ورأى أبو العباس أن يستعمل عليها معه عيسى بن علي ، فقد له عليها ، وأمره
بالسير إليها .

فلما قدم عيسى على محمد بن الأشعث أبى أن يسلم إليه .
قال له عيسى : يا ابن الأشعث ، أئنت في طاعة الإمام أبي العباس ؟

قال : بلى ، غير أن أبا مسلم أمرني ألا أسلم العمل إلى أحد من الناس .

قال عيسى : فإنما أبو مسلم عبد الإمام ، وإن الإمام لا يرضى أن يؤدّ اسمه .
قال محمد : دَخَّ منك هنا ، لست أسلمَ العمل إليك إلا بكتاب أبي مسلم .
فانصرف عيسى إلى أبي العباس ، فأخبره ذلك ، فكظم ، وأمره بالتمام
عنده ، فأقام .

- وإن أبا مسلم عقد للنّس بن السّريّ على أرض طخارستان حتى واقعا ، فخرج
إليه منصور مستعداً للحرب ، فالتقوا ، فقتلوا ، فكان النّظر للنّس ، وهرب
منصور في نفر من أصحابه حتى وقفوا في الرمال ، فأتوا عَطَشًا .
وأقام للنّس على باب بلاد السّند .



- ١٠ وإن أبا مسلم كتب إلى الإمام أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه ، وأقام
عنده إلى أوان الحجّ ليحجّ ، فأذن له أبو العباس في ذلك ، فسار أبو مسلم حتى
إذا قارب الإمام أمر أبو العباس جميع من كان معه بالخفزة من القوادر والأشراف
أن يستقبلوه ، فاستقبلوا بالكرامة ، وترجل له الأشراف والقوادر .
وأقبل حتى واثق مدينة أبي العباس ، فأثله معه في قصره ، ولم يألُ جهدَه
في برّه وإكرامه ، حتى إذا حل وقت الحجّ استأذنه في الحجّ .
- ١٥ فقال له أبو العباس : لولا أن أخى أبا جعفر قد عزم على الحجّ لو كنتك للوسم ،
فكونا جميعاً .
قال أبو مسلم : وذلك أحبّ إلى .
ثم خرجا .
فكان يرثل أبو جعفر ، ويترل أبو مسلم حتى واقيا مكة ، ففضيا حجّهما ،
وانصرفا .

[أبو جعفر المنصور]

فلما وصل أبو جعفر إلى « ذات عرق » في منصرفه أتاه نعيم الإمام [أبي العباس]^(١) ، فأقام بكناه حتى وافاه أبو مسلم ، فأخبره بوفاة أبي العباس .
فغفقت أبا مسلم [العبّارة]^(٢) ، وقال : « رحم الله أمير المؤمنين ، إنا لله
وإنا إليه راجعون » .

فقال أبو جعفر : إني قد رأيت أن تخلّف أهلك ومن معك من جنودك على ،
فيكونوا معي ، وترك أنت في عشرة نفر البرية حتى تردّ الأنبار ، فتضبط
السكر ، وتسكن الناس .
قال أبو مسلم : أفعل .

فركب في عشرة نفر من خاصته ، وسار بالحثّ الشديد حتى وافي العراق ،
واتّقى إلى مدينة أبي العباس بالأنبار ، فوجد عيسى بن عليّ بن عبد الله بن عباس
قد دعا الناس إلى ييمته ، وخلّع ولاية العهد عن أبي جعفر .
فلما رأوا أبا مسلم مألوا معه ، وتركوا عيسى .

فلما وافي أبو جعفر اعتذر إليه عيسى ، وأعلمه أنه إنما أراد بذلك ضبط السكر ،
وحفظ الخزائن ، وبيوت الأموال .

فقبل أبو جعفر منه ذلك ، ولم يؤاخضه بما كان منه .
واجتمع الناس ، ويايموا المنصور أبا جعفر .

ثم أتاه انتقاض الشام ، وقد كان أبو العباس استعمل عليها عمه عبد الله بن عليّ ،
فلما بلغه وفاة أبي العباس دعا لنفسه ، واستمال من كان معه من جنود خراسان ،
فألوا معه .

فلما بلغ أبا جعفر ذلك قال لأبي مسلم « أيها الرجل ، إنما هو أنا أو أنت ، فلما
أن تسير إلى الشام فتصلح أمرها ، أو أسير أنا » .

(١) وطوبى مؤثرة في الأصل مكان ما بين الحاصلين .

قال أبو مسلم ، بل أسير أنا .

فاستعد ، وسار في اثني عشر ألفاً من أبطال جنود خراسان حتى إذا وافي الشام
أنحاز إليه من كان بها من الجنود جميعهم ، وبقي عبد الله بن علي وحده .
فصفا أبو مسلم عنه ، ولم يؤاخذه بما كان منه .
وكانت خلافة أبي العباس أربع سنين وستة أشهر .



وإن أبا جعفر عند مسير أبي مسلم نحو الشام وجه يقطيع بن موسى في إثر
أبي مسلم ، وقال : « إن تسكن هناك فثانم قول قبضها » .
وبلغ ذلك أبا مسلم ، فشق عليه ، وقال : « إن أمير المؤمنين لم يأتني على ماها هنا
حتى استظهر على بأمين » . ودخلته من ذلك وحشة شديدة .

ولما بلغ النصور لإصلاح الشام كره للقام بمدينة أبي العباس التي بالأنبار ، فسار
بمسكره إلى الدائن ، فنزل إلى المدينة التي تدعى « الرومية » وهي من الدائن على
فرسخ ، وهي المدينة التي بناها كسرى أنوشروان ، وأزّلها السبي التي سباه من
بلاد الروم ، فأقام النصور بتلك المدينة .

وإن أبا مسلم انصرف فأخذ على الفرات حتى وافي العراق على الأنبار ، وجاز
حتى وافي كرخ ببغداد^(١) ، وهي إذ ذاك قرية ، ثم عبر دجلة من بغداد ، وأخذ
طريق خراسان ، وترك طريق الدائن .
وبلغ ذلك أبا جعفر .

فكتب إلى أبي مسلم : أريد مناظرتك في أمور لم يحتملها الكتاب ، فغفقت
عسكرك حيث ينتهي إليك كتابي ، فأقدم على .
فلم يلتفت أبو مسلم إلى كتاب النصور ، ولم يبا به .

وكان مع النصور رجل من ولد جرير بن عبد الله البجلي ، واسمه « جرير بن يزيد
ابن عبد الله » ، وكانت له خلافة ، وتأت في الأمور ، ومكينة .
فقال له أبو جعفر : « أركب البريد حتى تلحق أبا مسلم ، فتحاول ردّه إلى ،

(١) مكان بين المرات ونهر عيسى ، اتخذ سوا ، ورب فيه كل صنف موصيه ، وذلك أن
أبا جعفر للنصور ما بي مدينة بغداد أمر أن تجبل الأسواق في طلائع المدينة بإزاء كل باب سوا ،
ثم أشير على النصور بإخراج الأسواق من المدينة حتى لا يوافي الجواسيس من الأطراف بمكة التجارة
فيجبسون الأخبار ، فأمر ببناء السوق خارج للمدينة ، وسمى الكرخ كذلك ،

فإنه قد مَضَى مُتَضَابًا ، ولا آمَنَ إفساده على ، وتَأَتَّى في رَدِّه بأفضل التَّأَتَّى .
فسار الرجل حتى لحقه في بعض الطريق ، وقد نَزَلَ بعض النُزُل بسكوره ،
فدخل عليه مضربه .

فقال :

• « أَيُّهَا الأمير ، أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ ، وَأَسْهَرْتَ لَيْلَكَ ، وَأَتَمَبَتَ نَهَارَكَ
في كُفْرَةٍ مَوَالِيكَ ، وَأَهْلَ بَيْتِ نَيْفِكَ حتى إِذَا اسْتَحْكَمَ لِمِ الْأَمْرِ ، وَتَوَلَّدَ لِمِ
السُّلْطَانِ ، وَنَلَّتْ أَمْنِيَّتُكَ فِيهِمْ تَتَصَرَّفُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، فَمَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ أَلَا تَعْلَمُ
أَنْ ذَلِكَ مَطْعَنَةٌ عَلَيْكَ ، وَمَسَبَّةٌ ، فِي حَيَاتِكَ ، وَبِدِّ وَفَاتِكَ ؟ » .

فلم يَزَلْ به حتى مَزَمَ عَلَى الْإِنصِرَافِ مَعَهُ إِلَى النُّصُورِ ، وَخَلَّفَ عَسْكَرَهُ بِمَكَانِهِ
ذَلِكَ . ١٠

وسار منصورًا في أُنْفِ قَارِسٍ مِنْ أَفَاضِلِ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ جُنُودِ خِرَاسَانَ
وَالْقُوْدَادِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ يَقُولُ : إِنْ التَّجَبُّينَ أَخْبَرُونِي أَنْ لَا أَقْتُلَ إِلَّا بِالرُّومِ .

[قَتَلَ أَبِي مُسْلِمٍ الْخِرَاسَانِي]

حتى وَاقَى أَبَا جَعْفَرَ بِالرُّومِيَّةِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَطَامَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَعَانَقَهُ ،
وَأَظْهَرَ السُّرُورَ بِإِنصِرَافِهِ . ١٥

وَقَالَ لَهُ : « كَدَتَ تَمْضِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَاكَ ، وَأَفْضَى إِلَيْكَ بِمَا أُرِيدُ ، فَمَنْ فَعَّضَكَ
عَنْكَ بِمَا بَكَ ، وَانْزَلَ حَتَّى يَذْهَبَ كَلَالُ السَّيْرِ عَنْكَ .
فَفَرَجَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى قَصْرِ قَدْ أُعِدَّ لَهُ .
وَنَزَلَ أَصْحَابَهُ حَوْلَهُ .

٢٠ فَكَثَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، يَنْدُو كُلُّ يَوْمٍ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَيَدْخُلُ عَلَى دَابَّتِهِ ، حَتَّى
يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْمَجْلِسِ الْقَدِيمِ فِيهِ الْإِمَامُ ، فَيَنْزِلُ ، وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ ، فَيَجْلِسُ عِنْدَهُ مَنِيئًا ،
فَيَتَنَاوَرَانِ فِي الْأُمُورِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَطَنَّ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عُمَانُ بَنِ نَوَيْفِكَ ، وَكَانَ عَلَى حَرَسِهِ ،

وَشَبَّتَ بِنَ رَوْحَ ، وَكَانَ عَلَى شُرْعَتِهِ ، وَأَبَا ثَلَّانَ بِنَ مَهْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ عَلَى الْبَطِيلِ ،
وَأَمْرَمَ أَنْ يَكُونُوا فِي بَيْتٍ إِلَى جَنْبِ الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ فِيهِ .

وَقَالَ لَهُمْ : إِنْ أَنَا سَنَعْتُ يَدَيَّ ثَلَاثًا فَاتْرَجُوا إِلَى أَبِي مُسْلَمٍ ، فَبَسُّوهُ .

وَأَمَرَ الْحَاجِبَ إِذَا دَخَلَ أَبُو مُسْلَمٍ أَنْ يَأْخُذَ عَنْهُ سِيفَهُ .

وَأَقْبَلَ أَبُو مُسْلَمٍ ، فَدَخَلَ ، وَأَخَذَ الْحَاجِبَ سِيفَهُ .

فَدَخَلَ مُنْضَبًا ، وَقَالَ :

— يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قُبِّلَ بِي مَا لَمْ يُقْبَلْ بِي مِثْلَهُ قَطُّ ، أَخِذَ السَّيْفَ مِنْ عَاتِقِي .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَمَنْ أَخَذَهُ لَنَنْتَهُ اللَّهُ ؟ اجْلِسْ ، لَا عَلَيْكَ .

اجْلِسْ ، وَعَلَيْهِ قِيَامُ أَسْوَدَ خَزَّ ، وَوَضَعَ لَهُ مَتَكَةً ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ غَيْرُهُمَا .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ :

« مَا أَرَدْتَ بِمُضِيِّكَ نَحْوَ خُرَاسَانَ قَبْلَ لِقَائِي ؟ »

قَالَ أَبُو مُسْلَمٍ :

« لِأَنَّكَ وَجَّهْتَ فِي إِتْرَى إِلَى الشَّامِ أَمِيئًا فِي إِحْصَاءِ الثَّنَائِمِ ، أَمَا وَجَّهْتَ بِي فِيهَا ؟ »

فَأَمْلَأَتْ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْكَلَامَ .

قَالَ :

« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَسَيَّرَ حُسْنَ بَلَاءِي ، وَفَضْلَ رِغَائِي ، وَإِسَابِي عَمِّي

لِيْلِي وَهَارِي ؟ حَتَّى سَقَتْ هَذَا السُّلْطَانُ إِلَيْكَ » .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ :

« يَا ابْنَ الْخَيْفَةِ ، وَاللَّهِ لَوْ ظَلَمْتُ مَمْلَكَةَ أُمَّةٍ سِوَاكَ لَأَخَفْتُ عَنْكَ ، إِنْ مَا تَأَنَّى لَكَ

الْأُمُورُ فِي ذَلِكَ بِمَا أَحَبَّ اللَّهُ ، مِنْ إِشْهَارِ دَعْوَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَرَدِّ حَقِّ آلِنَا ، وَلَوْ

كَانَ ذَلِكَ بِمَوَالِيكَ وَحِيلَتِكَ وَقَوَّتِكَ مَقْلُوبَتِ قَبِيلَا ، أَلَسْتَ يَا ابْنَ الْاِخْتِصَانِ الَّذِي

كَتَبْتَ إِلَيَّ تَخْلُطَ عَمِّي أَمَّةَ بَنْتِ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِ اللَّهِ ؟ وَتَرْمِي فِي كَفَاكَ أُمَّكَ ابْنَ سُلَيْطِ

ابْنَ مَهْدِ اللَّهِ بْنِ مَهَاسٍ ، لَعْدَ ارْتَبَعْتَ مَرْتَقِي صَبَا » .

قال أبو مسلم :

يا أمير المؤمنين ، لا تدخل على نفسك التمس والتعيط بسبي ، فإن أمتى قدرا من أن أبلغ منك هذا .

فصفق أبو جعفر بكفيه ثلاثا ، وخرج عليه القوم بالسيوف .

فلما رآهم أبو مسلم أيقن بالأمر ، فقام إلى أبي جعفر ، فتناول رجله ليقبلها ، فرفسه أبو جعفر برجله ، فوقع ناحية ، فأخذته السيوف . فقال أبو مسلم . أما من سلاح يحاى به الرء من نفسه . فضر يوه حتى خمد .

وأمر به أبو جعفر ، فُلَّت في بساط ، ووُضِع ناحية من البيت .

وقد كان أبو مسلم قبل دخوله على أبي جعفر قال لبيسي بن علي : « أدخل معي إلى أمير المؤمنين ، فإن أريد مما تبتغي في بعض الأمور » .

فقال له عيسى : « تقدم فإن على إرك » .

فأقبل عيسى حتى دخل على أبي جعفر ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، أين أبو مسلم ؟

قال أبو جعفر : « هاهو ذاك ملقوف في ذلك البساط » .

قال عيسى : « أقتلته ؟ إنا لله ، فكيف تصنع بمنوده ؟ وهؤلاء قد جعلوه ربا » .

فأمر أبو جعفر فهَيَّئَتْ ألف سرّة ، في كل سرّة ثلاثة آلاف درهم .

وأحسن أصحاب أبي مسلم بالأمر ، فصاحوا ، وسأوا السيوف ، فأمر أبو جعفر بذلك القدر ، فشدّت إليهم مع رأس أبي مسلم .

وصعد عيسى بن علي إلى أعلى القصر ، وقال :

يا أهل خراسان ، إنما كان أبو مسلم عبدا من عبيد أمير المؤمنين ، وَجَدَ عليه ، فليُفَرِّخ رَوْعُكُمْ ، فإن أمير المؤمنين بالغ آمالكُم .

فترجل القوم وتناولوا تلك الصرد ، كل واحد صرة ، وترك الرأس
مقدونا .

- ثم إن أبا جعفر وضع لأصحاب أبي مسلم السقاء ، ووجه الأموال إلى عسكر
أبي مسلم حيث خلفه ، فأسى لهم السقاء ، وكتب كتابا ، فقرأ عليهم ، يسط
فيه آمالهم ؛ وأجزل صلات القواد والأشراف منهم ، فأرضاهم ذلك .
واستدقت الخلافة لأبي جعفر التصور سنة ثمان وثلاثين ومائة^(١) ، فوجه عماله
إلى أقطار الأرض .

[مدينة بندگان]

- وأن أبا جعفر أحب أن يبنى لنفسه وجنوده مدينة ليقيمها دار الملك .
فسار بنفسه يرآد الأماكن حتى انتهى إلى بندگان ، وهي إذ ذاك قرية يقوم بها
سوق في كل شهر ، فأعجبه المكان ، فخط لنفسه وحشمه ومواليه وولده وأهل
بيته المدينة ، وسماها « مدينة السلام » ، وبني قصره وسطها إلى المسجد الأعظم .
ثم خط لجنوده حول المدينة ، وجعل أهل كل بلد من خراسان في ناحية منها
منفردة ، وأمر الناس بالبناء ، ووسع عليهم في النفقات ، وأمر ، فحفر نهر القرات
من ثمانية فراسخ ، وفوّهة النهر من ديم^(٢) ، فأجرى إلى بندگان ليأتي فيه مواد الشام
والجزيرة ، كما تأتي مواد الموصل وما اتصل بالموصل في دجلة ، وكان بناؤه إياها في
سنة تسع وثلاثين ومائة^(٣) .

- ثم إن أبا جعفر حج بالناس سنة أربعين ومائة ، وجعل منصرفة على مدينة
الرسول ، فوضع لأهلها السقاء ، فأسى لهم في الرزق وفرق فيهم الجواز .
ومضى نحو الشام فاسدا ليت القدس حتى واقعا ، فأقام بها شهرا ، ثم سار
إلى الرقة ، فأقام بها بقية عامه ذلك ، ثم سار من الرقة حتى ولى مدينة السلام ،
فأقام بها حولا كاملا .

(١) سنة ٧٥٥ م . (٢) قرية كبيرة على نهر عيسى ، قرب القرات ، وقد خربت .

(٣) سنة ٧٥٦ م .

[الراوندية]

ثم سار منها سنة اثنتين وأربعين ومائة نحو البصرة حتى وافاها ، فبئله أن
الراوندية^(١) تداعوا ، وخرجوا يطلبون بثأر أبي مسلم ، وخطموا الطاعة ، فوجه
إليهم غازم بن خزعة ، فقتلهم ، وبدد في الأرض ، ثم عقد لعمن بن زائدة من البصرة
على اليمن ، وأقام معه ذلك بالبصرة .

وزعموا أن مرو بن عُبيد دخل إليه ، فلما رآه أبو جعفر ساقطه ، وأجلسه إلى
جانبه ، فعلم مرو ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك من الله
ببعضها ، واعلم أن الله لا يرضى منك إلا بما رضاه منه ، فإنك لا ترضى من الله إلا
بأن يبدل عليك ، وإن الله لا يرضى منك إلا بالعدل في رعيته ، يا أمير المؤمنين ،
إن من وراء بابك نيرانا تأتجج من الجور ، وما يُعمل من وراء بابك بكتاب الله
ولا بسنة رسول الله ، يا أمير المؤمنين : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَسَلَ رَبُّكَ بِمَا دِمَ إِدَمَ
ذَاتَ الْعِمَادِ ، حتى أتى على آخر السورة^(٢) ، ثم قال : ولئن عمل والله بمثل عملهم .
قالوا : فبكي أبو جعفر .

فقال ابن عجلان : مه يا عمرو ، قد شققت على أمير المؤمنين منذ اليوم .

قال عمرو : من هذا يا أمير المؤمنين ؟

قال : هذا أخوك ابن عجلان .

قال عمرو : يا أمير المؤمنين ما أحدٌ أخذني لك من ابن عجلان ، أبطلوى عنك
التسبيحة ، ويمسك من ينصحك ؟ وإنك لبعوثٌ وموقوفٌ ومسئولٌ من
مَنَّا قِيلَ الْقَدَرُ من الخير والشر .

(١) الراوندية قلة نسب إلى أحد بني يحيى بن إسحق الراوندى المتوفى سنة ٨٣٠ هـ وقد كان
مترجماً ، ثم سار خبيثاً ، ثم تغير إلى الزيف والإلحاد ، وله مؤلفات تحت هذه الاضطراب التي تطلب فيه
(تاريخ الإلحاد في الإسلام) لـ دكتور عبد الرحمن بدوي .
(٢) الآية رقم ٦ من سورة التبر .

قال : فرى أبو جعفر بخاصته ، وقال :

— قد وَلَيْتُكَ ما وراءَ بابي ، فادعُ أصحابك ، فَوَلَّهم .

قال : إن أصحابي لن يأتوك حتى يروك قد ماتَ بالمدل ، كما قلت بالمدل .

ثم انصرف .

- وسار أبو جعفر من البصرة سنة ثلاث وأربعين نحو الجبيل حتى وافى مدينة نهاوند ، وقد كان بلنه طيبها ، فأقام بها شهراً .

ثم انصرف حتى أتى اللدائن ، فأقام بها بقية طمه ذلك ، وعقد منها لفرجة ابن خازم على جميع طبرستان ، حتى إذا آن أوان الحج خرج منها حاجاً سنة أربع وأربعين ومائة ، ونزل الرابذة^(١) ، فلما قضى حجه انصرف ، ولم يدخل المدينة .

- ١٠ وفي ذلك العام خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، الملقب بالنفس الزكية ، فوجه إليه أبو جعفر عيسى بن موسى بن علي بن خيل ، فقتل رحمه الله ، وخرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فقتل وضوان الله عليهم .

[موت أبي جعفر المنصور]

- ١٥ وفي سنة ثمان وخمسين ومائة حجَّ أبو جعفر ، فنزل الأبلح على بزميمون ، فرض بها ، وتوفى غداة السبت ، لستَ حاكمون من ذي الحجة .

فأقام الحج للناس في ذلك العام إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وسقى على أبي جعفر عيسى بن موسى ، فكانت خلافته عشرين سنة ، وتوفى وله ثلاث وستون سنة ، ودُفِنَ بأهل مكة .

(١) الرينة قرية قرب المدينة المنورة ، وبها قبر أبي ذر الطائي ، وقد خرجها الراسطة

[تولية محمد المهدي]

ثم بُرِئَ المهدي بن النصور يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة^(١)؛ وفي ذلك العام أمر المهدي باتخاذ القامير في جميع مساجد الجماعات ، ثم حجَّ المهدي سنة ستين ومائة ، فانصرف على المدينة ، فأمر أن يشتري ما حول المسجد من المنازل والدور ، فَبُيِّعَ به المسجد .

وفي سنة اثنتين وستين ومائة خرجت المعصرة بجرّجان ، فسار إليهم عمر بن الغلاء ، ففرّتهم .

وفي ذلك العام عقد المهدي ولاية المهدي لابنه موسى الهادي ، ومن بعده لابنه الرشيد .

وفي سنة تسع وستين خرج موسى بن المهدي إلى جرّجان ، وخرج المهدي إلى « ناسبندان »^(٢) فأقام بها متنزّها .

ومات بها وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ونصفا .

[ولاية موسى الهادي]

وأنت الخلافة موسى الهادي ، وهو بجرّجان ، وبُورِئَ بمدينة السلام لثمان وعشرين من المحرم .

وفي ذلك العام خرج الحسين بن علي بن الحسن بالمدينة ، وسار نحو مكة ، فلقه عيسى بن موسى والعبّاس بن علي ، فقتلاه .

وفي سنة سبعين ومائة توفّي الإمام موسى بن المهدي ببسباياذ^(٣) في النصف من شهر ربيع الأول ، وكان له يوم توفّي أربع وعشرون سنة ، وكانت خلافته سنة وشهرا وأربعة وعشرين يوما .

(١) للوافي ١٩ أكتوبر سنة ٧٧٤ م .

(٢) أصطهاد ، سبزان ، وهي مدن على وها قبل المهدي ، ولا أثر بها إلا بناء له تضمنت رسومه ولم يبق منه إلا الآثار (٣) كذا في الأصل ، وهي عسايلا على كانت بقرى بغداد ، وقد بنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام ، وقد خربت .

[خلافة هرون الرشيد]

وفى ذلك العام استُخْلِفَ هرون الرشيد ، وَحَجَّ ، وانصرف إلى المدينة ،
فوضع لأهلها المظاء ، وأُجْزِلَ لهم .

وأقبل إلى الرماح فواقى الكوفة ، وعقد لأبي العباس الطوسي على خراسان ،
فلبث عليها عامين ، ثم عزله .

واستعمل عليها عمده بن الأشعث .

وفى سنة أربع وسبعين ومائة وقعت المصيبة بأرض الشام بين المصيرية والجمالية ،
فخصاروا حتى قُتِلَ من الفريقين بشر كثير .

وَحَجَّ الرشيد فى ذلك العام بالناس ومعه ابنه عمده ، وعبد الله ، وكتب بينهما

كتاباً بولاية العهد لعمده ، ومن بعده لعبد الله المؤمن ، وعلق الكتاب فى جوف
الكمبة ، ثم انصرف إلى مدينة السلام .

واستعمل على خراسان الفطريف بن عطاء .



قال على بن حمزة الكسائي : وَلَإِى الرشد تأديب عمده وعبد الله ، فكنت

أشدَّ عليهما فى الأدب ، وأخذهما به أخذاً شديداً ، وبخاصة عمداً ، فألقى ذات يوم
خالصة جارية أم جعفر .

فقال : يا كسائي ، إن السيدة تقرأ عليك السلام ، وتقول لك ، حاجي
إليك أن ترفق بابني عمده ، فإنه ثمرة فؤادي وقرّة عيني ، وأنا أرقّ عليه رقة شديدة .

فقلت لخالصة : إن عمداً مرشح للخلافة بعده ، ولا يجوز التصغير فى تأديبه .

فقال خالصة : إن رقة السيدة سيياً ، أنا مخبرك به .

لها فى الليلة التى ولدت أريمت فى منامها كأن أربع نسوة أقبلن إليه ، فأكتنفنه

من يمينه وشماله ، وأمامه وورائه ؟ فقلت التى بين يديه : « ملك قليل العمر ،

صديق الصدور ، عظيم الكبر ، واهى الأمر ، كثير الزور ، شديد التندر » ؛

وقالت التي من وراءه : « مَلِكٌ قَصَافٌ ، مُبْدَرٌ مُتَخَلِّفٌ ، قَلِيلُ الْإِنصَافِ ، كَثِيرُ الْإِسْرَافِ » ؟ وقالت التي من يمينه : « مَلِكٌ ضَخْمٌ ، قَلِيلُ الْجِلْمِ ، كَثِيرُ الْإِثْمِ ، قَطُوعُ الرَّجِيمِ » ؟ وقالت التي من يساره : « مَلِكٌ غَدَّارٌ ، كَثِيرُ الْبَيَارِ ، سَرِيعُ الدَّمَارِ » . ثم بكت خالصة ، وقالت : « يَا كَسَائِي ، وَهَلْ يُنْفَى الْحَدَو ؟ » .

وَذَكَرَ مِنَ الْأَسْمَى قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ ، وَكُنْتُ تُخْبِتُ عَنْهُ حَوَائِجَ بِالْمِصْرَةِ ، فَأَوْمَأُ إِلَى الْبَلْبُوسِ قَرِيباً مِنْهُ ، فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ، ثُمَّ نَهَضْتُ ، فَأَوْمَأُ إِلَى أَنْ اجْلِسْ ، فَجَلَسْتُ ، حَتَّى خَفَتْ النَّاسُ .

ثُمَّ قَالَ لِي :

— يَا أَسْمَى ، أَلَا تَحِبُّ أَنْ تَرَى عَمْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ ؟

قُلْتُ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي لِأَحِبُّ ذَلِكَ ، وَمَا أُرَدْتُ الْغِيَامَ إِلَّا إِلَيْهِمَا ، لِأَسْلَمَ عَلَيْهِمَا .

قَالَ : تَكْفِي .

ثُمَّ قَالَ : هَلَى بِمُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ .

فَانْطَلَقَ الرَّسُولُ .

وَقَالَ : أَجِيبَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَأَقْبَلَا ، كَانَهُمَا قَرَأَ أَتَقَى ، قَدْ قَارَبَ خُطَاهُمَا ، وَضَرَبَا بِبَصَرِهَا الْأَرْضَ حَتَّى وَقَفَا عَلَى أَيْهَمَا ، فَسَلَّمَا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، وَأَوْمَأُ إِلَيْهِمَا ، فَدَنَيْتُمَا مِنْهُ ، فَأَجْلَسَ هُمَا مِنْ يَمِينِهِ ، وَعَبْدَ اللَّهِ مِنْ شِمَالِهِ .

ثُمَّ أَمَرَنِي بِمُطَارَحَتِهِمَا ، فَكُنْتُ لَا أَتَقَى عَلَيْهِمَا شَيْئًا مِنْ فَنُونِ الْأَدَبِ إِلَّا أَجَابَا لِيهِ وَأَسَابَا .

فَعَالَ : كَيْفَ تَرَى أَيْهَمَا ؟

قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمَا فِي ذِكَاثِهِمَا وَجَوْدَتِهِمَا ، فَأُطَالُ اللَّهَ بِمَا فِيهِمَا ، وَرَزَقَ الْأُمَّةَ مِنْ رَأْفَتِهِمَا وَمِعْطَتِهِمَا .

فَضَمَّتُهُمَا إِلَى سِدْرِهِ ، وَسَبَقَتْهُ مَبْرَكُهُ حَتَّى تَحْدَرَتْ دُمُوعُهُ .

ثم أذن لهما ، حتى إذا نهضا وخرجا ، قال :

- كيف بكم إذا ظهر تماديهما ويذا تباغضهما ، ووقع بأسهما بينهما حتى تُسَنِّكَ اللهَ ماءً ، ويؤدُّ كثير من الأضياء أنهم كانوا مَوْتَى ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا شيء قضى به للتَّجَمُّون عند موتهما ، أو شيء أثره الماء في أسرهما ؟

قال : بل شيء أثره الماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أسرهما .

قالوا : فكان للأمنون يقول في خلافة : « قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى

بيننا من موسى بن جعفر بن محمد ، فذلك قال ما قال .

قال الأحمسي : وكان الرشيد يحب السَّمر ، ويشتهي [أحاديث]^(١) الناس ،

فكان يرسل إلى إذا نشط لقلبك ، وجنَّ عليه الليل ، فأسامره ، فأثبت ذات ليلة :
ولم يكن عنده أحد ، فسامرته ساعة ، ثم أطرق ، وفكر ، ثم قال :

يا غلام ، عليّ بالسامسي - يعني الفضل بن الربيع - .

فغفر ، ودخل ، فأذن له بالجلاس .

فقال : يا صباي ، إني عَنَيْتُ جولية العهد ، وثبنت الأمر في عهد وعبد الله ،

وقد علمت أني إن ولّيت محمداً مع دكوبه هواؤ ، وإنهما كما في اللهو واللذات
خَلَطَ على الرِّقِيَّة ، وضيق الأمر ، حتى يطمع فيه الأفاقي من أهل البني والمامسي ،
وإن صرفت الأمر إلى عبد الله ليسلكن بهم الحجة ، وليصلحن للملكة ، وإن فيه
لحَزْمٌ للنصور وشجاعة للهدى ، فما ترى ؟

قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، إن هذا أمر خطير عظيم ، والقرعة فيه لا تُسْتَقَال ،

والكلام فيه مكان غير هذا .

فلمت أهما يمينان الخلوة ، فهدمت عنهما ، وجلست ناحية من عن الدار ،

فما زالا يتناظران إلى أن أَسْبَحَا .

(١) يانز في الأصل سكان ما بين الحاسرين .

وأتفق رأيهما على تولية محمد العهد ، وتصيير عبد الله من بعده ، وقسمة الأموال والجنود بينهما ، وأن يعين محمد بدار الخلافة ، ويهوى للأمن خراسان .

فلما أصبح أمر بجميع القواد ، فاجتمعوا إليه ، فدعاهم إلى يمة محمد ، ومن بعده إلى يمة للأمن ، فأجابوا إلى ذلك ، وبايعوا .

• وفي سنة ثمانين ومائة^(١) عند الرشيد لعل بن عيسى بن ماهان على خراسان ، وفي ذلك العام خرج الرشيد إلى أرض الشام ، وأخذ على الوصل ، فلما وافها أمر بهدم مدينتها ، وقد كانوا وثبوا بامله .



وفي ذلك العام وثب أهل خراسان باملهم ، فقتلوه ، فأقام بالشام عامه ذلك ، ثم خرج حاجا ، فلما انصرف قصد الأنبار ، فزل به بمدينة أبي التباس ، وهي من الأنبار على نصف فرسخ ، وقد كانت بقى بها جمع عظيم من أبناء أهل خراسان ، تولدوا بها حتى كثروا ، فهم إلى الآن ، فأقام بها شهرا ، ثم توجه منها إلى الرقة^(٢) فأقام بها شهرا .

10 وخرج منها غازيا إلى أرض الروم ، فافتتح مدينة من مدنها ، تسمى « مصوف » . ثم انصرف إلى الرقة ، فأقام بها بقية عامه ذلك .

فلما كان أوان الحج ، حجّ ، فحضر نسكة ، وجعل منصرفه على الرقة ، فأقام بها ، وولى يزيد بن مزيد أرمينية ، ثم قدم من الرقة سنة أربع وثمانين ومائة حتى وافى مدينة السلام ، ونزل قصر بلاصة^(٣) ، وأخذ عمله بالبقايا ، ثم سار من مدينة السلام في سنة خمس وثمانين ومائة عائدا إلى الرقة ، وقد كان استظا بها .

20 فلما كان أوان الحج حجّ ، فرّ إلى مدينة ، فأعطاه ثلاث أعطيات ، وأعطى أهل مكة عطائين ، ثم انصرف ، فقصد الأنبار فأقام بها شهرا ، ثم انصرف إلى مدينة السلام .

(١) سنة ٢٩٦ م .

(٢) مدينة على نهر الفرات كان بها قصران لمسلم بن عبد الملك .

(٣) عكة بالمناجب الشرق من بغداد ، كان الهدي قد عسكر بها ، فأمره المنصور أن يبني فيها دورا ، فالحق بها السعدي وعمرها ، وفيها قبور جماعة من الخلفاء الباسيين .

ثم عقد البيعة لابن القاسم بعد عهد وعبد الله ، وولاه الشام ، فوجه القاسم عليها عماله .

وحج الرشيد سنة ثمان وثمانين ومائة ، وانصرف فزل الحيرة^(١) ، فأقام بها أياما ، ثم دخل مدينة السلام .

- وفي سنة تسع وثمانين سار إلى الرقة فأقام بها شهرا ، ثم انصرف نحو مدينة السلام ، فضحى بقصر اللصوص^(٢) ، ثم دخل بئداد ، ولم يتزلها ، ومضى حتى انتهى إلى السالحين^(٣) ، وهي من مدينة السلام على ثلاثة فراسخ ، فبات بها ثم سار ماينا للركة حتى واقفاها ، وأمر عند ممره بئنداد بخربة جعفر بن يحيى أن تحرق ، وأقام بالركة بقية ذلك العام .

- ١٠ فلما دخلت سنة تسعين ومائة خرج غازيا لأرض الروم حتى أوغل فيها وانتهى إلى هرقل^(٤) ، فافتتحها .

- وفي ذلك العام خرج رافع بن نصر بن سيار منافضا بأرض خراسان ، وكان سبب خروجه أن علي بن عيسى بن ماهان لما ولي خراسان أساء السيرة ، وتحامل على من كان بها من العرب ، وأظهر الجور ، فخرج عليه رافع ، فواقه وقتل ، ثم انماز فيمن اتبعه من أهل خراسان ، وكانوا زهاء ثلاثين ألف رجل في سمرقند ، وأقام بمدينتها .
- وبلغ ذلك الرشيد ، فزل على بن عيسى عنها ، واستعمل عليها هرثمة ابن أعين .

- ثم انصرف الرشيد قافلا من الروم حتى زل بمدينة السلام عامه ذلك ، واستخلف ابنه عما على دار الملكة ؛ وخرج ماينا لأرض خراسان ليتوكل في حرب رافع بنفسه .
- ٢٠ ودخلت سنة اثننتين وتسعين ومائة وفيها خرجت « أُلُغَرْمِيَّة »^(٥) بأرض الجبل

(١) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النيف ، وكانت سكن ملوك العرب في الجاهلية ، النعمان وآبؤه ، وسموها بالحيرة البيضاء لحسها .

(٢) سمى بذلك لأن جينا من المسلمين نزلوا به ، فسرقوا هوابهم .

(٣) قرية من نهر عيسى ببئداد ، وهي السيليين التي بات بها الحسن بن حنيفة وسبج ،

فأغار على سوق بئداد . (٤) مدينة يلاذ الروم ، قرب سفين فصحها الرشيد وسمي أهلها

وقد خربت ، ولم يبق منها آثار حمارة . (٥) طائفة تنسب إلى بابك الخرمي ، وتدين بما

تدين الباطنية أولاد الجوس الذين تأولوا آيات القرآن وسف التي على موافقة أصواتهم .

في المرة الأولى ، فوجّه إليهم عبد الأمين بمبدأ الله بن مالك الخزامي ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وشرّد بقيتهم في البلدان .

وسار الرشيد حتى وافى مدينة طوس^(١) ، فنزل في دار محمد الطوسي ، ومرض بها مرضاً شديداً ، فُجِعَ له الأطباء بالجوته ، فقال :

• إِنَّ الطَّيِّبَ يَطْبُو وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَعْدُودٍ جَرَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالْأَدَاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَشْفِي مِثْلَهُ فَيَا مَفَى
فلما اشتد به الوجع قال للمفضل بن الربيع :

يا عباسي ، مات قول الناس ؟

قال :

١٠ يقولون ، إن شائئاً أمير المؤمنين قد مات .

فأمر أن يُسْرَجَ له حمار ليركبه ، ويخرج ، فأُسْرِجَ له ، ومُحَلَّ حتى وُضِعَ على السرج ، فاسترخت غفله ولم يستطع الثبوت .
فقال : أرى الناس قد صدقوا .

ثم توفي .

١٥ وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة يوم السبت ، نحس ليال خلون من جمادى الآخرة^(٢) ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة ، وشهراً ونصفاً .

[تولية محمد الأمين]

فأتمت الخلافة محمد الأمين ببغداد ، يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة ، وتناه للناس يوم الجمعة ، ودعاهم إلى تجديد البيعة ، فبايسوا .

٢٠ ووصل الخبر بوفاة الرشيد إلى المؤمنين ، وهو بمدينة مرو ، يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر ، فركب إلى المسجد الأعظم ، ونودي في الجنود وسائر الوجوه ، فاجتمعوا ، وصعد المنبر ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وآله ، ثم قال :

(١) مدينة بالقرب من بيساور ، بها آثار إسلامية جليلة ، وكان بها دار حيد قسطنطينية .

(٢) الموافق ٢٧ مارس سنة ٨٠٨ م .

أيها الناس ، أحسن الله عزاءنا وعزاءكم في الخليفة الماضي ، صلوات الله عليه ،
وإدراك لنا ولكم في خليفته المحدث ، مد الله في عمره .

ثم خطبته الصّورة ، فسبح مائة بمواحه .
ثم قال :

- - يا أهل خراسان ، جددوا البيعة لإمامكم الأمين .
فيا به الناس جميعا .

ولما أنت الخلافة محمداً ، وبإيه الناس دخل عليه الشمراء . وفيهم الحسن
ابن هاني^(١) ، فأنشدوه ، وقام الحسن في آخرهم ، فأنشده قوله :

- أَلَا دَارِمًا بِالنَّهْ حَتَّى تُبْلِيَنَا فَلَنْ تُكْرِمَ السَّهْبَاءَ حَتَّى تُبْعِيَنَا
وَعَمْرَاهُ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاهُ بَمَدِّهِ كَأَنَّ شُمْلَحَ الشَّمْسِ بِقَهْلِكَ دُفْعَاهُ
كُنَّ يَوَاقِيَتَا رَوَاكِدَ حَوْلَهَا وَزُرْقَ سَلَكِيَرِ قُدِيرُ غِيُوهَا^(٢)
قَدْ جَلَّلَ اللَّهُ الْكَرَامَةَ أُمَّةً بِكُونِ أَسِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَا
حَمِيَّتَ حِمَاكَ بِاقْتِنَائِلِدِ وَالْقَنَا وَوَفَّرَتْ دُنْيَاهَا عَلَيْنَا وَدِينَنَا
يَوَاكَ بَنُو الْمَنْصُورِ أَوْلَاهُمُ جَمًّا وَإِنْ أَظْهَرُوا غَيْرَ الَّذِي يَسْكُنُونَهَا
فَوَسَلَهُمْ جَمِيعًا ، وَفَضَلَهُ .
- ١٥

ثم إن محمداً الأمين دعا إسماعيل بن سبيح كاتب السرّ ، فقال :

- ما الذي ترى يا ابن سبيح ؟

قال : أرى دولةً مباركة ، وخلافة مستقيمة ، وأمراً مقبلاً ، فتمم الله
ذلك لأمر المؤمنين بأفضله وأجزله .

٢٠

(١) وهو المصهور بأبي نواس .

(٢) السناجر جمع سنور وهو النط .

- قال له محمد : إني لم أُنِكَ قَامًا ، إنما أُرِدت منك الرأى .
- قال إسماعيل : إن رأى أمير المؤمنين أن يوضح لي الأمر لأشير عليه بمبلغ رأى وتُصِحِّي قَصْل .
- قال : إني قد رأيتُ أن أعزل أخى عبد الله من خراسان ، وأستعمل عليها موسى ابن أمير المؤمنين . ٥
- قال إسماعيل : أمينك بالله يا أمير المؤمنين أن تنقض ما أسسه الرشيد ، ومعهده ، وشيّد أركانه .
- قال محمد : إن الرشيد مَوَّةٌ عليه في أمر عبد الله بالوَخْرَقَةِ ، ويحك يا ابن صبيح ، إن عبد الملك بن مروان كان أحزم رأياً منك ، حيث قال : « لا يجتمع فُتْلان في حِجْمَةٍ إِلَّا قَتَلَ أَحَدُهَا صاحبه » . ١٠
- قال إسماعيل : أما إذ كان هذا رأيك ، فلا تُجاهره ، بل اكتب إليه ، وأمله حاجتك إليه بالحضرة ، ليُعينك على ما قلّده الله من أمر عباده وولاده ، فإذا قدم عليك ، وفركت بينه وبين جنوده كسرتَ حَده ، وظفرت به ، وصار رَهْنًا في يديك ، فَأَتَتْ في أمره ما أُرِدت .
- قال محمد : أَجَدْتَ يا ابن صبيح ، وأصبت ، هذا لَمَعَرَى الرأى . ١٥
- ثم كتب إليه يُعلمه أن الذي قلّده الله من أمر الخلافة والسياسة قد أنقله ، ويسأله أن يقدم عليه ليُعينه على أموره ، ويُشير عليه بما فيه مصلحته ، فإن ذلك أعوذُ على أمير المؤمنين من مقامه بخراسان ، وأمرُ البلاد ، وأذرُ للملء ، وأكْبْتُ للملء ، وآمَنُ للبيضة .
- ثم وجه الكتاب مع العباس بن موسى ، ومحمد بن عيسى ، وصالح صاحب الصلح . ٢٠
- فساروا نحو خراسان ، فاستقبلهم طاهر بن الحسين مُقْبِلًا من عند الأُمُون على ولاية الرّى ، حتى انتهوا إلى الأُمُون وهو بمدينة مَرُو ، فدخروا عليه ، وأوسلوا الكتاب إليه ، وتكلموا .

فذكروا حاجة أمير المؤمنين الأمين إليه ، وما يترجو في قرْبه من ينشط الملكة ،
والقوة على العدو ، فأقبلنوا في مقاتلهم .
وأمر للأُمون بإزالةهم ولا كراسهم .

- ولاجِنَ عليه الليل بث إلى الفضل بن سهل ، وكان أخنّ وذرائع عنده ،
وأوتقهم في نفسه ، وقد كان جربَ منه وثاقَة رأيٍ وفضل حزمه ، فلما أتاه
• خلا به ، وأقرأه كتاب محمد ، وأخبره بما تكلم به الوفد من أمر التحريض
على السير إلى أخيه ومماوته على أمره :

قال الفضل : ما يريد بك خيراً ، وما أرى لك إلا الامتناع عليه .

قال الأُمون : فكيف يمكنني الامتناع عليه ، والرجال والأموال معه ،

- والناس مع المال ؟

قال الفضل : أجبني ليلتي هذه لأتيك غداً بما أرى .

قال له الأُمون : امض في حفظ الله .

فانصرف الفضل بن سهل إلى منزله ، وكان منتجباً ، فنظر ليلته كلها في حسابه
ونجومه ، وكان بها ماهراً .

- فلما أصبح غداً على الأُمون ، فأخبره أنه يظهر على محمد وبنائه ، ويستول
على الأمر .

فما قال له ذلك ، بث إلى الوفد ، فأحسن صلاتهم وجوازهم ، وسألم أن
يُحسِّنوا أمره عند الأمين ، ويسلطوا من عُذره .

وكتب معهم إليه :

- « أما بعد ، فإن الإمام الرشيد ولّا في هذه الأرض على حين كَلْبٍ من عدوها ،
ووخى من سَدِّها ، وصنّف من جنودها ، ومتى أخلفتُ بها ، أو زلّت عنها
لم آمن انتفاض الأمور فيها ، وغلبة أعدائها عليها ، بما يصل ضرره إلى أمير المؤمنين
حيث هو ، فرأى أمير المؤمنين في أن لا ينقض ما أقرّه الإمام الرشيد » .
وسار القوم بالكتاب حتى وافوا به الأمين ، وأوسكوا الكتاب إليه ،

فلما قرأه جتمع القواد إليه ، فقال لهم :
إني قد رأيْتُ صَرْفَ أَخِي عبد الله من خراسان ، وتصييره معي ليُمانني ،
فلا غنى بي عنه ، فأترون ؟
فأسكت القوم .

٥٠ فحكّم خازم بن خزيمة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تحمل قوادك وجنودك
على القدر فيقتدروا بك ، ولا يرون منك قُصُ السهد فينقضوا عهذك .
قال محمد : ولكن شيخ هذه الدولة علي بن عيسى بن ماحان لا يرى ما رأيته ،
بل يرى أن يكون عبد الله معي ليؤازرنى ويحمل عني ثقل ما آتاه به بسدده .

١٠ ثم قال لعل بن عيسى : إني قد رأيْتُ أن تسير بالجيوش إلى خراسان ، فتُقتل أمرها
من تحت يدي موسى بن أمير المؤمنين ، فانتخب من الجنود والجيوش على عينك .
ثم أمر بديوان الجند ، فدُفِعَ إليه ، فانتخب ستين ألف رجل من أبطال
الجنود وفُرساتهم ، ووضَعَ لهم الطعام ، وفرق فيهم السلاح ؛ وأمره بالمسير .
تفرج بالجيوش ، وركب معه محمد ، فجعل يُوسيه ، ويقول : أكرم من هناك من
قواد خراسان ، وضع من أهل خراسان نصف الخراج ، ولا تُبقِ على أحد يشير
١٥ عليك شيئا ، أو يرى عسكرك بهم ، ولا تدع عبد الله يقيم إلا ثلاثا من يوم تصل
إليه ، حتى تُشخمه إلى ما قبل .

وقد كانت زبيدة قدّمت إلى علي بن عيسى ، وكان أياها مودعا ، فالتفت له :
- إن محمدا ، وإن كان أبى وثمة فؤادى ، فإن لعبد الله من قلب نصيبا وافرا من
الحبة ، وأنا التي ربيته ، وأنا أحنو عليه ، فأياك أن يبدأ منك مكروه ، أو تسير أمامه ،
٢٠ بل سر إذا سرت معه من ورائه ، وإن دعاك فلقه ، ولا تركب حتى يركب قبلك ،
وخذ بركابه إذا ركب ، وأظهر له الإجلال والإكرام ..

ثم دفعت إليه قيادا من قُصّة وقالت :
إن استمضى عليك في الشخوص فهينه بهنا القيد .
وإن محمد انصرف عنه بعد أن أوعز إليه ، وأوصاه بكل ما أراد .



وسار على بن عيسى بن ماهان حتى صار إلى حلوان ، فاستقبله غير مقبلة من الرى ، فسألهم من خير طاهر ، فأخبروه أنه يستمد للحرب ، فقال : وما طاهر ؟ ومن طاهر ؟ ليس بينه وبين إخلاء الرى إلا أن يسلنه إلى جلوزت عتبة هَمَّان .

- ثم سار حتى خلف عتبة هَمَّان وراه ، فاستقبله غير أخرى ، فسألهم عن الخبر . فقالوا : إن طاهرا قد وضع المطاء لأصحابه ، وفرق فيهم السلاح ، واستمد للحرب . فقال : في كم هو ؟

فقالوا : في زهاء عشرة آلاف رجل .

فأتى الحسن بن على بن عيسى على أبيه فقال :

- ١٠ - يا أبت ، إن طاهرا لو أراد الحرب لم يبق بالرى يوما واحدا .

فقال : يا بُنَيَّ ، إنما تستمد الرجال لأقربائها ، وإن طاهرا ليس ممدى من الرجال الذين يستمدون لمثل ، ويستمد له مثل .

وذكروا أن مشايخ بندگان قالوا : لم ترجبنا كان أظهر سلاحا ، ولا أكل عُدَّة ، ولا أقره خيلا ، ولا أنبل رجلا من جيش على بن عيسى يوم خرج ، إنما كانوا نُفُعا .

- ١٥ وإن طاهر بن الحسين جمع إليه رؤساء أصحابه فاستشارهم في أمره ، فأشاروا عليه ، أن يهضم مدينة الرى ، ويحارب القوم من فوق السور إلى أن يأتيه مدد من الأمون .

فقال لهم : وَيَحْكَمْ ، إلى أبصر بالحرب منكم ؛ إلى متى تحصنت استغنفت نفسى ، ومال أهل المدينة إليه لقوته ، وساروا أشد على من عدوى ، فلوهم من على

- ٢٠ ابن عيسى ، ولعله أن يستميل بعض من مى بالأطاع ، والرأى أن أُنْت الخليل بالليل ، والرجال بالرجال ، والنصر من عند الله .

ثم نادى في جنوده بالخروج من المدينة ، وأن يسكروا بموضع يقال له « الْقَلْوَسَة » .

فذا خرجوا مد أهل الرى إلى أبواب مدينتهم ، فأغلقوها .

فقال طاهر لأصحابه : يا قوم ، استنلوا بمن أمامكم ، ولا تلتفتوا إلى من وراءكم ، واعلموا أنه لا وزن لكم ولا ملجأ إلا سيوفكم ورماحكم ، فاجعلوها حصونكم .

وأقبل على بن عيسى نحو القلعة ، فتوافف السكران للحرب ، والتقوا ، فقدمهم أصحاب طاهر الحلة .

فانقضت تسمية على بن عيسى ، وكانت منهم جولة شديدة ، فناداهم على ابن عيسى ، وقال :

— أيها الناس ، ثوبوا ، واحلومي .

فرماه رجل من أصحاب طاهر ، فأتبعه ، وبعد أن دأبته ، وتكئّن رماه بنشابة وقت في صدره ، فنفذت الدرع والراح حتى أفضت إلى جوفه ، وخر مغشياً عليه ميتاً .

واستوت الهزيمة بأصحابه .

فأزال أصحاب طاهر يقتلونهم ، وهم موثون حتى حال الليل بينهم ، وغنموا ما كان في مسكرهم من السلاح والأموال .

وبلغ ذلك محمداً ، فعد لبعد الرحمن الأبتاوي في ثلاثين ألف رجل من الأنباء ، وتقدم إليهم ، ألا ينتروا كافتار على بن عيسى ، ولا يهاونوا كتهانته . فسار عبد الرحمن حتى وافى همدان .

وبلغ ذلك طاهراً ، فقدم ، وسار نحوه ، فالتقوا جميعاً ، فاقترعوا شيئاً من قتال ، فلم يكن لأصحاب عبد الرحمن كبت ، فانهزم ، وأتبعه أصحابه ، فدخلوا مدينة همدان ، فحصنوا فيها شهراً حتى تقدم ما كان معهم من الزاد .

قال : فطلب عبد الرحمن الأبتاوي الأمان له ولجميع أصحابه ، فأعطاه طاهر ذلك .

ففتح أبواب المدينة ، ودخل الفريقان بعضهم في بعض .

وسار طاهر حتى هبط القبة ، فسكّر بناحية « أسدآباز »^(١) .

(١) مدينة همدان إلى ناحية العراق .

فذكر عبد الرحمن ، وقال :
كيف أعتد إلى أمير المؤمنين ؟
فنبأ أصحابه .

فلما طلع الفجر زحف بأصحابه إلى طاهر ، وهو ظر ، فوضع فيهم السيوف ،
فوقفت طائفة من أصحاب طاهر رجالة ، يذبون عن أصحابهم حتى ركبوا ، واستعدوا ،
ثم حملوا على عبد الرحمن وأصحابه ، فأكثروا فيهم القتل .
فلما رأى ذلك عبد الرحمن رجلاً في مائة أصحابه ، هزأوا حتى قُتل عبد الرحمن ،
وَقَتَلُوا مَعَهُ .

١٠ وبلغ ذلك محمداً ، فسقط في يده ، وبرز جنوده ، فعد لعيد الله المحرشي ، في
خمسة آلاف رجل ، وليحيى بن علي بن عيسى ، في مثل ذلك ، فساروا حتى وائيا
« قَرْيَسِينَ »^(١) .

وبلغ طاهراً ذلك ، فسار نحوهما ، فانهزما من غير قتال حتى رجسا إلى حلوان ،
فأقاما هناك .

١٥ فزحف طاهر نحو حلوان ، فانهزما حتى لحقا بينداد ، وأقام طاهر بحلوان حتى وافته
مُرْتَمَةً بن أعين من عند اللأمون ، في ثلاثين ألف رجل من جنود خراسان ، فأخذ
طاهر من حلوان نحو البصرة والأهواز .
وتقدم هرثة إلى بينداد ، فلم تم لهمد فاعة حتى قُتل ، وكان من أمره
ما كان .

٢٠ وأن طاهر بن الحسين سعد من البصرة ، وتقدم هرثة حتى أحرقا بينداد ،
وأحرقا بمحمد الأمين ، ونصبا للنجنيق على داره حتى ضاق محمد بذلك ذمرا .
وكان هرثة بن أمين يجب سلاح حال محمداً والإبقاء على حشاشة قمه ، فأرسل

(١) يد قرب الديور بين همدان وحلوان على جادة العراق .

إليه محمد يسأله القيام بأمره ، وإصلاح ما بينه وبين المأمون ، على أن يخلع نفسه عن الخلافة ، ويسلم الأمر لأخيه .

فكتب إليه هرثة : « قد كان ينبغي لك أن تدعو إلى ذلك قبل تفاقم الأمر ، فأما الآن فقد بلغ السيل الزوى ، وسنل الخلق أهله أن يمار^(٢) ، ومع ذلك فإني مجتهد في إصلاح أمرك ، فصر إلى ليلا ، لأكتب بصورة أمرك إلى أمير المؤمنين ، وأخذ لك عهدا وثيقا ، ولست آلو جهدا ولا اجتهدا في كل ما عاد بصلاح حالك ، وقرّ بك إلى أمير المؤمنين » .

فلما سمع ذلك عمدا استشار نصحاء ووزراء ، فأشاورا بذلك عليه ، وطمعوا في بقاء مهجته .

فلما جئته الليل ركب في جماعة من خاصته وثقاته وجواريه ، يرد العبور إلى هرثة .

فأحس طاهر بن الحسين بالرسالة التي جرت بينهما والرافقة التي اتفقا عليها . فلما أقبل محمد ، وركب بمن معه الماء شد عليه طاهر ، فأخذه ومن معه ، ثم دماه في منزله ، فأحتر رأسه ، وألقاه من ساعته إلى المأمون .

وأقبل المأمون حتى دخل مدينة السلام ، وصفت له الملكة واستوسقت له الأمور .

وكان قتل محمد الأمين ليلة الأحد لحس خلون من الحرم ، سنة ثمان وتسعين ومائة^(٣) ، وقتل ، وله ثمان وعشرون سنة ، وكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر .

[الخليفة عبد الله المأمون]

وبويع المأمون ، وهو عبد الله بن الرشيد ، يوم الاثنين لحس بعين من الحرم سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢) مثل عرقى ، يضربه السلول شيئا هو أحوج إليه من السائل - مع الأمثال ج ٢ ص ٣٣٠

(٣) أي سنة ٩٠٣ م .

وكان شهماً ، بعيد اليمّة ، أرقّ النفس ، وكان نجيمَ وجه المباس في العلم والحكمة ، وقد كان أخذ من جميع العلوم بيسطٍ ، وشربَ فيها بجمهر ، وهو الذي استخرج كتاب إقليدس من الروم ، وأمر بترجمته وتخصيله ، وعقد المجالس في خلافة المناظرة في الأديان والمفالات ، وكان أستاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل المؤلف .

٥

ودخل بلاد الجزيرة والشام ، فأقام بها مدة طويلة ، ثم غزا الروم ، وفتح فتحوا كثيرة ، وأعلى بلاداً حسناً .

ثم توفي على نهر « البندندون »^(١) ، ودُفِنَ بطرسوس يوم الأربعاء لثمان خلون من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين^(٢) .

وكانت ولايته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وقد كان بلغ من السنّ تسعاً وثلاثين سنة .

وقد كان يبيع لابنه المباس بن المأمون ولاية المهد من بعده . وخلفه بالعراق .

[ولاية محمد المتصم]

فلما مات هو على نهر البندندون جمع أخوه أبو إسحق محمد بن هرون المتصم بالله إليه وجوه القواد والأجناد ، فدعاهم إلى بيته ، فبايعوه .

١٥

فسار من طرسوس حتى واثق مدينة السلام ، فدخلها ، وخَلَعَ المباس بن المأمون عنها ، وعكبه عليها ، وبايعه الناس بها .

وكان قدومه بشداد مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين ، فأقام بها سنتين ، ثم مرّ بأثراكه إلى « سُرْمَنْ رَأَى » فابتنها ، وأخذها داراً ومسكرأ .

(١) في الأصل نهر البندون والصحيح ما ذكر ، وهو نهر سمي باسم البلد يذعنون ، وهي قرية قريبة من طرسوس .
(٢) إلوانة سنة ٧٠٩ م .

وكانت في خلافة نحوحت لم تكن لأحد من الخلفاء الذين مضوا مثلها قبله .
 فيها فتح بابك ، وأُسرَه وقتله إليه ، وصَلَّبه ؟ ومنها « مازيار » صاحب
 قلعة طبرستان ، فإنه تحصَّن في القلاع والجبال ، فما زال به حتى أخذه ، فقتله ، وصَلَّبه
 إلى جنب بابك ؟ ومنها جعفر الكُرْدِيّ ، وقد كان أخرب البلاد وسبى القُدراريّ ،
 فوجه الخيلول في طلبه ، ولم يزل به حتى أخذه وقتله ، وصلَّبه إلى جنب بابك ومازيار ،
 ومن ذلك فتح « عمورية » وهي السُّطُطِيّنيّة الصنرى ، والأخرى فتحها الله
 على يديه .

وكان إجداء أمر بابك ، أنه تحرك في آخر أيام للأُمون وقد اختلف الناس
 في نسبه ومنهجه ، والذي صحَّ عندنا ، وميت ، أنه كان من ولد مُطهر بن قاطمة
 بنت أبي مسلم ، هذه التي ينتسب إليها القاطميّة من الحرّمية ، لا إلى قاطمة بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قشاً بابك ، والعجل مضطرب ، والفتن مقصلة ،
 فاستفتح أمره بقتل مَنْ حوَّله بالبَذ^(١) ، وإخراجه تلك الأُمصار والقرى التي حوَّاليه ،
 لتصفوله البلاد ، ويصمَّبَ مَطلَبه ، وتشدُّ اللثوة في التوسُّل إليه ؟ واشتدَّت
 شوكته ، واستعمل أمره .

وقد كان للأُمون وجه إليه حين اتَّصل به خبره عبد الله بن طاهر بن الحسين
 في جيش عظيم .

فسار إليه ، ونزل في طريقه الديبور^(٢) ، في ظاهرها ، في مكان يُعرَف إلى يومنا
 هذا بقصر عبد الله بن طاهر ، وهو كَرَمٌ مشهور ، ومكان مذكور .

ثم سار منها حتى واقى البَذ ، وقد تنظَّم أمر بابك ، وتجهَّج الناس ، فخاربوه ،
 فلم يقدروا عليه ، ففُضَّ جَمْعهم ، وتكلَّ صناديدهم .

(١) البَذ : كورة بين إيران وأفريجان .

(٢) يد أن خيفة مؤلف الكتاب ، وإليها ينسب .

وكان ممن قُتِلَ في تلك الوقعة محمد بن محمد السُّوي .

وهو القتي رثاه أبو تمام بقصيدته التي يقول فيها :

كَأَنَّ بَيْتِي نَبْهَانٌ يَوْمَ وَقَاتِهِ نَجُومٌ سَمَاءَ حَرٍّ مِنْ سَيْفِنَا الْبَدْرُ
وفيها يقول:

- فَأَثْبِتَ فِي مُسْتَقْبَرِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَعْمَاسِكَ الْخَفَرُ
فلما أنقضى الأمر إلى أبي إسحق المتعم بالله لم تكن حنته غيره ، فأهد له الأموال
والرجال ، وأخرج مولاة الأفشين حيدر بن كاوس ، فسار الأفشين بالساكر
والجيش حتى وافى يَزْدَ ^(١) ، فأقام بها حتى طلب الزمان ، وانعمرت التلوج من
الطرق ، ثم قدم خليفته [يواره] ^(٢) وجسر بن دينار ، وهو للمروفي بمجمر
الخياط في جمع كثير من الفرسان إلى الموضع الذي كان فيه ممسكرا ، وأمرها أن
١٠ يحفرا خندقا حصينا ، فسارا حتى زلا هناك ، واحضرا الخندق .

فلما فرغا من حفر الخندق استخلف الأفشين يَزْدَ للزمان ، مولى المتعم في جماعة
من القواد ، وسار هو حتى زل الخندق ، ووجه يواره ، ومجمر الخياط في جمع كثير
إلى رأس نهر كبير ، وأمرها بمجمر خندق آخر هناك . فسارا حتى احضراه .

- ١٥ فلما فرغا واقاما الأفشين ، ثم خلف في موضعه محمد بن خالد يُخَارَاخْنَاه ،
وشغص إلى دَرْدُود ^(٣) في خمسة آلاف فارس وأثنى راجل ، ومعه ألف رجل من القسلة
حتى زل دَرْدُود ، واحضر بها خندقا عظيما وبني عليها سورا شاهقا ، فكان يبابك
وأصحابه يقفون على جبال شاهقة ، فيشرفون منها على السكر ، ويولولون .

- ثم ركب الأفشين يوم الثلاثاء ثلاث بطين من شيمان في نبيية ، وحمل المجانيق ،
٢٠ وأمر يبابك أذنين أن يحصن تلامشرا على المدينة ، ومعه ثلاثة آلاف رجل ، وقد
كان احضر حوله الأيام ليمنع الخيل منهم .

فانصرف الأفشين يوما إلى خندقه ، ثم قعدا عليه يوم الجمعة في غرة شهر رمضان ،

(١) بلد من بلاد لارسية .

(٢) في الأصل يواره .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب « درود » ، مكان في تتر أفريجان .

فَنَصَبَ الْجَانِيقَ وَالرَّادَاتِ^(١) عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَحْدَقَتْ الْقَوَادِ وَالرُّؤَسَاءَ .
وَأَبْقَلَ بَابَكَ فِي أَجْمَادِ أَصْحَابِهِ ، وَعَبَّامٍ ، فَغَاتَهُ^(٢) الْقَوَادِ تَحَالَا شَدِيدًا إِلَى الْمَعْرِ ،
ثُمَّ انْصَرَفُوا ، وَقَدْ نَكَّوْا فِي أَصْحَابِهِ .

وَأَعْلَمَ الْأَفْشِينَ سِتَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ نَاهَضَهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ
شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَاسْتَعْدَّ لَهُ بَابَكَ ، فَوَضَعَ عَلَى الْبَذَى عَجَلًا مَهْلًا لِيُرْسِلَهُ إِلَى أَصْحَابِ
الْأَفْشِينَ .

ثُمَّ أَرْسَلَ بَابَكَ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ «مُوسَى الْأَقْلَعُ» إِلَى الْأَفْشِينَ ، يَسْأَلُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِ
لِيُشَافِيَهُ بِمَا قَسَهُ ، فَإِنْ سَارَ إِلَى مَرَاذِهِ وَإِلَّا حَارَبَهُ ، فَأُجَابَهُ الْأَفْشِينَ إِلَى ذَلِكَ ، فَخَرَجَ
بَابَكَ حَتَّى سَارَ بِالْقَرَبِ مِنَ الْأَفْشِينَ فِي مَوْضِعٍ بَيْنَهُمَا وَادٍ .
فَلَمَّا رَأَى الْأَفْشِينَ كُفْرَ لَهُ ، فَبَسَطَهُ الْأَفْشِينَ ، وَأَمْلَهُ مَا فِي الطَّاعَةِ مِنَ السَّلَامَةِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ .

فَانْصَرَفَ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْحَرْبِ ، فَتَسَرَّعُوا إِلَى ذَلِكَ ، وَدَعْدَهُوا^(٣)
السَّجَلَ الَّذِي كَانُوا أَعْدَوْهُ ، فَانْكَسَرَ السَّجَلُ ، وَثَابَ أَصْحَابُ الْأَفْشِينَ ، فَدَفَعُوا إِلَى
رَأْسِ الْجَبَلِ .

وَقَدْ كَانَ يَوْمَئِذٍ وَجَعُفَ الْخِلْيَاطُ وَقَفَا بِجَنَازَةِ عَبْدِ اللَّهِ أَخِي بَابَكَ ، غَمَلًا ، وَحَمَلًا
عَلَيْهِمُ الْقَوَادِ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاسِخِ ، فَتَقَتُلُومُ قَتْلًا ذَرِيًّا ، وَاتَّهَزَمُوا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ ،
فَدَخَلُوا خَلْفَهُمْ فِي طَلَبِهِمْ ، وَسَارَتْ الْحَرْبُ فِي مِيدَانِ وَسَطِ الْمَدِينَةِ .
وَكَانَتْ حَرْبًا لَمْ يَزِدْ مِثْلَهَا شِدَّةً ، وَقَتَلُوا فِي الثُّورِ وَالْبَسَاتِينِ ، وَهَرَبَ مَعْبِدُ اللَّهِ
أَخْرَ بَابَكَ .

فَلَمَّا رَأَى بَابَكَ أَنَّ السَّامَكَرَ قَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ ، وَالْمَذَاهِبَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ
أَصْحَابَهُ قَدْ قَتَلُوا وَقَتَّلُوا تَوَجَّهَ إِلَى أَرْمِينِيَّةٍ ، وَسَارَ حَتَّى مَبْرَثَرِ الرِّسِّ مَتَوَجِّعًا إِلَى الرُّومِ .
فَلَمَّا عَبَرَ نَهْرَ الرِّسِّ قَصَدَ نَحْوَهُ سَهْلَ بْنِ سُبَّاطٍ صَاحِبَ النَّاحِيَةِ ، وَقَدْ كَانَ

(١) جمع عِزَّةٍ وَهِيَ آتَةٌ لِلْعَرَبِ أَصْفَرُ مِنَ التَّجْنِيقِ .
(٢) فِي الْأَسْلُفِ لِقَاعُهُ الْقَوَادِ . (٣) حَمَلُهُ : دَحْرَجَ .

الأفشين كعب إلى أصحاب تلك النواحي ، وإلى الأكراد بأرمينية ، وبالطارقة بأخذ الطريق عليه .

فوافاه سهل بن سنياط ، وقد كان بابك غير لباسه ، وبدل زيّه ، وشدّ الفروخ على رجله ، وركب بنة يركب^(١) ، فأوقع به سهل بن سنياط ، فأخذه أسيراً .

- ووجه به إلى الأفشين ، فاستوثق منه الأفشين ، وكتب إلى المتصم بالفتح ، واستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له ، فسار حتى قدم عليه ، ومعه بابك وأخوه ، فكان من قتل المتصم لبابك وقطع يديه ورجليه وسلبه ما هو مشهور .

قالوا : ولما قدم الأفشين ومعه بابك أجلسه للمتصم على سرير أمه ، وعند الحاج على رأسه .

- ١٠ وفي ذلك يقول إسحق بن خلف الشاعر في قصيدته التي مدح فيها المتصم بالله :
مَا غَبَتْ مِنْ حَرْبٍ تَحَرَّقَ نَارُهَا بِإَيْدٍ كُنْتُ هُنَا وَأَنْتَ هُنَاكَ
مَرَّتَ بِأَفْشِينَ حُسَامِكَ أُنْتُ وَالَّذِينَ مُنْعِكَ بِهِ اسْتِمْسَاكَ
لَمْ أَتَكَ بِبَابِكَ تَوَجَّهْ وَأَحْقُ مَنْ أُنْحَى لَهُ تَاجَاكَ
ثم إن أحمد بن أبي داود وجد على الأفشين لكلام بلنه عنه ، فأشار على المتصم أن يمسك الجيش نصفين نصفاً مع الأفشين ، ونصفاً مع أشناس ، ففعل للمتصم ذلك .

فوجد الأفشين منه ، وطال حزنه ، واشتد حقه .

- فقال أحمد بن أبي داود للمتصم : يا أمير المؤمنين إن أبا جعفر للنصور استشار أنصح الناس عنده في أمر أبي مسلم ، فكان من جوابه أن قال « يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَقَسَدَا » فقال له للنصور :
٢٠ « حبك » ؟ ثم قتل أبا مسلم .

فقال له المتصم : « أنت أيضا حبك يا أبا عبد الله » ، ثم وجه إلى الأفتشين ،
فقتله .

وزعموا ، أنهم كشفوا عنه فوجدوه غير مختون .

ومات المتصم بالله يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول
سنة سبع وعشرين ومائتين^(١) ، وصلى عليه أبو عبد الله أحمد بن أبي داود ، وكان
للمتصم أوصى إليه بالصلاة عليه ، وكانت ولايته ثمانى سنين وثمانية أشهر وسبعة
عشر يوما ، وكان قد بلغ من السن تسعا وثلاثين سنة .



وهذا آخر كتاب الأخبار الطوال على ما جمعه أبو حنيفة أحمد بن داود
الديلمى رحمه الله تعالى ورضي عنه . ١٠



صواب أخطاء الطبع

| الصفحة | السطر | الصواب | الصفحة | السطر | الصواب |
|--------|-------|-----------------|--------|-------|-------------------|
| ١٤ | ١٦ | هلاك | ٢٠٨ | ١٣ | « قل تماثوا |
| ٢٥ | ١ | زوادشت | ٢١٠ | ٢٤ | ذراعاه |
| ٢٦ | ٢٠ | لإبراخت | ٢١٢ | ٣ | قلالدها |
| ٤٥ | ١٥ | قصة الأمواز | ٢٢٨ | ١٢ | كُدين |
| ٥٥ | ١١ | أسبيد | ٢٢٩ | ٢٢ | عروة |
| ٦٢ | ٨ | ذمار | ٢٣٠ | ١٩ | وما ناله من الجهد |
| ٦٦ | ٢٢ | أبرقياد | ٢٣٣ | ٦ | هاني بن عروة |
| ٦٧ | ١ | الجزيرة | ٢٣٤ | ٢٢ | والفشل |
| ٦٨ | ٦ | هرمزد | ٢٣٥ | ١ | لقتله |
| ٦٩ | ١١ | خزين | ٢٤٤ | ١٦ | الحسين |
| ٦٩ | ١٦ | والفخول | ٢٥٦ | ٨ | عروة |
| ٨٣ | ١٧ | ابن مـ له | ٢٦٦ | ٩ | أني |
| ١٠٣ | ٤ | البر | ٢٧٣ | ٤ | فيل |
| ١٠٦ | ٧ | بوذ | ٣٠٦ | ١٢ | كَنَكِر |
| ١٣٦ | ١١ | يستزل | ٣١٩ | ٩ | إلى عبد الرحمن |
| ١٤١ | ٢١ | ثم ير فيه شيطاً | ٣٣٧ | ٢١ | أبو مسلم |
| ١٥٥ | ٨ | ثم قتلوا شيخكم | ٣٤٤ | ٤ | شق بن صمب |
| ١٧٢ | ٢٠ | ابن يزيد | ٣٥٩ | ٥ | مستخفين |
| ١٧٣ | ٥ | جبل بن أنال | ٣٦٥ | ٢٥ | ٢٥ |
| | | | ٣٩١ | ١ | لابنه القاسم |

الفهارس

١ - فهرس الموضوعات

| صفحة | | صفحة | |
|------|---------------------------------|------|--------------------------------|
| ١٧ | داود الملك | ١ | أولاد آدم |
| ١٩ | ملك بلقيس | ١ | إدريس ونوح |
| ٢٠ | ملك سليمان | ٢ | اختلاف أسنة الناس |
| ٢٢ | أرخبم بن سليمان | ٣ | الساميون |
| ٢٢ | انقسام امبراطورية سليمان | ٤ | الضحاك بن علوان |
| ٢٣ | هم مدينة إيليا | ٥ | الرسول هود بن خالد |
| ٢٣ | ملك السجم واليمن | ٦ | نمروذ بن كتمان |
| ٢٥ | زرادشت ودعوته | ٧ | قسطان وأولاده |
| ٢٦ | ملك اليمن | ٧ | نمود |
| ٢٦ | ملك السجم | ٨ | الرسول إبراهيم بن آزر |
| ٢٧ | خاني زوج بهمن | ٨ | هجرة جرم والشمير |
| ٢٨ | دارا بن بهمن | ٩ | نمروذ وأولاده |
| ٢٨ | ملك تبع بن أبي مالك | ٩ | إسماعيل بن إبراهيم وأولاده |
| ٢٨ | دارا والروم | ٩ | غلبة جرم على الحرم |
| ٢٩ | ملك داريوش | ١٠ | بنو قسطان |
| ٢٩ | نشأة الإسكندر | ١٠ | نهاية ملك منوشهر |
| ٣٠ | غاية الإسكندر | ١٠ | خبر زاب بن بودكان |
| ٣٢ | دارا والإسكندر | ١١ | كيتياد بن زاب ملك بابل |
| ٣٣ | فروح الإسكندر | ١٢ | أبرهة بن اللطاط ملك اليمن |
| ٣٣ | خبر الإسكندر في مكة | ١٣ | كيكاس بن كيتياد ملك السجم |
| ٣٤ | خبر الإسكندر في بلاد المغرب | ١٣ | ملك كيتسرو |
| ٣٥ | خبر الإسكندر وبلاد الشرق الأقصى | ١٤ | إفريقيس بن أبرهة واليمن |
| ٣٧ | بأجوج وأجوج | | ملك ابن إفريقيس وعلاك طسم |
| ٣٨ | ملوك الطوائف | ١٤ | وجديس |
| ٣٩ | نهاية الإسكندر | ١٦ | ملك القند ذي الإنعام |
| ٣٩ | ملوك اليمن | ١٦ | هجرة ربيعة إلى النيلة والبحرين |

| صفحة | | صفحة | |
|------|---------------------------------|------|------------------------------|
| ٦٧ | كسرى أنو شروان | ٤٠ | ملك أردوان بن أشه |
| ٦٨ | دولتا الروم والقرس في عهد كسرى | ٤١ | خبر أسعد بن عمرو |
| ٧١ | الخروج في عهد كسرى | ٤١ | بينة الرسول عليه السلام |
| ٧٤ | التاريخ الفارسي والتاريخ النبوي | ٤٢ | أردشير بن بابك |
| ٧٤ | ملك هرمزد | ٤٥ | ملك الموصل وجرجيس |
| ٨٤ | تولية كسرى أبرويز | ٤٥ | ملك كيكروب ملك الجمن |
| ١٠٦ | حرب أبرويز مع الروم | ٤٦ | ملك التبابنة |
| ١٠٧ | تولية شيرويه بن أبرويز | ٤٦ | سابور |
| ١٠٧ | بين الأب والابن | ٤٧ | خبر ماني الزنديق |
| ١١٠ | تولية شيرزاد بن شيرويه | ٤٧ | هرمز بن سابور والزنديق ماني |
| ١١١ | حروب العرب مع السجم | ٤٧ | أولاد هرمز |
| | الفتوحات الإسلامية في عهد عمر | ٤٨ | سابور ذو الأكتاف |
| ١١٣ | ابن الخطاب | ٤٩ | الروم وسابور |
| ١١٩ | موقعة القادسية | ٥١ | خبر بهرام ويزدجرد ابني سابور |
| ١٢٧ | موقعة جلولاء | ٥٢ | مقتل عمرو بن قيس |
| ١٣٠ | يوم مدينة تستر | ٥٢ | صهبان والدانثيون بتهامة |
| ١٣٣ | وقعة نهاوند | ٥٤ | ملوك الجمن والحيرة |
| ١٣٩ | ولاية عثمان بن عفان | ٥٥ | عمرو بن عدى |
| ١٣٩ | الفتوحات في عهد عثمان | ٥٦ | ملك بهرام جور |
| ١٤٠ | بيعة علي بن أبي طالب | | خبر يزدجرد بن بهرام ، ونزاعه |
| ١٤٤ | وقعة الجمل | ٥٨ | مع أخيه فيروز |
| ١٥٥ | وقعة صفين | ٦١ | ذو نواس واليمن |
| ١٧٨ | مقتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب | ٦٢ | الحبشة واليمن |
| ١٧٩ | مقتل ذي الكلاع | ٦٣ | الحبشة والكعبة |
| ١٨٣ | مقتل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص | ٦٣ | سيف بن ذي يزن |
| | للرقال | ٦٤ | القرس واليمن |
| ١٨٥ | مقتل حوشب ذي ظليم | ٦٥ | الهيئة الزردكية |

| صفحة | | صفحة | |
|------|--------------------------|------|--------------------------------|
| ٢٦٩ | الخوارج | ١٩٤ | واقعة التحكيم |
| ٢٧١ | حروب الهلب مع الخوارج | ١٩٦ | الخلاف بعد التحكيم |
| ٣٠٦ | قتل المختار | ١٩٩ | مدلوله الحكيم |
| ٣٠٩ | سلطان عبد الله بن الزبير | ٢٠٠ | إعلان الحكم |
| ٣١١ | خضوع الرائق لجند الشام | ٢٠٢ | مبايعة معاوية |
| ٣١٤ | مقتل عبد الله بن الزبير | ٢٠٢ | فتنة الخوارج |
| ٣١٦ | سك النقود العربية | ٢٠٩ | قتال الخوارج |
| ٣١٦ | ابن الأشعث وفتنته | ٢١١ | نهاية علي بن أبي طالب |
| ٣٢٤ | نهاية عبد الملك بن مروان | ٢١٣ | مقتل علي بن أبي طالب |
| ٣٢٦ | الوليد بن عبد الملك | ٢١٥ | قتل ابن ملجم |
| ٣٢٦ | إصلاح الحرم النبوي | ٢١٥ | محاولة قتل معاوية بن أبي سفيان |
| ٣٢٧ | فتح بخارى وسمرقند | ٢١٥ | محاولة قتل عمرو بن العاص |
| ٣٢٨ | موت الحجاج بن يوسف | ٢١٦ | مبايعة الحسن بن علي |
| ٣٢٩ | سليمان بن عبد الملك | ٢١٦ | زحف جيوش معاوية |
| ٣٣١ | عمر بن عبد العزيز | ٢١٨ | مبايعة معاوية بالخلافة |
| ٣٣٢ | يزيد بن عبد الملك | ٢١٩ | زياد بن أبيه |
| ٣٣٢ | ظهور الدعوة إلى الباسيين | ٢٢١ | موت الحسن بن علي |
| ٣٣٥ | هشام بن عبد الملك | ٢٢٢ | بين معاوية وعمرو بن العاص |
| ٣٣٧ | أبو مسلم الخراساني | ٢٢٥ | موت معاوية |
| ٣٣٩ | وفاة الإمام محمد بن علي | ٢٢٧ | مبايعة يزيد |
| ٣٤٥ | واقعة بين خالد وهشام | ٢٢٩ | أهل الكوفة والحسين |
| ٣٤٧ | الوليد بن يزيد | ٢٣١ | مسلم بن عقيل في الكوفة |
| ٣٤٩ | يزيد بن الوليد | ٢٤٠ | قتل مسلم بن عقيل |
| ٣٥٠ | إبراهيم بن الوليد | | خروج الحسين بن علي بن أبي طالب |
| ٣٥١ | مروان بن محمد | ٢٤٣ | إلى الكوفة |
| ٣٦٠ | ظهور دعوة أبي مسلم | ٣٥١ | نهاية الحسين |
| ٣٦٦ | نهاية بني أمية | ٣٦٢ | عبد الله بن الزبير |

| صفحة | | صفحة | |
|------|-------------------------|------|------------------------|
| ٣٨٦ | تولية محمد الهدي | ٣٧٠ | مهاجمة أبي العباس |
| ٣٨٦ | ولاية موسى الهادي | ٣٧٨ | أبو جعفر للنصور |
| ٣٨٧ | خلافة هرون الرشيد | ٣٨٠ | قتل أبي مسلم الخراساني |
| ٣٩٢ | تولية محمد الأمين | ٣٨٣ | مدينة بئداد |
| ٤٠٠ | الخليفة عبد الله الأمام | ٣٨٤ | الراوندية |
| ٤٠١ | ولاية محمد المتصم | ٣٨٥ | موت أبي جعفر للنصور |



ب - فهرس الأعلام

| (١) | ابن الأشتر = إبراهيم بن الأشتر |
|--|---|
| أبهر بن جابر السجلى | ابن الأشعث = عبد الرحمن بن محمد |
| إبراهيم النبي بن آذون تلخ .. ٨ : ١ | ابن الأشعث = محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن |
| إبراهيم بن الأشتر أبو النعمان ٤ : ٢٨٩ | ابن الأشعث = محمد بن الأشعث بن قيس |
| ١٦ ، ٢٩١ ، ٤ : ٢٩٣ ، ٣ : ٢٩٤ ، ٧ : | ابن الأقطع = نصر بن سيار |
| ١٩ ، ٢٩٥ : ١٣ : ٢١ ، ٢٩٦ : ١٧ ، | ابن آكلة الأكباد = معاوية |
| ٣٠٩ : ١٠ : ٣١٢ ، ١٨ : ١ : ٢١ ، ٣١٣ : | ابن بديل = عبد الله بن بديل بن ورقاء |
| إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ١٢ : ٣٨٥ | الخرامى |
| إبراهيم بن عقيل ٣٧٤ : ١٦ : ٢٢ | ابن جبير = سعيد بن جبير |
| إبراهيم بن الإمام محمد بن علي بن عبد الله | ابن جعفر = عبد الله بن جعفر |
| ابن عباس ٣٣٩ : ٣٤٣ ، ٣ : ٣٥٧ ، ١٩ ، | ابن حسان البكرى ٢١٢ : ١ |
| ٣٥٨ : ١٧ | ابن الحنفية = محمد بن علي بن أبي طالب |
| إبراهيم بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله | ابن خزيمة الخثعمى ٣١٤ : ١٨ |
| ابن عباس ٣٨٥ : ١٧ | ابن الحجار = يوسف بن عمر |
| إبراهيم بن الوليد ٣٥٠ : ١٢ ، ٣٥١ : ٥ : | ابن خنيس = محمد بن خنيس |
| أبرسام ٤٣ : ٥ | ابن ربيعة = عبيد الله بن أسلم بن ربيعة |
| أبرهة الأشرم أبو يكسوم ٦٢ : ١١ : ١٥ | ابن الزبير = عبيد الله بن الزبير |
| أبرهة بن الصباح ١٩٩ : ١٧ | ابن زياد = عبيد الله بن زياد |
| أبرهة بن اللطاط (ذو المنار) ١٢ : ١١ | ابن الشيرة ٧ : ١٣ |
| أبرويز = كسرى أبرويز ٧٨ : ٢ | ابن صبيح = إسماعيل بن صبيح |
| أبريل الوزر ١٤ : ٣ | ابن صفية = الزبير |
| أبشمة الغنثير ٣٩ : ١٨ ، ٤٠ : ٣ | ابن عامر = عبد الله بن عامر بن كرز |
| ابن أبي أوفى الميسى = شرح | ابن عباس = عبد الله بن عباس |
| ابن أبي حذيفة = محمد بن أبي حذيفة | ابن عيسى = مسلم بن عيسى القرشى |
| ابن أبي طالب = علي بن أبي طالب | ابن هبيل بن عفان = عمرو بن هبيل |

| | |
|---|---|
| أبو أمامة الباهلي ١٧٠ : ١٠ : ٣٢٨ : ١٨ | ابن حمادة ٢٧١ : ٤ |
| أبو أيوب الأنصاري ٢٠٧ : ١١ : ٢١٠ : ٢ | ابن عضاة = عبد الله بن عضاة . |
| أبو بردة بن أبي موسى ٢٢٤ : ٢ | ابن عفان = عثمان بن عفان |
| أبو بشر بن عمر الأنصاري ١٩٦ : ٣ | ابن عتبة = مسلم بن عتبة |
| أبو بكر = عبد الله بن الزبير | ابن عقيل = مسلم بن عقيل |
| أبو بكر الصديق ١٨ : ١١ : ١١١ : ١٩ ، | ابن القرية = أيوب بن القرية |
| ١١٢ : ١٨ | ابن قيس = الحارث |
| أبو بكر الطخيل ٣٧٤ : ٩ | ابن الكواء = عبد الله بن الكواء |
| أبو بكر بن الحسن بن علي ٢٢٨ : ١٥ ، | ابن الكيس القرني ٧ : ١٠ |
| ٢٥٧ : ٨ | ابن مالك البكراني ٢٩٢ : ١٠ |
| أبو بكر بن سليمان بن أبي حشمة ٢٣٦ : ٧ | ابن مجاهد ٣٨٤ : ١٥ |
| أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام | ابن مرجانة = عبيد الله بن زياد |
| ٣٣٦ : ٦ | ابن ممر = عثمان بن ممر |
| أبو تمام الشاعر ٤٠٣ : ٢ | ابن مطيع = عبدالله بن مطيع |
| أبو ثمامة الصيدلوي ٢٣٨ : ١٦ | ابن القفح ٦ : ١٦ |
| أبو ثود = عمر وأبو ثود | ابن ملجم = عبد الرحمن بن ملجم |
| أبو جعفر = النصور بالله | ابن هيرة = يزيد بن عمر بن هيرة |
| أبو الجهم بن حذيفة ١٩٨ : ٤ | ابن هند = معاوية بن سفيان |
| أبو الحسن = علي بن أبي طالب | ابن يوسف = الحجاج |
| أبو حمزة = أنس بن مالك | أبو إسحاق بن هرون = المتصم بالله |
| أبو حنيفة = أحمد بن داود الدينوري | أبو إسحاق المختار = المختار بن أبي عبيد |
| أبو خالد = يزيد بن عمر بن هيرة | أبو الأسود القبلي ١٦٦ : ١ : ٢٠٥ : ٢٠ |
| أبو خلف = جعفر بن حنظلة | أبو الأحمر السلمي ١٦٧ : ١٢ : ١٦٨ : ٣ |
| أبو الفراء ١٧٠ : ١٠ | ١٧٤ : ١١ : ١٧٦ : ١ : ١٨٠ : ١٨٩ |
| أبو زرعة بن عمرو البجلي ١٦١ : ١٦ | ١٣ : ١٩٦ : ٨ : ١٩٧ : ١٦ |

| | |
|--|---|
| أبو غلان بن عبد الله ١ : ٣٨١ | أبو سعيد بن ربيعة الأنصاري ٢ : ١٩٦ |
| أبو قتادة ٣ : ٢١٠ | أبو سنيذ الخنزي = سعد بن مالك |
| أبو القلوص الشامي ٦ : ٣٠١ | أبو سفيان ١٦ : ١٥ : ٢١٩ |
| أبو كرب = ثمر | أبو سلفة الخلال ٧ : ٣٣٤ ، ٥ : ٣٣٩ |
| أبو مالك بن ثمر ٧ : ٢٨ | ١٦ : ١٢ : ٣٧٠ ، ١ : ٣٦٨ ، ١٩ : ٣٥٨ |
| أبو عجين الثقفي ١١٣ : ١٤ ، ١٢١ : ٢٠ ، | أبو صرمة = الطليل |
| ١٤ : ١٢٢ | أبو العباس = سهل بن سعد الساعدي |
| أبو عبد = الحسن بن علي | أبو العباس ميثاق بن محمد بن علي السفايح ٣٥٨ : |
| أبو محمد بن سيرين ١١٢ : ١٤ | ١٧ ، ٣٥٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ٣٦٢ ، ٤ ، |
| أبو حرمم الساولي ٢١٩ : ١٥ | ٣٧٠ ، ٢٠ : ٣٧٣ ، ١٩ : ٣٧٥ ، ٢٣ : |
| أبو مسعود الأنصاري ١٦٥ : ١٨ | ٣٧٦ : ٩ : ٢٠ ، ٣٧٧ : ١١ : ١٦ ، |
| أبو مسلم الخولاني ١٦٢ : ٣ : ٩ : ٢١ ، | ١٨ : ٣٧٨ |
| ٦ : ١٦٣ | أبو العباس الطوسي ٣٨٧ : ٤ |
| أبو مسلم صاحب الدعوة للعباسيين ٣٣٧ : ٤ : | أبو عبد الله = أحمد بن أبي داود |
| ٢١ ، ٣٤٣ : ٣ : ٨ ، ٣٥٩ : ٨ : ١٨ : | أبو عبد الله = الحسين بن علي بن أبي طالب |
| ٣٦٢ : ٧ : ٢٢ ، ٣٦٤ : ١ ، ٣٧٠ : | أبو عبد الله = رافع بن الخديج |
| ١٥ : ٣٧٦ ، ٤ : ١ : ٣٧٧ ، ٥ : ١٠ : | أبو عبد الله = الزبير |
| ١٨ : ٣٧٨ ، ٤ : ٢١ : ٣٧٩ ، ١ : ٩ : | أبو عبد الله = سعيد بن جبير |
| ١٥ : ٢١ ، ٣٨٠ : ١٢ : ١٨ ، ٣٨١ : | أبو عبد الله = عمرو بن الناص |
| ١٢ ، ٣٨٢ : ١ : ٥ : ٧ : ١١ : ٢٣ ، | أبو عبيد بن مسعود الثقفي وهو أبو المختار |
| ٣ : ٣٨٤ | ٣ : ١١٣ |
| أبو للمرس ٣٤٥ : ٢ | أبو ميثبة بن الجراح ١١٢ : ٨ : ١٢٠ : ١١ : |
| أبو المنقس = عمير بن الحباب | أبو عثمان حاجب بن هيرة ٣٧٤ : ٢٠ |
| أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ١١٨ : | أبو عكرمة السراج ٣٣٢ : ٩ |
| ١٥ : ١٣٩ ، ٦ : ١٤٥ ، ٨ : ١٩٢ ، ١٠ : | أبو عمرة كيسان ٢٨٩ : ٢ : ٢٩٠ ، ٥ : |
| ١٩٣ : ٨ : ١٩٩ ، ٢ : ٩ : ١٦ ، ٢٠٠ : | ١ : ٢٩٨ |
| ١٩ : ١٢ : ٣ : ٢٠١ ، ٢٢ : ٧ : ٣ | أبو عمرو = عثمان بن عفان |

| | |
|---|--|
| أرجلسف ٧٩ : ١٩ | أبو اليلاء الرضى = يحيى بن نعيم ٣٤٠ : ٢٣ |
| أرجهم بن سليان ٢٢ : ١٧ ، ٢٣ : ١١ | ٣٥٤ : ١٩ |
| أردشير بن بابكان وهو أردشير بن بابك | أبو النعمان = إبراهيم بن الأشتر |
| ابن ساسان الأسفري فاطم بن مهران | أبو هرون البدي ٢٦٨ : ١٩ |
| ابن ساسان الأكبر بن بهمن الملك ابن اسفنديار | أبو هاشم = إسماعيل بن عبد الله القسرى |
| ابن بشتاسف ٢٧ : ١ ، ٤٥ : ١٠ ، ٨٢ : ١٧ | أبو هاشم = بكير بن مهران |
| أردوان بن أشه بن أشنان ٤٠ : ١٤ | أبو المنذيل = محمد بن المنذيل الملائق |
| أوسطاطليس ٣٠ : ١٦ ، ٣٨ : ٦ | أبو هندية الثقي ٢٢٤ : ٢ |
| أرستان ١١ : ٦ ، ٨٨ : ٦ | أبو الهيثم = خالد بن عبد الله القسرى |
| أوطاة بن عبد الله النضى ١٢٢ : ١١ | آبال أبو جحل ١٧٣ : ٧ |
| أوتغشذ بن سام بن نوح ١٠ : ٢ ، ٢٠ : ٢ | أحمد بن أبي داود أبو عبد الله ٤٠٥ : ١٨ ، ٤٠٦ : ٥ |
| ١ : ٢ ، ٣ : ٧ | أحمد بن أبي داود الهيثورى أبو حنيفة ٤٠٦ : ٩ |
| إدم بن سام ٣ : ٢ ، ١٤ : ١٤ ، ١٥ : ١ | أحمد بن بكير ٢٤١ : ٢٢ |
| أرميايل ٥ : ٢ | أحمد بن سليط ٢٨٩ : ١ ، ٣٠٥ : ١٠ |
| أرمين بن نوح بن سام ٣ : ١٢ | أحمد طي ٢٩٧ : ١٥ |
| أروى بنت أم حكيم بن عبد المطلب بن هاشم | الأحنف بن قيس ١٤٨ : ١١ ، ١٦٥ : ٢٢ |
| ٥ : ١٣٩ | ١٧١ : ٢٠ ، ١٩٣ : ٩ ، ١٩٤ : ١٠ |
| أروط ٦٢ : ٦ ، ٧ : ١٤ | ٢٣١ : ١٩ ، ٢٧١ : ١٢ ، ٢٨٧ : ١٠ |
| الأزاقة ٣٠٤ : ١٦ ، ٣٤٠ : ١٧ | ١ : ٣٠٦ |
| الأزد ١٢٢ : ١١ ، ١٤٦ : ١٣ ، ٢١ : ٢ | الأحوص بن جعفر المامرى ٥٣ : ٧ |
| ١٤٩ : ١٠ ، ١٧٢ : ٣ ، ٢٥٩ : ١٥ | أخسوان خاقن ٦٠ : ٦ ، ١٣ |
| ٢٠ : ٢٨٧ ، ٢٩٩ : ٢٣ ، ٣٥٢ : ٢٠ | أخنوخ بن يرد بن مهليل = إندريس ٩٠ : ١ |
| آذر بن تارخ ٦ : ١٨ ، ٨ : ٦ | إندريس ١ : ١٠ |
| آذر ميخت ١١٩ : ٤ | آدم عليه السلام ١ : ٥ ، ٣ : ١٥ ، ١٨ |
| أسامة بن زيد ١٤٣ : ٧ | ١٨ |
| إسحاق بن خلف ٤٠٥ : ١٠ | آذبن ٤٠٣ : ١٩ |
| إسحاق بن الفضل الهاشمي ٣٦٦ : ٢ | أريد الفزاري ١٦٤ : ١٠ |

| | |
|---|--|
| الأشتر بن الحارث النضى ١٤٣ : ٤ : ١٢٠ | إسحاق بن محمد بن الأشعث ٧ : ٢٨٠ |
| ١٥٠ : ١٢ : ١٤٩ : ١٠ : ١٤٧ : ٩ | أسد (بنو) ٢٣٨ : ١٨ : ١٧١ : ١٨ : ٥٢ |
| ١٠ : ١٨ : ١٥٦ : ١٧ : ١٦١ : ٧ | ١٤ : ٢٥٩ : ١٦ |
| ١٦٤ : ٨ : ٢٠ : ١٦٧ : ١٣ : ١٧٢ : ٦ | أسد بن عبد الله القسرى ٢٨١ : ٢ : ٢٣٤ |
| ١٧٧ : ١٤ : ١٨٢ : ١٥ : ١٩٠ : ١٧ | ٣ : ٢٣٥ : ١٥ |
| ١٩ : ١٩٥ : ٢٤ | الأسدى = الجراح بن قبيصة |
| الأشتر بن هوف ١٣١ : ٨ | إسرائيل (بنو) ١٧ : ١٨ : ١٨ : ٢ : ٧ |
| الأشعث بن قيس ٥٢ : ١٥ : ١٢٠ : ١٤ | ٢٠ : ٢٢ : ١٨ : ٢٣ : ١٦ : ٢٦ : ١٩ : ٤١ : ٢٠ |
| ١٢٢ : ١٩ : ١٣٤ : ١٢ : ١٥٦ : ١١ | أسد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبيح |
| ١٦٩ : ١ : ١٧١ : ١٦ : ١٧٤ : ٧ | ابن مبداه بن زيد بن يسر بنم ملك الحين |
| ١٨٨ : ٢١ : ١٩٠ : ٥ : ١٩٥ : ٢٤ | ٢ : ٤١ |
| ١٩٦ : ٢٠ : ٢١١ : ٦ : ٢٢٤ : ١١ | أسفنديار ٢٥ : ١١ : ٢٦ : ٣ : ٧٩ : ١٩ |
| الأشعث بن القتيبي ٣٤٧ : ٧ | الإسكندر بن السيفوس الروى : ٤ : ١٠ |
| الأشعرون = الأشعرون ١٤٦ : ٩ | ١٩ : ١٢ : ٢٦ : ١٣ : ٢٨ : ١٦ : ٢٩ |
| الأشمري = أبو موسى | ١٢ : ٣٠ : ١٣ : ٣١ : ١ : ٢٣ : ١٨ : ٦ |
| الأشنانيون ١٢ : ٢ | ٣٤ : ١٥ : ٣٩ : ٢ |
| أشناس ٤٠٥ : ١٥ | أسلم بن زينة ٢٦٩ : ١٤ |
| الأصمى ٣٨٨ : ٥ : ٣٨٩ : ٩ | أسماء بن خارجة القزاري ٢٣٦ : ١٨ : ٣٠٣ : ١٤ |
| الأعشى الشاعر ١٦ : ٤ | أسماء بنت أبي بكر ٢٦٤ : ٢ |
| أعشى حمدان ٣٠٦ : ٥ | إسماعيل بن إبراهيم ٩ : ١٦ |
| أمين بن ضبيعة ١٥١ : ١ : ١٧٢ : ٢ | إسماعيل بن زفر ٢٩٦ : ١٨ |
| إفريقيس بن أبي رمة ١٢ : ١٦ : ١٤ : ١٠ : ١٧ | إسماعيل بن صبيح ٣٩٣ : ١٧ : ٢٩٤ : ٢ : ١١ |
| الأفتين حيدر بن كلوس ٤٠٣ : ٦ : ١٤ : ٢١ | إسماعيل بن عبد الله القسرى أبو هاشم ٣٦٥ |
| ٤٠٥ : ٤٠٦ : ٤٠٨ : ٥ : ٤٠٩ | ١٨ : ٨ |
| إقليدس ٤٠١ : ٣ | إسماعيل بن طي بن مبداه بن عباس ٣٥٨ : ١٨ |
| الآقشير الأسدى ٣١٤ : ١١ | الأسود بن غفار ١٥ : ١١ : ٥ |
| الأكراد ٥ : ٥ : ١٣ : ١٦ : ٢٧ : ١٢ | الأسود بن سام ٣ : ٣ : ١٥ : ١١ |
| إليزابنوس ٤٦ : ٢١ : ٤٩ : ١٧ | أسيد بن عبد الله ٣٦١ : ١ |

| | |
|--|---|
| أود (بنو) ٣٥٨ : ٢١ | أم البنين الباصرة من آل الوحيد ٢٥٧ : ١١ |
| أوس بن حجر ١٨٥ : ٥ | أم ثابت ابنة سمرة بن جندب امرأة المختار |
| أوفى بن عتق الحية ٥٢ : ٢٠ | ٣٠٩ : ١٩ |
| إياس بن قبيصة الطائي ٩١ : ٩ ، ١٠٨ : ١٢ | أم جعفر = زينة امرأة الرشيد |
| إياس بن نضار المجلي ٢٩٠ : ١٥ | أم حبيبة زوج النبي ١٩٩ : ١٥ |
| إبراخت بنت سامال بن أرخيم بن سليمان | أم خالد بنت هاشم بن عتبة زوجة يزيد بن |
| ابن داود ٢٦ : ٢٠ | معاوية ٢٨٥ : ١٧ |
| إبران = أرغند | أم سلمة زوج النبي ٣٦٥ : ١٦ |
| أبرج ٩ : ٩ | أم سلمة ابنة عمرو الجهم امرأة عبيد الله بن |
| أبمن بن خرم الأسدي ١٩٣ : ١٦ | الحارث الجهم ٢٩٧ : ٧ ، ٢٩٨ : ٤ |
| أيوب بن القرية ٣١٨ : ٩ ، ٣٢١ : ١ ، ٧ | أم سنان الصيداوية ٢٠٧ : ٣ |
| ٨ : ١ ، ٣٢٣ : ١٧ | أم كلثوم ابنة علي ٢١٤ : ١٩ ، ٢٢٨ : ١٥ |
| (ب) | أم هانئ ١٧٣ : ٢١ |
| بابك ٧٢ : ٧٣ ، ٢٠ : ٤ ، ٢ : ٤ ، ٩ : ٤٠ | أمينة بنت علي بن عبد الله ٢٨١ : ٢٢ |
| ٧ : ٥ | أميمة ١٢٤ : ١٧ |
| بابك بن التهران ٧٢ : ٨ | الأمين محمد بن هرون الرشيد ٣٩٢ : ١٨ ، ٣٩٣ : ٧ |
| باد بن فيروز ٨٦ : ١٨ | ١٧ : ٧ ، ٣٩٤ : ١٨ ، ٣٩٦ : ١٣ ، ٣٩٨ : ١٥ |
| باحان ٦٤ : ١٨ | ٣٩٩ : ١٠ |
| بحيلة ١١٥ : ١ ، ١٢٢ : ١١ ، ١٤٦ : ١٤ ، | أمية بن أبي الصلت ٣٢٥ : ١٥ |
| ١٧٢ : ١ ، ٢٩٩ : ٢٣ | أمية بنو ٣٤٠ : ٢٠ |
| بخت نصر بن كاجار بن كيانه بن كيقباد | أنس بن الشيخ بن النعمان ١١٨ : ٤ |
| ٢١ : ٨ ، ٢٢ : ١٨ ، ٢٣ : ١٠ : ١٢ | أنس بن مالك أبو حزة ١١٨ : ١٩ ، ١٣٠ : ١٦ |
| ٢٠ : ٤١ ، ١٩ : ٢٦ ، ١٥ | ٣٢٣ : ١٤ ، ٢٠ : ٣٢٨ ، ١٦ |
| البراء بن مالك ١١٨ : ٢٠ ، ١٣٠ : ١٤ | أنس بن هلال ١١٤ : ٨ |
| برايان = أريان ١٣ : ١٣ | الأنصار ١٤٦ : ١٥ ، ١٤٧ : ٥ ، ٢٣٨ : ١٧ |
| برزند الرزيان مولى للصمصام ٤٠٣ : ١١ | ٢٦٥ : ٥ |
| برزجمهر بن البختكان ٧٢ : ٥ | أنوش زاذ ٦٩ : ١٥ ، ٧٠ : ٣ ، ١٦ : ٢٠ ، |
| بسر بن أبي أرطاة القرشي السامري ١٥٩ : ١٥ | ١ : ٧١ |
| ١٧ : ١٧ ، ١٧٢ : ١٥ ، ١٩٦ : ٨ | أنوشروان = كسرى أنوشروان ٦٧ : ١٢ |
| بسر بن يزيد الجعفي ١٩٦ : ١٣ | ٧٤ : ٢ ، ١٠٩ : ١٧ |

| | |
|---|--|
| بسطام أسيد المود ١٠ : ٥٥ | بهرام بن هرمز بن ساجور بن أردشير ٩ : ٤٧ |
| بسطام خال كسرى أبرويز ٨٣ : ١٠ : ٨٧ : ١٤ | بهرام جور (بن زید جرد الاکیم) ٥١ : ١٣ |
| ٩٨ : ٨ : ١٠٢ : ١٠ : ١٠٥ : ١٤ | ٩ : ١٥ : ١٠٥ : ٦٨ : ١١ |
| بسفروخ ١١٦ : ٦ | بهرام شویین ٨٩ : ٩ : ١٥ : ٩٠ : ٦ : ٢١ |
| بشتاسف ٢٣ : ٢٢ : ٢٥ : ٢ : ٨ : ٣٦ : ٣ | ٧ : ٩٤ : ١٤ : ١٢ : ١٩ : ٩٦ |
| بشر بن أبي ربيعة ١٢٤ : ١٦ | ١٤ |
| بشر بن مالك ٣٧٩ : ١٣ | بهمن بن أسفندیاد ابر ساسان ٢٦ : ٤ |
| بشر بن مروان ٣١٠ : ١٨ | ١٨ : ٢٧ : ٢ : ٤ : ١٠٢ : ١٨ |
| بشر بن مهر السیناوی ٢٢٩ : ١٦ | بوخت نرس = بخت نصر |
| بشر بن زید البولاقی ٢٠٥ : ٧ | بوذ ١٠٦ : ١٧ |
| بناور ٩٤ : ١٨ : ٩٦ : ٥ : ١٠ : ١٨ : ٩٧ : ٤ | بوران بنت كسرى ١١١ : ٩ : ١١٤ : ١٢ |
| بکر بن وائل ١١١ : ١٥ : ١٤٦ : ١٧٩ : ١٤ | (ت) |
| ٦ : ٢١٤ : ٩ | تاریس ٢ : ١٣ : ٣٧ : ٧ |
| بکیر بن ماهان ٣٣٣ : ٢١ : ٣٣٤ : ٢ | تاول ٣٧ : ٦ |
| بلاس بن فیروز ٦١ : ٢ | تبیع أسعد ٤٦ : ٤ |
| بلقیس ٢٠ : ١١ : ٢١ : ١٥ : ٢٢ : ٢١ | تبیع الأقن (أو الأقران) ٢٨ : ٨ : ٣٣ : ١٤ |
| بندویه ٨٣ : ١٠ : ٨٧ : ١٤ : ٨٨ : ١٢ | تبیع بن ملکیکرب ٤٦ : ٢ |
| ١٥ : ٨٩ : ١١ : ٩٠ : ١٠ : ٩٢ : ٦ | التبیین ٢٨ : ١٣ |
| ٩٣ : ١٤ : ٩٨ : ٧ : ١٠١ : ١٤ | تغلب ١٤٦ : ١٤ |
| بهرام بن بهرام ٤٧ : ٢١٠ | تیمم (بنو) ١٧٢ : ٣ : ١٩٧ : ٣ : ٢٣٨ : ١٦ |
| بهرام بن بهرام جشفس الملعب بهرام شویین = | ٢٥٩ : ١٣ : ٢٨٧ : ٩ : ٣٠٠ : ١ : ٣٥١ |
| بهرام شویین ٧٩ : ٨ : ١٢ : ٨٠ : ١١ | ٣ : ٣٥٤ : ٢٢ |
| ١٦ : ٨٢ : ٥ : ١١ : ٢٢ : ٨٣ : ١ : ٣ | تیمم بن نصر بن سیار ٣٥٤ : ٢١ |
| ١٥ : ٨٤ : ٥ : ٨٧ : ٦ : ٩٤ : ١٨ | تیمم الریاب ١٤٧ : ٤٤ : ٢١٤ : ١ : ٣٠٠ : ١ |
| بهرام بن ساجور ٥١ : ٤ : ٥٦ : ١١ : ٥٧ | (ث) |
| ١ : ٤ : ١٥ | تایت بن أقرم ١١٩ : ١٨ |
| بهرام بن سیاوشان ٨٨ : ٢ : ٢٢ : ٨٩ | |
| ٤ : ١٣ : ٢١ : ٩٠ : ١٠ : ١٨ : ٩٧ : ٤ | |

جرير بن زيد بن عبد الله ٢٢: ٣٧٩

جشنمادزيش ٥٥ : ١٣

جند المتري ١٩٦ : ٢٢

جملة بن هيرة بن أبي وهب القرشي ١٧٣ :

١٤ ، ٢٢١ : ١٨

جعفر بن حفظة البهراني ٣٣٩: ١٧: ٣٤٢: ١٣

جعفر الطباط ٤٠٣ : ١٢

جعفر بن دينار ٤٠٣: ٨، ٤٠٤: ١٥

جعفر بن علي (بن أبي طالب) ٢٢٨ : ١٥ ،

٢٥٧ : ١٠ : ١٦

جعفر بن يحيى البرمكي ٣٩١ : ٨

جعفر الكردى ٤٠٤ : ٤

جهم بن وديعهمان بن إيران ١ : ١٥ ، ٢ :

١٩ : ٣ ، ٥

جلندب بن زهير الأزدى ١٤٦ : ١٧ : ١٧٢ :

٤ ، ١٨٥ : ٢٠

الجنيد بن عبد الرحمن ٣٣٣ : ٢١ : ٣٣٥ :

٣ : ١٥ : ٣٣٦ ، ١ : ٣٣٧

جهور بن مراد البجلي ٣٦٤ : ٥

جوان شير بن كسرى ١١١ : ٦

جود رز ٧٩ : ٢١ : ٨١ : ٩

جودرز كاتب الجند ٥٥ : ١٢

جيلوس ١٢٣ : ١٦

(ح)

حابس بن ربيعة ١٧٢ : ١٨

حابس بن سعد الطائي ١٧١ : ٦

حابس بن سعد ١٥٩ : ١٦

حاتم بن النعمان الباهلي ٢٩٦ : ١٨

حاتم ٢١٩ : ٢ : ٢٥٩ : ١٦

حاتمة بن حوشب ١٩٦ : ١٦

حمود ٣ : ٤ : ٧ : ١٦

حمير بن طاهر ١٦١ : ١٨

حيانوس (بن قيصر) ٩٢ : ٣ : ١٨ : ٩٨ :

٦ ، ١٠٦ : ٣

(ج)

جابر بن عبد الله ٣١٦ : ١٦ : ٣٢٨ : ١٥

جاسم بن إرم ٣ : ٤

جالوت الجبار ٤ : ٥ : ١٨ : ٢ : ٧

جاماسف بن فيروز ٦٥ : ١٢ : ٦٦ : ١٦

جامل بن أثل ١٧٣ : ٥

جندب بن آدم ٣ : ٤ : ١٤ : ١٥ : ١٠ : ١

١٦ : ٨

جديع بن علي الأزدى المعروف بالكرماني

٣٤٠ : ١٥ : ٣٥١ : ١٣ : ٢١ : ٣٥٢ : ٣ :

١٠ : ٣٥٣ : ٥ : ٢١ : ٣٥٤ : ١٥ : ٣٥٦ :

١١ : ٢١ : ٣٥٧ : ١ : ٣٦٢ : ١١ : ١٦ :

جذبة بن عمرو ٥٤ : ١٦ : ٥٥ : ١

الجراح بن عبد الله الحسكي ٣٢٨ : ١٠

الجراح بن قبيصة الأسدي ٢١٧ : ٨

جرجيس ٤٥ : ٦

جرم بن قسطلان ٧ : ١١ : ٨ : ١٧

جرير الشاعر ٥٣ : ١٢

جرير بن عبد الله البجلي ١١٤ : ١١٩ : ٩ : ٩ :

١٢٢ : ١١ : ١٩ : ١٢٣ : ١٧ : ١٢٩ : ٤ :

١٣٥ : ١١ : ١٥٦ : ٨ : ١٦ : ١٦١ : ٩ :

٢٢٣ : ١٦

- الحارث بن أبي ربيعة = الحارث بن عبد الله
ابن أبي ربيعة ٢٧٣ : ٨
الحارث بن خالد الأزدي ١٧٢ : ١٧
الحارث بن زفر ١٥٥ : ١١
الحارث بن زهير الأزدي ١٥٠ : ٣
الحارث بن عباد بن زياد ٢٨١ : ٦
الحارث بن عبيد الله بن أبي ربيعة الخزوي
١ : ٢٧١
الحارث بن عمرو الكندي (آكل الرار)
١١ : ٢٢٤ ، ١٧ : ١٢ : ٥٢
الحارث بن فهر بن مالك بن النضر ٣٩ : ٢٠
الحارث بن قيس ٢٨٢ : ٢ : ٨ : ١٥ ،
٢١ : ٢٨٣
الحارث بن كلدة ٢١٩ : ٣
الحارث بن مالك ١٩٦ : ٧
الحارث بن مرة العبدي ١٧١ : ١٧
الحارث بن مرة القيسي ٢٠٧ : ٤
الحارث بن النضر التتوخي ١٨٣ : ١٦
الحارث بن يزيد بن رويم ٢٥٤ : ١٨
الحارث الحمداني ٢١٢ : ٢٠
حارثة (بنو) ٢٦٥ : ١١
حارثة بن خزاعة ٣٦٤ : ٤
حام بن نوح ١ : ١٦ : ٢ : ١٤ ، ٤ : ١ ،
٧ : ٣٤
حبش بن حام ٢ : ١٥
حبش بن كدين ٢٢٨ : ١٢
حبش بن مسلمة النهري ١٧٠ : ٢٠ : ٢٤ ،
١٧١ : ٢ : ١٧٢ : ١١ : ١٧٤ ، ١٨٢ : ٨
٨ : ١٩٦ ، ٢
- حبيب بن مظهر ٢٥٦ : ١٢
حبيب بن للهب ٢٨٠ : ٣
حبش بن دجلة القتي ٢٦٤ : ١٨
الحجاج بن أرتاة ٣٧٦ : ١٤
الحجاج بن خزاعة بن الصمة ١٥٥ : ١٦ : ٥ :
الحجاج بن خزاعة الانصاري ١٤١ : ١٥
الحجاج بن يوسف ٢٧٧ : ١٦ ، ٢٧٨ :
١٤ ، ٢٨٠ : ١ : ٦ : ٣١٤ ، ٣١٥ : ٢ :
١١ : ٣١٦ ، ١٩ : ٣٢١ ، ٤ : ٣٢٢ :
١٥ : ٢٠ : ٣٢٨ ، ١٥ : ٣٢٤ ، ٢٠ :
حججار بن أبيجر ٢١٤ : ٦ ، ٢٢٩ : ٢٢ : ٢٣٩ :
٤ ، ٢٥٤ : ١٤
حجر بن عدي الكندي ١٢٨ : ٥ : ١٤٥ :
١٠ : ١٤٦ : ١٢ : ١٥٦ ، ١٧٥ : ٩ : ١٧ :
١٩٦ : ١٥ : ٢١٠ : ٢ : ٢١٣ : ٣ : ٢٢٠ :
٨ : ٢٢٣ : ٢ : ٩
٩ : ٢٢٤
حجر بن عمرو ٥٢ : ١٤ : ١٨
حجر بن يزيد ١٩٦ : ٧
حجر الشر ١٧٥ : ١٦
حنيفة بن أيمان ١٣٤ : ١٠ : ١٣٦ : ٢٢
الحمر بن يزيد التميمي الديرعي ٢٤٩ : ١٥ : ١ :
٢٥٠ : ٦ : ٢٥١ : ١١ : ٢٥٢ : ١ :
١٤ : ٢٥٦
حرقوص بن زهير ٢٠٤ : ٦ : ٢١٠ : ٥
حريث (مولى معاوية) ١٧٦ : ١٠
حريث بن جابر الحنفي ١٧٨ : ١٦
حريش مولى خزاعة ٣٣٩ : ١٠ : ٣٦١ : ٢

الحسين بن الحارث بن عبد اللطيف ١٩٩ : ١

الحسين بن محمد بن زبارة ١١٤ : ٧

الحسين بن نعيم السكوني ٢٤٠ : ٤ ، ٢٤٣ :

٣ ، ٢٤٦ : ٢ ، ٢٥٤ : ١٤ ، ٢٥٨ : ٩ ،

٢٥٩ : ١٣ ، ٢٦٤ : ١٨ ، ٢٦٧ : ٣ ، ٢٧٠ :

٢٦٨ : ٨ ، ٢٩٣ : ١٤ ، ٢٩٥ :

١٤ : ٢٩٥

حضرموت ١٤٦ : ١٢ ، ١٧٨ : ١٥

الحسين بن النضر ١٧١ : ٢٠ ، ١٨٩ : ٢١

الحكم بن أبي العاص ١٣٣ : ١٥

الحكم بن أزهر ١٧٥ : ١٨

الحكم بن عبد الملك بن بشر ٣٧٥ : ١٠

الحكم بن مسعود أخو أبي عبيد ١١٣ : ١٦

حكيم بن عبد اللطيف بن هاشم ١٣٩ : ٥

الحراء (وم أبناء العجم بالكوفة) ٢٨٨ :

١٠ ، ٢٩٣ : ١١

حمران بن إيلان مولى عبان ١١٢ : ١٤

حزة بن سيار ٢٠٢ : ١٣

حزة بن مالك ١٥٩ : ١٦ ، ١٧٢ : ٢٣ ،

١٩٦ : ١٠

حميد بن مسلم ٣٦٠ : ٨

حميد الطوسي ٣٩٢ : ٣

حمير (القبيلة) ١٤٦ : ٨

حمير بن سبأ ١٠ : ١١ ، ١٠ : ١٠

حمير بن قحطان ٧ : ١٢

الحيرة ٤٦ : ١١ ، ٥٢ : ٦

حنظلة ١٧٢ : ٢

حنظلة بن يونس ٢٦٩ : ١٢

حسان بن محمد ١٧٢ : ١٩

حسان بن قبيص ٤٦ : ١٠ ، ٥٢ : ٥

حسان بن قبيص بن ملكي كرب ٤٦ : ١٠

حسان بن عبد الله البكري ١٥٣ : ١٩

الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد ١٤٤ :

١٨ ، ١٨٢ : ١١ ، ١٩٥ : ٢٣ ، ٢١٦ :

٧ : ٩ ، ١٦ : ٢١٧ ، ٩ : ١١ ، ١٤ :

٢١٨ : ٢ : ٩ ، ١٥ : ٢٢٠ ، ٢٣ : ٦ ،

٢٢١ : ١٠ : ١٢ ، ٢٢٢ : ٥

الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان ٣٩٧ : ٩

الحسن بن قحطبة ٣٦٩ : ١٥ ، ٣٧٤ :

الحسن بن هاني ٣٩٣ : ٧

الحسن البصري ١١٨ : ٩

الحسين بن علي بن أبي طالب ١٤٥ : ٧ ، ١٥ :

١٨٢ : ١١ ، ١٩٥ : ٢٣ ، ٢١٨ : ٥ ،

٢٢٠ : ١٦ : ٢١ ، ٢٢١ : ١١ ، ١٦ :

٢٢٤ : ١٣ : ٢٠ ، ٢٢٥ : ٤ ، ٢٢٦ : ٦ ،

٢٢٧ : ٢٢ ، ٢٢٨ : ١ : ١٨ ، ٢٢٩ :

٣ : ١٦ ، ٢٣٠ : ١ : ٩ ، ٢٣١ : ١٧ ،

٢٤٢ : ١٤ ، ٢٤٣ : ٢ : ١٥ : ٢٠ ،

٢٤٤ : ٢٣ : ٢٤٥ : ٢ : ١١ : ١٤ : ١٥ ،

٢٤٦ : ٤ ، ٢٤٨ : ١٥ ، ٢٤٩ : ٧ :

١٦ : ٢٠ ، ٢٥٠ : ٥ : ١٠ : ١٥ ،

٢٥٢ : ٤ : ١١ ، ٢٥٣ : ٦ : ١٩ ،

٢٥٦ : ٣ : ١١ : ١٦ ، ٢٥٨ : ١ : ٦ :

الحسين بن علي بن الحسن ٣٨٦ : ١٧

الحسين بن قاطبة = الحسين بن علي بن أبي طالب

خالد بن للمر السدوسي ١٦٥ : ٢٢ : ١٧٢ :

١٧٨ ، ٤ : ١٨٩ ، ٣ : ٢٠ :

خالد بن المهيم ٣٣٥ : ٩ :

خالد بن الوليد ١١١ : ٢١ :

خالد بن يزيد بن معاوية ٢٨٥ : ١٩ : ٣٢٥ : ١١ :

خالصة جارية أم جعفر ٣٨٧ : ١٦ : ٢٠ :

خشم ١٤٦ : ١٤ : ١٦٧ ، ٥ : ٢٩٩ ، ٢٣ :

خديجة بنت خويلد ٢٦٤ : ٣ :

خراسان بن عالم بن سالم ٣ : ١١ :

خرزاد بن هرمز ١٢٦ : ٩ :

الخرومية ٣٩١ : ٢١ :

خزّين ٦٩ : ١١ :

خزاعة ٣٣ : ١٧ : ١٤٧ ، ٦ : ١٧١ ، ٢٠ :

الخزرج بن يثف ٢ : ١٣ :

الخزرج ٢٦٧ : ١٠ :

خزيمة ٣٥٥ : ١٠ :

خزيمة بن خازم ١٧٢ : ٥ : ٣٨٥ ، ٧ :

خسرو ٥٥ : ١٥ :

خليد بن كاس ٢٥٣ : ٢١ : ١٥٤ ، ١ :

خثّاء ابنة جهنم ٢٧ : ٥ : ١١ : ١٧ ،

١٩ : ١٠٣

خندف ١٧٩ : ٩ :

الخوارج ٢١٠ : ٤ : ١٥ : ٢٧٣ ، ٦ :

٢٧٥ ، ٢٦ : ٢٧٦ ، ١ : ٢٧٧ ، ١٢ :

خولان ١٦٣ : ١٢ :

(د)

دارا بن جهنم ٢٧ : ١٧ : ٢٨ ، ١٩ : ١٠٢ ، ٢١ :

حنيفة (بنو) ١٧ : ٨ : ٣٠٨ ، ٧ :

الحويزة بن سهل ٣٧٤ : ١٠ :

حوشب ذو ظليم ١٧٢ : ١٥ : ١٨٥ ، ٢٠ :

١٨٦ : ٢ :

حول بن يزيد الأسبعي ٢٥٨ : ١٧ :

حيان المطار ٣٣٢ : ١٠ :

حيلوس ١٠٧ : ٩ :

(خ)

خاتون امرأة خاقان ٥٧ : ١٤ : ٩٩ ، ٨ :

١٠٠ : ١١ :

خارجة بن الصلت ١٢٨ : ١٦ :

خارجة بن قدامة ١٧١ : ٢١ :

خازم بن خزيمة ٣٧٤ : ١٦ : ٣٨٤ ، ٤ : ٣٩٦ ، ٥ :

خاقان صاحب الترك ٥٦ : ١٧ : ١٩ : ٥٧ :

٤ ، ٦٠ : ٧ : ١٢ ، ٦٨ : ٧ : ٩٤ ، ٤ :

١٠ ، ٩٦ : ١٧ : ٩٧ ، ٢٠ : ٩٩ ، ٣ :

١٠٠ : ١٠ : ١٣٩ ، ١٦ :

خالد بن إبراهيم ٣٦٤ : ٢ :

خالد بن برمك ٣٦٤ : ٥ :

خالد بن جبيلة النسائي ٦٨ : ١٠ : ١٤ ،

٩١ : ١٤ :

خالد بن الحسين السكسكي ١٩٦ : ١٢ :

خالد بن زفر البسي ١٤٢ : ٥ :

خالد بن سلمة الخزوي ٣٧٥ : ١١ :

خالد بن عبد الله القسري أبو الهيثم ٢٨١ : ٢ :

٣٣٤ ، ١٥ : ٣٣٦ ، ١٦ : ٣٣٧ ، ١٠ :

٣٤٣ ، ١٩ : ٣٤٤ ، ٦ : ٣٤٥ ، ١٣ : ٢٢ :

خالد بن عرطلة ١٢١ : ٦٧ : ١٢٢ ، ٦ :

| | |
|--|--|
| ذو ظليم = حوشب | دارا بن دارا ٢٩: ٦ ، ٣١: ١٩ ، ٣٢: ٢٢ ، ٣٦: ١٠ |
| ذو القرنين = الإسكندر | داريوش ٢٩: ٦ |
| ذو الكلاع ١٧٢: ١٤ ، ١٧٨: ١ ، ١٧٩: | دانيال ٢٣: ١٩ ، ٤٩: ٨ |
| ١٠: ٧: ٤ | داود (النبي) ١٧: ١٤ ، ١٨: ٥: ٨ ، ١٩: ٨: ٢٠ |
| ذو النار = أبرهة بن اللطاط | داود بن علي بن ميثاق بن عباس ٣٥٨: ١٨ |
| ذو نواس = زوزة بن زيد بن كعب ٦١: | دختنوس ابنة ترسي ٤٨: ١٨ |
| ٧: ٦٢: ٦ | دقينوس ١٨: ٩ |
| (ر) | دلم بن زياد المرادي ٢٩٧: ١٤ |
| راسب (بنو) ١٩٧: ٢ | دوس ذو ثعلبان ٦٢: ٤ |
| راشد مول بجيلة ٢٩٨: ٦ | دينار ١٣٧: ٢ |
| رافع بن خديج الأنصاري أبو ميثاقه ١٩٦: ٤ | (ذ) |
| رافع بن نصر بن سيار ٣٩١: ١٣ | ذيان ١٤٦: ١١ |
| الراوندية ٣٨٤: ١: ٣ | ذهل ١٧٢: ١ |
| الرائس = اللطاط بن عمرو بن حير بن سبأ | ذو الأظفار = القند بن ذى جیشان |
| الرباب ابنة قطام ٢١٣: ١٨ | ذو الأكتاف = سابور ذو الأكتاف |
| رباب أم سكيئة ٢٥٩: ٥ | ذو ثعلبان = دوس |
| ربي بن كاس ١٥٣: ٢٠ | ذو الجناحين = عبد الله بن جعفر |
| الريمية = بنو ربيعة | ذو جیشان بن إفريقيس ١٤: ١٧ ، ١٥: ١٦ ، ١٦: ١٩ ، ٢: ١٧ ، ٩: ١٦ |
| الريميون = بنو ربيعة | ذو رعين ٤٦: ١٣ |
| الريصع بن خثيم ١٦٥: ٧ | ذو شرخ = المعهاد بن شرحبيل بن عمرو |
| الريصع بن زياد الحارثي ١٤٧: ٧ | ابن ماله |
| ربيعة (بنو) ١٦: ١٥ ، ١٤٧: ٧ ، ١٧١: | ذو الشثار ٤٠: ١٠ |
| ١٨ ، ١٧٨: ٢: ١٦ ، ٢٣٨: ١٥ ، ٣٠٠: ١: ١٦ ، ٣١٣: ٤ ، ٣٥٢: | |
| ٢١ ، ٣٥٣: ٥ ، ٣٦٢: ٢ ، ٣٦٧: ٩ | |
| ربيعة بن شرحبيل ١٩٦: ٦ | |

| | |
|---|--|
| زهر بن نهشل ١٨٢ : ٢٣ | ديعة بن نصر اللخمي ، وهو ديمة بن نصر |
| زراشت ٢ : ٢٥ | ابن الحارث بن عمر بن ظم ٢ : ٥٤ ، ٦١ : ٤ |
| زربي مولى بجيلة ٣٠١ : ٢٠ | رجاء بن حيوة ٢٢٩ : ٢٠ ، ٣٣٠ : ١ |
| زرعة بن شريك التميمي ٢٥٨ : ١٤ | رستم الشديد ٤ : ١١ ، ٢٥ : ٥ ، ١٢ : ٦ |
| الزرقاء ١٦ : ٤ | رستم بن هرمز ١١٩ : ٦ ، ١٢٢ : ٢١ |
| زوسهر بن شوخر ٦٥ : ١٤ ، ٦٦ : ١١ | الرشيد هرون ٣٩٠ : ٥ ، ٣٩١ : ٣ ، ١٧ : ٣ |
| زفر بن الحارث الكلبي ١٧٢ : ١٤ ، ١٨٠ : ٦ | ٣ : ٣٩٢ |
| زنباع بن النعمان ٣٦٤ : ٢ | رقاعة بن سوار ٢٩٩ : ٢٢ |
| الزنج بن حام ٢ : ١٥ | رقاعة بن شداد ١٧٢ : ١ |
| زهير بن جوية ١٢٨ : ٥ | رقاعة بن طليق ١٧٥ : ٢٠ |
| زهير بن سليم الأزدي ١٢٣ : ٧ : ١٥ | رهموزان = يوذ |
| زهير بن القين ٢٤٦ : ١٤ ، ٢٤٨ : ١٥ ، | رويل ٢٦ : ٢١ |
| ٢٥٢ : ٨ ، ٢٥٦ : ١٢ | روح بن زنباع الجفائي ٢٦٤ : ١٨ ، ٢٨٦ : ٩ |
| زو ١٤ : ٣ | روشنك بنت دارا ٣٣ : ٣ |
| زياد بن أبيه وهو زياد بن عبيد ١١٨ : | الروم بن إليفر بن سام ٣ : ١٢ |
| ٢٣ ، ٢٢٥ : ٧ ، ٣٧١ : ٧ | رويم الشيباني ١٧٣ : ١ |
| زياد بن صالح الحارثي ٣٥١ : ٩ ، ٣٦٧ : ٦ | رياح بن الحق ١٥٠ : ١٥ |
| زياد بن عبد الله ٣٧٥ : ٨ | رياح بن مرة ١٥ : ١٥ |
| زياد بن عبد الرحمن الضمري ٣٤٧ : ١٦ | الريان بن الوليد مزيز مصر ٤ : ٤ |
| زياد بن مرهوب ١٥٦ : ١٤ | (ز) |
| زياد بن النصر الحارثي ١٤٦ : ٩ ، ١٦٦ : ٤ ، | زباب بن بودكان بن منوشهر بن أريج بن عمرو |
| ١٦٧ : ٩ | ١٠ : ١٨ ، ١١ : ٩ ، ٨٨ : ٧ |
| زياد الأعجم الشاعر ٣٧٢ : ١٥ | زبيدة ٣٩٦ : ١٧ |
| زياد بن عبيد يعرف بزياد بن أبيه ٢١٩ : ٢ : | الزبير بن الأرواح التميمي ٢٤٢ : ١٧ |
| ١٩ : ٧ ، ٢٢٣ : ٦ : ١١ ، ١٤ : ١٨ ، | الزبير أبو عبد الله ١٤٧ : ١٧ |
| ٢٢٤ : ١ ، ٢٨٣ : ٨ | زحر بن قيس الجعفي ١٥٦ : ٩ ، ٢٦٠ : ١٣ ، |
| زيد بن أرقم ٢٥٩ : ٢١ | ١١ : ٢٩٢ |
| زيد بن الحارث ١٧٢ : ٢٤ | |

- زيد بن عبد الله النضى ١٠ : ١٢٢
 زيد بن علي بن حاتم ١ : ٢٠٥
 زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 ١٠ : ٣٤٤
 زيد بن وهب ١٠ : ١٨٢
 زيد مولى عمر بن سعد ٩ : ٢٥٦
 زينب أخت الحسين ١٥ : ٢٢٨
 (س)
 السائب بن الأجرع ٩ : ١٣٥ ، ١ : ١٣٣
 السائب بن مالك الأشجري ٨ : ٣٠٧
 ساجد بن أركان ٩ : ١٧ ، ٩٣ : ٢٢ ،
 ١٠ : ١٠٣ ، ٢١ : ١٠٥
 ساجور بن أردشير ٩ : ٤٣ ، ١٣ : ٤٤ ،
 ٢ : ٤٦ ، ١٧ : ٤٨ ، ٢٠ : ٤٩
 ساجور بن خربنداد ١٨ : ١٠٢
 سايور بن سايور ٢١ : ٥٠
 سايور ذوالأكتاف بن هرمزدان ١٧ : ٤٧ ،
 ٩ : ٨٨ ، ٣ : ٤٩
 سايور الرازي ٢ : ٦٥
 سارة امرأة إبراهيم ٨ : ٨
 ساسان بن بهمن ٩ : ٢٧
 ساسان الرازي ١٤ : ٢٧
 ساسان الكردى ١٥ : ٢٧
 الساسانية ١ : ١٠٢
 سالم بن عبد الله ٧ : ٣٢٦
 سام بن نوح ١ : ١٤ ، ٣ : ٣٤ ، ٢ : ٣٤ ،
 سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ٩ : ١٤ ،
 ٤ : ١٠
 سعيد بن أبي وقاص ١١ : ١١٩ ، ١٣ : ١٢٨ ،
 ١ : ١٤١ ، ١ : ١٤٢ ، ٢٢ : ١٩٨ ، ٩ :
 سعد بن قيس الممداني ١٧ : ١٧٥ ، ٥ : ١٢
 سعد بن مالك ٣١٦ : ١٠
 سعد بن مسعود بن عمرو الثقفي = سعيد
 ابن مسعود
 سعيد بن جبيرة أبو عبد الله ٢ : ٣٢٩
 سعيد بن عبد الله الثقفي ٢١ : ٢٢٩ ، ٢١ : ٢٣٠ ،
 سعيد بن عبد الله الخثمي ١٩ : ٢٢٩
 سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٥ : ٣١٠
 سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص
 ابن أمية ٣٣٢ : ٥ ، ٣٣٣ : ٢
 سعيد بن غيلان ٥ : ٣٤٧
 سعيد بن قيس الممداني ١٤٦ : ٩ ، ١٥٠ :
 ١٨ ، ١٩٦ : ١ ، ٢٠٢ : ٤ ، ٢١٣ : ٣
 سعيد بن مسعود الثقفي ١٤٦ : ١١ ، ١٥٣ :
 ٢٠ ، ٢٠٥ : ٢ : ٨
 السفاح بن عمرو ١٦ : ٥٣
 السفاح بن كردوس ١ : ٢٩٧
 السفاح = أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي
 صفيان بن الأبرد ٦ : ٢٨٠
 صفيان بن ثور التكري ١٧ : ١٨٩
 صفيان بن عمرو ١٥٩ : ١٥ ، ١٦٧ : ١٦ ،
 ١٤ : ١٧٣ ، ٣ : ١٦٨

| | |
|---|--|
| سنان بن أوس النخعي ٢٥٨ : ١٦ | سفيان بن ليلى ٢٢٠ : ٢٢ |
| سنجوب خاقان ملك الترك ٦٨ : ٣ | سلام حاجب أبي جعفر ٢٧٤ : ١ |
| السند بن حام ٢ : ١٥ | سلامان ٣١٥ : ٣ |
| سنطرق ملك البحرين ٤٣ : ١٦ | سلم بن أحوز اللزني ٣٥٣ : ١ |
| سهرق مرزبان فارس ١٣٣ : ١٧ | سلم بن عمرو ٩ : ٩ |
| سهل بن حنيف ١٤١ : ٦ ، ١٨٢ : ٤ ، | سلمان الفارسي ١٢٦ : ١٤ |
| ٢ : ١٩٦ | سلمان بن ربيعة الباهلي ٢١٩ : ٢٠ |
| سهل بن سعد الساعدي أبو العباس ٣٢٨ : ١٣ | سلمان مولى الحسين ٢٣١ : ١٨ |
| سهل بن سفيان ٤٠٥ : ٣ | سلعة بن رجاء ١٣٠ : ١٥ |
| سهل بن المنقير ٤٠ : ٦ | سليط بن عبد الله بن عباس ٣٨١ : ٢٢ |
| سهم (بنو) ٣١٥ : ١ | سليط بن قيس الأنصاري ١١٣ : ٦ : ١٧ |
| سويد بن أبي كاهل ٣٠٨ : ٩ | سليط بن عبد الله الطائي ١٢٦ : ١٤ |
| سويد بن الحارث اللزني ٣٧٤ : ١١ | سليم بن منصور ١٨٥ : ٣ |
| سويد بن عبد الرحمن النخعي ٢٥٤ : ٢٢ | سليان بن داود ٦ : ١٦ ، ١٢ : ٢ ، ١٩ : |
| سويد بن عمرو الأسدي ٥٣ : ٧ | ١٠ : ٢٠ ، ٨ : ١٤ ، ٢١ : ١١ ، ٢٣ : ٧ ، |
| سويد بن قطيبة السجلي ١١١ : ١٥ ، ١١٦ : | ٣ : ٤١ |
| ١٧ : ١٣ | سليان بن مرد ١٧١ : ١٧ ، ١٨٦ : ١ ، |
| سويد بن مقرن ١٣٦ : ١٨ | ١٩٧ : ٨ ، ٢٢٩ : ٢١ |
| سياوش بن كيكاوس ١٣ : ٨ ، ١٤ : ٢ ، | سليان بن عبد الملك بن مروان ٢٨١ : ١ ، |
| ٢١ : ٧٩ | ١١ : ٨ ، ٣٢٩ : ١ ، ٣٢٥ : |
| سيف بن ذي يزن ٦٣ : ١٠ ، ٦٤ : ٤ | سليان بن كثير ٣٣٥ : ٩ ، ١٨ : ٣٣٧ : |
| سينة ١٣١ : ٤ | ١٦ : ٣٤٢ ، ١٩ : |
| (ش) | سليان بن يسار ٣٢٦ : ٧ |
| شالح ٢ : ٥ | سماك بن عبيد المهي ١٣٧ : ٣ |
| شاهين ١٠٨ : ٥ | سمرة بن جندب الفزاري ٢٢٥ : ١١ ، ٣٠٩ : ١٩ : |
| شيث بن ربيعي ١٧٢ : ٥ ، ٢١٠ : ٢ ، ٢٢٩ : | السعيد بن عمرو بن منظور بن المتمر .. |
| ٤ : ٣٠١ ، ٢٥٦ : ١٤ ، ٢٥٤ : ٣ ، ٢٣٩ : ٢٢ ، | ٥ : ٩ |
| | سمية أم زياد بن أبيه ٢١٩ : ٣ : ١٦ |

| | |
|--|---|
| شعر بن ذى الجوشن ٤: ٢٣٩، ٤: ٢٥٤، ١٤: ١٤، | شيث بن روح ١: ٣٨١ |
| ١٣: ٦، ٢٦٠، ١٧: ٢٥٦، ٢١: ٢٥٥ | شبل بن يزيد الأصمى ١٨: ٢٥٨ |
| ١٥: ١٠، ٣٠٥، ٢: ٣٠٢، ٩: ٣٠٠ | شداد بن حليق بن عاد بن إرم ٧: ٦، ٧: ٥، ٧: ٦ |
| شعر بن الريان السجلى ١٠: ١٧٨ | شداد الحلالى ٨: ١٧٢ |
| شهریار بن هرمزد ١: ١١١، ١١: ١٠٦، ٣: ٩٠ | شديد بن حليق بن عاد بن إرم ٧: ٤، ١٦: ٣ |
| شوخر ١٥: ٣: ٦٠، ٢١: ٦٤، ٥: ٤: ٦٥ | شرحبيل بن ذى الكلاع ١٥: ٢٩٥ |
| شيان (بنو) ٨: ١٣١ | شرحبيل بن السمط الكندى ١٨: ١٧١، |
| شيث ١٥: ٥، ٦: ١ | ١: ١٢٢، ١١: ١٥٩، ١٦: ١٦٠، ٥: ١٦٠ |
| شيرزاد بن البهوفان ١١: ١٠١ | ١٧: ١٧٠، ٢٠: ١٧١، ٢: ١٧٠ |
| شيرزاد بن شيوية ٢: ١١١ | شرحبيل بن عمرو الكندى ١٥: ٥٢ |
| شيوية بن كسرى ٧: ١٠٧ | شرحبيل بن مسرو بن معاوية = شعر بن |
| شيرين ٣: ١٠٩ | ذى الجوشن ٧: ٢٥٦ |
| (ص) | شروين القصبائى ١٠: ٦٩ |
| صالح (الرسول) ١٧: ٧ | شروين بن كاجار ١٨: ٨٦ |
| صالح بن شقيق ١: ١٩٧ | شرح بن أبى أوفى البسى ١٧: ٢٠٢، ١٧: ٢٠٣، |
| صالح صاحب الصل ٢٠: ٣٩٤ | ١٩: ١٤، ٢٠: ٤، ٢١: ٦، ٢٠: ٤، ٢١: ٦ |
| الصباح بن جلهمة الحيرى ١٥: ١٩٦ | شرح بن هانىء الحارثى ١٦٦: ٤، ١٦٧: ٤ |
| صهار بن إرم ٤: ٣ | ١٠: ١٩٧، ١٤: ١٦٧، ١٦: ٢٠١، ٣: ٢٠٢ |
| صمصمة بن صوحان ٢٠: ١٠، ١٦٨ | ٢: ٢٢٤ |
| صفية أم الزبير ١١: ٣١٢ | شرح الجنائى ٩: ١٨٩ |
| صفية امرأة عبد الله بن خلف الخزاعى ١٥: ١٥١ | شرح القاضي ٧: ٢٣٨ |
| صهبان بن ذى خرب ١٨: ٥٣، ٦: ٥٢ | شريك بن الأمود البصرى ٩: ٢٣٢، ٢٣٣: |
| صول ٦: ٣٢٧ | ١٦: ٢٣٤، ٣: ٢٣٥، ٤: ٢٣٥ |
| (ض) | الشمي ١٩: ٢٨٨، ٢٠: ٤: ٢٨٩، ١٢: ٢٩٠ |
| ضبة (بنو) ١٠: ١٤٩ | شعيب النبى ٩: ١٩، ١٢: ١٧، ١٨: ١٧ |
| الضحاك بن علوان بن حليق بن عاد وهو | شق الكاهن بن صعب ٤: ٣٤٤ |
| البيرواسف ١٧: ٣، ١٦: ٥، ٨: ٤ | شعر بن إفرقيس بن أبرهة بن الرائى أبو كرب |
| الضحاك بن قيس القهري ١٥٤: ١٢، ١٧١: | ١: ٢٤، ٢٦: ٢٦، ٩: ٤٦، ٣: ٤٦ |

| | |
|--|--|
| عامر بن (بنو) ٢٢:٢١١ | ١٤، ١٧٣، ٢: ١٨٠، ٨: ٢٢٥، ٢١، ٢٢٦ |
| عامر بن إسماعيل ٣: ٣٦٧ | |
| عامر بن الجعفي ٢٨٣: ٩ | الشيخن النسائي ١٦: ٤٨، ٢: ٤٩، ١٩: ٥٤ |
| عامر بن صمصمة (بنو) ١٩: ٣٠١، ١٣: ٥٢ | (ط) |
| عامر بن ضبارة ١٤: ٣٦٤ | طارق بن قدامة القسري ٣٧٢: ٣٧٤، ١٠: ٣٧٤ |
| عامر بن لؤي (بنو) ٢: ٢١٦ | طالوت ١٧: ١٩، ١٨: ٨ |
| عامر الشعبي = الشعبي ٣: ٣١٧ | طاهر بن الحسين ٣٩٤: ٢١، ٣٩٧: ١٥، ٣٩٨: ١، ٣٩٩: ٢٤، ١٣: ٤٠٠، ١٢: ٤٠٠ |
| عباد بن يزيد ١٧٣: ١٩ | طريف بن حابس ١٧٢: ١٦ |
| العباس ١٥: ١٦٩ | طسم (بن إرم) ٤: ٣، ١٤: ١٥، ١٥: ١٥ |
| العباس بنو ١٧: ٢٣٥، ١٢: ٣٣٣ | الطفيل أبو صرمة ١٧٢: ٦ |
| العباس بن حمدة بن هيرة ٢٣٨: ١٧ | الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب ١٩٦: ١ |
| العباس بن علي ٢٥٧: ١٠، ٣٨٩: ١٨ | طلحة ١٤٨: ٧ |
| العباس بن علي بن أبي طالب ٢٢٨: ١٥، ٢٥٥: ٢١ | طلحة بن رزيق ٣٣٥: ١٠ |
| ٢٥٥: ٩، ٢٥٦: ١٣، ٢٥٧: ٢١ | طلحة بن عبيد الله ١٣٤: ١٢ |
| العباس بن المأمون ٤٠١: ١٢ | طلحة بن خويلد الأسدي ١١٩: ١٤، ١٢٨: ١٤ |
| العباس بن موسى ٣٩٤: ٢٠ | ١٤: ١٣٥، ٦ |
| العباسي = الفضل بن الربيع | طوس بن عمرو ٩: ٩ |
| عبد الأشل (الأشهل) ١١: ٢٦٧ | طوي (بنو) ١٤٦: ١٠ |
| عبد الأعلى بن عبد الله العامري ٢٧٥: ١١ | (ع) |
| عبد الجبار بن نهيك ٣٦٤: ٥ | ماتشة أم المؤمنين ١٤١: ١١، ١٤٦: ١١ |
| عبد ربه ٢٧٧: ١٣، ٢٧٨: ٢ | ٢: ١٥١ |
| عبد الرحمن بن أبزي الخزازي ٢٩٨: ١٦ | عابر بن شالح ٥: ١٢ |
| ٢١: ٢٩٩، ٧ | عاد بن إرم ٤: ٤، ٢: ١٨، ١٨: ١ |
| عبد الرحمن الأنباوي ٣٩٨: ١٥، ٣٩٩: ٧ | عاصم بن قحطان ٧: ١١ |
| عبد الرحمن بن أبي بكر ٢٣٦: ٧ | عاصم بن قحطان ٧: ١٢ |
| عبد الرحمن بن الأشعث = عبد الرحمن | عالم بن سام ٣: ١٣ |
| ابن عبد بن الأشعث | |

- عبد الرحمن بن ثوب الكلابي ١ : ٣٤٦
عبد الرحمن بن جابر الراسبي ٦ : ١٤٧
عبد الرحمن بن جميل الجبلي ٨ : ١١٢
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ١ : ١٤٧
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ١٥ : ١٥٤
١٧٢ : ١٧٢ ، ١٢ : ١٧٧ ، ١٨ : ١٨٥ ، ١٠ : ١٩٦
عبد الرحمن بن ذى السكلاع ١٦ : ١٩٦
عبد الرحمن بن الزبير الأسدي ١ : ٢٤٢
عبد الرحمن بن سبرة ١٢ : ٢٧٥
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الحمداني ٨ : ٢٩٢
عبد الرحمن بن ميد بنوث ٤ : ١٩٨
عبد الرحمن بن عبيد الأرحبي ١٧ : ٢٢٩
عبد الرحمن بن هتاب بن أسيد ٢٢ : ١٤٦
عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب ٣ : ٢٥٧
عبد الرحمن بن كرز الكندي ١٥ : ٢٣٨
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس ١٠ : ٢٤٠ ، ٣١٦ : ٣١٦ ، ١٨ : ٣١٨ ، ٨ : ١١ : ٣٣٠ : ١٦ : ٩
عبد الرحمن بن ملحج الرازي ٩ : ٢١٣
١٤ : ١٨ ، ١٢ : ١ : ٢١٤ : ١٣
عبد الرحمن بن نعيم ٢ : ٣٣٦
عبد الرحمن القتيبي ١٦ : ١٧٢
عبد شمس = سبأ بن يشجب ١٤ : ٩
عبد شمس (بنو) ٦ : ٢١٨
عبد الزبي بن مرارة ١٦ : ١٦ ، ١٧ : ١٧
عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ٦ : ٣٥١ ، ١٣ : ٣٥٠
- عبد القيس (بنو) ١١ : ١١٥
عبد الكريم بن سليط بن عطية الحنفي ٣٣٩ : ١٨ ، ١٣٤٠ : ١١٩
عبد الله بن إلياس ١٢ : ٣٦٩
عبد الله بن أبي أوفى ٢٠٦ : ٥ : ٣٢٨ : ١٧
عبد الله بن أبي سرح ١٣٩ : ٨ : ١٦٨ : ١٨
عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ١٥٠ : ١٩٠ ، ١٧١ : ١٤ : ١٧٢ ، ٣ : ١٧٥ : ٢٢
عبد الله بن بشر ١٠ : ٣٧٤
عبد الله بن التماس ٢٠ : ٣٦١
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين ١٨٤ : ١٠ : ١٩٥ : ٢٤ : ٢١٥ : ٢
عبد الله بن جون السككي ١٧٢ : ٢٠
عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث ١٨ : ٢٨٣
عبد الله بن حاتم ١٨ : ٢٨٣
عبد الله بن أخوالأشتر ٩ : ٢٩٢
عبد الله بن حرام بن خويلد ٢١ : ١٤٦
عبد الله بن حنظلة الراهب ١٣ : ٥ : ٢٦٥
عبد الله بن خازم السلمي ١٥ : ٣٠٧ ، ١٠ : ١٤٠
عبد الله بن خالد بن أسيد ١٠ : ٢٢٥ : ١٦
عبد الله بن خباب بن الارت ١٩٦ : ٢ : ٢٠٧ : ١٠
عبد الله بن خطل ٢١٧ : ١٠
عبد الله بن خلف الخزاعي ١٤٧ : ١٥١ : ١٣
عبد الله بن الرشيد (الأمون) ٣٨٧ : ٩ : ٣٨٩
١٦ : ٤٠٢ ، ٧

| | |
|--|--|
| عبد الله بن الزبير أبو بكر ١٤٦ : ١٤٨٠٢٠ : | ٢٢٨ : ١٧ : ٢٤٣ ، ١٠ : ٢٤٤ : ١٣ : ٦ : |
| ٤٣ ، ١٠ : ٨ : ٧ : ١٥٠ : ٦ : ١٤٩ ، | ١٦ : ٢٦٤ ، ١٢ : ٣٠٩ : ٥ : ٢ : |
| ١٩٨ ، ٣ : ٢٢٦ ، ٧ : ٢٢٨ ، ١٠ : | عبد الله بن عبد الرحمن ٣٠٨ : ١٢ : |
| ٢٢٩ : ٥ : ٢٤٤ ، ١ : ٢٦٢ ، ١٠ : | عبد الله بن عروة الخثعمي ٢٥٧ : ٣ : |
| ١١ : ٢٦٣ : ٨ : ٢٦٨ ، ١٤ : ١١ : ٢٦٤ ، ١٥ : | عبد الله بن عطاء الأشعري ٢٦٣ : ٢ : |
| ١٢ : ٢٧٠ : ٢٧١ ، ٢٠ : ٢٧٤ ، ١٦ : | ٨ : ١٢ : |
| ٢٨٥ : ١١ : ٢٨٦ ، ٢٢ : ٢٨٧ ، ١٥ : ٢٠ : | عبد الله بن عتبة النخعي ٢٥٧ : ٨ : |
| ٣٠٨ : ١٢ : ٣٠٩ ، ٢ : ٣١٥ : | عبد الله بن علي بن أبي طالب ٢٥٧ : |
| عبد الله الحارثي ٣٩٩ : ١٠ : | ١٥ : ١٠ : |
| عبد الله بن السخبر ٢٠٣ : ٦ : ٢٠٧ ، ١٤ : | عبد الله بن علي [بن عبد الله بن عباس] |
| عبد الله بن سعد البهي ٢٠٤ : ١٥ : | ٣٥٨ : ٢ : ١٩ : ٣٧٨ ، ١٨ : |
| عبد الله بن سليم الأزدي ١١٥ : ٨ : | عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن |
| عبد الله بن الصامت ١٨ : ١١ : | ١٤١ : ٢ : ١٤٢ ، ٢٢ : ١٩٨ ، ٣ : |
| عبد الله بن سبأ ٢٦٩ : ١٢ : | ١٩٩ : ٧ : ٢٢٦ ، ٧ : ٣١٥ ، ١٢ : |
| عبد الله بن سيفي ٣٤٦ : ١٣ : | ٧ : ٣١٦ : |
| عبد الله بن طاهر بن الحسين ٤٠٢ : ١٦ : | عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٣٥٨ : ١٠ : |
| عبد الله بن الطفيل ١٧٢ : ٧ : | عبد الله بن عمرو بن العاص ١٥٧ : ١٧ ، ١٧٢ : |
| عبد الله بن ظبيان ٢١٧ : ١٠ : ٣١٣ ، ١٠ : | ١٠ : ١٩٦ ، ١١ : |
| عبد الله بن عامر بن كرز القزويني ١٣٩ : ٦ : | عبد الله بن عمرو بن عثمان ٢٢٧ : ١٥ : |
| ١٥ ، ١٤٠ : ١٠ : ١٤٧ ، ١٥ : ١٩٦ : ١٣ : | عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري = |
| ٢١٦ : ١٥ : ٢١٧ ، ١٤ : ١٩ : ٢١٨ : | أبو موسى |
| ٩ : ٧ : ٢ : | عبد الله بن قيس الرقيات ٣١٣ : ١٥ : |
| عبد الله بن عباس ١٤١ : ١٤٦ ، ١٦ : ١٦ : | عبد الله بن كامل ٢٨٩ : ٢ : ٢٩٨ ، ٨ : |
| ١٥٢ : ١٧١ ، ١٥ : ١٧٨ ، ١٦ : ٢ : | ٣٠٢ : ٧ : ١٩ : |
| ١٧٩ : ١٩٥ ، ١٢ : ١٩٢ ، ٥ : ٢٣ : | عبد الله بن الكواء ١٩١ : ٥ : ٢٠٨ ، ١٣ : |
| ١٩٧ : ١٥ : ٢٠٠ ، ١٤ : ٢٠٢ ، ٣ : | ٢٠ : ٢٠٩ : ٥ : ٢٠ : |
| ١٩ : ٢٠٦ ، ١٩ : ٢٢٢ ، ٢٣ : ٦ : | عبد الله بن ماحور ٢٧٥ : ١ : ١٧ : |
| | عبد الله بن مالك ١٤٧ : ٧ : |

| | |
|--|---|
| عبد الله بن مالك الخزاعي ١ : ٣٩٧ | ٤٠ : ٣١٣ ، ٢٠ : ٣١١ ، ١٥ : ٣١٠ |
| عبد الله بن مالك الميناوي ١٦ : ١٠ : ٢١٣ | ٣١٥ : ١٩ : ٢٣ ، ١٣ : ٣١٦ ، ١٣ : ٣١٩ |
| ٢٣ : ٢١٥ | ١٦ ، ٣٢٤ : ٣ : ٢٠ |
| عبد الله بن محمد بن علي أبو الباس = | عبد الملك بن الهلب ٨٠ : ٧٨ |
| أبو الباس عبد الله ... | عبد مناف (بنو) ١٨٧ : ٦ : ١٤ |
| عبد الله بن مساور ٢ : ٢٩٧ | عبد مناف بن قصي ٥٥ : ٧ |
| عبد الله بن مسعود ١٢٩ : ٨ : ١٣٠ ، ٩ | عيس (بنو) ٤٠ : ١٠ ، ١٤٢ : ١٠ : ١٤٦ ، ١١ |
| عبد الله بن مسلم بن عقيل ٢٥٧ : ١ : ٢٩٧ | عبيد (أبو زياد) |
| عبد الله بن مطيع المدوي ٢٢٨ : ١٨ ، | عبيد بن الأبرص ٥٣ : ٧ |
| ٢٤٦ : ٤ : ٩ ، ٢٦٥ : ٤ : ٢٨٧ ، ١٦ | عبيد بن حريث ٢٤٠ : ١٧ |
| ٢٩٠ : ١٥ ، ٢٩١ : ٦ : ١٨ : ٢١ ، | عبيد بن يربوع ١٧ : ٨ |
| ٢٩٢ : ١ | عبيد الله بن الحر الجعفي ٢٥٠ : ١٧ : ٢٢ ، |
| عبد الله بن الهلب ٨٠ : ٤ | ٢٥١ : ٤ : ٢٦٢ ، ١ : ٢٩٧ ، ٤ : ١٠ ، |
| عبد الله بن النعمان الطائي ٣٦٤ : ٦ | ٢٩٨ : ١٢ |
| عبد الله بن هاشم بن عتبة ١٨٤ : ٢ | عبيد الله بن زياد ٢٢٥ : ١٢ : ١٥ : ٢٢٧ ، |
| عبد الله بن همام ٢٩١ : ١٣ | ٦ ، ٢٣١ : ١٣ : ١٦ : ٢٤ ، ٢٣٢ : ١٤ ، |
| عبد الله بن الوداك السلمي التيمي ٢٢١ : ١ ، | ٢٣٣ : ٤ ، ٢٣٤ : ٢ : ١٩ : ٢١ ، |
| ٢٢٩ : ١٣ | ٢٣٥ : ١٠ ، ٢٣٧ : ١٢ : ٢٣٨ ، ١٩ ، |
| عبد الله بن وهب الراسي ٢٠٢ : ٨ : ١٧ ، | ٢٣٩ : ١ : ٢٤١ ، ١ : ٢٤٢ ، ١٠ ، |
| ٢٠٣ : ١٣ ، ٢٠٤ : ٦ ، ٢٠٥ : ٤ ، | ٢٥١ : ١٦ ، ٢٥٣ : ٩ ، ٢٥٩ : ٩ ، |
| ٢١٠ : ٦ | ٢٦٠ : ٤ : ١٢ ، ٢٦٩ : ١٤ : ٢٧٠ ، |
| عبد الله بن يزيد بن معاوية ٣٢٥ : ١١ ، | ٢٨١ : ٥ : ١١ ، ٢٨٢ : ١ : ٧ : ٢٧٣ ، |
| عبد الله أخو بابك ٤٠٤ : ١٨ | ١٣ : ٢١ ، ٢٨٤ : ١٩ ، ٢٨٥ : ١٢ ، |
| عبد الله الحبر = عبد الله بن عمر بن الخطاب | ٢٩٣ : ٤ ، ٢٩٥ : ١٩ ، ٢٣٨ : ١ : ٤ ، |
| عبد الملك بن مروان ٢٢ : ١١ ، ٢٦٦ : ١٦ ، | ٢٣٩ : ١٨ : ٢٢ ، ٢٤٠ : ٧ : ١٤ ، |
| ٢٧٩ : ١٥ ، ٢٨٦ : ٣ : ١٧ ، ٢٩٢ : ٧ ، | ٢٤١ : ١٧ ، ٢٤٣ : ٣ ، ٢٤٦ : ٢ ، |
| ٢٩٣ : ١ ، ٣٠٥ : ٢٠ ، ٣٠٩ : ٦ ، | ٢٥٣ : ١٣ ، ٢٥٤ : ٥ : ١٧ : ٢٢ |

- عبدى بن الحارث ١٥٣ : ١٨
عبدى بن وبيدة بن نصر ٥٤ : ١٧
عبدى بن زيد بن عبدى ٣١٠ : ٦
عبدى بن عبد الله بن جعفر الطيار ٢٥٧ : ٢
عروة بن أدية ١٩٧ : ٤
عروة بن الزبير ٣١٥ : ١٨ ، ٣١٦ : ١ ، ٣٢٦ : ٥
عروة بن زيد الخليل الطائي ١١٣ : ١٩ ، ١١٤ : ١ ، ١١٥ : ٨
عروة بن قيس البجلي ١٣٠ : ٦ ، ٢٢٩ : ٨ ، ٢٥٦ : ٢٢
عروة بن النيرة ٣١١ : ١٢ : ١٦
عروة بن مهمل ١٣٨ : ١٥
عروة بن الورد ١٢٥ : ٥
عروة مولى إبراهيم بن محمد الإمام ٣٤٣ : ٢
مريضة ٣٠٦ : ٦
مزوان ٣٥٠ : ٩
عصمة بن عبد الله الأزدي ٣٥٣ : ٨
عطية بن الأسود ٢٦٩ : ١٢
مغيرة بنت غفار ١٥ : ٥
عقبة بن عامر الهذلي ١٤٣ : ١٥
عقبة بن عامر الجمحي ١٩٦ : ٤
عتيل (بنو) ٢٤٧ : ١٥
عتيل بن مغل اللخمي ٣٥٥ : ١٦ ، ٣٥٦ : ٤
حك (بنو) ١٧٩ : ٥
مكاشة بن محسن ١١٩ : ١٨
مكرمة (بنو) ٢٤٨ : ٧
علبة بن حجيّة ١٩٦ : ٧
علقمة بن حكم ١٩٦ : ١٧
عبيد الله بن سفيان الممداني ٢٢٩ : ١٣
عبيد الله بن عتبة ٣٢٦ : ٦
عبيد الله بن عمرو بن الخطاب ١٦١ : ٢٠ ، ١٦٩ : ١٤ ، ١٧٠ : ١١ ، ١٧٤ : ٢٠ ، ١٧٧ : ١٣ ، ١٧٨ : ٤ : ١٢
عبيد الله بن عمرو الساعدي ٢٩٦ : ٦
عبيد الله بن ماحوز ٢٦٩ : ١٣
عبيد الله بن موهب ٢٧٨ : ٢
عبيد الله بن معمر التيمي ٣١٠ : ١٣
عبيدة السلماني ١٦٥ : ٣
عبيدة بن عمرو ٢٢٠ : ١٦
عتبة بن أبي سفيان ١٥٧ : ١٢ ، ١٥٨ : ٢٠ ، ١٧٣ : ١٣ ، ١٩٦ : ١٤
عتبة بن غزوان المازني ١١٦ : ١٥ ، ١١٧ : ١١ : ١
عتبان بن أبي الساس ١٣٣ : ١١ ، ١٣٩ : ١٥ : ١١
عتبان بن حنيف ١٤١ : ٣
عتبان بن زياد ٢٣١ : ٥
عتبان بن علف ١١٢ : ١٥ ، ١٣٤ : ١٣ ، ١٣٩ : ٣ ، ١٤٠ : ١٣ ، ١٥٦ : ١٢
عتبان بن علي بن أبي طالب ٢٥٧ : ١٠ : ١٧
عتبان بن معمر القرشي ٢٧٠ : ١٦ : ١٧
عتبان بن نبيك ٣٨٠ : ٢٣
عديس بن زيد الحنظلي ٥٣ : ٨
عدي (بنو)
عدي بن حاتم الطائي ١١٤ : ٨ : ٢١ ، ١٤٦ : ١٠ ، ١٤٩ : ١٢ ، ١٥٠ : ١٣ ، ١٧٢ : ٢ ، ١٧٧ : ١٩ ، ١٨٦ : ٣ ، ٢٠٥ : ١ : ٦

| | |
|---|---|
| عائقة بن يزيد الحضرمي ١٩٦ : ١٢ | علي الأسنر = علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب |
| عائقة بن يزيد الكلبي ١٩٦ : ١١ | علي الأكبر = علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب |
| علي بن أبي طالب أمير الحسن ١٣٤ : ٢٠ | عمار بن الأحوص الكلبي ١٩٦ : ١٥ |
| ١٤٠ : ١٤ : ١٨ : ١٤١ : ١٣ : ١٤٦ : | عمار بن يسر ١٢٩ : ٨ : ١٣٠ : ٤ : ١٣٢ : |
| ١٤٧ : ٨ : ١٧ : ١٤٩ : ١ : ١٩٠ : | ١٨ : ١٣٩ : ٤ : ١٤٤ : ١٨ : ١٤٥ : |
| ١٥١ : ١١ : ١٣ : ١٦ : ١٨ : ١٥٦ : | ٧ : ١٤٧ : ١١ : ١٤٩ : ٣ : ١٦٥ : |
| ١٦١ : ١٥ : ١٦٣ : ٩ : ١٦٤ : ٥ : | ١٩ : ١٧١ : ١٤ : ١٧٤ : ١٣ : ١٧٨ : |
| ١٦٨ : ٧ : ١٠ : ١٦٩ : ١٥ : ١٩ : | عمارة بن حسان ١٤١ : ٤ |
| ١٧٤ : ١٥ : ١٧٩ : ١٥ : ١٩ : ١٨١ : | عمارة بن عقبة بن أبي حبيط ٢٣١ : ٢٢ : ٢٩١ : |
| ١٤ : ١٨٤ : ٧ : ٢٠ : ١٨٦ : ٨ : | الباقين ٧ : ١٠ : ٩ : ١ |
| ١٨٧ : ٩ : ١٨٨ : ٥ : ١٣ : ١٩٠ : | عمر بن إبراهيم من ولد أربعة بن الصباغ |
| ١٩١ : ١٥ : ١٩٢ : ١١ : ١٦ : ٢٢ : | ٣٥٣ : ١٦ |
| ١٩٤ : ١٢ : ١٩٧ : ١٣ : ٢٠٦ : ٤ : | عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جراحة |
| ٢٠٨ : ٩ : ٢٠٩ : ٦ : ١١ : ٢١٠ : | عمر بن الحسين [بن علي بن أبي طالب] |
| ٢١١ : ١ : ١٤ : ١٨ : ٢١٣ : ١٢ : | ٢٥٩ : ٢ : ٢٦١ : ١١ |
| ٢١٤ : ١١ : ٢٤ : ٢١٦ : ٧ : ٢١٩ : | عمر بن الخطاب ١١٣ : ٢ : ١١٤ : ١ : ١١٦ : |
| علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو | ١٤ : ١٢٣ : ٢١ : ١٣٩ : ٢ : ١٥٢ : |
| علي الأكبر ٢٥٦ : ٢١ | ١٥ : ٢١٩ : ٥ |
| علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأسنر | عمر بن سعد بن أبي وقاص ٢٤١ : ٥ : ١٥ : |
| ٢٥٩ : ١ : ٢٦٠ : ١٢ : ٢٦٦ : ١٧ : | ٢٤٧ : ١٨ : ٢٥٣ : ٩ : ١٢ : ١٧ : |
| علي بن حمزة الكسائي ٣٨٧ : ١٤ | ٢٥٤ : ١٠ : ٢٥٥ : ٤ : ١٧ : ٢٢ : |
| علي بن سليمان الأزدي ٣٦٩ : ١ | ٢٥٦ : ٦ : ٢٥٩ : ٩ : ١١ : ١٧ : |
| علي بن عبد الله بن عباس ٣٦٧ : ١ | ٢٩٨ : ١٥ : ٣٠٠ : ٩ : ٣٠١ : ٧ : |
| علي بن عيسى بن ماهان ٣٩٠ : ٣٩١ : | عمر بن عبد العزيز بن مروان ٣٢٦ : ٤ : |
| ١٤ : ١٧ : ٣٩٦ : ٧ : ٣٩٧ : ٢ : | ٣٣١ : ٢ |
| ٣٩٨ : ٤ | عمر بن السلاء ٣٨٦ : ٦ |
| علي بن الكرماني ٣٦٣ : ٧ | عمر بن علي بن أبي طالب ٣٠٦ : ١٨ : ٣٠٧ : |
| علي بن محمد بن بشير الممداني ٢٢٠ : ٢٢ | عمرة بنت النعمان بن بشير ٣٠٩ : ٢٠ |

١٨٠ : ٨ ، ١٨١ : ٢١ ، ١٨٤ : ٩ ،

١٨٦ : ٢٢ ، ١٨٨ : ١٩ ، ١٩١ : ٢٢ ،

١٩٢ : ٤ ، ١٩٤ : ٩ ، ١٩٧ : ١٥ ،

١٩٨ : ٢١ ، ١٩٩ : ٢ ، ٨ : ٨ ،

٢٠٠ : ١ ، ١٢ : ٥ ، ٢٠١ : ١ ، ٨ : ٨ ،

٢١٣ : ١٣ ، ٢١٦ : ١ ، ٢٢٢ : ١٠ ، ١٤ :

عمرو بن طمر البجلي ٨ : ٣٥١

عمرو بن عبيد ١٨ : ٦ : ٣٨٤

عمرو بن عثمان بن عفان ١١ : ٢٦٦ ، ٢٠ : ١٩٩ ،

عمرو بن مدي ١٧ : ٥٤ ، ٤ : ٥٥ ، ٢٢ : ١٠٩ ،

عمرو بن كلثوم ١٩ : ٥٣

عمرو بن مالك بن نجبة بن نوح بن وهب

ابن عبد مناف بن زهرة ١٢٧ : ١٤ :

عمرو بن مالك التيهاني ٧ : ٢٠٥

عمرو بن مرحوم البدي ٢٢ : ١٦٥

عمرو بن مدي كرب ١ : ١١٢ ، ٦ : ١٢٨ ،

١٣ : ١٣٥

عمرو بن نابل النخعي ١٩ : ٥٢

عمرو بن نهشل التيمي ٢ : ٢٥٧

عمرو بن زكري ١٤٧ : ٥ ، ١٣ : ١٤٩ ،

عمرو الجلفي ٧ : ٢٩٧

عمرو الثنا ٤٧٦ : ٦

عمرو كاتب ابن هيرة ٢٣ : ٣٧٤

عمليق ١٥ : ٢ : ١١ ، ٤١ : ١١ ،

عمير بن بطين السجلي ١ : ٣٣٨

عمير بن الحباب السلي أبو للنس ١٥ : ٢٩٣ ،

٢٩٤ : ٣ : ١٠ ، ٢٩٥ : ٩ ، ٢٩٧ : ١ ،

عمرو ١٢٥ : ٦

عمرو أبو ثور ١٢٥ : ٤

عمرو بن الأشرف ١٤٩ : ٢٠

عمرو بن بقة ١٢٢ : ٥

عمرو بن جبع ٤٦ : ١٢ ، ٥٢ : ٥٠ ، ٧ :

عمرو بن جرموز ١٤٨ : ١٣

عمرو بن الحارث ١٣٨ : ٩

عمرو بن الحجاج ٢٢٩ : ٢٢ ، ٢٣٨ : ٩ ،

٢٥٥ : ٦ ، ٢٥٦ : ٦ ، ٣٠١ : ٤ ،

٣٠٣ : ١٧

عمرو بن حريث المدوي ٢٢٣ : ٨ ، ٢٢٤ : ٤

عمرو بن حزم الأنصاري ١١٢ : ٩ ، ٢٦٥ : ١٣

عمرو بن الحنق الخزاعي ١٤٩ : ١٣ ، ١٥٠ :

١٣ ، ١٦٥ : ٩ ، ١٧١ : ٢٠ ، ١٩٦ : ٥

عمرو بن حفظة ١٧٢ : ٧

عمرو بن حنيف ١٢٩ : ٩

عمرو (بن ديمية بن نصر) ١٢ : ٥٤

عمرو بن زياد بن حفظة بن هشام بن النيرة

١١ : ١١٢

عمرو بن حمد بن مقل الأسد ٢٥٧ : ٦

عمرو بن سعيد بن الماس بن أمية ٢٤٤ : ٢٠ ،

٢٨٦ : ٢ : ٤ : ١٣

عمرو بن سعيد بن قيس الممداني ٢٩٧ : ٩

عمرو بن صبيح الميداوي ٢٥٧ : ١

عمرو بن الماس أبو عبد الله ١٣٩ : ٧ ،

١٥٨ : ١ : ٧ : ١٠ : ١٦ ، ١٥٩ : ٨ ،

١٦٣ : ٢٠ ، ١٦٤ : ١ ، ١٦٩ : ٦ ،

١٧٣ : ١ ، ١٧٤ : ١٣ ، ١٧٧ : ٤ ،

(ف)

فؤد - ملك الهند ٤ : ١٠ ، ٣٣ : ٦ ، ٣٦ : ١٢
 فارس بن الأسود بن سام ٣ : ١١
 فاطمة بنت أبي مسلم ٢ : ٤٠٢ : ١٠
 فاطمة بنت رسول الله ٢ : ٤٠٢ : ١١
 الفاطمية من الحرورية ٢ : ٤٠٢ : ١١
 فالج (بنو) ١٨٤ : ٢١
 فالج بن خابر ٥ : ١٣ ، ٦ : ١٥
 فرات بن سالم ٣٩٣ : ١٦
 فراسياب بن توخل بن الترك بن ياقث =
 فراسياب بن قايش
 فراسياب بن قايش بن فوذسف بن الترك بن
 ياقث ٤ : ٨ ، ١٠ : ٨٨ ، ٨ : ٧
 الفرخان ملك الجبل ٤٢ : ٧
 الفرزدق ٢٤٥ : ٩
 فرعون موسى ١١ : ١١
 فروة بن نوفل الأشجعي ٢١٠ : ٩ ، ٢١١ : ١١
 فريدون ٦ : ١١ ، ٨ : ٢ ، ٦٦ : ٢
 فزارة ١٦٤ : ١٠
 الفضل بن آدم ١٨٩ : ٩
 الفضل بن الربيع الباسي ٣٨٩ : ٢ ، ٧ : ٣٩٢
 الفضل بن سليمان ٣٦٤ : ٦
 الفضل بن سهل ٣٩٥ : ٤ : ١٣
 فناخسرو ٥٥ : ١٣
 الفند بن ذي جيشان ذو الأظفار ١٦ : ١١ ،
 ١٧ : ١٥ ، ١٩ : ١٤

عمير بن عطار ١٧٢ : ٣

عفس ٤١ : ٧

العتقير = أبضة

عوف بن أبضة ٤٠ : ٧

عوف بن الحارث بن عبد المطلب ١٩٦ : ٣

عوف بن منقذ النخعي ٥٣ : ٦

عيسى بن إدريس بن عيسى السجلي ٣٣٧ : ٤

عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ٣٥٨ :

١٨ ، ٣٧٦ : ٢٠ ، ٣٧٨ : ١١ ، ٣٨٢ :

١١ : ١٤ : ٢٢

عيسى بن مريم المسيح ١٩ : ١١ ، ٤٠ : ٢٠ ،

٤١ : ١٨

عيسى بن موسى بن علي ٣٥٨ : ٢ ، ٣٨٥ :

١٨ ، ٣٨٦ : ١٨

عبيدة بن زهير ٢٥٩ : ١٥

(غ)

غابر بن شالح بن أرغند بن سام بن نوح

١٢ : ٥

الغافقي ١٤٠ : ١٤

غانم بن علوان ٤ : ٧ ، ٦ : ٤

غسان ٤٨ : ٥ ، ٤٩ : ١٣ ، ١٧٢ : ٢٣

غسيل اللاتكة = عينا لله بن حنظلة الراهب

الغطريف بن عطاء ٣٨٧ : ١٢

غفار ١٥ : ٥

| | |
|---------------------------------------|---|
| قوة بن سفيان الحنظلي ١٧: ٢٥٣ ، ٣: ٢٥٤ | فهر بن مالك بن النصر ٣٩: ١٩ |
| قريش ١٤٦: ١٥ ، ٢٢: ١٧١ ، ١٨: ١٨ | فهر ٥٥: ١٢ |
| ١٤: ٢١٢ ، ١٧: ٢٣٨ ، ٤: ٢٦٥ | فيروز بن يزيد بن يهرام جور ٣٨: ٢ |
| القسري = غلام بن عبد الله | ٥٨: ١٢: ١٤ ، ٥٩: ٥: ٩ ، ٦٠: ٦: ٧ |
| قصير ٥٥: ٢ | فيروز دخت ٦٠: ٢ |
| قضاة ١٤٦: ١٢ ، ١٤٧: ٦ ، ١٧٢: ٢ | الفيثفوس ٢٨: ٢٠ |
| قطام ٢١٣ ، ١٨ | فيثافوس ٣٦: ٤ |
| القطامي بن قحطان ١١: ٧ | (ق) |
| قطري بن القنابة ٢٧٥: ١٨ ، ٢٧٧: ١ | قايس بن كعباد ١٢: ١ ، ٧٩: ١٨ |
| ٣: ٣٠٥ ، ٦: ٢٨٠ | قارن الجليل النهاوندي ٩٤: ١٤ |
| قطن بن هبة بن مسلم ٣٤١: ١٧ | القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٥٧: ٦ |
| القنقاع بن أبرهة ١٧٣: ١ | القاسم بن حفظة الجمعي ١٧٢: ٨ |
| القنقاع بن شور ٢٣٩: ٣ | القاسم بن الرشيد ٣٩١: ١ |
| القنقاع الظفري ١٨٤: ٣ | القاسم بن محمد ٣٣٦: ٨ |
| قنقاعة ملكة للنرب ٣٤: ١٥ | قباذ بن فيروز ٦١: ٤ ، ٦٤: ١٩ ، ٦٥: ٦٥ |
| قيندر بن إسماعيل ٩: ١٧ ، ٢١ | ٧: ١١ ، ٦٦: ١ ، ١٣: ٦٧ ، ١١ |
| قيس (بنو) ١٤٦: ١١ ، ١٤٧: ٤ ، ٥: ٥ | القطب بن حام ٢: ١٥ |
| ٢٢: ٣٥٤ ، ٣: ٣٥١ ، ٢٣: ٢٩٩ | قحبة بن مسلم الباهلي ٢٨٠: ١٩ ، ٣٢٧: ٢ |
| قيس بن الأشعث ٢٥٩: ١٤ ، ٣٠٠: ١٠ | ٣: ٣٢٨ ، ١٣ |
| ٥: ٣٠٢ | قحطان [بن غابر] ٥: ١٣ ، ٦: ١٥ ، ٧: ٥ |
| قيس بن حبيب ١١٣: ١٧ | قحطان (بنو) ٢٧١: ٣٤٨ ، ١٦: ٣٥٣ ، ٢٣ |
| قيس بن خريم ١٢١: ١٩ | قحطبة بن شبيب ٣٣٧: ١٧ ، ٣٣٩: ١١ |
| قيس بن سعد بن عبادة ١٤١: ٥ ، ١٥٠: ١٨ | ٣٤٢: ١٩ ، ٣٥٩: ٥ ، ٣٦٣: ٩ |
| ٢٠٧: ١١: ١٥ ، ٢١٠: ٢١ ، ٢١٧: ٢ | ٣٦٤: ١١ ، ٣٦٩: ١٤ |
| ١٣: ٢١٨ ، ١٠: ١٢ | قدامة بن جحان الأزدى ١٥٣: ١٨ |
| قيس بن مسهر ٢٤٦: ١ | قدامة بن مظنون ٣١٣: ٢١ |
| قيس بن معاوية البرجي ٢١٠: ١٩ | قرط بن كعب ١٥٣: ١٧ |
| | قريسيه ملك الهند ١٠٩: ١ |

- قيس بن هيرة الرازي ١٢٠ : ١٢ ، ١٢١ : ١٢٥ ، ١٤ : ٣٠٤ ، ٢ : ١٨ ، ١٢٢ : ١ : ١٢٣ ، ١٥ : ١٢٥ ، ١٢٥ : ١٢٥ ، ١٢ : ١٢٨ ، ٢ : ٢٠ : ٢٣١ : ٢٠ : قيس بن الحثيم
قيس قليفة = قيس بن الأشعث ١٨ : ٣٠٢ : قيس بن ملك الروم ٦٣ : ١١ : ١٢ : ١٥٧ : ٢١ : القيطون بن سعد ٤١ : ٢٩ : قيس ١٢ : ٢ :
(ك)
كثير بن شهاب ٢٣٩ : ٣ : كردوس بن هاني البكري ١٨٩ : ١٥ : كردى بن بهرام جشس ٨٦ : ١٨ : ١٠٤ : ١١ : كردية أخت بهرام شويين ١٠٠ : ١٨ : ١٠٢ : ١٧ : ١٠٥ ، ٢٠ :
كرمان بن قارح بن سام ٣ : ١٣ : الكرماني = جديع بن علي الأزدي : ١٠١ ، ٨ : ٧٤ : ١٠١ : ١٧ : ١٠٦ : ٢ : كبرى ١٠٢ : ١ : ١٠٣ : ٩ : كبرى أبريز بن هرمزد ٧٤ : ٨ : ١٠١ : ١٧ : ١٠٦ : ٢ : كبرى أنوشروان بن قباذ ٦٦ : ١٠ : ٦٧ : ١٦ : ٦٨ : ١٢ : ١٤ : ٧١ : ٩ : ٧٣ : ٩٤ : ١٤ : كبرى بن هرمزد = كبرى أبريز : ١٦ : ١٧٨ : ١٢ : ١٨٠ : كعب بن جليل ١٦٠ : ١٢ : ١٤٦ : ٢١ : ١٤٩ : ٩ :
كعب بن ظبر ٥ : ١٤ : لاهز بن قرط ٣٣٧ : ١٦ : ٣٤٢ : ١٩ : ليبد بن التهان التساني ٥٢ : ٢٠ : ٥٣ : ١٠ :
- كلب ١٢٥ : ١٤ : ٣٠٤ ، ٢ : الكلي ٣٣٠ : ٦ : كلثوم بن عياض القسري ٣٤٥ : ٧ : كليب بن ربيعة التنبلي وهو كليب وائل ٩ : ٥٣ : كلية ودمنة ٨٦ : ٢ : كلري ٣٧ : ٧ : كنانة (بنو) ٣٩ : ١٩ : ١٤٦ : ٢٢ : ١٧١ : ١٨ : ٣٠١ : ٣ : ٣٥٧ : ١ : كننة (بنو) ٤١ : ٨ : ١٢٢ : ٢٠ : ١٤٦ : ١٢ : ١٧١ : ١٩ : ٢٢٤ : ١٠ : ٢٣٨ : ١٥ : ٢٥٩ : ١٤ : ٢٩٩ : ٢٣ : كنان بن حام بن فوح ٢ : ١٥ : ٢٢ : ١ : كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ١٠ : ٤ : ٤١ : ٦ : ١٧ : ٥ : كوكسان ١٠٦ : ٤ : الكوهبارون ٨ : ٤ : كيانه ١٢ : ١ : كيشرو بن سياوش ١٣ : ١٥ : ١٤٠ : ١٨ : ١٦ : ٨ : ١٧ : ١٥ : ١٩ : ١٥ : ٢٠ : ٢٠ : ٧٩ : ٩ : كيسان أبو عمرة ٢٩٢ : ١٣ : كيقباز بن زائب ١١ : ١٧ : ٢٣ : ٨ : ٢٥ : ٦ : كيكاس بن كيقباز ١٣ : ٥ :
(ل)
لام بن ظبر ٥ : ١٤ : لاهز بن قرط ٣٣٧ : ١٦ : ٣٤٢ : ١٩ : ليبد بن التهان التساني ٥٢ : ٢٠ : ٥٣ : ١٠ :

ماتى الزنديقى ٤٧ : ٢
 ماهويه ١٣٩ : ١٧ ، ١٤٠ : ٩
 التلس بن صطمان ٧ : ١١
 اللثى بن حرفة الشيبانى ١١١ : ١٥ ، ١١٣ :
 ١٢ ، ٩ : ١١٩ ، ٥
 مجاشع بن مسعود ١٤٧ : ٤
 جزأة بن ثور البكرى ١٣٠ : ١٥
 محدوج القهل ١٤٦ : ١٥
 محرز بن خنيس بن ضليح ١٩٧ : ٩
 محسن بن مزاحم السلى ٣٤١ : ٨
 محشر التميمى ٢٩٧ : ١٤
 محقق بن ثعلبة ١٢٨ : ١٢ ، ٢٦٠ : ١٣
 محقق بن غزوان ٣٦١ : ١
 محمد الأمين = الأمين محمد بن هرون الرشيد
 محمد بن أبى بكر ١٥٠ : ١٩ ، ١٥١ : ٣
 محمد بن أبى الجهم بن حذيفة العدوى ٢٦٦ : ١
 محمد بن أبى حذيفة ١٥٧ : ١٩
 محمد بن أبى سفيان ١٩٦ : ١٤
 محمد بن الأشعث بن قيس ٢٢٣ : ١٣ ، ١٥ :
 ٢٣٦ : ١٨ ، ٢٣٩ : ٣ ، ٢٤٠ : ١٢ ،
 ٢٤٧ : ٢٠ ، ٢٩٨ : ١٥ ، ٣٠٦ : ١٧ ،
 ٣٨٧ : ٦
 محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن ٣٠٠ : ٩ ،
 ٣٠١ : ٤ ، ٣٠٤ : ٨ ، ٣٦٤ : ٣ ،
 ٣٧٦ : ١٩ : ٢٠
 محمد بن بنانة ٣٧٤ : ١٠
 محمد بن حذيفة = محمد بن أبى حذيفة
 محمد بن حيد الطوسى ٤٠٣ : ١

علم ١٧٩ : ٥
 لقيط بن ناضر الجهمى ٢٥٧ : ٥
 لحازم ١٧٢ : ٣
 لمراسف بن كيميس بن كيانته ١٢ : ٢ ،
 ٢٢ : ٨ : ٢٣
 لوط ٨ : ٨
 لؤى بن غالب ١٧٣ : ٢١

(م)

ماروت ١١٦ : ٢٠
 مارية ابنة الزباء النسانية ٥٤ : ١٩
 مازير ٤٠٢ : ٢
 مالك الأشتر = الأشتر بن الحارث النخعى
 مالك بن آدم الباهلى ٣٦٤ : ١٦
 مالك بن بشر الكندى ٢٥٨ : ١
 مالك بن الحارث = الأشتر بن الحارث النخعى
 مالك بن حبيب اليربوعى ١٦٦ : ١٥
 مالك بن السجلان ٤١ : ١٢
 مالك بن عمرو الحضرى ١٧٨ : ١٥
 مالك بن كعب الهذلى ١٩٦ : ٦
 مالك بن مسمع ٢٣١ : ١٩
 مالك بن هيرة ٢٢٤ : ٥
 مالك بن الحيم ٣٣٥ : ٩ ، ٣٣٧ : ١٦ ،
 ٣٤٢ : ١٩
 المأمون (عبد الله بن هرون الرشيد) ٣٩٢ :
 ٢٠ ، ٣٩٤ : ٤ ، ٣٩٥ : ٣ ،
 ٤٠٠ : ١٥ : ٢١
 مانوس ملك الروم ٤٩ : ١٠

| | |
|---|--|
| محمد بن عمرو بن العاص ١٥٧: ١٧: ١٩٦: ١٤ | محمد بن الحنفية ١٤٧: ١١: ١٤٩: ٥ |
| محمد بن عمير بن عطار ٢٢٩: ٢٣ | ١٧٤: ٢٠: ٢٢١: ١٠: ٣٦٤: ١٣ |
| محمد بن عيسى ٣٩٤: ٢٠ | ٢٩٥: ٢٠ |
| محمد بن القتي الربيع ٣٥٣: ٤: ٣٥٤: ١٩ | محمد بن خالد بن مخلد ٤٠٣: ١٤ |
| ٣: ٣٥٥ | محمد بن خالد بن عبد الله القسري ٣٤٥: ١٠ |
| محمد بن مسلمة الأنصاري ١٢٤: ١٣: ١٤١ | ٣٤٩: ١٤: ١٨: ٣٥٠: ٧: ٣٥١ |
| ٢: ١٤٢: ٢٢ | ٣٦٧: ٤: ٣٦٨: ٦: ٩: ١٨ |
| محمد بن الهلب ٢٨٠: ٤ | ٣٦٩: ١ |
| محمد بن هرون = الأمين محمد بن هرون الرشيد | محمد بن خنيس ٣٣٢: ١٠ |
| محمد بن هرون أبو اسحاق = المتصم بالله | محمد بن ذر ٣٧٥: ٦ |
| محمد بن الحفيل الملاف أبو الحفيل ٤٠١: ٤ | محمد بن سليم ١٥٣: ١٧ |
| الحميرة ٣٨٦: ٦ | محمد بن سليمان بن عبد الملك ٣٣٠: ٣ |
| محمود فيل أبرهة ٦٣: ٢ | محمد بن طلحة ١٤٦: ٢٠ |
| المخارق بن الحارث ١٥٩: ١٥: ١٧٢: ٢٢ | محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي |
| ٩: ١٩٦ | ابن أبي طالب ٣٨٥: ١٢ |
| المخارق الشاعر ١٨٤: ١٧ | محمد بن عبد الله (الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) ١٨: ٢٢: ٧٤: ٢: ١٤٧: ٢٠ |
| المختار بن أبي عبيد التقي أبو إسحاق ٢٠٥: | ١٥: ٢٢١ |
| ٢٨٩: ٨: ٢٣١: ٢: ٢٨٨: ١٧: ٧: ٢٨٩ | محمد بن عبد الملك بن مروان ٣٢٥: ١ |
| ١٨: ٥: ٢٩٠: ١٠: ٢٩١: ٧: ٢٩٢ | محمد بن عثمان القتيبي ٢٩٢: ٨ |
| ٢: ٦: ١٩: ٢٩٣: ٣: ٢٩٥: ٢٠ | محمد بن عقيل بن أبي طالب ٢٥٧: ٣ |
| ٢٩٧: ٤: ٧: ٢٩٩: ١٠: ٣٠٠ | محمد بن علي بن أبي طالب = محمد بن الحنفية |
| ٣: ١٤: ٣٠١: ٤: ٣٠٢: ١١: ١٦ | ١٨٢: ١١: ٢٨٩: ٩: ٣٠١: ١٢ |
| ٢١: ٣٠٣: ١: ٩: ٣٠٥: ٨: ٣٠٦ | ٣: ٣٠٩: ١٦: ٣٠٥ |
| ١٥: ١٩: ٣٠٧: ٥: ١٣ | محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب |
| مخزوم ١٧٣: ٢٢ | ابن هاشم ٢٨١: ٣: ٣٣٢: ٧: ١٥ |
| مخنف بن سليم الأزدي ١١٤: ٦: ١٢٣ | ٣٣٤: ٢: ١٨: ٣٣٥: ٨: ٣٣٧ |
| ٧: ١٤٦: ١٤ | ٣٣٨: ٥: ٣٣٩: ٢: ٣٦٩: ١٩ |

| | |
|---|---|
| مصر بن فديكى ١٩١ : ٤ | مفوك بن الهلب ٢٨٠ : ٤ |
| مسعود بن خاتمة ١١٤ : ١٩ | مدين بن إسماعيل ٩ : ١٨ |
| مسعود بن عمرو رئيس الأزدي ٢٣١ : ٢٠ ، | منهج ١٤٦ : ٩ : ١٤٧ ، ٧ : ١٧٢ ، ٦ : |
| ٢٨٢ : ٢٥ ، ٢٨٣ : ٥ : ١٣ ، ٢٨٧ : ٧ | ٦ : ٢٣٨ ، ٦ : ١٧٩ |
| مسلم بن ربيعة الثقلي ٢٩٧ : ٢ | مراد ١٩٧ : ١ |
| مسلم بن سعيد الحضرمي ٢٣١ : ٩ | مرثد بن شداد ١٣ : ٦ |
| مسلم بن عيسى القرشي ٢٧٠ : ٦ : ٩ | مردان بن به ١٠٢ : ١١ |
| مسلم بن عقبة المري ١٧٢ : ١٠ ، ٢٣٦ : ٩ ، | مردان بن الرويشق ٨٥ : ٢٢ ، ٩٣ : ٢٠ ، |
| ٢٦٣ : ٢ ، ٢٦٤ : ٨ : ١٩ ، ٢٦٥ : ١٥ | ١٠٠ : ٩ : ١٠٢ : ١٤ : ١٧ |
| مسلم بن عقيل ٢٣٠ : ٦ : ٩ : ١٣ ، ٢٣١ : | مردان شاه الحاجب ١١٣ : ١١ |
| ١ : ١٤ ، ٢٣٣ : ٤ : ١٨ ، ٢٣٤ : ٣ : | مردان شاه بن هرمزد ١٣٤ : ٢ |
| ١٢ : ٢١ ، ٢٣٥ : ١ : ٨ : ١٣ : ٢٣٦ ، | الرزبان مولى المقعم ٤٠٣ : ١٢ |
| ٢٣٨ : ١٤ ، ٢٣٩ : ١٠ ، ٢٤١ : ٢ : | الرقال = هاشم بن هبة بن أبي وقاص |
| ١٩ : ٢٤٢ ، ١٩ : ٢٤٣ ، ٧ : | الرقم بن ثمامة الأسدي ٢٥٩ : ٣ |
| مسلم بن عمرو الباهلي ٢٣١ : ١٥ | سرة بن منقذ البهدي ٢٥٦ : ٢٢ |
| مسلم بن عمرو السكسكي ١٩٦ : ٩ | مروان (بنو) |
| مسلم بن موسى ٢٣٦ : ٤ : ٨ : ٢٣٨ : ١٥ | مروان بن الحكم ١٤٨ : ٨ : ٢٢٢ : ٥ : |
| مسلمة بن خالد ١٧٢ : ١٤ | ٢٢٤ : ١٥ : ٢٢٧ ، ٩ : ١١ : ٢٢٨ : |
| مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٣٢٥ : ١ ، | ٢ : ٢٨٥ ، ١١ : ١٧ : ٢٨٦ : |
| ٣٣٢ : ٣ ، ٣٣٤ : ١٤ | مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ١٦٧ : |
| السنة ٣٣٩ : ١٩ | ٤ ، ٣٥٠ : ١٩ : ٣٥١ : ٣ : ٦ : ١١ ، |
| السيب بن نجبة ٢٢٠ : ٢٣ | ٣ : ٣٥٧ ، ٦ : ٣٦٤ ، ١٩ : ٣٦٧ : |
| الشيخ عيسى بن مريم ٤٠ : ٢٠ : ١٩ : ٨٢ : | مروان الضبي ٣٧٠ : ١٥ |
| ١٠ : ١٠٦ ، ١٨ | مزدك بن مازيز ٦٥ : ٩ : ٦٧ : ١٢ |
| مصر بن حلم ١١ : ١٢ | مساور القصاب ٣٥٨ : ٢١ |
| مصر بن القبط بن حلم ٤ : ٢ | مسروق بن أيرمة ٦٣ : ٧ : ٦٤ : ٥ : ٧ |
| المصطلق (بنو) ٢١٩ : ١٧ | مسروق بن جبلة السكي ١٨٦ : ١٧ : ١٩٦ : ١٣ : |
| مصعب بن الزبير ٢٧٤ : ١٧ ، ٢٨٧ : ١٧ ، | مسلمة بن عمرو العبدي ١٩٦ : ١٥ |
| ٣٠١ : ١ : ٣٠٤ : ٨ : ١٩ ، ٣٠٥ : ١٨ ، | |

| | |
|--|---|
| التمرن بقطان ٧: ١١، ٩: ٣ | ١٢: ٣١٠، ١٢: ٣٠٨، ١: ٣٠٦ |
| معد بن عدنان . معد (بنو) ١٤: ١٤ | ٣١١: ٥: ١٨، ٣١٢: ٤: ٢٠ |
| ٩: ٥٢، ٢: ٣٤ | ١٤: ٣١٣ |
| معدان التمرى ١٩٦: ٢٢ | مصقلة بن هبيرة ٣٤٠: ٢٣ |
| معدى كرب بن عمرو الكندي ٥٧: ١٥ | مصاح بن عمرو بن عبد الله بن جرم بن |
| معدل بن إدريس بن عيس السجل ٣٣٧: ٤ | تحمطان ٨: ١٩ |
| معدل بن سنان الأشجى ٢٦٦: ٥ | مضر ١٧١: ١٨، ٣٤٩: ٢، ٣٥١: ٣ |
| معدل بن قيس ١٦٧: ٢، ٢١٣: ٥ | الضرية ٣٤١: ٩، ٣٥٠: ١٧، ٣٥١: ٣ |
| معدل مولى عبيد الله بن زياد ٢٣٥: ١١ | ٧: ٣٨٧، ١٢ |
| معن بن زائدة ٣٨٤: ٤ | المضريون = الضرية |
| معن بن يزيد بن الأخس ١٧٠: ٢٠ | مطهر بن قاطمة بنت أبي مسلم ٤٠٢: ١٠ |
| للتس بن السرى ٣٧٧: ٥ | معاوية بن أبي سفيان ١٣٩: ١٣، ١٤٠: ١٤ |
| المنيرة بن شعبة ١١٨: ٦، ٢٠: ١٣٤، ١١: ١١ | ١٩: ١٤١، ١٩: ١٥٤، ١٣: ١٥٥ |
| ١٤٢: ٨، ١٩٨: ٩، ٢١٨: ١٨ | ٢: ١٥٦، ١٦: ١٥٧، ١٢: ١٨ |
| ٢١٩: ٤، ٢٠: ٢٢٠، ٤: ٢٢٣، ١: ٦ | ١٥٨: ٦، ١١: ٢٠، ١٥٩: ٢٣ |
| المنيرة بن المهلب ٢٨٠: ٣ | ١٦٠: ١١، ١٦١: ٢١، ١٦٧: ١٦ |
| الفضل بن المهلب ٢٧٥: ١٧، ٢٨٠: ٤ | ١٦٨: ٤، ١٦: ٢١، ١٦٩: ٨ |
| مقاتل بن حكيم المكي أبو هون ٣٦١: ١ | ١٧٢: ١٠، ١٧٧: ١١، ١٨٠: ١٠ |
| ٣٦٤: ٤ | ١٨١: ١٨، ١٨٤: ١٥، ١٨٦: ٢٣ |
| الملحة فرس عبيد الله بن الحر الجعفي ٣٥١: ٦ | ١٨٧: ١، ١٩١: ٧، ١٩٤: ٨، ١٩٧: ١ |
| الملطاط بن عمرو بن حير بن سبأ ١١: ١٥ | ١٣: ١٩٨، ٣: ٢٠٢، ٢: ٢١٣، ١٢: ١٢ |
| ملكى كرب بن عمرو بن مالك بن زيد بن سهل | ٢١٥: ١٥، ٢١٦: ١٥، ٢١٧: ١٣ |
| أمين ذي الأنظر ٤٥: ٢٠ | ٢١٨: ١٦، ٢١٩: ٧، ١٢: ١٩ |
| ملكه بنت الضيزن التتاسقي ٤٨: ١٨ | ٢٢٠: ٤، ٢٢٢: ٥، ١٠: ٢٢٣، ١: ٢٢٣ |
| منجوف بن ثور ١٣٢: ٢٢ | ٢٢٤: ٤، ٦: ١٨، ٢٢٥: ٩، ٢٠: ٢٢٤ |
| التنر أبو التمان هو التنر الأول ٥١: ١٣ | معاوية بن حديج الكندي ١٩٦: ٩ |
| التنر الثاني ٦٨: ١١ | معاوية بن الوليد بن عبد الملك ٣٥٧: ١٧ |
| التنرين الجارود ٢٣١: ٢٠، ٢٣٢: ٩، ٣٠٥: ١٨ | المتعم بالله أبو إسحق محمد بن هرون ٤٠١: ٤٠١ |
| | ١٤: ٤٠٣، ٤٠٥: ٨، ٤٠٦: ٤٠١ |

| | |
|---|---|
| موسى بن كعب ٩ : ٣٣٥ | منسك ٧ : ٣٧ |
| موسى بن نصير ١٢ : ٢٧ | منصور بن جمهور ١٨ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ : ١ |
| موسى الأقطع ٧ : ٤٠٤ | المنصور الخليفة أبو جعفر بن محمد ١٧ : ٣٥٨ ، ٣٧٠ : ٢٠ ، ٣٧١ : ٥ ، ٣٧٣ : ٧ : ١٧ |
| موسى الهادي بن المهدي ١٩ : ٨ : ٣٨٦ | ٣٧٤ : ٩ ، ٣٧٥ : ١٦ : ٢٣ ، ٣٧٦ : ٣٧٩ : ٧ ، ٣٧٨ : ٢ : ٦ ، ٣٧٩ : ٧ ، ٣٨٠ : ١٤ : ٣٨١ ، ٣٨٢ : ٩ : ١٩ |
| موسيل الأرمي ٦ : ٩٢ ، ٤ : ٩٠ | ٣٨٣ : ٣ : ٩ ، ٣٨٥ : ٥ : ١٥ |
| ميسرة البندى ١ : ٣٣٤ ، ٩ : ٣٣٢ | منصور ٦ : ٣٧٧ |
| (ن) | منوثر بن أريج ١٢ : ٩ ، ١٠ : ١١ ، ٨٨ : ٦ |
| نابت بن إسماعيل ٢١ : ١٧ : ٩ | منيع بن قسطان ١١ : ٧ |
| نابل بن قيس ٢٢ : ١٧٢ | المهدي بن المنصور ٤ : ٢ : ٣٨٦ |
| ناجية (بنو) ٢٣ : ٢٨٢ | مهران الأكبر ٢ : ٦٥ |
| نافع بن الأزرق ٦ : ٣ : ٢٧٣ ، ١٠ : ٣٦٩ | مهران بن مهروية الحمداني ١٤ : ١٤ ، ١١٥ : ٧ |
| نافع بن الحارث بن كلثة التقي ٩ : ١١٧ | مهران مولى عبيد الله بن زياد ١٥ : ١١ : ٢٨١ |
| نافع بن هلال ١٢ : ٢٥٥ | مهرة ١٢ : ١٤٦ |
| نهبان (بنو) ٣ : ٤٠٣ ، ٦ : ١٢٥ | المهلب بن أبي صفرة ١٥ : ٢٧١ ، ٢٧٣ : ١٠ ، ٢٧٦ : ١٣ : ٢٧٩ ، ١١ : ٢٨٠ : ١ |
| النجار (بنو) ٦ : ١١٣ | ١٣ : ٣٠٥ ، ٣ : ٦ |
| النجاشي الشاعر ١٨ : ١٧٣ | مهليل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ٤ : ١ |
| النجاشي ملك الحبشة ٦ : ٦٢ | موسى بن جعفر بن محمد ٨ : ٣٨٩ |
| نجمة الخروزي ١٥ : ٣٠٧ | موسى بن أمير المؤمنين الرشيد ٥ : ٣٩٤ |
| النخارجان ١٧ : ٨٦ ، ١٠ : ١٠٤ ، ١ : ١٢٣ | موسى بن عمران (النسي) ٤ : ١٢ ، ١٤ : ١١ ، ١٢ : ٢١٦ ، ٧ : ١٩ ، ١٢ |
| ١٤ : ١٣٧ ، ٦ : ٣ | |
| النخع (بنو) ٢٣ : ٢٩٩ ، ٨ : ٢٩٨ | |
| نرمي ٧ : ١٥٤ | |
| نرمي أخو بهرام بن بهرام ١٠ : ٤٧ | |
| نزار (بنو) ١٤ : ٣٤٨ | |
| النزال بن طاهر ١٢ : ٢١٥ ، ١٥ : ١٠ : ٢١٣ | |
| النسئاس ١٩ : ١٢ | |

| | |
|---|--|
| الوليد بن سعد ٣٥٨ : ٢١ | هزائن بن طسم ١٧ : ٤ |
| الوليد بن عبد الملك ٢٨١ : ١ ، ٣٢٥ : ٥٠ | هشام بن عبد الملك ٣٢٥ : ١ ، ٣٣٥ : ٢ |
| ٣٢٦ : ٢ ، ٣٢٨ : ١٠ ، ٣٢٩ : ٧ | ٣٣٦ : ١٧ ، ٣٣٧ : ١٠ ، ٣٣٩ : ١٤ |
| الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ١٦٨ : ١٤ | ٣٤٥ : ١١ : ٢٠ |
| ١٧٥ : ٨ ، ٢٢٧ : ٤ ، ٢٢٨ : ٤ | حلال الأمود ٢٥٩ : ١٥ |
| الوليد بن عقبة بن أبي معيط ١٣٩ : ٤ | حلال بن أبي هيرة ١٧٢ : ١٨ |
| الوليد بن عمرو ٢٥٩ : ١٦ | حلال بن عقبة ١١٢ : ١٥ |
| الوليد بن مصعب (فرعون موسى) ٤ : ٥٠ | حام بن قبيصة ١٧٢ : ١٧ |
| ١١ : ١١ | حمدان (بنو) ١٤٦ : ٨ ، ١٧٢ : ٥ ، ١٧٨ : ١ |
| الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٣٤٧ : ٢ ، ٣٤٨ : ٦ | ١٤ : ٢٣٨ ، ١٦ : ٢٩١ ، ٢١ : ٣٠٠ |
| وهز بن الكاهن ٦٤ : ١ : ٤ | الهند (بن حام) ٢ : ١٥ |
| (ى) | هند بنت أسماء بن خزيمة الفزاري ٢٩٦ : ١ |
| ياسر بنهم ٢٠ : ٥٠ ، ٢٢ : ٢١ ، ٢٤ : ١ | هند بنت النضر بن الجارود ٢٣١ : ٢٤ |
| يافث بن نوح ١ : ١٦ ، ٢ : ١٢ ، ٤ : ٧ | هوازن (بنو) ٢٥٩ : ١٢ |
| ٨ : ٣٤ | هود (النبي) بن خالد بن النلوود ... |
| يلم (بن نوح) ١ : ١٧ | ١٢ : ٦ ، ٩ : ٥ |
| يخاير ٤٠ : ١٠ ، ٤١ : ٧ | الهيثم بن زواد الخزاعي ٣٧٥ : ١٦ |
| يحيى بن الحصين بن المنذر بن الحارث بن ويلة | الهيثم بن عدي ٣٥٨ : ٩ ، ٣٦٥ : ٨ |
| ١٤ : ٣٤١ | ٣٧٠ : ١٠ ، ٣٧١ : ١١ ، ٣٧٥ : ٦ |
| يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية ٢٢٧ : ٥٠ | هبطل بن عالم بن سام ٣ : ١٣ |
| ٨ : ٢٢٩ | (و) |
| يحيى بن زكرياء ٤١ : ١٩ | وإبر بن إرم بن سام بن نوح ٣ : ٤ ، ١٣ : ٣ |
| يحيى بن طي بن عيسى ٣٩٩ : ١١ | الوحيد من بني حاصر بن صمصمة ٢٥٦ : ٨ |
| يحيى بن نعم أبو الليلاء الربي ٣٤٠ : ٢٣ | وردان غلام عمرو بن الناصر ٢٨١ : ١١ |
| يزدان جشفس ٨٢ : ١ ، ٨٣ : ١٣ ، ٨٤ : ١ | ورقاء بن المعمر ١٨٩ : ٩ |
| ١٠٧ : ٢ ، ١٠٨ : ١٥ | الوليد بن الريان بن عاد بن إرم ٤ : ١ |

| | |
|--|--|
| يزيد بن عمر بن هيرة أبو خلف ١٧٢ : ٢١ ، | يزدان وزير أردشير ٨٢ : ١٩ |
| ٣٥٠ : ١٤ ، ٣٥١ : ٩ ، ٣٦٠ : ٨ ، | يزدجرد بن بهرام جود ٥٨ : ١١ |
| ٣٦٤ : ١٤ ، ٣٦٧ : ٢٠ ، | يزدجرد بن سابور بن بهرام جود ٥٤ : ١١ ، |
| يزيد بن قيس الأرحبي ١٥٣ : ١٦ ، | ٥ : ٥٥ |
| يزيد بن مزيد ٣٩٠ : ١٧ ، | يزدجرد الأثيم بن سابور بن سابور ٥١ : ٦ ، |
| يزيد من بني المصطلق ٢١٩ : ١٧ ، | ٨ : ٥٥ |
| يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٦٦ : ٢٣ ، | يزدجرد بن شهریار بن كسرى أبرويز ١١٩ : |
| ١٢٥ : ٢١ ، ٢٢٦ : ١٦ ، ٢٢٧ : ٢ ، | ١٢٦ : ١٣٩ ، ٦ : ١٤ ، ٣ |
| ٢٣١ : ٩ ، ٢٤٢ : ١١ ، ٢٤٥ : ٣ ، | يزد جشنس بن الحليان ٨٥ : ٢٢ ، ٩٣ : |
| ٣٦٠ : ١٣ ، ٣٦١ : ٣ ، ١٠ : ١٤ ، | ٢٠ : ١٠٢ ، ١٧ : |
| ٢٦٢ : ١٢ ، ٢٦٣ : ١٧ ، ٢٦٤ : ١٧ ، ٢٨١ : | يزدجشنس قادوسغان الزوابي ٥٥ : ١١ ، |
| ٥ ، ٢٨٥ : ١٧ ، | يزدقنا ٦٩ : ٧ ، |
| يزيد بن معاوية البجلي ٢٩٢ : ٩ ، | يزدك السكاتب ٨٣ : ١ ، ٨٦ : ١٧ ، |
| يزيد بن المهلب ٢٨٠ : ٣ ، ١٥ ، | يزدك بن مردان شاه مرزبان بابل ١١٠ : ٧ ، |
| يزيد بن نجيبة الفزاري ٢٩٢ : ١١ ، | يزيد الأسيمى ٢٥٧ : ١٧ ، |
| يزيد بن هاني ١٩٠ : ٩ ، | يزيد بن أبيجر العيسى ١٩٦ : ١٣ ، |
| يزيد بن عمر بن هيرة ٣٧٠ : ٧ ، ٣٧٤ : ٦ ، | يزيد بن [أبي] أسد السجلي ١٥٥ : ١٠ ، |
| يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٣٤٩ : ٧ ، ١٢ ، | ١٥٩ : ١٥ ، ١٧٢ : ٢١ ، |
| ٣٥٠ : ١٠ ، | يزيد بن أنس الأسدي ٢٨٩ : ١ ، ٢٩٢ : ١٩ ، |
| يهر بن قسطن ٧ : ٨ ، ١١ ، | يزيد بن الحارث ٢٢٩ : ٢٢ ، |
| ألفير بن سام ٣ : ٣ ، | يزيد بن حبيبة التكري ١٩٦ : ٦ ، |
| يقلين الأبرزي بن موسى ٣٥٨ : ٢٢ ، | يزيد بن الحسين الطائي ٢٠٢ : ١٦ ، ٢٠٤ : |
| ٣٦٩ : ٧ ، | ١ : ٦ : ١٩ ، ٢٠٦ : ٥ ، ٢١٠ : ٤ ، |
| يكسوم بن أبرمة ٦٣ : ٥ ، | يزيد بن الحسين ٢٩٣ : ١٦ ، |
| يكتكين ٨١ : ٢ : ٥ : ١٢ ، | يزيد بن عبد الله الأسلي ١٩٦ : ٣ ، |
| اليمانية ٣٤٠ : ١١ ، ٣٤٨ : ١٩ ، ٣٤٩ : | يزيد بن عبد الله بن ديمية بن الأسود ٣٦٥ : ١٦ ، |
| ٢ : ٥ ، ٣٥٠ : ١٧ ، ٣٥١ : ١٢ ، | يزيد بن عبد الملك ٣٢٥ : ١ ، ٣٣٢ : ٢ ، |
| ٣٥٢ : ٢٠ ، ٣٦٧ : ٩ ، ٣٨٧ : ٧ ، | ٣٣٤ : ١٤ : ٢٠ ، |

| | |
|---|-----------------------------------|
| اليهود ٤١ : ١٨ | ٣٤٣ : ٣٣ : ٣٤٤ ، ١٥ : ٣٤٧ : |
| يهوذا ١٨ : ١ : ٩ | ١٤ ، ٣٤٨ : ١ ، ٣٤٠ : |
| اليوسيانوس ٤٩ : ١٧ ، ٥٠ : ٨ | يوسف بن يعقوب (النبي) ١١ : ١٣ ، |
| يوبار ٤٠٣ : ٨ ، ٤٠٤ : ١٥ | ١٧ : ١٩ |
| يوسف بن عقيل الطائي ٣٦٩ : ٨ | يوشع بن نون ١٢ : ١٣ |
| يوسف بن عمر التقي ٣٣٧ : ١٠ ، ٣٣٩ : ١٣ ، | |



ج - فهرس الأماكن والبلدان

| | |
|---|--|
| الإسكندرية ٣٣ : ٢ : ٣٩ ، ٧ : ١٠٦ ، ٩ | أبر شهر ٤٨ : ٤ : ١٤ ، ٩ : ١٤٠ |
| اسبهان ٣٩ : ٨ ، ٦٧ : ١٧ ، ١٣٤ : ١ ، | أبر قباد ٦٦ : ٢٢ : ١١٨ ، ٣ |
| ١٥٣ : ١٧ ، ٢٩٢ : ١٠ ، ٢٩٩ | الأبطح ٣٨٥ : ١٥ |
| ١٤ : ١٤ ، ٣٦٤ : ٣٢٧ | الأبلة ٦٤ : ٤ : ١١٦ ، ٢٣ |
| اسطخر ٢٧ : ٢١ ، ٢٨ : ١ ، ٤٢ : ٥ ، | أبو قيس ٣١٤ : ١٠ |
| ١٤ : ٥٠ ، ١٩ : ٦٥ ، ٩ : ١٣٣ | أيورد ٣٦١ : ٥ |
| ١٤ : ١٣٩ ، ١٤ : ٢١٩ ، ١١ | الأرك = الترك ٣٤ : ٩ : ٨١ ، ٣ : ١ |
| إفريقية ١٤ : ١٢ ، ٢١ : ١٩ ، ٣٤ : ١٣ ، | أذريجان ٥٦ : ١٢ : ١٤ ، ٥٩ : ٢٠ ، |
| ١٣٩ : ١٢ : ٣٦٦ | ٦٧ : ١٨ ، ٣٩ : ٨ : ٢ : ٨٣ ، ٩ : ٩٠ |
| آمد ٦٦ : ٢٠ ، ٧٨ : ١٩ ، ١٥٤ : ١١ ، | ٩٢ : ٩٠ ، ١١ : ١٥٦ ، ٥ : ٢٩٢ ، ٩ |
| ٣ : ٢٩٧ | ١٤ : ٢٩٩ |
| آمل خراسان وهي آموية ٣٧ : ١٥ | أرجان ١٣٣ : ١٤ |
| آموية ٣٧ : ١٥ ، ٥٧ : ١٦ ، ١٣٩ : ١٩ ، | أردبيل ٦٠ : ١ |
| ٤ : ٣٣٧ | أردشير ١٣٣ : ١٣ |
| الأنبار ٤٩ : ٦ : ١١٢ ، ١٠ : ١١٦ ، ٥ : ٥ ، | أردشير خرّ ٤٥ : ١٤ |
| ١٢٤ : ١٠ : ١٦٧ ، ١ : ٢٠٥ ، ٥ : ٥ ، | الأردن ٨ : ١٣ ، ١٧٢ : ١٤ |
| ٢١١ : ١٥ : ٢١٦ ، ١٦ : ٢١٧ ، ١٣ : ١٣ ، | إدم ذات المهاد ٣٨٤ : ١٢ |
| ٣٧٨ : ٧ ، ٣٩٠ : ١١ | أرمشير ٦٥ : ١٥ |
| الأنطلس ١٤ : ١١ ، ٢١ : ١٩ ، ٣٤ : ١٣ ، | أرمينية ٣ : ١٢ ، ٦٧ : ١٨ ، ٧٩ : ١ : ٩٠ |
| أنطاكية ٦٣ : ١١ ، ٦٩ : ٢ | ٩٢ : ٥ : ٣٩٠ ، ١٧ : ٤٠٥ ، ١ |
| الأهواز ٤٢ : ١٥ ، ٦٥ : ١٥ ، ٦٧ : ١٨ ، | أستاذ أردشير ٤٥ : ١٥ |
| ٧٠ : ٤٤ : ١١٦ ، ٢ : ٢٧٣ ، ٣ : ٢٧٤ ، | أستان الرواي ١٥٣ : ١٩ |
| ١٨ : ٣١٧ ، ١٧ : ٣١٩ ، ١٨ : ٣٩٩ ، ١٧ | أستان المال ١٥٣ : ١٩ |
| إيران ٢ : ٣ | الإستاقات ١١٦ : ١ |
| إيران شهر ٨٠ : ١٦ | أسد آباد ٣٩٨ : ٢٤ |
| أيلة ٣٠٩ : ٦ | الأسفينهان ١٣٥ : ١٩ |
| إلياء ٢١ : ٤ : ٢٣ ، ١٢ : ١٦ ، ٢٦ : ٢٢ ، | أسك ٢٦٩ : ١٥ |

| بلن الحرب ٢٣٠ : ٢٠ | (ب) |
|---|---|
| بلن الرمة ٢٤٥ : ١٤ : ٢٤٦ : ٤ | باب ماني (بمجد يساير) ٤٧ : ٧ |
| بلن النقيق ٢٤٨ : ٧ | بابل ١٦٠ : ٢ : ١٦٠ : ٣ : ١٠ : ٤ : ١٥ : ٥٤ |
| بنداد ٢٠٥ : ١٤ : ٣٧٩ : ١٦ : ٣٨٣ | ١٧ : ٨ : ١١ : ٣٣ : ٢ : ٦٥ : ٢ |
| ١٢ : ١٥ : ٢١ : ٣٨٧ : ١١ : ٣٩١ | ١١٠ : ٨ : ١١٦ : ١٩ : ١٦٦ : ١٨ |
| ١٨ : ٣٩٢ : ٤ | بادور ٦٧ : ١ |
| باردي ١٣ : ١ | باز فيروز ٦٠ : ١ |
| البيع ٢٢١ : ١٤ | بازدي ١٣ : ١ |
| بلغ ٣ : ١٣ : ٢٠ : ١٠ : ١٤ : ٢٠ : ١٤ | بالتيا ٢٩٨ : ١٢ |
| ٨١ : ١٧ : ٣٦١ : ٥ | البر ١٠٣ : ٤ |
| بله ساير ٢٧٥ : ١٩ | البحر الأخضر ٣٥ : ١٧ |
| البلغاء ٣٣٤ : ٢٠ : ٣٥٧ : ١٩ | البحرين ٦ : ٣ : ١٤ : ١٥ : ١٦ : ١٤ |
| البلخ ١٦٧ : ٩ | ١٧ : ٥٠ : ٤٠ : ١١ : ٤٣ : ١٥ : ٤٨ |
| البندنجين ٢١٠ : ١٢ | ٤ : ٦٧ : ١٩ : ١١٧ : ٧ : ٢٨٧ |
| بهر سير ٧٣ : ١٥ : ١٥٣ : ١٨ | ١٨ : ٣٢٢ : ١ |
| بهقياذ الأسفل ٦٧ : ٢ | بخاري ٣٧ : ١٤ : ٦٨ : ٥ : ٣٢٢ : ٥ |
| بهقياذ الأوسط ٦٧ : ١ | ٨ : ٣٣٦ |
| البهقانات ١٥٣ : ١٧ | بدر ١٨ : ٤ : ٢٦٧ : ١٠ |
| بوشنج ٣٣٦ : ١٠ : ٣٦١ : ٤ | البدنون ٤٠١ : ٨ |
| البيت (بيت الله الحرام والبيت الحرام) ٢١ : ٢١ | البد ٤٠٢ : ١٣ |
| ٢١ : ١٣ : ٣٩ : ١٨ : ٤٦ : ٤ : ٢٦٢ | برزد ٤٠٣ : ٧ |
| ١١ : ٣٦٧ : ٢١ : ٣١٤ : ١٣ | البصر ١١٦ : ٤ : ٤٦ : ١٤٨ : ٧ |
| بيت القدس ٢١ : ٣ : ٢٢ : ١٩ : ٢٣ : ١٥ | ١٥١ : ١٨ : ١٦٦ : ١ : ٣٠٣ : ٢٠ |
| ٤ : ٣٩ : ٤ : ٣٨ | ٢٠٥ : ٢٠ : ١٩ : ٢٠٦ : ١٩ : ٢٣ : ٢١٩ |
| بئر الملك ٤١ : ١٥ | ٢١ : ٢٢٣ : ٤ : ٢٢٣ : ١٦ : ٢٣١ |
| بئر ميمون ٣٨٥ : ١٥ | ٢٧١ : ١ : ٢٨١ : ٥ : ٣٠٠ : ١ |
| بينون ٢١ : ١٧ | ٤ : ٣٠٧ : ١٥ : ٣٢٢ : ٧ |
| البيضة ٣٠٤ : ١ | ٣٨٤ : ٤ : ٣٩٩ : ١٧ |
| | بصري ٢٧٣ : ١٩ |

جبل ذي جشم = فوجشم

١٨: ٢٤٨

جبل طيء ٧: ٣

جدة ٣: ٣٤

جنيس ١١: ٤١

جران ٥٧: ٣، ٩٤: ١٥، ٩٨: ١٠١، ١٠١: ١٠١

١٠: ٣٨٦، ١٢: ٣٦٤، ١: ١٣٤، ١

١٥: ١٠، ٣٨٦

جروين ٩: ٣٩

الجزيرة ١: ١٣، ١٧: ٦٨، ١٧: ١٧

٦: ٢٩٢، ١٢: ٢٩٣، ١٠: ٤٠١

جزيرة العرب ١٤: ٣٤

جسر تشر ٢٠: ٢٠٥

جسر الهروان ١٢: ٣، ٢٠: ٣

جولاء ٧٣: ٢٠، ١١: ١٢٧، ١١: ١٣٠

جنديسابور ٤٦: ٢٠، ٤٧: ٦، ٧٠: ٢

جوخى ٢: ١، ١٥٣: ١٦، ٢٠٥: ١٥

١٢: ٢٩٢

الجودى ١: ١٣

جى ٣٩: ٨، ٦٧: ٣

جيحان ٧: ٣٤

جيحون ٦: ١٤

جيرفت ٢٧٧: ٨، ٢٧٨: ١٧

جيلان ١٠٣: ٤

(ح)

الحبشة ١١: ٣٤

الحجاز ٨: ١٨، ١٠: ٢، ٤١: ٩، ١٤٦: ١٤٦

(ث)

تاريس ٢: ١٣

التبت ٢٨: ١٢

تيوك ١٤١: ٧

تخارستان ٥٨: ١٥، ٦٨: ١، ٣٢٩: ٨

تدمر ٢٠: ١٧

الترك ٢: ١٣، ٢٠: ١٥، ٣٦: ٢، ٥٧: ٥٧

١١: ٩٨، ١١

ترمد ٥٩: ٥

تستر ١٣٠: ٢

الفتحيم ٢٤٥: ٢

تهامة ١٠: ٢، ٢١: ١٣، ٣٣: ١٧

٤١: ٩، ٥٢: ٩، ٦٢: ١٩، ٣١٣: ٢١

توج ١٣٣: ١٢

التيمة ٦٧: ٤

(ث)

ثبير ٧٢٣: ١٨

الثملية ١١٣: ٢١، ١١٤: ٩

ثمود ٣: ١٦٧٥، ١٦: ٢٧٩

(ج)

جازر ٧٣: ١٩

جبانة الحشاشين ٣٠٠: ٢، ١٣

جبانة مراد ٣٠٠: ١

الجبل ٦٧: ١٨، ١٥٣: ١٧، ٢٩٧: ٤

٢٩٩: ١٤، ٣٦٩: ٨، ٣٩٢: ٢١

جبل أبي قبيس = أبو قبيس ٣٦٨: ١

٤٢٠ : ٣٥٢ ، ٢١ : ٣٤٢ ، ٧ : ٣٣٩

١٣ : ٣٨٣ ، ٢٣ : ٣٧٥ ، ١ : ٣٦٤

١٣ : ٣٩١ ، ٥ : ٣٩٠ ، ٤ : ٣٨٧

٢١ : ٤ : ٣٩٤

خرّزاد أردشير ١٧ : ٤٥

الخرّبة ١١٧ : ٢ : ١٤٦ ، ١٩

خرزازی ١٧ : ٥٣

الخرز ١٣ : ٣٤ ، ١٠ : ٣٥ ، ١

خسروماه ١٧ : ٧٣

خطرنه ٦٥ : ٣ ، ١١٠ : ٨

الخوارجان ١٣٨ : ٣

خوارزم ١٤ : ٦ ، ٩٤ : ٩ ، ١٠٠ : ٢١

خوب ٤ : ١٦

الخورنق ٥٤ : ١٧ ، ٥٥ : ٩

(د)

درا ٢٨ : ٤ ، ٧٩ : ١ ، ١٥٤ : ١١

دارا بجرد ٢٨ : ١

دای مرج ٥٨ : ٦

دجلة ٢٠٢ : ٦ ، ٣٤ : ٣ ، ٣٧٢ : ١

١٦ : ٣٨٣ ، ١٦ : ٣٧٩

دجيل ١٣١ : ١٩

دروذ ٤٠٣ : ١٦

دزید ١٣٦ : ٢١

دست ميسان ١١٨ : ١ ، ٣٠١ : ١٨

الدمشي ١٠٣ : ٦ ، ٢٥٣ : ٩ ، ٢٩٢ : ١١

دمشق ١٥٩ : ٢٠ ، ١٧٢ : ١٥ ، ١٩٧ : ١٨

٢ : ٢٥٠ ، ١ : ٢٢٩ ، ٧ : ١٤٨ ، ١٥

١٤ : ٣٠٧

الحجر الأسود ٣٩ : ١٨ ، ٢٨٨ : ١

الحديثة ١٩٤ : ١٣

حديث الفجار ٣٠٦ : ١٢

حديث الوصل ١٦٧ : ٣

حوران ١٥٤ : ١٣ ، ٢٩٦ : ١٨ ، ٣٦٥ : ٧

الحرم ١ : ٣ ، ٣ : ٧ ، ٨ : ١٨

حلب ٦٩ : ١ ، ١٠١ : ٩

حوان ٣٨ : ٣ ، ٤٠ : ١٥ ، ١٠٣ : ٧

١٣٦ : ٩ ، ٢١١ : ١٢ ، ٢٩٢ : ١٠

٣٦٤ : ١٧ ، ٣٩٧ : ٢ ، ٣٩٩ : ١٥

حصص ٦٩ : ١٣ ، ١٧٢ : ١٥ ، ٣٥٠ : ١٩

١٨ : ٣٥٧

الحيمة ٣٣٢ : ٩ ، ٣٣٨ : ١٤ ، ٣٥٧ : ١٩

الحيرة ٥١ : ١٤ ، ٥٤ : ١٢ ، ١١٣ : ٩

١١٤ : ١١ ، ١١٦ : ١٩ ، ٣٩١ : ٣

(خ)

خلز ٢٩٥ : ٨

خاقين ١٢٧ : ١٣

ختلان ٣٣٦ : ٩ ، ٣٦١ : ٦

خراسان ٣ : ١١ ، ٢٠ : ١٠ ، ٢٥ : ٥٥

٢٨ : ١ ، ٣٩ : ٨ ، ٤٢ : ١٢ ، ٥٦ : ٥

١٠ : ١٧ ، ٦٧ : ٨١ ، ٩٨ : ٩

١٥٣ : ١٥٤ ، ٢١ : ١ ، ٢٨٠ : ١٤

٣٠٧ : ١٥ ، ٣٢١ : ١٥ ، ٣٢٧ : ٢

٣٣٤ : ١٥ ، ٣٣٥ : ١٢ ، ٣٣٨ : ١٧

| | |
|---|-------------------------------------|
| الرس ٤٠٤: ٢١ | ١٩٨ : ١١ ، ٢٢٥ : ٢١ ، ٢٨٥ : ٧ |
| الرسافة ٣٩٠ : ١٨ | ٣٤٠ : ١ ، ٣٤٥ : ٣ ، ٣٥١ : ٤ |
| الرة ٤٨ : ١٧ ، ١٥٤ : ١٤ ، ١٦٧ : ٣ | ٣٥٧ : ١٨ ، ٣٦٦ : ٧ |
| ٣٨٣ : ٢١ ، ٣٩٠ : ١٢ ، ٣٩١ : ٨ | ٣٦٨ : ٢٠ ، ٣٨٣ : ١٥ |
| الما ٦٩ : ١ ، ٢٩٦ : ١٨ | دنياوند ٦ : ٦ ، ١٣٤ : ١ |
| الروم ٥ : ١٧ ، ٢٦ : ١٤ ، ٢٧ : ١٨ | الغولاب ٢٧٠ : ٧ |
| ٣٤ : ١٢ ، ١٠٨ : ٨ ، ٣٩١ : ١٠ | دومة الجندل ١٩٧ : ١٣ ، ١٩٨ : ٨ |
| الرومية ٦٩ : ٥ ، ٣٧٩ : ١٢ ، ٣٨٠ : ١٤ | دير الأمور ١١٩ : ١٣ |
| الري ٣٨ : ١ ، ٤٢ : ١٢ ، ٥٩ : ٢٠ ، ٨٣ : ٨٣ | دير الجاثليق ٣١٢ : ٢٢ |
| ٤ ، ١٣٤ : ١٣٥ : ٧ ، ٢٥٣ : ٩ | دير الحانات ٣١٠ : ٦ |
| ٢٨٠ : ٦ ، ٢٩٢ : ١١ ، ٢٩٩ : ١٤ | دير المافول ٢٠٥ : ٦ |
| ٣٦٤ : ١٣ ، ٣٩١ : ٥ ، ٣٩٧ : ٣ | دير كعب ١٢٣ : ٢ ، ١٦٦ : ٢١ |
| (ز) | دير هند ١١٤ : ١١ |
| الزبان ٣٦٤ : ٢٠ | الذلم ١٠١ : ٢ ، ٢٥٣ : ١٠ |
| زابليستان ٦٨ : ١ | الدينور ٤٠٢ : ١٨ |
| الزبان الأسفل ١١ : ٤ | (ذ) |
| الزبان الأعلى ١١ : ٣ | ذات عرق ٣٧٨ : ٢ |
| الزبان الأوسط ١١ : ٤ | ذروة ماء لبني أسد ٣٠٣ : ٥ ، ٣٠٤ : ٣ |
| زبلة ٢٤٧ : ١٨ | ذمار ٦٢ : ٨ |
| زبرخسرو ٦٩ : ٥ | ذو چشم ٢٤٨ : ١٨ |
| زردود ٢٤٦ : ١٣ | ذو طوى ٣١٦ : ٨ |
| الزنج ٢ : ١٥ | ذو قار ١٤٤ : ١١ ، ١٤٥ : ١٤ |
| الزردود ٧٣ : ١٦ | (ر) |
| الزبان ١١ : ٣ | رام أردشير ٤٥ : ١٤ |
| (س) | رام فيروز ٥٩ : ٢٠ |
| ساباط (البائن) ١٦٦ : ٢٢ ، ٢١٦ : ١٨ | الريزة ٢٥٩ : ٤ ، ٣٨٥ : ٩ |
| | الريجة ٢١٢ : ٢٠ |

| | |
|---|---------------------------------------|
| سوراء ١١٥ : ١٠ : ٢٩٨ : ١٣ | سايور ١٣٣ : ١٤ : ١٣٩ : ١١ : ٢٧٥ : ٣ |
| سورية ٣٥ : ١٤ | سادانيال ٤٩ : ٨ |
| السوس ٧٣ : ٢٠ : ٤٩ : ٧ : ١٣٢ : ١٩ | ساداه ٣٠٢ : ٤ |
| السيب ٢٠٤ : ٢١ | الساخين ٣٩١ : ٧ |
| سيحان ٣٤ : ٦ | ساوة ٣٦٣ : ١٧ |
| (ش) | سجستان ٢٥ : ٥ : ١٠ : ٢٧ : ٢ : ٤٢ : |
| الشاش ٦٨ : ٤ | ١٣ : ٦٧ : ١٧ : ١٤٠ : ١١ : ١٥٣ : |
| الشام ٣ : ٦ : ٢٠ : ٩ : ١٧ : ٢١ : ٤ : ٢٣ : | ٢٠ : ٣٦٦ : ١١ |
| ١٣ : ٢٦ : ١٩ : ١٠ : ٦ : ١١ : ١٨ : ٢١٩ : | سدوم ٨ : ١٠ : ١٣ |
| ٢٨٧ : ١٩ : ٢٩٢ : ٦ : ٣٠٧ : ١٤ : ٣١٥ : | سر من رأى ٤٠١ : ١٩ |
| ١٩ : ٣٢٢ : ١٢ : ٣٦٥ : ٢٥ : ٣٦٦ : ٦ : | سراف ٣٠٣ : ١٨ |
| ٣٧٩ : ٢ : ٣٨٣ : ١٥ : ٢٠ : ٣٩٠ : | سراى شجرة ٧١ : ١٦ |
| ٦ : ٩ : ١ : ٤٠ : ٦ : | سرخس ١٤٠ : ١٠ : ٣٦١ : ٥ |
| شراة ١٠٤ : ٨ : ٢٤٨ : ١٢ : | السند ٣٢٧ : ٩ |
| شعب على (بكة) ٢٢٩ : ٤ | سفوان ٣ : ٧ |
| الشميان ١٠ : ١ | السقية ٢٥٢ : ٢ |
| الشمرج ٧١ : ١٧ | سليحين ٢١ : ١٧ |
| شهرزود ٣٦٥ : ٧ | شمرقند ٢٤ : ٢ : ٢٨ : ١١ : ٣٧ : ١٣ : |
| (ص) | ٦٨ : ٤ : ٣٢٧ : ٩ : ٣٣٦ : ٨ : ٣٦٤ : |
| صحار ٣ : ٧ | ٢ : ٣٩١ : ١٦ |
| صحراء الهرمزديان ٤٢ : ٩ | شجرة ٣٤ : ١٩ |
| الصراة ١١٥ : ٢٠ | سيمساط ٢٩٧ : ١ |
| صريفين ٢٠٦ : ٣ | الصمينة ١٣٢ : ١٠ |
| الصنانيان ٥٧ : ١٥ : ٦٦ : ٥ : ٦٨ : ٢ : | سنجار ١٥٤ : ١١ : ٢٩٧ : ٢ |
| ٣٣٧ : ٧ : ٣٣٦ : ٩ : ٣٦١ : ٦ : | السند ٢ : ١٥ : ٣٤ : ١١ : ٣٧٧ : ٨ |
| صقين ١٤٦ : ١٦ : ١٦٧ : ١٦ : ٢١٩ : | السواد ٤٨ : ٦ : ١١٤ : ١١ : ٢٩٩ : ١٣ |
| ٦ : ٢٥٣ : ٢ | السودان ١٢ : ١٦ : ٣٣ : ١١ : ٣٤ : ١١ : |
| | ١١ : ٦٣ |
| | سور الروم ١٦٧ : ١١ |

(ع)

طاد: ١٠: ٧٤: ١٩: ١٨: ١

طنج: ١٣: ٢

طائت: ٦٦: ٢٣: ١٥٤: ١٢

السمج: ١١٣: ١١: ٢٠: ١١٤: ١٦: ١١٥:

٧: ١١٨: ٢: ١٢٣: ١٧

عدن: ٣٣: ١٣: ٦٢: ٧

الغذيب: ٢٤٨: ٨: ٢٥٠: ١٠

غذيب الحمامات: ٢٥٠: ١٢

العروض: ٣٠٧: ١٥

المراق: ١: ١١: ١٤: ٥: ١٦: ٨: ٢٠:

١٠: ١٤: ٣٨: ٣: ٤٢: ١٥: ٤٩:

١٤: ٦٧: ١٩: ١١٤: ٥: ٢٤٥:

١٠: ٢٩٢: ٦: ٣٤٩: ١٨: ٣٥٠:

١٤: ٣٥١: ٧: ٣٧٨: ١٠: ٣٧٩:

١٥: ٣٨٧: ٤: ٤٠١: ١٢

عمان: ٣: ٦: ١٤: ١٥: ١١٧: ٧: ٢٨٧:

١٨: ٣٢١: ٢١

المراقن: ٣٣٩: ١٣: ٣٦٠: ٥

العرب: ١١٦: ٩: ١١٩: ١: ١٢٣: ٥

العروض: ٣٠٧: ١٥

العقة: ١٦٥: ١٩

القر: ٢٥٢: ١٥

عمان: ٤٠: ١١: ٤٣: ١٥

عمورية: ٤٠٢: ٦

عيساياذ: ٣٨٦: ١٩

عين القر: ١١٢: ١٠: ٢١٦: ١٦

الصفاح: ٢٤٥: ٩

الصفالة: ٢: ١٣: ٣٤: ١٢: ٣٦: ١

صنماء: ١٩: ٢٠: ٢١: ١٤: ٣٣: ١٥: ٤

٣٩: ١٨: ٦٢: ٨: ٦٤: ٧

صيدودا: ٣٩: ٩

الصميرة: ١٠٣: ٧: ١٣٣: ٢

الصين: ٢: ١٣: ٢٠: ١٥: ٢٤: ٢٨: ٢

١٠: ٣٤: ١٠: ٣٦: ٣: ١١٧: ٧

(ط)

الطالقان: ٣٣٦: ١٠: ٣٦١: ٤

الطائف: ٣: ١٩٨: ٧: ١٠: ٣١٤: ٣

طبرستان: ٥٧: ٢: ٩٨: ٩: ١٠١: ١

١٣٤: ١: ٣٨٥: ٨

طبرية: ٣٦٦: ٦

الطيسان: ٣٦٤: ٣

طبخارستان: ٣٦١: ٦: ٣٦٤: ٣

طرسوس: ٣٣٤: ١٧: ٤٠١: ٨

طسم: ٤١: ١١

الطاف: ٣١١: ١٩

طنجة: ١٤: ١١: ٢١: ١٩: ٣٤: ١٣

طوس: ٣٨: ١: ٣٦١: ٥: ٣٦٣: ٢٠: ٤

٣٦٤: ١١: ٣٩٢: ٣

طيسفون: ١١: ٤: ٣٨: ٤: ٤٤: ٣١: ٤

٥٠: ٢: ٥٥: ١٧: ٦٦: ١٤: ٧٣: ١٨

طيسفونج: ٧٣: ١٩

الطيسان: ١٠٣: ٤

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| قانونية ١٤:٣٥ | (غ) |
| قانونية ١٧: ٤٦ | الناصرية ٥: ٢٥٢ |
| قبا ١١: ٢٦٧ | غمدان ١٧: ٢١ |
| قبا حيد ٨: ٧٣ | غمر ذى كتلة ٢٢: ٩ |
| قيدونية ١٨: ٤٦ | |
| قيرس ١٢: ١٣٩ | (ف) |
| قديس ٢١: ١٢٤ | قارص ١٥: ١٩، ١٨: ٢: ١٤، ١٩: ١٣ |
| قديسجان ٢٠: ١٣٥ | ٢٧: ٢٠، ٣٣: ٣، ٤٢: ١٤، ٦٧: |
| قرقيسيا ١٨: ٢٩٦ | ١٨، ١١٣: ١٣، ١١٦: ٢، ١١٧: ٧، |
| قريسين ١: ٣٢٩ | ١٩: ٣٧٦، ١٧: ٢٧٤، ٦: ٢١٩ |
| قرنيه ١٠: ٣٩ | القرات ١٥: ٣٧٩، ٦: ٣٤ |
| قزوين ٧: ١٦٥، ١٥: ١٠٥ | قرات البصرة ٢٢: ١١٧ |
| قس الناطف ١٠: ١١٣ | القرص ١١٣: ١٥، ١١٩: ١ |
| القسطنطينية ٧: ١٠٦، ١٣: ١٨ | قرانة ٤: ٦٨، ١٢: ٣٧ |
| القسطنطينية الصغرى = عمورية | قرنجة ١٣: ٣٤، ١٩: ٢١ |
| قصر ابن هيرة ١٥: ٣٥٠ | قرنيه ١٠: ٣٩ |
| القصر الأبيض بالبصرة ٢١: ٢٨٤ | القلايج ١: ١١٦ |
| القصر الأبيض بالمائن ١١: ٢١٧ | قلسطين ١٢: ١٤، ٢٣: ١٤، ١٥٧: ١٤، |
| قصر بنى مقاتل ١٦: ٢٥٠، ١١: ٢٥١ | ١٤: ١٧٢ |
| ١: ٢٦٠ | قوربان أردشير ١٦: ٤٥ |
| قصر عبد الله بن طاهر ١٩: ٤٠٢ | قيروز سابور ٦: ٤٩ |
| قصر الصوص ٦: ٣٩١ | |
| القططانة ٤: ٢٤٣ | (ق) |
| قبيمان ٦: ٩ | القادسية ١١٩: ٧، ١٢٠: ١٧، ١٢١: ١ |
| قلعة طبرستان ٣: ٤٠٢ | ٢٠: ٢٤٣، ٤: ٢٤٦، ١: ٢٤٨، ٨: |
| | قاشان ٢١: ١٢٨ |

| | |
|--------------------------------------|---------------------------------------|
| ١٠ : ٣٧٥ | قلمس ١٠٤ : ٥ |
| كش ٦٨ : ٤ : ٣٢٨ ، ٧ : ٣٣٦ ، ٩ : ٣٦١ | القلمسة ٣٩٨ : ٤ |
| كشمين ٥٧ : ٤ | قم ٦٧ : ١٨ ، ٢١ : ١٧٨ ، ٢١ : ٢٩٢ ، ١٠ |
| الكعبة ٣٨٧ : ١١ | القمدهار ٢٠ : ١٦ |
| كفرتوتا ٢٩٧ : ١ | قسنين ٦٩ : ١ : ١٧٢ ، ١٦ |
| كلواذي ٧٣ : ١٩ | قنطرة جازر ٥٠ : ٣ |
| كلزي ٢ : ١٣ | قنطرة جوفوز ٥٠ : ٣ : ٨٦ ، ٢٢ |
| الكاسة ١٦٤ : ١٤ ، ٢٣٤ : ١٣ | القنندز ٣٥١ : ٢٢ |
| كنعان ٣٤ : ١٣ | قوس ٩٤ : ١٥ ، ٩٥ : ٩٨ ، ٢٩ : ١٠٠ : ١٠ |
| كوطن ١٥٢ : ٩ ، ٣٦٩ : ٤ | ١٣ : ٣٧٧ ، ١ : ١٣٤ |
| الكوفة ١٤٤ : ١٨ ، ١٥٢ : ٤ : ٩ : ١٨ | القيروان ٢٢ : ١٤ ، ٣٥ : ٩ |
| ١٠ : ٥٦ ، ١٧ : ١٦٥ ، ١٩٧ : ١٨ | قيسون ٣٤ : ٧ |
| ٦ : ٢٠٥ ، ١٣ : ٢١٠ ، ٢١١ : ١٠ | (ك) |
| ١٧ : ٢١٦ ، ٢٠ : ٢٢٠ ، ٤ | كابل ١٥٤ : ٢ |
| ١٦ : ٢٢٣ ، ١٦ : ٢٢٨ ، ١٣ | كابليستان ٥٨ : ١٥ ، ٦٨ : ٢ |
| ٢٣١ : ٢ : ١٤ ، ٢٣٢ : ١٠ ، ٢٥٤ | كازرون ٢٧٦ : ١٢ |
| ٢٢ : ٢٩٢ ، ١٥ : ٢٩٧ ، ١٦ : ٣٢٢ | كاطمة ٩ : ٢٢ ، ٤٨ : ٤ |
| ٢ : ٣٤٥ ، ٢ : ٣٥١ ، ٨ : ٨ | كبك ٢٧٣ : ١٨ |
| ٣٥٨ : ١٩ ، ٣٦٩ : ١٨ ، ٣٨٧ : ٤ | كريلاه ٣٥١ : ١٢ ، ٢٥٢ : ١٨ ، ٢٥٣ |
| كوفة ابن عمر ١٢٤ ، ١١ | ١١ : ٢٥٩ ، ١ |
| (م) | كرخ بندا ٣٠٥ : ٩ ، ٣٧٩ : ١٦ |
| مأجوج ٣٧ : ٣ | كرخ ميسان ٤٥ : ١٦ |
| ماسبقان ٤٠ : ١٤ ، ١٠٣ : ٧ : ١٣٤ : ١٠ | كركان ٢٧٥ : ٥ |
| ٢٩٢ : ١١ : ٣٨٦ | كرمان ٤٢ : ١٣ ، ٥١ : ٤ ، ٦٧ : ١٧ ، |
| ماسفري = حصن ماسفري | ١٤٠ : ١١ ، ٢٧٥ : ٧ : ١٨ : ٢٧٧ ، |
| ماه البصرة ٣٣٧ : ٥ | ٣٠٤ : ٧ ، ٢١ : ٣٠٥ : ١٩ |
| ماه دينار ١٣٧ : ١ | كسكر ٢٠ : ١٧ ، ١٤ : ٧٣ ، ١١٥ : ٢٠ ، |
| | ١٣٥ : ٩ ، ١٥٣ : ١٨ ، ٣٠٦ : ١٢ ، |

| | |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| مسجد رسول الله ١٢: ٣٢٨، ١٣: ٣٢٦ | الاهان ٤٠: ١٤، ٧٧: ٢٠، ١٣٤: ٢ |
| مسفرا = ماسفري ١٨: ٧٩ | ٢٩٢: ٩، ٢٩٧: ١٠، ٣٩٨: ١٤ |
| مسكن ٦٧: ١ | اللدائن ٤٣: ١، ٧٣: ١٧، ٨٠: ١ |
| مصر ٨: ١٤، ٣٥: ٦، ١٠٦: ٧ | ٨١: ١٢، ٨٤: ١٩، ١١١: ٢ |
| ٢١٥: ٢٣، ٢٢٢: ١٠، ٢٨٧: ١٩ | ١١٥: ١٠، ١٢٣: ٢٠، ١٥٢: ١٦ |
| ٢٩٢: ٧، ٣٦٥: ٢٥ | ١٦٧: ١، ٢٠٣: ٢٠، ٢١٦: ١٦ |
| المران ٢٢٥: ٧ | ٢١٧: ٨، ٢١٨: ١٥، ٢٣٠: ٩ |
| الطايخ ٩: ٦ | ٢٩٨: ١٤، ٣٧٩: ١٢، ٣٨٥: ٧ |
| ممصوف ٣٩٠: ١٥ | مدن ٩: ١٨، ١٢: ٥ |
| للغرب ١٢: ١٥، ١٤: ١١، ٣٤: ٣ | الدينة ٧٤: ٦، ٨: ٣، ١٥٢: ٣، ٢٢٠: ٢٣ |
| مقبرة وهرز ٦٤: ١٧ | ٢٢١: ١٠، ٢٢٨: ١٩، ٣٢٢: ٥ |
| مقبرة المهاجرين ٣١٦: ٨ | ٣٨٣: ١٨، ٣٨٦: ١٧، ٣٨٧: ٢ |
| مكران ٣٢١: ١٢ | مدينة أبي العباس ٣٧٧: ١٤، ٣٧٨: ١١ |
| مكة ٣٣: ١٧، ٣٩: ١٩، ٦٣: ١ | مدينة الرسول - النبي = المدينة |
| ٧٤: ٢، ٢٢٨: ١٩، ٢٣٠: ٩، ٢١: ٩ | مدينة ساجور ٢٧٥: ٣ |
| ٢٤٥: ٢، ٢٦٣: ٦، ٣٢٢: ٣ | مدينة السلام = بغداد |
| ٣٧٧: ٢٠، ٣٨٥: ١٩، ٣٨٦: ١٧ | المنار ١١٧: ١٧، ٣٠١: ٧، ٣٠٥: ١٠ |
| منبج ٦٩: ١ | ٣٠٦: ١ |
| منسك ٢: ١٣ | الربد بالبصرة ١٥٢: ٧ |
| مى ٣١٤: ١٤ | الرج ١٥٤: ١٤ |
| مهر باقنق ٤٠: ١٥، ١٣٣: ١ | مرج راعط ٢٩٥: ١١ |
| للوصل ٢: ٢، ٤٣: ١٤، ١٠٧: ٢ | مراخوس ٣٧: ١٨ |
| ١٥٤: ١١، ١٦٧: ٢، ٢٩٢: ٨ | مرو ٢٠: ١٤، ٣٧: ١٨، ٣٩: ٨ |
| ٢٩٦: ١٧، ٣٨٣: ١٦، ٣٩٠: ٦ | ٥٧: ٣، ١٣٩: ١٦، ١٩: ١ |
| مياقارتين ٦٦: ٢١، ٧٨: ١٩، ١٥٤: ١١ | ٣٧٧: ٤، ٣٣٦: ٨، ٣٦١: ٥ |
| ٢: ٢٩٧ | ٣٦٣: ٢٠، ٣٩٢: ٢٠، ٣٩٤: ٢٢ |
| ميسان ٧٣: ١٥، ١١٨: ١٢ | مرو الروذ ٣٣٦: ١٠، ٣٦١: ٤ |
| ميلانوس ٣٨: ١ | المسجد الحرام ٢٦٧: ٢١ |

(٥)

مرقة ٧٨ : ١٧ : ٣٣١ : ١٠ : ٣٦١ : ٤
 مرش ٢٦٧ : ١٢
 مرقة ١٠٦ : ١٥ : ٣٦١ : ١١
 هرمزدان أردشير ٤٥ : ١٥
 الهرمزجان ٤٢ : ٩
 هرمز دخر ٧٣ : ١٥
 هفان ٣٢ : ٤ : ٣٣ : ٢ : ٨٣ : ٢٠ : ٨٥
 ٢٠ : ٤٤ : ٢ : ١٣٤ : ١ : ٢٩٢ : ٩
 الهند ٣٣ : ٧ : ٣٤ : ١١ : ٣٢١ : ١٠
 الحياطة ٣ : ١٤ : ٥٨ : ١٥
 ميت ٦٦ : ٢٣ : ٨٨ : ١٩ : ١٥٤ : ١١

(و)

وادي الرمل ٢٣ : ٢
 وادي القري ١٢٥ : ١٤ : ٢٦٥ : ١
 واسط ٣٣٧ : ٢١ : ٣٣٨ : ١٧ : ٣٤٨ : ١
 ٣٤٩ : ١٩ : ٣٥٠ : ٢ : ٣٦٤ : ٢١
 ٣٦٩ : ١٤ : ٣٧٠ : ٧ : ٣٧٥ : ١٦
 وإبر ٣ : ٨
 وبرة ٣٦٤ : ٢٠

(ي)

يأجوج ٣٧ : ٣
 يثرب = المدينة ٤١ : ١٠
 اليرموك ٩١ : ١٤
 اليمامة ٣ : ٦ : ١٤ : ١٥ : ١٦ : ٣ : ١٦
 ١٤ : ١٧ : ٦ : ٤٠ : ١١ : ٤٣ : ١٥
 الين ٣ : ٥ : ٨ : ١٨ : ٢١ : ١٦ : ٢٦
 ١٦ : ٣٣ : ١٣ : ٢٤٥ : ٣ : ٢٨٧ : ١٨
 ٣٨٤ : ١٧ : ٣٣١ : ٥

(ن)

نجد ١٠ : ٢
 نجران ١٤ : ١٨ : ٣٩ : ٨ : ٦١ : ١٨
 النهرانية ٣٠٦ : ١٢
 النخيلة ١١٥ : ١٣ : ١٦٥ : ١٧ : ١٩ : ٢١١ : ٩
 نسا ٥٧ : ٣ : ٣٣٩ : ١٠ : ٣٦١ : ٥
 نسف ٧٨ : ٤ : ٣٢٨ : ٧ : ٣٣١ : ٩
 ٣٦١ : ٦
 نسل ٢٧٣ : ٤
 نصيبين ٥٠ : ١٦ : ٧٨ : ١٨ : ٧٩ : ١
 ١٠٤ : ١١ : ١٦٧ : ٢ : ٢٩٢ : ٢١
 ٢٩٧ : ٣
 نهاوند ٤٠ : ١٩ : ٤٢ : ١١ : ١٣٣ : ١٩
 ٣٦٤ : ١٦ : ٣٨٥ : ٦
 النهر = النهران ٢١١ : ٤
 نهر البصريين ٣٠٦ : ١٧
 نهر بلخ ٣٤ : ٧ : ٥٧ : ١٦
 نهر بوق ٧٣ : ١٩
 نهر تندر ٤٦ : ٢١ : ٢٧٢ : ١٤
 نهر الزم = الزم
 نهر الملك ٧٣ : ٢٠
 النهران = النهر ٨٦ : ٧ : ٢٠٥ : ١٦
 ٣٠٦ : ٣
 نيسابور ١٥٤ : ١ : ٣٦١ : ٥
 النيل ٣٤ : ٧
 نيلاب ٤٦ : ٢٠
 نيلاط ٤٦ : ٢٠
 نينوى ٢٥١ : ١٣

د - فهرس الشعر

| الفائقة | البحر | الصحيفة والسطر | القافية | البحر | الصحيفة والسطر |
|----------|----------|----------------|-----------|----------|----------------|
| النماء | الخفيف | ١٨ : ١٥٢ | تَمَرُ | الرجز | ٣ : ٣١٥ |
| الأدب | الطويل | ٦ : ٣١٠ | الحجر | الطويل | ١٠ : ٢٧٣ |
| الكذب | الرجز | ٨ : ١٥٥ | وزيرا | الكامل | ١٩ : ٣٧٠ |
| غلب | الرجز | ٢ : ١٨٠ | شَمرا | الطويل | ٨ : ١٧٦ |
| أحرى | الطويل | ١٦ : ٢٧٢ | كثيرا | الخفيف | ٤ : ٢٧٤ |
| ولا أرى | الطويل | ١٥ : ٢٢٢ | انطيرا | البسيط | ١٠ : ٣٠٨ |
| المهات | الطويل | ١٦ : ٢٧٣ | انبرى | الرجز | ٢ : ٢٦٥ |
| هانض | الطويل | ١٤ : ٣٠١ | جرى | الكامل | ٥ : ٣٩٢ |
| للمص | المتقارب | ٨ : ٣١١ | تَمَرى | الرجز | ٨ : ٢٧٦ |
| كثي | البسيط | ١ : ٣٦٠ | تقرى | الرجز | ١٩ : ٢٤٤ |
| مهور | الرجز | ١٧ : ٢٧٦ | النذر | الطويل | ٢ : ٢٨٧ |
| الغضب | البسيط | ١٥ : ٣٦١ | لا تَمَرى | الطويل | ٢٢ : ٣١٧ |
| خُلقي | الطويل | ١٢ : ١٣٨ | النوابر | الطويل | ٧ : ٣٣١ |
| مصمتات | الوافر | ١١ : ٣٠٣ | الأَكفر | الكامل | ٨ : ٢٩٦ |
| بالسنوات | الخفيف | ٨ : ٢٦٥ | بالنار | الوافر | ٦ : ٣٠٦ |
| الفرح | الزمل | ٢١ : ٣٣٥ | بأطهار | البسيط | ٧ : ٣١٨ |
| زاد | الرجز | ٧ : ٢٨٤ | الذكر | الرجز | ١٤ : ١٨٥ |
| حداد | السريع | ٢ : ٣٢٠ | السكر | الطويل | ١٨ : ١٥ |
| صاعدا | الرجز | ١٩ : ١٦ | تنور | الطويل | ١٧ : ١٢٤ |
| قلادة | الرجز | ٣ : ٣٧٧ | أدبروا | الطويل | ٦ : ١٢٥ |
| شريد | الطويل | ١٢ : ٢٩٧ | مهاجر | الطويل | ٩ : ٢٧٧ |
| المسجد | الرجز | ١٩ : ٣١٤ | البدن | الطويل | ٣ : ٤٠٣ |
| نمود | الخفيف | ١٧ : ٢٧٩ | الأخزر | المتقارب | ١٦ : ١٨٥ |
| مراد | الوافر | ١٠ : ٢٣٧ | يسير | الوافر | ٢١ : ٢٢٣ |
| زيد | الطويل | ٧ : ٢٨١ | الحجر | البسيط | ١٦ : ٢١٢ |
| أريد | الطويل | ١٨ : ١٦٤ | قرارها | الطويل | ١ : ١٨٥ |
| غير | الرجز | ٧ : ١٧٨ | وقر | الزمل | ١ : ١٥٩ |

| التافية | البحر | الصحيفة والسطر | التافية | البحر | الصحيفة والسطر |
|---------|--------|----------------|----------|----------|----------------|
| بافر | الكامل | ١ : ١٧٧ | الرجز | الرجز | ٢ : ٣٦٩ |
| خرم | الطويل | ١٢ : ٣١٤ | الطويل | الطويل | ١٥ : ٢١٤ |
| هباس | البسيط | ١٧ : ١٩٣ | الكامل | الكامل | ١٩ : ٣١٧ |
| عيسى | الخفيف | ١١ : ٢٧٠ | رجز | رجز | ١ : ١٥٠ |
| جيس | الرجز | ١٣ : ١٥ | الوافر | الوافر | ٦ : ٣٥٥ |
| قريش | الوافر | ٣ : ١٩٤ | الوافر | الوافر | ١٣ : ١٢٥ |
| سندا | البسيط | ٥ : ١٦ | الطويل | الطويل | ١٦ : ٣١٣ |
| شموع | الطويل | ١٤ : ٢٩١ | الطويل | الطويل | ١٣ : ٢٣١ |
| ساطع | السرع | ١٢ : ٣٦٠ | البسيط | البسيط | ١٧ : ٢٣٤ |
| لصف | الرجز | ٥ : ١٧٧ | الخفيف | الخفيف | ٢٠ : ١٧٣ |
| واقف | الطويل | ١٧ : ١٧٨ | الخفيف | الخفيف | ٦ : ٢٣٥ |
| خوارف | الطويل | ٩ : ٣٢٥ | الوافر | الوافر | ١٢ : ٣٥٧ |
| والصلف | البسيط | ٢ : ١٧٤ | المتقارب | المتقارب | ١٠ : ٢٦ |
| الرفقة | الرجز | ٤ : ٣٥٩ | الرجز | الرجز | ١٤ : ١٧٥ |
| الأزرق | الكامل | ٩ : ٢٧٤ | الرجز | الرجز | ١٤ : ١٨٠ |
| الترابي | الوافر | ٣ : ٢٦٢ | الرجز | الرجز | ٥ : ٣٣٠ |
| هناك | الكامل | ١١ : ٤٠٥ | الوافر | الوافر | ٢٠ : ٥٣ |
| الأصل | الرمز | ١٠ : ٢٦٧ | البسيط | البسيط | ١٢ : ١١٥ |
| فزالا | الوافر | ٧ : ٣٤٨ | الكامل | الكامل | ١٨ : ١٨٠ |
| الضلالا | الوافر | ١٦ : ٣٦٧ | الوافر | الوافر | ١٨ : ٢٦٩ |
| الوعولا | الخفيف | ١٦ : ٣٢٥ | المتقارب | المتقارب | ١٣ : ١٦٠ |
| عقيل | الطويل | ٢ : ٢٤٢ | المتقارب | المتقارب | ٢٢ : ١٦٠ |
| المنزل | الطويل | ٨ : ١٥ | الرجز | الرجز | ٤ : ٣٠٣ |
| السلاسل | الطويل | ٩ : ٣٤٧ | الطويل | الطويل | ٩ : ٣٩٣ |
| عطبول | الخفيف | ٢ : ٣١٠ | الطويل | الطويل | ٦ : ١٨٥ |
| طويل | الطويل | ١٨ : ١٥٥ | الكامل | الكامل | ١٣ : ٥٣ |
| غنايلة | الطويل | ٨ : ٤٠ | الوافر | الوافر | ٧ : ١٧١ |
| أظلم | الطويل | ٨ : ٢٦١ | الطويل | الطويل | ٥ : ٢٧١ |
| منمنا | الطويل | ١٨ : ١٨٤ | الطويل | الطويل | ١٩ : ٣١١ |
| السم | الطويل | ٦ : ٣١٥ | | | |

هـ — فهرس الشعراء

| | |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| سليمان بن عبد الملك ٤ : ٣٣٠ | ابن خزيمة النخعي ١٨ : ٣١٤ |
| سويد بن أبي كاهل ٩ : ٣٠٨ | ابن مرادة ٤ : ٢٧١ |
| شاعر ١٤ : ٢١٤ ، ١ : ٣١٠ ، ٥ : ٣٣٥ ، | أبو تمام ٢ : ٤٠٣ |
| ١٨ : ٣٧٠ | إسحاق بن خلف ١٠ : ٤٠٥ |
| شاعر من الأزدي ١٠ : ٢٧٠ | الأسود بن غفار ١١ : ١٥ |
| شاعر من نجيم ١٦ : ١٦٤ | الأشتر ١٣ : ١٨٥ |
| شاعر من الخوارج ١٤ : ٢٦٩ ، ٨ : ٢٧٤ ، | الأشعث بن القتيبي ٧ : ٣٤٧ |
| ١٦ : ٢٧٦ | الأعشى ١٦ : ٢٦ ، ٥ : ١٠ |
| شاعر من بني سعد ١٥ : ٢٧٣ | أعشى مدنان ١٣ : ٣٠١ |
| شاعر من أهل الشام ١٧ : ١٨٠ | الأقشير الأسدي ١١ : ٣١٤ |
| شاعر من الأنصار ٧ : ٢٦٥ | أم حجر بن عدي ١٩ : ٢٢٣ |
| شاعر من بني ضبة ٣ : ٢٧٤ | أمية بن أبي الصلت ١٥ : ٣٢٥ |
| شاعر من قيس ٧ : ٤٠ | أوس بن حجر ٥ : ١٨٥ |
| شاعر من أهل البجامة ١٩ : ١٦ | أيمن بن خريم ١٦ : ١٩٣ ، ١ : ١٩٤ |
| شاعر من بني يشكر ٩ : ٢٧٣ | بشر بن أبي ربيعة ١٦ : ١٢٤ |
| الشيبي ١٧ : ١٥٢ | بشر بن مالك ١٥ : ٢٧٩ |
| عبد الله بن الزبير ٥ : ٢ : ٣١٥ | حابس بن سعد الطائي ٦ : ١٧١ |
| عبد الله بن قيس الرقيات ١٥ : ٣١٣ | الحارث بن عباد بن زياد ٦ : ٢٨١ |
| عبد الله بن همام ١٣ : ٢٩١ | الحجاج بن خزيمة بن الصمة ٧ : ١٥٥ |
| عبد الرحمن بن محمد ١ : ٣٢٠ | الحسن بن هاني ٨ : ٣٩٣ |
| عبد الملك بن مروان ٢١ : ٣١٧ ، ٨ : ٣٢٥ | ولاح بن مرة ١٨ : ١٥ |
| عبيد الله بن الحر ٦ : ١٧٨ ، ٢ : ٢٦٢ ، | زيد الأنجم ١٥ : ٢٧٢ |
| ١١ : ٢٩٧ | سراقة الباري ١١ : ٣ : ٣٠٣ |
| عبيد الله بن عمرو السامري ٦ : ٢٩٦ | سعيد بن عبيد الرحمن بن حسان بن ثابت |
| عتبة بن أبي سفيان ٢١ : ١٥٨ | ٥ : ٣١٠ |

| | |
|---|--------------------------------------|
| كعب بن جليل ١٦: ١٧٨ ، ١٢: ١٦٠ | هروث بن زيد الخليل ١١: ١٣٨ ، ١١: ١١٥ |
| ١: ١٨٠ | هروث بن الورد ٥: ١٢٥ |
| محمد بن خالد بن عبد الله القسري ١٥: ٣٦٧ | هفيرة بنت غفار ٥: ١٥ |
| المخارق ١٨٤: ١٧: ٢٠ | علي بن سليمان الأزدي ١: ٣٦٩ |
| معاوية بن أبي سفيان ١٧: ١٥٥ | عمرو بن الأشرف ٢٠: ١٤٩ |
| المنصور أبو جعفر ٣: ٣٥٩ | عمرو بن الماص ١٣: ١٧٥ ، ٤: ١٧٧ |
| التجاشي ١٦٠: ٢١ ، ١٧٣: ١٨ ، ١: ١٧٤ | ١٨٠: ١٣ ، ٢٢٢: ١٤ |
| ١٨٥: ١٤ | عمرو بن كلثوم ١٩: ٥٣ |
| نصر بن سيار ٣٥٥: ٥ ، ١١: ٣٥٧ | عمرو القنا ٦: ٢٧٦ |
| ٣٥٩: ٢٣ ، ٣٦٣: ١ | القرزدي ١٢: ٥٣ |
| الوليد بن يزيد ٦: ٣٤٨ | قطري بن النجاة ١: ٢٧٧ |
| يزيد بن معاوية ١: ٢٦٥ | قيس بن هيرة ١٢: ١٢٥ |

و — فهرس الرواة والأسانيد

| | |
|---|----------------------------------|
| عبد الله بن عبد الرحمن ١٢: ٣٠٨ | ابن الشرة ١٣: ٧ |
| عبد الكريم بن سليط ١٨: ٣٣٩ ، ١: ٣٤٠ | ابن عباس ٥: ٣٤ |
| عروة بن النيرة ١٦: ٣١١ | ابن الكيس القرى ١٠: ٧ |
| علي بن حزة الكعبي ١٤: ٣٨٧ | ابن القفج ١٦: ٦ |
| علي بن محمد الحماني ٢٢: ٢٢٠ | أبو هريرة البجلي ١٩: ٢٦٨ |
| التمتاع الطقري ٣: ١٨٤ | الأحمسي ٩: ٣٨٨ ، ٥: ٣٨٩ |
| الكلي ٦: ٣٣٠ | حميد بن مسلم ٨: ٣٦٠ |
| عقن بن ثعلبة ١١٨: ١٢ ، ١٣: ٢٦٠ | رجاء بن حيوة ٢٠: ٢٢٩ ، ١: ٣٣٠ |
| غنف بن سليم ١١٤: ٦ ، ١٢٣: ١٤٦ ، ١٤: ١٤٦ | زيد بن وهب ١٠: ١٨٢ |
| الحيم بن عدي ٩: ٣٥٨ ، ٨: ٣٦٥ ، ٣٧٠: ٣٧٠ | الشمي ١٩: ٢٨٨ ، ٤: ٢٨٩ ، ١٢: ٢٩٠ |
| ١٠: ٣٧١ ، ١١: ٣٧٥ ، ٦: ٣٧٥ | عبد الله بن الصامت ١٨: ١١ |



ز - فهرس المراجع

الرقم الكتاب

- ١ - آكل البلاد وأخبار العباد للقرظي .
- ٢ - أخبار الدول وآثار الأول للمشقي .
- ٣ - أسد النابة في معرفة الصحابة لابن الأثير .
- ٤ - الاشتقاق لابن حديد .
- ٥ - الإسمابة في تميز أسماء الصحابة لابن حجر .
- ٦ - الأغانى لأبي الفرج الأصبهاني .
- ٧ - إنهاء الرواة على أنباء السادة للقطبي .
- ٨ - البلدان لليعقوبي .
- ٩ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .
- ١٠ - تاريخ إيران لمهدي زاده الأصبهاني (فارسي) .
- ١١ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
- ١٢ - تاريخ القرشته للأقا سيم هندوشاه (فارسي) .
- ١٣ - الجواهر اللغوية في طبقات الحنفية تصنيف عبد القادر القرشي .
- ١٤ - حبيب السير تأليف خوجنمير (فارسي) .
- ١٥ - فائزة المكارف الإسلامية .
- ١٦ - روضة الصفا تأليف ميرخوند (فارسي) .
- ١٧ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
- ١٨ - ضحى الإسلام لأحمد أمين .
- ١٩ - طبقات الأمم لابن صاعد الأندلسي .
- ٢٠ - ظهر الإسلام لأحمد أمين .
- ٢١ - فارسنامه لابن بلخي (فارسي) .
- ٢٢ - فروع البلدان للبلاذري .

الرقم الكتاب

- ٢٣ - الفهرست لابن النديم .
- ٢٤ - فوات الوفيات تأليف محمد بن شاکر بن أحمد الکتبی .
- ٢٥ - قاموس المحيط للفيروزابادی .
- ٢٦ - قاموس الأعلام للزکلی .
- ٢٧ - السکامل فی التاریخ لابن الأثیر .
- ٢٨ - کتاب التوفیقات الإلهامیة فی مقارنة التواریخ تألیف اللواء أحمد مختار .
- ٢٩ - کتاب المآثر لابن خلیبة .
- ٣٠ - لسان العرب لابن منظور .
- ٣١ - معجم الأمثال للمیدانی .
- ٣٢ - معجم الأدباء لیاقوت الحموی .
- ٣٣ - معجم البلدان لیاقوت الحموی .
- ٣٤ - المعجم فی اللغة الفارسیة تألیف محمد موسی هنداوای .
- ٣٥ - المعجم الفارسی الفرنسی لدمیتریون .
- ٣٦ - اللؤلؤ والنحل للشهرستانی .
- ٣٧ - المنجد تألیف لویس معلوف .
- ٣٨ - نسخ التواریخ تألیف میرزا محمد تقی (فارسی) .
- ٣٩ - وفيات الأعیان لابن خلکان .
- ٤٠ - وقعة صفین لنصر بن مزاحم النخعی .

فهرس الفهارس

| الصفحة | الفهرس |
|--------|-------------------------|
| ٤٩٠ | فهرس الموضوعات . |
| ٤٩٤ | فهرس الأعلام . |
| ٤٤٩ | فهرس الأماكن والبلدان. |
| ٤٦٠ | فهرس الشمر . |
| ٤٦٢ | فهرس الشراء . |
| ٤٦٤ | فهرس الرواة والأسانيد . |
| ٤٦٥ | فهرس المراجع . |



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

